

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تولاه الله بحفظه وأعانك على شكره ووفقك لطاعته وجعلك من الفائزين برحمته .
 ذكرت — حفظك الله — أنك قرأت كتابي* في تصنيف حيل لصوص النهار
 وفي تفصيل حيل سراق الليل ، وأنتك سددت به كل خلل وحصنت به كل عورة ،
 وتقدمت — بما أفادك من لطائف الخدع ونهك عليه من غرائب الحيل — فيما عسى
 ألا يبلغه كيد ولا يحوزه مكر . وذكرت أن قدر* نفعه عظيم وأن التقدم في درسه
 واجب . وقلت : اذكر لي نوادر البخلاء واحتجاج الأشعفاء ، وما يجوز من ذلك في باب
 الهزل وما يجوز منه في باب الجد ، لأجعل الهزل مستراحاً والراحة* جمالاً ، فإن*
 للجد كذا يمنع من معاودته ولا بد لمن التمس نفعه من مراجعته وذكرت ملح الحرامى* ،
 واحتجاج الكندي* ، ورسالة سهل بن هارون ، وكلام ابن غزوان* ، وخطبة الحارثي* ،
 وكل ما حضرني من أعاجيبهم وأعاجيب غيرهم . ولم سموا البخل إصلاحاً* والشح اقتصاداً ،
 ولم حاموا على المنع ونسبوه إلى الحزم ، ولم نصبوا له واساة وقرنوها بالتضييع ، ولم جعلوا
 الجود سرفاً والأثرة جهلاً ، ولم زهدوا في الحمد وقل احتفالهم بالذم* ، ولم استضعفوا من
 هش للذكر وارتاح للبذل ، ولم حكموا بالقوة لمن لا يميل إلى ثناء* ولا ينحرف عن هجاء ،
 ولم احتجوا* لظلف العيش على لينه ولمرء على حلوه* ، ولم يستحيوا من رفض الطيبات
 في رحالهم مع استهتارهم بها في رحال غيرهم ، ولم تتابعوا* في البخل ، ولم اختاروا ما يوجب

(٥) قدر ، صححنا : قد وقع لك ، موقع (فان فلوتن) - (٧) والمزاحة (مرسية) - جاما فان :
 حاحامان لك - (١٠) صلاحاً (فان فلوتن) - (١٢) في الذم (فان فلوتن) - (١٣) الثناء (فان فلوتن) -
 (١٤) لظلف ... ولمرء على حلوه ، صححنا : بظلف ... وبحلوه على مرء لك - (١٥) تتابعوا لك .
 وقارن هذه الكلمة في : رسالة ابن التوأم من هذا الكتاب « فالتتابع لا يشنيه زجر » ، ورسالة التريبع والتدوير :
 « وكان ... متتابعاً في العنود » (رسائل الجاحظ ص ١٨٧) ، وكتاب استحقاق الإمامة (رسائل ص ٢٥٢)
 وكتاب التاج ص ٥٢ إلخ .

- ذلك الاسم مع أنقتهم من ذلك الاسم ، ولم يرغبوا في الكسب مع زهدهم في الإنفاق ،
 ولم عملوا في الغنى عمل الخائف من زوال الغنى ولم يفعلوا في الغنى عمل الراجي لدوام
 الغنى ، ولم وفروا نصيب الخوف ونحسوا نصيب الرجاء ، مع طول السلامة وشُمول العافية ٣
 والمعاني أكثر من المبتلى ، * وليست الفوائد أقل من الجوائح * . بل كيف يدعو إلى
 السعادة من خص نفسه بالشقوة ، فكيف ينتحل نصيحة العامة من بدأ بغش الخاصة .
 ولم احتجوا — مع شدة عقولهم — لما أجمعت الأمة على تقييده ولم فخرُوا — مع اتساع ٦
 معرفتهم — بما أطبقوا على تهجينه . وكيف يفتن عند الاعتلال له ويتغفل عند
 الاحتجاج عنه ، إلى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة ، ولا يفتن لظاهر قبحه وشناعة اسمه
 وخمول ذكره وسوء أثره على أهله . وكيف وهو الذي يجمع له بين الكد وقلة المرزئة * وبين ٩
 السهر وخشونة المضجع ، وبين طول الاغتراب وطول قلة الانتفاع ، ومع علمه بأن وارثه
 أعدى له من عدوه وأنه أحق بماله من وليه . أوليس هو * أظهر الجهل والغباء وانتحل
 الغفلة والحماسة ، ثم احتج * لذلك بالمعاني * الشداد وبالأنفاظ الحسان وجودة الاختصار ١٢
 وبتقريب المعنى وبسهولة المخرج وإصابة الموضع ، فكان ما ظهر من معانيه وبيانه
 مكذباً لما ظهر من جهله ونقصانه . ولم جاز أن يُبصر بعقله البعيد الغامض ويعبى *
 ١٥ . عن القريب الجليل .

- وقلت : فين لي ما الشيء الذي خبل عقولهم وأفسد أذهانهم وأغشى تلك الأبصار
 ونقض ذلك الاعتدال ؛ وما الشيء الذي له عاندوا الحق وخالفوا الأمم ، وما هذا
 التركيب المتضاد والمزاج المتنافي ، وما هذا الغباء الشديد الذي إلى جنبه فطنة عجيبة ؛ ١٨
 وما هذا السبب الذي خفي * به الجليل الواضح وأدرك به الجليل الغامض .

(٤) وليست الفوائد أقل من الجوائح ، صححنا : وليست الجوائح أقل من الفوائد كـ ، الخواص (فان
 فلوتن) - (٦) لما ، صححنا : بما كـ - (٩) المرزئة ، صححنا : المرزوك ، المرفق (فان فلوتن) -
 (١١) هو (مريه) : لو كـ - (١٢) بتلك المعاني (فان فلوتن) - (١٤) ويعبى (فان فلوتن) -
 (١٩) خفي : خص كـ -

وقلت : وليس عَجَبِي ممن خلع عِذاره في البخل وأبدى صفحته للذم ، ولم يرض من القول إلا بمقارعة الخضم ولا من الاحتجاج إلا بما رُسم في الكتب ، ولا عجبِي من مغلوب على عقله مسخرٌ* لإظهار عيبه ، كهجبي ممن قد فطن لبخله وعرف إفراط شحه ، وهو ٣ في ذلك يحاهد نفسه ويقالب طبعه ، ولربما ظن أن قد فطن له وعرف ما عنده ، فوّه شيئاً لا يقبل التمويه ورَقَعَ خُرْقاً لا يقبل الرقع . فلو أنه كما فطن لعيبه وفطن لمن فطن لعيبه ، فطن لضعفه عن علاج نفسه وعن تقويم أخلاطه* وعن استرجاع ما سلف من ٦ عاداته وعن قلبه أخلاقه المدخولة إلى أن تعود سليمة ، لترك تكلف ما لا يستطيعه ولربح* الإنفاق على من يذمه ولمسا وضع على نفسه الرقباء ولا أحضر مائذته الشعراء ، ولا خالط بُرد الآفاق ولا لابس الموكلين بالأخبار ، ولا استراح من كد الكلفة ودخل ٩ في غمار الأمة . وبعد ، فما بالله يفطن لعيوب الناس إذا أطعموه ولا يفطن لعيب نفسه إذا أطعمهم ، وإن كان عيبه مكشوفاً وعيب من أطعمه مستوراً . ولم سخت نفس أحدهم بالكثير من التبر وشحّت بالقليل من الطعم ، وقد علم أن الذي مَنَعَ يسير في جنب ١٢ ما بذل ، وأنه* لو شاء أن يحصل* بالقليل مما جاد به أضعاف ما بخل به ، كان ذلك عتيداً ويسيراً موجوداً .

وقلت : ولا بدّ من أن تعرفني الهنات التي نمت على المتكلفين ودلّت على حقائق ١٥ المتموهين ، وهتكت عزّ أستار الأدعياء وفرقت بين الحقيقة والرياء ، وفصلت بين المقهور المنزجر* ، والمطبوع المبتهل ، لتقف — زعمت — عندها ولتعرض نفسك عليها ولتنوهم مواقعها وعواقبها . فإن نَبَهَكَ التصفّح لها على عيب قد أغفلته ، عرفت مكانه ١٨ فاجتنبتّه ، فإن كان عتيداً ظاهراً معروفاً عندك نظرت ، فإن كان احتمالاً فاضلاً على بحالك دمت على إطعامهم وعلى اكتساب المحبة بمؤاكاتهم . وإن كان اكترائك غامراً

(٣) مستحق ب (٨) ولرمح (فان فلوتن) . وقارن هذه الكلمة في كتاب إسماعيل بن إبراهيم الموصلي إلى علي بن هشام : « فإن كان كما قال القائل : قبح الله كل دن أوله درى لم تنجشم إتمامه ، وربحنا العناء فيه » (الأغاني ١٥ : ١٥٠) - (١٣) لو شاء أن يحصل : مع نتا أن نحصر ك - (١٧) المقهور المنزجر (مرسيه) : المقهور والمنزجر ك ، المبهرج المتزخرف (فان فلوتن)

الاجتهاد . سترت نفسك وانفردت بطيب زادك ، ودخلت مع الغمار * وعشت عيش المستورين . وإن كانت الحروب بينك وبين طباعك سجالا وكانت أسبابكما أمثالا وأشكالا ، أجبته الحزم إلى ترك التعرض وأجبت الاحتياط إلى رفض التكلف ، ورأيت أن من حصل السلامة من الدم فقد غنم وأن من آثر الثمة على التغيرير فقد حزم . وذكرت أنك إلى معرفة هذا الباب أحوج ، وأن ذا المروءة إلى هذا العلم أفقر . وأنى إن حصنت من الدم عرضك بعد أن حصنت من اللصوص مالك ، فقد بلغت لك ما لم يبلغه أب بار ولا أم رؤوم .

وسألت أن أكتب لك علة خباب * في نفى الغيرة ، وأن بذل الزوجة داخل في باب المواساة والأثرة ، وأن فرج الأمة في العارية كحكم الخدمة ، وأن الزوجة في كثير من معانيها كالأمة ، وأن الأمة مال كالذهب والفضة ، وأن الرجل أحق ببنته * من الغريب وأولى بأخته * من البعيد ، وأن البعيد أحق بالغيرة والقريب أولى بالألفة وأن الاستزادة في النسل كالاستزادة في الحرث ، إلا أن العادة هي التي أوحشت منه والديانة هي التي حرمته ، ولأن الناس يتزيدون أيضا في استعظامه ويتحللون أكثر مما عندهم في استئناعه .

وعلة الجبهجاء * في تحسين الكذب في مواضع * ، وفي تقييح الصدق في مواضع ، وفي إلحاق الكذب بمرتبة الصدق ، وفي حط الصدق إلى موضع الكذب . وأن الناس يظلمون * الكذب بتناسي مناقبه وتذكر مثالبه ، ويحاربون الصدق بتذكر منافعه وبتناسي مضاره . وأنهم لو وازنوا بين مرافقهما * وعدلوا بين خصلهما ، لما فرقوا بينهما هذا التفريق ولما رأوها بهذه العيون .

ومذهب صحصح * في تفضيل النسيان على كثير من الذكر ، وأن الغباء في الجملة أنفع من الفطنة في الجملة ، وأن عيش البهائم أحسن موقعا من النفوس من عيش العقلاء :

(١) المال ك - (١٠ - ١١) بيته ك - بأخيه ك - (١٥) في تحسين الكذب في مواضع ، صححنا : في تحسين الكذب بمرتبة الصدق في مواضع ك - (١٧) يظلمون (مرسبه) : يطلبون ك - (١٨) مرافقهما : موافقهم ك

وأنت لو أسمنت بهيمة ورجلاً ذامروية ، أو امرأة ذات عقل وهمة وأخرى ذات غباء وغفلة ، لكان الشحم إلى البهيمة أسرع وعن ذات العقل والهمة أبطأ ، ولأنّ العقل مقرون بالحذر والاهتمام ولأنّ الغباء مقرون ب فراغ البال والأمن ، فلذلك البهيمة تقنوشحماً ٣ في الأيام اليسيرة ولا تجد ذلك لدى الهمة البعيدة . ومتوقع البلاء في البلاء وإن سلم منه والغافل* في الرجاء إلى أن يدركه البلاء .

ولولا أنك تجد هذه الأبواب وأكثر منها مصوّرة في كتابي الذي سمّي كتاب المسائل* لا تيت على كثير منه في هذا الكتاب .

فأما ما سألت من احتجاج الأشقاء ونوادر أحاديث البخلاء ، فسأوجدك ذلك في قصصهم — إن شاء الله تعالى — مفرقاً وفي احتجاجاتهم مجملاً . فهو أجمع لهذا الباب ٩ من وصف ما عندى دون ما انتهى إلى من أخبارهم على وجهها . وعلى أن الكتاب أيضاً يصير أقصر ويصير العار فيه أقل .

ونبتدئ برسالة سهل بن هارون ، ثم بطرف أهل خراسان ، لإكثار الناس في ١٢ أهل خراسان .

ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء : تبين حجة طريفة ، أو تعرف حيلة لطيفة ، أو استفادة نادرة عجيبة . وأنت في ضحكك منه إذا شئت وفي لهو إذا مللت الجد . ١٥ وأنا أزعّم أنّ البكاء صالح للطبائع ، ومحمود المغيبة ، إذا وافق الموضع ولم يجاوز المقدار ولم يعدل عن الجهة ، ودليل على الرقة والبعد من القسوة ، وربما عدّ من الوفاء وشدة الوجد على الأولياء . وهو من أعظم ما تقرب به العابدون واسترحم به الخائقون . وقال ١٨ بعض الحكماء لرجل اشتدّ جزعه من بكاء صبي له : لا تجزع ، فإنه أفتح لجرمه وأصح

(٥) والغافل ، صححنا : والغافل لك .

لبصره . وضربَ عامرُ بنُ عبدِ قيسٍ** بيده على عينه ، فقال : جامدةٌ شاخصةٌ لاتندى .

وقيل لصفوان بن محرز** عند طول بكائه وتذكر أحزانه : إن طول البكاء يورث

العمى ، فقال : ذلك لها شهادة . فبكى حتى عمى . وقد مُدح بالبكاء ناسٌ كثير ، منهم ٣

يحيى البكاء وهيثم البكاء . وكان صفوانُ بن محرز** يسمي البكاء . وإذا كان البكاء

— < و > * مادام صاحبه فيه فإنه في بلاء ، وربما أعمى البصر وأفسد الدماغ ودل

على السُّخف وقضى على صاحبه بالهلع ، وشبهه بالأمة اللكماء وبالحدث الضرع — ٦

كذلك ، فما ظنك بالضحك الذى لا يزال صاحبه في غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه .

ولو كان الضحك قبيحاً من الضاحك ، وقبيحاً من المضحك ، لما قيل للزهرة والخبرة والحلى

والقصر المبنى : كأنه يضحك ضحكاً . وقد قال الله جل ذكره : « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ ٩

وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » ، فوضع الضحك مجزاء للحياة ووضع البكاء مجزاء

الموت ، وإنه لا يضيف الله إلى نفسه القبيح ، ولا يمين على خلقه بالنقص . وكيف لا يكون

موقعه من سرور النفس عظيماً ومن مصلحة الطباع كبيراً ، وهو شيء في أصل الطباع ١٢

وفي أساس التركيب ؛ لأن الضحك أول خير يظهر من الصبي ، وبه* تطيب نفسه

وعليه ينبت شجمه ويكثر دمه الذى هو علة سروره ومادة قوته .

١٥ ولفضل خصال الضحك عند العرب تسمى أولادها بالضحاك وبسّام وبطلق

وبطليق . وقد ضحك النبي — صلى الله عليه وسلم — ومزح* وضحك الصالحون

ومزحوا* ، وإذا مدحوا قالوا : هو ضحك السن ، وبسّام العشيات ، وهش* إلى الضيف

١٨ وذو أريجية واهتزاز ، وإذا ذموا قالوا : هو عبوس ، وهو كالح ، وهو قطوب ، وهو شتم

(٥) < و > ، أضفنا : ساقطة في ك — (١٣) وبه ، صححنا : وقد ك — (١٦-١٧) وفرج . . .

وفرخوا (فان فلوتين)

(٢-٣) « وقيل لصفوان . . . شهادة » البيان والتبيين ٣ : ١٠٥ مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ،

سنة ١٩٣٢ م ، عين الأخبار ٢ : ٢٩٦ — (٩-١٠) . « وأنه هو أضحك . . . وأحيا » سورة النجم :

٤٣ — ٤٤ — (١٦-ص ٢٠٧) « وقد ضحك . . . منضوج » العقد الفريد ٣ : ٢١ المطبعة الجمالية ،

القاهرة ، ١٩١٣ م

المحيا ، وهو مكفهراً أبداً ، وهو كريبه ، ومقبض الوجه ، وحامض الوجه ، وكأنما وجهه بالخل منضوح .

وللضحك موضع وله مقدار ، وللمزح موضع وله مقدار ، متى جازهما أحد وقصر عنهما ٣ أحد ، صار الفاضل خطلاً والتقصير نقصاً . فالناس لم يعيخوا الضحك إلا بقدر ولم يعيخوا المزح إلا بقدر ، ومتى أريد بالمزح النفع ، وبالضحك الشيء الذي له جعل الضحك ، صار المزح جذاً والضحك وقاراً .

وهذا كتاب لا أغرك منه ولا أستر عنك عيبه ، لأنه لا يجوز أن يكمل لما تريده ولا يجوز أن يوفى حقه كما ينبغي له . لأن ههنا أحاديث كثيرة متى أطلعنا منها حرفاً عُرف أصحابها ، وإن لم نسهم ولم نرد ذلك بهم ، وسواء سميناهم أو ذكرنا ما يدل على ٩ أسمائهم ، منهم الصديق والولي والمستور والمتجمل* ، وليس يفي حسن الفائدة لكم بفتح الجناية عليهم؛ فهذا باب يسقط البتة ويختل به الكتاب لا محالة ، وهو أكثرها باباً* وأعجبها منك موقفاً . وأحاديث أخر ليس لها شهرة* ولو شهرت لما كان فيها دليل على ١٢ أربابها ولا هي مقيدة أصحابها ، وليس يتوفر أبداً حسنها إلا بأن يُعرف أهلها ، وحتى تتصل بمستحقها وبمعادنها واللائقين بها ، وفي قطع ما بينها وبين عناصرها ومعانيها* سقوط نصف الملحة وذهاب شطر النادرة . ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي الحارث ١٥ جمين* والهيثم بن مطهر** وبمزبد** وابن أحمر ، ثم كانت باردة* لجرت على أحسن ما يكون ، ولو ولد نادرة حارة في نفسها مليحة في معناها ، ثم أضافها إلى صالح بن حنين** وإلى ابن النواء** وإلى بعض البغضاء ، لعادت باردة ولصارت فاترة ، ١٨ فإن الفاتر شر من البارد . وكما أنك لو ولدت كلاماً في الزهد وموعظة الناس* ، ثم قلت :

(١٠) والمتجمل، صحنا : والمنخل ك - (١١) بياناً (مرسيه) - (١٢) شهر (فان فلوتين) -

(١٤) ومفانيها (مرسيه) - (١٦) بادرة ك (١٩) للناس ك

(٥-٦) « ومتى أريد . . . وقاراً » كرر هذا المعنى بشيء من التفصيل في الحيوان ١ : ٣٧ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ م - (١٩) « فان الفاتر شر من البارد » كرره أيضاً بشيء من التفصيل في البيان والتبيين ١ : ٨١ ، مطبعة الفتوح الأدبية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ

هذا من كلام بكر بن عبد الله المزني* وعامر بن عبد قيس العنبري ومؤرق
 العجلي* ويزيد الرقاشي* ، لتضاعف حسنه ولأحدث له ذلك النسب نضارة
 ٣ ورفعة لم تكن له ، ولو قلت : قالها أبو كعب الصوفي* أو عبد المؤمن أو أبو نواس
 الشاعر أو حسين الخليل ، لما كان لها إلا ما لها في نفسها ، وبالحرى أن تغلط في مقدارها
 فتبخس من حتها .

٦ وقد كتبنا لك أحاديث كثيرة مضافة إلى أربابها ، وأحاديث كثيرة غير مضافة إلى
 أربابها ، إما بالخوف منهم وإما بالإكرام لهم . ولولا أنك سألتني هذا الكتاب لما
 تكلفته ولما وضعتُ كلامي موضع الضيم والنقمة ، فإن كانت لائمة أو عجز فعليك
 ٩ وإن كان عذرٌ فلي دونك .

رسالة سهل بن هارون**

إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد *

٣ حين ذموا مذهبه في البخل وتبعوا كلامه في الكتب *

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أصلح الله أمركم وجمع شملكم ، وعلمكم الخير وجعلكم من أهله .

- ٦ قال الأحنف بن قيس : يا معشر بني تميم لا تسرعوا إلى الفتنة ، فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياءً من الفرار . وقد كانوا يقولون : إذا أردت أن ترى العيوب جمّة فتأمل عيآباً ، فإنه إنما يعيب بفضل ما فيه من العيب . وأول العيب أن تعيب ما ليس بعيب . وقبيح أن تهى عن مرشد أو تغرى بمشقق . وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم
- ٩ وتقويمكم ، وإلا إصلاح فسادكم وإبقاء النعمة عليكم . ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم . ثم قد تعلمون أننا ما أوصيناكم إلا بما قد اخترناه لأنفسنا قبلكم ، وشهرونا به في الآفاق دونكم ، فما كان أحقكم -- في تقديم حُرمتنا
- ١٢ بكم -- أن ترعوا * حقّ قصدنا بذلك إليكم وتنبيهنا * على ما أغفلنا من واجب حقكم ، فلا العذر المبسوط عرفتم * ولا بواجب الحرمة قتم . ولو كان ذكر العيوب براً أو فضلاً ،

(٢) إلى محمد بن زياد وإلى بني عمه من آل زياد ك : أبي محمد بن راهب إلى بني عمه من آل راهب (فان فلوتين) . وانظر صلة ما بين سهل بن هارون ومحمد بن زياد الزيادي (زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩) - (٣) الكسب (مرسبه) (١٣) ترعوا : ترعون ك - (١٣) تنبيهنا : تنبهاً ك - (١٤) عرفتم ك : بلقم (فان فلوتين)

(٦-٧) « قال الأحنف ... الفرار » البيان والتبيين ٢ : ٥٦ مطبعة مصطفى محمد : ١٩٣٢ م

لرأينا أن في أنفسنا عن ذلك شغلا . وإن من أعظم الشُّقوة وأبعد من السعادة ، ألا يزال يُتذكَّرُ زللُ المعلمين ويتناسى* سوء استماع المتعلمين ، ويُستعظم غلطُ العاذلين ولا يحفل بعبد* المَعْدُولين .

٣

عِيتَمُونِي بقولي لخادمي : أجيدي عَجَنه خميراً كما أجدته فطيراً ، ليكونَ أَطيبَ لَطعمه وأزِيدَ في ريعه . وقد قال عمرُ بن الخطاب — رضى الله عنه ورحمه — لأهله : املكوا العجين فإنه أَرْبَعُ الطحينين* .

٦

وعبتم على قولي : من لم يتعرَّفْ* مواقع السرف في الموجود الرخيص ، لم يعرف مواقع الاقتصاد في المُمْتَنع الغالى . فلقد أتيت من ماء الوُضوء بكيلة يدلّ حجمها عن* مبلغ الكفاية ، وأشفّ من الكفاية ، فلما صرتُ إلى* تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء ، وجدتُ في الأعضاء فضلاً على الماء ، فعلمتُ أن لو كنت مكنت الاقتصاد في أوائله ورغبتُ عن التهاون به في ابتدائه ، لخرج آخره على كفاية أوله ، ولكان نصيبُ العضو الأول كنصيب الآخر ؛ فعبتموني بذلك ، وشنّتموه بجهدكم وقبحتموه . وقد قال الحسن* . عند ذكر السرف : إنه ليكونُ في الماعونين : الماء والكلاء . فلم يرضَ بذلك < في > الماء* ، حتى أَرَدَه بالكلاء .

١٥

وعبتموني حين ختمتُ على سدّ عظيم ، وفيه شيءٌ يُمَيِّنُ من فاكهة نفيسة ومن رُطبة غريبة ، على عبدَهم وصبيّ جشع وأمة لسكماء وزوجة خرقاء . وليس من أصل

(٢) ويتناسى (فان فلوٲن) : ويتناسوا كـ (٣) بتعمد (فان فلوٲن) — (٦) الطحينين (فان فلوٲن) — (٧) يعرف (فان فلوٲن) — (٨) عنك : على (فان فلوٲن) — (٩) صرت إلى (العقد) : صرت تفريقك — (١٤) بذلك < في > الماء ، صححنا : بذلك الماء كـ ، بذكر الماء (العقد ونهاية الأرب) .

(١-٣) « وإن من أعظم ... المَعْدُولين » ساقط في العقد ونهاية الأرب .

(٥-٦) « املكوا ... الطحينين » : مع بعض المغايرة في البيان ٢ : ١٥١ ، ط الفتوح ، عيون الأخبار ٣ : ٢٩٦ ، العقد ٢ : ٤٥٦ ط لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، الآلى ص ٦٨٩ ط لجنة التأليف .

- الأدب ولا في ترتيب الحكم < ولا > * في عادات القادة ولا في تدبير* السادة أن يستوى في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمان الملبوس وخطير المركوب ، والناغم من كل فن* واللباب من كل شكل ، التابع والمتبوع والسيد والسود ، كما لا تستوى مواضعهم في المجلس ومواقع أسماهم في العُنوانات وما يستقبلون* به من التحيات . وكيف وهم لا يفقدون من ذلك ما يفقد القادر ولا يكثرثون له أكثرث العارف . من شاء أطعم كلبه الدجاج المسمن وأعلف حماره السمسم المقشر . فعِبتُموني بالختم ، وقد ختمت بعض الأئمة على مزود سويق ، وختم على كيس فارغ ، وقال : طينة خير من طنة* . فأفسكتهم عن ختم على لا شيء وعبتهم من ختم على شيء .
- وعبتُموني حين قلت للغلام : إذا زدت في الدرق فزد في الإنضاج ، لنجمع بين التأدُّم باللحم < و > المرق* ، ولنجمع مع الارتفاق بالمرق الطيب ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا طبخت لحمًا فزيدوا في الماء ، فإن لم يُصب أحدٌكم لحمًا أصابَ مرَقًا .
- وعِبتُموني بخصف النعال وبتصدير* القميص ، وحين زعمتُ أن المخصوصة أبقى وأوطأ وأوقى ، وأنتى للكبر وأشبه بالنسك ، وأن الترقيع من الحزم* ، وأن الاجتماع مع الحفظ وأن التفرق مع التضييع . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصفُ نعله ويرقع ثوبه ويلطع إصبعه ، ويقول : لو أتيتُ بذراعٍ لأكلت ولو دُعيتُ إلى كراعٍ لأجبت .
- ولقد لَفَقَت سَعْدَى ابنة عوف إزارَ طلحة ، وهو جواد قريش ، وهو طلحة الفياض* . وكان في ثوب عمر رِقَاعُ أَدَم . وقال : من لم يستحي من الحلال خَفَّتْ مؤنته وقلَّ كبره .

(١) < ولا > في (فان فلوتن = العقد ونهاية الأرب) : في ك - تدبير (فان فلوتن = العقد ونهاية الأرب) : برس ك - (٤) ينفلون ك - (٧) طنه (مرسيه) : طيه (فان فلوتن = العقد) (١٠) المرق ك - (١٢) وتصديد ك - (١٣) الحزم (فان فلوتن = العقد) : الرقيق ك ، ولعلها : الأدب الرفيع

(٧) « طينه ... طنه » عيون الأخبار ١ : ٣٦ - (١٥) « ويقول ... لأجبت » البيان والتبيين ٣ : ٢٣ مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م - (١٧) « من لم يستحي ... كبره » عيون الأخبار ١ : ٢١٧ .

وقالوا : لا جديد لمن لا يلبسُ الخلق . وبعث زيادٌ رجلاً يرتاد له محدثاً ، واشترط على الرائد أن يكون عاقلاً مسدداً ، فأثابه به موافقاً ، فقال : أ كنتَ ذا معرفة به ؟ قال : لا ولا رأيته قبل ساعته . قال : أفذاقلتَه الكلامَ وفاتحته الأمور ، قبل أن توصله إلى ؟ ٣
قال : لا . قال : فلم اخترته على جميع من رأيته ؟ قال : يومنا يومٌ قاتظ * ، ولم أزل أتعرفُ عقولَ الناس بطعامهم ولباسهم في مثل هذا اليوم ، ورأيتُ ثيابَ الناس جُداً وثيابه بُساً ، فظننتُ به الحزم . ٦

وقد علمنا أن * الجديد في < غير > موضعه دون الخلق * . وقد جعل الله عزَّ وجلَّ لكلِّ شئٍ قدراً وبواً له موضعاً ، كما جعل لكلِّ دهر رجلاً ولكلِّ مقامٍ مقالاً . ٩
وقد أحيا بالسُّمِّ وأمات بالغذاء ، وأغصَّ بالماء وقتل بالدواء . فترقيعُ الثوب يجمعُ مع الإصلاح التواضع ، وخلافُ ذلك يجمعُ مع الإسراف التكبر . وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكسبين ، كما زعموا أن قلةَ العيال أحد اليسارين * . وقد جبرَّ الأحنفُ يدَ عزز ، وأمر بذلك النعمان . وقال عمر : من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ، وقال رجلٌ لبعض السادة : ١٢
أهدى إليك دجاجة ، قال * : إن كان لا بدَّ فاجعلها بيّاضة . وعد أبو الدرداء * العراق جزر البهيمة .

وعبتموني حينَ قلتُ : لا يفتَرَنَّ أحدٌ بطولِ عُمره وتقوُّسِ ظهره ورقةَ عظمه ووَهْن قوته ، * أن يرى أكرومته ، ولا يُخرجه ذلك * إلى إخراجِ ماله من يديه وتحويله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيمِ السَّرَفِ فيه وتسليطِ الشهواتِ عليه ، فلملَّه أن يكونَ معمرًا وهو ١٥

(٤) قايض ك - (٧) الجديد في < غير > موضعه دون الخلق ، صححنا : الخلق في موضعه دون الخلق ك ، الجدد في موضعه دون الخلق (فان فلوتن) ، الخلق في موضعه فوق الخلق (مرسيه) - (١١) اليسارين (فان فلوتن) - (١٣) وقال (فان فلوتن) - (١٦) أن يرى أكرومته ، ولا يخرجه ذلك : وأن يرى نجوه أكرم من رزقه فيدعوه ذلك (العقد) ، وأن يرى دخله . . . (نهاية الأرب)

(١) « لا جديد . . . الخلق » تاريخ الطبرى ٩ : ٣٠٠ في كلام أبي جعفر المنصور - (١١) قلة . . . اليسارين « عين الأخبار ١ : ٤٧ ، الأمالي ٢ : ٥٦ ط دار الكتب ، نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد) ٤ : ٣٠٩ ط دار الكتب العربية الكبرى ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ

لا يدري وممدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولعله أن يُرزق الولد على اليأس أو يحدث عليه بعض محبّات الدهور ، ممّا لا يخطر على البال ولا تدركه العقول ، فيستردّه من لا يرده ويظهر الشكوى إلى من لا يرحمه ، أضعف ما كان عن الطلب وأقبح ما يكون ٣ به الكسب . فعبتموني بذلك ، وقد قال عمرو بن العاص : اعمل لدينك عمل من يعيش أبداً ، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً .

٦ وعبتموني حين زعمت أن التبذير إلى مال القمار ومال الميراث وإلى مال الالتقاط وحباء الملوك أسرع ، وأنّ الحفظ إلى المال المكتسب والغنى المجتلب ، وإلى ما يعرض فيه لذّهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب أسرع ، وأن < من > لم * يحسب ذهاب نفقته لم يحسب دخله ، ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع ٩ الأصل ، وأن من لم يعرف للغنى قدره ، فقد أذن بالفقر وطاب نفساً بالذل . وزعمت أن كسب الحلال مضمّن بالإففاق في الحلال ، وأن الخبيث ينزع إلى الخبيث ، وأن الطيب يدعو إلى الطيب ، وأن الإففاق في الهوى حجاب دون الحقوق ، وأن الإففاق ١٢ في الحقوق حجاز دون الهوى ؛ فعبتم على هذا القول ، وقد قال معاوية : لم أر تبذيراً قطّ إلا وإلى جانبه حق مضيع . وقد قال الحسن : إذا أردتم أن تعرفوا من أين أصاب ماله ، فانظروا في أي شيء ينفقه ، فإن الخبيث يُنفق في السرف . ١٥

وقلت لكم — بالشفقة مني عليكم وبحسن النظر لكم ومحفظكم لأبائكم ولما يجب في جواركم وفي مالحقكم وملاّبستكم — أتم* في دار الآفات ، والجوائح* غير مأمونات ، فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى بقية . فأحرزوا النعمة باختلاف الأمكنة ، فإن البلية ١٨

(٩) < من > لم (فان فلوتن) : لم ك - (١٧) وأنتم (فان فلوتن) - والجوائح (فان فلوتن)

(٤-٥) « اعمل . . . غداً » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ منسوباً إلى عبد الله بن عمرو ، محاضرات الراغب ١ : ٢٣٦ منسوباً إلى أبي الدرداء - (١٣-١٤) « وقد قال . . . مضيع » محاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ - (١٤-١٥) « وقد قال الحسن . . . السرف » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، محاضرات الراغب الأصهباني ١ : ٢٣٩ ط الشرفية ، ١٣٢٦ هـ

لا تجرى في الجميع إلا مع موت الجميع . وقد قال عمرُ رضى الله عنه — في العبد والأمة
وفي ملك الشاة والبعير وفي الشيء الحقيقير اليسير — : فرّقوا بين المنايا . وقال ابن سيرين
لبعض البحرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قال : نفرّقها في السفن ، فإن عطب بعض
سلم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر لما حملنا خزانتنا في البحر . قال ابن سيرين : تحسبها
خرقاء وهي صناع .

٦ وقلت لكم — عند إشفاق عليكم — : إن للغنى سُكراً وإنّ للمال لنزوة ، فمن
لم يحفظ الغنى من سُكر الغنى فقد أضاعه ومن لم يربّ تربط المال بخوف الفقر فقد أهمله .
فعبتموني بذلك ، وقال زيد بن جبلة* : ليس أحد أفقر من غنى أمين الفقر ، وسكر
الغنى أشد من سُكر الخمر .

٩ وقلتم : قد لزيم الحثّ على الحقوق والتزهيد في الفضول ، حتى صار يستعمل ذلك
في أشعاره بعد رسائله وفي خطبه بعد سائر كلامه ، فمن ذلك قوله في يحيى بن خالد :
١٢ عدوٌ تِلاد المال فيما ينوبه مَنوعٌ إذا مامنه كان أحزماً
ومن ذلك قوله في محمد بن زياد** :

وخليقتان : تقى وفضلٌ تحرّم وإهانةٌ : في حقّه ، للمال

١٥ وعبتموني حين زعمتُ أنى أقدم المال على العلم ؛ لأنّ المال به يفاثُ العالم وبه تقوم
النفوس ، قبل أن تعرف فضيلة العلم . وأنّ الأصل أحقّ بالتفضيل من الفرع ، وأتى قلتُ :
وإن كنّا نستبينُ الأمور بالنفوس ، فإنّا بالكفاية نستبين : وبالخلّة نعى . وقلتم :

(٦-٧) فن لم يحفظ الغنى من سكر الغنى (فان فلو تن = المقد) : فن حفظ الغنى بسكر الغنى كـ

(٢) « فرّقوا بين المنايا » البيان والتبيين ٢ : ١٥١ ط الفتوح ، ١٣٣٢ هـ ، عيون الأخبار ١ :
٢٥٠ ، المقد الفريد ٢ : ٤٥٦ ط لجنة التأليف — (٨) « ليس ... الفقر » عيون الأخبار ١ :
٢٤٥ — (١٢) « عدو ... أحزماً » البيان والتبيين ٣ : ١٧٤ ، الحيوان ٣ : ٤٦٦ ، ٥ : ٦٠٤ ،
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م ، زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ المقد الفريد ٦ : ١٩٢ ط لجنة التأليف ...
(منسوباً إلى كثير عزة)

وكيف تقول هذا ، وقد قيل لرئيس الحكماء ومقدم* الأدباء : العلماء أفضل أم الأغنياء؟ قال : بل العلماء . قيل : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبواب العلماء؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجمل الأغنياء بفضل العلم . فقلت : ٣ حالهما هي الفاصلة* بينهما ، وكيف يستوى شئ ترى حاجة الجميع إليه ، وشئ يغنى بعضهم فيه عن بعض .

وعبتموني حين قلت : إن فضل الغنى على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون في ٦ الدار ، إن احتيج إليها استعملت ، وإن استغنى عنها كانت عبدة . وقد قال الحُصَيْن بن المنذر* : ودِدْتُ أن لي مثلَ أحدٍ ذهباً لا أتنتفع منه بشئ . قيل : فما ينفعك من ذلك؟ قال : لكثرة من يخذمني عليه . وقال أيضاً : عليك بطلب الغنى ، فلو لم يكن ٩ لك فيه إلا أنه عز في قلبك وشبهة في قلب غيرك ، لكان الخط في جسيماً والنفع فيه عظيماً .

ولسنا ندعُ سيرة الأنبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء ، لأصحاب الأهواء . كان ١٢ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ، والفقراء باتخاذ الدجاج . وقالوا* : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك . فقسّموا الأمور كلها على الدين والدنيا ، ثم جعلوا أحد قِسمي الجميع الدرهم . وقال أبو بكر الصديق رَحِمَهُ اللهُ عليه ورضوانه : إني لأبغض أهل ١٥ البيت ينفقون رزق الأيام في اليوم . وكانوا يبغضون أهل البيت للحمين* . وكان هشام يقول : ضَعِ الدرهمَ على الدرهم يكونُ مالا . ونهى أبو الأسود الدؤلي ، وكان حكيماً أديباً

(١) ومقومك - (٤) القاضية (فان فلوتن = العقد) - (١٣٠) وقالوا ، صححنا : وقال ك - (١٦) اللحين ك ، اللحين ب

(٧-٩) «قال الحُصَيْن ... عليه» عيون الأخبار ١ : ٢٤١ ، غرر الخصائص الواضحة للوطواط ص ٣١٢ - (٩-١٠) «عليك ... غيرك» شرح الشريشي للمقامات ٢ : ١٩١ - (١٤) «درهمك ... لمعادك» العقد الفريد ٣ : ٢٩ ط لجنة التأليف - (١٥-١٦) «وقال أبو بكر ... اليوم» محاضرات الراغب ١ : ٢٣٨ - (١٦) «وكانوا ... اللحين» عيون الأخبار ٣ : ٢٠١ ، النهاية في غريب الحديث ٤ : ٥٥ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

وداهياً أريباً ، عن جودكم هذا الموائد وعن كرمكم هذا المستحدث ، فقال لابنه : إذا بسط
الله لك في الرزق فابسط ، وإذا قبض فاقبض ، ولا تجاود الله فإن الله أجود منك .
٣ وقال : درهم من حل يخرج في حق ، خير من عشرة آلاف قبضاً . وتلقط عرجداً من
برم * فقال : تضيعون مثل هذا ، وهو قوت امرئ مسلم يوماً إلى الليل ؟ ! وتلقط
أبو الدرداء حبات حنطة ، فنهاه بعضُ المسرفين ، فقال : إياها * ابن العبيسة ، إن من
٦ فقه * المرء رفقه في معيشته .

فلستم على تردون ولا رأي تفقدون * ، فقدّموا النظر قبل العزم ، وتذكروا ما عليكم
قبل أن تذكروا ما لكم . والسلام .

(٣-٤) عرجداً من برم ، صححنا : عرجداً من برم ك ، عرجداً من برم (فان فلوتن) -
(٥) أيمن ك - (٦) من فقه ، صححنا : مرفقه ك - (٧) تفقدون ب : تفقدون (فان فلوتن)

(٢) « ولا تجاود ... منك » عيون الأخبار ١ : ٣٣٢ ، نهاية الأرب ٣ : ٣٢٣ ط دار الكتب
المصرية - (٦-٣) « وتلقط ... معيشته » عيون الأخبار ١ : ٣٣١

نبدأ بأهل خُراسان ، لإكثارِ الناس في أهل خراسان ، ونخص بذلك أهل مرو* ،
بقدر ما خصّوا به :

- ٣ قال أصحابنا: يقول المروزيُّ للزائر إذا أتاه ، وللاجلس إذا طال جلوسه : تغديت اليوم ؟
فإن قال : نعم ، قال : لولا أنك تغديت لغديتك بغداء طيب ، وإن قال : لا . قال : لو
كنت تغديت لسقيتك خمسة أقداح . فلا يصير* في يده على الوجهين قليل ولا كثير .
- ٦ وكنتُ في منزل ابن أبي كريمة* وأصله من مرو ، فرآني أتوضاً من كوز خرف ،
فقال : سبحان الله ! تتوضأ بالعذب ، والبئر لك معرصة* ؟ قلت : ليس بعذب ، إنما هو
من ماء البئر* . قال : فتفسدُ علينا كوزنا بالملوحة . فلم أدر كيف أتخلص منه .
- ٩ وحدثني عمرو بن نهيو* قال : تغديتُ يوماً عند الكندي ، فدخل عليه رجل
كان له جاراً وكان لي صديقاً ، فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل — وكان أبخل من
خلق الله — قال : فاستحييت منه ، فقلت : سبحان الله ! لو دنوت فأصبت معنما
نأكل . قال : قد والله فعلت . فقال الكندي : ما بعد الله شيء . قال عمرو : فكثف* ،
والله ، كثفًا* لا يستطيعُ معه قبضاً ولا بسطاً ، وتركه ولو مدَّ يده لكان كافراً أو لكان
قد جعل مع الله ، جل ذكره ، شيئاً .
- ١٥ وليس هذا الحديثُ لأهل مرو ، ولكنّه من شكل الحديث الأول .

(د) فلا خير ب — (٧) لك معرصة لك : عندنا ب — (١٢-١٣) فكثفه والله كثفًا ك : أحجلته
والله يا أبا عثمان خجلا ب

(٥-٣) « يقول . . . كثير » العقد الفريد ٤ : ٢١٦ ط الأزهرية ، ٦ : ١٧٩ ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م (٩-١٤) « وحدثني . . . شيئاً » العقد الفريد ٦ : ١٨٢ ط لجنة التأليف

وقال ثُمَامَةُ* : لم أرَ الديك في بلدة قطَّ إلا وهو لافظ* ، يأخذُ الحبة بمنقاره ، ثمَّ يلفظها* قدام الدجاجة ، إلا ديككة مرو ، فإنِّي رأيتُ ديككة مرو تسلبُ الدجاج ما في مناقيرها من الحبِّ . قال : فعلتُ أنْ بخلهم شيء في طبع البلاد وفي جواهر الماء ، فمن ثمَّ عمَّ جميعَ حيوانهم .

فحدثتُ بهذا الحديث أحمد بن رشيد ، فقال : كنتُ عند شيخ من أهل مرو ، وصبيُّ له صغيرٌ يلعب بين يديه ، فقلت له ، إما عابثاً وإما ممتحناً : أطعني من خبزكم . قال : لا تريده ، هو مرّ . فقلت : فاسقني من مائكم . قال : لا تريده ، هو مالج . قلت : هاتِ* لي من كذا وكذا . قال : لا تريده ، هو كذا وكذا . إلى أن عددتُ أصنافاً كثيرة ، كلَّ ذلك يمنّنيهِ ويبغضه إليّ . فضحك أبوه وقال : ما ذنبنا ؟ هذا من علمه ما تسمع ؟ يعني أنَّ البخل طبع فيهم وفي أعراقهم وطينتهم .

وزعم أصحابنا أنَّ خراسانية تراققوا في منزل ، وصبروا عن الارتفاق بالمصباح ما* أمكن الصبر . ثمَّ إنهم تناهدوا وتخرجوا* ، وأبى واحدٌ منهم أن يعينهم ، وأن يدخل في الغرم معهم . فكانوا إذا جاء المصباحُ شدّوا عينه بمنديل ، ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح ، فإذا أطفؤوه أطلقوا عينيه .

ورأيتُ أنا حمارةً منهم ، زُهاء خمسين رجلاً ، يتفدّون على مباقل بحضرة قرية* الأعراب* ، في طريق الكوفة ، وهم حجاج . فلم أر من جميع الخمسين رجلاًين يأكلان معاً ، وهم في ذلك متقاربون ، يحدث بعضهم بعضاً . وهذا الذي رأيته منهم من غريب ما يتفق للناس .

حدثني مؤيس بن عمران* قال : قال رجلٌ منهم لصاحبه — وكانا إمّا متزاملين ،

(١) لا قطك — ولم لك ب — يلقطها ك — (٧) فأت ب — (١١) فما ب — (١٢) تعاونوا وأخرج كل منهم شيء ب — (١٥) خضرة من قرية ب

(١-٣) « وقال ثُمَامَةُ . . . الحب » الحيوان ٢ : ١٤٩ ط مصطفى البابي الحلبي ، العقد ٣ : ٢١٣ المطبعة الأزهرية ، ١٩١٣ م ، ٦ ، ١٧٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

وإما مترافقين - : لم لا نتطاعم ؟ فإنَّ يدَ الله مع الجماعة ، وفي الاجتماع البركة ، وما زالوا يقولون * : طعامُ الاثنين يكفي الثلاثة ، وطعامُ الثلاثة يكفي الأربعة . فقال له صاحبه : لولا أعلمُ أنك آكل مني لأدخلتُ لك هذا الكلام في باب النصيحة . فلما كان الغدُ ، ٣ وأعاد عليه القول ، قال له : يا عبدَ الله معك رغيفٌ ومعى رغيف ، ولولا أنك تريد الشر * ما كان حرصُك على مؤاكلتي . تريد الحديث والمؤانسة ؟ اجعل الطبقَ واحداً ، ويكون رغيف كلِّ منا قدام صاحبه . وما أشك أنك إذا أكلت رغيفك ونصف رغيفي ستجده ٦ مباركاً . إنما كان ينبغي أن أكون أجده أنا لا أنت .

وقال خاقانُ بن صبيح * : دخلتُ على رجلٍ من أهل خراسان ليلاً ، وإذا هو قد أتاناً بمِسْرَجَةٍ فيها فتيلةٌ في غاية الدقة ، وإذا هو قد ألقى في دُهنِ المِسْرَجَةِ شيئاً من ملح ، ٩ وقد علّق على عمود المنارة عوداً بخيط ، وقد حرّ فيه حتى صار فيه مكانٌ للرُّباط . فكان المصباحُ إذا كاد ينطفئُ أشخص رأسَ الفتيلة بذلك * : قال : فقلتُ له : ما بالُ العودِ مربوطاً ؟ قال : هذا عودٌ قد تشرّب الدهن ، فإن ضاع ولم يحفظ احتجنا إلى واحد ١٢ عطشان ، فإذا كان هذا دأبنا ودأبه ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفاية ليلة . قال : فبينما أنا أتعجّب في نفسي ، وأسأل الله جلّ ذكره العافية والستر ، إذ دخل شيخٌ من أهل مرو ، فنظر إلى العود فقال : يا أبا فلان فررتَ من شيء ووقعتَ في شيء * . أما تعلمُ أنَّ الريح والشمس تأخذان من سائر الأشياء ؟ أو ليس قد كان البارحة عند إطفاء السراج أروى ، وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟ قد كنتُ أنا جاهلاً مثلك * ! اربط - عافاك الله - بدلَ العودِ إبرةً أو مسلّةً صغيرة . وعلى أنَّ العودَ والخلال والقصة ربما تعلّقت بها * الشعرة ١٨

(٢) وما زال يقول ب - (٤) الشر ك ب : أكر (فان فلوتين) - (١١) لعله : بذلك > العود < - (١٥) شيء ب : شبيه به ك - (١٧) مثلك > حتى رفقني الله إلى ما هو أرشد < (فان فلوتين = العقد) - (١٨) به ك ب

(٨-ص ٢٠ : ٢) « وقال خاقان ... نشاف » العقد الفريد ٤ : ٢١٣ ط الأزهرية ، ٦ : ١٧٤-١٧٥
لجنة التأليف والترجمة والنشر .

من قُطْنِ الْفَتِيلَةِ إِذَا سَوَيْنَاهَا بِهَا فَيُشَخَّصُ لَهَا* . وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لَانْطِقَاءِ السَّرَاجِ .
وَالْحَدِيدِ أَمْلَسَ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ نَشَافٍ . قَالَ خَاقَانُ : فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ عَرَفْتُ فَضْلَ

٣ أَهْلَ خُرَاسَانَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ ، وَفَضْلَ أَهْلِ مَرُو عَلَى سَائِرِ أَهْلِ خُرَاسَانَ .

قَالَ مُتَنَّى بْنُ بَشِيرٍ* : دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُوزِيُّ عَلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، وَإِذَا
هُوَ قَدْ اسْتَنْصَبَ فِي مِسْرَجَةٍ خَزَفَ ، مِنْ هَذِهِ الْخَزْفِيَّةِ الْخُضْرُ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : لَا يَجِيءُ
٦ وَاللَّهِ مِنْكَ مِنْ صَالِحٍ* أَبَدًا . عَاتَبْتُكَ فِي مَسَارِجِ الْحِجَارَةِ ، فَأَعْتَبْتَنِي بِالْخَزَفِ . أَوْ مَا عَلِمْتَ
أَنَّ الْخَزَفَ وَالْحِجَارَةَ يَحْسُوَانِ الدَّهْنَ حَسَوًا ؟ قَالَ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! دَفَعْتُهَا إِلَى حَرِيفٍ لِي
دَهْنًا ، فَأَلْقَاهَا فِي الْمِصْفَاةِ شَهْرًا حَتَّى رَوَيْتَ مِنَ الدَّهْنِ رِيًّا لَا تَحْتَاجُ مَعَهُ أَبَدًا إِلَى شَيْءٍ .

٩ قَالَ : لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ، هَذَا دَوَاؤُهُ يَسِيرُ ، وَقَدْ وَقَعَتْ* عَلَيْهِ . وَلَكِنْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَوْضِعَ
النَّارِ مِنَ الْمِسْرَجَةِ فِي طَرَفِ الْفَتِيلَةِ لَا يَنْفَكُ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ وَتَجْفِيفِهِ وَنَشْفِ مَا فِيهِ ؛ وَمَتَى
ابْتَلَّ بِالدَّهْنِ وَتَسَقَّاهُ ، عَادَتِ النَّارُ عَلَيْهِ فَأَكَلَتْهُ ؟ هَذَا دَأْبُهُمَا . فَلَوْ قَسَمْتَ مَا يَتَشَرَّبُ*

١٢ ذَلِكَ الْمَكَانَ مِنَ الدَّهْنِ ، بِمَا يَسْتَمِدُّهُ طَرَفُ الْفَتِيلَةِ مِنْهُ ، لَعَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ* . وَبَعْدَ

هَذَا فَإِنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنَ الْفَتِيلَةِ وَالْمِسْرَجَةِ لَا يَزَالُ سَائِلًا جَارِيًا . وَيُقَالُ إِنَّكَ مَتَى
وَضَعْتَ مِسْرَجَةً فِيهَا مِصْبَاحٌ ، وَأُخْرَى لَا مِصْبَاحَ فِيهَا لَمْ تَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً أَوْ لَيْتَيْنِ حَتَّى
١٥ تَرَى السُّفْلَى مَلَانَةً دَهْنًا . وَاعْتَبِرْ أَيْضًا ذَلِكَ بِالْمِلْحِ الَّذِي يَوْضَعُ تَحْتَ الْمِسْرَجَةِ ، وَالذُّخَالَةِ

الَّتِي تَوْضَعُ هُنَاكَ لِتَسْوِيَتِهَا وَتَصْوِيِبِهَا ، كَيْفَ تَجِدُهُمَا يَنْعَصِرَانِ دَهْنًا . وَهَذَا كُلُّهُ خَسْرَانٌ
وَعَبْنٌ ، لَا يَتَاهَوْنَ بِهِ إِلَّا أَصْحَابُ الْفَسَادِ . عَلَى أَنَّ الْمَفْسِدِينَ إِنَّمَا يُطْعَمُونَ النَّاسَ وَيَسْقُونَ

١٨ النَّاسَ ، وَهُمْ عَلَى حَالٍ يَسْتَخْلِفُونَ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ دُونًَا* . وَأَنْتَ إِنَّمَا تُطْعِمُ النَّارَ وَتَسْقِي
النَّارَ ، وَمَنْ أَطْعَمَ النَّارَ جَعَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طَعَامًا لِلنَّارِ . قَالَ الشَّيْخُ* : فَكَيْفَ أَصْنَعُ

(١) فَيُشَخَّصُ لَهَا كَ : فَيُخْصَرُ الزَّيْتُ بِهَا ب . وَانْظُرْ قِرَاءَةَ الْعَقْدِ : فَتُشَخَّصُ لَهَا

(٦) مِنْ صَالِحٍ كَ : بِصَالِحٍ ب . أَمْرٌ صَالِحٌ (فَانْ فَلُوتِن) - (٩) وَقَعَتْ ب - (١١) مَا يَشْرَبُ ب -

(١٢) أَكْثَرُ ، صَحَّحْنَا : أَكْثَرُهُ كَ ، كَثِيرٌ ب - (١٨) دُونًَا كَ ب : رَوْنًا (فَانْ فَلُوتِن) - (١٩) [الشَّيْخُ] ب

- جُعِلَتْ فِدَاكَ ؟ قَالَ : تَتَّخِذُ قَنْدِيلًا ، فَإِنَّ الزَّجَاجَ أَحْفَظُ مِنْ غَيْرِهِ ، وَالزَّجَاجَ لَا يَعْرِفُ الرَّشْحُ وَلَا النَّشْفُ ، وَلَا يَقْبَلُ الْأَوْسَاحَ الَّتِي لَا تَزُولُ إِلَّا بِالذَّكَ الشَّدِيدِ أَوْ بِأَحْرَاقِ النَّارِ ، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَ ، فَإِنَّهُ يَعِيدُ الْمِسْرَجَةَ إِلَى الْعَطَشِ الْأَوَّلِ . وَالزَّجَاجَ أَبْقَى عَلَى الْمَاءِ وَالتُّرَابِ ٣
- مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَصْنُوعٌ وَالدَّهَبُ مَخْلُوقٌ ، فَإِنَّ * فَضْلَهُ الذَّهَبُ بِالصَّلَابَةِ فَضْلُهُ * الزَّجَاجُ بِالصَّفَاءِ ، * وَالزَّجَاجُ بِحُلِّهِ وَالدَّهَبُ سِتَّارٌ * . وَلِأَنَّ الْفَتِيلَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي وَسْطِهِ ، فَلَا تَحْمَى جَوَانِبُهُ بِوَهْجِ الْمَصْبَاحِ ، كَمَا تَحْمَى بِمَوْضِعِ النَّارِ مِنَ الْمِسْرَجَةِ . ٦
- وَإِذَا وَقَعَ شُعَاعُ النَّارِ عَلَى جَوْهَرِ الزَّجَاجِ ، صَارَ الْمَصْبَاحُ وَالْقَنْدِيلُ مَصْبَاحًا وَاحِدًا ، وَرَدَّ الضِّيَاءُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِالشُّعَاعِ الَّذِي يَسْقُطُ عَلَى * وَجْهِ الْمَرَاةِ أَوْ عَلَى * وَجْهِ الْمَاءِ أَوْ عَلَى الزَّجَاجَةِ ، ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ يَتَضَاعَفُ نُورُهُ ، وَإِنْ كَانَ سَقُوطُهُ عَلَى عَيْنِ إِنْسَانٍ أَعْيَاهُ ، وَرَبَّمَا أَعْمَاهُ . وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ » ، ١٢
- يَسْكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » . وَالزَّيْتُ فِي الزَّجَاجَةِ نُورٌ عَلَى نُورٍ ، وَضَوْءٌ عَلَى ضَوْءٍ مُضَاعَفٌ . هَذَا مَعَ فَضْلِ حُسْنِ الْقَنْدِيلِ عَلَى حَسَنِ مَسَارِجِ الْحَجَارَةِ وَالخُرْفِ . ١٥

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا كَانَ مِنْ أَطْيَبِ الْخَلْقِ وَأَمْلَحِهِمْ بِخَلَا وَأَشْدَّهُمْ رِيَاءً * .

(٥-٤) فضيلة . . . وفضيلة ب - (٥) مجل . . . ستار (فان فلوطن) : محلى . . . سنادك ب
(٩-٨) [وجه المرأة أو على] ب - (١١) رياءك ب : دقا (فان فلوطن)

(٣ - ١٠) « الزجاج . . . أعماه » انظر مجمع الأشكال للميداني ٢ : ٣١٤ في شرح
المثل : « أنم من زجاجة على ما فيها » (منسوباً إلى سهل بن هارون) (٩-٥) « الله نور . . .
من يشاء » سورة النور : ٣٥

أدخل على ذى اليمينين طاهر بن الحسين ، وقد كان يعرفه بخراسان بسبب الكلام ، فقال له : منذ كم أنت مقيم بالعراق يا أبا عبد الله ؟ فقال : أنا بالعراق منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ أربعين سنة* . قال : فضحك طاهر ، وقال : سألتك يا أبا عبد الله عن مسألة ، فأجبنا عن مسألتين .

ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا* على وجه الدهر* ، وذلك : أن رجلاً من أهل مرو كان لا يزال يحج ويتجر ، وينزل على رجل من أهل العراق ، فيكرمه ويكفيه مؤنته . ثم كان كثيراً ما يقول لذلك العراقي : ليت أنى قد رأيتك* بمر ، حتى أكاثك ، لتقديم إحسانك ، وما تجد دلي من البر في كل قدمة* . فأما ههنا فقد أغناك الله عنى* .

قال : فعرضت لذلك العراقي بعد دهر طويل حاجة في تلك الناحية ، فكان ممّا هوّن عليه مكابدة السفر ووحشة الاغتراب ، مكان المروزي هنالك* . فلما قدّم مضى نحوه في ثياب سفره وفي عمامته وقلنسوته وكسائه ، ليحطّ رحله عنده ، كما يصنع الرجل بثقته وموضع أنسه . فلما وجدّه قاعداً في أصحابه ، أكبّ عليه وعاقه ، فلم يره أثبته ، ولا سأل به* سؤال من رآه قط . قال العراقي في نفسه : لعل إنكاره إيّاي لمكان القناع ، فرمى بقناعه ، وابتدأ مساءلته ، فكان له أنكر . فقال : لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة ، فنزعها ثم انتسب ، وجدّد مساءلته ، فوجده أشدّ ما كان* إنكاراً . قال : فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة . وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل* ، فقال* : لو خرجت من جلدك لم أعرفك . ترجمة هذا الكلام بالفارسية : « اكراز پوست پارون بیائی نشناستم* »

(٣) ولدتي أمي ب - (٤) فأجبنا ب : أجبنا ك ، وأجبنا (فان فلوتن) - (٥) مشايخنا ب - الهزل ب - (٧) أراك ب - (٨) مرة ب - (٩) عنه ب - (١١) هناك (فان فلوتن) - (١٤) عنه ب - (١٦) كان له ب - (١٨) أو المتجاهل ب - قال ك - (١٩) اكران پوست پارون سانی نشناستم ك ب

(١-٤) « أدخل ... مسألتين » البيان والتبيين ٢ : ١٧٠ ، ط الفتوح ، ١٣٣٢ هـ ، الحيوان ٣ : ٨-٩ ، ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٨ م

وزعموا أنهم ربما تراقفوا وتزاملوا ، فتناهدوا وتلازقوا* في شراء اللحم ، فإذا اشتروا اللحم قسموه قبل الطبخ ، وأخذ كل إنسان منهم نصيبه فشكه* بخوصة أو بخيط ، ثم أرسله في خل القدر والتوابل . فإذا طبخوه تناول كل إنسان خيطه وقد علمه بعلامة ٣ ثم اقتسموا المرق ، ثم لا يزال أحدهم يسل من الخيط القطعة بعد القطعة ، حتى يبقى الحبل* لا شيء فيه . ثم يجمعون خيوطهم . فإن أعادوا الملازمة* أعادوا تلك الخيوط ، لأنها قد تشربت الدسم ، فقد رويت . وليس تناهدهم* من طريق الرغبة في المشاركة ، ولكن لأن بضعة* كل واحد منهم لا تبلغ مقدار الذي يحتمل أن يطبخ وحده ، ولأن المؤنة تحف أيضاً والحطب والخل والثوم والتوابل ، ولأن القدر الواحدة أمكن من أن يقدر كل واحد منهم على قدر . وإنما يختارون السكباج** ٩ لأنها تبقى* على الأيام ، وأبعد من الفساد .

حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام قال : قلت لرجل كان لي ، من أهل خراسان : أعزني مقلام في احتاج إليه . قال : قد كان لنا مقلي ولكنه سرق . ١٢ فاستعرت من جاري آخر . فلم يلبث الخراساني أن سمع نشيش اللحم في المقلي ، وشم الطباهج* ، فقال لي ، كالمغضب : ما في الأرض أعجب منك ، لو كنت خبرتني أنك تريد اللحم أو لشحم لوجدتني أسرع إليك به* ، إنما خشيتك* تريده للباقي ، وحديد المقلي يحترق إذا كان الذي يقلى فيه ليس بدسم . وكيف لا أعيرك إذا أردت الطباهج ، والمقلي بعد الرد من الطباهج أحسن حالا منه وهو في البيت .

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام : دعانا جارتنا ، فأطعمنا تمرأ وسمن* سلاء ، ١٨ ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت ، والخراساني معنياً كل ، فرأيتُه يقطر السمن على الخوان حتى أكثر من ذلك . فقلت لرجل إلى جنبي : ما لأبي فلان يضيع سمن

(١) وشكه ب - (٢) فتناهدوا وتلازموا ب ، وانظر اللسان في مادة (نهد) : « والتناهد إخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه . . . والمخرج يقال له النهد بالكسر » (٥) الخيط ب - الملازمة ب - (٦) تغارهم ب - (٧) بضعة : صححنا : بضاعة ك ، أن غرم ب - (٩) فانما ك - أبقى ب (فانفلوتن) - (١٥) أسرع إليك به ب : أسرع إليك ك ، أسرع (فان فلوتن) - ظننتك ب - (١٨) وسمناً (فان فلوتن)

القوم ، ويسىء المؤاكلة ، ويعرف فوق الحق ؟ قال : وما عرفت علته ؟ قلت : لا والله .
قال : الخوان خوانه ، فهو يريد أن يدسمه ، ليكون كالدينغ له . ولقد طلق امرأته
٣ — وهى أم أولاده — لأنه رآها غسكت خواناً له بماء حار ، فقال لها : هلا مسحته .

وقال أبو نواس : كان معنا فى السفينة — ونحن نريد بغداد — رجلٌ من أهل
خراسان ، وكان من عقلائهم وفقهائهم* . فكان* يأكل وحده . فقلت
٦ له : لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس على* فى* هذا الموضع مسألة : إنما المسألة على
من أكل مع الجماعة ، لأن ذلك هو التكلف . وأكلى وحدى هو الأصل وأكلى
مع غيرى زيادة فى الأصل .

٩ وحدثنى إبراهيم بن السّدى* قال : كان على رُبض* الشاذرّوان* شيخ
لنا ، من أهل خراسان . وكان مصححاً بعيداً من الفساد ومن الرشا ومن الحكم
بالموى ، وكان حَفِيّاً جداً* ، وكذلك كان فى إمساكه وفى بخله وتدنيقه فى نفقاته ،
١٢ وكان لا يأكل إلا ما لا بدّ منه ولا يشرب إلا ما لا بدّ له* منه . غير أنه إذا*
كان فى غداة كلّ جمعة حمل معه منديلاً* فيه جَرذقتان* ، وقطع لحم سَكَبَاج مبرّد ،
وقطع جبن ، وزيتونات ، وصرّة فيها ملح ، وأخرى فيها أشنان ، وأربع بيضات ليس
١٥ منها بدّ ، ومعه خِلال . ومضى وحده ، حتى يدخل بعض بساتين الكرخ ، وينظر*
موضعاً تحت شجرة وسط خضرة وعلى ماء جار . فإذا وجد ذلك جلس ، وبسط
بين يديه المنديل ، وأكل من هذا مرّة ومن هذا مرّة . فإن وجد قيم ذلك البستان
١٨ رمى إليه بدرهم ، ثم قال : اشترى لي بهذا ، أو أعطنى بهذا ، رُطْباً — إن كان فى

(٥) وفهائهم (فان فلوتين) — وكان (فان فلوتين) — (٦) من ب — (٩) ربض ، صححنا :
ربع لك — (١١) جذبا ب — (١٢) [له] ب — [إذا] (فان فلوتين) — (١٣) مندبل لك ب —
(١٥) [وينظر] لك ، وطلب (فان فلوتين) .

(٤ — ٧) «وقال أبو نواس . . . التكلف» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٠ ، العقد الفريد ٤ :
٢٣٠ ، ط الأثرية .

زمان الرطب — أو عنباً — إن كان في زمان العنب — ويقول له : إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ
تَحَابِنِي ، وَلَكِنْ تَجَوِّدْ لِي ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ لَمْ آكُلْهُ وَلَمْ أُعِدْ إِلَيْكَ . واحذر القَبَن
فَإِنَّ الْمُغْبِيُونَ لَا مَحْمُودٌ وَلَا مُاجُورٌ* . فَإِنْ أَتَاهُ بِهِ أَكَلْ كُلَّ شَيْءٍ مَعَهُ ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَتَى بِهِ ،
ثُمَّ تَحَلَّلْ وَغَسِلْ يَدَيْهِ ، ثُمَّ تَمَشَّى مَقْدَارَ مِائَةِ خُطْوَةٍ . ثُمَّ يَضَعُ جَنْبَهُ ، فَيَنَامُ إِلَى وَقْتِ الْجُمُعَةِ .
ثُمَّ يَنْتَبِهُ فَيَغْتَسِلُ ، وَيَمْضِي إِلَى الْمَسْجِدِ . هَذَا كَانَ دَأْبَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ .

٦ قال إبراهيم : فَيَنَامُ هُوَ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِ يَأْكُلُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَردَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ : هَلَمْ عَافَاكَ اللَّهُ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى الرَّجُلِ قَدْ أَتَتْهُ رَاجِعًا ،
يُرِيدُ أَنْ يَطْفُرَ الْجُدُولَ أَوْ يَعْبرَ النَّهْرَ* ، قَالَ لَهُ : مَكَانُكَ ، فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .
٩ فَوَقَفَ الرَّجُلُ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخُرَاسَانِيَّ وَقَالَ : تَرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَتَغَدَّى .
قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ* ؟ وَكَيْفَ طِمَعْتَ فِي هَذَا ؟ وَمَنْ أَبَاحَ لَكَ مَالِي ؟ قَالَ الرَّجُلُ :
أَوَلَيْسَ قَدْ دَعَوْتَنِي ؟ قَالَ : وَيَلَّكَ ، لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ هَكَذَا أَحْمَقُ مَارَدَدْتُ عَلَيْكَ
السَّلَامَ . الْآيِينَ* فَيَمَّا نَحْنُ فِيهِ أَنْ تَسْكُونَ ، إِذَا كُنْتُ أَنَا الْجَالِسَ وَأَنْتَ الْمَارَ ، أَنْ تَبْدَأَ
أَنْتَ فَتَسَلِّمْ* ، فَأَقُولُ أَنَا حِينَئِذٍ نَحْيِيًّا لَكَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ . فَإِنْ كُنْتُ لَا آكُلُ*
شَيْئًا سَكْتُ أَنَا وَسَكَّتْ أَنْتَ ، وَمَضَيْتَ أَنْتَ وَقَعَدْتُ أَنَا عَلَى حَالِي . وَإِنْ كُنْتُ
آكُلُ فَهَذَا آيِينَ* آخِرَ ، وَهُوَ أَنْ أُبْدَأَ أَنَا فَأَقُولُ : هَلَمْ ، وَتَجِيبُ أَنْتَ فَتَقُولُ : ١٥
هَنِيئًا . فَيَكُونُ كَلَامٌ بِكَلَامٍ ، فَأَمَّا كَلَامٌ بِفَعَالٍ وَقَوْلٌ بِأَكْلٍ فَهَذَا لَيْسَ مِنَ
الْإِنْصَافِ ، وَهَذَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا فَضْلًا كَبِيرًا ، قَالَ : فَورد على الرجل شيء لم يكن
في حِسابِهِ .

١٨

فَشهر بذلك في تلك الناحية ، وَقِيلَ* لَهُ : قَدْ أَغْفَيْنَا* مِنَ السَّلَامِ وَمَنْ تَكَلَّفَ

(٧) قَالَ لَهُ ب — (٨) يُرِيدُ أَنْ يَعْبرَ النَّهْرَ ب ؛ أَوْ يَعْنِي النَّهْرَ — (٩) فَقَالَ ب —

(١٠) وَلَمْ ذَا ب ، وَلَمْ ذَاكَ (فَانْ فَلُتِنْ) — (١٢) الْأَحْسَنُ ب — (١٣) بِالسَّلَامِ ب — [لَا] آكُلُ ب —

(١٥) وَجِهَ ب — (١٩) وَقَالَ ب — أَغْفَيْنَاكَ ب .

الرد . قال : ما بى إلى ذلك حاجة ، إنما هو أن أعفى أنا نفسى من « هلم » ، وقد استقام الأمر .

٣ ومثلُ هذا الحديث ما حدثنى به * محمد بن يسير * عن والٍ كان بفارس ، إما أن يكون خالداً خومهرَ وبه * أو غيره ، قال :

بينما هو يوماً فى مجلس ، وهو مشغول بحسابه وأمره ، وقد احتجَبَ بجُهدِهِ * ، إذ نَجِمَ شاعرٌ من * بين يديه ، فأنشده شعراً مدحه فيه وقرَّظه ومجَّده . فلما فرغ قال : قد * أحسنت . ثم أقبل على كاتبه فقال : أعطه عشرة آلاف درهم . ففرح الشاعر فرحاً قد يُستطار له * ، فلما رأى حاله قال : وإنى لأرى هذا القول قد وقع منك هذا الموضع ؟ اجعلها عشرين ألفَ درهم . فكاد الشاعر يُخرجُ من جِلده . فلما رأى فرحه قد أضعف * ، قال : وإن فرحك ليتضاعفُ على قدر تضاعف القول ؟ أعطه يا فلان أربعين ألفاً . فكاد الفرحُ يقتله .

١٢ فلما رجعتُ إليه نفسه قال له : أنتَ — جعلتُ فداك — رجل كريم ، وأنا أعلمُ أنك كلما رأيتنى قد ازددتُ فرحاً زدتنى فى الجائزة ، وقبولُ هذا منك لا يكونُ إلا من قلة الشكر * . ثم دعا له وخرج .

١٥ قال : فأقبلَ عليه كاتبه فقال : سبحان الله ! هذا كان يرضى منك بأربعين درهماً ، تأمرُ له بأربعين ألفَ درهم ؟ قال : وبذلك ! وتريد أن تعطيه شيئاً ؟ قال : * ومن إنفاذ أمرك بد * ؟ قال : يا أحمق ، إنما * هذا رجلٌ سرَّنا بكلام ، وسررناه بكلام . هو حينَ زعمَ أنى أحسنُ من القمر ، وأشدَّ من الأسد ، وأن لسانى أقطعُ من السيف ، وأن أمرى أنفذُ من السنان جعل * فى يدي من هذا شيئاً أرجعُ به إلى بيتى ؟ ألسنا * نعلمُ أنه قد

(٣) بشيرك ب - (٤) خالد أخو مهرويه لك ب (فان فلوطن) (٥) بحجرة (مرسيه) - (٦) [من] بين ب - [قد] ب - (٨) فرحاً شديداً ب - (٩) تضاعف ب - (١٤) الشكر صححتنا : الشكر له ، لك ب - (١٦ - ١٧) ولم أمرت له بذلك ب - (١٧) إن ب - (١٩) هل جعل ب - [ألسنا] نعم ب

كذب؟ ولكنه قد سرنا حين كذب لنا، فنحن أيضاً نسرّه بالقول ونأمر له بالجوائز، وإن كان كذباً، فيكون كذبٌ بكذبٍ وقولٌ بقول. فأما أن يكون كذبٌ بصدق وقولٌ بفعل، فهذا هو الخسران المبين* الذي سمعت به.

٣

ويقال: إن هذا المثل الذي قد جرى على السِّنة العوام من قولهم: ينظر إلى شرّاً كأنّي أكلتُ اثنين وأطعمته واحداً، إنما هو لأهل مرو.

٦

* قال: وقال المروزي: لولا أنّي أبني مدينة لبنيتُ آرياً لدابتي*.

٩

قال: وقلتُ لأحمد بن هشام*، وهو بيني داره ببغداد: إذا أراد الله ذهاب مال رجل سلط عليه الطين والماء. * قال: وما يصنع بذكر الطين والماء؟ إنما إذا أراد الله ذهاب مال رجل جعله يرجو الخلف، لا والله إن* أهلك الناس ولا أقفر بيوتهم، ولا ترك دورهم بلاقع، إلا الإيمان بالخلف، * وما رأيتُ جنة قط أوقى من اليأس*

١٢

قال: وسمع رجل من المراززة الحسن وهو يحث الناس على المعروف، ويأمر بالصدقة، ويقول: ما نقص مال قط من زكاة. ويعدم* سرعة الخلف. فتصدق* بماله كله فافتقر، فانتظر سنة وسنة، فلمّا لم ير شيئاً بكر* على* الحسن، * فقال: حسن* ما صنعت بي؟ ضمنت لي الخلف، فأنفقت على عدتك، وأنا اليوم مذكذا وكذا سنة أنتظر ما وعدت، لا أرى منه قليلاً ولا كثيراً. هذا يحل لك؟ اللص كان يصنع بي أكثر من هذا؟

١٨

والخلف يكون معجلاً ومؤجلاً. ومن تصدّق وتشرط الشروط استحقّ الحرمان. ولو كان هذا على ما توهمه المروزي لكانت المحنة فيه ساقطة، وترك الناس التجارة، * ولما بقي فقير، ولذهبت* العبادة.

(٣) [المبين] ك - (٦) [قال ... لدابتي] ب - (٨) [قال ... إنما] ك - (٩) والله ما ب - (١٠) [وما ... اليأس] ب - (١٢) ويعدمه ب - فتصدق > المروزي < ب - (١٣) فلم ير ب - فبكر إلى ب - وقال انظر ب - (١٩) ولم يبق فقير وذهبت ب

(ص ٢٦ : ٣ - ٢٧ : ٢) « ومثل ... بكذب » كتاب البخلاء للخطيب البغدادي ، ورقة ٣٦ ، مخطوطة المتحف البريطاني .

وقيل : أصبح ثَمَامَةُ شَدِيدَ الْغَمِّ حِينَ احْتَرَقَتْ دَارُهُ . وَكَانَ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ
 قَالَ : الْحَرِيقُ سَرِيعُ الْخَلْفِ . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ، قَالَ : * فَاسْتَحْرِقْ اللَّهَ * .
 ٣ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَحْرِقُكَ فَأَحْرِقْ كُلَّ شَيْءٍ لَنَا .

وَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ الْمَرَاوِزَةِ ، وَلَكِنَّا ضَعَمْنَاهُ إِلَى مَا يَشَاكُلُهُ .
 قَالَ سَجَّادَةٌ * ، وَهُوَ أَبُو سَعِيدٍ سَجَّادَةٌ : نَاسٌ مِنَ الْمَرَاوِزَةِ إِذَا لَبَسُوا الْخِفَافَ فِي
 ٦ السَّتَةِ الْأَشْهُرِ الَّتِي لَا يَنْزَعُونَ فِيهَا خِفَافَهُمْ ، يَمْشُونَ عَلَى صُدُورِ أَقْدَامِهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ،
 وَعَلَى أَعْقَابِ أَرْجُلِهِمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ حَتَّى يَكُونَ * كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَسُوا خِفَافَهُمْ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ،
 مَخَافَةَ أَنْ تَنْجَرِدَ نِعَالُ خِفَافِهِمْ أَوْ تَنْقَبَ * .

٩ حَكَى أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَيَّارِ النِّزَامِ ، عَنْ جَارِهِ * الْمُرُوزِيِّ : أَنَّهُ كَانَ لَا يَلْبَسُ
 خِفَافًا وَلَا نَعْلًا إِلَى أَنْ يَذْهَبَ النَّبِيُّ الْيَاسَ ، لِكَثْرَةِ النَّوَى فِي الطَّرِيقِ وَالْأَسْوَاقِ . قَالَ :
 وَرَأَيْتُ مَرَّةً مَصْصُفَتُ قَصَبَ سَكَّرَ ، فَجَمَعْتُ مَا مَصَّصَتْ مَاءَهُ لِأُرْمِيَ بِهِ ، فَقَالَ : إِنْ
 ١٢ كُنْتُ * لَا تَنْوَرُ لَكَ وَلَا عِيَالُ عَلَيْكَ * ، فَهَبْ لِمَنْ لَهُ تَنْوَرٌ وَعَلَيْهِ عِيَالٌ * . وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ
 نَفْسُكَ هَذِهِ الْعَادَةَ فِي أَيَّامِ خَفَّةِ ظَهْرِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى يَأْتِيكَ الْعِيَالُ * .

(٢) [فاستحرق الله] ب - (٧) يكونوا ب - (٨) تنتقب ب - (٩) حار > عن < ب -
 (١٢) كان ب - ولالك عيال ب ، ولا عيال (فان فلوطن) - و [عليه] عيال ب - (١٣) ما يأتيك
 العيال ك ، ما يأتيك من العيال (فان فلوطن) .

(٢-١) « أصبح ... الله » البيان والتبيين ٢ : ٢٥٣ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م

قصة أهل البصرة من المسجدين*

قال أصحابنا من المسجدين* :

اجتمع ناسٌ في المسجد ، ممن يَفْتَحِلُ الاقتصاد في النفقة ، والتمير* للمال ، من ٣
أصحاب الجمع والمنع . وقد كان هذا المذهب عندهم كالنسب الذي يجمع على التحاب* ،
وكالحلف الذي يجمع على التناصر . وكانوا إذا التقوا في حلقهم* تذاكروا هذا الباب
وتطارحوه وتدارسوه ، التماساً للفائدة ، واستمتاعاً بذكره . ٦

فقال شيخٌ منهم :

ماء بئرنا - كما قد علمتم - مالحٌ أجاج ، لا يقرب به الحمار ولا تُسيفه الإبل وتموتُ عليه*
النخل ، والنهرُ منا بعيد وفي تكلف العذب علينا مؤونة . فكُنَّا نخرجُ منه للحمار ، ٩
فاعتَلَّ منه* وانتقض علينا من أجله ، فصرنا بعد ذلك نسقيه العذب صِرْفًا . وكنت
أنا والنعجة* كثيرًا مانغسلُ بالعذب مخافة أن يعتري جلودنا منه مثلُ ما اعتري
جوفَ الحمار . فكان ذلك الماء العذبُ الصافي يذهب باطلاً . ثم انفتح لي فيه بابٌ من ١٢
الإصلاح ، فعمدتُ إلى ذلك المتوضأ ، فجعلت في ناحية منه حُفرة ، وصهرجتُها وملستها ،
حتى صارت كأنها صخرةٌ منقورة ، وصوبت إليها المسيل فنحنُ الآن إذا اغتسلنا صار
الماء إليها صافيًا لم يخالطه شيء . ولولا التعبد لكان جلدُ المتغوط أحقَّ بالنَّثْنِ* من جلدِ ١٥
الجُنُب ، فمقادير طيبِ* الجلود واحدة ، والماء على حاله . والحمار أيضًا لا تقزُّز* له من ماء
الجنابة ، وليس علينا حرجٌ في سقيه منه . وما علمنا أن كتاباً حرَّمه ولا سُنَّةً نهت عنه
فربحنا هذه منذ أيام ، وأسقطنا مؤنة عن النفس والمال* . ١٨

* قال القوم : هذا* بتوفيق الله ومنه

(١) من المحدثين كـ ، [من المسجدين] ب - (٢) [من المسجدين] ب - (٣) التميمير ،
صحننا . التميمير كـ ، التميمير ب - (٥) حلقة ب - (٨) وتموت منه ب - (١٠) عنه ك - (١١) والمرأة
ب - (١٥) بالبئر ب - (١٦) طب ب - لا يتقدر من ب - (١٩) مال القوم وهذا كـ

فأقبل عليهم شيخ فقال :

هل شعرت بموت مريم الصنّاع*؟ فإنها كانت من ذوات الاقتصاد ، وصاحبة إصلاح .
٣ قالوا : فحدثنا عنها . قال : نوادرها كثيرة وحديثها طويل ، ولكنني* أخبركم عن واحدة فيها كفاية . قالوا : وما هي ؟ قال :

زوّجت ابنتها ، وهي بنت اثنتي عشرة سنة ، فحلّتها الذهب* والفضة وكسّتها
٦ المروى والوشى والقرز والخزّ وعلّقت المعصفر ، ودقّت الطيب ، وعظّمت أمرها في عين
الخلق* ، ورفعت من قدرها عند الأحماء . فقال لها زوجها أني لك* هذا يا مريم ؟ قالت :
هو من عند الله . قال : دعي عنك الجملة وهاتي التفسير ، والله ما كنت ذا* مال قديماً
٩ ولا ورثته حديثاً ، وما أنت بخائنة في نفسك ولا في مال بعلك* ، إلا أن تكوني قد
وقعت على كنز . وكيف دار* الأمر ، فقد أسقطت عني مؤنة وكفيتني هذه النائبة .
قالت : اعلم أني منذ يوم ولدتها إلى أن زوّجتها كنت أرفع من دقيق كل عجة حقة ،
١٢ وكنت* — كما قد علمت — نخبز في كل يوم مرة ، فإذا اجتمع من ذلك مكوك* بعته .
قال زوجها* ثبت الله رأيك وأرشدك ، ولقد* أسعد الله من كنت له سكناً ، وبارك
لمن جعلت له إلفاً* . ولهذا وشبهه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : من الذود إلى
١٥ الذود إبل* . وإني لأرجو أن يخرج ولدك على عرقك الصالح ، وعلى مذهبك المحمود .
وما فرّحني بهذا منك بأشدّ من فرّحني بما يثبت الله بك في عمّبي من هذه الطريقة المرضية .
فنهض القوم بأجمعهم إلى جنازتها ، وصلّوا عليها . ثم انكفئوا* إلى زوجها فعزّوه على
١٨ مصيبتة . وشاركوه في حزنه .

(٢) الصباغة ب - (٣) ولكن ب - (٥) بالذهب ب - (٧) الخلق ب - أني (لك) ك -
(٨) ذا ك ب : ذات (فان فلوين) - (٩) مال فعلك أن ب - (١٠) هذا ب - (١٣) فقال - لها -
زوجها ب - فقد ب (١٤ - ١٥) (ولهذا . . . إبل) ب - (١٧) رجعوا ب -

(١٤-١٥) « من الذود . . . إبل » مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٨٨ ، لسان العرب ٤ : ١٤٨ وهو
فيهما ليس حديثاً ، بل مثلاً . ونصه فيهما : « الذود إلى الذود إبل » .

ثم اندفع شيخ منهم فقال :

يا قوم لا تحقروا صغار الأمور ، فإن أوَّل كلِّ كبير صغير ، ومتى شاء * الله أن يعظم صغيراً عظَّمه وأن يكثر قليلاً كثره . وهل بيوت الأموال إلا درهم على درهم * ؟ وهل الدرهم * إلا قيراط إلى جنب قيراط * ؟ أو ليس * كذلك رملُ عالِج وماء البحر ؟ وهل اجتمعت أموال بيوت الأموال إلا بدرهم من ههنا * ودرهم من ههنا . * قد رأيتُ صاحبَ سَقَطٍ قد اعتقد مائة جريب في أرض العرب . ولربَّما رأيتُهُ * يبيعُ الفلفل بقيراط والجِصَّص ٣ بقيراط ، فأعلمُ * أنه لم يربحْ في ذلك الفلفل إلا الحبة * * والحبتين من خشب * الفلفل ، فلم يزل يجمعُ من الصغار الكبار ، حتى اجتمع ما اشترى به مائة جريب .

ثم قال : اشتكيتُ أياماً صدرى ، من سُعال كان أصابني . فأمرني قومٌ بالفانيد * ٩ السكرى ، وأشارَ علىَّ آخرون بالخزيرة تتخذُ من * * النشاستج * والسكر ودهن اللوز وأشياء ذلك . فاستثقلتُ المؤنة وكرهت الكلفة ورجوتُ العافية . فبينما أنا أدافع الأيام إذ قال لى بعضُ الموقفين : عليك بماء النخالة ، فاحسُّه حاراً . فحسَّوتُ ، فإذا هو طيب ١٢ جداً ، وإذا هو يعصمُ * . فما جعتُ ولا * * اشتييتُ الغدَاء في ذلك اليوم إلى الظهر . ثم ما فرغتُ من غدائي وغسل يدي ، حتى قاربت العصر . فلما قُرِبَ وقتُ غدائي من وقتِ عشاى ، * طويت العشاء وعرفت * قصدى . ١٥

فقلتُ للعجوز : لم لا تطبخين * لعيالنا في كل غداة نخالة ؟ فإن ماءها جلاء للصدر وقوتها غذاء وعصمة ، ثم تجففين بعدُ * النخالة ، فتعود كما كانت ، فتبيعينه إذا اجتمع * بمثل الثمن الأول ، ونكون قد ربحنا فضلَ ما بين الحالين . قالت * : أرجو أن يكون الله قد ١٨

(٢) أراد بـ (٤) الذهب كـ - وليس كـ - (٥) هنا بـ - (٥ - ٦) وقد رأيتُ صاحب لى أخذ جراب فيه فلفل وحبوب فرأيتُهُ بـ (٧) فعلمت بـ - حساب بـ - (١٠) النشاب - (١٣) يعصم > جداً < بـ - (١٥) [طويت العشاء] وحرفت بـ - (١٦) تطحنين كـ - (١٧) بعد > ذلك < بـ - الجميع كـ - (١٨) فقلت بـ

جمع لك* بهذا السعال مصالح كثيرة، لما فتح الله لك بهذه النخالة التي فيها صلاحٌ بدّ لك
وصلاحٌ معاشك .

٣ وما أشك أن تلك المشورة كانت من التوفيق .

قال القوم : صدقت . مثلُ هذا يُكتسبُ بالرأى ، ولا يكون إلا سماعاً .

ثم أقبل عليهم شيخٌ آخر* فقال :

٦ كنا نلقى من الحرق والقذاحة جهداً ؛ لأن الحجارة كانت — إذا انكسرت حروفها

واستدارت — كلت ولم* تقدح قدح خير* ، وأصلدت فلم تور . وربما أعجلنا المطر

والتوكف . وقد كان الحجرُ أيضاً يأخذُ من حروف* القذاحة حتى يدعها كالقوس ،

٩ فكنت أشتري المرقشينا* بالغلاء والقذاحة الغليظة بالثمن الموجه . وكان علينا أيضاً في

صناعة الحرق وفي معالجة العطبة* مؤنة، وله ريحٌ كريهة . والحرق لا يحى . من الحرق

المصبوغة ، ولا من الحرق الوسيخة، ولا من الكتان، ولا من الخلقان . فكنا نشتره بأعلى

١٢ الثمن . فتذاكرنا منذ أيام أهل البدو والأعراب ، وقد همّ النار بالمرنخ والعفار ، فزعم لنا

صديقنا الثوري ، وهو — ما علمت — أحد المرشدين : أن عراجين الأعذاق تنوبُ عن ذلك

أجمع ، وعلمني كيف تعالج . ونحن نؤتي بها من أرضنا بلا كلفة . فالخادم اليوم لا تقدحُ

١٥ ولا تورى إلا بالعرجون .

قال القوم : قد مرّت بنا اليوم فوائد كثيرة ، ولهذا ما قال الأول* : مذاكرة الرجال

تلقح الألباب .

(١) [لك] ك - (٥) [آخر] ك - (٧) فلم ب - [قبح خير] ب - (٨) حرف ب -
(١٠) العطنة ك ب ، القطنة (فان فلقين) - (١٦) ولهذا قال الأولين ب

(٩ ص ٣١-٣٢) «ثم قال . . . معاشك» انظر العقد الفريد ٦ : ١٧٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
(١٦-١٧) «مذاكرة . . . الألباب» البيان والتبيين ١ : ١٩ ، ط مصطفى محمد ، سيرة عمر
بن عبد العزيز ص ٦٤ ، كتاب المعلمين للجاحظ (مختارات من رسائل الجاحظ ورقة ١٠) مخطوطة المتحف
البريطاني

مهم اندفع شيخ منهم فقال :

لم أرى في وضع الأمور مواضعها وفي توفيتها غاية حقوقها ، كمعاذة العنبرية . قالوا : وما شأن * معاذة هذه ؟ قال .

٣

أهدى إليها العالم ابن عم لها أضحية . فرأيتها كثيفة حزينة مفكرة مطرقة ، فقلت لها : مالك يا معاذة ؟ قالت أنا امرأة أرملة وليس لي قيم * ، ولا عهد لي بتدبير لحم الأضاحي . وقد ذهب الذين كانوا يدبرونه ويقومون بحقه . وقد خفت أن يضيع بعض هذه الشاة ، ٦ ولست أعرف وضع جميع أجزائها في أماكنها . وقد علمت أن الله لم يخلق فيها ولا في غيرها شيئاً لا منفعة فيه . ولكن المرء يعجز لا محالة . ولست أخاف من تضييع القليل إلا أنه يُجرُ تضييع * الكثير .

٩

أما القرن فالوجه فيه معروف ، وهو أن يجعل منه * كأخطاف ، ويسمر في جذع من أجذاع * السقف ، فيعلق عليه الزبل والكيران ، وكل ما خيف عليه من الفأر والنمل والسنانيرو نبات وردان والحيات وغير ذلك . وأما المصران فإنه لأوتار المندفة * ، وبنا إلى ١٢ ذلك أعظم الحاجة . وأما تحف الرأس واللحيان * وسائر العظام فببيله أن يكسر بعد أن يُعرق ، ثم يطبخ ، فما ارتفع من الدسم كان للمصباح وللإدام وللعصيدة ولغير ذلك ، ثم تؤخذ تلك العظام فيوقد بها ، فلم ير الناس وقوداً قط أصفى ولا أحسن لهباً منه . وإذا ١٥ كانت كذلك * فهي أسرع في القدر ، لقلة ما يخالطها من الدخان . وأما الإهاب فالجلد نفسه جراب . وللصوف وجوه لا تعد * . وأما الفرث والبر فحطب إذا جفف عجيب .

ثم قالت : بقي الآن علينا الانتفاع بالدم . وقد علمت أن الله — عز وجل — لم يحرم ١٨ من الدم المسفوح إلا أكله وشربه ، وأن له مواضع يجوز فيها ولا يمنع منها ، وإن أنا لم

(٣) ما كان من أمر ب - (٥) زوج ب - (٩) [تضييع] ب - (١٠) منه ، صححنا : فيه ك ، [منه] ب - (١١) أجذاع ، صححنا : جذاع ك ب - (١٢) مندقة ب - (١٣) واللحيان ب - (١٦) هكذا ب - (١٧) لا تدفع ك .

أقع على علم ذلك حتى يوضع موضع الانتفاع به ، صار * كية في قلبي وقذى في * عيني ،
وهما لا يزالان يعودني .

٣ قال * : فلم ألبث أن رأيته قد طلقت وتبسمت . فقلت : ينبغي أن يكون قد انفتح
لك باب الرأي في الدم . قالت : أجل ذكرت أن عندي قدوراً شامية جُداً . وقد زعموا
أنه ليس شيء أدبغ ولا أزيد في قوتها من التلطيح بالدم الحار الدسم . وقد استرحت
٦ الآن ، إذ وقع كل شيء موقعه .

قال : ثم لقيتها بعد ستة أشهر ، فقلت لها : كيف كان قديداً تلك * ؟ قالت بأبي
أنت ! لم يحى وقت القديد بعد . لنا في الشحم والألية والجنوب والعظم المعرق وفي * غير
٩ ذلك معاش . ولكل شيء إبان .

فقبض صاحب الحمار والماء * العذب قبضة من حصي ، ثم ضرب * بها الأرض ، ثم
قال * : لا تعلم أنك من المسرفين ، حتى تسمع بأخبار الصالحين .

(١) كان صار (فان فلون) - وبدأ بين ك ، وقذاء في ب - (٢) [قال] ك - (٧) تلك
> الشاة < (فان فلون) - (٨) [في] (فان فلون) - (١٠) و < صاحب > الماء ب - وضربا
ب - (١١) قالوا ب .

قصة زبيدة بن حميد

- وأما زبيدة بن حميد* الصيرفي ، فإنه استسلف من بقال كان على باب داره
 درهمين وقيراطاً ، فلما قضاها بعد ستة أشهر ، قضاها درهمين وثلاث حبات شعير . فاغتاط*
 البقال ، وقال* : سبحان الله ! أنت ربُّ مائة ألف دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة فلس ،
 وإنما أعيشُ بكدي* وباستيفال الحبة والحبتين . *صاح على بابك جمال ، وجمال* ،
 ولم يحضرِكَ شيء < ، وغاب وكيملك ، فنقدتُ عنك درهمين وأربع شعيرات ،
 فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات ! فقال زبيدة : يا مجنون أسألتني
 في الصيف فقضيتك في الشتاء ، وثلاث شعيرات شتوية نديّة ، أرزُّ من أربع
 شعيرات يابسه صيفيّة . وما أشك أن معك فضلاً .

وحدثني أبو الإصبع بن ربيع قال :

- دخلتُ عليه بعد أن ضرب غلّمانه بيوم ، فقلتُ له : ما هذا الضرب المبرّح ، وهذا
 الخلق السيّء ؟ هؤلاء غلّمان ، ولهم حرمة وكفاية وتربية ، وإنما هم ولد . هؤلاء
 كانوا إلى غير هذا أحوج . قال : إنك لست تدري أنهم أكلوا كل جوارشن*
 كان عندي .

- قال أبو الإصبع . فخرجتُ إلى رئيس غلّمانه فقلتُ : ويلك ! مالك وللاجوارشن ؟
 ومارغبنتك فيه ؟ قال : جعلتُ فداك ! ما أقدر أن أكذبك من الجوع إلا وأنا متسكّئ .

(٣) اغتاطك - (٤) فقالك - (٥) بكذا ب - (٥) وإذا بصائح على بابك معه جمال
 وجمال ب ، صاح على بابك جمال والمال لم . . . (فان فلوتين) . وانظر نص الخطيب : « وإنما صاح على
 بابك جمال وجمال » . - (٦) ولم يحضرِكَ وغاب وكيملك ب ، فلم يحضرِكَ شيء وغاب وكيملك (الخطيب) -
 (١٢) [هم . . . هؤلاء] ب

(٢-٩) وأما زبيدة . . . فضلاً « كتاب البخلاء للخطيب البغدادي ، ورقة ٢٣ ، العقد الفريد
 ٦ : ١٧٨ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

الجوارِشْنُ** ما أَصْنَعُ بِهِ؟ هو نفسه ليس يشبَع ، ولا يَحْتاجُ إلى الجوارِشْن ، ونحن الذين
إنما نسمعُ بالشبَع سَمَاعًا من أفواه الناس ، ما* نصنع بالجوارِشْن ؟

٣ واشتدَّ على غلمانِه في تصفية الماء ، وفي تبريده وتزميله ، لأصحابه وزوّاره . فقال له
غازي أبو مجاهد : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! مُر بتزميل الخبزِ و تكبيره ، فإنَّ الطعامَ قبلَ الشرابِ .

وقال مرّة : يا غلامِ هاتِ خِوانَ النرد . وهو يريد تحتَ النرد . فقال له غازي : نحن
٦ إلى خِوان الخبزِ أحوج .

وسكر زُبَيْدَةُ ليلةً ، فكسا صديقًا له قميصًا ، فلما صار القميصُ على النديم خاف
البدّوات . وعلم أن ذلك من هَفَوَاتِ السكر . فمضى من ساعته إلى منزله ، فجعله برنكانا**
٩ لامرأته* . فلما أصبح ، سأل عن القميص ، وتفقدّه . فقيل له : إنَّكَ قد كَسَوْتَهُ فلانًا .

فبعثَ إليه ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما* علمتَ أن هبةَ السكرانِ وشراءه وبيعه وصدّقته
وطلاقه لا يجوز ؟ وبعد فإني أكره ألا يكونَ لي حَمْدٌ ، وأن يُوجّهَ* الناس هذا مني على
١٢ السكر ، فردّه علىّ حتى أهبّه لك صاحيًا عن طيب نفس ، فإني أكره أن يذهب شيء

من مالي باطلاً . فلما رآه صمّ أقبل عليه فقال : يا هناه ! إن الناسَ يمزحون ويلعبون
ولا يؤاخذون بشيء من ذلك ، فردّ القميصَ عافاك الله . قال له الرجل : إني والله قد خفتُ

١٥ هذا بعينه ، فلم أضع جنبي إلى الأرض حتى جيّته لامرأتي . وقد زدتُ في السكّمين
وحذفتُ المقادير . فإن أردت بعد هذا كلّهُ أن تأخذه فخذ . فقال : نعم آخذه ، لأنّه

يصلحُ لامرأتي كما يصلحُ لامرأتك . قال : فإنّه عند الصبّاغ . قال : فهاتِه . قال : ليس
١٨ أنا أسلمتُه إليه . فلما علم أنّه قد وقّع ، قال : بأبي وأمي رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم —

حيثُ يقول : جُمع الشرّ كله في بيت ، وأغلقَ عليه ، فكان مفتاحه السكر .

قصة ليلى الناعطية**

وأما ليلى الناعطية ، صاحبة الغالية من الشيعة ، فإنها ما زالت ترقع قيصاً لها وتلبسه ،
 حتى صار القميصُ الرِّقَاع ، وذهبَ القميصُ الأول . ورفَتَ كِساءها ولبسته* ، حتى ٣
 صارت لا تلبسُ إلا الرِّقْعُ ، وذهبَ جميعُ الكِساء . وسمعتُ قولَ الشاعر :
 البس قميصك ما اهتديتَ لجيبه فإذا أضلَّك جيبه فاستبدل
 فقالت : إني إذا لخرقاء . أنا — والله — أحوصُ الفتقَ وفتقَ الفتق ، وأرقعُ الخرق ٦
 وخرقَ الخرق .

(٣) [ولبسته] ب

(٥) « البس ... فاستبدل » العقد الفريد ٦ : ١٩٩ ط لجنة التأليف ، ١٩٤٩ م

- ومضيتُ أنا وأبو إسحاق النظام وعمرُو بن نهْيُو ، نريدُ الحديث في الجَبَان ،
ولنتناظر في شَيْءٍ من الكلام . فمررنا بمجلسٍ وَلِيدِ القُرْشَى — وكان على طريقنا —
٣ فلماً رأنا تَمْشَى معنا . فلما جاوزنا الخَنْدَقَ ، جلسنا* في فِنَاءٍ حائِطُهُ . وله* ظِلٌّ شَدِيدُ
السَّوَادِ بارد ناعم ، وذلك لِخُنِّ السَّاتِرِ ، واكِتِنَازِ الأجزاء ، ولُبُعدِ مَسْقِطِ الشَّمْسِ من
أصل حائِطِهِ . فطال بنا الحديثُ ، وجَرِينَا* في ضُرُوبٍ من الكلام . فمَاشَعَرْنَا إلَّا والنَّهَارُ
٦ قد اتَّصَفَ ، ونَحْنُ في يَوْمٍ قَائِظٍ . فلماً* صِرْنَا في الرَّجُوعِ* ، ووجدتُ مَسَّ الشَّمْسِ
ووقَعَهَا على الرَّأْسِ ، أيقنتُ بِالرِّسَامِ . فقلتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ — والوَلِيدِ إلى جَنْبِي يَسْمَعُ
كَلَامِي — البَاطِنَةُ* مِنَّا بَعِيدَةٌ ، وهذا يَوْمٌ مَنَكَّرٌ ، ونَحْنُ في سَاعَةٍ تَذِيبُ كلَّ شَيْءٍ* .
٩ والرَّأْيُ أَنْ نَمِيلَ إلى مَنْزِلِ الوَلِيدِ فَتَقِيلَ فِيهِ ، ونَأْكُلَ مَا حَضَرَ ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ تَخْفِيفُ* .
فإذا أَبْرَدْنَا تَفَرَّقْنَا . وإِلَّا فَهُوَ* المَوْتُ ، ليس دُونَهُ شَيْءٌ . قالَ الوَلِيدُ رَافِعاً صَوْتَهُ : أَمَا على
هذا الْوَجْهَ لَا يَكُونُ اللهُ أَبَدًا ، فَضَعَهُ في سُوَيْدَاءِ قَلْبِكَ . فقلتُ لَهُ : مَا هَذَا* الْوَجْهَ
الَّذِي أَنْكَرْتَهُ عَلَيْنَا رَحِمَكَ اللهُ ؟ هل ههنا إِلَّا الْحَاجَةُ وَالضَّرُورَةُ ؟ قالَ : إِنَّكَ أَخْرَجْتَهُ
١٢ مَخْرَجَ الْهَزْءِ . قلتُ : وَكَيْفَ أَخْرَجَهُ مُخْرَجَ الْهَزْءِ ، وَحَيَاتِي في يَدِكَ ، مَعَ مَعْرِفَتِي بِكَ ؟
فغَضِبَ وَتَرِيدَهُ مِنْ أَيْدِينَا ، وفَارَقْنَا . ولا واللهُ مَا اعْتَذَرَ إلَيْنَا مِمَّا رَكِبْنَا بِهِ* إلى السَّاعَةِ
١٥ * ولم أرَ مَنْ يَجْعَلُ الْأَسَى حِجَّةً في الْمَنَعِ إِلَّا هُوَ* ، وإِلَّا* مَا كَانَ مِنْ أَبِي مَازَنٍ إلى
** جَبَلِ الْعَمَى* .

(٣) وجلسنا ك ب — حائط له ب — (٥) فجرينا ك ب — (٦) أردنا الرجوع ب — (٨) البلد
ب — تذيب الحديد ب — (٩) شديد ب — (١٠) فهذا ب — (١١) فقلت [ما] له هذا الوجه ك —
(١٤) ما فعل ب — (١٥) [ولم أر . . . هو] ب — وأما ب — (١٦) العمى ، صححنا ، النمر ك ،
[العمى] ب .

وكان جَبَلٌ خرج ليلاً من موضع كان فيه ، * فخاف الطائف ، ولم يأمن المستقفي * .
فقال : لودَقْتُ البابَ على أبي مازن ، فبتُّ عنده في أدنى بيت * أوفى دِهليزه ، ولم
الزِمه من مؤنتي شيئاً ، حتى إذا انصدع عمودُ الصبح خرجتُ في أوائل المدلجين . ٣

فدقَّ عليه البابَ دقَّ واثقٍ ودقَّ مُدِلٍّ ودقَّ من يخافُ أن يُدركه * الطائف أو
يقفوه المستقفي * ، وفي قلبه * عزُّ الكفاية * * والثقة بإسقاط المؤنة * . فلم يشك أبو مازن
أنه دقَّ صاحبِ هدية ، فنزل سريعاً . ٦

فلما فتح الباب * وبصر بجبل ، بصر بملك الموت * . فلما رآه جَبَلٌ واجِماً لا يُحيرُ كلمة ،
قال له : إني خِفْتُ معرَّةَ * الطائف وعجلة المستقفي * فملتُ إليك لأبيتَ عندك . فتساكرَ
أبو مازن ، وأراه أن وجُومه إنما كان بسبب السكر . * فخلع جوارحه وخبل لسانه * ، ٩
وقال : سكران والله ، أنا والله سكران . قال له جَبَلٌ : كُنْ كيف شئت . نحنُ في أيام
الفصل * ، لا شتاء ولا صيف ، ولستُ أحتاجُ إلى سطحٍ فأغمَّ عيالك بالحرِّ ، ولستُ
أحتاجُ إلى لحافٍ فأكلِّفَكَ أن تؤثرني بالدثار . وأنا كما ترى نَمِلُ من الشراب ، شبعانُ ١٢
من الطعام ، ومن منزلِ فلان خرجتُ ، وهو أخصبُ الناسِ رَحْلاً . وإنما أريدُ أن تدعني
أغفِي في دِهليزك إغفاءةً * واحدة ، ثم أقومُ في أوائل المبكرين . قال أبو مازن — وأرخی
عينيه وفكَّيه ولسانه ، ثم قال — : سكران ، والله ، أنا سكران ، لا والله ما أعقلُ أين أنا ، ١٥
والله إن * أفهمُ ما تقول .

ثم أغلق البابَ في وجهه ، ودخلَ * لا يشكُ أن عذره قد وَضَحَ ، وأنه * قد ألطف
النظرَ حتى وَقَعَ على هذه الحيلة . ١٨

(١) فخاف العس ولم يأمن من أحد يتبعه فيضره ب - (٢) أي موضع كان ب
(٤ - ٥) العس أو أحد يتبعه ب - (٥) من الخوف ما يزيد عن الكفلية ب - [والثقة . . . المؤنة]
ب - (٧) ونظر لجبل أبصر به الموت ب - (٨) العس وخوف أحد يضرفي أو يتبعني ب - (٩) ففتح
فاه وحرك لسانه ب - (١١) الربيع ب - (١٤) غفوه ب - (١٦) ما ب - (١٧) [لا يشك . . .
وأنه] ب

وإن وَجَدْتُمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ لُغًا ، أَوْ كَلَامًا غَيْرَ مُعَرَّبٍ ، وَلَفْظًا مَعْدُولًا عَنْ بَهْتِهِ
 فَاعْلَمُوا أَنَا إِنَّمَا تَرَكَنَا ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِعْرَابَ يَبْغِضُ * هَذَا الْبَابَ ، وَيَخْرِجُهُ مِنْ حَدِّه * .
 ٣ إِلَّا أَنْ أَحْكِيَ كَلَامًا مِنْ كَلَامِ مُتَعَاظِلِي الْبُخْلَاءِ وَأَشْجَاءِ * الْعُلَمَاءِ ، كَسَمِهِلِ بْنِ
 هَارُونَ ، وَأَشْبَاهِهِ .

(٢) يَبْغِضُ ب ، يَنْغِصُ (مَرْسِيه) - [و] يَخْرِجُهُ ب - (٣) وَرَاسِخِي ب

قصة أحمد بن خلف**

ومن طيَّاب* البخلاء أحمدُ بنُ خَلَفٍ اليزيدي. ترك أبوه في منزله يوم مات ألفي ألفٍ درهم، وستائة ألف درهم، وأربعين ومائة* ألف دينار. فاقتسمها هو وأخوه حاتم* قبل ٣ دفعه، فأخذ* أحمدُ وحده ألف ألفٍ وثلاثمائة ألفٍ درهم، وسبعين ألف دينار، ذهباً عِيناً مثاقيلَ وازنة جياداً، سوى العروض.

٦ فقلتُ له — وقد ورثَ هذا المال كله — ما بَطَأُ بك الليلة؟ قال: لا والله إلا* أني تعشيتُ البارحة في البيت. فقلتُ لأصحابينا: لولا أنه بعيدُ العهدِ بالأكل في بيته، وأن ذلكَ غريبٌ منه، لما احتاج إلى هذا الاستثناء، وإلى هذه الشريطة. وأين يتعشى الناس إلا في منازلهم؟ وإنما يقولُ الرجلُ عند مثل هذه المسألة: لا والله إلا أن فلاناً ٩ حبسني، ولا والله إلا أن فلاناً عَزَمَ عليّ. فأما ما* يستثنى ويشترط، فهذا ما لا يكون إلا على ما ذكرناه قبل.

١٢ وقال لي مُبتدئاً مرة، عن غيرِ مشورة وعن غيرِ سبب جري:

انظر أن تتخذَ لِعِيالك في الشتاء من هذه المثلثة، فإنها عظيمة البركة كثيرة النزل*، وهي تنوب عن الغداء، ولها نفخة تُقْنِي عن العشاء. وكلُّ شيء من الأحساء فهو يُغْنِي عن طلب* النبيذ وشرب الماء. ومن تحسَّى الحارَّ عَرِقَ، والعرقُ يُنْفِضُ* الجلد ويخرج ضرَّ* ١٥ الجوف. وهي تملأ النفس* وتمنع من التشهي. وهي أيضاً تدفئُ، فتقومُ لك* في أجوافهم مقام فحم الكانون من خارج. وحسُو الحار* يغني عن الوقود، وعن لبس الحشو*.

(٢) [طيَّاب] ب - (٣) ومائة وأربعين ب - (٤) وأخذك - (٦) [إلا] ب - (١٠) [ما]

ك ب - (١٣) الفوائد ب - (١٥) [طلب] ب - ينفض، صححنا: يمسك، ببيتص ب - ضر، صححنا: من ك ب - (١٦) <الجوف> والنفس ب - فيقوم ذلك ب - (١٧) وحسو الحار، صححنا: وحسوا طار ك، وحسو ب، وحسو طار (فان فلوتن) - [وعن لبس الحشو] ب

* والوقودُ يسودُ كلَّ شيءٍ وينتنه . وهو سريعُ الهضم ، وصاحبه بعرض حريق ، ويذهبُ في ثمنه المالُ العظيم * . وشرُّ شيءٍ فيه أنَّ مَنْ تعودَهُ لم يدفنه شيءٌ سواه . فعليك يا أبا عثمان بالثلثة ، واعلم أنها لا تكونُ إلَّا في منازلِ المشيخة وأصحاب التجربة . فخذها من حكيم مجرب ومن ناصح مُشفق .

وكان لا يفارق منازلَ إخوانه . وإخوانه * مخاصيبُ مناويب * ، أصحاب نفح وترف وكانوا يتحفونه ويدللونه * ويفسكونه ويحكمونه ، ولم يشكوا أنه سيدعوهم مرةً ، وأن يجعلوا بيته نزهة ونشوة . فلما طال تغافله ، وطالت مدافعته ، وعرضوا له بذلك فتغافل ، صرّحو له . فلما امتنع قالوا : اجعلها دعوة ليس لها أخت . فلما بلغ منه ومنهم المجهود ، اتخذ لهم طعيمًا خفيفًا شهيًا مليحًا ، لاثمن له ، ولا مؤنة فيه . فلما أكلوا وغسلوا أيديهم ، أقبل عليهم فقال : أسألكم بالذي لا شيء أعظم منه ، أنا الساعة أيسرُ وأغنى أو قبل أن تأكلوا طعامي؟ قالوا : ما نشك أنك — حين كنت والطعام في ملكك — أغنى وأيسر . قال : فأنا الساعة أقربُ إلى الفقر ، أم تلك الساعة ؟ قالوا : بل أنت الساعة أقربُ إلى الفقر . قال : فمن يلومني * على دعوة قومٍ قريبي من الفقر وباعدوني من الغنى ، وكلما دعوتهم أكثر ، كنتُ من الفقر أقرب ومن الغنى أبعد ؟ ! وفي * قياسه هذا أنَّ من رأيه * أن يهجرَ كلَّ من استسقاها شربة ماء ، أو تناول من حاطه تينة * ومن خليط دابته عوداً .

ومر بأصحاب الجداء — وذلك في زمان التوليد — فأطعمه الزمانُ في الرخص ، وتحركت شهوته على قدر إمكانه عنده . فبعث غلاماً له يقال له ثقف — وهو معروف — ليشتري له جذياً ، فوقف * غير بعيد . فلم يلبث أن رجع الغلام يحضر ، وهو

(١ - ٢) لعل سياق القول يجعل العبارة هكذا : « والوقود يسود كل شيء وينتنه ، وصاحبه بعرض حريق . والنبيذ سريع في الهضم ، ويذهب في ثمنه المال العظيم » - (٥) [مخاصيب مناويب] ب ، ولعل مناويب محرفة عن : مغاريب - (٦) ويدلكونه ك - (١٣) على < ترك > دعوة (فان فلوتين) - (١٤ - ١٥) وفي قياس هذا أن من كان له رأي ب - (١٥) سه ك ، لينه ب ، تبته (فان فلوتين) - (١٩) لعل الأشبه ؛ ووقف

- يشير بيده ويومئ برأسه، أن : اذهب ولا تقف . فلم يبرح . فلما دنا منه قال : ويملك * !
 تهرّبني كأي مطلوب ؟ قال : هذا طرفه * . الجدى بعشرة . أنت من ذى البابة ؟ مر *
 الآن ، مر * . فإذا غلامه يرى أن من المنكر أن يشتري جدى بعشرة دراهم ،
 والجدى بعشرة إنما ينكر عندنا بالبصرة ، لكثرة الخير ورخص السعر . فأما في
 العساكر * فإن أنكر ذلك منكّر ، فإنما ينكره من طريق رخصه وقلة ثمنه ، لا لغير ذلك .
- * ولا تقولوا الآن : قد والله أساء أبو عثمان إلى صديقه ، بل ما تناوله بالشؤم حتى بدأ
 بنفسه . ومن كانت هذه صفته وهذا مذهبه ، فغير مأمون على جلسيه . وأى الرجال
 المهذب . هذا والله الشنوع * والتبوع والبذاء وقلة الوفاء .
- اعلموا أني لم ألتبس بهذه الأحاديث عنه إلا لموافقته وطلب * رضاه ومحبته . ولقد
 خفت أن أكون عند كثير من الناس دسيساً من قبله وكيناً من كنهائه . وذلك أن
 أحبّ الأصحاب إليه ، أبلغهم قولاً في إياس الناس مما قبله ، وأجودهم حسماً لأسباب
 الطمع في ماله . على أني إن أحسنتُ بجهدي ، فسيجعلُ شكرى موقوفاً : فإن * جاوز
 كتابي هذا حدود العراق شكّر ، وإلا أمسك . لأن شهرته بالقيح عند نفسه في هذا
 الإقليم ، قد أغناه عن التنويه والتنبيه على مذهبه . وكيف وهو يرى أن سهل بن هارون
 وإسماعيل بن غزوان كانا من المُسرفين ، وأن الثوري والسكندی يستوجبان الحجر ؟
 وبلغني أنه قال : لو لم ترفوا من كرامة الملائكة على الله إلا أنه لم يبتلهم * بالنفقة ، ولا
 بقول العيال : هات هات * لعرقم حالهم ومنزلتهم * .

(١) < مالك > ويملك ب - (٢) [هذا طرفه] ب ، أطرفه ك - - (٣-٢) [مر الآن مر مر] ب -
 (٥) العشائر ب ، ولعلها : العسكر ، أى عسكر مكرم ، فى أغلب الظن - - (٦-١٧) [ولا تقولوا ...
 ومنزلتهم] ب - - (٨) الشيوع ك - - (٩) فطلب (فان فلوطن) .. (١٢) وإن (فان فلوطن) -
 (١٦) يبتلها ك - - (١٧) هات [هات] (فان فلوطن) .

وحدثني صاحب^١ لي قال :

دخلتُ على فلان بن فلان ، وإذا المائدة موضوعة بعدُ ، وإذا القوم قد أكلوا
ورفعوا أيديهم ، فمددتُ يدي لآكل فقال : أجهز على الجرحى ، ولا تعرّض^٢ للأصحاء .
يقول : اعرض^٣ للدجاجة التي قد نيل منها ، وللفرخ المنزوع الفخذ ، فأما الصحيح فلا
تعرّض^٤ له . وكذلك الرغيف الذي قد نيل منه ، وأصابه بعض المرق .

وقال لي هذا الرجل : أكلنا عنده يوماً ، وأبوه حاضر ، وبني^٥ له يحيى ويذهب .
فاختلف مراراً ، كل ذلك يرانا نأكل . فقال الصبي : كم تأكلون لا أطعم الله بطونكم !
فقال أبوه — وهو جد الصبي — ابني ورب الكعبة .

وحدثني صاحب^٦ مسلحة باب الكرخ ، قال :

قال لي صاحب^٧ الحمام ألا أعجبك^٨ من صالح بن عفان ؟ كان^٩ يحيى كل
سحر ، فيدخل الحمام ، فإذا غبت عن إجابة النورة مسح عاتقه وأرفاعه ، ثم يستتر
بالمنز^{١٠} ثم يقوم فيغسله في غمار الناس . ثم يحيى بعد في مثل تلك الساعة ، فيطلي
ساقيه وبعض فخذيه ، ثم يجلس ويتزر بالمنزر ، فإذا وجد غفلة غسله . ثم يعود في مثل
ذلك الوقت ، فيمسح قطعة أخرى من جسده . فلا يزال يطلي في كل سحر حتى
ذهب مني بطلية^{١١} . قال : ولقد رأيته وإن في زيق سراويله نورة^{١٢} .

(٣) تعرّض ب - (٥) تعرّض ب - (١٠) ما أعجبك ب - [كان] ب - (١٢) بالمنورية ب
(١٥) [قال ... نوره] ب - لوتر ك .

(٢-٥) « دخلت ... فلا تعرّض له » العقد الفريد ٤ : ٢١٧ ، الأزهري ، ١٩١٣ م ،
٦ : ١٨١ ط لجنة التأليف والنشر .

وكان لا يرى الطبخ في القدور الشامية ، ولا تبريد الماء في الجرار المذارية . لأن هذه ترشح ، وتلك تنشف .

٣ حدثني أبو الجهمجاه النوشرواني قال :

حدثني أبو الأحوص الشاعر قال : كنّا نفطر عبد الباسياني * فكان يرفع يديه قبلنا ، ويستلق على فراشه ويقول : إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ، لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا .

٦

(٤) الباسياني (فان فلوتين)

(٤ - ٦) حديث الباسياني : انظر العقد ٤ : ٢١٦ ، الأهرية ، ١٩١٣ م -

(٥ - ٦) « إِنَّمَا . . . شُكُورًا » سورة الإنسان : ٩

حديث خالد بن يزيد

وهذا خالد بن يزيد مولى المهالبة — هو خالو يه المكدي — وكان قد بلغ في البخل والتكدي وفي كثرة المال المبالغ التي لم يبلغها أحد . ٣

وكان ينزل في شق * بنى تميم ، فلم يعرفوه . فوقف عليه ذات يوم سائل * ، وهو في مجلس من مجالسهم ، فأدخل يده في الكيس ليخرج فلساً — وفلوس البصرة كبار — فغلط بدرهم بغلي ، فلم يفتن حتى وضعه في يد السائل . فلما فطن استرده ، وأعطاه الفليس . فقيل له : هذا * لا نظنه يحل ، وهو بعد * قبيح * . قال : قبيح * عند من ؟ إني * لم أجمع هذا المال بعقولكم ، فأفرقه بعقولكم . ليس هذا من مساكين الدراهم ، هذا من مساكين الفلوس . * والله ما أعرفه إلا بالفراصة * . ٦ ٩

قالوا : وإنك لتعرف المكدين * ؟ قال : وكيف لا أعرفهم ؟ وأنا كنت * كاجار * في حدائتي سني . ثم لم يبق في الأرض مخطراتي * ولا مستعرض * إلا فقتة * ، ولا شجاذ ولا كاغاني * ولا بانوان ولا قرسي * ولا عواء * ولا مشعب ولا فلور * ولا مزیدی ولا * إسطيل * إلا وكان تحت يدي . * ولقد أكلت الزكوري * ثلاثين سنة * . ولم يبق في الأرض كعب ولا مكدي * إلا وقد أخذت العرافة عليه * حتى خضع لي إسحاق * قتال الحر * ، وبنجويه شعر الجمل ، وعمرو القوقيل ، وجعفر كردی ١٥ كلك * ، وقرن أيره ، وحمويه عين الفيل ، وشهرام * حمار أيوب ، وسعدويه نائك أمه * .

(٤) حتى ك - (٧) [لا . . . بعد] ب - > بمثلك < قبيح ب - عندكم وأما أنا فاني ب - (٩) والله > إني < [ما] اعرفه [الا] بالفراصة ب - (١٠) المكدين ب - كاجار ، صححنا : كاجار ك ، مكذباً ب ، كاخان (فان فلوتين) - (١١) مخطرا ب - الامعية ك ، الاقعية (فان فلوتين) - (١٢) قرشي ك ، توشي ب - غرا ب - فلور ك ب - (١٣) [ولا مزیدی ولا اسطيل] ب - (١٣ - ١٤) [ولقد . . . سنه] ب - (١٤) مكدي ك ب - (١٥) كذا فيما نحسب ، فقال المرء ك ، ولم أهتم إلى تحقيق صور هذه الأسماء - (١٤ - ١٦) [حتى . . . أمه] ب - (١٦) كذا ، ولعلها : كله . انظر يتيمة الدهر ٣ : ١٣٨ - ١٣٩ ط الصاوي ١٩٣٤ م (ترجمة أبي الفضل ابن العميد) - كذا ، ولعلها شهر يار .

وإنما أراد بهذا* أن يؤثبهم من ماله، حين عرف حرصهم وجشعهم* وسوء جوارهم. وكان قاصاً متكلماً بليغاً داهياً، وكان أبو سليمان الأعور* وأبو سعيد المدائني القاصان من غلمانہ.

٣

وهو الذي قال لابنه عند موته :

« إني قد تركتُ لك ما تأكله* إن حفظته. وما لا تأكله إن ضيعته. ولما ورثتُك

من العرف الصالح، وأشهدتُك من صواب التدبير، وعودتُك من عيش المقتصدين، ٦ خير لك من هذا المال.* ولو دفعتُ إليك آلة لحفظ المال عليك بكل حيلة، ثم* لم يكن لك معين من نفسك، لما انتفعت بشيء من ذلك. بل يعود ذلك النهي كله إغراء* لك، وذلك المنع تهجيناً لطاعتك.

٩

قد بلغت في البر منقطع التراب، وفي البحر أقصى مبلغ السفن. فلا عليك ألا ترى ذا القرنين. ودع عنك مذاهب ابن شربة**، فإنه لا يعرف إلا ظاهر الخبر. ولورآني تميم الداري** لأخذ عني صفة الروم. ولأننا أهدى من القطا ومن* دُعيميص* ومن ١٢ رافع المخش* إني قد بت بالقفر مع الغول** وتزوجت السعلاة، وجاوبت الهاتيف، ورغت عن الجن إلى الحن، واصطدت الشق، وجاوبت النسناس، وصحبت الرئي**، وعرفت خدع الكاهن وتدسيس العراف، وإلى ما يذهب الخطاط ١٥ والعياف، وما يقول أصحاب الأكتاف**، وعرفت التنجيم والزجر والطرق والفكر* إن هذا المال لم أجمعه من القصص والتكديّة*، ومن احتيال النهار ومكابدة الليل.

ولا يجمع مثله أبداً إلا من معاناة ركوب البحر، أو* من عمل سلطان، أو من كيمياء ١٨ الذهب والفضة، قد* عرفت الرأس* حق معرفته، وفهمت كسر الإكسير* على

(١) وما أراد بهذا إلا ب - وخشهم ب - (٤) ما لا تأكله لك ب. وانظر رواية ياقوت (معجم الأدباء) - (٧) الحفظة < ان > ك - ولو، صححنا: وقد ك - وقد دفعت بجميع ذلك إليك فعليك بحفظ المال بكل حيلة فإن لم يكن ب - (٩) إغراء، صححنا: اعتراك ب - (١٢) دُعيميص لك ب - (١٣) الخشاني ب - (١٥) الرمي لك، الذي ب - (١٧) الكذب ب - (١٨) ومن ك - (١٩) فقد ب

حقيقته . ولولا علمي بضيق صدرك ، ولولا* أن أكون سبباً لتلف نفسك ، لعلمتُك الساعةَ الشيء* الذي بلغ به قارون* وبه تبنكت خاتون* . والله ما يتسع صدرك عندي لسرّ صديق ، فكيفَ ما لا يحتمله عزم ولا يتسع له صدر . وخزنُ سرّ الحديث ، وحبس كنوز الجواهر ، أهونُ من خزن العلم . ولو كنتَ عندي مأموناً على نفسك لأجريتُ الأرواحَ في الأجساد ، وأنت تبصر ، إذ كنت لا تفهمه بالوصف ولا تحقه بالذكر . ولكني سألقى عليك* علم الإدراك ، وسبك الرخام ، وصنعة الفسيفساء* ، وأسرار السيوف القلعية** ، وعقاقير السيوف اليمانية ، وعمل الفرعوني** ، وصنعة التلطيف** على وجهه ، إن أقامني الله من صرعتي هذه .

٩ ولست أرضاك ، وإن كنتَ فوقَ البنين ، ولا أتقُ بك وإن كنتَ لاحقاً بالآباء ، لأنني لم أبلغ في محنتك* . إني قد لابتست السلاطينَ والمساكين ، وخدمت الخلفاءَ والمُكدّين ، وخالطت النُساءَ والفتاك ، وعمرتُ السجونَ كما عمرتُ مجالسَ الذكر ،* وحلبتُ الدهرَ أشطره* وصادفتُ دهرًا كثيرَ الأعاجيب فلولا أني دخلتُ من كلِّ باب ، وجريتُ مع كلِّ ربح ، وعرفتُ* السراء والضراء* ، حتى مثلتُ لى التجاربِ عواقبَ الأمور ، وقربتُني من غوامضِ التدبير ، لما أمكنتُ جمعُ* ما أخلفه لك ، ولا حفظُ ما حبسته عليك ، ولم أحمِدْ نفسي على جمعه ، كما حمدتها على حفظه ، لأن بعضَ هذا المال* لم أنهل بالحزم والكيس* . قد حفظته عليك من فِتنة البناء* ومن فِتنة النساء ،* ومن فِتنة الثناء* ، ومن فِتنة الرياء ، ومن أيدي الوكلاء ، مغايرهم الداء العيَاء .

١٨ ولستُ أوصيك بحفظه لفضل حبي لك ، ولكن بفضل بُغضى للقاضى* . إن الله

(١) و [لولا] ب - (٢) المثنى ب - بلغ بقارون ك ، به قارون < ما بلغ > ب - (٦) اليك ب - الفلاسفة ب (١٠) محنتك (مرسبه) : محبتك ك ب - (١١-١٢) وجربت الدهر [أشطره] ب - (١٣) الخير والشر ب - (١٤) جميع لك ب . (١٥-١٦) [لم ... والكيس] ب - (١٦) الأبناء ب - (١٦-١٧) [ومن فِتنة الثناء] ب - (١٨) بنقاضي ك ، بالنقاضي ب

(ص ٤٧ : ٥ - ص ٤٨ : ١٧) « إني قد تركت ... العيَاء » مصحح الأدباء لياقوت ٤ : ١٦٩ - ١٧٧ ، ط أمين حندية (١١ : ٤٣ - ٤٧ ، ط دار المأمون) .

— جَلَّ ذكره * — لم يَسَلِّطْ القُضَاةُ على أموال الأولاد إلاَّ عقوبةً للأولاد ، لأنَّ أباه إن كان غنيًّا قادرًا أحبَّ أن يَرِيَه غناه وقدرته ، وإن كان فقيرًا عاجزًا أحبَّ أن يَسْتَرِيح من شَيْنِهِ ومن حَمَلِ مَوْتِهِ ، وإن كان خارجًا من الحالين أحبَّ أن يَسْتَرِيح من مُدَارَاتِهِ ، ٣ فلا هم شكروا مَنْ جَمَعَ لهم وكفاهم وَوَقَّاهم وَغَرَسَهم ، ولا هم صَبَرُوا على مَنْ أَوْجَبَ اللهُ حقَّه عليهم . والحقُّ لا يوصفُ عاجِلُ الباطل بالمرارة . فإنَّ كُنْتَ منهم فالقاضي لك ، وإن لم تكن منهم فالله لك . فإن سَلَكْتَ سبيلَ صار مالٌ غيرِكَ وديعةٌ عندك ، وصرتَ الحافظَ على غيرِكَ . وإن خالفت سبيلَ صار مالك وديعةً عند غيرِكَ ، وصار غيرُكَ الحافظَ عليك . وإنك يومَ تَطْمَعُ أن تُضَيِّعَ مالك ويحفظه غيرُكَ ، لجَشِعَ * الطمعُ مخذولُ الأمل . احتال الآباءُ في حَبْسِ الأموال على أولادهم ٩ بالوقف ، فاحتالت القُضاةُ على أولادهم بالاستباحت * ما أسرعهم إلى إطلاق الحَجَرِ * ، وإلى إيناس الرُّشد ، إذا أرادوا الشراء منهم . * وأبطأهم عنهم إذا أرادوا * أن تكون أموالهم جائزةً لصنائعهم .

١٢

يا ابن الخبيثة إنك وإن كنت فوق أبناء هذا الزمان ، فإنَّ الكفاية قد مَسَخَتْكَ * ومعرفتك بكثرة ما أخلف قد أفسدتك . وزاد في ذلك أن كنت يكرى ، وعُجْزَةٌ * أُمِّكَ .

١٥

أنا لو ذهب مالي لجلستُ قاصًّا ، أوطفت في الآفاق — كما كنتُ — مكديًّا . اللحية وافرة بيضاء ، والخلقُ جَهِيرٌ طَلٌّ * والسمتُ حَسَنٌ ، والقبولُ على واقع . إن سألت عنيَ الدمعَ أجابت — والقاليلُ من رحمة الناس خيرٌ من المال الكثير — وصرتُ مُحْتالًا بالنهار ، واستعملتُ صناعةَ الليل . أو خرجتُ قاطعَ طريق ، أو صِرتُ للقوم عيناٌ ولهم مجهرًا . سل غني صَعَالِكَ الْجَبَلِ * وزواويلُ الشَّامِ * وزطَّ الآجامُ * وروؤوس

١٨

(١) عز وجل ب — (٥) وإن ب (٩) لكان ب ، ولعلها : لكاذب — (١٠) بالاستباحت (مرسيه) ، بالأسحار ك ، بالاستيجار ب — الخير ب — (١١) [وابطأهم عنهم إذا] ب — أو أرادوا ب — (١٤) منحتك ك ب ، مجتكت (دى جويه) ، فنختك ، فتختك (مرسيه) — (١٥) وعجرت ك ب — (١٧) جلى ب

الأكراد ومرتدة الأعراب وفتاك * نهر بط * ولصوص * القفص * ، وسل غنى
 * القيقانية * والقطرية * وسل غنى المشبهة * وذباحى الجزيرة * : كيف يبطشى ساعة البطش ،
 وكيف * حيلتى ساعة * الحيلة ، وكيف أنا عند الجولة * ، وكيف ثبات جنائى عند
 رؤية الطليعة ، وكيف يقظتى إذا كنت ربيثة * ، وكيف كلامى عند السلطان إذا
 أخذت ، وكيف صبرى إذا جلدت ، وكيف قلة صجرى إذا حبست ، وكيف
 رسفانى * فى القيء إذا أنقلت . فكم من ديماس * قد تقبته ، وكم من مطبق قد
 أفضيته ، * وكم من سجن قد كابدته . لم تشهدنى وكردوه الأقطع أيام سندان * ، ولا
 شهدتنى فى فتنه سرنديب ، ولا رأيتنى أيام حرب المولتان * ، سل غنى الكتيفية
 والخليدية والحرية * والبلالية * ، وبقية أصحاب صخر ومصخر ، وبقية أصحاب فاس
 وراسر ومقلاس * ، ومن لقي أزهر أبا النعم . كان آخر من صادفنى حمدويه أبو الأرتال .
 وأنا مجيب مردويه بن أبى فاطمة ، وأنا خلعت بنى هانى . وأنا أول من شرب القربى
 حاراً ، والبزبل * بارداً . وأول من شرب بالعراق بالكبرة * ، وجمل القنقل * قرعة .
 وأول من ضرب الشاهسبرم * على ورق القرع ، وأول من لعب باليرمع * فى البدو ،
 وأسقط الدف المربع من بين الدفاف . وما كان النقاب إلا هداماً حتى نشأت ، وما كان
 الاستقفاء إلا استلاباً * حتى بلغت .

وأنت غلام ، لسانك فوق عقلك ، وذكاؤك فوق حزمك لم تعجمك الضراء * ،
 ولم تنزل فى السراء * والمال واسع ، وذرعك ضيق . وليس شئ أخوف عليك عتدى

(١) قتال ب - القصص ك - (٢) [لقيقانية . . . الجزيرة] ب - كذا ، ولعلها :
 المشبهة - (٣) وقت ب - الحوالة ك ، الحولة ب - (٤) فى ريبة ب - (٦) ساق ب - (٧ - ١٤)
 [وكم من سجن . . . استلابا] ب - (٩) والحرية ك - (١٢) والبزبل ، صححنا : البرك ك -
 (١٢) كذا ك : العرق بللكبر (فان فلون) - القنقل ، صححنا : المنقل ك ، وانظر شعر التيمى ،
 الأغاني ١٨ : ١١٥ - (١٣) باليرمع ك - (١٦) لم يصبك ضراء ب - (١٧) سراء ب .

(١٦) « لسانك . . . حزمك » عيون الأخبار ٣ : ٢١٥ - (١٦ - ١٦ ص ٥١ : ١١) « وأنت غلام . . .
 ومات » الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٦٧ ، ط المؤيد ١٣١٨ هـ

من حُسْن الظن بالناس، فاتهم * شيأك على عيئك ، وسمعتك على بصرك ، وخف عباد الله على حسب ما ترجو الله .

فأول ما أوقع * في روعي أن مالي محفوظ على ، وأن الناء لازم لي ، وأن الله ٣ سيحفظ عقي من بعدى ، أنى لما غلبتني يوماً شهوتى ، وأخرجت يوماً درهماً لقضاء وطرى ، ووقعت * عيني على سيكتة ، * وعلى اسم الله المكتوب عليه * ، قلت في نفسى : إني إذا لم ألتزم الضالين ، لن أنا أخرجت من يدى ومن بيتى شيئاً عليه : ٦ « لا إله إلا الله » وأخذتُ بدله شيئاً ليس عليه شيء . والله إن المؤمن لينزع خاتمه للأمر يريدُه * ، وعليه ، « حسبي الله » أو : « توكلتُ على الله » فيظن أنه قد خرج من كف الله — جل ذكره — حتى يُرد الخاتم في موضعه . وإنما هو خاتم واحد ، ٩ وأنا أريدُ أن أخرج في كل يوم درهماً عليه الإسلام كما هو ؟ إن هذا لعظيم .

ومات من ساعته ، وكفنه ابنه ببعض خلقانه ، وغسله بماء البئر . ودفنه من غير أن يصرح له ، أو يلحده * . ورجع . ١٢

فلما صار في المنزل نظر إلى جرّة خضراء معلّقة . قال : أى شيء في هذه الجرّة ؟ قالوا : ليس اليوم فيها شيء . قال : فأى شيء كان فيها قبل اليوم ؟ قالوا : سمن . قال : وما كان يصنعُ به ؟ قالوا : كنّا في الشتاء نلقى له في البرمة شيئاً من دقيق نعمله له ، فكان ربّما يرقّه بشيء من سمن . قال : يقولون ولا يفعلون . السمنُ أخو العسل . وهل أفسدَ الناسُ أموالهم إلا في السمن والعسل ؟ والله إنى لولا أن للجرّة ثمناً لما كسرتها إلا على قبره . قالوا : فخرج فوق أبيه ، وما كنّا نظن أن فوقه مزيداً . ١٨

* المخطراني : الذى يأتيك في زى ناسك ، ويريك أن بأك قد قور لسانه من أصله ، لأنه كان مؤذناً هناك . ثم يفتحُ فاهُ كما يصنعُ من يتشاءب ، فلا ترى له لساناً البتة .

(١) فاتهم (مرسبه) : فاتهم ك ب - (٣) وقع ك ب - (٥) وقعت ك ب - وعليه مكتوب اسم الله ب - (٨) لأمر [يريدُه] ب - (١٢) يلحده ب (١٩) أول السقط الذى يشمل جميع التفسير ، في ب .

ولسانه في الحقيقة كلسان الثور . وأنا أحد من خُدع بذلك . ولا بدّ للمخطراني أن يكون معه واحدٌ يعبرُ عنه ، أو لوحٌ أو قرطاس قد كتبَ فيه شأنه وقصته .

٣ والكاغاني : الذي يتَجَنَّن ويتصارع ويُزبد ، حتى لا يُشكَّ أنه مجنونٌ لا دواء له ، شِدَّة ما يُنزَلُ بنفسه ، وحتى يتعجَّب من بقاء مثله على مثل علته .

٦ والبانوان* الذي يقف على الباب ويسل الغلق ، ويقول : بانوا . وتفسيرُ ذلك بالعربية : يا مولاي* .

والقرسى : الذي يعصب ساقه وذراعه عصباً شديداً ، ويبت على ذلك ليلة . فإذا تورَّم واختنق الدم ، مسح به شئ من صابون ودم الأخوين** ، وقطرَ عليه شيئاً من سمن ، وأطبق عليه خرقة ، وكشف بعضه . فلا يشكُّ من رآه أن به الأكلة ، أو بليَّة شبه الأكلة .

١٢ والمشعب : الذي يحتال للصبي حين* يولد ، بأن يُعميه أو يجعله أعمى* أو أعضد ، ليسأل الناس به أهله . وربما جاءت به أمه وأبوه ليتولَّى ذلك منه بالغرم الثقيل ، لأنه يصيرُ حينئذ عُقْدَةً وَغَلَّةً . فإما أن يكتسبها به ، وإما أن يُسكرِياه بكراء معلوم . وربما أكرؤا أولادهم ممن يمضي إلى أفريقية ، فيسأل بهم الطريق أجمع ، بالمال العظيم . فإن كان ثقةً مليئاً* ، وإلا أقام بالأولاد والأجرة كفيلاً .

١٥ والفلور : الذي يحتال لخصيته ، حتى يُريك أنه آدر . وربما أراك أن بها سرطاناً أو خراجاً أو غرباً . . أو ربما أرى ذلك في دُبُرِه بأن يدخل فيه حلقوماً ببعض الرئة . وربما فعلت ذلك المرأةُ بقرجها .

١٨ والكاغان* : الغلام المُكْدَى إذا واجر ، وكان عليه مسحة جمال ، وعَمِلَ العَمَلين جميعاً .

(٥) والبايونك - (٦) لعلها : يامولات ، انظر مجلة الجمع العلمي العربي ٣ - ٤ : ٢٠ ص ١٦١ -

(٨) شئ ك - (١١) حتى ك - اعشم ك - (١٥) ملي (مسيه) - (١٩) والكاخان (فان فلوتن) .

والعواء : الذى يسأل بين المغرب والعشاء . وربما طرب ، إن كان له صوتٌ حسن وحلق شجى .

والإسطيل : هو المتعمى : إن شاء أراك أنه منخسف العيين ، وإن شاء أراك أن بهما ماءً ، وإن شاء أراك أنه لا يُبصر ، للخسف ولريح السبل * .

والمزىدى * : الذى يدور ومعه الدرهمات ، ويقول : هذه دراهمٌ قد جمعت لى فى ثمن قطيفة ، فزidonى فيها رحمكم الله . وربما احتمل صبيبا على أنه لقيط . وربما طلب فى الكفن .

والمستعرض : الذى يعارضك وهو ذو هيئة ، وفى ثياب صالحة . وكأنه قد مات * من الحياء ، ويخاف أن يراه معرفة . ثم يعترضك اعتراضاً ، ويكلمك خفياً .

والمقدس : الذى يقف على الميت يسأل فى كفنه . ويقف فى طريق مكة على الحمار الميت ، والبعر الميت فيدعى * أنه كان له ، ويزعم أنه قد أحصر . وقد تعلم لغة الأخراسانية واليانية والأفريقية ، وتعرف تلك المدن والسكك والرجال . وهو متى شاء . كان أفريقياً ، ومتى شاء كان من أهل فرغانة ، ومتى شاء كان من أى مخاليف اليمن شاء .

والمكدى : صاحب الكداء * .

والكعبى : أضيف إلى أبى بن كعب * الموصلى وكان عرفهم بعد خالويه سنة على ماء .

والزكورى : هو خبز الصدقة ، كان على سجين * أو على سائل .

هذا تفسير ما ذكر خالويه فقط . وهم أضعاف ما ذكرنا فى العدد . ولم يكن يجوز أن تتكلف شيئاً ليس من الكتاب فى شيء * .

(٥) والزىدى لك - (٨) هاب (فانفلوتن) - (١١) يدعى (فانفلوتن) - (١٤) الكداد

ب - (١٥) أبى كعب (فانفلوتن) - (١٦) جنى لك - (١٧) نهاية ما سقط فى ب : [المخطرانى ... فى شيء]

(٥٢ : ٣ - ٥٣ - ٩) « والكاغانى ... خفيا » انظر المحاسن والمساوى للبيهقى ٢ : ٣١٩ -

٢٢٠ ، ط السعادة ١٩٠٦ م

طرف شتى

رفع يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد رغيفاً من خوانه
بيده ، ثم رطله والقوم يا كلون ، ثم قال : يزعمون أن خُبزى صِغار . أى ابن زانية
يا كل من هذا الخبز رغيفين ؟ ٣

وكنْتُ أنا وأبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام ، وقطربُ النحوى * ، وأبو الفتح
مؤدَّبُ منصور بن زياد ، على خوان فلان بن فلان . والخوان من جَزعة ، والغَضار
صِنَى مَلَمَع ، أو خَلنجية كَمَا كَيْتة * ، والألوان طَيِّبة شَهِيَّة * وغذِيَّة قَدِيَّة * ، وكل
رغيف فى يَياض القُضَّة ، كأنه البدر وكأنه مرآة مجلوة ولكنّه على قَدَر عَدَد
الرؤوس . فأكل كلُّ إنسان رغيفه إلا كِسرة . ولم يشبعوا فرفعوا أيديهم ، ولم يُمدِّوا *
بشيء فتمثّلوا أكلهم ، والأيدى مُعلقة . وإنما هم فى تنقيير وتنتيف . ٩

فلَمَّا طَالَ ذلك عليهم ، أقبلَ الرجلُ على أبى الفتح - وتحت القصعة رفاقه - فقال :
يا أبا الفتح خذ ذلك * الرغيف فقطعه واقسمه على أصحابنا . فتناقل أبو الفتح . ثم أعاد
عليه القول ، فتناقل * فلما أعادَ عليه القول الرابعة قال : مالك وملك لا تقطعه بينهم ؟
قطع الله أوصالك ! قال : تُبتلى على يدى غيرة أصالحك الله ! فخرجلناه مرة ،
وضحكنا مرة ، وما ضحك * صاحبنا ولا خجل . ١٥

وزُرَّتْهُ أنا والمكى * . وكنْتُ أنا على حمار مُكارى ، والمكى على حمار مُستعار .
فصار الحمارُ إلى أسوأ من حال الزور * . فكلم المكى غِلْمَانَه فقال : لا أريد منكم

(٧) [وغذية قدية] ب - (٩) يمدوا ، صححنا : يغفوك ، يأتوا ب - (١٢) ذاك ب -
(١٥) وما ضحكنا ب - (١٧) الزود ب ، الرود (فان فلوتن)

(٢-٤) «رفع ... رغيفين» العقد ٤ : ٢١٧ ، الأزهرية ، ١٩١٣ م ، ٦ : ١٨١ ط
لجنة التأليف ...

التبن فما فوقه ، اسقوه ماء فقط . فسقوه * ماء بئر ، فلم يشربه الحمار ، وقد مات عطشاً . فأقبل المسكى عليه ، فقال : أصلحك الله إنهم يسقون حمارى ماء بئر ، ومنزل صاحب الحمار على شارع دجلة ، فهو لا يعرف إلا العذب . قال ، فامزجوه له يا غلام . ٣
فمزجوه ، فلم يشربه . فأعاد المسألة فأمكنه من أذن من * لا يسمع إلا ما يشتهى .

وقال لى مرة : يا أخى إن ناساً من الناس يغمسون اللقمة إلى أصبارها * فى المرى فأقول هؤلاء قوم يحبون الملوحة ولا يعجبون بالحامض . فما ألبث أن أرى أحدهم يأخذ ٦
حرف الجرذقة ، فيغمسها فى الخل الحاذق ويغرفها فيه . وربما رأيت أحدهم يمسكها فى الخل بعد التفريق ساعة ، فأقول : هؤلاء قوم يجمعون * حب * الحموضة إلى حب الملوحة . ثم لا ألبث أن أراهم يصنعون مثل ذلك بالخردل . والخردل لا يرام : قل * ٩
لى أى شئ طبائع هؤلاء ؟ وأى * ضرب هم ؟ وما دواؤهم ؟ وأى شئ علاجهم ؟

فلما رأيت مذهبه وحمقه ، وغلبة البخل عليه ، وقهره له ، قلت : ما لهم عندى ١٢
علاج هو أنجمع فيهم من أن يمتنعوا الصباغ كله . قال : لا والله إن هو غيره !

وصديق لنا * آخر ، كنا قد ابتلينا بمؤاكلته ، وقد كان ظناً أنا قد عرفناه بالبخل على الطعام ، وهجس ذلك فى نفسه ، وتوهم أنا قد تذاكرنا أمره . فكان يتزيد * فى ١٥
تكثير الطعام ، وفى إظهار الحرص على أن يؤكل ، حتى قال : من رفع يده قبل القوم غرماً مناه ديناراً * فيرى بعضهم أن غرم دينار أولى ، فذلك منه محتمل فى رضا قلبه * ، وما يرجو من نفع ذلك له .

ولقد خبرنى * خباز لبعض أصحابنا أنه جلدّه على إنضاج الخبز ، وأنه * قال له : ١٨

(١) فاسقوه ب - (٤) [من] ب - (٥) آخرها ب - (٨) يحبون ب - [حب] ب -
(٩) قتل ب - (١٠) و < من > أى ب (١٣) و [كان] لتأديق ب - (١٤) يتزايد ب -
(١٦) فيرى بعضهم أن غرم دينار أولى فذلك منه ... صحنا : فترى ك ، بغضه (فان فلوتن) ،
ديناراً وظاهر لا تمتك ، دينار وفى ذلك رضا نفسه ب ، [منه محتمل فى] ب - (١٨) أخبرنى ب -
و [أنه] ب

أنضج خبزى * الذى يوضع بين يدي واجعل خبز من يأكل معى * على مقدار بين المقدارين * . وأما خبز العيال والضعيف فلا تقربنه من النار إلا بقدر ما يصير العجين رقيقاً وبقدر ما يتماسك فقط . * فكلّفه العويص * فلما أعجزه ذلك جلدّه حدّ الزانى الحرّ . ٣

فحدثت بهذا الحديث عبد الله العروضى * ، فقال : ألم تعرف شأن الجدى ؟ ضرب الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج . وذلك أنه قال له ضع الجدى فى التنور حين نضع الخوان ، حتى أستبطنك أنا فى إنضاجه ، وتقول أنت : بقى قليل . ثم تخبثنا به وكأنى قد أعجبتك . فإذا وضع بين أيديهم غير منضج * ، احتسبت عليهم بإحضار الجدى . فإذا لم يأكلوه أعدته إلى التنور ، ثم أحضرته الغد بارداً فيقوم الجدى الواحد مقامَ جديّين . فجاء به الشواء يوماً نضيجاً ، فعمل فيه القوم . فجلدّه ثمانين جلدة ، جلد القاذف الحرّ . ٦

حدثنى أحمد بن المثنى * ، عن صديق لى وله ، ضخم البدن كثير العلم فاشى الغلة عظيم الولايات ، أنه إذا دُعِيَ على مائتته بفضل دجاجة أو بفضل رقائق أو غير ذلك ردّ الخادم مع الخباز إلى القهрман حتى يصكّ له بذلك إلى صاحب المطبخ . ١٢

ولقد رأيته مرة وقد تناول دجاجة فشققها نصفين * ، فألقى نصفها إلى الذى عن يمينه ، ونصفها إلى الذى عن شماله . ثم قال يا غلام جئنى * بواحدة رخصة ، فإن هذه كانت عضلة جدا . فحسبت أن أقل ما عند الرجلين ألا يعودا إلى مائتته أبداً . فوجدتهما قد فخرّا علىّ بما حباهما به من ذلك دونى . ١٥

وكانوا ربّما خصّوه ، فوضعوا بين يديه الدُّرّاجة * السمينة ، والدجاجة الرخصة . فانطفأت الشمعة فى كيلة من تلك الليالى ، فأغار على الأسوارى * على بعض ما بين يديه واعتَمَ الظلمة ، وعمل على أن الليل أخفى للويل . ففطن له ، وما هو بالفطن إلا فى ٢١

(١) الخبز ب - (١ - ٢) متوسط بين ذلك ب - (٣) فخالقه الخباز ب - (٨) نضيج ب - (١٥) بنصفين ك - (١٦) ايئنى ب - (١٩) الدجاجة ب .

هذا الباب . وقال : كذلك * المملوك كانت لا تأكل مع السوقه * .

وحدثني أحمد بنُ المثنى أنهم كانوا يعمدون إلى الجراذيق التي ترفع عن مائدته ،
فما كان منها مُلطخاً دُلِكَ ذلك دَلَسْكَاً شديداً ، وما كان منها قد ذهب جانبُ منه ،
٣ قطع بسكينٍ من ترايع الرغيف مثلُ ذلك ، لثلا يشكُّ من رآه أنهم قد تعمّدوا
ذلك ، وما كان من الأنصاف والأرباع ، جُعِلَ بعضُهُ للثريد ، وقطع بعضُهُ كالأصابع ،
وَجُعِلَ مع بعضِ القلايا .

ولقد رأيتُ رَجُلًا ضخمًا فخم اللفظ فخم المعاني ، تربيةً في ظل ملك ، مع عِلْمِ جَم *
ولسان عَضْب ، ومعرفة بالغامض من العيوب والدقيق من المحاسن ، مع شِدَّة تسرع إلى
أعراض الناس وضيق صدر بما يعرف من عُيوبهم ، وإنْ ثريدته لبلقاء ، إلَّا أن يياضها
٩ ناصع ، ولونها الآخر أصهب * . فرأيت ذلك مرَّةً أو مرَّتَيْن * . وكنتُ قد هممتُ قبل
ذلك أن أعاتبه على الشيء يستأثر به ، ويخصُّ به ، وأن أحتملَ ثِقَل تلك النصيحة * ،
وبشاعتها في حظه وفي النظر له . ورأيت أن ذلك لا يكونُ إلَّا من حاقَّ * الإخلاص ومن
١٢ فرط الإخاء بين الإخوان . فلما رأيت البُلقة ، هان على التحجيل والغرَّة . ورأيت أن
ترك الكلام أفضل وأن الموعظة لغوٌ .

وقد زعم أبو الحسن المدائني * أن ثريدة مالك بن المُنذر * كانت بَلقاء . ولعلَّ
١٥ ذلك أن يكون باطلا . وأمَّا أنا فقد رأيتُ بعيني من هذا الرجل ما أخبرك به . وهو شيء
لم أره إلَّا فيه ولا سمعتُ به في غيره .

ولسنا من تسمية * الأصحابِ المنهَكين ولا غيرهم من المستورين ، في شيء . أمَّا
١٨ الصاحبُ فإننا لا نسميه * لحرمة وواجب حقّه ، والآخر لا نسميه لِسُرِّ الله عليه ، ولما يجبُ
لمن كان في مثل حاله ، وإنما نسمي من خرج من هاتين الحالين * ، ولربما سمينا الصاحبَ
إذا كان ممن يمارحُ بهذا كثيراً ، ورأيناه يتظرف به ، ويجعلُ ذلك الظرف سُلماً إلى
٢١ منع شَيْئِهِ * .

(١) لذلك (مرسيه) - السوق ك - (٧) علو جم ك ، علوم (فان فلوطن) - (١٠) ما رأيت
ذلك مرة ولا مرتين ك - (١١) الفضيحة ك ب - (١٢) حق ب - (١٨) [تسمية] ب - (١٩) لا اسمية
ب - (٢٠) الحالتين ب - (٢٢) منيته ك ب .

قصة أبي جعفر

ولم أرَ مثل أبي جعفر الطَّرَسُوسِي :

٣ زار قومًا فأكرموه وطَيَّبوه ، وجعلوا في شاربه وسبَلته غالية . فحكته * شفته العليا ، فأدخل إصبعه فحكها من باطن الشفة ، مخافة أن تأخذ إصبعه من الغالية شيئًا إذا حكها من فوق .

٦ وهذا وشبهه إنما يطيبُ جدًّا إذا رأيت الحكاية بعينك . لأنَّ الكتاب لا يصوِّر لك كلَّ شيء ، ولا يأتي لك على كُنْهه ، وعلى حُدوده وحقائقه .

قصة الحزامي

- وأما أبو محمد الحزامي ، عبد الله بن كاسب ، كاتب مؤيس ، وكاتب داود بن أبي داود ، فإنه كان أبخل من برأ الله ، وأطيب من برأ الله . وكان له في البخل كلام . وهو ٣ أحد من ينصره * ويفضله ، ويحتج له ويدعو إليه .
- وإنه رأى مرة في تشرين الأول ، وقد بكر البرد شيئاً ، فلبست كساءً لي قومسيًا ** خفيفاً ، قد نيل منه . فقال لي : ما أقبح السرف بالعاقل وأسمج الجهل بالحكيم . ٦ ما ظننت أن إهمال النفس وسوء السياسة يبلغ بك ما أرى . قلت : وأي شيء أنكرت منّا منذ اليوم ، وما كان هذا قولك فينا بالأمس ؟ فقال : لبستك هذا الكساء قبل أوانه . قلت : قد حدث من البرد بمقداره . ولو كان هذا البرد الحادث في تموز وآب ، لكان ٩ إباناً لهذا الكساء . قال : إن كان ذلك كذلك ، فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محشوة ، فإنها تقوم هذا المقام ، وتكون قد خرجت من الخطأ . فأما لبس الصوف اليوم ، فهو غير جائز . قلت : ولم ؟ قال : لأن غبار آخر الصيف يتداخله ويسكن في خلله ، فإذا أمطر ١٢ الناس وندى الهواء وابتل كل شيء . ابتل ذلك الغبار . وإنما الغبار تراب ، إلا أنه لباب التراب . وهو مالح ، ويتقبض * عند ذلك عليه الكساء ويتكثش ، لأنه صوف ، فتتضم أجزائه عليه . فيأكله أكل القادح ويعمل فيه عمل السوس ، وهو أسرع فيه ١٥ من الأرضة في الجذوع النجراتية . ويسكن آخر لبسه ، حتى إذا مطر الناس وسكن الغبار وتلبد التراب وحط المطر ما كان في الهواء من الغبار وغسله وصفاه ، فالبسه حيثنذ على بركة الله .

١٨

وكان يقع * إلى عياله بالسكوفة كل سنة مرة ، فيشتري لهم من الحب مقدار طيخهم * وقوت سنهم * . فإذا نظر * إلى حب هذا وإلى حب هذا ، وقام على سيعره ،

(٤) يبصره (فانفلوتن) - (١١) فهذا ، فهو > اليوم < ك - (١٣) تنى ب - (١٤) ويتنقص

ب - (١٩) يأتي ب - طعيمهم (مرسيه) - (٢٠) [وقوت سنهم] ب - فإذا > أراد أن يشتري < فينظر ب

اكتال* من كل واحد منها كيلة معلومة < ووزنها > * بالميزان ، واشترى أثقلها
وزناً . وكان لا يختار على البلدى والموصلى شيئاً ، إلا أن يتقارب السعر . وكان على كل
٣ حال يفر من الميساني ، إلا أن يضطر إليه . ويقول : هو ناعم ضعيف ، ونار المعدة
شيطان ، فإنما ينبغي لنا أن نطعم الحجر وما أشبه الحجر . وقلت له مرة أعلمت أن خبز
البلدى ينبت عليه شيء شبيه بالطين والتراب والغبار المتراكم ؟ قال : حبذا ذلك من خبز .
٦ وليته قد أشبه الأرض بأكثر من هذا المقدار !

وكان إذا كان جديد القميص ومغسوله ، ثم أتوه بكل بخور فى الأرض لم يتبخّر ،
مخافة أن يسود دخان العود بياض قميصه . فإن اتسخ فأبى بالبخور ، لم يرض بالتبخّر
واستقصاء* ما فى العود من القتار ، حتى يدعوه بدهن فيمسح به صدره وبطنه وداخله*
٩ إزاره ، ثم يتبخّر ، ليكون أعلق للبخور .

وكان يقول : حبذا الشتاء فإنه يحفظ عليك رائحة البخور ، ولا يحمض فيه النبيذ إن
١٢ ترك مفتوحاً ، ولا يفسد فيه مرق إن بقى أياماً . وكان لا يتبخّر إلا فى منازل أصحابه .
فإذا كان فى الصيف دعا بشيابه فلبسها على قميصه ، لكيلا يضيع من البخور شيء .

* وقال مرة : إن للشيب سهكة* . وبياض الشعر الأسود* هو موته ، وسواده
١٥ حياته . ألا ترى أن موضع دبرة الحمار الأسود لا ينبت إلا أبيض . والناس لا يرضون
منّا فى هذا العسكر إلا بالعناق واللثام . والطيب غال ، وعادته رديئة . وينبغى لمن كان
أيضاً عنده أن يجرسه ويحفظه من عياله . وإن العطار ليختمه على أخص غلماه به* .
١٨ فلست أرى شيئاً هو خير من اتخاذ مشط صندل ، فإن ريحة طيبة ، والشعر سريع
القبول ، وأقل ما يصنع أن ينفى سهك الشيب . فصرنا فى حال لا* لنا ولا علينا . فسكران

(١) سعر واكتال كـ ب - < ووزنها > (مرسيه) ، وليست بالأصل - (٦) [هذا] (فان
(وثن) - (٩) واستقصى ب - وداخل ب - (١٤ - ٦١ : ١) [وقال مرة ... صديق] ب -
(١٥) سهمة ك - [الأسود] (فان فلوتن) - (١٩) [لا] (فان فلوتن) .

(١٤ - ١٩) « وقال مرة ... ولا علينا » المقعد الفريد ٤ : ٢١٤ ، الأزهري ، ١٩١٣ م ،
٦ : ١٧٥ ط لجنة التأليف

عطرُ الحزامي إلى أن فارق الدنيا مُشطَ صَدَل ، إلا أن يطيِّبه صديق * .

واستسلفَ منه على الأسواري مائةَ درهم ، فجاءني وهو حزينٌ مُنكسر . فقلتُ له :

٣ إنما يحزنُ من لا يجدُ بداً من إسلاف الصديق ، مخافةً ألا يرجعَ إليه ماله ولا يمدَّ ذلك هبةً منه . أو رجلٌ يخافُ الشكِّيَّة ، فهو إن لم يُسلفَ كرمًا أسلفَ خوفًا . وهذا بابُ الشهرة فيه هي قرَّة عينك . وأنا واثقٌ باعتزامك وتضميمك ، وبقلة المبالاة بتبخيل الناس لك فما وجهُ انكسارك واغتمامك ؟

٦ قال : * اللهم غفرًا ! ليس ذاك بي إنما بي أني قد * كنتُ أظنُّ أن أطماعَ الناس قد صارت بمعزلٍ عني وآيسةً مني ، وأنى قد أحكمتُ هذا البابَ وأتقنته ، وأودعتُ قلوبهم اليأس ، وقطعتُ أسبابَ الخواطر . فأراني واحدًا منهم < . . . > * . إن من أسبابِ إفلاسِ المرء طمعَ الناس فيه . لأنهم إذا طمعوا فيه احتالوا له الحيل ونصبوا له * الشرك ، وإذا يسوا منه فقد أمن . * وهذا المذهبُ من عليّ استضعافٌ شديد . وما أشكُّ أني عنده غمر ، وأنى * كبعض من يأكل ماله . وهو مع هذا خليطٌ وعشير . وإذا كان مثله لم يعرفني ، ولم يتقررَّ عنده مذهبي ، فما ظنُّك بالجيران ، بل ما ظنُّك بالمعارف ؟ أراني أنفخ في غير فحم وأقدحُ بزَنَد مُصلد . ما أخوفني أن أكون قد قصِدَ إليّ بقول . ما أخوفني أن يكونَ الله في سمائه قد قصَدَ إلى أن يُفقرني .

٩ قال : ويقولون : ثوبك على صاحبك أحسنُ منه عليك . فما يقولون إن كان أقصرَ مني ، أليس يتخبلُ في قميصي ؟ وإن كان طويلًا جدًا وأنا قصيرٌ جدًا فلبسه ، أليس يصير آيةً للسائلين * ؟ فمن أسوأ أثرًا على صديقه ممن جعله ضحكة للناس ؟ ما ينبغي لي أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلي . ومتى يتفقُ هذا ، وأنى ذاك * تحيا وتمات * ؟

(٧) [اللهم غفرًا] ليس بي من هذا إنما [بي أني قد] ب - (٩) < . . . > سقط في الأصل ، فيما يظهر - (١٠) [له] ب - (١١ - ١٩) [وهذا المذهب . . . وتمات] ب - (١٢) عمرو أبي (فان فلوتن) - (١٨) للسائلين (فان فلوتن) - (١٨) وإلى ذلك (فان فلوتن) .

(١٦ - ١٩) « قال ويقولون . . . هذا » العقد الفريد ٤ : ٢٣٠ ، الأزهرية ١٩١٣ م ، ٦ :

١٩٨ ط لجنة التأليف

وكان يقول : أشتهى اللحم الذى قد تهرأ ، وأشتهى أيضاً الذى فيه بعض الصلابة .
 وقلت * له مرة : ما شتهيك بالذى قال : أشتهى لحم دجاجتين . قال : وما تصنع
 بذلك القائل ؟ هو ذا أنا أشتهى لحم دجاجتين : واحدة خِلاسية مسمّنة ، وأخرى
 * خوامزكة * رخصّة .

وقلت له مرة : قدرضيت بأن يقال : عبدُ الله بخيلٌ ؟ قال : لا أعدمنى الله هذا
 الاسم . قلت : وكيف ؟ قال : لا يقالُ فلانٌ بخيلٌ إلا وهو ذو مال ، فسلم إلى المال ،
 وادعنى بأى اسمٍ شئت . قلت : ولا يقالُ أيضاً فلانٌ سخىٌ إلا وهو ذو مال ، فقد جمع
 هذا الاسمُ الحمدَ والمال ، واسمُ البخلِ يجمعُ المالَ والذمَّ . فقد اخترتَ أحسَّهما وأوضعهما .
 قال : وبينهما فرق : قلت : فهاتِه . قال : فى قولهم بخيلٌ تثبِتُ لإقامة المالِ فى ملكه ،
 وفى قولهم سخىٌ إخبارٌ عن خروجِ المالِ من ملكه . واسمُ البَخيلِ اسمٌ فيه حفظٌ وذمٌ ،
 واسمُ السخىِّ اسمٌ فيه تضييعٌ وحمدٌ . والمالُ زاهرٌ * نافعٌ مُكرِّمٌ لأهله معزٌّ ، والحمدُ ربيعٌ
 وسُخْريةٌ ، واستماعُك له ضعفٌ وفسولةٌ وما أقلُّ غناءَ الحمدِ — والله — عنه ، إذا جاع
 بطنه ، وعرى جلدُه ، وضاع عياله ، وشمت * به من كان يحسده .

* ولنا عندَ داودَ بنِ أبى داودَ * بواسط ، أيامَ ولايته كسْكَر . فأنته من البصرة
 هدايا فيها زقاق دِيس ، فقسمها بيننا فكلنا أخذ ما أعطى غيره * . فأنكرتُ ذلك من
 مذهبه ، ولم أعرف جهةَ تدبيره . فقلتُ للمكى : قد علمتُ أن الحزائى إنما يجزعُ من الإعطاء
 وهو عدوُّه ، فأما الأخذُ فهو ضالته وأمنيته . وإنه لو أعطى أفاعى سجستان ، وثعابينَ
 مصر ، وحياتِ الأهواز ، لأخذها ، إذ كان اسمُ الأخذِ واقعا عليها ، فعمسَاه أراد التفضيلَ

(٢) لعلها : فقلت - (٤) جوامركه ك ، خوامرغه ب - (١١) كذا فى ك و ب ، رهن :
 عيون الأخبار ، ناض : العقد ، ولعله : ناصر - (١٣) ثمت ب - (١٤) وكنا : أول سقط فى ب
 إلى آخر قصة الحزائى - داود ، عيون الأخبار : خالد ك - (١٥) فكلما أخذ ما أعطى غيره ك ، فكل
 ما أخذ منها الحزائى أعطى غيره (فان فلوتين) - (١٨) إذا ك .

(٥ - ١٣) « وقلت ... يحسده » عيون الأخبار ٢ : ٣٣ - ٣٤ ، العقد الفريد ٦ : ١٩٧ ط
 لجنة التأليف ، محاضرات الراغب الأصبهاني ١ : ٢٩٠ ط القاهرة الشرقية ١٣٢٦ هـ ، معجم الأدباء ٦ : ٥٨ ط
 هندية ، الإشارة إلى محاسن التجارة ص ٦٧ - ٦٨ ط المؤيد ، نهاية الأرب ٣ : ٣٢٤

في القسمة . قال : أنا كاتبه ، وصداقتي أقدم ، وما ذلك به . وإن ههنا أمراً ما تقع عليه . فلم يلبث أن دخل علينا ، فسأله عن ذلك ، فتعصّر قليلاً . ثم باح بسرّه . قال : وضيعته أضعافُ ربحه ، وأخذهُ عندي من أسباب الإِدبار . قلت : أوّل وضاعه احتمالُ الشكر * . ٣ قال : هذا لم يخطر لي قطُّ على بال . قلت : فهاتِ إذاً ما عندك . قال :

أوّل ذلك كِراءُ الحَمّال . ثم هو على خطر حتّى يصير إلى المنزل . فإذا صار إلى المنزل ، صار سبباً لطلبِ العَصيدة والأُرْزّة والبِسْتَنْدود * . فإن يبعته فراراً من هذا ، صيرتوني ٦ شهرة ، وتركتني عنده آية . وإن أنا حبستُهُ ، ذهب في العصائد وأشباهِ العصائد ، وجذبَ ذلك شراءَ السمن ، ثم جذبَ السمنُ غيره ، وصارَ هذا الدّبسُ أضراً علينا من العيال .

وإن أنا جعلته نبيذاً ، احتجّت إلى كِراءِ القدور ، وإلى شراءِ الحُبِّ ، وإلى شراءِ ٩ الماء ، وإلى كِراءِ من يُوقِدُ تحته ، وإلى التفرُّغ له . فإن ولّيت ذلك الخادمَ اسودَّ ثوبها ، وغرّ منّا ثمنَ الأشنان والصابون ، وازدادت في الطّعم * على قدر الزيادة في العمل . فإن فسَدَ

ذهبتِ النفقةُ باطلاً ، ولم نستخلف منها عَوْضاً بوجهٍ من جميع الوجوه . لأنّ خلّ الداذي ١٢ يَحْضِبُ اللحمَ ، ويغيّر الطّعمَ ، ويسودُّ المرقّ ، ولا يصلحُ للاصطباغ * . وهذا إذا استحالَ خلّاً ، وأكثرُ ذلك * أن يحولَ عن النيّذ ، ولا يصير إلى الخلّ . وإن سلّم — وأعوذُ

بالله — وجاد وصفاً ، لم نجد بداً من شرّبه ، ولم يطب أنفسنا بتركه . فإن قعدتُ في البيت ١٥ أشربُ منه ، لم يمكنَ إلّا بتركِ سُلّافِ الفارسيّ المَعسل ، والدجاجِ المسمّن ، وجِداءِ كسكر * ، وفاكهةِ الجبل * ، والنقلِ المشّ والريحانِ الغصّ ، عند من لا يغيضُ ماله

ولا تنقطعُ مادّته ، وعند من لا يبالى * على أيّ قطريه سَقَطَ ، مع قوتِ الحديثِ المونس ١٨ والسماع الحسن .

وعلى أيّ إن جلستُ في البيتِ أشربُه ، لم يكن * لي بدٌّ من واحد ، وذلك الواحدُ

(٣) السكر (فان فلوتن) - (١١) الطعام (فان فلوتن) - (١٣) للاصطباغ ، عيون الأخبار :

> إلا < للاصطياع ك - (١٤) لعلها : وأكثر من ذلك - (١٨) لا يبالى (عيون الأخبار) : لا أبالى ك - (٢١) يمكن ب .

لا بدَّ له من دريهم لحم ، ومن طسوج ثقل ، وقيراط رِيحان ، ومن أبرارٍ للقدر ، ومن
 حطَبٍ للوقود . وهذا كله غُرْمٌ . وهو بعدَ هذا شَوْمٌ وحِرْفَةٌ وخُرُوجٌ من العادة الحسنَّة .
 ٣ فإن كان ذلك النديمُ غيرَ مُوافقٍ ، فأهلُ الحبسِ أحسنُ حالاً مني . وإن كان — وأعوذُ
 بالله — موافقاً ، فقد فَتَحَ اللهُ على مالي باباً من التَّكَلُّفِ . لأنه حينئذٍ يسيرُ في مالي كسيري
 في مال من هو فوقِي . وإذا عَلِمَ الصديقُ أنَّ عِنْدِي زائراً* ونبيذاً ، دقَّ البابَ دقَّ المدلِ .
 ٦ فإن حَبَّبهاه فبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء .

وإن بدا لي في استِحْسانِ حَدِيثِ الناسِ كما يَسْتَحْسِنُهُ مني من أكونُ عنده ، فقد
 شاركتُ المسرفين ، وفارقتُ إخواني من المصلحين ، وصرتُ من إخوانِ الشياطين .
 ٩ فإذا صرتُ كذلك ، فقد ذَهَبَ كسبي من مالٍ غَيْرِي ، وصارَ غَيْرِي يَكْسِبُ* مني .
 وأنا لو ابْتُلَيْتُ بأحدهما لم أَقُمْ له ، فكيفَ إذا ابْتُلَيْتُ بأن أُعْطِيَ ولا أَخُذَ . أعوذُ
 بالله من الخُذْلانِ بعدَ العِصمة ، ومن الخُورِ بعدَ الكُورِ . لو كان هذا في الحُدَاثَةِ
 ١٢ كان أهون .

هذا الدَّوْشَابُ دَسِيسٌ من الحِرْفَةِ ، وكيدٌ من الشَّيْطَانِ ، وخُدعة من الحُسود . وهو
 الحَلَاوَةُ التي تَعْقِبُ المرارة . ما أخوفني أن يكونَ أبو سُلَيْمَانَ قد ملَّ منادمتي ، فهو
 ١٥ يَحْتَالُ* لي الحِيلَ .

وكفنا مرَّةً في مَوْضِعِ حَشْمَةٍ ، وفي جماعة كثيرة . والقومُ سُكُوتٌ ، والمجلسُ كبير .
 وهو بعيدُ المكانِ مني . فأقبلَ* على المكيِّ وقال — والقومُ يسمعون — : يا أبا عثمان
 ١٨ مَنْ أبْخَلُ أصحابنا ؟ قلتُ : أبو الهذيل . قال : ثمَّ من ؟ قلتُ : صاحبُ نَسْأَلِ أَسْمِيهِ .

(٥) زائراً لك : داذيا (فان فلوتن) ، رأساً (عيون الأخبار) في الأصل - (٩) يكتسب (فان فلوتن) - (١٥) محتال (فان فلوتن) - (١٧) وأقبل (فان فلوتن)

قال الحزاميُّ من بعيد : إنما يعنيني . ثم قال : حَسَدْتُمْ لِلْمُقْتَصِدِينَ تَدِيرَهُمْ وَنَمَاءَ أَمْوَالِهِمْ ،
 ودوام نعمتهم ، فالتمسْتُمْ تهجينَهُمْ بهذا اللَّقَبِ ، وأدخلْتُمُ الْمَكْرَ عَلَيْهِمْ بهذا النَّبْزِ . تَظْلِمُونَ
 الْمُتَلَفَ لِمَالِهِ بِاسْمِ الْجُودِ ، إِدَارَةَ لَهُ عَنْ شَيْئِهِ * ، وَتَظْلِمُونَ الْمُصْلِحَ لِمَالِهِ بِاسْمِ الْبُخْلِ ، حَسَدًا ٣
 مِنْكُمْ لِنِعْمَتِهِ ، فَلَا الْمَفْسَدَ يَنْجُو وَلَا الْمُصْلِحَ يَسْلَمُ * .

(٣) شَيْئُهُ (فَانْ فُلُوتُن) ، شَيْءُ ك - (٤) آخِرُ السَّقَطِ فِي ب [وَكُنَّا عِنْدَ . . . يَسْلَمُ]

قال أبو عبيدة : بلغ خالد بن عبد الله القسري* أن الناس يرمونه بالبخل على الطعام . فتكلم يوماً ، فما زال يدخل كلاماً في كلام ، حتى أدخل الاعتذار من ذلك ٣ في عرض كلامه . فكان مما احتج به في شدة رؤية الأكيل* عليه ، وفي نفوره منه ، أن قال : نظر خالد المهزول في الجاهلية يوماً إلى ناس يأكلون ، وإلى إبل تجتر ، فقال لأصحابه : أتروني* بمنثل هذه العين التي أرى بها الناس والإبل ؟ قالوا : نعم . فحلف بإلهه ألا يأكل بقلاً ، وإن مات هزلاً . فكان* يقتدي اللبن ، ويصيب من الشراب . فأضره ذلك وأبسه . فلما دق جسمه ، واشتد هزاله ، سمى : المهزول .

ثم قال خالد : ها أنذا مبتلى بالمضع ، ومحمول على تحريك اللحيين ، ومضطر إلى مناسبة البهائم ، ومحتمل ما في ذلك من السخف والعجز . ما بالي* احتملته فيمن لى منه بد ، ولى عنه مذهب . ليا كل كل امرئ في منزله ، وفي موضع أمنه وأمنه ، ودون ستره وبابه .

١٢ * هذا ما بلغنا عن خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه .

فأما خالد المهزول فهو أحد الخالد بن ، وهما سيّد بن أسد . وفيه وفي خالد* بن نضلة يقول الأسود بن يعفر :

١٥ وقبلك مات الخالدان كلاهما : عميد بن جحّوان وابن المضلل

(٣) الاكيل ك - (٥) أتروني > إذا أكلت < ب - (٦) وكان (فان فلو تن) - (٩) ما بالي (مرسيه) : ما أبالي ك - (١٢) هذا ما بلغنا : أول سقط في ب ينتهي عند قوله : وقيل للجهاز ، في قصة الخارث

(١٥) «وقبلك . . . المضلل» شعراء النصرانية ص ٤٨٤ ، معجم البلدان ٦ : ٢٧٨ ، ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ م ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ٤٤٦ ط دار المعارف .

قصة الحارثي

وقيل للحارثي بالأمس :

- ٣ والله إنك لتصنع الطعام فتجيده ، وتعظم عليك النفقة وتكثر منه . وإنك لتُغالي بالخباز والطباخ والشواء والخباص ثم أنت — مع هذا كله — لا تُشبهه عدواً للنعمة ، ولا ولياً فتنسره ، ولا جاهلاً لتعرفه ، ولا زائراً لتعظمه ، ولا شاكراً لتثبته . وأنت تعلم حين يتنجى من بين يديك ، ويغيب عن عينيك . فقد صار نهيباً مقسماً ، ومُتَوَزَّعاً ٦ مستهلكاً . فلو أحضرته من ينفع شكره ، ويبقى على الأيام ذكره ، ومن يمتنع بالحديث الحسن والاستماع ، ومن يمتدُّ به الأكل ، ويقصر به الدهر ، لكان ذلك أولى بك ، وأشبه بالذي قدمته يدك .

- ٩ وبعد فلم تبيح* مَصُون الطعام لمن لا يحمذك ، ومن إن حمذك لم يحسن أن يحمذك ، ومن لا يفصل بين الشهى القدى* ، وبين الغليظ الزهم ؟ قال : يمنعني من ذلك ما قال أبو الفاتك . قالوا : ومن أبو الفاتك ؟ قال : قاضي الفتيان . وإني لم آكل ١٢ مع أحد قط إلا رأيتُ منه بعض ما ذمه ، وبعض ما شنعه وقبحه . فشئ يقيح بالسطار ، فما ظنك به إذا كان في أصحاب المروءات وأهل البيوتات ؟ قالوا* : فما قال أبو الفاتك ؟ .

- ١٥ قال : قال أبو الفاتك : الفتى لا يكون نشالاً* ، ولا نشاقاً ، ولا مرسالاً ، ولا لكاماً ، ولا مصاصاً ، ولا نفاضاً ، ولا دلاًكاً ، ولا مقوراً* ولا مغربلاً ، ولا محلقماً ، ولا مسوغاً* ١٨ ولا ملغمماً* ولا مخضراً . فكيف لورأى أبو الفاتك اللطاع والقطاع والنهاس والمداد* والدفاع والمحوّل ؟ .

(١٠) تبيح ك - (١١) الغنى ك - (١٤) قالوا ، صححنا : قال ك (١٦) [نشالاً] ك - (١٧) مقوراً ك - مسرغاً ك - (١٨) ميغلاً ك - [والمداد] ك .

والله إني لأفصل الدهاقين حين عابوا الحسو ، وتقرّزوا من التعرّق ، وبهرّجوا صاحب التمشيش ، وحين أكلوا بالبارجين* ، وقطّعوا بالسكّين ، ولزموا عند الطعام السكّنة ، وترّكوا الخوض ، واختاروا الزمزمة* .

٣ أنا والله أحتمل الضيف والضيفن ، ولا أحتمل اللعوظ ولا الجرّد بيل* . والواغل أهون على من الراشن .

٦ ومن يشكّ أن الوحدة خير من جليس السوء ، وأنّ جليس السوء خير من أكيل السوء* ؟ لأنّ كلّ أكيل جليس ، وليس كلّ جليس أكيلا . فإن كان لا بد من المؤاكلة ، ولا بدّ من المشاركة ، فمع من لا يستأثر على بالمخ ، ولا يتهمز ببفضة البقيلة ، ولا يلتهم كبّد الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلاء* ، ولا يختطف ك्लीة الجدى ، ولا يزدرد قانصة الكركيّ ، ولا يتزع شاكلة الحمل ، ولا يقطع سرّة الشيصان* ، ولا يعرض لعيون الرؤوس ، ولا يستولى على صدور الدجاج ، ولا يسابق إلى أسقاط الفراخ ، ولا يتناول إلّا ما بين يديه ، ولا يلاحظ ما بين يدي غيره ولا يتشهى الغرائب ، ولا يمتحن الإخوان بالأمور الثمينة ، ولا يهتِك أستار الناس بأن يتشهى ماعسى ألا يكون موجوداً .

١٥ وكيف تصلح الدنيا ، وكيف يطيب العيش ، مع من إذا رأى جروية التقط الأكباد والأسنمة ، وإذا عين بقرية استولى على العراق* والقطننة ، وإن أتوا بجنب شواء اكتسح كلّ شيء عليه . لا يرحم ذا سنّ لضعفه ، ولا يرقّ على حدّث لحدّة شهوته ، ولا ينظر للعيال ، ولا يبالي كيف دارت بهم الحال . وإن كان لا بدّ من ذلك ، فمع من لا يجعل نصيبه في مالى أكثر من نصيبى .

(٦-٧) وأن ... السوء ، (العقد) : وأن أكيل السوء خير من جليس السوء ك - (٩) السلافة ك - (١١) الشيصان ، صحنا : الشصان ك ، السلك (العقد) ، الشصر (فان فلوتن) - (١٦) العرق ك .

(٦-١٢) «الوحدة ... الفراخ» ثمار القلوب للثعالبي ص ٣٩٣ ، ط الظاهر ، القاهرة ، ١٩٠٨ م - (٦ - ص ٦٩ : ٨) «الوحدة ... الدم» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

وأشد من كل ما وصفنا ، وأخبت من كل ما عَدَدْنَا ، أن الطَّبَّاحَ ربما أتى باللون الطريف ، وربما قدّم الشيء الغريب ، والعادةُ في مثل ذلك اللون أن يكون لطيف الشخص ، صغير الحجم ، وليس كالطفشيليَّة ، ولا كالهريسة ، ولا كالفجلية ، ولا كالكرنبية ؛ وربما عَجِّلَ عليه ، فقدمه حاراً مُمتنعاً ، وربما كان من جَوْهَرٍ بطيء الفتور وأصحابي في سهولة ازْدِرَادِ الحارِّ عليهم في طباع النعام ، وأنا في شدة الحارِّ على في طباع السباع . فإن انتظرتُ إلى أن يُمكنَ أتوا على آخره ، وإن بدرتُ مخافة الفوت ، وأردتُ أن أشاركهم في بعضه ، لم آمن ضرره . والحارُّ ربّما قتل ، وربما أقم ، وربما أبال الدم .

- ٩ ثم قال : هذا على الأسواري ، أكل مع عيسى بن سليمان بن علي * ، فوضعتُ قُدَامَهُمْ سَمَكَةً عجبية ، فأنقذ السَّمَنَ ، فجلط بطنها جلطة * ، فإذا هو يكتنز شحماً . وقد كان غص بلقمة — وهو المستسقى * — ففرغ من الشراب ، وقد غرغ من بطنها كلُّ إنسان منهم بلقمته غرفة . وكان عيسى ينتخب الأكلة ، ويختار منهم كلَّ مَنُومٍ فيه ومفتونٍ به . فلما خاف على الأسواري الإخفاق ، وأشفق من الفوت — وكان أقربهم إليه عيسى — استلب من يده اللقمة بأسرع من خطفة البازي وانكدار العقاب ، من غير أن يكون أكل عنده قبل مرّته . فقليل له : ويحك ! استلبت لقمة الأمير من يده ، وقد رفعها إليه وشحاً لها فاه ، من غير مؤانسة ولا بمازحة سالفة . قال : لم يكن الأمر كذلك ، وكذب من قال ذلك . ولكننا أهوينا أيدينا معاً ، ف وقعت يدي في مقدّم الشحمة ، ووقعت يده في مؤخر الشحمة ، معاً . والشحم ملتبس بالأمعاء . فلما رفعنا أيدينا معاً ، كنت أنا أسرع حركة ، وكانت الأمعاء متصلة غير متباعدة ، فتحول كلُّ شيء كان في لقمته بتلك الجذبة إلى لقمتي ، لاتصال الجنس بالجنس والجوهر بالجوهر .
- ٢١ وأنا كيف أذاكل أقواماً يصنعون هذا الصنيع ، ثم يحتجون له بمثل هذه الحجج ؟

(١٠) فجلط بطنها لحظة ك - (١١) وهو المستسقى (فان فلوتين)

نم قال : إنكم تُشيرون علىَّ بِمَلَابِسةٍ شِرَارٍ أخلَقَ وأنذالَ الناسِ ، وبكلِّ عِيَابٍ
مُعْتَبَةٍ ، ووَثَابٍ على أَعْرَاضِ الناسِ مُتَسَرِّعٍ . وهؤلاءُ لم يَرْضَوْا * أن يدعَوْهم الناسُ ،
ولا يدعُوا الناسَ ، وأن يَأْكُلُوا ولا يُطْعِمُوا ، وأن يتحدَّثُوا عن غيرهم ، ولا يبالون أن *
يُتحدَّثَ عنهم ، وهم شِرَارُ الناسِ .

نم قال : أَجْلَسَ مُعَاوِيَةَ — وهو في مرتبة الخلافة ، وفي السطح * من قُرَيْشٍ ، وفي
نُبْلِ الهمة ، وأصالةِ * الرأى ، وجَوْدَةِ البيان ، وكَمالِ الجِسْمِ ، وفي تَمَامِ النَّفْسِ عِنْدَ الجَوْلَةِ ،
وعِنْدَ تَقْصُفِ الرِّمَاحِ وَتَقَطُّعِ السُّيُوفِ — رَجُلًا على مَائِدَتِهِ ، مَجْهُولَ الدَّارِ ، غَيْرَ مَعْرُوفِ
النَّسَبِ ، ولا مَذْكُورِ يَوْمٍ صَالِحٍ . فَأَبْصَرَ في لُقْمَتِهِ شَعْرَةً ، فَقَالَ : خُذِ الشَّعْرَةَ مِنْ
لُقْمَتِكَ . ولا وَجْهَ لِهَذَا القَوْلِ مِنْهُ إِلَّا مُحْضُ النَّصِيحَةِ وإلا * الشَّفَقَةُ فَقَالَ الرَّجُلُ :
وإِنَّكَ لَتُرَاعِنِي مُرَاعَاةً مِنْ يُبْصِرُ مَعَهَا الشَّعْرَةَ ؟ لا جِلْسَتُ لَكَ على مَائِدَةٍ مَا حَيَّتْ ،
وَلَا حَكِيمَتُهَا عَنْكَ مَا بَقِيَتْ . فلم يَذَرِ النَّاسُ أَى أَمْرٍ مُعَاوِيَةَ كَانَ أَحْسَنَ وَأَجْمَلَ :
تَغَافَلَهُ عَنْهُ أَمْ شَفَقْتُهُ عَلَيْهِ . فَكَانَ هَذَا جَزَاؤَهُ مِنْهُ ، وَشَكَرُهُ لَهُ .

ثم قال : وَكَيْفَ أَطْعِمُ مَنْ إِنْ رَأَيْتُهُ يَقْصُرُ فِي الْأَكْلِ فَقُلْتُ لَهُ : كُلْ وَلَا تَقْصُرْ فِي
الْأَكْلِ ، * قَالَ : وَلَمْ فَطِنَ * لِفَضْلِ مَا بَيْنَ التَّقْصِيرِ وَغَيْرِهِ ؟ وَإِنْ قَصَرَ فَلَمْ أَنْشُطْهُ وَلَمْ أَحْتِ
قَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ وَافَقَ هَوَاهُ .

ثم قال : وَمدَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يَدَهُ إِلَى صَاحِبِ الشَّرَابِ يَسْتَسْقِيهِ ، وَهُوَ عَلَى خِوَانِ
الْمُهْلَبِ ، فَلَمْ يَرَهُ السَّاقِ وَلَمْ * يَفْطِنْ لَهُ . ففَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا وَالْمُهْلَبُ يَرَاهُ ، وَقَدْ أَمْسَكَ
عَنِ الْأَكْلِ إِلَى أَنْ يُسَيِّغَ لُقْمَتَهُ بِالشَّرَابِ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمُهْلَبِ قَالَ : اسْقِهِ يَا غَلَامُ

(٢) لعلها : لم يرضوا إلا أن — (٣) ان لاك — (٥) السطح (فان فلوطن) : السطح كـ —
(٦) وإصابة (فان فلوطن) — (٩) و [الا] (فان فلوطن) — (١٤) قام ولم يفتن (فان فلوطن) —
(١٧) فلم (فان فلوطن)

ما أحبَّ من الشراب. فلما سقاه استقلَّه وطلبَ الزيادةَ منه. وكان المهلبُ أوصاهم بالإقلال من الماء ، والإكثار من الخبز. قال التميمي: إنك لسريع إلى السقي ، سريعٌ إلى الزيادة. وحبسَ يده عن الطعام. فقال المهلب: الله عن هذا أيُّها الرجل ، فإن هذا لا ينفعك ولا يضرُّنا. أردنا أمراً وأردتَ خلافه.

وقد علمتُ أني دونَ معاوية ، ودون المهلب بن أبي صفرة ، وأنهم إلىَّ أسرع ، وفي لحي أرتع.

ثم قال: وفي الجارود بن أبي سبرة* لكُم واعظ ، وفي أبي الحارث جَمِين زاجر. فقد كانا يُدْعيان إلى الطعام وإلى الإكرام ، لظرفهما وحلاوتهما وحسن حديثهما وقِصر يومهما. وكانا يتشهيَّان الغرائب ، ويقترحان الطرائف ، ويكلفان الناسَ المؤن الثقال ، ويمتحنان ما عندهم بالكلف الشَّداد. فكان جزاؤهم من إحسانهم ما قد علمتم.

قال: ومن ذلك أن بلال بن أبي بردة كان رجلاً عيَّاباً ، وكان إلى أعراض الأشراف مُتسرِّعاً ، فقال للجارود: كيف طعامُ عبد الله بن أبي عثمان؟ قال: يُعرَف ويُنكر. قال: فكيف هو عليه؟ قال يلاحظ اللقم ، وينتهرُ السائل. قال: فكيف طعامُ سلم بن قتيبة*؟ قال: طعامُ ثلاثة ، فإن كانوا أربعةً جاعوا. قال: فكيف طعامُ تسنيم ابن الحواري*؟ قال: نَقَطَ العروس. قال: فكيف طعامُ المنجاب بن أبي عيينة؟ قال: يقول: لا خيرَ في ثلاث أصابع في صحفة*. حتَّى أتى على عامَّة أهل البصرة ، وعلى كلِّ من كان يُؤثره بالدَّعوة وبالأُنسَةِ والخاصَّة ، ويحكمه في ماله. فلم ينجُ منه إلَّا من كان يبعده ، كما لم يُبتلَ به إلَّا من كان يقربُه.

وهذا أبو شعيب القلال* ، في تقريبِ مُويس له وأُنسه به ، وفي إحسانه إليه ، مع سخائه على المأكول ، وغَضُّ طرفه عن الأكيل ، وقلة مبالاته بالحفظ ، وقلة احتفاله بجمع الكثير — سئل عنه أبو شعيب فزعم أنه لم يَرَ قط أشحَّ منه على الطعام. قيل: ٢١

وكيف؟ قال: يدلك على ذلك أنه يصنعه صنعة، ويهيئه تهيئة من لا يريد أن يمَسَّ، فضلا على غير ذلك. وكيف يجترى الضرس على إفساد ذلك الحسن، وتقض ذلك النظم، وعلى تفريق ذلك التأليف، وقد علم أن حسنه يحشم، وأن جماله يهيَّب منه. فلو كان سخيا لم يمنع منه بهذا السلاح، ولم يجعل دونه الجنن. فحوّل إحسانه إساءة، وبذله منعاً، واستدعاه إليه نهياً.

٦ قال: ثم قيل لأبي الحارث جُمين: كيف وجه محمد بن يحيى* على غدائه؟ قال: أما عيناه فعينا مجنون. وقال فيه أيضاً: لو كان في كفّه كُرٌّ خردل، ثم لعب به لعب الأبلَى بالأكرة، لما سقطت من بين أصابعه حبة واحدة. وقيل له أيضاً: كيف سخاؤه على الخبز خاصة؟ قال: والله لو ألقى إليه من الطعام بقدر ما إذا جدّس نَزَف السحاب لو نَزَّ*، ما تجافى عن رَغيف.

١٢ وكان أبو نواس يرتعى على خوان إسماعيل بن نُبَيْخَت*، كما ترتعى الإبل في الحِمض بعد طول الخلّة، ثم كان جزاؤه منه أنه قال:

خبزُ إسماعيل كاللَوْشِ ي إذا ماشقَّ يرفا

وقال:

١٥ وما خبزُه إلّا كُليبُ بنُ وائلٍ ليلالِي يحمي عزّه منبت البقل
وكان أبو الشَّمَمَق* يعيب في طعام جعفر بن أبي زهير، وكان له ضيفان* في ضيافة جعفر. وهو مع ذلك يقول:

(٩) جلس نَزَف السحاب يوثر ك، جلس فوق السحاب يور (فان فلوتن) - (١) ضيفا (فان فلوتن).

(١٣) «خبز... يرفا» الديوان ص ١٤١ ط الحميدية المصرية، ١٣٢٢ هـ، عيون الأخبار ٣ : ٢٤٨، العقد ٤ : ٢٢٥، ط الأزهرية ٦ : ١٩١ ط لجنة التأليف، نهاية الأرب ٣ : ٣٢١ ط دار الكتب المصرية (١٥) «وما خبزُه... البقل» نهاية الأرب ٣ : ٣٢٢

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وما رَوْحَتنا لَتَذِبَنَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرَزْنَةُ الذُّبَابِ*

وقيل للجَمَّاز: رأيناك في دِهليزِ فلان، وبين يَدَيْكَ قَصعة، وأنت تأكل، فمن أيّ شيء كانت القصعة، وأيّ شيء كان فيها؟ قال: فيء كلب في قِحف خنزير.
وقيل لرجُل من العرب: قد نزلت بجميع القبائل، فكيف رأيت خُرَاعة؟ قال: جوع وأحاديث.

ونزل عمرو بن معدى كَرِبَ برَجُل من بنى المُغيرة — وهم أكثرُ قریش طعاماً — فأتاه بما حَضَرَ — وقد كان فيما أتاه به فضل — فقال لعمر بن الخطَّاب، وهم أخواله: لثام* بنى المُغيرة يا أمير المؤمنين. قال: وكيف؟ قال: نزلت بهم فاقروني غير قوسٍ وكعبٍ وثور*. قال عمر: إن ذلك لشبعة.

وكم قد رأينا من الأعراب < من * > نزل برَبِّ صِرْمَةٍ، فأتاه بلبَنٍ وتمرٍ وحَيَسٍ وخبزٍ وسَمْنٍ سِلاء، فبات ليلته ثم أصبح يهجوهُ: كيف لم ينحِرْ له — وهو لا يعرفه* — —
بعيراً من ذَوْدِه أومن صِرْمته. ولو نحَرَ هذا البائسُ لَسَكَلُ كَلْبٍ مَرَّ به بعيراً* من مخافة لسانه*، لما دار الأسبوع إلا وهو يتعرَّضُ للسَّابَةِ*، يتكفَّفُ الناسَ، ويسألُهم العُلُقُ*.
وسأل زيادٌ عن رجلٍ من أصحابه فقيل: إنه لملازم، وما يُغِيبُ غَداءَ الأمير. فقال زياد: فليُغِيبْهُ، فإن ذلك مما يضرُّ بالعيال. فالزَمَوْهُ الغِبَّ. فعابوا زياداً بذلك. وزعموا أنه استثقلَ حُضورَه في كل يوم، وأراد أن يزجرَ به غيره، فيسقط عن نفسه وعن

(٢) آخر السقط في ب — (٩) العام ب — قرين وكعب ثورك قرين وكعب وثور ب —

(١١) < من > ساقطة فيك وب — (١٢) لا يعرف لك ب — (١٣-١٤) [من مخافة لسانه] ب —

(١٤) للسؤال ب — [العلق] ب .

(١-٢) «رأيت... الذباب» الحيوان ٣: ٣١٧، ط مصطفى البابي الحلبي، عيون الأخبار ٢: ٣٦، العقد ٤: ٢٢٥ ط الأزهري، ٦: ١٩١ ط لجنة التأليف، البخلاء للخطيب، ورقة ٣٦، ٣٧ — (٢) «وما رَوْحَتنا... الذباب» المحاسن والمساوى ١: ٢٠٣، ط السعادة، ١٩٠٦ م، منسوباً إلى أبي نواس — (٩-١٠) «نزلت... وثور» لسان العرب، مادة ث ور

ماله مؤنة عظيمة . وإنما كان ذلك من زياد على جهة النظر للعيالات * ، وكما ينظر الراعى
للرعية ، على * مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه * . وقد قال الحسن : تشبه زياد
بعمرفأفرط ، وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس . فجعلتم ذلك عيباً * منه . ٣

وقال يوسف بن عمر * لقوام موائده : أعظموا الثريدة ، فإنها لقمة الدرداء . فقد
يخضر طعامكم الشيخ الذى قد ذهب فيه ، والصبى الذى لم يُنبت * فيه . وأطعموهم *
ما يعرفون ، فإنه أجمع وأشفى للقرم . فقلتم : إنما أراد العجلة والراحة ، بسرعة الفراغ ،
وأن يكيدهم * بالثريد ، ويملا صدورهم بالعراق . وقد قال رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — : سيّد الطعام الثريد . ومثل عائشة فى النساء مثل الثريد فى الطعام . ولعظم
صفة * الثريد فى أعين قريش سموا عمرو بن عبد مناف بهاشم ، حين هشم الخبز واتخذ
منه الثريد ، حتى غلب عليه الاسم المشتق له من ذلك . ٦ ٩

وقال عوف بن القعقاع * لمولاه : اتخذ لنا طعاماً يشبع فضله أهل الموسم . قلتم :
فلما رأى الخبز الرقاق والفلاظ والشواء والألوان ، واستطراف الناس للون بعد اللون * ،
ودوام أكلهم لدوام الطّرف ، وأن ذلك لو كان لوناً واحداً لكان أقلّ لأكلهم ، قال :
فهلاً جعلته * طعام يد ، ولم تجعله طعام يدين . فقلتم : اتسع ثم ضاق ، حين أراد
إطعامهم الثريد والخيس ، وكلّ ما يؤكل بيد دون يدين . و < ابن > * القعقاع عربى
كره لمولاه أن يرغب عن * طعام العرب إلى طعام العجم ، وأراد دوام قومه على مثل ١٢ ١٥

(١) للعيال ب - (٢) وعلى ك - [رضى الله عنه] ب - (٣) عنتا (فان فلوتين) - (٤) -
يشب ب - وأطعموه (فان فلوتين) - (٥) يصدرهم ب - (٦) صنعة ك - (٧) لوناً بعد لون ب -
(٨) فعلته (فان فلوتين) - (٩) و < ابن > القعقاع ، صححنا : والقعقاع ك ب - (١٠) من
(فان فلوتين)

ما كانوا عليه . وعلى أن الترفة * تفتّخهم * وتُفسدhem ، وأنّ الذي فُتِح عليهم من باب الترفة أشدُّ عليهم مما أغلق * عليهم من باب فُضول اللذة . وقد فعَلَ عمرُ من جهة التأديب أكثر من ذلك ، حين دُعِيَ إلى عُرْس ، فرأى قِدرًا صفراء وأخرى حمراء ، وواحدة ٣ مُرّة وأخرى حلوة ، وواحدة محمّضة . فكدرها كلّها في قِدر عظيمة . وقال : إن العرب إذا أكلت هذا قتل بعضها بعضًا .

(١) الترفة ، صحنا : الردة ك ، الثروة (فان فلوتن) ، الفرقه ب - تفتخهم : كذا الأشبه في ك ، تفتخهم (فان فلوتن) ، تفتخهم ب . وقارن في هذا فص الجاحظ في البيان والتبيين ٣ : ١٠ (ط ١٩٣٢) : « ... كراهية أن يتكلموا على بعض ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ ، ويضاهئون أصحاب الترفة والنعمة » - (٢) غلق (فان فلوتن) .

* تفسير كلام أبي فاتك

- أما قوله : الفتي لا يكونُ نشالا ، « فالنشال » عنده : الذى يتناولُ من القدر ،
 ٣ ويا كل قبل النضج ، وقبل أن تنزل القدر ويتتام القوم .
 و « النشاف * » : الذى يأخذُ حرفَ الجرذقة ، فيفتحه ، ثم يغمسه فى رأس القدر ،
 ويشربه الدسم . يستأثر بذلك دون أصحابه .
 ٦ و « المرسال » رجلان : أحدهما إذا وضع فى فيه * لقمة هريسة أو ثريدة أو حيسة
 أو أرزّة ، أرسلها فى جوف حلقه لإرسالاً . والوجه الآخر : هو الذى إذا مشى فى أشب
 من فسيل أو شجر ، قبض على رأس السعفة ، أو على رأس الفصن ، لينحّيها عن وجهه ،
 ٩ فإذا قضى وطره أرسلها من يده . فهى لا محالة تصك وجه صاحبه الذى يتلوه ، لا يحفل
 بذلك ، ولا يعرف ما فيه .
 وأما « اللكام » : فالذى فى فيه اللقمة ، ثم يلكمها بأخرى قبل إجادة مضغها
 ١٢ أو ابتلاعها .
 و « المصاص » : الذى يمس جوف قصبة العظم ، بعد أن استخرج مخه ، واستأثر به
 دون أصحابه .
 ١٥ وأما « التفاض » : فالذى إذا فرغ من غسل يده فى الطست نفّض يديه من الماء ،
 فنضج على أصحابه .
 وأما « الدلاك » : فالذى لا يجيدُ تنقية يديه بالأشنان ، ويجيدُ دلكها بالمنديل .
 ١٨ وله أيضاً تفسير آخر ، وليس هو الذى تظنه * ، وهو مليح ، وسيقع فى موضعه إن
 شاء الله .

(١) أول سقط فى ب ينتهى عند قصة الكندى - (٤) والمنساف ك - (٦) فه (فان فلوتين) -
 (٩) وإذا (فان فلوتين) - (١٨) تظنه (مرسيه) : تظنه ك ، تظنه (فان فلوتين) .

و «المقوّر» : الذى يقوّر الجرادق، ويستأثر بالأوساط ، ويدع لأصحابه الحروف .
 و «المغربل» : الذى يأخذ وعاء الملح ، فيديره إدارة الغربال ليجمع أبازيره ،
 يستأثر به دون أصحابه . لا يبالي أن يدع ملحم بلا أيزار .
 و «المحلّم» : الذى يتكلّم واللّمة قد بلغت حلقومه . نقول لهذا : قبيح ! دع الكلام
 إلى وقت إمكانه .

و «المسوّع» : الذى يُعظّم اللّحم ، فلا يزال قد غصّ ، ولا يزال يسيغه بالماء .
 و «الملغم» * : الذى يأخذ حروف الرغيف، أو يغمر ظهر الثمرة بإيهامه : ليحملا*
 له من الزبد والسمن ، ومن اللبأ واللبن ، ومن البيض النيمبرشت ، أكثر .
 و «المخضّر» : الذى يدلك يده بالأشنان من القمّر والودك ، حتى إذا اخضرّ
 واسودّ من الدرن ، ذلك به شفته .

هذا تفسير ما ذكر الحارثى من كلام أبى فاتك ، فأما ما ذكره هو* :
 فإن « اللطّاع » معروف ، وهو الذى يلطّع إصبعه ، ثم يعيدها فى مرقّ القوم أو لبنهم
 أو سويقهم وما أشبه ذلك .
 و «القطاع» : الذى يعضّ على اللّمة ، فيقطع نصفها ، ثم ينمس النصف الآخر
 فى الصباغ .

و «النّهّاش» : هو* معروف ، وهو الذى ينهش اللحم كما ينهش السبع .
 و «المدّاد» : الذى ربما عضّ على العصبة التى لم تنضج ، وهو يمدّها بفيه ، ويده
 توترها له . فربما قطعها* بنثرة ، فيكون لها انتضاح على ثوب المواق . وهو : الذى
 إذا أكل مع أصحابه الرطب أو التمر أو الهريسة أو الأرزّة ، فأتى على ما بين يديه ، مدّ
 ما بين أيديهم إليه .

و «الدفاع» : الذى إذا وقع فى القصّة عظم ، فصار مما يليه ، نحاه بلقمة من الخبز ،

(٧) الملغم : المبلغم ك - أخذ (فان فلوتن) - ليحملان ك - (١١) [هو] (فان فلوتن) -
 (١٦) وهو (فان فلوتن) - (١٧) العصب الذى ك - (١٨) قطعه ك .

حتى تصير مكانه قطعة من لحم . وهو في ذلك كأنه يطلب بلقمته تشريب المرق ، دون إراغة اللحم .

٣ «والمحوّل» : هو الذي إذا رأى كثرة النوى بين يديه ، احتال له حتى يخلطه بنوى صاحبه .
وأما ما ذكره < من > * الضيف والضيّفن ، فإنّ الضيفن ضيفُ الضيف . وأنشد أبو زيد :

٦ إذا جاء ضيفٌ جاء للضيف ضيّفن فأودى بما يُقرى الضيوفُ الضيافن
يقول : الأكيل لا يكون إلا بالمعاينة ، وقد يكونُ الضيفُ — وإن كان
< معه الضيفن > * — لا يؤاكل من أضافه . يقول : فأكل الكثير من حيث لا أراه
أهونُ عليّ . ٩

وأما قوله : « * الواغل أهونُ عليّ من الراشن * » فإنه يزعم أن طفيلي الشراب
أهونُ عليّ * من طفيلي الطعام .
١٢ وقول الناس فلانُ طفيليّ ليس من أصول كلام العرب ، ليس كالراشن واللّموظ .
وأهل مكة يسمّونه البرقيّ .

وكان بالكوفة رجلٌ من بني عبد الله بن عطفان يسمّى « طفيل » * : كان أبعد
١٥ الناس نجمة في طلب الولائم والأعراس ، فقيل له لذلك « طفيل العرائس » ، وصار ذلك
نبراً له ، ولقباً لا يعرف بغيره . فصار كلُّ من كانت تلك طعمته يقال له « طفيلي » .
هذا من قول أبي اليقظان * .

ثم قال الحارثي : ١٨

وأعجبُ من كلّ عجب ، وأطرفُ من كلّ طريف ، أنكم تشيرون على بإطعام الأكلة
ودفعي إلى الناس مالى . وأنتم أتركُ لهذا منى . فإن زعمتم أنى أكثر مالا ، وأعدّ عُدّة ،

(٣) < من > ساقطة في ك - (٨) < معه الضيفن > (فان فلوثن) : ليست في ك -
(١٠) الراشن ... الواغل ك - (١١) لعله : عليه

(١) «إذا ... الضيافن» تهذيب الألفاظ ص ٦١٧ ، مبادئ اللغة للإسكافي ، ص ٧٢ ،
ط السعادة ، القاهرة (٢٠ - ٧٩ : ٣) «وأنتم ... شطره» عيون الأخبار ٣ : ٢٥٤ .

فليس بين * حالى وحالك فى التفارب ، أن أطمع أبداً ، وأنتم هنا كلون أبداً . فإذا أتيتم *
 فى أموالكم من البذل والإطعام ، على قدر احتمالكم ، عرفتُ بذلك أن الخير أردتم ،
 وإلى تزيينى * ذهبت . وإلا فإنكم إنما تحلبون حلباً لكم شطره . بل أنتم كما قال الشاعر : ٣
 يحبُّ الخمرَ من مال الندامى ويكره أن تفارقَه الفلوس

ثم قال :

- ٦ والله إنى لولم أترك مؤاكلة الناس وإطعامهم ، < إلا > * لسوء رِعة على الأسوارى
 لتركته . وما ظفكم برجل نهش بضعة لحم تعرّفاً ، فبلعَ خِرسه وهو لا يعلم . فعل ذلك
 عند إبراهيم بن الخطّاب ، مولى سليم * . وكان إذا أكل ذهب عقله ، وجَحَطت
 عينه ، وسكر وسدر وانهر ، وتربّد وجهه ، وعَصِب * ولم يسمع ، ولم يبصر ، فلما رأيتُ ٩
 ما يعترّيه وما يعترى الطعام منه ، صرتُ لا آذن له إلا ونحن نأكل التمرَ والجوزَ
 والباقي . ولم يفجأنى قطّ وأنا آكلُ تمرّاً إلا استفّه سفاً ، وحسّاه حسواً ، وزداه
 زدواً * . ولا وجده كنيزاً * إلا تناول القطعة * كجمجمة الثور ، ثم يأخذُ بحِصْنِها ، ١٢
 ويُقلّها من الأرض . ثم لا يزالُ ينهشها طولاً وعرضاً ، ورفعاً وخفضاً ، حتى يأتى عليها
 جميعاً . ثم لا يقعُ غضبه * إلا على الأنصاف والأثلاث * . ولم يفصل تمرّة قطّ من تمرّة .
 وكان صاحبَ نجمٍ ولم يكن يرضى بالتفاريق . ولا رمى بنواة قطّ ، ولا نزعَ قعاً ، ١٥

(١) بين (مرسيه) : من ك - ابتم ك - (٣) تزيينى (عيون الأخبار) : بوسى ك ،
 تزيينى (فان فلوتن) - (٦) < إلا > (فان فلوتن) : ليست فى ك - (٨) سليمان (فان فلوتن) -
 (٩) وعصب (فان فلوتن) (١٢) وردا به ردوا ك ، وذرا به ذروا (فان فلوتن) - كنيزاً (عيون
 الأخبار) : كثيراً ك - القطعة (عيون) : القصعة ك - (١٤) عصبه ك ، غضبه (فان فلوتن) ،
 عضه (عيون) - والاتلاف ك

ولا نفى عنه قشراً ، ولا فتشه مخافة السوس والدود . ثم ما رأيته قط إلا وكأنه طالبُ
 ثأر ، وشَحْشَحَانُ صاحبُ طائِلة . وكأنه عاشقٌ مغتَلِمٌ ، أو جائعٌ مَقْرورٌ .
 ٣ والله يا إخوتي لو رأيْتُ رَجُلًا يفسد طين الرَدَّعة ، ويضيع ماء البحر ، لصرفتُ عنه
 وجهي . فإذا كان أصحابُ النظر وأهل الديانة والفلسفة ، هذه سيرتهم ، وهكذا أدبهم ،
 فما ظنكم بمن لا يُعدُّ ما يعدُّون . ولا يبلغُ من الأدب حيث يبلغون .

قصة الكندي

حدثني عمرو بن نهيو قال :

كان الكندي لا يزال يقول للساكن ، وربما قال للجار : « إن في الدار امرأة بها ٣
حَمْلٌ ، والوحى ربما أسقطت من ربح القدر الطيبة ، فإذا طبختم فردوا شهوتها ولو
بغرفة أولمعة ، فإن النفس يردها السير . فإن لم تفعل ذلك بعد إعلامي إياك ،
فكفارتك إن أسقطت غرة : عبد أو أمة ، ألزمت ذلك نفسك أم أبيت » قال : ٦
فكان ربما يوافي إلى منزله من قِصاع السكّان والجيران ما يكفيه الأيام وكان * أكثرهم
يفطن ويتفائل . وكان الكندي يقول لعياله : أتم أحسن حالاً من أرباب هذه
الضياع . إنما لكل بيت منهم لون واحد وعندكم ألوان . ٩

* قال : وكنت أتعدّي عنده يوماً ، إذ دخل عليه جار له . وكان الجار لي صديقاً .
فلم يعرض عليه الغداء . فاستحييت أنا منه فقلت : لو أصبت معنا مأكل . قال : قد
— والله — فعلت . قال الكندي : ما بعد الله شيء . قال : فكشفه والله — يا ناعمان — ١٢
كثفًا لا يستطيع معه قبضًا ولا بسطًا ، وتركه ولو أكل لشهد عليه بالكفر ، ولكن
عنده قد جعل مع الله شيئاً * .

قال عمرو : بينا أنا ذات يوم عنده إذ سمع صوت انقلاب جرة من الدار الأخرى : ١٥
فصاح : أي قصاف ! فقالت ، مجيبة له : بئر * وحياتك ! فكانت الجارية في الذكاء ،
أكثر منه في الاستقصاء .

(٧) [و] كان ك ، > وان < كان (فانفلوتن) — (٩) فلن ب — (١٠ — ١٤) [قال وكنت . .
شيئاً] ب — (١٦) > ماء < بئر ب

قال معبد : نزلنا دارَ السكندى أ كثرَ من سنة ، * نروج له الكراء * ونقضي له الحوائج ، ونفى له بالشرط . قلت : قد فهمتُ ترويج * الكراء ، وقضاء الحوائج . فما معنى الوفاء بالشرط ؟ قال : فى شرطه على السكَّان أن يكونَ له روثُ الدابة ، وبعْرُ الشاة ونشوار العلوفة ، وألا يُلقوا * عظماً ، * ولا يخرجوا كُساحة * . وأن يكونَ له نوى التمر ، وقشور الرُّمان ، والعرفة من كلِّ قدر تطبخ للحبلى فى بيته . وكان فى ذلك يتنزَّل عليهم . فكانوا لطيبه وإفراط بُخله وحُسن حديثه يحتملون ذلك .

قال معبد * : فبينما أنا كذلك إذ قدم ابن عمِّ لى ومعه ابنُ له ، وإذا رقةٌ منه قد جاءتني : « إنَّ كان مقام هذين القادِمين ليلةً أو ليلتين ، احتملنا ذلك . وإن كان إطماعُ السكَّان فى الليلة الواحدة ، يجرُّ علينا الطمع فى الليالى الكثيرة » . فكتبتُ إليه : « ليس مقامُهما عندنا إلا شهراً أو نحوه » . فكتب إلى : « إنَّ دارك ثلاثين درهماً ، وأتم ستّة ، لكلِّ رأس * خمسة . فإذا زدت رجُلين ، فلا بدَّ من زيادة خمستين . فالدارُ عليك من يومك هذا بأربعين » . فكتبتُ إليه : « وما يضرُّك من مقامُهما ، وثقلُ أبدانهما على الأرض التى تحمِل الجبال ، وثقلُ مؤتمهما علىَّ دونك ؟ فاكتب إلى بعذرِكَ لأعرفه » . ولم أدِر أنى أهجم على ما هجَمَت ، وأنى أقع منه فيما وقعت فكتبتُ إلى :

« انخصالُ التى تدعو إلى ذلك كثيرة ، وهى قائمةٌ معروفة . من ذلك سرعة امتلاء البالوعة ، وما فى تنقيتها من شدّة المؤنة . ومن ذلك أنَّ الأقدام إذا كثرت ، كثر المشى على ظهور السُّطوح المطيَّنة ، وعلى أرض البيوت المخصَّصة ، والصعودُ على الدَّرَج الكثيرة . فينقشِر لذلك الطين ، وينقلع الحصّ ، وينكسر العتَب . مع انشاء الأجزاء لكثرة الوطء وتكسرها لفرط الثقل . وإذا كثر الدُّخول والخروج والفتح والإغلاق والإفقال وجذبُ الأقفال ، تهشمت * الأبواب وتقلَّعت * الرزّات * . وإذا كثر الصَّبيان ، وتضاعف البوش *

(١) يأخذ الكرى ب - (٢) أخذ ب - (٤) يخرجوا ك - [ولا . . . كساحة] ب - (٧) [و] إذا ك - (٨) < وفيها > ان ب - (١١) واحد ب - (١٧) ظهر ب - (١٩) وجدت ب - (٢٠) والأبواب تقلعت ب - [الرزّات] ب - البوس ت

نَزَعَتْ مَسَامِيرَ الْأَبْوَابِ ، وَقَلَمَتْ كُلَّ ضَبَّةٍ ، وَنَزَعَتْ كُلَّ رَزْزَةٍ ، وَكَسَرَتْ كُلَّ حَوْزَةٍ ،
حَفَرَ فِيهَا آبَارَ * الرِّدْوِ * ، وَهَشَمُوا بِالْأَطْطَا بِالْمَدَاحِي . هَذَا مَعَ تَخْرِيبِ الْحَيَاطَانِ بِالْأَوْتَادِ
وَحَشَبِ الرَّفُوفِ .

- و إِذَا كَثُرَ الْعِيَالُ وَالزَّوَارُ ، وَالضَّيْفَانِ وَالنَّدَمَاءُ ، احْتِيجَ مِنْ صَبِّ الْمَاءِ وَاتِّخَاذِ الْحَبِيبَةِ ٣
الْقَاطِرَةِ ، وَالْجَرَارِ الرَّاشِحَةِ ، إِلَى أَضْعَافٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ . فَكَمْ مِنْ حَائِطٍ قَدْ تَأْكُلُ أَسْفَلُهُ ،
وَتَنَاقِثُ أَعْلَاهُ ، وَاسْتَرْخَى أَسَاسُهُ ، وَتَدَاعَى بِنْيَانُهُ ، مِنْ قَطْرِ حُبٍّ وَرَشَحِ جَرَّةٍ ، وَمِنْ *
فَضْلِ مَاءِ الْبُئْرِ ، وَمِنْ سُوءِ التَّنْدِيرِ . وَعَلَى قَدَرِ كَثَرَتِهِمْ يَحْتَاجُونَ مِنَ الْخَبِيزِ وَالطَّبِيخِ وَمِنْ ٦
الْوُقُودِ وَالتَّسْخِينِ . وَالنَّارُ لَا تُبْقَى وَلَا تَدَّرُ . وَإِنَّمَا الدَّوْرُ حَطَبٌ لَهَا . وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهَا مِنْ
مَتَاعٍ فَهُوَ أَكُلٌ لَهَا . فَكَمْ مِنْ حَرِيقٍ قَدْ أَتَى عَلَى أَصْلِ الْعَالَةِ . فَكَلَّفَتْهُمْ أَهْلُهَا أَغْلَظَ النِّفْقَةِ .
وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ غَايَةِ الْعُسْرَةِ ، وَشِدَّةِ الْحَالِ . وَرَبَّمَا تَعَدَّتْ تِلْكَ الْجَنَازَةُ إِلَى دُورِ ٩
الْجِيرَانِ ، وَإِلَى مُجَاوِرَةِ الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ . فَلَو تَرَكَ النَّاسُ حِينَئِذٍ رَبَّ الدَّارِ وَقَدَرَ بَلِيَّتَهُ
وَمَقْدَارَ مُضِيِّتِهِ ، * لَكَانَ عَسَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مُحْتَمَلًا * . وَلَكِنْهُمْ يَتَشَاءَمُونَ بِهِ ،
وَلَا يَزَالُونَ يَسْتَنْقِلُونَ ذِكْرَهُ ، وَيُكِنُّونَ مِنْ * لَا يُمْتَهُ وَتَعْنِيفِهِ * . ١٢

- نَعَمْ * نَمَّ * يَتَخَذُونَ الْمَطَابِخَ فِي الْعَلَالَى عَلَى ظُهُورِ السُّطُوحِ ، وَإِنْ كَانَ فِي أَرْضِ الدَّارِ
فَضْلٌ وَفِي صَحْنِهَا مَتَسَعٌ . مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْخِطَارِ بِالْأَنْفَسِ ، وَالتَّغْرِيبِ بِالْأَمْوَالِ ، وَتَعَرُّضِ
الْحَرَمِ لَيْلَةَ الْحَرِيقِ لِأَهْلِ الْفَسَادِ ، وَهَجُومِهِمْ مَعَ ذَلِكَ عَلَى سِرِّ مَكْتُومٍ ، وَخَبِيٍّ مُسْتَوْرٍ : ١٥
مِنْ ضَيْفٍ مُسْتَخْفٍ ، وَرَبِّ دَارٍ مُتَوَارٍ ، وَمِنْ شَرَابٍ مَكْرُوهٍ ، وَمِنْ كِتَابٍ مُتَّهَمٍ ، وَمِنْ
مَالٍ جَمٍّ أُرِيدَ دَفْنُهُ ، فَأَعْجَلَ الْحَرِيقُ أَهْلَهُ عَنْ ذَلِكَ فِيهِ * ، وَمِنْ حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَأُمُورٍ
لَا يَحِبُّ النَّاسُ أَنْ يُعْرِفُوا بِهَا . ثُمَّ لَا * يَنْصِبُونَ * التَّنَائِيرَ ، وَلَا يُمْكِنُونَ * لِلْقُدُورِ * ، إِلَّا * ١٨
عَلَى مَتْنِ السُّطْحِ ، حَيْثُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَصَبِ وَالْخَشَبِ إِلَّا الطِّينُ الرَّقِيقُ وَالشَّيْءُ

(٢) الرِّدْوُ كَ ، الدِّدْنُ (فَانْ فَلَوْقِنْ) - (٦) [و] مِنْ كَ - (١٢) لَكَانَ [عَسَى] ذَلِكَ

[أَنْ يَكُونَ] مُحْتَمَلًا ب - (١٣) لَوْنُهُ وَيَعْنِفُوهُ ب - (١٤) [نَعَمْ] ب - (١٨) [فِيهِ] ب -

(١٩) [لَا] ب - [التَّنَائِيرَ وَلَا يُمْكِنُونَ] ب - الْقُدُورُ ب - [إِلَّا] ب .

- لا يبقى * . هذا مع خِفَّةِ المؤنة في إحكامها وأمن القلوب من المتآلف بسببها . فإن كنتم تُقَدِّمون على ذلك منا ومنكم وأتم ذاكرون ، فهذا عَجَبٌ * وإن كنتم لم تحفلوا بما عليكم في أموالنا ، ونَسِيتُمْ * ما عليكم في أموالكم ، فهذا أعجب . ٣
- نَمْ * إن كثيراً منكم يُدافع بالكراء ، ويماطل بالأداء . حتَّى إذا اجتمعت * أشهرٌ عليه فرَّ وختلَّ أربابها جِيعاً ، يتقدَّمون على ما كان من حُسن تقاضيه وإحسانهم . فكان جزاؤهم وشكرهم اقتطاعَ حقوقهم ، والذهاب بأقواتهم . ٦
- ويسكنها الساكن حين يسكنها ، وقد كَسَحْنَاهَا * ونظفناها ، لتحسُن في عَيْنِ المستأجر ، وليرغب فيها الناظر . فإذا خرَّج ترك فيها مزبلة وخراباً ، لا تصلحُ إلا النفقةُ الموحِجة ، ثم لا يدع مترساً إلا سرقة ، ولا سَلَمًا إلا حملة ، ولا نِقْضاً * إلا أخذه ، ولا برادةً إلا مضى بها معه * ، ويدعُ * دقَّ الثوب ، والدقَّ في الهاون * والمنحاز * ٩
- في أرض الدار . ويدقُّ * على الأجداع والحواضن والرواشن ، وإن كانت الدار مُقرَّمة أو بالأجر مفروشة * ، وقد كان صاحبها * جعل في ناحية منها صخرة ، ليكون الدقُّ عليها ، ولتكون واقيةً دونها . دعاهم التهاون والقسوة ، والنشُّ والفُسولة إلى أن يدقوا حيث جالسوا ، وإلى ألا يحفلوا بما أفسدوا . لم يُعط قط لذلك أرشاً ، ولا استحلَّ صاحب الدار ، ولا استغفر الله منه في السر . ثم يستكثرُ من نفسه في السنة إخراجَ عشرة دراهم ، ولا يستكثرُ من رب الدار ألفَ دينار في الشهر * . أيدكرُ ما يصير إلينا مع قلته ، ولا يذكرُ ما يصير إليه مع كثرته ؟ ١٥
- * هذا والأيام التي تنقض المبرم ، وتُبلى الجِدَّة ، وتفرِّق الجميع المجتمع ، عاملةٌ في الدور ١٨

(١) < الذي > لا يق ب - (٢) اعجب لك ب - (٣) نسيتكم ك - (٤) من لك ب - جمعت (فان فلوطن) - (٧) كنسناها ب - (٩) سهاراب - (١٠) [ولا برادة . . . مع] ب - و > لا < يدع ب ، (فان فلوطن) - المنجازل ك ، المنجان (فان فلوطن) - (١١) ويدع ك - (١٢) ويكون صاحب الدار ب - (١٦) الشهر ، صححنا : الشرك ، الشراء ب (فان فلوطن) - (١٨) أول سقط في ب إلى قوله : ولا تأمنهم على حال (ص ٩٠ : ١٨)

كما تعملُ في الصخور، وتأخذ من المنازل كما تأخذُ من كلِّ رطبٍ ويابس، وكما تجعلُ الرطبَ يابساً، واليابسَ * هشيماً، والهشيمَ مضجلاً.

- ٣ ولا يهدمُ المنازلَ غايةً قريبةً، ومدةً قصيرة. والساكِنُ فيها هو كان المتمتعُ بها، والمتمتعُ بمراقفها. وهو الذي أبلى جدتها و < ذهب > * بجلاها، وبه هُرمَت وذهبَ عمرها، لسوء تدبيره. فإذا قسنا الغرم عند انهدامها بإعادتها، وبعد ابتدائها، وغرم ما بين ذلك من مرمتها وإصلاحها، ثم قابلنا بذلك ما أخذنا من غلاتها، وارتفعنا به ٦ من إكرائها، خرج على المُسكن من الخُسران، بقدر ما حصل للساكِن من الربح. إلا أن الدراهم التي أخرجناها من النفقة كانت جملة، والتي أخذناها على جهة الغلة جاءت مقطعة. وهذا مع سوء القضاء، والإحواج إلى طول الاقتضاء، ومع بغض الساكن ٩ للمُسكن، وحبُّ المُسكنِ للساكِن. لأن المُسكنَ يحبُّ صحةً بدن الساكن، ونفاق سوقه إن كان تاجراً، وتحركُ صناعته إن كان صانعاً. ومحبةُ الساكن أن يشغلَ الله عنه المسكن كيف شاء. إن شاء شغله بعينه *، وإن شاء بزمانه، وإن شاء بمحبس، وإن شاء بموت ١٢ ومدارُ مناه أن يشغلَ عنه. ثم لا يُبالى كيف كان ذلك الشغل، إلا أنه كلما كان أشدَّ كان أحبَّ إليه، وكان أجدر أن يأمن، وأخلق لأن يسكن. وعلى أنه إن فترت سوقه أو كسدت صناعته، ألح في طلب التخفيف من أصل الغلة، والخطيئة مما حصل عليه من ١٥ الأجرة. وعلى أنه إن أتاه الله بالأرباح في تجارته، والنفاق في صناعته، لم يرَ أن يزيد قيراطاً في ضريبته، ولا أن يُعجلَ فلساً قبل وقته.

- ثم إن كانت الغلة صِحاحاً دفعَ أكثرها مقطعة، وإن كانت أنصافاً وأرباعاً دفعها ١٨ قراضه مفتتة. ثم لا يدعُ مزيقاً * ولا مكحلاً ولا زائفاً ولا ديناراً بهرجاً إلا دسه فيه ودلّسه عليه، واحتال بكل حيلة، وتأنى له بكل سبب. فإن ردّوا عليه بعد ذلك شيئاً، حلف بالقموس أنه ليس من دراهمه ولا من ماله، ولا رآه قط ولا كان في ملكه. فإن كان الرسول ٢١

(٢) [واليابس] (فان فلوقن) - (٤) و < ذهب > بجلاها، صححنا: بجلاها ك - (١٢) بنبيه (مرسيه) - (١٩) مرتعاً ك.

جارية ربّ الدار أفسدها وربما أحبلها ، وإن كان غلاماً خدعه وربما شطر به . هذا مع
 التشرف* على الجيران والتعرض للجارات ، ومع اصطلياد طيورهم وتعريضنا لشكايتهم .
 وربما استضعف عقولهم ، وطمع في فسادهم وعيبيهم . فلا يزال يضرب لهم بالإسلاف ،
 ويُغريهم بالشهوات ، ويفتح لهم أبواباً من النفقات ، ليغيبيهم* ويربح عليهم . حتى إذا
 استوثق منهم ، أعجلهم وحزق بهم ، حتى يتقوه ببيع بعض الدار ، أو باستئجارها للجميع ،
 ليربح — مع الذهاب بالأصل — السلامة ، مع طول مقامه — ، من الكراء . وبما جعله
 بيعاً في الظاهر ، ورهنًا في الباطن ، فحينئذ يقتضيهم* دون المهلة ، ويدعيها قبل الوقت .
 وربما بلغ من استضعافه واستثقاله لأداء الكراء ، أن يدعى أن له شقيصاً وأن له يداً
 ليصير خصماً من الخصوم ، ومنازعة غير غاصب . وربما أخذهم* ومعه امرأة يفجر بها ،
 فيجعل استئجار البيوت وتصفح المنازل ، علة لدخولها والمقام ساعة فيها . فإذا استقر في
 المنزل ، قضى حاجته منها ، وردّ المفتاح . وربما اكرتى المنزل وفيه مرمّة ، فاشتري بعض
 ما يصلحها ، ثم يتوخى عاملاً* جيّد الكسوة ، وجيراناً* أصحاب آنية وآلة ، فإذا شغل
 العامل وغفل ، اشتمل على كل ما قدر عليه ، وتركهم يتسكّمون . وربما استأجر إلى جنب
 سجن لينقب أهله إليه ، وإلى جنب صراف لينقب عليه ، طلباً لطول المهلة والستر ، ولطول
 المدة والأمن . وربما جنى الساكن ما يدعو إلى هدم دار المسكن ، بأن يقتل قتيلاً أو
 يجرّح شريفاً ، فيأتى السلطان الدار — وأربابها إما غيب وإما أيتام وإما ضعفاء — فلا
 يصنع شيئاً دون أن يسويها بالأرض .

وبعد فالذور ملقاة ، وأربابها منكوبون ومُلقّون . وهم أشدّ الناس اغتراراً بالناس ،
 وأبعدهم غايةً من سلامة الصدور . وذلك أن من دفع داره* ونقضها وساجها وأبوابها* ،
 مع حديدتها وذهب سقوفها ، إلى مجهول لا يعرف ، فقد وضعها في مواضع الغرر وعلى

(٢) التشرف ، صححنا : الشرف ك - (٤) ليعيبيهم : ليعيهم ك ، (فان فلوّتن) ، ليعنهم
 (دى جويه) - (٧) يقتضيهم ، صححنا : يقطنهم ك ، يفظ بهم (فان فلوّتن) - (٩) كذا في ك ،
 ولعلها - كما يدل السياق - : « وربما أخذ > المفتاح < منهم » . (١٢) عاملاً (فان فلوّتن) : غلاماً ك -
 وحيراناً ك ، ولعلها وصبياناً - (١٩) ونقضه وساجه وأبوابه ك

أعظم* الخطر . وقد صار في معنى المؤدع ، وصار المُكترى في موضع المؤدع . ثم
ليست الخيانة وسوء الولاية إلى شيء من الودائع أسرع منها إلى الدور . وأيضاً إن أصلح
السكان حالاً من إذا وجد في الدار مَرَمَةً ففوضوا* إليه النفقة ، وأن يكون ذلك محسوباً
عند الأهلة ، الذي* يُشَفُّ في البناء ويزيد في الحساب . فما ظنك بقوم هؤلاء
أصلحهم وهم خيارهم . وأنتم أيضاً ربما* أكرهتم* مستغلات غيركم ، بأكثر مما
أكرهتموها منه . فيبروا فينا كسيرتكم فيهم ، وأعطونا من أنفسكم مثل ما تريدونه*
منهم . وربما بنيتهم في الأرض ، فإذا صار البناء بنيانكم — وإن كانت الأرض
لغيركم — ادعيتهم الشركة ، وجعلتموه كالإجارة ، وحتى تضيروه كتيلاد مال أو
مورث* سلف .

وجرم آخر ، وهو أنكم أهلكتم أصول أموالنا ، وأخربتم غلاتنا ، وحططتم بسوء
معاملتكم أثمان دورنا ومستغلاتنا ، حتى سقطت غلات الدور من أعين المياسير وأهل
الثروة ، ومن أعين الغوام والحشوة . وحتى تدافعوا بكل حيلة ، وصرخوا أموالهم في
كل وجه ، وحتى قال عبيد الله بن الحسن قولاً أرسله مثلاً ، وعاد علينا حجة وضرراً .
وذلك أنه قال : « غلة الدار مسكة* وغلة النخل كماف ، وإنما غلة الزرع والنسولتين » .
وإنما جر ذلك علينا حسن اقتضائنا ، وصبرنا على سوء قضائكم . وأنتم تقطعونها
علينا وهي عليكم مجعلة ، وتلونا بها وهي عليكم حالة . فصارت كذلك* غلات الدور
— وإن كانت أكثر ثمناً ودخلاً — أقل ثمناً وأخبث أصلاً ، من سائر الغلات .
فأنتم* شررنا من الهند والروم ومن الترك والديلم ، إذ كنتم أحضر أذى وأدوم

(١) عظم (فان فلوتن) — (٣) فوضوا ك ، فوضوا (فان فلوتن) — (٤) [الذي] (فان فلوتن) —
(٥) ربما (مرسيه) : إنما ك — أكبرتم ك — (٦) ترويدونه ك ، ترويدوا به (فان فلوتن) ، ترويدونه
(مرسيه) — (٩) موروث (فان فلوتن) — (١٣) مسكة (عيون الأخبار) : مسألة ك — (١٥) لذلك
(فان فلوتن) — (١٧) وأنتم (فان فلوتن) .

(١٤) « غلة . . . النسولتين » عيون الأخبار ١ : ٢٥٢ ، العقد الفريد ٣ : ٣٢ ط لجنة التأليف
والترجمة والنشر .

شراً . ثم كانت هذه صفتكم وحليّتكم ومعاملتكم في شيء لا بدّ لكم منه ، فكيف كنتم لو امتحنتم بما لكم عنه مندوحة والوجوه لكم فيه معرضة ، وأنتم فيه بالخيار وليس عليكم طريق للاضطرار ؟

- ٣ وهذا مع قولكم : إن نزول دور الكراء أصوب من نزول دور الشراء . وقلم : لأن صاحب الشراء قد أغلق رهنه وأشرط نفسه ، وصار بها ممتحنًا وبمنها مرتبًا . ومن اتخذ دارًا ، فقد أقام كفيلاً لا يخفّر وزعيماً لا يغرم . وإن غاب عنها حنّ إليها ، وإن أقام فيها ألزمته المؤنّ وعرضته للفتن : إن أساء واجواره ، وأنكر مكانه ، وبعد مصلّاه ، ونات عنه سوقه ، وتفاوتت حوائجه ، ورأى أنه قد أخطأ في اختيارها على سواها ، وأنه لم يوفق لرشده حين آثرها على غيرها . وإن من كان كذلك ، فهو عبد داره وخول جاره .
- ٦ وأن صاحب الكراء الخيار في يده والأمر إليه ، فكل دار هي له متنزه إن شاء ، ومتجر إن شاء ، ومسكن إن شاء . لم يحتمل فيها اليسير من الذلّ ، ولا القليل من الضيم ، ولا يعرف الهوان ، ولا يسأم الخسف ، ولا يحترس من الحساد ، ولا يدارى المتعللين .
- ٩ وصاحب الشراء يجرع المرار ، ويسقى بكأس الغيظ ، ويكدّ بطلب الحوائج ، ويحتمل الذلة وإن كان ذا أنفة . إن عفا عفا على كظم ، ولا يوجه ذلك منه إلّا إلى العجز ، وإن رام المكافأة تعرض لأكثر مما أنكره . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « الجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق » .
- ١٥

- وزعمتم أن تسقط الكراء أهون ، إذا كان شيئاً بعد شيء . وأن الشدائد إذا وقعت جملة ، جاءت غامرة للقوة * فأما إذا تقطع * وتفرّق ، فليس يكثر لها إلّا من تفقدها وتذكرها . ومال الشراء يخرج جملة ، وثلمته في المال واسعة وطمئنته نافذة . وليس كل خرق يرقع ، ولا كل خارج يرجع . وأنه قد أمن من الحرق * والفرق وميل * أسطوان وانقيصاف سهم واسترخاء أساس وسقوط سيرة وسوء جوار وحسد مشاكل ،
- ١٨

(٣) الاضطرار (فان فلوتن) - (٨) ومات (فان فلوتن) - (١٣) ويكد الطلب لك - (١٣) وجاءت لك - لتقوت (مرسية) : « وجاءت غامرة لتقوت » - انقطع لك - (٢٠) الحرق لك (فان فلوتن) - مثل لك .

وأَنَّهُ إِنَّمَا لَا يَزَالُ فِي بَلَاءٍ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ مَتَوَقِّعًا لِّبَلَاءٍ . وَقُلْتُمْ : إِنْ كَانَ تَاجِرًا فَتَصْرِيفُ
 ثَمَنِ الدَّارِ فِي وَجْهِهِ التَّجَارَاتِ أَرْبَحُ ، وَتَحْوِيلُهُ فِي أَصْنَافِ الْبَيَاعَاتِ أَكْيَسُ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 تَاجِرًا ، فَفِي مَا وَصَفْنَاهُ لَهُ نَاهٍ وَفِيهَا عَدَدُنَا لَهُ زَاجِرٌ . فَلَمْ تَمْنَعْكُمْ حُرْمَةُ الْمَسَاكِينِ وَحَقُّ
 ٣ المجَاوِرَةِ وَالْحَاجَةِ إِلَى السُّكْنَى وَمُوَافَقَةُ الْمَنْزِلِ ، أَنْ أَشْرَيْتُمْ عَلَى النَّاسِ بَرَكَةَ الشَّرَاءِ .
 وَفِي كَسَادِ الدُّوْرِ فَسَادُ الْأَثْمَانِ الدُّوْرِ ، وَجُرْأَةُ لِلْمُسْتَأْجِرِ ، وَاسْتِحْطَاطُ مِنَ الْغَلَّةِ ، وَخُسْرَانُ
 فِي أَصْلِ الْمَالِ . وَزَعَمْتُمْ أَنْكُمْ قَدْ أَحْسَنْتُمْ إِلَيْنَا حِينَ حَشَشْتُمْ النَّاسَ عَلَى الْكِرَاءِ ، لَمَّا فِي ذَلِكَ
 ٦ مِنَ الرِّخَاءِ وَالنَّمَاءِ . فَأَنْتُمْ لَمْ تَرِيدُوا نَفْعَنَا بِتَرْغِيْبِهِمْ فِي الْكِرَاءِ ، بَلْ إِنَّمَا أُرِدْتُمْ أَنْ تَضُرُّوْنَا
 بِتَرْهِيْدِكُمْ فِي الشَّرَاءِ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْكَمَ عَنْ كُلِّ قَوْمٍ إِلَّا بِسَبِيلِهِمْ * ، وَبِالَّذِي يَغْلِبُ
 عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ .

٩
 فَهَذِهِ الْخِلَاصُ الْمَذْمُومَةُ كُلُّهَا فِيكُمْ ، وَكُلُّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى تَهْمَتِكُمْ
 وَأَخْذِ الْحَذَرِ مِنْكُمْ . وَلَيْسَتْ لَكُمْ * خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ ، وَلَا خَلَّةٌ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَرْضِيَّةٌ .
 وَقَدْ أَرَيْنَاكُمْ أَنَّ حُكْمَ النَّازِلِينَ كَحُكْمِ الْقَائِمِينَ ، وَأَنَّ كُلَّ زِيَادَةٍ فَلَهَا نَصِيبٌ مِنْ
 ١٢ الْغَلَّةِ . وَلَوْ تَغَافَلْتُ لَكَ يَا أَخَا أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ زِيَادَةِ رَجُلَيْنِ لَمْ أَبْعِدْكَ — عَلَى قَدَرِ
 مَا رَأَيْتُ مِنْكَ — أَنْ تَلْزِمَنِي ذَلِكَ ، فَيَا يَتَبَيَّنُ * ، حَتَّى يَصِيرَ كِرَاءُ الْوَاحِدِ كِكِرَاءِ
 الْأُفْرِ ، وَتَصِيرَ الْإِقَامَةُ كَالظَّعْنِ وَالتَّنْفِيْغُ كَالشُّغْلِ . وَعَلَى أُنَى لَوْ كُنْتُ أُمْسَكْتُ عَنْ
 ١٥ تَقَاضِيْكَ وَتَغَافَلْتُ عَنْ تَعْرِيفِكَ مَا عَلَيَّكَ ، لَذَهَبَ الْإِحْسَانُ إِلَيْكَ بِاطْلَا . إِذْ كُنْتُ
 لَا تَرَى لِلزِّيَادَةِ قَدْرًا .

وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

١٨

وَالْكَفْرُ مَحَبَّةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

(٨) سَبِيلُهُمْ كَ — (١١) لَهُ (فَانْ فَلَوْتَن) — (١٤) سَنَ كَ .

(١٩) « وَالْكَفْرُ . . . الْمُنْعِمُ » مَعْلُوقَةٌ عَثْرَةُ الْعَبِي ، وَالْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ : « نَبِئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَتِي »

وقال الآخر :

تَبَدَّلْتُ بِالْمَعْرُوفِ نُكْرًا وَرَبَّمَا تَنَكَّرَ لِلْمَعْرُوفِ مَنْ كَانَ يُكْفِرُ

٣ أنت تطالبني ببغض المعتزلة للشيعة ، وبما* بين أهل الكوفة والبصرة ، وبالعداوة التي بين أسد وكندة ، وبما في قلب الساكن من استئصال المسكن . وسيعين الله عليك . السلام . »

٦ قال إسماعيل بن غزوان : لله درُّ الكندي ! ما كان أحكمه وأحضر حجته ، وأنصح جيبه وأدوم طريقته !

٩ رأيته — وقد أقبل على جماعة ما فيها إلا مفسد ، أو من يزين الفساد لأهله . من شاعر بوّده أن الناس كلهم قد جاوزوا حدَّ المرفين إلى حدود المجانين ، ومن صاحب تفقيع* واستيكال ، ومن ملاق متقرب — فقال :

١٢ تسمون من منع المال من وجوه الخطأ ، وحصنه خوفاً من الغيلة ، وحفظه إشفافاً من الذلة بخيلاً ، تريدون بذلك ذامه وشينه ؟ وتسمون من جهل فضل الغنى ، ولم يعرف ذلة الفقر ، وأعطى في السرف ، وتهاون بالخطأ ، وابتذل النعمة ، وأهان نفسه بإكرام غيره جواداً ، تريدون بذلك حمده ومدحه ؟ فاتهموا على أنفسكم من قدّمكم على نفسه .

١٥ فإن من أخطأ على نفسه ، فهو أجدر أن يخطى على غيره ، ومن أخطأ في ظاهر دُنياه وفيما يوجد في العين ، كان أجدر أن يخطى في باطن دينه وفيما يوجد بالعقل . فمدحتم من مدح* صنوف الخطأ ، وذمتم من جمع صنوف الصواب . فاحذروهم كل الحذر ولا تأمنوهم على حال* .

قال إسماعيل ، وسمعت الكندي يقول :

إنما المال لمن حفظه ، وإنما الغنى لمن تمسك به . ولحفظ المال بُنيت الحيطان .

(٣) وربما ك - (٩) تفقيع ، صححنا : تنقيع ك - (١٧) مدح ك : جمع (فان فلوتن) - (١٨) آخر السقط في ب : [هذا والآيام . . . حال] .

وعَلِّقْتُ * الأبواب واتَّخَذْتُ الصَّنَادِيقَ ، وَعَمِلْتُ الْأَقْفَالَ ، وَنُقِشَتْ الرُّشُومُ * وَالْخَوَاتِيمُ ،
وَتَعَلَّمُ الْحِسَابَ وَالكِتَابَ . فَلَيْمَ يَتَّخِذُونَ هَذِهِ الْوَقَايَاتِ دُونَ الْمَالِ ، وَأَنْتُمْ آفَتُهُ وَأَنْتُمْ سَوْسُهُ
وقادحه ؟ وقد قال الأول ، احرس أخاك إلا من نفسه . ولكن احسب أنك قد أخذته
في الجواسق * ، وأودعته الضُّخُورَ ، ولم يشعرْ به صديق ولا رسول ولا مُعِين . من لك
بِأَلَّا تَكُونَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ السَّارِقِ وَأَعْدَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَاصِبِ ؟ واجعلك قد حصَّته من
كلِّ يد لا تملكه ، كيف لك من أن تحصَّته من اليد التي تملكه ، وهي عليه أَقْدَرُ
ودواعيها * أكثر ، وقد علمنا أن حِفْظَ الْمَالِ أَشَدُّ مِنْ جَمْعِهِ ؟ وهل أتى النَّاسَ إِلَّا مِنْ
أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ ثَقَاتِهِمْ ؟ فالْمَالُ * لمن حَفِظَهُ ، والحسرة لمن أَتْلَفَهُ . وإِنْفَاقُهُ هُوَ إِتْلَافُهُ ، وَإِنْ
حَسَنَتُمُوهُ بِهَذَا الْأَسْمِ وَزَيَّنْتُمُوهُ بِهَذَا اللَّقَبِ .

* وزعمتم أنما سمينا البخل إصلاحا * والشح اقتصادا ، كما سمى قوم * الهزيمة انخيارا
والبداء عارضة ، والعزل عن الولاية صرفا ، والجائر على أهل الخراج مستقصيا . بل أنتم
الذين سميت السرف جودا * ، والنفج * أريحية ، وسوء نظر المرء لنفسه ولعقبه كرمًا . قال
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : « ابدأ بمن تعمل » . وأنت تريد أن تغني عيال
غيرك بإفكار عيالك ، وتُسعد الغريب بشقوة القريب ، وتتفضل على من لا يعدل عنك ،
ومن لو أعطيته أبداً لأخذ أبداً .

قد علمتم ما قال صاحبنا لأخي تغلب ، فإنه قال : يا أخا تغلب إني والله كنت
أجري ماجرى هذا الغيل ، وأجري وقد انقطع النيل . إني والله لو أعطيتك ، لما وصلت
إليك ، حتى أتجاوز من هو أحق بذلك منك . إني لو أمكنت الناس من مالي لزرعوا

(١) وعلقت ب - الرشوم ب : الرسوم ك - (٣) قارحه (فان فلوتن) - (٤) الجواسق ب -
(٧) ودواعيه ك ب - (٨) والمال (فان فلوتن) - (١٠) أول سقط ق ب - صلاحا (فان فلوتن) -
يوم ك - (١٢) السر وجودا ك - والنفج ك ، والنفج (فان فلوتن) -

(٢٠:٩٠ - ٢:٩١) « ولحفظ المال . . . سوسه » الإشارة إلى محاسن التجارة ص ٦٧ ، ط المفيد -
(١٦:٩٢ - ١) « قد علمتم . . . ما منعت الناس » العقد الفريد ٣ : ٢٣٩ .

دارى طُوبَةً طُوبَةً . إنه والله ما بَقِيَ مَعِيَ مِنْهُ إِلَّا مَا مَنَعْتُهُ النَّاسَ . وَلَكِنِّي أَقُولُ : وَاللَّهِ
إِنِّي * لَوْ أَمَكَنْتُ النَّاسَ مِنْ نَفْسِي لَادَّعَوَارَقِي ، بَعْدَ سَلْبِ نِعْمَتِي .

٣ قال إسماعيل : وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ :

عَجِبْتُ لِمَنْ قَلَّتْ دِرَاهِمُهُ كَيْفَ يَنَامُ . وَلَكِنْ لَا يَسْتَوِي مَنْ لَمْ يَنْمِ سُرُوراً ، وَمَنْ لَمْ يَنْمِ
غَمّاً . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فِي وَصِيَّةِ الْمَرْءِ يَوْمَ فَقَرِهِ وَحَاجَّتِهِ ،
٦ وَقَبْلَ أَنْ يُغَرَّغَرُ : « الثَّلَاثُ ، وَالثَّلَاثُ كَثِيرٌ » . فَاسْتَحْسَنْتُ الْفُقَهَاءَ ، وَتَمَنَّى الصَّالِحُونَ أَنْ
تَنْفُضَ * مِنَ الثَّلَاثِ شَيْئاً ، لِاسْتِكْثَارِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — الثَّلَاثَ ،
وَلَقَوْلِهِ : « إِنَّكَ إِنْ تَدَعَ عِيَالَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ »
٩ وَرَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — لَمْ يَرْحَمْ عِيَالَنَا إِلَّا بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لَنَا . فَكَيْفَ
تَأْمُرُونِي أَنْ أُؤَثِّرَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى نَفْسِي ، وَأُقَدِّمَ عِيَالَكُمْ عَلَى عِيَالِي ، وَأَنْ أَعْتَقِدَ الثَّنَاءَ بِدَلَا
مِنَ الْغِنَى ، وَأَنْ أَكْزِرَ الرِّيحَ وَأَصْطَنِعَ السَّرَابَ ، بِدَلَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ * .

١٢ قال إسماعيل : وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ لِعِيَالِهِ وَأَصْحَابِهِ :

اصْبِرُوا عَنِ الرُّطَبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهِ وَأَوَائِلِهِ ، وَعَنِ بَاكُورَاتِ الْفَاكِهَةِ . فَإِنَّ لِلنَّفْسِ عِنْدَ
كُلِّ طَارِفٍ * نَزْوَةً ، وَعِنْدَ كُلِّ هَاجِمٍ بَدْوَةٌ * ، وَلِلْقَادِمِ حَلَاوَةٌ وَفَرَحَةٌ ، وَلِلْجَدِيدِ بَشَاشَةٌ
١٥ وَغَرَّةٌ . فَإِنَّكَ مَتَى رَدَدْتَهَا ارْتَدَّتْ ، وَمَتَى رَدَعْتَهَا ارْتَدَعَتْ . وَالنَّفْسُ عَزُوفٌ ، وَنَفُورٌ
أَلُوفٌ ، وَمَا حَمَلَتْهَا احْتَمَلَتْ وَإِنْ أَهْمَلَتْهَا فَسَدَتْ . فَإِنْ لَمْ تَكْفِ جَمِيعَ دَوَاعِمِهَا وَتَحْمِصَ
جَمِيعَ خَوَاطِرِهَا ، فِي أَوَّلِ رَدَّةٍ ، صَارَتْ أَقْلَ عِدْداً وَأَضْعَفَ قُوَّةً . فَإِذَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِيهَا ،
فَعَظُمَا فِي تِلْكَ الْبَاكُورَةِ بِالْغَلَاءِ وَالْقَلَّةِ . فَإِنَّ ذِكْرَ الْغَلَاءِ وَالْقَلَّةِ حُجَّةٌ صَحِيحَةٌ وَعِلَّةٌ عَامِلَةٌ
١٨ فِي الطَّبِيعَةِ . فَإِذَا أَجَابَتْكَ فِي الْبَاكُورَةِ فَسَمَّهَا مِثْلَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ كَثَرَتِهَا ، وَاضْرِبْ
نَقْصَانَ * الشَّهْوَةِ وَنَقْصَانَ قُوَّةِ الْغَلْبَةِ * ، بِمِقْدَارِ مَا حَدَّثَ لَهَا مِنَ الرُّخْصِ وَالْكَثَرَةِ ،

(٢) اِنِّي ، صَحَحْنَا : اِنْ كَ - (٧) نَفَضَ لَكَ : نَقَصَ (فَاِنْ فَلَوْتِنِ) . - (١١) آخِرُ السَّقَطِ فِي بَ :
« وَزَعَمَ اِنَّمَا سَمِينَا . . . وَالْفِضَّةُ » - (١٤) طَارِقُ بَ - بَدْوَةٌ ، صَحَحْنَا : نَزْوَةٌ كَ ، ثَرْوَةٌ بَ - (٢٠) وَاصْرَفَ
يَقْطَانُ بَ - الطَّبِيعَةُ بَ

- فلست تلقى على هذا الحساب من معالجة الشهوة في غدك* ، إلا مثل ما لقيت* منها في يومك* ، حتى تنقضى أيام الفاكهة وأنت على مثل ابتداء حالك وعلى أول مجاهدتك لشهوتك . ومتى لم تعد أيضاً* الشهوة فتنة والهوى عدواً ، اغتررت بهما وضعفت ٣ عنهما ، واثمتنهما على نفسك ، وهما أحضر عدو وشر دخیل .
- فاضمنوا إلى التزوة الأولى* ، اضمن لكم تمام الصبر وعاقبة اليسر ، وثبات العز في قلوبكم والغنى في أعقابكم ؛ ودوام تعظيم الناس لكم . فإنه لو لم يكن من منفعة الغنى ٦ إلا أنك لا تزال معظماً عند من لم ينل منك قط درهماً ، لكان الفضل في ذلك بيناً والربح ظاهراً . ولو لم يكن من بركة الثروة ومن منفعة اليسر ، إلا أن رب المال الكثير لو اتصل بملك كبير ، وفي جلسائه من هو أوجب حرمة ، وأقدم صُحبة ٩ وأصدق محبة ، وأمتع إمتاعاً ، وأكثر فائدة وصواباً ، إلا أنه خفيف الحال قليل ذات اليد ؛ ثم أراد ذلك الملك أن يقسم مالا أو يوزع بينهم طُرُقاً ، لجعل حظ الموسر أكثر ، وإن كان في كل شيء دون أصحابه ، وحظ المخف أقل ، وإن كان في كل شيء ١٢ فوق أصحابه .

* قد ذكرنا رسالة سهل بن هارون ، ومذهب الحرامى ، وقصص السكندى ، وأحاديث الحارثى ، واحتجاجاتهم ، وطرائف بخلهم* ، وبدائع حيلهم* .

(١) عذكك ، في عدل ب ، عندك (فان فلوتن) - (٢-١) ثمها في يوك ب ، منها في نوك (فان فلوتن) - (٣) فيض ب - (٥) الثروة [الأولى] ب - (٩) [و] في (فان فلوتن) - (١٤ - ١٥) قد ذكرنا . . . حيلهم [ب - (١٥) نحلهم (فان فلوتن) .

قصة محمد بن أبي المؤمل

قلتُ لمحمد بن أبي المؤمل :

٣ أراك تطعم الطعام وتتخذهُ ، وتنفق * > عليه < المال وتجوده * . وليس بين قلة الخبز وكثرته كثيرُ ربح . والناس ييخّلون من قلِّ عدَدُ خُبزه * ، ورأوا أرضَ خِوانه * . وعلى أنى أرى جَمَاجِمَ من يأكلُ مَعَكَ أَكْثَرَ من عددِ خُبزِكَ . وأنتَ لو لم تتكَلَّفْ ، ولم تحمِلْ على مالكِ بإِجَادته والتكثيرِ منه ، ثم أكلتَ وحدكُ ، لم يُلَمِّك الناسُ ، ولم يكثرِ ثَوا لَذلك منك ، ولم يقضُوا عليكِ * بالبخل ولا بالسخاء ، وعشتَ سَليماً مَوْفُوراً ، وكنتَ كواحدٍ من عُرْضِ * الناس . وأنتَ لو لم تُنْفِقِ الحُرَائبَ وتبذلَ المصونَ ، إلا وأنتَ رَاعِبٌ في الذِّكْر والشكر ، وإلَّا لتحرزَ * الأجر ، فقد صِرنا لقلَّةِ عدَدِ خُبزِكَ من بين الأشياء ، نرْضى لك من الغنيمة بالإياب ، ومن غنم الحمد والشكر بالسلامة من الدِّم واللوم . فزد في عدَدِ خُبزِكَ شيئاً ، فإنَّ بَتلَكَ الزيادة القليلة ينقلبُ ذلك اللومُ شُكْراً وذلك الدِّمُ حمداً . أعلمتَ أنك لستَ تخرجُ من هذا الأمر بعد الكُلفة العظيمة سالماً ، لا لك ولا عليك ؟ فانظر في الأمر رَحِمَكَ اللهُ !

١٥ قال : يا أبا عثمان أنتَ تخطئ ، وخطأُ العاقلُ أبداً يكونُ عَظيماً ، وإن كان في العُذر قليلاً . لأنه إذا أخطأَ أخطأَ بَنيقَةً * وإحكام . فعلى قَدَرِ التفكُّر والتكَلُّفِ يبعدُ من الرِّشَادِ ويذهبُ عن سبيل الصَّواب . وما أشكُ أنك * قد نَصَحْتَ بمبلغِ الرأى مِنكَ . ولكن خَفَ ما خوَفْتُكَ ، فإنه * مخوف .

١٨ بل الذي أصنعُ أدلُّ على سخاء النفس بالمأْكول ، وأدلُّ على الاحتِيالِ لِيَبَالِغُوا . لأن

(٣) وتنفق > عليه < المال وتجوده ، صححنا : وتنفق المال وتجوده لك ب ، وتنفق المال وتجوده به (فان فلوتن)
(٤) [ورأوا . . . خِوانه] ب - (٧) ولم يذكروا ب - (٨) [عرض] ب - (٩) لتحوز ب ، لتخزن
(فان فلوتن) - (١٥) بنيفه لك ، بتنفقه (فان فلوتن) ، [بنيقة وإحكام] ب - (١٦) > إلا < أنك ب -
(١٧) وانه (فان فلوتن) .

الخبز إذا كثر على الموائد ورث ذلك النفس صدوداً ، وكل شيء من المأكول وغير
المأكول إذا ملاً العين ملاً الصدر ، وفي ذلك موت الشهوة وتسكين الحركة . * ولو أن
رجلاً جلس على بيدر تمر فائق ، وعلى كدس كمثرى منعوت ، وعلى مائة قنوموز
موصوف ، لم يكن أكله إلا على قدر استطرافه ، ولم يكن أكله على * قدر أكله إذا
أتى بذلك في طبق نظيف ، مع خادم نظيف ، عليه منديل نظيف .

وبعد ، فأصحابنا آيسون واثقون مسترسلون ، يعلمون أن الطعام لهم اتخذ ، وأن
كلهم له أوفى من تمزيق الخدم والأتباع له . ولو احتاجوا لدعوا به ولم يحتشموا منه ،
ولسكان لا أقل من * أن يجرّبوا ذلك المرة والمرة . وأن لا يقضوا علينا بالبخل دون
أن يرونه * . فإن كانوا محتشمين وقد بسطناهم ، وساء ظنهم بنا مع ما يرون من الكلفة
لهم ، فهؤلاء أصحاب تجن وتترع . وليس في طائفتي إعتاب التجنى ولا رد المتترع

قلت له : إني قد رأيت أكلهم في منازلهم وعند إخوانهم ، وفي حالات كثيرة
ومواضع مختلفة ، ورأيت أكلهم عندك ، فرأيت شيئاً متفاوتاً وأمرأ متفاقماً . فاحسب
أن التجنى عليهم غالب ، وأن الضعف لهم شامل ، وأن سوء الظن يسرع إليهم
خاصة ، لم * لا تدأوى هذا الأمر بما لا مؤنة فيه وبالشئ الذي لا قدر له ، أو تدع دعاءهم
والإرسال إليهم والحرص على إجابتهم ؟ والقوم ليس يلقون أنفسهم عليك ، وإنما
يحيثونك بالاستحباب منك . فإن أحببت أن تمتحن ما أقول ، فدع مواترة الرسل
والكتب ، والتغضب عليهم إذا أبطؤوا ، ثم انظر .

قال : فإن الخبز إذا كثر على الخوان فالفاضل مما يأكلون لا يسلم من التلطيخ *
والتعمير . والجردقة الغيرة والرقاقة المتلطيخة ، لا أقدر أن أنظر إليها ، وأستحي أيضاً من
إعادتها . فيذهب ذلك الفضل باطلاً ، والله لا يحب الباطل .

(١) و < لأن > كل (فان فلوتن) - (٢) أول سقط في باب قوله : « وحكى أن الثوري حم ... »
(٤) على ، صحنا : < لا > على ك - (٨) لا أقل من : الأقل منهم (فان فلوتن) - (٩) يرونه ك -
(١٣) التجنى (مرسيه) : البخل ك - (١٤) لم (مرسيه) : ثم ك - (١٨) التلطيخ (فان فلوتن) .

قلتُ : فإن ناساً يأمرُونَ بِمَسْحِهِ ، ويجعلون الثريدةَ منه . فلو أخذتَ بزِيَّهم وسلكتَ سبيلهم ، أتى ذلكَ على ما تريدُ ونريدُ .

٣ قال : أفلمستُ أعلمَ كيفَ الثريدةَ ، ومن أىِّ شَيْءٍ هى ؟ وكيفَ أَمْنَعُ نفسى التوهُمَ وأُحَوِّلَ بينها* وبين التذكَرِ* ؟ ولعلَّ القومَ أن يعرفوا ذلكَ على طول الأَيَّامِ ، فيكونَ هذا قبيحاً .

٦ قلتُ : فتأمرُ به للعيالِ . فيقومُ الحَوَّارى المتلطِّخُ مقامَ الخشكارِ* النظيفِ . وعلى أنَّ المسحَ والدَّلَّكَ يأتى على ما تعلقَ به < من > * الدسمِ .

٩ قال : عيالى — يرحمُك الله — عيالان : واحدٌ أعظمُهُ عن هذا وأرفعُهُ عنه ، وآخرُ لم يبلغْ عندى أن يُتَرَفَ بالحَوَّارى .

قلتُ : فاجعلْ إذاً جميعَ خُبزِكَ الخشكارَ : فإن فضلَ ما بينَهُ وبين الحَوَّارى فى الحُسْنِ والطيبِ ، لا يقومُ بفضْلِ ما بينَ الحمد والذمِّ .

١٢ قال : فما هنا رأى هو أعدلُ الأمور وأقصدُها ، وهو أنا نُحْضِرُ هذه الزيادةَ من الخبزِ على طَبَقٍ ، ويكونُ قريباً حيث تناله اليدُ ، فلا يحتاجُ أحدٌ* مع قُرْبِهِ منه إلى أن يدعوَ به ، ويكونُ قُرْبُهُ من يدهِ كثرةً* على مائدته .

١٥ قلتُ : فالمانعُ من طلبِهِ هو المانعُ من تحويلِهِ . فأطعنى وأخرجَ هذه الزيادةَ من مالكَ كيف شئتُ . واعلمُ أنَّ هذه المقايِسةَ وطولَ هذه المذاكرةَ ، أضرَّ علينا ممَّا نَهَيْتُكَ عنه وأردتَكَ على خلافِهِ .

١٨ فلما حَضَرَ وقتُ الغداءِ ، صَوَّتَ بغلامِهِ — وكان ضَخْماً جَهِيرَ الصوتِ ، صاحبَ تَقْعِيرٍ وَتَفْخِيمٍ وَتَشْدِيقٍ وَهَمْزٍ وَجَزَمٍ — يا مبشِّراتِ من الخُبْزِ تمامَ عَدَدِ الرؤسِ .

< قلتُ > * : ومن فرضَ لهم هذه القَرِيضَةُ ؟ ومن جَزَمَ عليهم هذا الجَزَمُ ؟ أرايتَ إن لم يُشَبِّعْ أحدهمَ رَغيفُهُ ، أليسَ لا بدَّ له من أن يعوِّلَ على رَغيفِ صاحِبِهِ ، أو يتنَحَّى وعليه

(٤) بينهم (فان فلوثنين) — التذكر ، صححنا ؛ التذكير كـ — (٧) من < الدسم ، صححنا ؛ الدسم كـ — (١٣) < احد > اليه كـ — (١٤) كبرت كـ — (٢٠) < قلت > ، صححنا : [قلت] كـ —

بقية ، وعلقت يده منتظراً للمادة * فقد عاد الأمر وبطل ما تناظرنا فيه .

قال : لا أعلم إلا ترك الطعام البتة ؛ أهون علينا من هذه الخصومة .

قلت : هذا ما لاشك فيه ، وقد عملت * عندى بالصواب ، وأخذت لنفسك بالثقة ، ٣ إن وفيت بهذا القول .

وكان كثيراً ما * يقول : يا غلام هات شيئاً من قلية وأقل منها ، وأعد لنا ماء بارداً وأكثراً منه . وكان يقول : قد تغير كل شيء من أمر الدنيا ، وحال عن أمره وتبدل ، ٦ حتى المؤاكله . قاتل الله رجلاً كنا نؤاكلهم ، ما رأيت قصعة قط رفعت من بين أيديهم إلا وفيها فضل . وكانوا يعلمون أن إحضار الجدى إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة ، وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، كالعلامة لليسر والفراغ * ، وأنه لم يحضر للتمزيق والتخريب ، ٩ وأن أهله لو أرادوا به السوء لقدّموه قبل كل شيء لتقع الحدة * به . بل ما يأكُل * منه إذا جرى به إلا العائب ، وإلا الذى لو لم يره لقد كان رفّع يده ولم ينتظر غيره . ولذلك قال أبو الحارث جُمَيْن ، حين رآه لايمس * ، « هذا المدفوع عنه » . ولولا أنه على ذلك ١٢ شاهد الناس ، لما قال ما قال . ولقد كانوا يتحامون بيضة البقيلة ، ويدعها كل واحد منهم لصاحبه ، حتى إن القصعة لقد كانت ترفع وإن البيض * خاصة لعل حاله وأنت اليوم إذا أردت أن تمتع عينك بنظرة واحدة منها ، ومن بيض السلاءة * لم تقدر على ذلك . ١٥ لا جرم لقد كان تركه ناسٌ كثير ، ما بهم إلا أن يكونوا شركاء من ساءت ريعته .

وكان يقول : الآدام أعداء للخبز . وأعداها له المالح . فلولا أن الله انتقم منه وأعان عليه بطلب صاحبه الماء وإكثاره منه ، لظننت أنه سيأتى على الحرث والنسل . وكان مع هذا ١٨

(١) كذلك ، ولعلها المادة - (٣) علمت (فان فلوتن) - (٥) وكان كثيراً ما ك ، وكان أكثر ما (فان فلوتن) - (٩) والفراغ (فان فاتن) - (١٠) الحرة ك - أكل (فان فلوتن) - (١٤) الحصر ك - (١٠) السلافة ك

(١٣-١٥) « ولقد كانوا ... على ذلك » ثمار القلوب للثعالجى ص ٣٩٣ ط الظاهر ، القاهرة ، سنة ١٩٠٨ - (١٧-١٨) وكان يقول ... النسل « عيون الأخبار ٣ : ٢٥٥ ، العقد الفريد ٤ : ٢٣١ ، الأزهريه ، ١٩١٣ .

- يقول : لو شرب الناس الماء على الطعام ما اتخموا ، وأقلهم عليه شرباً أ كثرهم منه *
 تَحَمَّماً . وذلك أَنَّ الرجل لا يعرف مقدارَ ما أكل حتى ينال من الماء . وربما كان شعبان *
 ٣ وهو لا يدري . فإذا ازداد على مقدار الحاجة بِشَم . وإذا نال من الماء شيئاً بعد شيء ، عرفه
 ذلك مقدارَ الحاجات ، فلم يزد إلا بقدر المصلحة . والأطباء يعلمون < أن > ما أقول
 حق * ، ولكنهم يعلمون أنهم لو أخذوا بهذا الرأي لتعطّلوا ، ولذهب المكسب . وما حاجة
 ٦ الناس إلى المعالجين إذا صحت أبدانهم ؟ وفي قول جميع الناس أن ماء دجلة أمرأ من الفرات
 وأن ماء مهران أمرأ من ماء نهر بلخ ، وفي قول العرب : هذا ماء تميم يصلح عليه المال ،
 دليل على أن الماء يُمرى ، حتى قالوا : إن الماء الذى يكون عليه النقاطات * * أمرأ من الماء
 ٩ الذى يكون عليه القيّارات . فعليكم بشرب الماء على الغداء ، فإن ذلك أمرأ .
 * وكان يقول : ما بال الرجل إذا قال : يا غلام اسقني ماءً أو اسق فلاناً ماءً ، أتاه
 بقلة على قدر الرى ، فإذا قال : أطعمني شيئاً ، أو قال : هات فلان طعاماً ، أتاه من الخبز
 ١٢ بما يفضل عن الجماعة ، والطعام والشراب أخوان متحالقان ومتوازان ؟ وكان يقول : لولا
 رخص الماء وغلاء الخبز ، لما كلبوا على الخبز وزهدوا فى الماء . والناس أشد شىء تعظيماً
 للمأكول إذا كثر ثمنه ، أو كان قليلاً فى أصل منبته وموضع عنصره . هذا الجزر الصافى ،
 ١٥ وهذا الباقل الأخضر العباسى ، أطيب من كمثرى خراسان ، ومن المؤز البستانی .
 ولكنهم لقصر همتهم لا يتشبهون إلا على قدر الثمن ، ولا يحثون إلى الشىء إلا على قدر
 القلة . وهذه العوام فى شهوات الأطعمة إنما تذهب مع التقليد ، أو مع العادة ، أو على قدر
 ما يعظم عندها من شأن الطعام . وأنا لست أطعم الجزر المسلوق بالخل والزيت والمرى ،
 ١٨ دون السمكة بالزبد والفلفل ، لمكان الرخص ، أو لموضع الاستفضال ، ولكن لمكان
 طيبه فى الحقيقة ، ولأنه صالح للطبيعة * . عليم ذلك من علم ، وجهل ذلك من جهل .

(١) عنه ك - (٢) شعبان ك - (٤-٥) يعلمون ما أقول حق ك ، حقاً (فان فلوتن)

(٢٠) صالح الطبيعة (فان فلوتن)

(ص ٩٧ : ١٨ - ٩) « وكان مع هذا يقول . . . أمراً » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٦ - (١٠ - ١٦)
 « وكان يقول . . . الثمن » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٥ - ٢٥٦ ، العقد الفريد ٣ : ٢٣١ ، ط الأزهرية .

وكان إذا كان في منزله ، فربما دخل عليه الصديق له ، وقد كان تقدمه
 < الزائر أو > * الزائران — وكان يستعمل على خِوانه من الخدع والمكايد والتدبير
 ما لم يبلغ بعضه قيس بن زهير * ، والمهلب بن أبي صفرة * وخازم بن خزيمة * وهرثمة *
 ابن أعين * . وكان عنده فيه من الاحتيال ما لا يعرفه عمرو بن العاص ولا المغيرة بن
 شعبة . وكان كثيراً ما يمسك الخلال بيده ، ليؤس الداخل عليه من غدائه — فإذا دخل
 عليه الصديق له ، وقد عزم على إطعام الزائر أو الزائرين * قبله ، وضاق صدره بالثالث —
 وإن كان قد دعاه وطلب إليه — أراد أن يحتال له ، أو الرابع إن ابتلى كل واحد منهما
 بصاحبه ، فيقول عند أول دخوله وخلع نعله — وهو رافع صوته بالتنويه وبالتشجيع —
 « هات يا مبشر فلان شيئاً يطعم منه ، هات له شيئاً ينال منه ، هات له شيئاً » ، اتكالا
 ٩ على خجله أو غضبه أو أنفته ، وطمعاً في أن يقول : « قد فعلت » .

فإن أخطأ ذلك الشقيّ وضعف قلبه وحصر ، وقال : « قد فعلت » ، وعلم أنه قد
 أحرزه وحصله وألقاه وراء ظهره ، لم يرض أيضاً بذلك حتى يقول : « بأي شيء تغدّيت؟ »
 ١٢ فلا بد له من أن يكذب ، أو ينتحل المعارض . فإذا استوثق منه رباطاً ، وتركه
 لا يستطيع أن يترمم ، لم يرض بذلك حتى يقول في حديث له : « كنتا عند فلان ، فدخل
 عليه فلان فدعاه إلى غدائه ، فامتنع . ثم بدا له ، فقال : في طعامكم بقيلة أنتم تجيدونها ،
 ١٥ ثم تناوله » ؛ فلا يزال يزيد في وثاقه ، وفي سد الأبواب عليه ، وفي منعه البدوات . حتى
 إذا بلغ الغاية قال : « يا مبشر أما إذ * تغدّي فلان واكتفى ، فهات لنا شيئاً نعبث به » .
 فإذا وضعوا الطعام ، أقبل على أشدهم حياءً ، أو على أشدهم أكلاً ، فسأله عن حديث
 ١٨ حسن ، أو عن خبر طويل . ولا يسأله إلا عن حديث يحتاج فيه إلى الإشارة باليد أو
 الرأس كل ذلك ليشغله . فإذا هم أكلوا صدراً ، أظهر الفتور والتشاغل والتقر كالشبعان
 الممتلى . وهو في ذلك غير رافع يده ولا قاطع أكله . إنما هو التفت بعد التفت ،
 ٢١

(٢) < الزائر أو > الزائران (فان فلوّتين) : الزائران كـ - (٣) خازم بن أبي خزيمة كـ -

(٦) والزائران كـ - (١٧) إذا كـ .

وتعليق اليد في خلل ذلك . فلا بدّ من أن ينقبض بعضهم ويرفع يده ، وربما شمل ذلك جماعتهم . فإذا علم أنه قد أحرزهم واحتال لهم ، حتى يقلّمهم من مواضعهم من حول*
 ٣ الخوان ، ويعيدهم إلى مواضعهم من مجالسهم ، ابتداء الأكل ، فأكل أكل الجائع المقرور ، وقال : إنما الأكل تارات والشرب تارات .

وكان كثيراً ما يقول لأصحابه : إذا بكرُوا عليه ، لم لا نشرب* أفداحاً على الريق ؟
 ٦ فإنها تقتلُ الديدان ، ونحفش لأنفسنا قليلاً ، فإنها تأتي على جميع الفضول ، وتُشهي الطعام بعد ساعة . وسُكره أطيّب من سُكر الكظة . والشراب على الملاة* بلاء ، وهو بعد ذلك دليلٌ على أنك نبذتُ خالصٌ . ومن لم يشرب على الريق فهو نكس في الفتوة
 ٩ ودعى في أصحاب النبيذ . وإنما يخاف على كبده من سؤرة الشراب على الريق ، من بعد عهده باللحم . وهذه الصبحة تغسل عنكم الأضرار ، وتنفي التخم ، وليس دواء الخمار إلا الشراب بالكبار . والأعشى كان أعلم به حيث يقول :

١٢ وكأس شربتُ على لذة وأخرى تداويتُ منها بها

وهذا — حَفِظَكَ اللهُ — هو اليومُ الذي كانوا لا يُعانيون فيه لقمة واحدة ، ولا يدخل أجوافهم من النفل ما يزينُ خردلة . وهو يومُ سُروره التام ، لأنه قد ربح المرزئة وتمتع بالمناذمة .
 ١٥ واشترى مرةً شبوطة* وهو بيغداد . وأخذها فائقةً عظيمة ، وغالى بها وارتفع في ثمنها ، وكان قد بعد عهده بأكل السمك . وهو بصرى لا يصبرُ عنه . فكان قدأ كبر أمر هذه السمكة ، لكثرة ثمنها ولِسِمَنِها وعِظَمِها ولشِدَّةِ شهوتِها . فحينَ ظنَّ عند نفسه أنه قد خلا بها ، وتفرّد بأطايبيها ، وحسّر عن ذِراعيه وصمّد صمّدها ، هجمت عليه ومعى
 ١٨ السدري* . فلما رآه رأى الموت الأحمر والطاعون الجارف ، ورأى الحتمَ المقضى ، ورأى قاصمةَ الظهر ، وأيقن بالشر ، وعلم أنه قد ابتلى بالتنين .

(٢) حوال (فان فلوتن) - (٥) تشرب (فان فلوتن) - (٨) الملاة ، صحننا : الملة ك

(١٢) « وكأس ... بها » ديوان الأعشى ص ١٢١ ط أوروبا

فلم يُلبثه السدرى حتى قَوَّرَ السرَّةَ بالمبال. فأقبل على فقال لى: « يا أبا عثمان ، السدرى يعجبه السرر » ، فما فصلت الكلمة من فيه ، حتى قبض على القفا فانتزع الجانبين جميعاً .
 ٣ فأقبل على فقال : « والسدرى يعجبه الأفاء » ، فما فرغ من كلامه إلا والسدرى قد اجترف المتن كله ، فقال : « يا أبا عثمان والسدرى يعجبه المتون » ، ولم يظن أن السدرى يعرف فضيلة ذنب الشبوط وعدوبة لحمه ، وظن أنه سيسلم له ، وظن معرفة ذلك من الغامض ، فلم يدر إلا والسدرى قد اكتسح ما على الوجهين جميعاً . ولولا أن السدرى ٦ أبطره وأثقله وأكده وملاً صدره وملاً غيظاً . لقد كان أدرك معه طرفاً ، لأنه كان من الأكلة . ولكن الغيظ كان من أعوان السدرى عليه .

فلما أكل السدرى جميع أطايبها . وبقي هو فى النظارة ، ولم يبق فى يده مما كان ٩ يأمله فى تلك السمكة إلا الغيظ الشديد والغرم الثقيل ، ظن أن فى سائر السمكة ما يشبعه ويشفى من قرمه . فبذلك كان عزاؤه ، وذلك هو الذى كان يمسك بأرماقه وحشاشات نفسه .
 فلما رأى السدرى يفرى القرى ويلتهم التهاماً قال : « يا أبا عثمان السدرى يعجبه كل ١٢ شئ » . فتولد الغيظ فى جوفه ، وأقلقت الرعدة . فخبثت نفسه ، فما زال يقيء ويسلح . ثم ركبته الحمى .

وصحت توبئة وتم عزمه ، فى أن < لا > * يؤاكل رغيباً أبداً ولا زهيداً ، ولا يشتري ١٥ سمكة أبداً رخيصةً ولا غالية ، وإن أهدها إليه أن لا يقبلها ، وإن وجدها مطروحة لا يمسها .
 فهذا ما كان حصرنى من حديث ابن أبى المؤمل . وقد مات . عفا الله عنا وعنه .

قصة أسد بن جاني

فأما أسدُ بن جاني ، فكان يجعلُ سريره في الشتاء من قَصَبٍ مَقَشَّرٍ* ، لأن البراغيث
٣ تزلقُ عن ليطِ القَصَبِ ، لقرطِ لينه وملاسته .

وكان إذا دخل الصيف ، وحرَّ عليه بيتهُ ، أثاره* حتى يفرِّق المسحاة ، ثم يصبُّ عليه
جراراً كثيرة من ماء البئر ويتوطؤه* حتى يستوى . فلا يزال ذلك البيتُ بارداً مادام
٦ ندياً . فإذا امتدَّ به الندى ودام برده بدوامه ، اكتفى بذلك التبريد صيفته . وإن جفَّ
قبل انقضاء الصيف وعاد عليه الحرُّ ، عاد عليه بالإنارة والصب . وكان يقول : خَيْشْتِي*
أرض ، وماء خَيْشْتِي من بئري . ويبتى أبرد ، ومؤنثي أخف . وأنا أفضلهم أيضاً بفضل
٩ الحكمة وجودة الآلة .

وكان طبيياً فأكدَّ مرة . فقال له قائل : « السنة وبثة والأمراض فاشية ، وأنت عالم
ولك صبر وخدمة* ، ولك بيان ومعرفة ، فمن أين تؤثني في هذا الكساد؟ » . قال : « أما واحدة
١٢ فإني عندهم مسلم ؛ وقد اعتقد القومُ قبل أن أتطبَّب ، لا بل قبل أن أخلق ، أن المسلمين
لا يفلحون في الطب ؛ واسمى أسد ، وكان ينبغي أن يكون اسمي صليباً* وجبرائيل ويوحنا*
وبيرا ؛ وكُنيتُ أبو الحارث ، وكان ينبغي أن تكون أبو عيسى ، وأبوزكريا ، وأبو إبراهيم ؛
١٥ وعلى رداء قطن أبيض ، وكان ينبغي أن يكون ردائي* حريراً أسود ؛ ولفظي لفظٌ عربيٌّ
وكان ينبغي أن تكون لغتي لغة أهل جندى سابور » .

(٢) لعلها : < غير > مقشَّر - (٤) أثاره (مرسه) : فأثاره ك - (٥) ويتوطؤه : ويتوطاه ك ،
ويتوطأ (فان فلوتن) - (١١) وخدمة ك ، واهلها : وحكمة - (١٣) ومرايلو يوحنا ك - (١٥) ردائي
حرير ك ، رداء حرير (فان فلوتن) .

قصة الثورى

قال الخليل السلولى، أقبل على يوماً الثورى* وكان يملك خمسمائة جريب، ما بين كرسى الصدقة إلى نهر مرة*، ولا يشتري إلا كل غرة، وكل أرض مشهورة بكريم التربة، وشرف الموضع، والغلة الكثيرة. قال :

فأقبل على يوماً، فقال لى : « هل اصطبغت بماء الزيتون قط ؟ » . قال : قلت : « لا والله » . قال : « أما والله لو فعلته ما نسيته » . قال : قلت : « أجل إني والله لو فعلته لما نسيته » .

وكان يقول لعياله : لا تلقوا نوى التمر والرطب، وتعودوا ابتلاعه، وخذوا حلوقكم بتسويغه . فإن النوى يعقد الشحم فى البطن*، ويدفئ الكليتين بذلك الشحم . واعتبروا ذلك ببطون الصفايا وجميع ما يعتلف النوى . والله لو حملتم أنفسكم على البزر والنوى، وعلى قضم الشعر واعتلاف القت، لوجدتموها سريعة القبول . وقد يأكل الناس القت قد أحيا، والشعير فريكا، ونوى البسر الأخضر، ونوى العجوة . فإنما بقيت الآن عليكم عقبة واحدة . لو رغبت فى الدفء لالتصمت الشحم . وكيف لا تطلبون شيئا يغنيكم عن دُخان الوقود، وعن شناعة السكر*، وعن ثقل الغرم . والشحم يفرج القلب . ويبيض الوجه . والنار تسود الوجه؛ أنا أقدر أن أبتلع النوى وأغلفه الشاء* . ولكنى أقول ذلك بالنظر منى لكم .

وكان يقول : كلوا الباقي بقشوره . فإن الباقي يقول : من أكلنى بقشورى فقد أكلنى، ومن أكلنى بغير قشورى فأنا الذى آكله . فما حاجتكم إلى أن تصيروا طعاماً لطعامكم، وأكلأ لما جعل أكلأ لكم؟

(١٤) السكر - (١٥) الشاء (عين الأخبار) : النساء ك

(٨-١٦) « وكان يقول ... لكم » عين الأخبار ٣ : ٢٥٦ - ٢٥٧ - (١٧-١٩) « وكان يقول ... لطعامكم » عين الأخبار ٣ : ٢٥٧ ، العقد الفريد ٣ : ٢١٤ ، ٢٣١ ط الأزهري .

وكان يُعَيِّن * مالاً عظيماً، ولم يكن له وارث . فكان يسخر بعضهم ، فيقولُ عند الإِشهاد : « قد علمتُ أنه لا وارث لي ، فإذا ميتٌ فهذا المالُ لفلان » . فكان قومٌ كثير ٣ يحرسون على مبايعته لهذا . وقد رأيتُه أنا زماناً من الدهر ، مارأيتُه قط إلا ونعله * في يده أو يمشي طولَ نهاره في نعلٍ مقطوعةِ العقب، شديدة * على صاحبها . قال : فهو لاء * المجوس يرتعون * البصرة و بغدادَ وفارسَ والأهوازَ والدنيا كلها بنعالٍ سِنْدِيَّة * ، فقيل له : إن المجوسى لا يستحلُّ في دينه المشركَكة ، فانت لا تجده أبداً إلا حافياً أو لا بسانعلًا سِنْدِيَّة . ٦ وأنت مسلم ومالك كثير . قال : فمن كان ماله كثيراً فلا بدَّ له من أن يفتح كيسه للنفقات وللسراق ؟ قالوا : فليس بين هاتين منزلة ؟

٩ قال الخليل : جلس الثورى إلى حلقة المصلحين في المسجد ، فسمع رجلاً من مياسيرهم يقول : بطنوا كلَّ شئٍ لكم فإنه أبقي . ولأمرٍ جعل الله دار الآخرة باقية ، ودار الدنيا فانية . ثم قال : ربَّما رأيتُ المبطنة الواحدة تُقطع أربعة أقمصه ، والعمامة الواحدة تُقطع أربعة أزر . ليس ذلك إلا لتعاون الطيِّ ، وترافد الأثناء . فبطنوا البوارى ، و بطنوا ١٢ الحصر ، و بطنوا البسط ، و بطنوا الفداء بشرية باردة .

قال : فقال له الثورى : لم أفهم مما * قلتَ إلا هذا * الحرفَ وحده .

١٥ قال الخليل : حمَّ الثورى ، وحمَّ عياله وخادمه ، فلم يقدرُوا مع شدة الحمى على أكل الخبز ، فربح كيلةً تلك الأيام من الدقيق ، ففرح بذلك وقال : لو كان منزلى سوقَ * الأهوازَ أو نطاة خيبر أو وادى الجحفة ، لرجوتُ أن أستفضل كلَّ سنة مائة دينار . فكان لا يُبالى ١٨ أن يحمَّ هو وأهله أبداً ، بعد أن يستفضل كفايتهم من الدقيق .

وكان يقول : إذا رأيتُ الزجلَ يشتري الجدوى رحمته ، فإن رأيتُه يشتري الدجاج - - - حقَّرتَه ، فإن رأيتُه يشتري الدُرَّاجَ لم أبايعه ولم أكلِّمه * .

(١) يعين لك : يقتنى (مرسيه) - (٣) ونعله لك - (٤) شديد على صاحبه لك - فهو ذاك

(٥) يرتعون لك - (١٤) ما (فان فلوتن) - هذه لك - (١٦) بسوق ب - (٢٠) آخر النسخة ب

(١٥-١٧) «وحم ... دينار» عيون الأخبار ٣ : ٥٢٧

وأنه قال : أولُ الإصلاح — وهو من الواجب — خصفُ النعل ، واستجادة الطِّراق ،
وتشحيُمها في كلِّ الأيام * . وعقدُ ذُوابة الشِّراك من زىِّ النِّساک * ، لكيلا يَطأ عليه
إنسانٌ فيقطعه . ومن الإصلاح الواجب قلبُ خِرقة القلنسوة إذا اتسخت ، وغسلُها من
اتساخها بعد القلب . واجعلها حِبرَةً فإنها مما له مرجوع . ومن ذلك اتِّخاذ قميص الصيف
جَبَّة في الشتاء ، واتِّخاذ الشاة اللَّبُون إذا كان عندك حِمَار . واتِّخاذ الحمار الجامع خَيْرٌ من
غَلَّة ألف دينار ، لأنه لرحلك ، وبه تُدرك البعيد من حوائجك ، وعليه تَطحنُ فستُفضِّلُ *
ما يربحه عليك الطحَّان ، وتنقل عليه حوائجه وحوائجك ، حتى الحطب ، وتستقي عليه
الماء . وهذه كلها مؤن إذا اجتمعت كانت في السنة مالا كثيراً .

ثمَّ قال : أشهدُ أنَّ الرِّفقى يُمن ، وأنَّ الخرق شؤم . اشتريتُ * ملاءة مَذارية
فلبستها — ما شاء الله — رداءً وملحفة . ثمَّ احتجبتُ إلى طَيْلسان فقطعتها — يعلم الله —
فلبسته ما شاء الله . ثمَّ احتجبتُ إلى جَبَّة فجعلته — يعلم الله — ظهارة جَبَّة محشوة ،
فلبستها ما شاء الله . ثمَّ أخرجتُ ما كان فيها من الصحيح ، فجعلته مَخَاد ، وجعلت قطنها
للقناديل . ثمَّ جعلتُ ما دون خِرَقِ المَخَاد للقلائس ، ثمَّ عمدت إلى أصح ما بقي فبعته من
أصحاب الضيَّيات * والصلاحيات * . وجعلتُ ما لارَقعة له مِحنة لى وللجارية ، إذا
نحنُ قضيينا حاجة الرجال والنساء . وجعلتُ السُّقاطات وما قد صار كألحيوط وكالقطن
المندوف ، صائم * لرءوس القوارير .

وقد رأيته وسمعتُ منه في البخل كلاماً كثيراً . وكان من البصريين ، ينزلُ ببغداد
مسجد ابنِ رُغبان * . ولم أرَ شيخاً ذا ثروة اجتمعَ عنده وإليه من البخلاء ما اجتمع
له . منهم : إسماعيلُ بنُ غزوان وجعفرُ بنُ سعيد * وخاقانُ بنُ صبيح وأبو يعقوب
الأعور * وعبد الله العروضي والحراحي عبدُ الله بن كاسب .

وأبو عبد الرحمن هذا شديدُ البُخل ، شديدُ العارِضة ، غضبُ اللسان . وكان يَحْتَجُّ

(٢) أيام ك — من ذى الشباك (دى جويه) — (٦) فستفضل > عليه < ك — (٩) واشتريت
ك — (١٤) والصلاحات ك — (١٦) صا بما ك ، صهما (فان فلوتن).

للبلخل ويوصى به ويدعو إليه . وما علمت أن أحداً جرّد في ذلك كتاباً إلا سهل بن هارون وهو* .

٣ وأبو عبد الرحمن هذا هو الذي قال لابنه :

أى بنى إن إنفاق القراريط يفتح عليك أبواب الدوايق ، وإنفاق الدوايق يفتح عليك أبواب الدراهم ، وإنفاق الدراهم يفتح عليك أبواب الدنانير . والعشرات* ٦ تفتح عليك أبواب المثين ، والمثون تفتح عليك أبواب الألوف ، حتى يأتى ذلك على الفرع والأصل ، ويطمس على العين والأثر ، ويحتمل القليل والكثير . أى بنى إنما صار تأويل الدرهم «دارهم» ، وتأويل الدينار «يدنى إلى النار» > أن < * الدرهم إذا خرج إلى غير خلف ، وإلى غير بدل ، دارهم على دائق* مخرجه . وقيل : إن الدينار يدنى إلى النار لأنه إذا أنفق* في غير خلف ، وأخرج إلى غير بدل ، بقى* مخففاً معدماً ، وفقيراً مبلطاً متخرج المخرج* . وتدعوه الضرورة إلى المكاسب الرديئة والطعم الخبيثة . ١٢ والخبيث من الكسب يسقط العدالة ، ويذهب بالمروءة ، ويوجب الحد ، ويدخل النار . وهذا التأويل الذى تأوله الدرهم والدينار ليس له ، إنما هذا شىء كان يتكلم به عبد الأعلى القاص* . فكان عبد الأعلى إذا قيل له : لم سمى الكلب قلطياً؟ قال : ١٥ لأنه قلّ ولطى . وإذا قيل له : سمى الكلب* سلوقياً؟ قال : لأنه يستلّ ويلقى . وإذا قيل له : لم سمى العصفور عصفوراً؟ قال : لأنه عصى وفرّ .

وعبد الأعلى هذا هو الذى كان يقول فى قصصه : الفقير رداؤه علقه ، ومرّته* سلقه* ١٨ وجردّته فلقه ، وسمكته شلقه* . فى طيب له كثير .

وبعض المفسرين يزعم أن نوحاً النبى صلى الله عليه وسلم إنما سمى نوحاً لأنه كان

(٢) [وهو] (فان فلوتين) - (٥) العشرات ك - (٨) > ان < : ليست بالأصل - (٩) دوايق (فان فلوتين) - (١٠) اعقبه ك - بقيت (فان فلوتين) - (١١) مخرج الخارج ك ، فيخرج الخارج (فان فلوتين) ، فيخرج الخارج (مرسيه) - (١٤) قلطى ك - (١٥) سلوق ك - (١٧) ومرفته ك (١٩) سلبه ك - سله ك

(١٧-١٨) «الفقير... شلقه» الحيوان ١ : ١٠٧ ط الحلبي ، عين الأخبار ٢ : ٤٦ .

ينوح على نفسه . وأنَّ آدمَ إنما سُمِّيَ آدمَ * لأنه حُذِيَ من أديم الأرض . وقالوا : كان لونه في أديمه لون الأرض ، وأنَّ المسيحَ إنما سُمِّيَ المسيحَ لأنه مُسِّحٌ بذُهن البركة . وقال بعضهم : لأنه كان لا يُقيم في البلد الواحد ، وكان كأنه ماسحٌ يمسحُ الأرض . ٣

ثم رَجَعَ الحديث إلى أعاجيب أبي عبد الرحمن :

وكان أبو عبد الرحمن يُعَجِّبُ بالرموس ويحمدها ويصفها . وكان لا يأكل اللحم إلا يومَ أضْحَى ، أو من بَقِيَّةِ أضْحِيَّتِهِ ، أو يكونُ في غُرْسٍ أو دَعْوَةٍ أو سُفْرَةٍ . وكان سُمِّيَ الرأسُ غُرْسًا * لما يجتمع > فيه < * من الألوان الطيبة . وكان يُسمِّيهِ مرَّةً الجامع ، ومرَّةً السَّكامل . وكان يقول : « الرأسُ شيءٌ واحد ، وهو ذو ألوان عَجِيبَةٍ وطُعمٍ مختلف . وكل قِدَرٍ وكل شِوَاءٍ فإنما هو شيءٌ واحد ، والرأسُ فيه الدِّماغُ فطعمُ الدِّماغِ على حدة ، وفيه العَيْنَانِ وطعمُهُما شيءٌ على حدة ، * وفيه الشَّحْمَةُ التي بين أصلِ الأذنِ ومؤخَّرِ العينِ وطعمُها على حدة * ، على أنَّ هذه الشَّحْمَةَ خاصَّةٌ أُطِيبُ من المنخِ وأنعمُ من الزبدِ وأدسمُ من السَّلاءِ ، وفي الرأسِ اللسانُ وطعمُهُ شيءٌ على حدة ، وفيه الخيشومُ والغضروفُ الذي في الخيشومِ وطعمُهُما شيءٌ على حدة ، وفيه لَحْمُ الخَدَّيْنِ وطعمُهُ شيءٌ على حدة » ، حتى يقسَّمُ أسقاطه الباقية . ويقول : « الرأسُ سيِّدُ البدنِ ، وفيه الدِّماغُ ، وهو معدِنُ العقلِ ، ومنه يتفرَّقُ العَصَبُ الذي فيه الحسُّ ، وبه قِوامُ البدنِ . وإنما القلبُ بابُ العقلِ . كما أنَّ النفسَ هي المدركة ، والعَيْنُ هي بابُ الألوان . والنفسُ هي السَّامعةُ الذائقةُ ، وإنما الأنفُ والأذنُ بابان . ولولا أنَّ العقلَ في الرأسِ لما ذهبَ العقلُ من الضربةِ تصيبه ، وفي الرأسِ الحواسُّ الخمسُ » . وكان ينشدُ قولَ الشاعر : ١٥

إذا ضربوا رأسي ، وفي الرأسِ أكثرى وغودِرَ عندَ الملتقى ثم سائري

(١) آدمًا كـ - (٧) عرس كـ - > فيه < ليست بالأصل (١٠-١١) > وفيه الشَّحْمَةُ . . . حدة < العقد : ساقطة في الأصل

(٨-١٩) « وكان يقول . . . سائري » العقد ٦ : ١٨٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩) « إذا . . . سائري » الحيوان ٦ : ١٥٣ ط السامى (لتأبط شرا) ، عيون الأخبار ٣ : ٢٠٠ ، العقد ١ : ١١٩ ط لجنة التأليف ، الأغاني ٢١ : ١٣٦ ط بريل (لشغفري) .

وكان يقول : « الناس لم يقولوا : هذا رأس الأمر ، وفلان رأس السكتية ، وهو رأس القوم ، وهم رؤوس الناس وخرائيمهم وأنفهم ، واشتقوا من الرأس الرياسة والرئيس ، وقد رأس القوم فلان ، إلا والرأس هو المثل وهو المقدم » . ٣

وكان إذا فرغ من أكل الرأس عمد إلى القحف وإلى اللحيين * فوضعه بقرب بيوت النمل والذر ، فإذا اجتمعن * فيه أخذه فنفضه في طست فيها ماء ، فلا يزال يعيد ذلك في تلك المواضع ، حتى يقلع أصل النمل والذر من داره ، فإذا فرغ من ذلك ألقاه في الخطب ، ليوقده سائر الخطب * . ٦

وكان إذا كان يومُ الرؤوس أقعد ابنه معه على الخوان . إلا أن ذلك بعد تشرط طويل ، وبعد أن يقف به على ما يريد . وكان فيما يقول له : « إياك ونهم الصبيان ، وشره الزراع ، وأخلاق النوائح . ودع عنك خبط الملاحين والفعلة ، ونهش الأعراب والمهنة . وكل من * بين يديك ، فإنما حظك الذي وقع * وصار أقرب إليك . واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف ولقمة كريمة ومضعة شهية ، فإنما ذلك للشئخ المعظم والصبي المدلل ، ولست واحداً منهما . فأنت قد تأتي الدعوات وتجب * الولائم ، وتدخل منازل الإخوان وعهدك باللحم قريب ، وإخوانك أشد قرماً إليه منك . وإنما هو رأس واحد ، فلا عليك أن تتجافى عن بعض وتصيب بعضاً . وأما بعد أكره لك الموالاة بين اللحم ، فإن الله يبغيض أهل البيت للحمين . وكان < عمر > * يقول : إياكم وهذه المجازر ، فإن لها ضراوة كضراوة الخمر . وكان يقول : مُدمن اللحم كمدمن

١٢
١٥

(٤) اللحين (عيون الأخبار) : الحمين ك ، اللحين (فان فلوتن) - (٥) اجتمعت (فان فلوتن) - (٧) فاستوقده في التنور (عيون الأخبار) - (١٠) واحلا ك - (١١) ما (فان فلوتن) - وقع < لك > (فان فلوتن) - (١٣) وتجب الولائم (عيون الأخبار) : [وتجب] الولائم ك ، والولائم (فان فلوتن) - (١٦) < عمر > (عيون الأخبار) : ساقطة في الأصل .

(١٠٧ : ١٠٨ - ٥ : ٧) « وكان ابو عبد الرحمن . . . الخطب » عيون الأخبار ٣ : ١٩٩ - ٢٠٠ ، العقد الفريد ٤ : ٢١٩ ط الأزهرية - (١٦ - ١٧) « وكان . . . الخمر » الحيوان ٢ : ٨١ ط الحلبي ، حلية الأولياء ٢ : ١٩٤ (لسالم بن عبد الله)

اللعن . وقال المسيح * - ورأى رجلاً يأكل اللحم - فقال : لحمٌ يا كل لحماً ، أفَ لهذا عملاً . وذكر هَرِم بن قُطبة اللحم ، فقال : وإنه ليقتلُ السباع . وقال المهلب : لحمٌ وارد على غير قَرَم ، هذا الموت الأحمر . وقال الأول : أهلك الرجال الأحمران : اللحم ٣ والخمر ، وأهلك النساء الأحمران : الذهب والزعفران .

أى بنى عودَ نفسِكَ الأثرة ومجاهدةَ الهوى والشهوة ، ولا تنهَش نهشَ الأفاعي ولا تخضم خضمَ البراذين ، ولا تديم الأكل لإدامة النعاج ، ولا تلقمَ لقمَ الجمال . قال أبو ذر ، ٦ لمن بدّل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخضمون ونخضم والموعود الله » . إنَّ الله قد فضلك فجعلك إنساناً ، فلا تجعلَ نفسَكَ بهيمة ولا سباعاً . واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة . وقد قال بعضُ الحكماء : إذا كنت بطنياً فعدّ نفسك في الزمى . وقال الأعشى : ٩ والبطنةُ ممّا تسفّه الأحلاما

واعلم أنَّ الشيع داعية البشَم ، وأنَّ البشَم داعية السَّقم ، وأنَّ السَّقم داعية الموت . ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتةً لثيمة ، وهو قاتل نفسه وقاتل نفسه ألوم من قاتل غيره . ١٢ واعجب إن أردت العَجَب . وقد قال الله جلّ ذكره ، ولا تقتلوا أنفسكم . وسواء قتلنا أنفسنا أو قتل بعضنا بعضاً كان ذلك للآية تأويلاً * .

أى بنى إن القاتل والمقتول في النار . ولو سألتُ حُذّاق الأطباء لأخبروك أن عامّة أهل القبور إنما ماتوا * بالتخم . واعرف خطأ من قال : أكلة وموتة ، وخذ بقول من قال : ربّ أكلة تمنع أكالات . وقد قال الحسن : يا ابن آدم كل في ثلث بطنك ، واشرب في ثلث بطنك ، ودع الثلث للتفكر والتنفس . وقال بكر بن عبد الله المزني : ١٨

(١) الشيخ ك - (١٠) ما : يوما ك - (١٤) تأويل ك - (١٦) أتوا (فان فلتون)

(١٨ - ١٩) « وقال المسيح ... عملاً » محاضرات الراغب الأصبهاني ١ : ٢٩١ المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هـ - (٦ - ٧) « قال أبو ذر ... الله » البيان والتبيين ٣ : ١٠٢ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ - (٩) « إذا كنت ... الزمى » الحيوان ٧ : ٢٨ ط السامى - (٩) « والبطنة ... الاحلاما » لسان العرب مادة ب ط ن

ما وجدتُ طعمَ العيش حتى استبدلتُ الخَمَصَ بالكِظَّةَ ، وحتى لم ألبس من ثيابي ما يَسْتَعْدِمُنِي ، وحتى لم آكل إلا ما < لا > * أغسل يدي منه .

٣ يا بنيّ والله ما أدّى حقّ الركوع ولا وظيفة السجود ذوَ كِظَّةَ ، ولا خَشَعَ لله ذوَ بَطْنَةٍ . والصَّومُ مَصَحَّةٌ ، والوجباتُ عيشُ الصالحين .

٦ ثم قال : لأمرٍ ما طالت أعمارُ الهند ، وصحَّت أبدانُ الأعراب . فله * درّ الحارث ابنِ كلدَةَ حين زعم أن الدواء هو الأُزْمُ ، وأن الداء هو إدخالُ الطعام في أثر الطعام .

٩ أي بنيّ لم صَفَّتْ أذهانُ العرب ، ولم صَدَقَتْ أحساسُ الأعراب ، ولم صَحَّتْ أبدانُ الرُّهبان ، مع طول الإقامة في الصوامع ، وحتى لم تعرّف النِّقْرَسُ ولا وَجَعُ * المفاصل ولا الأورام ، إلا لقلّة الرزء * من الطعام ، وخفة الزاد والتبَلُّغُ * باليسير ؟

١٢ أي بنيّ إن نسيمَ الدنيا وَرَوْحَ الحياة ، أفضل من أن تبيتَ كَظِيظًا وأن تكون بِقِصَرِ العُمُرِ خَلِيقًا . وكيف لا ترغِبُ في تدبيرِ يَجْمَعُ لك صحّةَ البدن ، وذكاءَ الذهن ، وصلاحَ المعاد * ، وكثرةَ المال ، والقرب من عَيْشِ الملائكة .

١٥ أي بنيّ لم صار الضبُّ أطولَ شيءٍ عمرًا ، إلا لأنه إنما يعيشُ بالنسيم ؟ ولم زعم الرسولُ صلى الله عليه وسلم أن الصومَ وجاء ، إلا ليَجْعَلَ الجوعَ حِجَازًا دون الشهوات ؟ افهم تأديبَ الله ، فإنه لم يقصِدْ به إلا إلى مثلك .

أي بنيّ قد بلغت تسعينَ عامًا مانعُضٌ * لي سن ، ولا تحرك لي عَظْمٌ ، ولا انتشر لي عَصَبٌ ، ولا عَرَفْتُ دَنِينَ أذن ولا سَيَلَانَ عين ولا سَكَسَ بول ، ما لذلك علة

(٢) < لا > صححنا : ليست بالأصل - (٥) فله (عيون الأخبار) : مبهم في الأصل ، الله (فان فلوتن) - (٨) ولا وجع المفاصل (عيون الأخبار) : ولا المفاصل ك - (٩) الرزق (فان فلوتن) - التبليغ ك - (١٢) المعاد (عيون الأخبار) : المعاك . وقارن نص العقدة : « صلاح الدين » - (١٦) نفص (عيون الأخبار) : نقص (فان فلوتن) ، في الأصل مهملة

(١٠٨ : ٨ - ١١١ : ٢) « وكان إذا كان ... ظم » عيون الأخبار ٣ : ٢١٦ - ٢١٩ ، العقدة الفريد ٤ : ٢١٩ - ٢٢٠ ط الأزهرية ، ٦ : ١٨٤ - ١٨٥ ط لجنة التأليف .

إلا التخفيف من الزاد . فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تحب الموت فلا يبعد الله إلا من ظلم » .

- ٣ هذه كانت وصيته في يوم الرؤوس وحده . فلم يكن لعياله إلا التقتّم ومضّ العظم .
- وكان لا يشتري الرأس إلا في زيادة الشهر ، لمكان زيادة الدماغ . وكان لا يشتري إلا الرأس فتى لوفارة الدماغ ، لأن دماغ الفتى أوفر ويكون مخه أنقص ، ومخ المسن أوفر ودماغه أنقص .
- ٦ ويزعمون أن للأهلة * والمحاق في الأدمغة والدماء عملاً معروفاً ، وبينها في الربيع والحريف فضلاً بيناً . وتزعم الأعراب والعرب أن النطفة إذا وقعت في الرحم في أول الهلال ، خرج الولد قوياً ضحماً ، وإذا كان في المحاق خرج ضئيلاً شحناً . وأنشد قول الشاعر :
- لَقِحتُ في الهلالِ عن قُبُلِ الطهرِ روقد لاحَ للضياءِ * بشيرُ
- ٩ نم نَمي ولم يُراضع فلوا ورضاع المَجحَّ عيبٌ كبير
- وكان أبو عبد الرحمن يشتري ذلك الرأس من جميع رؤس بغداد ، إلا من رؤس مسجد ابن رغبان . وكان لا يشتريه إلا يوم السبت . واختلطَ عليه الأمرُ فيما بين الشتاء والصيف ، فكان مرّةً يشتريه في هذا الزمان ، ومرّةً يشتريه في هذا الزمان .
- وأما زهده في رؤوس مسجد ابن رغبان ، فإن البصريين يختارون لحم الماعز الخصى على الضأن كله ، ورؤوس الضأن أشحمُ ولحمُ وأرخصُ رُخصاً وأطيب . ورأس التيس أكثر لحمًا من رأس الخصى ، لأن الخصى من الماعز يعرق جلده ، ويقل لحم رأسه ولا يبلغ جلده — وإن كان ماعزًا — في الثمن عُشرَ ما يبلغ جلد التيس ، ولا يكون رأسه إلا دونًا . ولذلك تخطاه إلى غيره .
- ١٨ وأما اختيارُ شراء الرؤوس يوم السبت ، فإن القصابين يذبحون يوم الجمعة أكثر ، فتكثرُ الرؤوس يوم السبت على قدر الفضل فيما يذبحون ، ولأن العوامَّ والتجار والصنّاع لا يقرمون إلى أكل الرؤوس يوم السبت مع قرب عهدهم بأكل اللحم يوم الجمعة ، ولأن عامتهم قد

(٦) الأهلة ك - (٩) للضبا ك ، للصباح (فان فلو تن)

(٩) « لقحت ... بشير » عيون الأخبار ٢ : ٦٥

يَقِيَّتْ عنده فَضْلَةٌ ، فهي تَمَنُّه من الشهوة . ولأن الناس لا يكادون يجمعون على خوان واحد بين الرؤوس واللحم .

- ٣ وأما اختلاط التدبير عليه في فَرْق ما بين الشتاء والصَّيف ، فوجهُ ذلك أنَّ العِلَلَ كانت تتصوَّر له ، وتعرض له الدواعي على قَدَر قَرَمه وحركة شَهْوته ، صيفاً وافق ذلك أم شتاء .
- ٦ فإن اشتراه في الصَّيف ، فلأن اللحم في الصيف أرخص ، والرؤوس تابعة للحم ، ولأن الناس في الشتاء لها آكل ، وهم لها في القَيْظِ * أَترك . فكان يختار الرُّخصَ على حسن الموقع . فإذا قَوِيَتْ دواعيها في الشتاء ، قال : « رأس واحد شَتوى كراسين صيفين ، لأن المعلوفة غير الراعية ، وما * أكل الكُسْبَ في الحبس موثقاً ، غير ما أكل الحَشِيش في الصَّحراء مُطلقاً » .
- ٩ وكان على ثِقَةٍ أنه سيأتي عليه في الشتاء مع صِحَّته وبدنه ، وفي شك من استبقائه في الصَّيف ، لنقصان * شهوات الناس للرؤوس في الصيف ، فكان * يخافُ جريرة تلك البقية وجناية تلك الفضلة . وكان يقول إن أكلتها بعد الشبع لم آمن العطب : وإن تركتها * لهم في الصيف ، ولم يعرفوا العلة ، طلبوا ذلك مني في الشتاء . ١٢

(٦) القنص ك - (٨) وأما ك - (١٠) < و > لنقصان (فان فلو تن) - فكان ، صحنا :
كان ك - (٧) تركها ك

طرف شتى

عن العنبرى وأبى قطبة وفيلويه

حدثني المكى قال : كنت يوماً عند العنبرى ، إذ جاءت جارية أمّه ، ومعها كوز ٣ فارغ ، فقالت : « قالت أمك : بلغنى أن عندك مزملة * ، ويومنا يوم حار ، فابعث إلى بشرية منها فى هذا الكوز » . قال : « كذبت أُمى أعقل من أن تبعث بكوز فارغ ونردّه ملآن . اذهبي فاملئيه من ماء حبكم ، وفرّغيه فى حبنا ، ثم املئيه من ماء مزملتنا ، ٦ حتى يكون شىء بشىء » .

قال المكى : فإذا هو يريد أن تدفع * جوهرًا بجوهر < وعرضاً > بعرض * ، حتى لا تريح أمه إلا صرف ما بين العرضين الذى هو البرد والحر ، فأما عددُ الجواهر والأعراض ، ٩ فمثلاً بمثل .

وقال المكى : دخلتُ عليه يوماً ، وإذا عنده جُلّة تمر ، وإذا ظنّره جالسةً قبالة فكلما * أكل تمرّة رمى بنواتها إليها ، فأخذتها فمصّتها ساعة ثم عزّلها . فقلت للمكى : ١٢ أكان يدعُ على النواة من جسم التمر شيئاً ؟ قال : والله لقد رأيته لا كت نواة مرةً بعد أن مصّتها ، فصاح بها صيحة ، لو كانت قتلت قتيلاً ما كان عنده أكثرُ من ذلك . وما كانت إلا فى أن تبادلّه * الأعراض وتسلم إليه الجوهر . وكانت تأخذُ حلاوة النواة ، ١٥ وتودعها ندوة الريق .

قال الخليل : كان أبو قطبة يستغلّ ثلاثة آلاف دينار . وكان من البخل يؤخر تنقية بالوعته إلى يوم المطر الشديد وسيل المتاعب ، ليكثرى رجلاً واحداً فقط ، يُخرج ١٨ ما فيها * ، ويصبّه فى الطريق ، فيجترّفه السيل ، ويؤدّيه إلى القناة . وكان < بين * >

(٨) جوهرًا بجوهر < وعرضاً > بعرض ، صححنا : جوهر الجوهر بعرض ك ، جوهر < بعرض > لجوهر بعرض (مرسبه) - (١٢) فلما ك - (١٥) تناوله ك - (١٩) ما فيها (فان قلوّتن) : منه ك - ليست بالأصل .

موضع بئر والصبّ قدر مائتي ذراع ، فكان ليكان زيادة درهمين يحتمل الانتظار شهراً أو شهرين . وإن هو جرى في الطريق ، وأذى به الناس .

٣ وقال : ونظر يوماً إلى الكسّاحين ، وهو معنا جالس في رجال من قريش ، وهم يخرجون ما في بالوعته ، ويرمون به في الطريق ، وسيلُ الثعالب يحتمله ، فقال : أليس البط والجداء والدجاج والقراخ والدراج وخبز الشعير والصحناء والكراث والجواف جميعاً تصيرُ إلى ماترون ؟ فلم يغالي بشيء يصيرُ هو والرخيصُ في معنى واحد ؟

٩ قال الخليل : وسمِعته يقول : إياكم والنساء في ثيابكم التي تخرجون فيها ، وفي لحفكم التي تنامون فيها ، فإن النساء يدرّ القمل . إني والله ما أقول إلا بعلم . ثم قال : علمتم أن الصوت يدبغ ؟ قلنا : وكيف صار الصوت يدبغ ؟ قال : الفسوة هي الضرطة بلا صوت ، وإنما تخرجان جميعاً من قارورة واحدة ، فكيف تكون واحدة طيبة وأخرى مُنتنة ؟ فهذا الذي يدلّكم أن الصوت هو الذي يدبغها .

١٢ قال : وهم ثلاثة إخوة : أبو قطبة والطيل وباني * ، من ولد عتاب بن أسيد * . واحدٌ منهم كان يحجّ عن حمزة ، ويقول : استشهد قبل أن يحجّ . والآخر كان يضحّي عن أبي بكر وعمر ، ويقول : أخطأ السنّة في ترك الضحية وكان الآخر يُفطر عن عائشة أيام التشريق ، ويقول غلطت — رحمها الله — في صومها أيام العيد . فمن صام عن أبيه وأمه ، فأنا أفطر عن عائشة .

حدثني امرأة تعرفُ الأمور ، قالت :

١٨ كان في الحى مآتم اجتمع فيه عجائز من عجائز الحى ، فلما رأين أن أهل المآتم قد أقمن المناحة ، اعتزلن وتحدّثن . فبيناهن في حديثهن ، إذ ذكرن برّ الأبناء بالأمهات ، وإنفاقهم عليهن . وذكرت كل واحدةٍ منهنّ ما يؤليها ابنها . فقالت واحدةٌ منهنّ ،

(١٠) فاروره لك ، قاذورة (دى جويه) — (١٢) ويابى (فان فلوئن) .

(١٢-١٦) «وهم . . . عائشة» عيون الأخبار ٢ : ٥٥ ، العقد الفريد ٤ - ٢٠٢ ط الأزهرية .

وأم فيلويه* ساكّنة، وكانت امرأةً سالحة ، وابنها يظهر التُّسك ويدين بالبخل، وله حانوت في مقبرة بنى حصن يبيع فيها الأسقاط .

- قالت : فأقبلت على أم فيلويه* ، قالت لها : مالك لا تحدّثين معنا نحن ابنك كما
 يتحدثن ؟ وكيف صنع فيلويه فيما بينك وبينه ؟ قالت : كان يُجرى علىّ في كلّ أضحى
 درهماً . ثم قالت : وقد قطعته أيضاً . فقالت لها المرأة : وما كان يُجرى عليك إلا درهماً ؟
 قالت : ما كان يُجرى علىّ إلا ذلك ، ولقد ربما أدخل أضحى في أضحى . فقالت : بقلّت :
 يا أم فيلويه وكيف يدخل أضحى في أضحى ؟ قد يقولُ الناس : إن فلاناً أدخل شهرأفي
 شهر ، ويوماً في يوم ، وأما أضحى في أضحى ، فهذا شيء لا ينك* لا يشركه فيه أحد .

(١) قبلوه ك - (٣) قيلويه ك - (٨) [لابنك] (فان فلوتن) .

(١١٤ : ١٧ - ١١٥ : ٨) قصة فيلويه المقتلى : الحيوان ٧ : ٥٧ ط الساسي .

قصة تمام بن جعفر

كان تمام بن جعفر بخيلاً على الطعام ، مفرطاً البخل . وكان يُقِيلُ على كلٍّ من أكل خبزَه بكلِّ عَلةٍ ، ويُطالبه بكلِّ طائِلةٍ . وحتى ربما استخرج عليه أنه كان حلال الدم * .
 وكان إن قال له نديم : « ما في الأرض أحدٌ أمشي مني ، ولا على ظهرها أحدٌ أقوى على الحضر مني » قال : « وما يمنعك من ذلك وأنت تأكل أكل عشرة؟ وهل يحمل الرجل إلا البطن؟ لا حمد الله من يحمّدك » . فإن قال ، « لا والله إن أقدر أن أمشي لأنّي أضعف الخلق عنه . وإنّي لأنبهر من مشي ثلاثين خطوة » قال : « وكيف تمشي ، وقد جعلت في بطنك ما يحمله عشرون حملاً * ؟ وهل ينطلقُ الناس إلا مع خفة الأكل ؟ وأي بطن يقدرُ على الحركة ؟ وإنّ الكظيظ ليعجزُ عن الركوع والسجود ، فكيف بالمشي الكثير * ؟ » .

فإن شكاً ضرته ، وقال : « ما نمتُ البارحة مع وجعه وضرابه » قال : « عجبت كيف اشتكيتَ واحداً ، وكيف لم تشكّ الجميع ؟ وكيف بقيت إلى اليوم في فيك حاكّة ؟ وأي ضرر يقوى على الضرر والطحن ؟ والله إن الأرحاء السورية لتشكل ، وإن المنحاز * الفليظ ليتعبه الدق . ولقد استبطأتُ لك هذه العلة . ارفق فإن الرقيق يمين ، ولا تخرقُ بنفسك فإن الخرق شوم » . وإن قال : « لا والله إن اشتكيتَ ضرساً لي قط ، ولا تحلحل * لي سنٌّ عن موضعه ، منذ عرفتُ نفسي » قال : « يا مجنون لأن كثرة المضغ

(٣) كابن جلاب الدم ك - (٨) حال ك - (١٠) الكبير ك ، التكبير (فان فلوتن) - (١١) المنحاز ك - المنجان (فان فلوتن) - (١٦) تجلجل (فان فلوتن)

(١٦ - ١٠١١٧) « كثرة . . . أصوها » كتاب الطفيل للخطيب البغدادي ، ص ٨٩ ، مطبعة

- تشدُّ العُمر وتقوى الأسنان وتدبغ اللثة وتغذو أصولها ، وإعفاء الأضراس من المَضغ يريحها* ، وإنما الفم جزء من الإنسان . وكما أن الإنسان نفسه إذا تحرك وعمل قوى ، وإذا طال سكونه تفتخ واسترخى ، فكذلك الأضراس . ولكن رفقاً ، فإن الإنعاب ينقض ٣ القوة . ولكل شيء مقدار ونهاية . فهذا ضررك لا تشكيه ، بطئك أيضاً لا تشكيه ؟ .
- فإن قال : « والله إن أروى من الماء ، وما أظن أن في الدنيا أحداً أشرب منى للماء »
- قال : « لا* بد للتراب من ماء . ولا بد للطين من ماء يبله ويرويه . أو ليست* الحاجة على قدر كثرته وقلته . والله لو شربت ماء الفرات ما استكثرتك لك ، مع ما أرى من شدة أكلك وعظم لعمك . تدري ما قد تصنع ؟ أنت والله تلعب . أنت لست ترى نفسك فسل عنك من يصدقك ، حتى تعلم أن ماء دجلة يقصر عما في جوفك » . فإن قال : ٩
- « ما شربت اليوم ماء البتة ، وما شربت أمس بمقدار نصف رطل . وما في الأرض إنسان أقل شرباً منى للماء » قال : « لأنك لا تدع لشرب الماء موضعاً ، ولأنك تكنز في جوفك كنزاً لا يجد الماء معه مدخلاً . والعجب لا تنخم ، لأن من لا يشرب الماء على الخوان ١٢ لا يدري مقدار ما أكل ، ومن جاوز مقدار الكفاية كان حرياً بالتخمة » .
- فإن قال : « ما أنام الليل كله . وقد أهلكنى الأرق » قال : « وتدعك الكظة والنفخة والقرقرة أن تنام ؟ والله لو لم يكن إلا العطش الذى ينبه الناس لما نمت . ومن شرب كثيراً بال كثيراً . ومن كان الليل كله بين شرب وبول ، كيف يأخذه النوم ؟ » .
- فإن قال : « ما هو إلا أن أضع رأسي ، وإنما أنا حجر ملقى إلى الصبح » قال : « ذلك لأن الطعام يسكر* ويخدر ويختز* ويبل الدماغ ويبل العروق ويسترخى عليه جميع البدن . ١٨ ولو كان في الحق لكان ينبغى أن تنام الليل والنهار » .
- فإن قال : « أصبحت وأنا لا أشتهى شيئاً » قال : « إياك أن تأكل قليلاً ولا كثيراً ، فإن أكل القليل على غير شهوة أضر من الكثير مع الشهوة . قال الخوان : ويل لي ٢١

(٢) يريحها (مرسه) : يريحها (فان فلون) ، ومن القراءات الجائزة : يرنحها ، يرنحها - (٦) ساقطة في ك في الموضعين - أو ليت (فان فلون) - (١٨) يسكن (فان فلون) - وبحركه ، ويجير (فان فلون) - (٢١) من ك

مَنْ قَالَ لَا أُرِيدُ . وَبَعْدَ فَكَيْفَ * تَشْتَهَى الطَّعَامَ الْيَوْمَ ، وَأَنْتَ قَدْ أَكَلْتَ بِالْأَمْسِ
طَّعَامَ عَشْرَةِ ؟ » .

- ٣ وَكَانَ كَثِيرًا مَا * يَقُولُ لِنُدُمَائِهِ : « إِيَّاكُمْ وَالْأَكْلَ عَلَى الْخَمَارِ . فَإِنَّ دَوَاءَ الْخَمَارِ
الشَّرَابُ . الْخَمَارُ تَحْمَةٌ ، وَالتَّخَمُّ إِذَا أَكَلَ كُلُّ مَاتٍ لِمَحَالَةٍ . وَإِيَّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ فِي عَقَبِ
الْحِجَامَةِ وَالْفُصْدِ وَالْحَمَامِ . وَعَلَيْكُمْ بِالْتَّخْفِيفِ فِي الصَّيْفِ كُلِّهِ . وَاجْتَنِبُوا اللَّحْمَ خَاصَّةً » .
- ٦ وَكَانَ يَقُولُ : لَيْسَ يَفْسُدُ النَّاسُ إِلَّا النَّاسُ . هَذَا الَّذِي يَضْرُطُّ وَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ الْبَارِدِ
وَبِالطَّرْفِ الْمُسْتَكْرَةِ ، لَوْ لَمْ يُصَبَّ مِنْ يَضْحَكْ لَهُ ، وَبَعْضُ مَنْ يَشْكُرُهُ وَيَتَضَاحَكُ لَهُ ،
أَوَّلَيْسَ هُوَ عِنْدَهُ إِلَّا أَنْ * يَظْهَرِ الْعَجَبُ بِهِ ، لَمَّا ضَرَطَ الضَّارِطُ ، وَلَمَّا تَكَلَّفَ التَّوَادُّرَ إِلَّا
أَهْلَهُ . قَوْلُ النَّاسِ لِلْأَكْلِ كَوَلِّ التَّهْمِ وَلِلرَّغِيبِ الشَّرِّهِ : « فَلَانُ حَسَنُ الْأَكْلِ » هُوَ الَّذِي
أَهْلَكَهُ وَزَادَ فِي رُغْبِهِ * ، حَتَّى جَعَلَ ذَلِكَ صِنَاعَةً ، وَحَتَّى رَجَعَ إِلَى الْأَكْلِ — لِمَكَانِ قَوْلِهِمْ
وَتَقْرِيبِهِمْ وَتَعْجُوبِهِمْ — مَا * لَا يُطِيقُهُ فَيَقْتُلُهُ * فَلَا يَزَالُ قَدْ هَجَمَ عَلَى قَوْمٍ ، فَأَكَلَ زَادَهُمْ
وَتَرَكَهُمْ بِلَا زَادٍ . فَلَوْ قَالُوا — بِذَلِكَ قَوْلِهِمْ : فَلَانُ حَسَنُ الْأَكْلِ — : فَلَانُ أَقْبَحُ النَّاسِ
أَكْلًا ، كَانَ ذَلِكَ صِلَاحًا لِلْفَرِيقَيْنِ * .

- وَلَا يَزَالُ الْبَخِيلُ عَلَى الطَّعَامِ قَدْ دَعَا الرِّغْبَ الْبَطْنِ ، وَاتَّخَذَ لَهُ الطَّعَامَ الطَّيِّبَ ، لِيَنْفِي
عَنْ نَفْسِهِ الْمَقَالَةَ ، وَلِيَكْذِبَ عَنْ نَفْسِهِ تِلْكَ الظَّنَّ . وَلَوْ كَانَ شِدَّةَ الضَّرْسِ يَعْذُّ فِي الْمَنَاقِبِ
وَيَمْدَحُ صَاحِبَهُ بِهِ * فِي الْمَجَالِسِ ، لَكَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ آكَلَ الْخَلْقِ ، وَخَلَصَهُمُ اللَّهُ جَلَّ
ذِكْرُهُ مِنَ الرُّغْبِ * بِمَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . وَكَيْفَ وَفِي مَأْثُورِ الْحَدِيثِ « إِنَّ الْمُؤْمِنَ
يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ » . أَوْ لَسْنَا قَدْ نَرَاهُمْ يَشْتَمُونَ
بِالنَّهَمِ وَبِالرُّغْبِ وَبِكَثْرَةِ الْأَكْلِ ، وَيَمْدَحُونَ بِالزَّهَادَةِ وَبِقِلَّةِ الطَّعْمِ * ؟ أَوَّلَيْسَ قَدْ قَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مِنْ أَدْلَاهُ عَلَى الْحَسَنَاءِ الْقَتِينِ ؟ » . وَقَدْ سَابَّ رَجُلٌ أَيُّوبَ بْنَ

(١) وَكَيْفَ (فَانْ فَلُوتُنْ) — (٣) مَا كَ — (٨) إِذَا كَانَ كَ — (١٠) رَغْبُهُ ، صَحَّحْنَا : رَغْبَتُهُ كَ —
(١١) مَا كَ — فَيَقْتُلُ (فَانْ فَلُوتُنْ) — (١٣) لِفَرِيقَيْنِ (فَانْ فَلُوتُنْ) — (١٦) [بِهِ] (فَانْ فَلُوتُنْ) —
(١٧) الرُّغْبَةُ كَ (فِي الْمَوْضِعَيْنِ) — (١٩) الطَّعَامُ (فَانْ فَلُوتُنْ) .

سليمان بن عبد الملك ، فقال في بعض ما يسبه : ماتت أمك بفرًا ، وأبوك بشمًا .
وبعدُ فهل سمعتم بأحد قطّ فخر بشدة أكل أبيه ، فقال : أنا ابن آكل العرب ؟
بل قد رأينا أصحاب النيذ والفتيان يمتدحون بكثرة الشرب ، كما يمتدحون بقلة الرّزء * .
وكذلك * قالت العرب . قال الشاعر :

تكفيه فلذة كبد إن ألم بها من الشواء ويكفى * شره الفمر

وقال :

لا يتأرّى لما في القدر يطلبه ولا تراه أمام القوم يقتفر

وقال :

لا يغمزُ الساق من أين ولا وضم ولا يعص على شرسوفه الصفر
(والصفر هي حيات البطون ، إنما تكون من الفضول والتخّم ، ومن الفساد والبشم) .
وشرب مرّة النيذ ، وغناه المغنى ، فشق قميصه من الطرب ، فقال ، لمولى له ، يقال
له المحلول * ، وهو إلى جنبه : « شقّ أيضاً أنت - ويلك - قميصك » - والمحلول
هذا من الآيات - قال : « لا والله لا أشقه ، وليس لي غيره » . قال : « فشقة ، وأنا
أكسوك غداً » قال : « فأنا أشقه غداً » . قال : « أنا ما أصنع بشقك له غداً ؟ »
قال : « وأنا ما أرجو من شقه الساعة ؟ » .

١٥

فلم أسمع بإنسان قط يقايسُ ويُناظر في الوقت الذي إنما يشقّ فيه القميص من غلبة
الطرب ، غيره وغير موله محلول .

(٣) الرزء : الرزق ك - (٤) ولذلك (فان فلوتين) - (٥) ويكنى (المبرد) : ساقطة في الأصل ،
ويروى (فان فلوتين) .

(٥ - ٩) « تكفيه . . . الصفر » الاصمعيات ص ٩١ ، ٩٢ ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥ م
الكامل للمبرد ٣ : ٢٨٥ ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٣٩ هـ ، أمالي السيد المرتضى ٣ : ١١٠ -
١١١ ، مختارات ابن الشجرى ، ص ٩ ، ط ١٩٢٥ م ، أمالي القالى ، ١ : ٦ ، أدب الكاتب ص ١٧ ،
ط ١٣٣٠ (لأعشى باهلة) . والبيت الأول في إصلاح المنطق لابن السكيت ، ص ٣١٦ والثاني ص ١٩٩ ،
ط دار المعارف ، ١٩٤٩ م .

طرف شتى

- دخل على الأعمى على يوسف بن كلِّ خير، وقد تغدَّى، فقال: «يا جارية هاتى لأبى الحسن غداء». قالت: «لم يبقَ عندنا شيء». قال: «هاتى — وملك — ما كان، فليس من أبى الحسن حشمة». ولم يشكَّ على أنه سيؤتى برغيف ملطخ، وبرقاقة ملطخة، وبسكر وبقية مرق، وبعرق وبفضلة شواء، وبيقايا ما يفضل في الجامات والسكرجات. فجات بطبق ليس عليه إلا رغيف أرز قاحل، لاشيء معه * غيره. فلما وضعوا الخوان بين يديه، فأجال يده فيه، وهو أعمى، فلم يقع إلا على ذلك الرغيف. وقد علم أن قوله: «ليس منه حشمة» لا يكون إلا مع القليل. فلم يظن أن الأمر بلغ ذلك. فلما لم يجد غيره، قال: «ويلكم ولا كل هذا بمرّة. رفعت الحشمة كلها. والكلام لم يقع إلا على هذا؟».
- حدثني محمد بن حسن الأسود، قال: أخبرني زكريّا القطان قال: كان للغزال قطعة أرض قدّام حانوتي. فأكرى نصفها من سمّك، يسقط عنه ما استطاع من مؤنة السكراء. قال: وكان الغزال أعجوبة في البخل، وكان يحىء من منزله ومعه رغيف في كفه، فكان أكثر دهره يأكله بلا آدم، فإذا أعيأ عليه الأمر أخذ من ساكنه جؤافة * بحبة، وأثبت عليها فلساً في حسابه. فإذا أراد أن يتغدى أخذ الجؤافة، فمسحها على وجه الرغيف، ثم عضَّ عليه. وربما فتح بطن الجؤافة فبطن * جنبها وبطنها باللقمة بعد اللقمة. فإذا خاف أن ينهاكها ذلك وينضمَّ بطنها، طلب من ذلك السمك شيئاً من ملح السمك. فحشا جوفها لينفخها، وليوهم أن هذا هو ملحها الذي ملحت به. ولربما غلبته شهوته، فكدم طرف أنفها، وأخذ من طرف الأرنبة ما يسوغ * به لقمته. وكان ذلك منه لا يكون إلا في آخرها لقمة، ليطيب فمه بها، ثم يضعها في ناحية. فإذا اشترى من امرأة غزلاً أدخل تلك الجؤافة في ثمن الغزل، من طريق إدخال العروض، وحسبها عليها * بفلس. فيسترجع رأس المال، ويفضل الأدم.

(٦) [معه] (فان فلوّتن) - (١٥) فبطن ك: فيطر (فان فلوّتن) - (١٨) ما شبع ك - (٢٠) عليها (فان فلوّتن): عليه ك.

وروى أصحابنا عن عبد الله بن المقفع ، قال :

< كان > * ابن جذام الشبي * يجلسُ إلى ، وكان ربما انصرف معي إلى المنزل ،
 فيتغذى معنا ويقيمُ إلى أن يُبرد . وكنت أعرفه بشدة البخل وكثرة المال . فألح على
 ٣ في الاستزارة ، وصممت عليه في الامتناع . فقال : جعلتُ فداك أنت تظن أني ممن يتكلف
 وأنت تُشفق على ؟ لا والله إن هي إلا كُسيرات يابسة ، وملح ، وماء الحب . فظننتُ
 أنه يريد اختلائي بتهوين * الأمر عليه . وقلتُ : إن هذا كقول الرجل : يا غلام أطعمنا
 ٦ كسرة ، وأطعم السائل خمسَ تمرات . ومعناه أضعافُ ما وقع اللفظُ عليه . وما أظن أن
 أحداً يدعو مثلي إلى الخُرَبة * من الباطنة * ، ثم يأتيه بكسرات وملح .

فلما صرت عنده ، وقرّبه إلى ، إذ وقف سائل بالباب فقال : أطعمونا مما تأكلون ،
 ٩ أطعمكم الله من طعام الجنة . قال : بورك فيك . فأعاد الكلام ، فأعاد عليه مثل ذلك
 القول . فأعاد عليه السائل ، فقال : اذهب — ويلك — فقد ردّوا عليك . فقال السائل :
 ١٢ سُبْحَانَ اللَّهِ ما رأيتُ كالْيَوْمِ أحداً يرَدُّ من لُقمة ، والطعامُ بين يديه . قال : اذهب
 — ويلك — وإلا خرجتُ إليك — والله — فدققتُ ساقيك . قال السائل : سبحان
 الله ، ينهى الله أن يُنهر السائل ، وأنت تدقُّ ساقيه؟ فقلتُ للسائل : اذهب وأرح نفسك ،
 فإنك لو تعرف من صدق وعيده مثل الذي أعرفُ ، لما وقفتَ طرفه عين ، بعد ردّه إياك .
 ١٥ وكان أبو يعقوبَ الذقنان يقول : ما فاني اللحمُ منذ ملكتُ المال . وكان إذا كان

(٢) < كان > : ساقطة في الأصل — الشبي (؟) : الشئ كـ — (٦) تهوين كـ — (٨) الحريرة .
 صححنا : الحريرة كـ .

(١) « قصة ابن المقفع مع ابن جذام الشبي » البيان والتبيين ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ط الفتوح ، المحاسن
 والمساوي للبيهقي ٢٧٧ - ٢٧٨ ، العقد الفريد ٤ : ٢٢١ ط الأزهرية ، ٦ : ١٨٦ ط لجنة التأليف
 وانظر البخلاء للخطيب (ورقة ٢٢) وقد وضع الأعمش موضع ابن المقفع .

يوم الجمعة أشتري لحم بقربدرهم ، واشتري بصلاً بدائق ، وباذنجاناً بدائق ، وقرعة بدائق ،
 فإذا كان أيام الجزر فجزراً بدائق ، وطبخه كله سكباجاً* . فأكل وعياله يومئذ خبزهم
 ٣ بشيء من رأس القدر ، وما ينقطع في القدر البصل من والباذنجان والجزر والقرع والشحم
 واللحم . فإذا كان يوم السبت ثردوا خبزهم في المرق . فإذا كان يوم الأحد أكلوا
 البصل . فإذا كان يوم الاثنين أكلوا الجزر . فإذا كان يوم الثلاثاء أكلوا القرع .
 ٦ فإذا كان يوم الأربعاء أكلوا الباذنجان . فإذا كان يوم الخميس أكلوا اللحم . فلهذا
 كان يقول : ما فاتني اللحم منذ ملكت المال .

قال أصحابنا : نزلنا بناس من أهل الجزيرة ، وإذا هم في بلاد باردة ، وإذا حطبهم شره
 ٩ حطب ، وإذا الأرض كلها غابة واحدة طرفاء . فقلنا : « ما في الأرض أكرم من
 الطرفاء » ، قالوا* : « هو كريم ، ومن كرمه نفر » . قالوا* : فقلنا : « وما الذي
 تفرون منه ؟ » قالوا : « دخان الطرفاء يهضم الطعام ، وعيالنا كثير » .

وقد عاب ناس أهل المازح والمديبر* بأمور : منها أن خشكناهم* من دقيق شعير ،
 ١٢ وحشوه — الذي > يكون < * فيه من الجوز والسكر — من دقيق خشكار . وأهل
 المازح لا يعرفون بالبخل ، ولكنهم أسوأ الناس حالاً ، فتقديرهم على قدر عيشهم . وإنما
 ١٥ نحكى عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر ، وبين خصب البلاد وعيش أهل
 الجذب . فأتا من يضيق على نفسه لأنه لا يعرف إلا الضيق ، فليس سبيله سبيل القوم .

قال المكي : كان لأبي عم يقال له سليمان الكثيري . سمى بذلك لكثرة ماله .
 ١٨ وكان يقرّبني وأنا صبي إلى أن بلغت . ولم يهب لي مع ذلك التقريب شيئاً قط . وكان
 قد جاوز في ذلك حدّ البخلاء . فدخلت عليه يوماً ، وإذا قدّامه قطع دار صيني
 لا تسوى قيراطاً ؛ فلما نال حاجته منها ، مددت يدي لأخذ منها قطعة ، فلما نظر إلى
 ٢١ قبضت يدي ، فقال : « لا تنقبض* وانبسط واسترسل وليحسن ظنك ، فإن حالك عندي
 على ما تحب ، فخذ كله ، فهو لك بزوّره وبمخافيره ، وهو لك جميعاً ؛ نفسي بذلك

(٢) سكباج ك - (١٠) قال ك - [قالوا] (فانفلوتن) - (١٣) > يكون < صحنا : ليست بالأصل

سخية . والله يعلم أنى مسرور بما وصل إليك من الخير . فتركتُه بين يديه ، وقمت من عنده وجعلته وجهي — كما أنا — إلى العراق . فما رأيته وما رأي حتى مات .

وقال المكي : سمعني سليمان ، وأنا أنشدُ شعرَ امرئ القيس :

لنا غَمٌ نسوقها غِزارَ كأن قرونَ جِلَّتْها العصى
فتملاً بيتنا أَقطاً وسَمناً وحسبُك من غنى شَبَعٍ وري

قال : لو كان ذكر مع هذا شيئاً من الكسوة لكان جيداً .

وهو الذى قال ليحيى بن خالد ، حين نَقِبَ فى أبى قُبَيْس ، وزاد فى داره : عمَدَت إلى شيخ الجبال فزعرعته وثلمت فيه .

وقال : حين عوتبَ فى قلة الضحك وشدة القطوب : إن الذى يمنعنى من الضحك أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل إذا ضحك وطابت نفسه .

صحبني محفوظ النقاش من مسجد الجامع ليلاً . فلما صرتُ قربَ منزله ، وكان منزله

أقرب إلى مسجد الجامع من منزلى ، سألتى أن أبيتَ عنده ، وقال : « أين تذهب فى هذا المطر والبرد ، ومنزلى منزلك ، وأنت فى ظلمة وليس معك نار ، وعندى لباً لم ير الناس مثله ، وتمرُ ناهيك به جَوْدَةٌ ، لا تصلح إلا له » . فلبتُ معه . فأبطأ ساعة ثم جاءنى بحمام

لباً وطبق تمر ، فلما مددتُ قال : « يا أبا عثمان إنه لباً وغِلَظُهُ ، وهو الليلُ وركودُهُ ، ثم ليلةٌ مطر ورطوبة . وأنتَ رجلٌ قد طعنتَ فى السن ، ولم تزل تشكو من القالج طرَفاً ، وما زال الغليلُ يُسرِعُ إليك ، وأنتَ فى الأصل لستَ بصاحبِ عشاء . فإن أكلتَ

اللَّبَّاءَ ولم تبالغ ، كنتَ لا آكلًا ولا تاركًا ، وحرشتَ طباعك ، ثم قطعتَ الأكلَ أشهى ما كان إليك . وإن بالفتَ بتنا فى ليلةٍ سوء ، من الاهتمام بأمرِك . ولم نعدْ لك نبيذًا ولا عسلاً . وإنما قلتُ هذا الكلام ، لثلاثِ أقوالٍ غداً : كانَ وكان . والله قد وقعتُ بين نابي

(١٥) لعلها : مددت يدي - (١٧) العليل ك

(٤-٥) « لنا غم . . . وري » ديوان امرئ القيس ص ١٤٩ . ط الرحمانية ١٩٣ م . الحيوان ٥ :

٤٩٥ (ط الحلبي) ، عيون الأخبار ٢ : ٧٦ ، أمالي القائل ١ : ١٨ .

أسد . لأنى لو لم أجتك به ، وقد ذكرته لك ، قلت : بَحَلْ به و بدا له فيه ؛ وإن جئتُ به ،
ولم أذكرك منه ، ولم أذكرك كل ما عليك فيه ، قلت : لم يُشْفِقْ علىّ ولم ينصح . فقد
برئتُ إليك من الأمرين جميعاً . فإن * شئتَ فأكله وموتته ، وإن شئتَ فبعضُ الاحتمال ،
ونومٌ على سلامة » .

فما ضحكْتُ قط ، كضحكى تلك الليلة . ولقد أكلته جميعاً فما هضمه إلا الضحك
والنشاط والسرور ، فيما أظن . ولو كان معى من يفهم طيبَ ماتكلم به لأنى * على الضحك ،
أو لقضى على . ولكن ضحك من كان وحده لا يكونُ على * شطر مشاركة الأصحاب .

قال * أبو القمام * : أول الإصلاح ألا يردّ ماصار فى يدي لك ؛ فإن كان ماصار
فى يدي لى فبولى ، وإن لم يكن لى فأنا أحقّ به بمن صيرّه فى يدي . ومن أخرج من يده
شيئاً إلى يدٍ غيره ، من غير ضرورة ، فقد أباحه لمن صيرّه إليه . وتفريقك * إياه مثلُ إباحته .
وقالت له امرأة : ويحك يا أبا القمام إني قد تزوّجت زوجاً نهاريّاً ، والساعة وقته ،

وليست على هيئة فاشتر لى بهذا الرغيف آساً * ، وبهذا الفلّس دهنًا * ، فإنك تؤجر .

فعمسى الله أن يلقي محبّتى فى قلبه . فيرزقنى على يدك شيئاً أعيشُ به ، فقد والله ساءت حالى ،
وبلّغ المجهود منى ؛ فأخذهما وجعلها وجهه . فرأته بعد أيام ، فقالت : سبحان الله أما رحمتى

مما صنعت بى ؟ قال ويحك سقط والله منى الفلّس ، فمن الغم أكلتُ الرغيف .

وتعشّق واحدةً ، فلم يزل يتبعها ، ويبكى بين يديها ، حتى رحّمته . وكانت مكررة

وكان مقلاً . فاستهداها هريرة ، وقال : أنتم أحذقُ بها . فلما كان بعد أيام تشهى عليها

رؤوساً * ، فلما كان بعد قليل طلب منها حيصة . فلما كان بعد ذلك تشهى عليها طفّيشيلة * .

(٣) وإن (فان فلوتين) - (٦) لأنى ك - (٧) لعلها : الا على - (٨) < و > قال (فان فلوتين) -

(١٠) وتفريقك : وتفريقك ك ، وتفريقك (مرسيه) - (١٢) آس ك - دهن ك - (١٨) روس ك -

(١٩) طفّيشيلة ك

(١٦ - ١٢٥ : ٢) « وتعشّق . . . معدتك » انظر مثل هذه القصة فى نثر الدرر لزيد الكفاه الآبى ،

خ دار الكتب المصرية

قالت المرأة : رأيتُ عِشْقَ النَّاسِ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ وَفِي السَّكْبِدِ وَفِي الْأَحْشَاءِ ، وَعَشَقْتُكَ أَنْتَ
ليس يجاوز مَعْدَتَكَ .

وقال أبو الأصبع : أَلَحَّ أَبُو الْقَعْمَاقِمِ عَلَى قَوْمٍ عِنْدَ الْخِطْبَةِ إِلَيْهِمْ ، يَسْأَلُ عَنْ مَالِ الْمَرْأَةِ ٣
وَيُحْصِيهِ . وَيَسْأَلُ عَنْهُ . فَقَالُوا : قَدْ أَخْبَرْنَاكَ بِمَالِهَا ، فَأَنْتَ أَيْ شَيْءٍ مَالُكَ ؟ قَالَ : وَمَا سَأَلْتُكُمْ
عَنْ مَالِي ؟ الَّذِي لَهَا يَكْفِينِي وَيَكْفِيهَا .

سَمِعْتُ شَيْخًا مِنْ مَشَايِخِ الْأَبْلَةِ * * يَزْعُمُ أَنَّ قُرَّاءَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَفْضَلُ مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ ٦
الْأَبْلَةِ . قُلْتُ : بَأَى شَيْءٍ فَضَّلْتَهُمْ ؟ قَالَ : هُمْ أَشَدُّ تَعْظِيمًا لِلْأَغْنِيَاءِ ، وَأَعْرَفُ بِالْوَاجِبِ .
وَوَقَعَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ أَبْلِيِّينَ كَلَامٌ . فَاسْمَعِ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ كَلَامًا غَلِيظًا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ
كَلَامِهِ . فَرَأَيْتَهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا ، وَلَمْ أَرِ لَذَلِكَ سَبِيًّا . فَقُلْتُ : لِمَ أَنْكَرْتُمْ ٩
أَنْ يَقُولَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ ؟ قَالُوا : لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ مَالًا . وَإِذَا جَوَّزْنَا هَذَا لَهُ ، جَوَّزْنَا
لِقُرَّائِنَا أَنْ يَكْفِثُوا أَغْنِيَاءَنَا ، فَنُفِي هَذَا الْفَسَادُ كُلُّهُ .

وَقَالَ حَمْدَانُ بْنُ صَبَاحٍ : كَيْفَ صَارَ رِيَّاحٌ يُسَمِّعُنِي وَلَا أَسْمَعُهُ ؟ < أَفْهَوُ > * أَكْثَرُ ١٢
مَالًا مِنْهُ ؟ ثُمَّ سَكَتَ .

قَالَ : وَيَكُونُ الزَّائِرُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عِنْدَ الْأَبْلِيِّ مُقِيمًا مُطْمَئِنًّا ، فَإِذَا جَاءَ الْمَدُّ قَالُوا :
« مَا رَأَيْنَا مَدًّا قَطُّ ارْتَفَعَ ارْتِفَاعُهُ ، وَمَا أَطِيبَ السَّيْرَ فِي الْمَدِّ ، وَالسَّيْرُ فِي الْمَدِّ إِلَى الْبَصْرَةِ ١٥
أَطِيبُ مِنَ السَّيْرِ فِي الْجَزْرِ * إِلَى الْأَبْلَةِ » ؛ فَلَا يَزَالُونَ بِهِ حَتَّى يَرَى أَنَّ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ يَغْتَنِمَ
ذَلِكَ الْمَدَّ بَعِينَهُ .

كَانَ أَحْمَدُ بْنُ * الْخَارِكِيِّ * * بَخِيلًا ، وَكَانَ نَفَاجًا . وَهَذَا أَغْيَظُ مَا يَكُونُ . وَكَانَ يَتَّخِذُ ١٨
لِكُلِّ جُبَّةٍ أَرْبَعَةَ أَزْرَارٍ ، لِيَرَى النَّاسُ أَنَّ عَلَيْهِ جُبَّتَيْنِ . وَيَشْتَرِي الْأَعْدَاقَ وَالْعَرَاجِينَ
وَالسَّعْفَ مِنَ الْكَلَاءِ * ، فَإِذَا جَاءَ بِهِ الْحَمَالُ إِلَى بَابِهِ تَرَكَهُ سَاعَةً يُوْهِمُ النَّاسُ أَنَّ لَهُ مِنَ
الْأَرْضَيْنِ مَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْهَا . وَكَانَ يَكْتَرِي قُدُورَ الْخَمَارِينَ الَّتِي تَكُونُ ٢١

(١٢) < أَفْهَوُ > (فَاَنْفَلُوْتِن) : لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ - (١٥) قَالُوا (فَاَنْفَلُوْتِن) : قَدْ جَاوَك -

(١٦) الْجَزْرُ (فَاَنْفَلُوْتِن) : الْحَرَّةُ ك - (١٨) الْخَارِكِيُّ ك - (٢٠) الْكَلَاءُ ك .

للنبيذ، ثمَّ يتحرَّى أعظمَها، ويهرب من الحمَّالين بالكِراء، كي يصيحوا بالباب؛
« يشربون * الداذى * والسكر، ويحسبون الحمَّالين بالكِراء؟ » وليس له في منزله

٣ رطل ديس. وسمع قول الشاعر:

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتَ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَا رَوَّحَتْنَا لَتَذِبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرْزُوءَةَ الذَّبَابِ

٦ فقال: ولم ذبَّ عنهم لعنه الله؟ والله * ما أعلم إلاَّ أنه شهِى إليهم الطعام، ونظف
لهم القِصاع، وفرَّغهم له، وسجَّرم عليه. ثمَّ ألا تركَّهم * تقعُ في قِصاعهم وتسقطُ
على آنفهم * وعبونهم؟ هو والله أهل لما هو أعظم من هذا. كم * ترون من مرَّة قد
٩ أمرتُ الجارية أن تلتقي في القصعة الذبابة والذبابتين والثلاثة، حتى يتقرَّز بعضهم،
أويكفي الله شرَّه.

قال: وأما قوله:

١٢ رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى

قال: فإذا لم أعزَّ هذا الشيء الذي هو قوام أهل الأرض، وأصلُ الأقوات،
وأُمير الأغذية، فأى شيء أعزَّ. إى والله إني أعزُّه وأعزُّه وأعزُّه وأعزُّه، مدى
١٥ النفس، ما حَمَلَتْ عَيْنِي الماء.

وبلغ من نفجه مع ذلك ما خبرني به إبراهيم بن هاني * قال: كنتُ عنده يوماً،
إذ مرَّ به بعض الباعة، فصاح: « الخوخ الخوخ ». فقلت: « وقد جاء الخوخ
١٨ بعد؟ » قال: « نعم قد جاء، وقد أكثرنا منه », فذعاني الغيظُ عليه إلى أن دَعَوْتُ
البيَّاع، وأقبلتُ على ابن الخاركي، فقلتُ: « ويحك نحن لم نسمع به بعد، وأنت قد
أكثرته منه؟ وقد تعلم أن أصحابنا أترفُ منك », ثمَّ أقبلتُ على البيَّاع فقلت:

(٢) يشربون (فان فلوتن) - الداذى (فان فلوتن) - (٦) [والله] (فان فلوتن) - (٧) تركها
(فان فلوتن) - (٨) آناهم (فان فلوتن) - > أنت أيضاً دون < كم ك، وعندى أنها أقعمت عند هامشر.
بعض النسخ التي أخذت عنها نسختنا. والكلام مستقيم بدونها - (١٣) فان (فان فلوتن).

« كيف تبيع الخوخ ؟ » ، فقال : « ستة بدرهم » ؛ قلت : أنت ممن يشتري ستَّ خَوَحات بدرهم ، وأنت تعلم أنه يباع بعد أيام مائتين بدرهم ؟ ثم تقول : وقد أكثرنا منه ، وهذا يقول : ستَّة بدرهم » قال : « وأى شيء أرخص من ستَّة أشياء بشيء » .

٣

كان غلام صالح بن عفَّان يطلبُ منه نَفْطًا لبيت الحمار بالليل ، فكان يُعطيه كلَّ ليلة ثلاثة أفلس ، * والطسوج أربعة فلوس * . ويقول : طسوج يفضل وجة تنقص * وبينهما يرى الرامي .

٦

وكان يقول لابنه : تعطى صاحب الحمام وصاحب المعبر لكل واحد منهما طسوجاً * ، وهو إذا لم يرَ معك إلا ثلاثة أفلس لم يردك ؟

قال أبو كعب : دعا موسى بن جناح جماعة من جيرانه ، ليفطروا عنده في شهر رمضان ، وكنتُ فيهم . فلما صلينا المغرب ، * ونجز ابنُ جناح * ، أقبل علينا ثم قال : لا تعجلوا فإن العجلة من الشيطان . وكيف لا تعجلون * وقد قال الله جلَّ ذكره :

« وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا » وقال : « خَلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ » . اسمعوا ما أقول ، فإن فيما أقولُ حسن المؤاكلة ، والبعد من الأثرة ، والعاقبة الرشيدة ، والسيرة المحمودة : « إذا مدَّ أحدُكم يده إلى الماء فاستسقى — وقد أتيت بهطة أو بجوزابة

أو بعصيدة ، أو ببعض ما يجري في الحلق ولا يُساغ بالماء ، ولا يحتاجُ فيه إلى مضغ ، وهو طعامٌ يد لا طعامٌ يدين ، وليست على أهل اليد منه مؤنة ، وهو مما يذهبُ سريعاً — فأمسكوا حتى يفرغ صاحبكم . فإنكم تجمعون عليه خصالاً ، منها : أنكم تنفصون عليه

تلك الشرِّبة * ، إذا علم أنه لا يفرغ إلا مع فراغكم . ومنها أنكم تُخنقونه * ولا يجد بداً من مكافأتكم ، فلعله أن يتسرَّع إلى لقمة حارَّة ، فيموت ، وأنتم ترونه ، وأدنى ذلك أن تبعثوه على الحرص وعلى عِظَم اللِّقَم . ولهذا ما قال الأعرابي حين قيل له : « لم تبدأ

(٥) والطسوج أربعة فلوس ، صححنا : والفلس أربعة طسوج لك — نقص لك — (٧) طسوج لك —

(١٠) ونهر جناح لك — (١١) لا تعجلون (عيون الأخبار) : تعجلوا لك — (١٤) إذا (عيون) :

وإذا لك — (١٨) السرعة به لك — تخنقونه لك .

بأكل اللحم الذى فوق الثريد ؟ » قال : « لأنَّ اللحمَ ظاعن والثريدَ مقيم » . وأنا وإن كان الطعامُ طعامى ، فإنى كذلك أفعل ، فإذا رأيتمُ فعلى يُخالفُ* قولى فإطاعة على عليكم* .
 قال أبو كعب : فربما نسي بعضنا فددَ يده إلى القصعة ، وقد مدَّ يده صاحبه إلى الماء .
 فيقول له موسى : يدك يا ناسى . ولولا شئٌ لقلتُ لك يا مُتغافل .

قال : وأتانا بأرزّة* ولو شاء إنسان أن يعدَّ حبَّها لعدَّه ، لتفرقه ولقلته . قال فنثروا عليها لبسكة* من دبس* مقدارَ نصفِ أسيكرة* فوقعت ليلتئذٍ فى فمى قطعةً — وكنْتُ إلى جنبه — فسمعَ صوتها حين مضقتها ، فضربَ يده على جنبى ثم قال : « اجرش يا أبا كعب اجرش » ؛ قلت : « ويلك ! أما تتقَى الله ! كيف اجرش جرأ لا يتجرأ ؟ »

(٢) مخالف (فان فلوتين) - (٥) بارزك - (٦) لبكة (دى جويه) : لبلة ك - دبس (مرسيه) : ذلك ك - اسيكره ، صحننا : سكره ك ، سكرجة (مرسيه)

(١٢٧ : ٩ - ١٢٨ : ٨) « دعا . . . اجرش يا أبا كعب » عيون الأخبار ٣ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

قصة ابنِ العَقْدَى

- كان ابنُ العَقْدَى ربما استزارَ أصحابه إلى البُستان ، وكنتُ لا أظنه ممَّن يَحتمِل قلبه ذلك على حال . فسألتُ ذاتَ يومَ بعضَ زوَّاره فقلتُ : « احك لي أمرَكم » . قال : ٣ « وتسترُ عليَّ ؟ » قلتُ : « نعم ما دمتُ بالبصرة » . قال : « يشتري لنا أرزًا بقشره ويحمله معه ، ليسَ معه شيءٌ ممَّا خلقَ الله إلا ذلك الأرز . فإذا صرنا إلى أرضه ، كلف أكاره أن يحشَّه في بحشة له ، ثم ذرَّاه ، ثم غربله . ثم جش الواش منه * . فإذا فرغ ٦ من الشِّراء والحمل ، ثم من الجش ، ثم من التذرية ، ثم من الإدارة والغربة ، ثم من جش الواش ، ثم من تذرِيته ، ثم من إدارته وغربلته ، كلف الأكار أن يطحنه على ثوره وفي رحاه . فإذا طحنه كلفه أن يغلى له الماء ، وأن يحطب له ، ثم يكلفه العجن ، ٩ لأنه بالماء الحارَّ أكثرُ نرًا . ثم كلف الأكار أن يخبزه . وقبل ذلك ما قد كلفهم أن ينصبوا* له الشصوص للسّمك ، ويسكروا* الدريجة* على صغار السّمك لا يدخلوا في السواق ، فيدخلوا أيديهم في جِحرَة السلابي والرمال . فإن أصبنا من السّمك شيئًا ، ١٢ جعله كبابًا على نار الخبز تحت الطابق ، حتى لا يحتاج من الحطب > إلى * < كثير . فلا نزال منذُ غُدوة إلى الليل في كيدٍ وجُوعٍ وانتظار . ثم لا يكونُ عشاؤنا إلا خبزَ أرزٍ أسودَ غيرَ منخولٍ بالسلابي . ولو قدرَ على غير ذلك فَعَل » . ١٥
- قلتُ له : « فلم لا يتخذُ موضعَ مرآة* من بعضِ رفاق أرضه ، فيبذرُ* لسكم الأرز ثم يكون الخيارُ في يده ، إن أراد أن يُعجِّلَ عليكم الطعامَ أطعمكم الفرد ، أو إن أحبَّ أن يتأنَّى ليطلعكم الجوهريَّ . » . قال : والله لئن سَمِعَ هذا وعرفه ليتكلّفنه . الله ١٨ الله فينا ، فإننا قومٌ مساكين ، ولو قدرنا على شيءٍ لم نَحتمِل هذا البلاء .

(٦) > الواش الأرز الصحاح الذي ينقلب من أن تصيبه الرّيح ويخرج سليماً فيعاد عليه الجش ثم يذرى ثانية ويغربل < : شرح مقحم على النص في الأصل - (١١) ينصبون لك - الدريجة (فان فلوطن) : الدريجة لك - (١٢) > إلى < ليست بالأصل - (١٦) مذار (فان فلوطن) - فيذرى (فان فلوطن) .

طرف شتى

حدثني المكِّيُّ قال : بتُّ عند إسماعيلَ بنِ غَزْوان — وإنما بيَّنتُ عندَه حينَ علمَ
 ٣ أني تعشَّيتُ عندَ مُوسَى* ، وحملتُ معي قِرْبَةً* نبيذ — فلمَّا مضى من الليل أكثره ،
 وركبني النوم ، جعلتُ فراشي البساطَ ومِرْفَقَي يدي . ولَيْسَ في البيتِ إلَّا مُصَلَّى له ،
 ومِرْفَقَةٌ ومُخَدَّةٌ . فأخذَ المُخَدَّةَ فرمى بها إليَّ ، فأبيَّتها ورددتها عليه ، وأبى وأبيت . فقال :
 ٦ « سبحان الله ! يكون أن تتوسَّدَ مِرْفَقَكَ ، وعندى فَضْلُ مُخَدَّةٍ ؟ » فأخذتها فوضعتها
 تحتَ خَدِّي . ففُتِنَ من النومِ إنكارى للمَوْضِعِ ، وبيسُ* فِرَاشي . وظنَّ أني قد
 نمتُ ، فجاء قليلاً قليلاً ، حتَّى سلَّ المُخَدَّةَ من تحتِ رَأْسِي . فلمَّا رأيتُه قد مضى بها ،
 ٩ ضَحِكْتُ وقلتُ : « قد كنتَ عن هذا غنياً ! » . قال : « إنما جئتُ لأَسْوَى
 رأسِكَ » ، قلتُ : « إني لم أكلِّمَكَ حتَّى ولَّيتَ بها » ، قال : « كنتُ لهذا جئتُ ،
 فلمَّا صارت المُخَدَّةُ في يدي نسيْتُ ما جئتُ له . والنبيذُ — ما علمتُ — والله يذهبُ
 ١٢ بالحِفْظِ أجمع » .

وحدثني الحِزَامِيُّ والمكِّيُّ والعَرُوسِيُّ ، قالوا : سَمِعْنَا إسماعيلَ يقول : أو ليسَ قد
 أجمعوا على أنَ البَخْلَاءِ في الجملةِ أَعْقَلُ من الأَسْخِيَاءِ في الجملةِ . هانحنُ أولاءَ عندكَ
 ١٥ جماعةٌ فينا من يَزْعُمُ الناسُ أنه سَخِيٌّ ، وفينا من يَزْعُمُ الناسُ أنه بَخِيلٌ . فانظر أَيْ
 القَرِيقِينَ أَعْقَلُ ؟ هانذا وسهْلُ بنُ هارونَ ، وخاقانُ* بنُ صَبِيحٍ ، وجعفرُ بنُ سعيدٍ ،
 والحِزَامِيُّ ، والعَرُوسِيُّ ، وأبو يعقوبَ الحَرَامِيِّ . فهل معكَ إلَّا أبو إسحاق ؟
 ١٨ وحدثني المكِّيُّ ، قال : قلتُ لإسماعيلَ مرَّةً : « لم أرَ أحداً قطَّ أنْفَقَ على الناسِ من
 ماله ، فلمَّا احتاجَ إليهم آسَوه » . قال : « لو كان ما يصنَعونَ لله رَضَى ، وللحقِّ موافقاً ،

لما جمع الله لهم العذر واللؤم من أقطار الأرض . ولو كان هذا الإنفاق في حقه ، لما ابتلاهم الله جلّ ذكره من جميع خلقه .

٣ حدثني تمام بن أبي نعيم ، قال : كان لنا جار ، وكان له عرس . فجعل طعامه كله فالودق ، فقيل له : إن المؤونة تعظم . قال : « أحتمل نقل الغرم بتعجيل الراحة . لعن الله النساء ، وما أشك أن من أطاعهن شرّ منهن » .

٦ وحديث سمعناه على وجه الدهر . زعموا أن رجلاً قد بلغ في البخل غاية ، وصار إماماً ، وأنه < كان > * إذا صار في يده الدرهم ، خاطبه وناجاه وفداه واستبطاه * . وكان مما يقول له : « كم من أرض قد قطعت ، وكم من كيس قد فارقت ، وكم < من > * خامل رفعت ، ومن رفيع قد أخملت . لك عندى أن لاتعمرى ولا تضحى » ٩ ثم يليقه في كيسه ويقول له : « اسكن على اسم الله في مكان لا تهان ولا تذلل ولا تزعج منه » . وإنه لم يدخل فيه درهما قط فأخرجه .

١٢ وأن أهله ألحوا عليه في شهوة * ، وأكثروا عليه في إنفاق درهم ، فدافقهم ما أمكن ذلك . ثم حمل درهماً فقط . فبيناهُ ذاهبٌ إذ رأى حواء قد أرسلت على نفسه أفعى لدرهم يأخذه ، فقال في نفسه : أتلف شيئاً تبذل فيه النفس ، بأكلة أو شربة ؟ والله ما هذا إلا موعظةٌ لى من الله . فرجع إلى أهله ، ورد الدرهم إلى كيسه . فكان أهله منه فى ١٥ بلاء ، وكانوا يتمنون موته والخلاص < منه > * بالموت ، والحياة < بدونه > * .

فلما مات ووطنوا أنهم قد استراحوا منه ، قدّم ابنه ، فاستولى على ماله وداره ، ثم قال : « ما كان آدم أبى ؟ فإن أكثر الفساد إنما يكون فى الإدام » قالوا : « كان يتأدّم بجبنة عنده » ، قال : « أرونيها » . فإذا فيها حزٌّ كالجدول من أثر مسح اللقمة .

(٥) [و] ما (فان فلوتين) (٧) < كان > (فان فلوتين) : ليست بالأصل واستبطنه .
(٩) < من > : ليست بالأصل - (١٢) شهوة ك - (١٦) < منه > ...
< بدونه > ، صححنا : ليست بالأصل .

قال : « ما هذه الحفرة ؟ » قالوا : كان لا يقطع الجبن ، وإنما كان يمسحُ على ظهره ، فيحفرُ كما ترى » قال : « فهذا أهلكنى ، وبهذا أقعدنى هذا المقعد . لو علمتُ ذلك ماصليتُ عليه » . قالوا : « فأنت كيف تريد أن تصنع ؟ » قال : « أضعها من بعيد ، فأشيرُ إليها بالقمة » .

ولا يعجبني هذا الحرفُ الأخير ، لأن الإفراط لا غايةَ له . وإنما نحكى ما كان في الناس ، وما يجوزُ أن يكونَ فيهم مثله ، أو حجةٌ أو طريقة . فأما مثلُ هذا الحرف فليس مما نذكره . وأما سائرُ حديث هذا الرجل فإنه من < هذه > البابة * .

قال ابنُ جُهانةَ الثقفيّة : عجبْتُ مَنْ يمنعُ النيذَ طالبه ، لأن النيذَ إنما يُطلب ليومَ فصد . أو يومَ حِجامة ، أو يومَ زيارةِ زائر ، أو يومَ أكلِ سمكٍ طرى ، أو يومَ شربةِ دواء . ولم نَر أحدًا طلبه وعندهَ نيذ ، ولا ليدخره ويحتكره ، ولا ليبيعه ويعقد منه . وهو شيءٌ يحسنُ طلبه ، وتحسنُ هيئته * ، ويحسنُ موقعه . وهو في الأصل كثير رخيص . فما وجهُ منعه ؟ ما يمنعه عندى إلا من لاحظَ له في أخلاق الكرام . وعلى أنى لستُ أوجَل — بما أهبُ منه — على نيذى النقصان ، لأنى إذا احتجبتُ عن ندمائى ، بقدر ما أخرجتُ من نيذى ، رجعَ إلى نيذى على حاله ، وكنت قد تحمّدتُ بما لا يضرّنى . فمن ترك التحمّد بما لا يضره كان من التحمّد بما يضره أبعد .

فذكر ابنُ جُهانة ما له من الكرمِ بهبةِ نيذه ، ولم يذكر ما عليه * بحجَبِ ندمائه * قال الأصمعى أو غيره : حمَل بعضُ الناس مدينى * على برذون ، فأقامه على الأرى . فانتبه من نومه فوجده يعتلف ، ثم نام فانتبه فوجده يعتلف ، فصاح بغلامه : « يا ابن أمِّ يمه وإلا فبهه وإلا فردّه وإلا فاذبحه . أنام ولا ينام ؟ > يذهبُ < * بحرٌّ مالى ؟ ما أَراد إلا استئصالى » .

(٧) من البانة ك - (١١) هيئته ك - (١٦) ما عليه < من اللؤم > (فان فلوتن) - بيذه ك -

(١٧) مدينيا (فان فلوتن) - (١٩) < يذهب > (فان فلوتن) : ليست بالأصل .

قال أبو الحسن المدائني : كان بالمدائن تمار ، وكان غلامه إذا دخل الخانوت يجتار* ،
 فربما احتبس فاتهمه بأكل التمر . فسأله يوماً فأنكر ، فدعا بقُطنة بيضاء ، ثم قال :
 « امضنها » فمضنها ، فلما أخرجها وجد فيها حلاوة وصُفرة . قال : « هذا دأبك كلَّ ٣
 يوم ، وأنا لا أعلم ؟ اخرج من داري » .

وكان عندنا رجلٌ من بني أسد ، إذا صعد ابنُ الأكار إلى نخلة له ، ليلقطَ له رُطباً ،
 ملاً فاه ماءً . فسخروا به ، وقالوا له : « إنه يشربه ويأكل شيئاً* على النخلة ، فإذا أراد ٦
 أن ينزل بال في يده ، ثم أمسكه في فيه » . والرطب أهونُ على أولاد الأكرّة ، وعلى أولاد
 غير الأكرّة من أن يحتمل فيه أحدٌ شطر هذا المكروه ولا بعضه . قال : فكان بعدها
 يملاً فاه من ماء أصفر أو أخضر ، لكيلا يقدرَ على مثله في رؤس النخل . ٩

وحدثني المصري وكان جَارَ الداردريشي ، وماله لا يحصى ، قال : فاتهر سائلاً ذات
 يوم وأنا عنده ، ثم وقفَ عليه آخرُ فاتهره ، إلا أن ذلك بغيظ وحنق . قال : فأقبلت عليه
 فقلتُ له : « ما أبغض إليك السؤال » قال : « أجل عامة من ترى منهم أيسر مني » قال : ١٢
 فقلت : « ما أظنك أبغضتهم إلا* لهذا » قال : « كلُّ هؤلاء لو قدروا على داري هدموها* ،
 وعلى حياتي لنزعوها . أنا لو طاوَعْتهم فأعطيتهم كلما* سألوني ، كنتُ قد صِرتُ مثلهم
 منذ زمان . فكيف تظنُّ بغضى يكون لمن أرادني على هذا » . ١٥

وكان أخوه شريكه في كلِّ شيء ، وكان في البُخل مثله ، فوضع أخوه في يوم الجمعة بينَ
 أيدينا ونحن على بابهِ - طبق رُطب يساوي بالبصرة دانيقين ، فبينما نحن نأكل إذ جاء أخوه ، فلم
 يسلم ولم يتكلم حتى دخل الدار . فأنكرنا ذلك ، وكان يفرط في إظهار البشر ، ويجعل البشر وقاية ١٨
 دون ماله . وكان يعلمُ أنه إن جمع بين المنع والكبر قُتِل . قال : ولم نعرف علته ، ولم يعرفها أخوه .
 فلما كان الجمعة الأخرى ، دعا أيضاً أخوه بطبق رُطب ، فبينما نحن نأكل ، إذ خرج

(١) يحال (فان فلوتن) - (٦) ويأكل كل شيء ك - (١٣) [إلا] (فان فلوتن) -
 لدموها (فان فلوتن) - (١٤) كما ك .

من الدار ولم يسلم ولم يقف ، فأنكرنا ذلك ، ولم ندر أيضاً ما قصته . فلما أن كان في الجمعة الثالثة ، ورأى * مثل ذلك ، كتب إلى أخيه : « يا أخي كانت الشَّرِكة بيني وبينك حين لم يكثر الولد ، ومع الكثرة يقع الاختلاف . ولست آمن أن يخرج ولدى ولذلك إلى مكروه . وها هنا أموالٌ باسمي ولك شطرُها ، وأموال باسمك ولي شطرُها ، وصامتٌ في منزلي وصامتٌ في منزلك ، لانعرفُ فضلَ بعض ذلك على بعض . وإن طرَقنا أمرُ الله ، ركذت الحربُ بين هؤلاء الفتيّة ، وطال الصَّخب بين هؤلاء النسوة . فالرأى أن نتقدّم اليومَ فيما يحسم عنهم * هذا السبب » .

فلما قرأ أخوه كتابه ، تعاظمه ذلك وهاله . وقلب الرأي ظهراً لبطن ، فلم يزد التقلُّبُ إلا جهلاً . فجمع ولده وغلظَ عليهم ، وقال : « عسى أن يكون أحدُ منكم قد أخطأ بكلمة واحدة ، أو يكون هذا البلاء من جرائر النساء » . فلما عرف براءة ساحة القوم ، تمشى إليه حافياً راجلاً ، فقال : « ما يدعوك إلى القسمة والتمييز ؟ ادعُ صلحاء أهل المسجد الساعة ، حتى أشهدهم بأنّي وكيلٌ لك في هذه الضياع . وحوّل كلَّ شيء في منزلي إلى منزلك . وجرب ذلك مني الساعة ، فإن وجدتني أروغ وأعتلّ ، فدونك . فحاجتي الآن أن * تخبرني بذنبي » . قال : « مالك من ذنب ، وما من القسمة من بدّ » . فأقام عنده يناشده إلى نصف النهار ، ثم أقام يومه ذلك إلى نصف الليل ، يناشده ويطلبُ إليه .

فلما طال عليه الأمر ، وبلغ منه الجهد ، قال له : « حدثني عن وضعك أطباق الرطب وبسطك الحصر في السكك ، وإحضارك الماء البارد ، وجمعك الناس على بابي في كلِّ جمعة ، كأنك ظننت أنا كنّا عن هذه المكرمة عُمياً . إنك إذا أطعمتهم اليوم البرني أطعمتهم غداً السكر ، وبعد غدٍ الهلباثا * . ثم يصيرُ ذلك بعد أيام الجمع في سائر أيام الأسبوع ، ثم يتحوّل الرطب إلى الغداء ثم يؤدّى الغداء إلى العشاء . ثم تصيرُ إلى الكساء ثم الأجداء ثم الحملان ثم اصطناع الصنائع . والله إني لأرثي لبيوت الأموال ونخراجه المملّكة من هذا ، فكيف بمال تاجر جمعه من الحبات والقراريط والدوانيق والأرباع والأنصاف ؟ » قال : « جعلتُ فداك

(٢) رأى ك - (٧) منهم (فان فلوتين) - (١٣) إلا أن ك - (١٩) الهليانا ك .

- تريد أن لا آكل رطبة أبداً فضلاً على غير ذلك؟ وأخرى فلا والله لا كلمتهم أبداً .
 قال : « إياك أن تخطي مرتين : مرة* > في < * إطماعهم فيك ، ومرة في اكتساب
 عداوتهم . اخرج من هذا الأمر على حساب ما دخلت فيه . وتسلم تسلم* » . ٣
- كان أبو الهذيل أهدى إلى موسى دجاجة . وكانت دجاجة التي أهداها دون ما كان
 يتخذ لمويس ، ولكنه بكرمه وبحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها ، وكان
 يعرفه بالإمساك الشديد . فقال : « وكيف رأيت يا أبا عمران تلك الدجاجة؟ » قال : « كانت
 عجبا من العجب » ، فيقول : « وتدرى ما جنسها ؟ وتدرى ما سمنها ؟ فإن الدجاجة إنما
 تطيب بالجنس والسن . وتدرى بأى شيء كننا نسمنها* وفي أى مكان كننا نلعفها* ؟ » .
 فلا يزال في هذا ، والآخر يضحك ضحكاً نعرفه نحن ، ولا يعرفه أبو الهذيل . ٩
- وكان أبو الهذيل أسلم الناس صدراً ، وأوسعهم خلقاً ، وأسهلهم سهولة . فإن ذكروا
 دجاجة قال : « أين كانت يا أبا عمران من تلك الدجاجة؟ » ، فإن ذكروا بطة أو عناقاً أو
 جزوراً أو بقره قال : « فأين كانت هذه الجزور في الجزر ، من تلك الدجاجة في الدجاج؟ » ، ١٢
 وإن استسمن أبو الهذيل شيئاً من الطير والبهائم قال : « لا والله ولا تلك الدجاجة » ،
 وإن ذكروا غدوبة الشحم قال : غدوبة الشحم في البقر والبط ويطون السمك والدجاج ،
 ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج » ، وإن ذكروا ميلاد شيء ، أو قدوم إنسان قال : ١٥
 « كان ذلك بعد أن أهديتها لك بسنة ، وما كان بين قدوم فلان وبين البعثة بتلك
 الدجاجة ، إلا يوم » . وكانت مثلاً في كل شيء ، وتاريخاً في كل شيء .
- وأقبل مرة على محمد بن الجهم* ، وأنا وأصحابنا عنده ، فقال : « إني رجل منخرق ١٨

(٢) [مرة] (فان فلوتن) > في < : ليست بالأصل - (٣) بسلام (فان فلوتن) -
 (٨) [وفي أى مكان كننا نلعفها] (فان فلوتن) ، نلعفها (ثمار القلوب) : نسمنها ك .

(٤ - ١٧) « كان أبو الهذيل ... كل شيء » ثمار القلوب للثعالبي ٣٧٥ - ٣٧٦ - (١٨ - ١٣٦ : ٤)
 « وأقبل مرة ... استحلقتني » عيون الأخبار ٢ : ٢٠٤

الكفّين ، لا أليقُ شيئاً . ویدی هذه صنّاع فی الكسب ، ولكنّها فی الإنفاق خرّقاء .
 كم تظنُّ من مائة ألفِ درهمٍ قسّمها على الإخوان فی مجلس ؟ أبو عثمانَ يعلم ذلك . أسألك
 بالله يا أبا عثمان ، هل تعلمُ ذلك ؟ ، فقلت : « يا أبا هذيل ما نَشكُ فيما تقول » . فلم يرضَ
 بإحضاري هذا الكلامَ حتى استشهدني ، ولم يرضَ باستشهادي حتى استحلّفتني .

قصة أبي سعيد المدائني

- كان أبو سعيد المدائني إماماً في البخل عندنا بالبصرة . وكان من كبار * المعينين *
 ٣ ومياسيرهم ، وكان شديد العقل ، شديد العارضة ، حاضر الحجّة ، بعيد الرويّة .
 وكنت أتعجب من تفسير أصحابنا لقول العرب في لؤم اللّثيم الراضع ، قال أصحابنا :
 كلُّ لثيم بخيل ، وليس كلُّ بخيل لثيمًا . لأنَّ اسمَ اللّثيم يقعُ على البخل ، وعلى قلّة
 ٦ الشكر ، وعلى مهانة النفس ، وعلى أن له في ذلك عِرْقًا متقدّمًا . قال أبو زيد : هو لثيم
 ومَلَأَم ، فاللّثيم ما فسرت ، والمَلَأَم الذي يقومُ بعذر اللّثيم . فأما اللّثيم الراضع ، فالذي لا يحلب
 في الإناء ، ويرضَع من الخِلف ، مخافة أن يضيعَ من اللبن شيء . قال ثوبانُ شحمة *
 ٩ العنبري في امرأته الهمدانية :

وحديث مالجة * التي حدّثني تدعُ الإناء تشرباً * للقادم

- (القادمان الخلفان المقدّمان) فلما بلغه ذلك عنها طلقها ، فلما طلقها قيل له : إن البخل
 إنما يعيبُ الرجل ، ومتى سمعتَ بامرأة هُجيت في البخل ؟ قال : ليسَ ذلك بي . أخافُ
 ١٢ أن تلد لي مثلها .
 قال رافع بن هريم * :

- ١٥ تحلب قاعداً وتملج * أحياناً وقعبك حاضر
 يدعُو الله عليه أن يجعله صاحبَ شاء ، ولا يجعله صاحبَ إبل ، وأن يرتضع من الخلف ،
 وإن كان معه إناء . والعربيُّ ربما اتلى * على صاحبه فيقول : « إن كنتَ كاذباً فاحتلبتَ
 ١٨ قاعداً » . أي أبدلك الله بكرم الإبل لؤم النعم .

(٢) المعينين : المسمين ك ، المفتنين (فان فلوتن) - (١٠) لاجحة ك - الاناء تشرباً (فان فلوتن) :
 الاناء ونشراً ك - (١٥) تملج ك - (١٧) ربما اتلى ، ربما دل ك ، يمارى (فان فلوتن) ، يتباهل (مرسيه)

(١٧-١٨) « أن كنت . . . قاعداً » البيان والتبيين ١ : ١٤٠ مطبعة الفتوح الأدبية ١٣٣٩ هـ ،
 أمال القائل ١ : ١٠٦ .

فكيف تتعجب من لؤم الراضع، و < قد > صنع أبو سعيد المدائني أعظم من ذلك :
اصطبغ من دَنّ خِلٍّ، وهو قائم حتى فنى ولم يخرج منه قليلاً ولا كثيراً .

٣ وكانت له حلقة يقعد فيها أصحاب العينة* والبخلاء الذين يتذاكرون الإصلاح. فبلغهم
أن أبا سعيد يأتي الخريبة* في كل يوم ليقضى رجلاً هناك خمسة دراهم فضلت عليه ،
وقالوا : « هذا خطأ عظيم وتضييع كثير . وإنما الحزم أن يتشدّد في غير تضييع . وصاحبنا
٦ هذا قد رجّع على نفسه بضررب من البلاء » .

فاجتمعوا عليه على طريق التفرغ والاستفادة منه . قالوا : نراك تصنع شيئاً لا نعرفه ،
والخطأ منك أعظم منه من غيرك . قد أشكل علينا هذا الأمر ، فأخبرنا عنه ، فقد ضاقت
٩ صدورنا به . خبرنا عن مضيك إلى الخريبة لتقتضى خمسة دراهم . فواحدة أنا لا نأمنُ

عليك انتقاض بدنك ، وقد خلا* من سنك ، وأن تعتل فتدع القاضى للكثير* بسبب
القليل . وثانية أنك تنصب* هذا النصب ، فلا بدّ لك من أن ترداد في العشاء إن*
١٢ كنت ممن يتعشى ، أو تتعشى إن كنت ممن لا يتعشى . وهذا إذا اجتمع كان أكثر من

خمس دراهم . وبعد ، فإنك تحتاج أن تشقّ وسط السوق ، وعليك ثيابك والحمولة تستقبلك ،
فن هنا ثرة ، ومن هنا جذبة ، فإذا الثوب قد أودى . ومن ذلك أن نملك تنقب وترقّ
١٥ وساق سراويلك تتسخ وتبلى . ولعلك أن تعثر في نملك فتقدّها قدّاً ، ولعلك تهترتها هرتاً .

وبعد ، فافتضاء القليل أدى* بك إلى هذا < وما > بلغت منه شيئاً* . وإنك أفضل* .
إلا أنا نحبّ أنك تجلّ عن الأمر بشيء ، فليس كلنا يثق لك بالصواب في كل شيء »
١٨ قال أبو سعيد : « أمّا ما ذكرتم من انتقاض البدن ، فإن الذى أخاف على بدنى من

الدعة ، ومن قلة الحركة أكثر . وما رأيتُ أصحّ أبداً من الحمّالين والطوافين . والقوم قبلى

(١) < قد > : ليست بالأصل - (٣) المتهك ، القنية (فان فلوتن) - (٤) الحربية ك -
(١٠) خلا < ما خلا > (فان فلوتن) - الكثير (فان فلوتن) (١١) < ان > تنصب (فان فلوتن) -
اذك - (١٦) أدى : أولاً - < وما > : ليست بالأصل - بينا ك - أفضل ك : لعلها أفضلنا -
(١٧) تحكى (فان فلوتن)

- إن يموتوا لم يكن لهم تلك عادة . وليس يقول الناس : والله لفلان أصبح من الجلاوزة ؟ يعنى اختلاف الجلاوزة في العدو* . ولربما أقمت في المنزل لبعض الأمر ، فأكثر الصعود والنزول خوفاً من قلة الحركة . وأما التشاغل بالبعيد عن القريب ، فإني لا أعرض للبعيد حتى أفرغ من القريب . وأما ما ذكرتم من الزيادة في الطعم* فقد أيقنت نفسي ، واطمأن قلبي ، على أنه ليس لنفسي عندى إلا ما لها ، وأنها إن حاسبتني أيام النصب ، حاسبتها أيام الراحة . فستعلم حينئذ أين أيام الخريبة من أيام ثقيف . وأما ما ذكرتم من تلقى الحمولة ، ومن مزاحمة أهل السوق ، ومن التتر والجذب ، فأنا أقطع عرض السوق من قبل أن يقوم أهل السوق لصلاتهم* ، ثم يكون رجوعي على ظهر السوق . وأما ما ذكرتم من شأن النعل والسراويل ، فإني من لدن خروجي من منزلي ، إلى أن أقرب من باب صاحبي ، فإنما نعلي في يدي ، وسراويلي في كمي . فإذا صرت إليه لبستهما ، فإذا فصلت من عنده خلعتهما . فهما في ذلك اليوم أودع أبدانا وأحسن حالاً . بقي الآن لكم مما ذكرتم شيء ؟ قالوا : « لا » ؛ قال : « فها هنا واحدة تفي بجميع ما ذكرتم » قالوا : « وما هي ؟ » قال : « إذا علم القريب الدار ، ومن لى عليه ألوف الدنانير ، شدة مطالبتي للبعيد الدار ، ومن ليس لى عليه إلا القلوس ، أتى بحقي ولم يطمع نفسه في مالى . وهذا تدير يجمع لى إلى رجوع مالى طول راحة بدنى . ثم أنا بالخيار في ترك الراحة ، لأنى أقسمها على الأشغال حينئذ كيف شئت . وأخرى أن هذا القليل لو لم يكن فضلة من كثير ، وموصولاً بدَيْن لى مشهور ، لجاز أن أتجافى عنه . فأما أن أدع شيئاً يطمع في فضول ما يبقى على الغرماء ، فهذا مالا يجوز . فقاموا وقالوا بأجمعهم : « لا والله لا سألناك عن مشكلة » .
- حدثني أحمد المكي - أخو محمد المكي - وكان متصلاً بابي سعيد ، بسبب* العينة ، وبسبب* صنعة المال ، ولأعاجيب* أبى سعيد وحديثه .
- قال أحمد : قلت له مرة : « والله إنك لكثير المال ، وإنك لتعرف ما تجهل* ، وإن

(٢) العبر (فان فلوتن) : العنوى ك - (٤) الطعام (فان فلوتن) - (٧) و لصلاتهم ك -

(١٦) وموصلاً ك - (١٩) سبك - (٢٠) سميت ك ، سميت (فان فلوتن) في الموضعين - [و] لأعاجيب ك -

(٢١) ما تجهل (فان فلوتن) : وما تجهل ك .

- قميصك وسخ، فلم لا تأمرُ بفسله؟» قال: «فلو كنتُ قليلَ المالِ وأجهلُ ما تعرف، كيف كان قولك لي؟ إني قد فكرتُ في هذا منذُ ستّةِ أشهر، فما وَضَح لي بعدُ وجهُ الأمرِ فيه.
- ٣ أقولُ مرّةً: الثوبُ إذا اتسخ أكلُ البدنِ، كما يأكلُ الصداُ الحديدُ. والثوبُ إذا ترادّفة العرق، وجفَّ وتراكم عليه الوسخ ولبد، أكلُ السِّلْك وأحرق الغزلُ. هذا معَ نتنٍ ريحه وقبح منظره. وبعدُ، فإني رجلُ آتَى أبوابَ الغُرَماء، وغلمانُ غُرَمائي جبابرة، فما ظنكُ بهم إذا رأوني في أطمارٍ وسيخةٍ وأعمالٍ* درنةٍ وحالٍ حدادٍ؟ جَبَّهوا مرةً، وحَجَّبوهم مرةً.
- ٦ فيرجعُ ذلكُ علينا بمضرةٍ من إصلاحِ المالِ، وأنَّ* ينفي عنه كلَّ ما أعان على حبسه، مع ما يدخلُ من الغيظ، ويُلقي من كان كذلك من المكروه.
- ٩ فإذا اجتمعتْ هذه الخواطرُ، هممتُ بفسلها. فإذا هممتُ به عارضني معارضُ يوهمني أنه أتاني من جهةِ الحزمِ ومن قِبَلِ العقلِ، فقال: أولُ ذلك الغُرم الذي يكون في الماء والصابون. والجاريةُ إذا ازدادتُ عناءً*، ازدادتُ أكلاً. والصابونُ نُورةٌ، والنورةُ تأكلُ الثوبَ وتبلى الخرزَ*، ولا يزالُ الثوبُ على خَطَرٍ حتى يسلمَ إلى القصرِ* والدقِّ. ثم إذا أُلقي على الرِّسن، فهو بعرضِ الجَذْبَةِ والنَّترة والعلق. ولا بد من الجلوسِ يومئذٍ في البيت.
- ١٢ ومتى جلستُ في البيت، فتَحَّو علينا أبواباً من النفقة وأبواباً من الشهوات. والثياب لا بد لها من دقِّ. فإنْ نحنُ دَقَّناها في المنزلَ قطعناها، وإنْ نحنُ أسلمناها إلى القصارِ فغُرم على غُرم، وعلى أنه ربّما أنزلَ بها من المكروه ما هو أشدُّ. وما جلستُ في المنزلِ قطَّ إلا أرجفُ بي الغُرَماء، وادَّعوا على الأمراض والأحداث، وفي ذلك لهم فسادٌ والتواءٌ وطَمَعٌ لم يكن عندهم. فإذا أنا لِبِسْتُها، وقد أبيضَّت وحسُنَّت وجفَّت وطابت، تبيَّنت عند ذلك
- ١٨ وسَخُ جسدي وكثرةُ شعري، وقد كان بعضُ ذلك موصولاً ببعض، ففرَّقته*، فاستبان لي ما لم يكن يَسْتبين، واكثرَت لما لم أكن أكرثُ* له. فيصيرُ ذلك مدعاةً إلى دُخول الحمام. فإنْ دخلته فغُرم ثقيلٌ، مع المخاطرة بالثياب، ولي امرأةٌ جميلةٌ شابةٌ، إذا رأتني
- ٢١

(٦) وإشمال (فان فلوتن) - (٧) [و] ان ك - (١١) غناء (فان فلوتن) - (١٢) وإن الخرز لا ك - العصر ك - (١٩) فمرفته (فان فلوتن) - (٢٠) اكرثت (فان فلوتن).

قد اطلت وغسكت رأسي وبسّيت ثوبي ، عارضتني بالتطيب ولبس * أحسن ثيابها ،
وتعرّضت لي ، وأنا فحل ، والفحل إذا هاج لم يردّ رأسه شيء . فإذا أردت مواقعتها ، ورأت
حِرصى نثرت على الحوائج نثراً . ثم احتجنا إلى تسخين الماء . وأشدّ من هذا كله أن تعلق ، ٣
فتحتاج إلى ظئر ، فقعم في ما لا غاية له .
مع أمور كثيرة نسي بعضها أحمد ، وبعضها أنا .

- ٦ وكان أبو سعيد هذا ، مع بخله ، أشدّ الناس نفساً وأحماهم أنفاً . بلغ من أمره ذلك
ومن بلوغه فيه ، أنه أتى رجلاً من ثقيف يقتضيه ألف دينار ، وقد حلّ عليه المال . فكان
ربما أطلّ عنده الجلوس . ويحضرُ عنده الغداء فيتغدّى معه ، وهو في ذلك يقتضيه .
٩ فلما طال عليه المَطْل ، قال له يوماً ، وهو على خِوانه : « إن لهذا المال زكاةً مؤداة .
وقد علمنا أننا حين أخرجنا هذا المال من أيدينا ، أنه معرّض للذهاب ، وللسأرة الطويلة ،
ولأن يقع في الميراث ، ثم رَضينا منك بالرّبح اليسير ، بالذي ظنناه بك من حُسن القضاء ،
١٢ ولولا ذلك لم نرض بهذا المال . وهذا المال إذا كان شرطه أن يرجع بعد سنة ، فرفّهت عنك
بحسن المطالبة شهراً أو شهرين ، ثم مكث عندي — إلى أن أصبتُ له مثلك — شهراً
أو شهرين ، بحق فضله وخرج علينا فضل . ومثلك يكتفي بالقليل . وقد طال اقتضائي وطال
تغافلُك » . يقول هذا الكلام ، وهو في ذلك لا يقطع الأكل .
١٥ فأقبل عليه رجلٌ من ثقيف ، فعرض له بأنه لو أراد التقاضي محضاً لكان ذلك في
المسجد ، ولم يكن في الموضع الذي يحضر فيه الغداء . فقطع الأكل ، ثم نزا في وجهه الدم ،
ونظر إليه نظر الجمل الصّوّول ، ثم كاد يطير ، ثم أقبل عليه فقال : « لا أمّ لك ! أنا إنما
١٨ اصطبغتُ من دنّ خلي * حتى قني من حسن * العقل ، وأحببتُ الغنى بفضل بُغضى
للفقر ، وأبغضتُ الفقر بفضل أنفى من احتمال الذلّ . تعرّض لي لا أمّ لك بأنّي أرغبُ في
٢١ غدائه ؟ والله ما أكلتُ معه إلا ليستحي من حُرمة المواكلة ، وليصيرَ كرمه سبباً لتعجيل

الحاجة » ، ثم نهض بالصك ، وعليه طيته ، فاعترض بها الحائط حتى كسرها . ثم تقل في الكتاب وحك بعضه ببعض ، ثم مرّقه ورمى به . ثم قال لكل من شهد المجلس : « هذه ألف دينار كانت لي على أبي فلان ، اشهدوا جميعاً على أني قد قبضت منه ، وأنه برىء من كل شيء » أطالبه > به < ° ، ثم نهض .

فلما صنع ما صنع أقبل الغريم على صاحبه فقال : « ما دعاك إلى هذا الكلام ؟ لِمَ * تقوله * لهذا الرجل على ما ثدق ، وتقدم بهذا الكلام على من لا تعرف كيف موقع الأمور منه ؟ وبعد ، فقد والله أردتُ مطلقاً إلى أن أبيع الثمر ، ورجونا حلاوته . فقد أحسنت إليه ، وأسأت إلينا ، وعجّلت عليه ماله . اذهب يا غلام ، فاضرب بذلك الثمر السوق ، فبعه بما بلغ ، فيأخذ * ماله كاملاً . ثم ركب إليه ، فأبى أن يأخذه ، فلما كثر الأمر في ذلك قال : « أظن الذي دعا صاحبك إلى ما قال أنه عربي وأنا مولى . فإن جعلت شفعاءك من الموالى أخذت هذا المال ، وإن لم تفعل فإنني لا آخذه . فجمع الثقي كل شعوبي بالبصرة حتى طلبوا إليه أخذ المال .

وكان أبو سعيد ينهى خادمه أن يخرج الكساحه من الدار . وأمرها أن تجمعها من دور السكان ، وتلقيها على كساحتهم . فإذا كان في الحين > بعد الحين < * جلس وجاءت الخادم ومعهما زبيل ، فعزلت بين يديه من الكساحه زبيلاً ، ثم فتشت واحداً واحداً ، فإن أصاب قطع دراهم وصره فيها نفقة والدينار أو قطعة حلّ ، فسييل ذلك معروف . وأما ما وجد فيه من الصوف ، فكان وجهه أن يُباع إذا اجتمع من أصحاب البراذع . وكذلك قطع الأَكسية ، وما كان من خرق الثياب ، فمن أصحاب الصينيّات والصلاحيات * وما كان من قشور الرمان ، فمن الصبّاغين والدبّاغين . وما كان من القوارير ، فمن أصحاب الزجاج . وما كان من نوى الثمر ، فمن أصحاب الخشوف * . وما كان من نوى

(٤) > به < : ليست بالأصل - (٥) لم (مرسبه) : ثم ك ، ثم (فان فلوتن) - (٦) تقولك - (٩) فأخذك - (١٤) > بعد الحين < : ليست بالأصل - (١٨) والصلاحيات (فان فلوتن) : الصلاحيات ك - (١٩) من (فان فلوتن) - (٢٠) الخشوف ك .

- أَخْلَوْخَ ، فمن أصحاب الفرس . وما كان من المسامير وقِطْع الحديد ، فللحدادين . وما كان من القراطيس ، فللطاراز . وما كان من الصُّحُفِ فلرؤس الجرار . وما كان من قِطْع الخشب ، فللاً كافين . وما كان من قِطْع العظام ، فللقود . وما كان من قِطْع الخِزَفِ* ، ٣ فليتناير الجُدُد : وما كان من** اشكنج* فهو مجموع للبناء ، ثم يحرك ويثار ويخلل ، حتى يجتمع قماشه ، ثم يعزل للتنور . وما كان من قِطْع القار ، بيع من القيار . فإذا* بقي التراب خالصاً ، وأراد أن يضرب منه اللبن للبيع وللحاجة إليه ، لم يتكلف الماء ، ولكن يأمر جميع من في الدار أن لا يتوضؤوا ولا يغتسلوا إلا عليه ، فإذا ابتلّ ضرب به لبناً . وكان يقول : من لم يتعرف الاقتصاد تعرف فلا يتعرض له .
- وذهب من ساكن له شيء ، كبعض ما يسرق من البيوت . فقال لهم : اطرّحوا الليلة ٩ تراباً ، فعسى أن يندم من أخذه ، فيلقيه في التراب ، ولا ينكر مجيئه إلى ذلك المكان ، لكثرة من يجيئ لذلك . فاتفق أن طرح ذلك الشيء المسروق في التراب . وكانوا يطرّحونه على كناسته ، فرآه قبل أن يراه المسروق منه . فأخذ منه كراء الكساحة . ١٢
- فهذا حديث أبي سعيد .

(٣) الخزف (مرسيه) : الحرقك - (٤) اشكنج (فان فلوتن) : اشكنج (٥) وإذا (فان فلوتن) .

قصة الأصمى

تمشى قوم إلى الأصمى مع تاجرٍ كان اشترى ثمرته ، لخُسرانٍ * كان ناله . وسأله
 ٣ حُسنَ النظر والحِطْية . فقال الأصمى : « أسمعتم بالقِسمة الضيزى ؟ هى والله ما تُريدونَ
 شيخكم عليه . اشترى منى على أن يكونَ الخُسرانُ علىَّ والربحُ له . هذا وأبيكم تجارةُ
 أبى العنابس . اذهبوا فاشتروا علىَّ طعامَ العراقِ على هذا الشرط . على أنى والله ما أدرى
 ٦ أصادقٌ هو أم كاذب . وها هنا واحدةٌ ، وهى لكم دُونى — ولا بد من أن أحتملَ لكم ،
 إذ لم تحتملوا لى — : والله ما مَشَيْتُمْ معه إلَّا وأنتم توجبونَ حقَّه وتوجبونَ رِفْده . لو كنتُ
 أوجبُ له مثلَ ما توجبونَ لقد كنتُ أغنيتهُ عنكم . وأنا لا أعرفه ولا يضربُنى بِحقِّه ،
 ٩ فهلُموا تنوزع هذه الفضلة بيننا بالسوية . هذا حسنٌ ممَّنِ احتَمَلُ حقًّا لا يجبُ عليه ، فى
 رضى من يجبُ ذلكُ عليه » .
 فقاموا ولم يعودوا . فخرَجَ إليه التاجرُ من حقِّه ، وأيسَ مما قبله .

(٢) لخُسران (مرسيه) : بخُسران ك .

(٢-١١) « تمشى ... ما قبله » عيون الأخبار ٣ : ١٣٧-١٣٨ .

قصة أبي عينة

حدثني جعفرُ ابنُ أختِ واصل ، قال :

- قلتُ لأبي عَيِّنَة : قد أحسنَ الذي سأل امرأته عن اللحم ، فقالت أكله السنور ، فوزن السنور ، ثم قال : « هذا اللحمُ فاين السنور ؟ » قال : « كأنك تعرّضُ بي » قال ، قلت : « إنك والله أهلُ ذلك . شيخٌ قد قاربَ المائة ، وغلته * فاضلة ، وعياله قليل ، ويعطى الأموال على مذاكرة العلم ، والعلم لذته وصناعته ، ثم يرقى إلى جوف منزله . وأنت رجلٌ لك في البستان ، ورجلٌ في أصحابِ الفسيل ، ورجل في السوق ، ورجل في الكلاء * . تطلب من هذا وقر حصص * ، ومن هذا وقر أجر * ، ومن هذا قطعة ساج ، ومن هذا هكذا . ما هذا الحرصُ ؟ وما هذا الكد ؟ وما هذا الشغل ؟ لو كنت شاباً بعيدَ الأمل كيف كنت تكون ؟ ولو كنت مديناً كثيرَ العيال كيف كنت تكون ؟ وقد رأيتك فيما حدث تلبسُ الأطمار وتمشى حافياً نصفَ النهار . »
- قال : « كم * أجمعم : بلغني أنك فقدتَ قطعة بطيخ ، فألححت في المسألة عنها ، فقبل لك أكلها السنور ، فرميتَ بباقي القطعة قدام السنور ، لتمتحنَ صدقهم من كذبهم ، فلما لم يأكله غرمتهم ثمن البطيخة كما هي . قالوا لك كان الليل ، فإن لا * تكن التي أكلته من سنابير الجيران ، وكان الذي أكله سنورنا هذا ، فإنك رميتَ إليه ١٥ بالقطعة وهو شبعان منه . فأنظرنا ولا تغرنا تمتحنه في حال غير هذه . فأبيت إلا إغرامهم . »

- قال : « ويلك إني والله ما أصلُ إلى منيهم من الفساد إلا ببعض الفساد . وقد قال ١٨ زياد * في خطبته : « والله إني ما أصلُ منكم إلى أخذ الحق حتى أخوض الباطل إليكم خوضاً » . وأما ما لمتني عليه آنفاً * فإنما * ذهبت إلى قوله : « لو أن في يدي فسيلة ،

(٥) وعليه ك - (٨) الكلاء - (١٢) ثم (فان فلوطن) ، لم (شولس) - (١٤) فان لم (فان فلوطن) - (٢٠) آنفا (مرسيه) : اتفاقاً ك - فانما (فان فلوطن) ، فان انما (مرسيه)

(١٩ - ٢٠) « والله ... خوضاً » من الخطبة البتراء : البيان والتبيين ٢ : ٣١ ط الفتح الأدبية .

- ثم قيل لي إنَّ القيامة تقوم الساعة ، لبادرتها فغرسها . وقد قال أبو الدرداء في وجهه
الذي مات فيه : « زوّجوني ، فإنّي أكره أن ألقى الله عزّاباً » . والعربُ تقول : « من
٣ غلى دماغه في الصيف غلت قدره في الشتاء » . قال مُكرّر : « العجز فراش وطىء ،
لا يستوطئه إلّا الفئيل الدثور » . وقال عبدُ الله بن وهب : « حبُّ الهوى ياكسب النصب »
وقال عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه : « إياكم والراحة ، فإنها عُقْلَةٌ » . وقال : « لو أن
٦ الصبرَ والشكرَ بغيران ، ما باليتُ أيُّهما أركب » . وقال : « تعددوا واخشّوا ،
واقطعوا الركب ، واركبوا الخيل نزوا » . وقال لعمر بن معدى كرب ، حين شكّا إليه
الحقّاء : « كذّبت عليك الظهائر » وقال : « احتفوا ، فإنكم لا تدرّون متى تكون الجفلة » .
٩ وقال : « إن يكن الشغل مجهداً ، فإن الفراغ مفسدة » . وقال لسعيد بن حاتم : « احذر
النّعمة كحذرك من العصية ، ولهى أخوفهما عليك عندى » وقال : « أحذرك عاقبة الفراغ
فإنه أجمع لأبواب المكروه من الشغل » . وقال أكتّم بن صيّفى : « ما أحبُّ أنى مكفى
١٢ كل أمر الدنيا » قالوا : « وإن أسمنت وألبنت ؟ » قال : « نعم أكره عادة العجز » .
أقترانى أدعُ وصايا الأنبياء وقول الخلفاء وتأديب العرب ، وآخذ بقولك .

(٥) غفلة (فان فلوتن) .

(٢ - ٣) « والعرب . . . الشتاء » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، مناقب الترك (مجموعة رسائل الجاحظ)
ط السامى ص ٤٠ - (٦ - ٧) « تعملوا . . . نزوا » انظر عيون الأخبار ١ : ١٣٢ - (٨) « كذبت
عليك الظهائر » لسان العرب ٦ : ٢٠٠ (مادة ظهر) ط بولاق - (١١ - ١٢) « وقال أكتّم . . . العجز »
رسالة مناقب الترك (مجموعة رسائل الجاحظ - السامى) ص ٤٠ عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ ، البلدان
لابن الفقيه ص ٤٩ .

أحاديث شتى

وتعدى محمد بن الأشعث عند يحيى بن خالد ، فتذاكروا الزيتَ وفضلَ ما بينه وبين
السمن ، وفضلَ ما بين الأنفاقِ وزيتِ الماءِ * . فقال محمد : « عندى زيتٌ لم يرَ الناسُ
مثله » . قال يحيى : « لا يؤتى * منه بشيء ؟ » فدعا محمد * غلامه فقال : « إذا دخلتَ
الخِزانةَ ، فانظرَ الجرةَ الرابعةَ عن يمينك إذا دخلتَ ، فحسبنا منه بشيء » . قال يحيى : « ما
يُعجبُنِي السَّيِّدُ يعرفُ موضِعَ رَيْتِهِ وزيتونه » .

وقرَّبَ خَبَّازُ أَسَدِ بن عبد الله * * إليه — وهو على خراسان — شِواءً قد أنضَجَه *
نضجاً . وكان يُعجبه مارُطَب من الشِواء . فقال لخبَّازِه : « أتظنُّ أن صنيعَكَ يخفى علىَّ ؟
إنك لستَ تبالغُ في إنضاجِه لتطْيِيبِه ، ولكن تستحلبَ جميعَ دَسَمِه ، فتنتفعَ بذلك منه .
فبلغتَ أخاه فقال : ربَّ جهل خيرٌ من عِلْم .

وكان رجلٌ يغشى طعامَ الجوهريِّ ، وكان يتحرَّى وقته ولا يخطئُ . فإذا دخل ،
والقومُ يأكلونَ وحينَ وُضِعَ الخوانُ ، قال : « لعنَ اللهَ القَدْرِيَّةَ ، من كان يستطيعُ أن
يصرفنِي عن أكلِ هذا الطعامِ ، وقد كان في اللُّوحِ المحفوظِ أنى سأكلُه ؟ » فلمَّا أَكثَرَ
من ذلك ، قال له رِياح : « تعال بالعشيِّ أو بالغداةِ فإن وجدتَ شيئاً فالعنِ القَدْرِيَّةَ
والعنِ آباءهم وأُمَّهاتهم » .

وجاء غلامٌ إلى خالد بن صفوان * * بطبقِ خَوْخ ، إما أن يكونَ هديَّةً ، وإما أن
غلامَه جاء به من البستانِ . فلمَّا وضعه بينَ يديه قال : « لولا أنى أعلمُ أنك أكلتَ منه
لأطعمتُكَ واحدةً » .

وقال رمضان * : كنتُ مع شَيْخِ أهوازيٍّ في جَعْفَرِيَّة ، وكنتُ في الذَّنْبِ وكان في
الصَّدرِ . فلمَّا جاء وقتُ الغداءِ ، أخرجَ من سَلَّة له دَجاجة وفَرَخاً واحداً مبرداً ، وأقبلَ

(٤) لا يؤتى (فان فلوتن) — محمد : يحيى لـ (٧) نضجه (فان فلوتن) — (١٩) كذا بالأصل .

يَا كُلُّ وَيَتَحَدَّثُ وَلَا يَعْزِضُ عَلَيَّ . وَلَيْسَ فِي السَّفِينَةِ غَيْرِي وَغَيْرُهُ . فَرَأَيْتِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ
 مَرَّةً ، وَإِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مَرَّةً . فَتَوَهَّمْتُ أَنِّي أَشْتَبِيهِ وَاسْتَنْطَيْهِ ، فَقَالَ لِي : « لِمَ تَحَدِّقُ النَّظَرَ ؟
 ٣ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَكْلٌ مِثْلِي ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ نَظَرٌ مِثْلَكَ » . قَالَ : ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ
 إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « يَا هَنَاهَا أَنَا رَجُلٌ حَسَنُ الْأَكْلِ ، لَا آكُلُ إِلَّا طَيِّبَ الطَّعَامِ وَأَنَا أَخَافُ
 أَنْ تَكُونَ عَيْنُكَ مَالِحَةً . وَعَيْنُ مِثْلِكَ سَرِيعَةٌ ، فَاصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ » . قَالَ فَوَثَبْتُ عَلَيْهِ ،
 ٦ فَقَبَضْتُ عَلَى لِحْيَتِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ تَنَاوَلْتُ الدَّجَاجَةَ بِيَدِي الْيُمْنَى ، فَمَازَلْتُ أَضْرِبُ بِهَا
 رَأْسَهُ حَتَّى تَقَطَّعَتْ فِي يَدِي . ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى مَكَانِي ، فَسَحَّ وَجْهَهُ وَلِحْيَتَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ
 فَقَالَ : « قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّ عَيْنَكَ مَالِحَةٌ ، وَأَنْتَ سَتُصِيبُنِي بِمِيزَةٍ » . قُلْتُ : « وَمَا شَبَّهَ هَذَا
 ٩ مِنَ الْعَيْنِ ؟ » ، قَالَ : « إِنَّمَا الْعَيْنُ مُكْرُوهُ يَحْدُثُ . فَقَدْ أَنْزَلْتُ بَنَاءَ عَيْنِكَ أَكْثَرَ الْمَكْرُوهِ » .
 فَضَحِكْتُ ضَحِكًا مَا ضَحِكْتُ مِثْلَهُ ، وَتَكَلَّمْنَا حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَقُلْ قَبِيحًا ، وَحَتَّى كَانِي لَمْ
 أَفْرُطْ عَلَيْهِ .

١٢ هَذِهِ مُلْتَقَطَاتُ أَحَادِيثِ أَصْحَابِنَا وَأَحَادِيثُنَا وَمَا رَأَيْنَا بَعْيُونَا .
 فَأَمَّا أَحَادِيثُ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا مَا يَصْلُحُ لِهَذَا
 الْمَوْضِعِ إِلَّا مَا قَدْ كَتَبْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَهِيَ بَضْعَةٌ عَشْرَ حَدِيثًا :
 ١٥ قَالُوا : كَانَ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ النَّقْفَى ، وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ ، جَدَى يَوْضَعُ
 عَلَى مَائِدَتِهِ بَعْدَ الطَّعَامِ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَمْسُهُ ، إِذْ كَانَ هُوَ لَا يَمْسُهُ . فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ يَوْمًا
 — وَلَمْ يَعْرِفْ سِيرَةَ أَصْحَابِنَا فِيهِ — فَلَمْ يَرْضَ بِأَكْلِ لَحْمِهِ ، حَتَّى تَعَرَّقَ عَظْمُهُ . فَقَالَ لَهُ
 ١٨ الْمَغِيرَةُ : « يَا هَذَا ، تَطَالِبُ عِظَامَ هَذَا الْجَدَى بِذَحْلِ ؟ هَلْ نَطَحْتِكَ أُمُّهُ ؟ » . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ
 يَقُولُ : إِنَّمَا قَالَ : « يَا هَذَا تَطَالِبُ عِظَامَ هَذَا الْبَائِسِ بِذَحْلِ ؟ هَلْ نَطَحْتِكَ أُمُّهُ ؟ » .

(١٣) مِنْهَا (فَانْ فَلَوْتَن) .

(١٥ - ١٩) « كَانَ لِلْمَغِيرَةِ ... أُمُّهُ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٦٠ ، الْمُعَدِّ الْفَرِيدُ ٤ : ٢١٨ -

الْأَزْهَرِيَّةُ ، ١٩١٣ م .

قال : وكان على شرطته عبدُ الرحمن بنُ طارق ، فقال لرجل من الشرط : « إن أقدمتَ على جدى الأمير ، أسقطتُ عنكَ نوبةَ سنة » . فبلغه ذلك ، فشكاه إلى الحجاج فعرّله ، وولّى مكانه زياد بنُ جرير^٣ . فكان أثقلَ عليه من عبد الرحمن . ولم يقدر على عزّله ، إذ كان من قبَل الحجاج . فكان المغيرةُ إذا خطبَ قال : « يا أهل الكوفة من بفاكم الغوائل وسعى بكم إلى أميركم ، فلعنّه الله ولعن أمّه العوراء » . وكانت أمُ زياد عوراء . فكان الناسُ يقولون : « ما رأينا تعريضاً قط أطيبَ من تعريضه » .

قالوا : وكان لزياد الحارثي^٤ جدى لا يمسه ، ولا يمسه أحد . فعشى في شهر رمضان قوماً فيهم أشعب^٥ . فعرض أشعبُ للجدى من بينهم . فقال زياد : « أما لأهل السجن إمام يصلى بهم ؟ » قالوا : لا . قال : « فليصل بهم أشعب » . فقال أشعب : « أو غيرُ هذا أصلح الله الأمير » قال : « وما هو ؟ » قال : « أحلفُ بالمحرجات أن لا آكل لحم جدى أبداً » .

قالوا : دعا عبدُ الملك بن قيس الذئبي رجلاً من أشراف أهل البصرة ، وكان عبد الملك بخيلاً على الطعام ، جواداً بالدرهم ، فاستصحبَ الرجلُ شاكراً^٦ ، فلما رآه عبدُ الملك ضاقَ به ذرعاً . فأقبلَ عليه ، فقال له : « ألف درهم خيرٌ لك من احتباسِكَ عَلَيْنَا » فاحتملَ^٧ غرم ألفِ درهم ، ولم يحتمِلْ أكلَ رغيف .

وتناولَ أعرابيٌّ من بين يدي سُلَيْمان بن عبد الملك دجاجة ، فقال له : « يكفيكَ ما بينَ يديكَ وما يليك » ، قال الأعرابي : « ومنها شيءٌ حِمَى ؟ » ، قال : « فخذها لا بُورك لك فيها » .

(٣) حدرك ، جديد (فان فلوّتن) - (١٣) شاكرا : ساكرا ك ، ساكنا (فان فلوّتن) - (١٥) واحتمل (فان فلوّتن) .

(٧-١١) « وكان ... أبداً » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٠-٢٦١ ، العقد الفريد ٤ : ٢١٨ ط الأزهرية .

قالوا : وكان معاوية تُعجبه القبة . وتغدي معه ذات يوم صمصعة بنُ صوحان ، فتناولها صمصعة* من بين يدي معاوية . قال معاوية : « إنك لبعيدُ النجعة » ، قال صمصعة : « من أجذب انتجع » . ٣

وقالوا : دخل هشام بن عبد الملك حائطاً له ، فيه فاكهة وأشجارٌ وثمار ، ومعه أصحابه . فجعلوا يأكلون ويدعون بالبركة . فقال هشام : « يا غلام اقلع هذا واغرس مكانه الزيتون » . ٦

قالوا : وكان المغيرة بنُ عبد الله بن أبي عقيل الثقفي يأكل تمرأً هو وأصحابه ، فانطلقا السراج ، وكانوا يلقون النوى في طست ، فسمع صوت نواتين فقال : « من هذا الذي يلعب بالكعبتين ؟ » ٩

وقالوا : باع حويطب* بنُ عبد العزى داراً من معاوية بخمسة وأربعين ألف دينار . فقيل له : « أصبحت كثير المال » ، قال : « وما منفعة خمسة وأربعين ألفاً مع ستة من العيال ؟ » ١٢

وقالوا : سأل خالد بن صفوان رجلاً فأعطاه درهماً ، فاستقله السائل . فقال : « يا أحمق إن الدرهم عشرُ العشرة ، وإن العشرة عشرُ المائة ، وإن المائة عشرُ الألف ، وإن الألف عشرُ العشرة آلاف* . أما ترى كيف ارتفع الدرهمُ إلى دية مسلم ؟ » ١٥

قالوا : كان بلال بن أبي بردة* قد خاف الجذام ، وهو والى البصرة . فوصفوا له الاستتاع في السمن . فكان إذا فرغ من الجلوس فيه أمرَ بيّعه . فاجتنب الناسُ في

(٩) بالكعبتين (عيون الأخبار) : بالكعبين ك ، بكعبين (فان فلتون) -- (١٥) الف ك

(٤-٦) « دخل ... الزيتون » مروج الذهب ٥ : ٤٨٧ ط باريس - (٧-٩) « وكان ... بالكعبتين » عيون الأخبار ٣ : ٢٦١ - (١٣-١٥) « سأل ... آلاف » البيان والتبيين ٢ : ١٦٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

تلك السنة أكلَ السمن . وكان يَفيطُ الناسَ في شهر رمضان ، فكانوا يجلسون حِلَقاً ، وتوضع لهم الموائد ، فإذا أقام المؤذن نهضَ بلال إلى الصلاة ، ويستحي الآخرون . فإذا قاموا إلى الصلاة جاء الخبازون فرفعوا الطعام .

٣

قالوا : واحتقن عمرو بن يزيد الأسدي* بحمقته فيها أدهان . فلما حرَّكته بطنه ، كره أن يأتيَ الخلاء فتذهب تلك الأدهانُ ، فكان يجلسُ في الطست ويقول : « صقوا هذا ، فإنه يصلح للسراج » .

٦

قالوا : وخبرنا جار له ، قال : رأيته يتخلل من الطعام بخلال واحد شهراً ، كلما تغذى حذف من رأسه شيئاً ، ثم تخلل به ، ثم وضعه في مجرى دواته .

وقالوا : كان ذراع الذراع مع خالد بن صفوان ، فوضعوا بين يديه دجاجة ، وبين يديه شيء من زيتون . فجعل يلحظ* الدجاجة ، فقال : « كأنك تهتم بها » ، قال : « ومن يمتنعى ؟ » ، قال : « إذا أصبح أنا وأنت في مالى سواء » .

قالوا : مدَّ يده أبو الأشهب إلى شئ بين يدَي نائلة بن مرة السعدي ، فقال : « إذا أفردت بشيء فلا تعترض* لغيره » .

قالوا : ومات وعليه للدقاق وحده ثمانون ألف درهم ، لكثرة طعامه .

وقالوا : كان الحكم بن أيوب الثقفي عاملاً للحجاج على البصرة ، فاستعمل* على العرق جرير بن بيئس المازني ، ولقب جرير العطرقي . فخرج الحكم يثنزه ، وهو باليامة ، فدعا العطرقي إلى غدائه ، فأكل معه ، فتناول دُرَاجة كانت بين يديه ،

(١٠) يلحظ (مرسبه) : يلقط ك - (١٥) واستعمل (فان فلوطن) .

(٤-٦) « واحتقن ... للسراج » الأغاني لأبي الفرج ٢ : ٤٢٣ ط دار الكتب المصرية -

(٩-١١) « وكان ذراع ... سواء » نثر الدرر للأبي ٣ : ٣٣ (مخطوط) .

فعرله ، وولى مكانه نَويرة المازنى ، فقال : نَويرة — وهو ابنُ عمِّ العطرَق — :

٣ قد كان فى العرق صَيِّدٌ لوقعت به فيه غنى لك عن دُرّاجة الحَكَمِ
وفى عَوَارِضَ لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحمُ الجُزْرِ من قَرَمِ
وفى وطاب مُمَلّاةٌ متممة فيها الصَّرِيح الذى يشفى من القَرَمِ*
فلما* ولى مكانه نَويرة بلغه أنه ابن عم له فعرله ، فقال نَويرة :

٦ أبايوسف لو كنتَ تعرفُ طاعتي ونُضحى ، إذا ما بعتنى بالمحلّق
ولا انهل* سَرّاق العِرافة صالح على* ، ولا كَلِّفْتُ ذنب العطرَق

فذهبت مثلاً .

٩ وتناول رجلٌ من قَدّام أمير كان لنا ضَخْمٌ بَيْضَةٌ ، فقال : خُذْها فإنها بيضة المُقر .
فلم يزل محبوباً حتى مات .

١٢ وأتى ضَيْعة له ينتزّه إليها* ، ومعه خمسة رجال من خاصته ، وقد حملوا معه طعامَ
خَمْسَمِائَةٍ . وثقل عليه أن يأكلوا معه ، واشتدَّ جوعه . فجلس على مِشَارَةٍ بقل ، فأقبل
ينتزع النجلة ، فيطوى جَزَرَتِها بعرقها ، ثم يأكلها من غير أن تُغسل ، من كَلَبِ
الجوع ، ويقول لواحد منهم ، كان أقربَ الخمسة إليه مجلساً : « لو قد ذهب هؤلاء
الثُقَلَاءُ لقد أكلنا » . ١٥

قالوا : وأكل عبدُ الرحمن بن أبي بكرة** على خِوان معاوية ، فرأى لَقَمَ عبد الرحمن .

(٤) كذا ، ولعلها : العيم — (٥) ولما (فان فلوتن) — (٧) انحل (فان فلوتن) ، الحل ك ،
ساق (الحيوان) — بنى (الحيوان) — (١١) كذا فى ك ، ولعلها : فيها .

(١٥١ : ١٥٠ - ١٥٢ : ٨) قصة الحكم بن أيوب والعطرَق : ديوان الفرزدق ص ٨٧٤ ط الصاوى ،

ثمار القلوب للشمالي ص ٣٧٦ ط الظاهر — (٦ - ٧) « أبا يوسف ... العطرَق » الحيوان ١ : ٢٠

ط الحلبي — (٩ - ١٠) « وتناول ... مات » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٠ .

فلما كان بالعشيَّ ، وراح إليه أبو بكره ، قال : « ما فعل ابنك التلقامة ؟ » قال :
« اعتلَّ » قال : « مثله لا يَعدَمُ العلة » .

- وأكل أعرابي مع أبي الأسود الدؤلي ، فرأى له لَقَمًا منكراً ، وهاله ما يصنع . قال ٣
له : « ما اسمُك ؟ » قال : « لقمان » . قال : « صدق أهلك . أنتَ لقمان » .
قالوا : وكان له دكان لا يسعُ إلا مقعده ، وطَبِيقًا* يوضَع بين يديه . وجعله مُرتفعًا ،
ولم يحملْ* > له < * عَتَبًا ، كي لا يرتقى إليه أحد . قالوا : فكان أعرابي يتحين وقته ، ٦
ويأتيه على فَرَس ، فيصير كأنه معه على الدكان . فأخذ دَبَّة وجعل فيها حصى ، واتَّكأ
عليها . فإذا رأى الأعرابي قد أقبل ، أراه كأنه يحوّل متَّكأه ، فإذا قَعَقَمَت الدبَّة بالحصى
نَفَرَ الفرس . قالوا : فلم يزَل الأعرابي يدنّيه ويُقَمِّع هو به ، حتى نَفَرَ به* فصرَّعه . ٩
فكان لا يعودُ بعد ذلك إليه .

(٥) وطَبِيق ك - (٦) > له < (فان فلوّتن) : ليست بالأصل - (٩) منه (فان فلوّتن)

(١٥٢ : ١٩ - ١٥٣ : ٢) « وأكل ... العلة » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٨ - (٣ - ٤)
« وأكل ... لقمان » عيون الأخبار ٣ : ٢٢٨ .

رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي**

إلى الثقفي

بسم الله الرحمن الرحيم . ٣

أما بعد ، فإن جلوسك إلى الأصمعي ، وعجبك بسهل بن هارون ، واسترجاحتك إسماعيل بن غزوان ، وطعنك على موسى بن عمران ، وخلطتك بآبى مشارك ، واختلافك إلى ابن التوام ، وإكثارك من ذكر المال وإصلاحه والقيام عليه واصطناعه ، وإطنايك في وصف الترويج والتثيير ؛ وحسن التمهيد والتوفير ، دليل خبيء سوء ، وشاهد على عيب ودبر . بعد أن كنت تستنقل ذكركم ، وتستشنع فعلهم ، وتعجب من مذهبه وتسرّف في ذمهم . وليس يلهج بذكر الجمع إلا من قد عزم على الجمع ، ولا يأنس بالبخلاء إلا المستوحش من الأسخياء . ٦ ٩

في تحفظك قول سهل بن هارون في « الاستعداد في حال المهلة ، وفي الأخذ بالثقة ، وأن أقبح التفريط ما جاء مع طول المدّة ، وأن الحزم كلّ الحزم والصواب كلّ الصواب ، أن يستظهر على الحدّثان ، وأن يحمل ما فضل عن قوام الأبدان ردّاً دون صرّوف الزمان ، فإنّا لا ننسب إلى الحكمة حتى نحوط أصل النعمة ، بأن نجعل دون فضولها جنة » ، شاهد على عجبك بمذهبه ، وبرهان على ميلك إلى سبيله . ١٢ ١٥

وفي استحسانك رواية الأصمعي في أن أكثر أهل النار النساء والفقراء ، وأن أكثر أهل الجنة البله والأغنياء ، وأن أرباب الدثور هم الذين ذهبوا بالأجور ، برهان على صحة حكمنا عليك ، ودليل على صواب رأينا فيك . ١٨

(٩) وتسرف في (فان فلوتن) : وتشرف من ك - (١٤) وأنا (فان فلوتن) - (١٥) وبرهاننا ك.

(١٦ - ١٧) « أكثر أهل الجنة البله » النهاية لابن الأثير ١ : ١١٤ ، المطبعة الخيرية ،

١٣٢٢ هـ - (١٧) « أرباب ... بالأجور » النهاية لابن الأثير ٢ : ١٣ ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢ هـ

وفى تفضيلك كلام ابن غزوان حين قال : « تنعمم بالطعام الطيب وبالثياب الفاخرة
وبالشراب الرقيق وبالغناء المطرب ، موتنعنا بعر الثروة وبصواب النظر فى العاقبة ،
وبكثرة المال والأمن من سوء الحال ، ومن ذل الرغبة إلى الرجال والعجز عن مصلحة ٣
العيال ، فتلك لذتكم ، وهذه لذتنا . وهذا رأينا فى التسلم من الدم ، وذاك رأيكم* فى
التعرض للحمد . وإنما ينتفع بالحمد السليم الفارغ البال ، ويسر بالذات الصحيح
الصادق الحس . فأما الفقير فما أغناه* عن الحمد ، وأفقره إلى ما به يجد طعم الحمد . ٦
والطعام الذى آثرتموه يعود رجباً ، والشراب يصير بؤلاً ، والبناء يعود نقضاً ، والغناء*
ريح هابة ومُسقط للمروءة ، وسخافة تفسد ، ورنة تسير . فلذتكم فيما حوى لكم الفقر
ونقص المروءة ، ولذتنا فيما حوى لنا الغنى وبنى المروءة ، فنحن فى بناء وأتم فى هدم ، ٩
ونحن فى إبرام وأتم فى نقص ، ونحن فى التماس العز* الدائم مع فوت بعض اللذة ، وأتم
فى التعرض للذل الدائم مع فوت كل المروءة* . »

وقد فهمنا معنى حكايتك ، وما لهجت به روايتك . والدليل على انتقاض ١٢
طباعك وإدبار أمرك ، استحسنائك ضد ما كنت تستحسن ، وعشقك لما < كنت >
لم تزل تمقت ، فبعداً وسحقاً . ولا يبعد الله إلا من ظلم . والشاعر أبصر بكم
حيث يقول : ١٥

فإن سمعت بهلك للبخيل فقل بعداً وسحقاً له من هالك مودى
ترائه جنة للوارثين إذا أودى ، وجثمانه للرب والدود
وقال آخر :

١٨

تبلى محاسن وجهه فى قبره والمال بين عدوّه مقسوم

(٤) رأيهم (فان فلوتن) - (٥) التعريض لك - (٦) أعياه ، أعياه (فان فلوتن) - (٧) والثناء
(فان فلوتن) - (١٠) الغناء (فان فلوتن) - (١١) مروءة (فان فلوتن) - (١٣) < كنت > ليست بالأصل

(٦) « فأما الفقير ... طعم الحمد » عيون الأخبار ٢ : ٢١٦ - (١٦) « فان ... مودى »
الحيوان ٣ : ٥٠ ط الحلبي .

والحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرا نيك وكىلا فى مالك ، وأجيراً لوأرثك . وأما أنت
فقد تعجّلت الفقر قبل أوانه ، وصرت كالمجلود فى غير لذة . وهل يزيدُ حال من أنفق
٣ جميع ماله ، ورأى المكروة فى عياله ، وظهر فقره وشمت به عدوه ، على أكثر من
انصراف المؤمنين عند ، وعلى بُغض عياله ، وعلى خُشونة الملبس ، وجُشوبة * المأكل
وهذا كله مجتمِعٌ فى منك البخل ، ومَضُوب على هامة الشحيح ، ومعجّل للثيم ، وملازم
٦ للمَنوع . إلا أن المنفق قد ربح المحمّدة ، وتمتّع بالنّعمة ، ولم يعطلّ المقدرة ، ووفى كلَّ
خَصلة من هذه حقّها ، ووفّر عليها نصيبها ، والمُمسِك معذبٌ بحَصْر نفسه ، وبالكَدِّ
لغيره ، مع لزوم الحِجّة ، وسُموط الهِمّة ، والتعرُّض للذمّ والإهانة ، ومع تحكيم المِرّة
٩ السوداء فى نفسه ، وتسليطها على عرضه ، وتمكينها من عيشه وسُرور قلبه .

ولقد سرى إليك عرق ، ولقد دَخَلَ أعراقلك خور ، ولقد عمل فيها قاذح ، ولقد غالها
غُول . وما هذا المذهبُ من أخلاق صميم ثَقِيف ، ولا من شِيَمٍ أعرقت فيها قریش .
١٢ ولقد عَرَضَ لك إقراف ، ولقد أَفْسَدَتْك < هُجْنَةٌ > * . ولقد قال معاوية : « من لم يكن
من بنى عبد المطلب جَواداً فهو حميل * ، ومن لم يكن من آل الزبير شُجاعاً فهو لَزِيْق ، ومن
لم يكن من بنى المُغيرة تياهاً فهو سنيد » . وقال سلم بن قتيبة : « إذا رأيت الثَّقَفِيَّ يعزُّ
١٥ من غير طعام ، ويكسِبُ لغير إئفاق ، فبهَرْجه ثم بهَرْجه ثم بهَرْجه » ، وقال ابنُ أبى بُردة :
« لولا شبابُ ثَقِيف وسُفهاؤهم ما كان لأهل البصرة مال » .

١٨ إن الله جَواد لا يبخل ، وصدوق لا يكذب ، ووفى لا يقدّر ، وحليم لا يتَجَل ،
وعَدْل لا يظلم . وقد أمرَ بالجود ونهانا عن البخل ، وأمر بالصدق ونهانا عن الكذب ،
وأمرنا بالحلم ونهانا عن العَجَلَة ، وأمرنا بالعدل ونهانا عن الظُّلم ، وأمرنا بالوفاء ونهانا
عن العَدْر . فلم يأمرنا إلا بما اختاره لنفسه ، ولم يزجرنا إلا عما لم يرضه لنفسه . وقد قالوا

(١) وماك - (٣) [و] على ك - وخشونة ك - (١٢) < هجنة > (فان فلوقن) : ساقطة
فى الأصل - (١٣) بخيل ك ، دخيل (مرسيه) .

(١٢-١٤) « ولقد قال ... سنيد » البيان والتبيين ٣ : ٢٥٨ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

بأجمعهم: « إِنَّ اللَّهَ أَجُودُ الْأَجُودِينَ وَأَمْجَدُ الْأَمْجَدِينَ ». كما قالوا: « أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَأَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ». وقالوا في التَّأْدِيبِ لِسَائِلِهِمْ ، والتعليم لأَجْوَادِهِمْ : « لَا تَجَاوِدُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ جَلٌّ ذَكَرَهُ أَجُودٌ وَأَمْجَدٌ » وذكر نفسه — جَلٌّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ — ٣ فقال : « ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » و« ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » وقال : « ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »

٦ وذكروا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا : لَمْ يَضَعْ دِرْهَمًا عَلَى دِرْهَمٍ وَلَا لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ ، وَمَلَكَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، فَقَبَضَ الصَّدَقَاتِ ، وَجُبِّيتْ لَهُ الْأَمْوَالُ مَا بَيْنَ عِذَارٍ* الْعِرَاقِ ، إِلَى شِجْرِ عُثْمَانَ ، إِلَى أَقْصَى مَخَالِيفِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ تَوَفَّى وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ . وَلَمْ يُسْأَلْ حَاجَةً قَطُّ فَقَالَ : لَا . وَكَانَ إِذَا سُئِلَ أُعْطِيَ ، وَإِذَا وَعِدَ أَوْ أُطْمِعَ ، ٩ كَانَ وَعْدُهُ كَالْعِيَانِ ، وَإِطْمَاعُهُ كَالْإِنْجَازِ . وَمَدَحَتْهُ الشُّعْرَاءُ بِالْجُودِ ، وَذَكَرَتْهُ الْخُطَبَاءُ بِالسَّمَحِ . وَلَقَدْ يَهَبُ لِلرَّجُلِ الْوَاحِدِ الضَّاحِجَةَ مِنَ الشَّاءِ ، وَالقَرَجَ مِنَ الْإِبِلِ . وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَهَبُ الْمَلِكُ مِنَ الْعَرَبِ مِائَةً بَعِيرٍ ، فَيَقَالُ وَهَبَ هُنَيْدَةً . وَإِنَّمَا يَقَالُ ذَلِكَ إِذَا ١٢ أُرِيدَ بِالْقَوْلِ غَايَةُ الْمَدْحِ . وَلَقَدْ وَهَبَ لِرَجُلٍ أَلْفَ بَعِيرٍ ، فَلَمَّا رَأَاهَا تَزْدَحِمُ فِي الْوَادِي* قَالَ : « أَشْهَدُ أَنْكَ نَبِيٌّ ، وَمَا هَذَا مِمَّا تَجُودُ بِهِ الْأَنْفُسُ » .

١٥ وَفَخَرَّتْ هَاشِمٌ عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ فَقَالُوا : نَحْنُ أَطْعَمُ لِلطَّعَامِ ، وَأَضْرَبُ لِلْهَامِ . وَذَكَرَهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا : أَجْوَادُ مُجَادٍ* ذُووُ السِّنَةِ حِدَادٍ . وَأَجْمَعَتِ الْأُمَمُ كُلُّهَا ، بِخِيَالِهَا وَسَخِيَّتِهَا وَمِمَزُوجِهَا ، عَلَى ذَمِّ الْبُخْلِ وَحَمْدِ الْجُودِ ، كَمَا أَجْمَعُوا عَلَى ذَمِّ الْكَذِبِ وَحَمْدِ الصِّدْقِ* . وَقَالُوا : أَفْضَلُ الْجُودِ الْجُودُ بِالْمَجْهُودِ . وَحَتَّى قَالُوا فِي جُهدِ الْمَقْلِ ، وَفِيمَنْ أَخْرَجَ ١٨ الْجُهدَ وَأَعْطَى الْكُلَّ ، وَحَتَّى جَعَلُوا مَنْ جَادَ بِنَفْسِهِ فَضِيلَةً عَلَى مَنْ جَادَ بِمَالِهِ ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :
على ساعةٍ لو كانَ في القَوْمِ حَاتِمٌ — على جوده — ضَنْتَ به نفس حاتم

(٧) عذار (مرسيه) : عذران كـ - (١٣) الوادي : الفودي ك ، القوادى (فان فلوتين) - (١٦) أجماد

(فان فلوتين) - (١٨) الصديق ك .

(٤) «ذى الطول لا إله إلا هو» سورة غافر : ٣ - (٤ - ٥) «ذو الجلال والإكرام» الرحمن : ٢٧ -

(٢٠) «على ساعة . . . حاتم» ديوان الفرزدق ص ٨٤٢ ط الصاوى .

- ولم يكن الفرزدقُ ليضربَ المثلَ في هذا الموضعَ بكعب بن مامة* ، وقد جَادَ بحوْبائه عندَ المصافنة . فما رأينا عربياً سَفَّهَ حِلْمَ حاتمٍ بِجُودِهِ* بجميع ماله ، ولا رأينا أحداً منهم سَفَّهَ حِلْمَ كعبٍ على جوده بنفسه . بل جعلوا ذلك من كعبٍ لإيادٍ ٣
مَقْخَرًا ، وجعلوا ذلك من حاتمٍ لطيبٍ* مأثرة ، ثم* لعدنانٍ على قحطان . ثم للعرب على العجم ، ثم لسكان جزيرة العرب ، ولأهل تلك التربة* على سائر الجزائر والتراب .
- فمن أراد أن يخالف ما وصف الله جلَّ ذِكْرُه به نفسه ، وما منح من ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما فُطِرَ على تَفْضِيلِهِ العربُ قاطبةً والأُمَمُ كافةً ، لم يكن عندنا فيه إلا إكفاره واستسقاطه .
- ولم نر* الأمة أبغضت جواداً قطُّ ولا حقَّرتَه ، بل أحبَّته وأعظمتَه . بل أحبَّت عَقِبَه ، وأعظمت — من أجله — رهطَه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حدَّ الجود إلى السَّرف ولا حقَّرتَه ، بل وجدناهم يتعلَّمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا إليه من نَوادر الجميل ما لم يفعلَه ، ونخلوه من غرائب السَّكرَم ما لم يكنْ يبلِّغه . ولذلك زَعَمُوا أن الثناء في الدنيا يُضاعف كما تُضاعف الحسنات في الآخرة . نعم وحتى أضافوا إليه كلَّ مَدِيحٍ شَارِدٍ ، وكلَّ معروفٍ مجهولٍ الصاحب . ثم وجدنا هؤلاء بأعيانهم* للبخیل على ضدِّ هذه الصفة ، وعلى خلاف هذا المذهب . وجدناهم يَبْغِضُونَهُ مرة ، ويَحْقَرُونَهُ مرة ، ويَبْغِضُونَ — بفضله بغضه — ولده ، ويَحْقَرُونَ* — بفضله احتقارهم له — رهطَه ، ويُضَيِّفُونَ إليه من نَوادر اللُّؤْم ما لم يبلِّغه ، ومن غرائب البُخْلِ ما لم يفعلَه ، وحتى ضاعفوا عليه من سُوءِ الثناء ، بقَدْر ما ضاعفوا للجواد من حُسْنِ الثناء .
- وعلى أنَّا لا نَجِدُ الجَوَانِحَ إلى أموال الأسخياء أمصرَ منها إلى أموال البُخلاء ، ولا رأينا عددَ من افتقرَ من البُخلاء أَقلَّ .
- والبخیلُ عند الناس ليسَ هو الذي يَبْخُلُ على نفسه فقط ، فقد يستحقُّ عندهم اسمَ

(٢) لجوده (فان فلوتن) - (٤) طى ك - [ثم] (فان فلوتن) - (٥) البرية ك -
(٨) كفاره ك - (٩) يزل ك - (١٤) بانعاتهم (فان فلوتن) - (١٦) ويحقرون ك .

البخل* ، ويستوجبُ الذمَّ ، من لا يدعُ لنفسِهِ هَوًى إلا ركبهُ ، ولا حاجة إلا قضاها ، ولا شهوة إلا ركبها وبلغ فيها غايتها . وإنما يقعُ عليه اسمُ البخل إذا كان زاهداً في كلِّ ما أوجبَ الشكر ونوّه بالذِّكر وأذخر الأجر .

٣

وقد يعلّقُ البخلُ على نفسه من المَوْن ، ويُلبّزُ منها من الكُلف ، ويتَّخذ من الجوارى والخدم ، ومن الدوابِّ والحشَم ، ومن الآنية العجيبة ، ومن البزة الفاخرة والشارة الحسنة ، ما يرى* على نفقة السخى المثرى ، ويضعِف على جود الجواد الكريم* . فيذهبُ ماله وهو مذموم ، ويتغيّر حاله وهو مَلُوم . وربما غلبَ عليه حُبُّ القيان ، واستهتر بالخصيان . وربما أفرطَ في حُبِّ الصِّيد ، واستولى عليه حُبُّ المراكب . وربما كان إتلافه في المُرس والخُرس والولاية ، وإسرافه في الإعذار وفي المَقِيعة والوكيرة . وربما ذهبتُ أمواله في الوضائع والودائع . وربما كان شديدَ البخل ، شديدَ الحبِّ للذكر ، ويكونُ بخله أوسخ* ، ولو لمه أقيح* ، فينفقُ أمواله ، ويتلفُ خزائنه ، ولم يخرجْ كفافاً ، ولم ينجُ سليماً .

١٢

كانك لم ترَ بخیلاً مخدوعاً ، وبخیلاً مفتوناً* ، وبخیلاً مضياًعاً ، وبخیلاً نفاعاً . أو بخیلاً ذهب ماله في البناء ، أو بخیلاً ذهب ماله في الكيمياء ، أو بخیلاً أنفق ماله في طمع كاذب ، وعلى أمل خائب ، وفي طلب الولايات ، والدخول في القبالات ، وكانت فتنته بما يؤمّل من الإمرة فوق فتنته بما قد حواه من الذهب والفضة . قد رأيناَه ينفقُ على مائدته وفاكِهته ألفَ درهم في كلِّ يوم ، وعنده في كلِّ يوم عُرْس ، ولأن يطعمَ طاعين في الإسلام أهونُ عليه من أن يطعمَ في الرغيف الثاني ، ولا شقَّ عصا الدين أشدَّ عليه من شقِّ رغيف . لا يعدُّ الثلثة في عرضه ثلثة ، ويعدّها في ثريدته من أعظم الثلثم . وإنما صارت الآفاتُ إلى أموال البُخلاء أسرع ، والجوائحُ عليهم أكلب ، لأنهم

١٨

(١) البخل (فان فلوتن) - ولا (فان فلوتن) . (٢) غايته (فان فلوتن) - (٦) ما يرى (فان فلوتن) - الكهم (فان فلوتن) - (١١) أوشح لك - أنتح لك - (١٣) ضموناً لك ، مضموفاً (فان فلوتن) ، مغبوناً (مرسيه) - (١٤) وبخیلاً (فان فلوتن) .

أَقْلُ تَوَكَّلًا وَأَسْوَا بِاللَّهِ ظَنًّا . والجَوَادُ إما أن يكونَ متَوَكِّلًا ، وإما أن يكونَ أَحْسَنَ
 بِاللَّهِ ظَنًّا . وهو على كُلِّ حالٍ بالمتوَكِّل أشبه ، وإلى ما أشبهه أَنْزَعَ ، وكيفما دارَ أمرُهُ
 ٣ وَرَجَعَتْ الحالُ به ، فليسَ مِمَّنْ يَتَكَلَّلُ على حَزْمِهِ ، ويلجأُ إلى كَيْسِهِ ، ويرجعُ إلى
 جَوْدَةِ احتياطِهِ وشِدَّةِ احتِرَاسِهِ . واعتلالِ البَحِيلِ بالِحِدْثَانِ ، وسوءِ الظَّنِّ بتَقَلُّبِ الزَّمانِ ،
 إنما هو كِنَايَةٌ عن سُوءِ الظَّنِّ بِخالِقِ الحِدْثَانِ ، وبالذِّى يُحْدِثُ الأزمانَ وأهلَ الزَّمانِ .
 ٦ وهل تجرى الأحداثُ إلا على تَقْدِيرِ المُحْدِثِ لها ، وهل تَخْتَلِفُ الأزمنةُ إلا على تَصْرِيفِ
 مَن دَبَّرَها ؟ أَوَلَسْنَا وإن جَهَلْنَا أسبابَها ، فقد أَيْقَنَّا بأنها تجري إلى غاياتِها ؟
 والدليلُ على أَنَّهُ ليسَ بِهِمُ خَوْفُ الفقرِ ، وَأَنَّ الجَمْعَ والمنعَ إما أن يكونَ عَادَةً مِنْهُمْ
 ٩ أَوْ طَبِيعَةً فِيهِمْ ، أَنَّكَ قد تَجِدُ المَلِكَ بَخِيلًا ومَمْلَكَتُهُ * أَوْسَعُ ، وَخَرَجُهُ أَدْرَ ، وَعَدُوُّهُ
 أَسْكَنُ ، وَتَجِدُ أَحْزَمَ مِنْهُ جَوَادًا ، وَإِنْ كَانَتْ مَمْلَكَتُهُ أَضْيَقَ ، وَخَرَجُهُ أَقْلَ ، وَعَدُوُّهُ
 أَشَدَّ حَرَكَةً .

١٢ وقد عَلِمْنَا أَنَّ الزَّنَجَ أَقْصَرَ النَّاسِ فِكْرَةً ورويةً ، وأَذْهَلَهُمُ عَنِ مَعْرِفَةِ العَاقِبَةِ . فلو
 كَانَ سَخَاؤُهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِكَلالِ حَدِّهِمْ وَقَصِّ عَقُولِهِمْ وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ ، لَكَانَ يَنْبَغِي لِفَارِسٍ
 أَنْ تَكُونَ أَجْخَلَ مِنَ الرُّومِ ، وَتَكُونَ الرُّومُ أَجْخَلَ مِنَ الصَّقَالِبَةِ . وَكَانَ يَنْبَغِي لِلرَّجَالِ ،
 ١٥ فِي الجُمْلَةِ ، أَنْ يَكُونُوا أَجْخَلَ مِنَ النِّسَاءِ فِي الجُمْلَةِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي لِلصَّبِيَّانِ أَنْ يَكُونُوا أَسْخَى مِنَ
 النِّسَاءِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَقْلُ البُخْلَاءِ عَقْلًا أَعْقَلَ مِنْ أَسَدِّ الأَجْوَادِ عَقْلًا . وَكَانَ
 يَنْبَغِي لِلْكَلْبِ — وَهُوَ الْمَضْرُوبُ بِهِ المَثَلُ فِي اللُّؤْمِ — أَنْ يَكُونَ أَعْرَفُ بِالأُمُورِ مِنَ الدِّيكِ
 ٢٨ الْمَضْرُوبِ بِهِ المَثَلُ فِي الجُودِ وَقَالُوا : هُوَ أَسْخَى مِنَ لَافِظَةٍ * ، وَالْأُمُّ مِنَ كَلْبٍ عَلَى جِيْفَةٍ ،
 وَالْأُمُّ مِنَ كَلْبٍ عَلَى عَرَقٍ . وَقَالُوا : أَجْجَعُ كَلْبُكَ يَتَبَمَّكَ ، وَنَعِمَ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ ،

(٣) [و] رجعت ك - (٧) أتقنا (فان فلوتن) - (٩) وملكته ك - (١٢) مدة وروية
 ك - (١٦) يكونوا ك - (١٨) لاقطة (فان فلوتن) .

(١٢ - ١٦) « وقد علمنا ... عقلا » كرر هذا المعنى في رسالة فضل السودان (مجموعة رسائل الجاحظ)
 ص ٦٤ ط الساسي - (١٨) « والأم ... جيفة » الحيوان ١ : ٢٢٧ ط الحلبي - (١٩)
 « والأم ... عرق » الحيوان ١ : ٢٣٨ ، عيون الأخبار ٢ : ٨١ .

وَأَسْمِنُ* كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ ، وَأَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقَى صَبِي* ، وَأَجْوَعُ مِنْ كَلْبَةٍ حَوْمِلَ ، وَلَهُوَ أَبْذَأُ مِنْ كَلْبٍ ، وَحَشَنَ فُلَانٌ مِنْ خُرءِ الْكَلْبِ ، وَاحْسَنَ كَمَا يُقَالُ لِلْكَلْبِ ، وَكَالْكَلْبِ فِي الْأَرِيِّ : لَا هُوَ يَعْتَلِفُ وَلَا هُوَ يَتْرِكُ الدَّابَّةَ تَعْتَلِفُ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

٣

مَرَّتْ مَا مَرَّتْ مِنْ لَيْلِهَا ثُمَّ عَرَّسَتْ عَلَى رَجُلٍ بِالْعَرَجِ الْأَمِّ مِنْ كَلْبٍ
وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ
يَلْهَثُ » . وَكَانَ يَنْبَغِي فِي هَذَا الْقِيَاسِ أَنْ يَكُونَ الْمَرَاوِزَةُ أَعْقَلُ الْبَرِيَّةِ ، وَأَهْلُ خُرَّاسَانَ
أَدْرَى الْبَرِيَّةِ .

وَنَحْنُ لَا نَجِدُ الْجَوَادَ* يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ السَّرَفِ إِلَى الْجُودِ ، كَمَا نَجِدُ الْبَخِيلَ يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ
الْمَنُهَوَّرِ* ، وَالْمُسْتَحْيَ يَفْرُغُ مِنْ اسْمِ الْخُجَلِ . وَلَوْ قِيلَ لَخَطِيبٍ ثَابِتِ الْجَنَانِ : وَقَاحَ ،
لَجَزَعَ . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ فَضِيلَةِ الْجُودِ إِلَّا أَنْ جَمِيعَ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِ أَصْنَافِ الْخَيْرِ يَكْرَهُونَ
اسْمَ تِلْكَ الْفَضْلَةِ إِلَّا الْجَوَادَ ، لَقَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ مَا يَبِينُ قَدْرَهُ* ، وَيُظْهِرُ فَضْلَهُ .

الْمَالُ فَاتِنٌ ، وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، وَالْأَمْوَالُ مَمْنُوعَةٌ ، وَهِيَ عَلَى مَا مُنِعَتْ حَرِيصَةٌ ، وَلِلنَّفُوسِ
فِي الْمُسْكَاتِرَةِ عِلَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَئِنْ* مِنْ لَا فِكْرَةَ لَهُ وَلَا رَوِيَّةَ ، مُوَكَّلٌ بِتَعْظِيمِ ذِي الثَّرْوَةِ ،
وَيَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَنَالُهُ . وَقَدْ قَالَ الْأَوَّلُ :

وَزَادَهَا كَلْفًا بِالْحَبِّ أَنْ مُنِعَتْ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

١٥

وَفِي بَعْضِ كُتُبِ الْفَرَسِ : « كُلَّ عَزِيزٍ تَحْتَ الْقُدْرَةِ فَهُوَ ذَلِيلٌ » ، وَقَالَتْ مُعَاذَةُ
الْعَدَوِيَّةُ : « كُلَّ مَقْدُورٍ عَلَيْهِ فَمَقْلُوبٌ أَوْ مُحَقَّقٌ » .

(١) وَسَمِنَ (فَانْ فَلُوتِنَ) - عَقَى طَبِي كَ ، عَقَبَى طَبِي (فَانْ فَلُوتِنَ) - (٨) الْجُودُ كَ - (٩) الْمَنُهَوَّرُ
(مَرِيه) : الْمَنُهَزَمُ كَ - (١١) قَدْرَتُهُ (فَانْ فَلُوتِنَ) - (١٣) (و) لَأَنَّ (فَانْ فَلُوتِنَ) -

(١٦٠ : ١٩ - ١٦١ : ١) « أَجْعُ ... صَبِي » عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٨١ : ٢ ، الْفَاخِرُ ص ٥٧ ، الْحَيَوَانُ ٢٢٦ : ١
(٤) « مَرَّتْ ... كَلْبِ » الْحَيَوَانُ ٢٥٧ : ١ ، ٢٦٦ ط الْحَبِّي - (٥ - ٦) « فَثَلَهُ ... يَلْهَثُ »
سُورَةُ الْأَعْرَافِ : ١٧٦ - (١٥) « وَزَادَهَا ... مَانِعَا » الْحَيَوَانُ ١ : ١٦٨ ، عَيْنُ الْأَخْبَارِ
٢ : ٣ - (١٦ - ١٧) « وَفِي ... مُحَقَّقٌ » عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٢ : ٢ - ٣ .

ولو كانوا لأولادهم يجمعون ولم يكثرون ، ومن أجلهم يحرقون ، لجعلوا لهم كثيراً مما يطلبون ، ولتركوا محاسبتهم في كثير مما يشتهون . وهذا بعض ما بغض بعض المورثين إلى الوارثين ، وزهد الأخلاف في طول عمر الأسلاف . ولو كانوا لأولادهم يهدون ، ولم يجمعون ، لما جمع الخسبان الأموال ، ولما كنز الرهبان الكنوز ، ولا استراح العاقر من ذل الرغبة ، ولسلم العقيم من كد الحرص* . وكيف ونحن نجده بعد أن يموت ابنه الذي كان يعتل به ، والذي من أجله كان يجمع ، على حاله في الطلب والحرص ، وعلى* مثل ما كان عليه من الجمع والمنع .

والعامة لم تقصر في الطلب ، والحصرة والبخل لم يحدوا شيئاً من جهدهم ، ولا أعفوا بعد قدرتهم ، ولا قصرُوا في شيء من الحرص والحرص ، لأنهم في دار قلعة ، وبعرض نقلة . حتى لو كانوا بالخلود موقنين ، لأغفلوا تلك الفضول . فالبخل مجتهد ، والعامي غير مقصر . فمن لم يستمر على ما وصفنا ، بطبيعة قوية وبشهوة شديدة وبظرف شاف ، كان إما عامياً وإما شقيماً ، فيقيمُ اعتلالهم بأولادهم واحتجاجهم بخوف التلوث من أزمته .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو افد كذب عنده كذبة ، وكان جواداً : « لولا خصلة ومالك الله عليها لشردت بك من وافد قوم » . وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم : « هل لك في بيض النساء وأدم الإبل ؟ » قال : « ومن هم ؟ » قيل : « بنو مدلج » قال : « يمنعني من ذاك قراهم الضيف وصلتهم الرحيم » . وقال لهم أيضاً : « إذا نحرُوا نَجُوا* ، وإذا لبوا عَجُوا » . وقال للأَنْصار : « من سيدكم ؟ » قالوا : « جدُّ بن قيس* » ، على أنه يُزَنُّ فينا ببخل » فقال : « وأيّ داء أدوى من البخل ! » > فجعله داء < * ،

(٥) الحريص ك - (٦) [و] على ك - (٨) يحنوا (فان فلوتن) - (١٨) نجوا ك ، نحرُوا (فان فلوتن) - (١٩) > فجعله داء < : ليست بالأصل .

(١٤ - ١٥) « قال ... قوم » النهاية لابن الأثير ٤ : ٢٧٤ المطبعة الخيرية ، القاهرة - (١٨ - ١٩) « وقال للأَنْصار ... البخل » العقد الفريد ١ : ٢٦٣ ط لجنة التأليف ، البغداد للطبيب ، ورقة ٦ ، ٧ ، مخطوطة المتحف البريطاني

- ثم جعله من أدوى الداء . وقال للأنصار : « أما والله ما علمتكم إلا لتكثرون عند الفزع* ،
وتقتلون عند الطمع » . وقال : كفى بالمرء حرصاً ركوبه البحر » . وقال : « لو أن
لابنِ آدَمَ واديين من مال لا يتغى ثالثاً ، ولا يُشبع ابن آدم إلا التراب ، ويتوبُ الله
على من تاب » . وقال : « السخاء من الحياء ، والحياء من الإيمان » . وقال : « إن الله
جواد يحب الجود » . وقال : « أنفق يا بلال ، ولا تحش من ذى العرش إقلاقاً » .
وقال : « لاتوكى فيوكأ عليك » . وقال : « لا تحص فيحصى عليك » . وقالوا :
« لا ينفعك من زاد < ما > تبقى » . ولم يسم الذهب والنفضة بالحجرين إلا وهو يريد
أن يضع من أقدارهما ، ومن فتنة الناس بهما . وقال لقيس بن عاصم : « إنما لك من مالك
ما أكلت فأفنت ، وما لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ، وما سوى ذلك
فللوارث »

وقال النمر بن تولب* :

- وَحَشَّتْ عَلَى جَمْعٍ وَمَنَعَ ، وَنَفْسُهَا لها في صُروف الدهر حقّ كذوب
وَكَاثِنٌ رَأَيْنَا مِنْ كَرِيمٍ مَرَزَا أخى ثقة طلق اليدين وهوب
شَهِدْتُ وَفَاتُونِي وَكُنْتُ حَسِبْتُ فقيراً إلى أن يشهدوا وتغيبي
أَعَاذَلُ إِنْ يَصْبَحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ بعيداً نأنى صاحبي وقريبي
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبَّةً وأن الذى أمضيت كان نصيبي

(١) الفراغ لك - (٧) < ما > : ليست بالأصل .

(٢-١) « وقال للأنصار ... الطمع » البيان والتبيين ٢ : ١٦ ط مصطفى محمد ، الكامل للمبرد
١ : ٣ المطبعة الأزهرية - (٢-٤) « وقال لوان ... تاب » البيان والتبيين ٢ : ١٨ -
(٥) « وقال أنفق ... إقلاقاً » العقد الفريد ١ : ٢٦٣ - (٨-١٠) « إنما لك ...
فللوارث » البيان والتبيين ٢ : ١٨ ، عيون الأخبار ٣ : ١٧٩ ، الأغاني ٤ : ١٦٢ ط دار
الكتب المصرية .

وذى إبل يَسْعَى* ويحسبها له أخى نصب فى سقيها* ودووب
غَدَتْ وغدا ربُّ سواه يسوقها وبُدِّلَ أحجاراً وِجال* قلب

وقال أيضاً: ٣

قامتُ تباكى* أن سَبَّاتْ لِفَتية زِقَّا* وخايبة بَعَوْدُ مُقَطَّع
وَقَرَّيتُ فى مقرى قلائصَ أربعا* وقريتُ بعد قِرَى قلائصَ أربع
أَتَبَكِّيا من كلِّ شىء هَيْنَ سَفَهَ بُكَّاءُ العين ما لم تَدَمَع
فإذا أَنانى إِخوتى فدَعِهم يتعلَّلوا فى العيش أو يَلْهوا معى
لا تطرُدْهم عن فراشى ، إنه لا بدَّ يوماً أن سيَخْلُو مضجعى
هلا سَأَلْتُ بَعادِياً وبيته والخيَلِ وَالْخَمْرِ التى لم تمنع

وقال الحارثُ بن حِلْزَه :

بيننا الفقى يَسْعَى وَيُسْعَى له تاح له من أمرِه خالِج
يترك ما رَقَعَ من عَيْشِه يعيشُ فيه هَمَجٌ هامِج
لا تَكسَعُ الشَّوْلُ بأغبارها إِنَّكَ لا تدرى مَن الناتِج

وقال الهذلى* :

إن الكرامَ مناهِبُو كَ المجدِ كلِّهم فناهِب
أخْلَفَ وأتلفَ ، كلَّ شىء ذرعتَه الرِّيحُ ذاهِب

(١) يسعى (الكامل) : تسعى ك - شقها ك ، رعيها (الكامل) - (٢) وِجال (الكامل) :
وداك ك - (٤) تباكر (فان فلوتن) - [زقا] ك - (٥) أربع ك - (١٢) يعيش ك .

(١٦٣ : ١٥ - ١٦٤ : ٢) « أعاذل ... قلب » الكامل للبرد ١ : ٢٦٥ - (٤ - ٩) « قامت ...
تمنع » خزنة الأدب للبغدادى ط بولاق ١٣٩٢ هـ ، اللالى لأبى عبيد البكرى ص ٤٦٨ ط لجنة التأليف ، ١٩٣٦ م -
(١٠ - ١٣) « وقال الحارث ... الناتج » البيان والتبيين ٣ : ١٤٩ - ١٥٠ ط الفتح ١٣٣٢ هـ ،
الكامل للبرد ١ : ٢٦٨ ، المفضليات - (١٥ - ١٦) « إن الكرام ... ذاهب » البيان والتبيين
٣ : ١٢٦ ، ١٠٩ ، ٢٦٢ ط مصطفى محمد .

وقالت امرأة :

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلاهِبَ وَإِبْلًا يَحَارُ فِيهَا الْخَالِبَ
وَعَمَّا مَثَلَ الْجَرَادِ الْمَارِبِ* مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلٌّ ذَاهِبٌ ٣

وقال تميم بن مُقْبِل* :

فَأُخْلِفَ وَأُتْلِفَ ، إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ وَكُلُّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكِلُهُ

وقال أبو ذر* : « لَكَ فِي مَالِكَ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحِذْنَانِ » . وقال ٦
الْحُطَيْثَةُ :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وجاء في* الأثر : إن أهلَ المعروف في الدنيا أهلُ المعروف في الآخرة . وفي المثل : ٩

« اصْنَعِ الْخَيْرَ وَلَوْ إِلَى كَلْبٍ » . وقال في المثل على القليل ، فضلاً على الكثير ، قال الله

جَلَّ ذِكْرُهُ : « فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُ » ، وقالت عائشة في حَبَّةِ عَنَبٍ : « إِنْ فِيهَا لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ » ، ولذلك قالوا في المثل : ١٢

« مَنْ حَقَرَ حَرَمٍ » . وقال سلم بن قتيبة : « يَسْتَحْيِ أَحَدُهُمْ مِنْ تَقَرُّبِ الْقَلِيلِ مِنْ

الطَّعَامِ ، وَيَأْتِي أَعْظَمَ مِنْهُ » ، وقال : « جَهْدُ الْمَرْءِ أَكْثَرُ مِنْ عَفْوِهِ » . وقَدَّمَ رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهْدَ الْمِقْلِ عَلَى عَفْوِ الْمَكْثَرِ ، وَإِنْ كَانَ مَبْلَغُ جُهِدِهِ قَلِيلاً ، وَمَبْلَغُ ١٥

عَفْوِ الْمَكْثَرِ كَثِيراً . وقالوا : « لَا يَمْنَعُكَ مِنْ مَعْرُوفٍ صِغَرُهُ » . وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(٣) لعلها : السارب ، كما في الحيوان والبيان والتبيين - (٩) [في] الأثر ك .

(٣-٢) « أَنْتَ ... ذَاهِبٌ » البيان والتبيين ٣ : ١٢٦ ، الحيوان ٣ : ٧٥-٧٦ ط الحلبي -

(٦) « وَقَالَ ... وَالْحِذْنَانِ » عيون الأخبار ٣ : ١٨٠ - (٨) « مَنْ يَفْعَلُ ... النَّاسِ » الأغاني

٢ : ١٧٣ ط دار الكتب المصرية ، عيون الأخبار ٣٠ : ١٧٩ - (١١-١٢) « فَنَ ... يَرَهُ »

سورة الزلزلة ٧ ، ٨ - (١٢) « وَقَالَتْ عَائِشَةُ ... ذَر » صحيح البخاري بشرح الكرماني - (١٣) « مَنْ

حَقَرَ حَرَمٍ » عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ ، أمثال الميداني ٢ : ٢٦٨ - (١٣-١٤) « وَقَالَ سَلَمٌ ... مِنْهُ »

عيون الأخبار ٣ : ١٧٨ - (١٤-١٥) « وَقَدَّمَ ... الْمَكْثَرُ » انظر المقدم الفريد ١ : ٢٧٣ ط لجنة التأليف .

وسلم : « اتقوا النارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ » وقال : « لا تردُّوا السائلَ ولو بظلفٍ محرقٍ »
 وقال : « لا تردُّوه ولو بفِرْسِنِ شاةٍ » ، وقال : « لا تحمقوا اللقمة ، فإنَّها تعودُ كالجبلِ
 العظيم ، لقول الله جل ذكره : يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ » ، وقال :
 « لا تردُّوه ولو بِصِلَةِ جبلٍ » . وقالت العربُ : « أتاكم أخوكم يَسْتَتِمُّكُمْ ، فآتموا له » ،
 وقالوا : « مانع الإتمام ألام » .

٦ وقالوا : « البخيلُ إن سأل الحلفَ ، وإن سُئِلَ سوفَ » ، وقالوا : « إن سُئِلَ جحدُ
 وإن أعطى حَقْدَ » ، وقالوا : « يرُدُّ قبل أن يَسْمَعَ ، ويفضَّب قبل أن يفهم » ، وقالوا :
 « البخيلُ إذا سُئِلَ ارتزَ ، وإذا سُئِلَ الجوادُ اهتزَّ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
 « يتادى كلُّ يومٍ مناديانِ مِنَ السماء ، يقول أحدهما : اللهم عَجِّلْ لمنفِقٍ خَلْقاً ، ويقول
 الآخرُ : اللهم عَجِّلْ لمسِكٍ تَلْقاً » . وقالوا : « شرُّ الثلاثة المليم ، يمنع درّه ودرّ غيره » .
 وقال الله جلّ ذكره : « الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ » . وقالوا في المثل ،
 ١٢ إذا أَلْجَأَهُ الدهرُ إلى بخيلٍ : « شرُّ ما أَلْجَأَكَ إلى مُخَّةِ عرقوبٍ » وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم : « قل العَدْلُ ، وأعط الفضلَ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أنهاكم عن
 عُقُوقِ الأُمَمَاتِ ووَأْدِ البناتِ ومنع وهات » ، وقال الله عزَّ وجل : « وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ
 عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » ، وقال : « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ »
 ١٥ وقال : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

(١٢) ان الجأك (فان فلوئن) - ما (فان فلوئن) - (١٣) الفعل ك - وقال < النبي >
 (فان فلوئن) .

(١) « اتقوا . . . تَمْرَةٍ » النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٥٠ ط الحيرية بمصر ١٣٢٢ هـ -
 (٣) « يمحَق . . . الصدقات » سورة البقرة : ٢٧٦ - (٩-١٠) « يتادى . . . تَلْقاً » الترغيب
 والترهيب للمنذرى ١ : ٢٧٦ ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٤٦ هـ - (١١) « الذين . . . بالبخل »
 سورة النساء : ٣٧ - (١٣-١٤) « أنهاكم . . . وهات » صحيح البخارى بشرح الكرماني ٢١ : ١٥١
 المطبعة المصرية - (١٤-١٥) « ويطعمون . . . وأسيراً » سورة الدهر : ٨ - (١٥) « لن »
 تحبون » سورة آل عمران : ٩٢ - (١٦-١٦٧) « ويؤثرون . . . المنفلحون » سورة الحشر : ٩ .

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » . وقالوا* في الصَّبْر على النّائبة ، وفي عَاقِبَةِ الصَّبْر : « عند الصّباح يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِي » ، وقالوا : « الْغَمَرَاتُ نَمَّ يَنْجَلِينَا* » وقال الْخَرَمِيُّ :

٣ ودون الندى في كلّ قلب ثَنِيَّةٌ لها* مصعد حَزَنٍ ومنحدر سهل
وودّ الفقى في كلّ نَيْلٍ ينيله إذا ما انقضى لو أنّ نائله جَزَلُ

وقالوا : « خير الناس خَيْرُ الناس للناس ، وشرّ الناس شرّ الناس للناس » ، وقالوا* :

٦ « خير مالِك ما نَفَعَكَ » ، وقالوا : « عَجَباً لَفَرَطِ الْكِبَرَةِ مع شباب الرّغبة » ، وقال الرّاجز :

كلّنا يأمل مدّاً في الأجل والمنايا هي آفاتُ الأمل*

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عِكْرَاش* : « زَمَنَ خَوْزُونٌ ووارثُ شِفُونٍ وكاسبُ حَزُونٍ ، فلا

٩ تَأْمَنُ الْخَوْزُونُ وَكن وارثُ الشّفونِ » ، وقال : « يَهْرَمُ ابنُ آدَمَ وَيَشْبُ معه خَصَلَتَانِ :

الْحَرَصُ وَالْأَمَلُ » . وكانوا يَعْيِيُونَ من يَأْكُلُ وحده ، وقالوا : « ما أكل ابنُ عَمْرٍ وحده

قطّ » ، وقالوا : « ما أكل الحَسَنُ وحده قطّ » . وسمع مجاشيع الرّبيّ قولهم : « الشّحيح

١٢ أَعْدَرَ من الظّالم » فقال : « أَخْزَى اللهُ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُما الشّح » . وقال بَكْرُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ

الْمُزْنِي* : « لو كان هذا المَسْجِدُ مَفْعَمًا بِالرّجال ، ثُمَّ قِيلَ لى من خَيْرُهُم ؟ لَقُلْتُ : خَيْرُهُم

(١) وقال ك - (٢) يَنْجَلِينَ (فان فلوتين) - (٣) بها (فان فلوتين) - (٥) وقال ك - (٧) الأجل

(فان فلوتين) - (٩) وارث (عيون الأخبار) : ارث ك ، وكل ارث (مرسيه) - (١٣) المرى ك

(٢) « الغمرات ثم ينجلينا » الفاخر المفضل بن سلمة ص ٢٥٦ - (٣-٤) « ودون ...

جزل » البيان والتبيين ٢ : ٢٧٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م ، وقد ورد البيت الأول في نهاية الأرب

(٣ : ٨٧ ط دار الكتب المصرية) منسوباً إلى الجرهمي ، وهو تصحيف عن الخرمي -

(٨ - ٩) « وقال ... الشفون » عيون الأخبار ٣ : ١٨٠ - (١١-١٢) « وسمع ...

الشح » البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ، ٣ : ١٧٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، الفاخر للمفضل ص ١٨٦ -

(١٢-١٦٨ : ١) « وقال بكر ... لم » انظر حلية الأولياء لأبي نعيم ٢ : ٢٢٤ ، ط

السعادة ، ١٩٣٢ م .

لهم » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بشراركم ؟ » قالوا : « بلى يا رسول الله » قال : « من نزل وحده ، ومنع رِفْدَه ، وجَلَد عبده » . وقالت امرأةٌ عندَ جنازة رجلٍ : « أما والله ما كان مالك لبطنك . ولا أمرُك لعرسك » . ٣

(١ - ٢) « وقال النبي . . . عبده » البيان والتبيين ٢ : ١٧ ط الفتوح الأدبية ، ١٣٢٢ هـ ، الجامع للصنير للسيوطي ٣ : ٩٩ .

رد ابن التوأم

فلما بلغت الرسالة ابن التوأم* كره أن يجيب أبا العاص ، لما في ذلك من المنافسة والمباينة . وخاف أن يترقى الأمر إلى أكثر من ذلك .
فكتب هذه وبعث بها إلى الثَّقَفِي :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد بلغني ما كان من ذكر أبي العاص لنا ، وتنويهه بأسمائنا ، وتشنيعه علينا . وليس يمنعنا من جوابه إلا لأنه* إن أجابنا لم يكن جوابنا إياه على قوله الثاني أحق بالترك من جوابنا على قوله الأول ، فإن نحن جعلنا لابتدائه جواباً ، وجعلنا لجوابه* الثاني جواباً ، خرجنا إلى التهاثر* وصرنا إلى التخاير* . ومن خرج إلى ذلك فقد رضى ٦
باللجاج خطأً وبالسُّخْفِ نصيباً . ٩

وليس يحترس من أسباب اللجاج إلا من عرف أسباب التلون . ومن وقاه الله سوء التكفى وسُخْفه ، وعصمه من سوء التَّصْمِيمِ ونكده ، فقد اعتدلت طبائعه وتساوت خواطره . ومن قامت* أخلاطه على الاعتدال ، وتكافأت خواطره في الوزن ، لم يعرف من الأعمال > إلا < الاقتصاد ، ولم يجد أفعاله أبداً إلا بين التقصير والإفراط . لأن الموزون لا يولد إلا موزوناً . كما أن المختلف لا يولد إلا مختلفاً . فالمتتابع* لا يشته زجر ، ١٢
وليست له غاية دون التلف ، والمتكفى ليس له مأتى ولا جهة ، ولا له رقية ولا فيه حيلة . وكل متلون في الأرض فمئحل* العقد ، ميسر لكل ربح . ١٥

فدع عنك خلطة الإمعة فإنه حارص* لاخير فيه ، واجتنب ركوب الجموح* فإن ١٨
غايته قبل الذواق . > ولاخير في المتلون* < ذى البدوات ولا في الحرون* ذى التصميم

(٧) انه (فان فلوتن) - (٨) وجعلنا لجوابه (فان فلوتن) : وجعل لشوايه ك - (٩) التهايرك - السحار ك ، التجايرك (فان فلوتن) - (١٣) > ليس < قامت (فان فلوتن) - (١٤) > إلا < : ليست بالأصل - (١٥) المتتابع ك - (١٨) حارص ك - (١٩) > ولاخير في المتلون < : ليست بالأصل - لعلها الجموح أو اللجوج .

والمثلون شرٌّ من المصمّم ، إذ كنت لا تعرفُ له حالا يقصد إليها ، ولا جهة يعمل عليها .
ولذلك صار العاقل يندع العاقل ولا يندعُ الأحمق ، لأن أبواب تدبير العاقل وحيله
معروفة ، وطرق خواطره مسلوكة ، ومذاهبه محصورة معدودة ، وليس لتدبير الأحمق
وحيله جهة واحدة ، ومن أخطأها كذب ، والخبرُ الصادقُ عن الشيء الواحد واحد ،
والخبرُ الكاذبُ عن الشيء الواحد لا يحصى له عدد ، ولا يوقف منه على حدٍّ . والمصمّم
قتله بالإجهاز ، والمثلون قتلته بالتعذيب .

فإن قلنا فليس إليه تقصيد ، وإن احتججنا فلسنا عليه نردّ . ولكنا إليك نقصد
بالقول ، وإليك نريدُ بالمشورة . وقد قالوا : « احفظ سرك ، فإن سرك من دمك » .
وسواء ذهبُ نفسك وذهابُ ما به يكون قوامُ نفسك . قال المنجّابُ العُبري : « ليس
بكبير ما أصلحه المال » ، وفقدُ الشيء الذي به تصلحُ الأمور أعظمُ من الأمور ، ولهذا
قالوا في الإبل : « لو لم يكن فيها إلا أنها رقوة الدم » ، فالشيء الذي هو ثَنُّ الإبل وغير
الإبل أحقُّ بالصّون . وقد قضوا بأن حفظَ المال أشدُّ من جمعه . ولذلك قال الشاعر :

وحفظك مالا قد عُنتَ بجمعه أشدّ من الجمع الذي أنتَ طالبه

ولذلك قال مُشترى الأرض لبائِها ، حين قال له البائع : « دفعْتُها إليك بطيئةً
الإجابة ، عظيمةُ المؤونة » قال : « دفعْتُها إليك بطيئةً الاجتماع ، سريعةُ التفرّق » .
والدّرهم هو القطب الذي تدور عليه رَحا الدنيا . واعلم أن التخلّص من نزوان* الدّرهم
وتقلّته* < والتحرز* > من سكر الغنى وتقلّبه* شديد . فلو كان إذا تقلّت كان حارسُه
صحيحَ العقل سليمَ الجوارح ، لردّه في عقاله ولشده بوثاقه . ولكنا وجدنا ضعفه عن

(١٦) نزوات (فان فلوتين) - (١٧) وتقلبه ك، فتقلّبه (فان فلوتين) - < والتحرز > : ليست
بالأصل - وتقلّبه ك .

(٨) « سرك من دمك » عيون الأخبار ١ : ٢٨ ، محاضرات الراغب ١ : ٥٩ ط الشرفية -
(١٢) « حفظ ... جمعه » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ - (١٣) « وحفظك ... طالبه » الحيوان
٣ : ٤٧ ط الحلبي ، محاضرات الراغب ١ : ٢٣٧ - (١٤-١٥) « ولذلك ... التفرّق » البيان
والتبيين ٣ : ١٠٥ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٢٥٠ .

صَبَطَهُ ، بِقَدْرِ قَلَقِهِ فِي يَدِهِ . وَلَا تَقْتَرَّ بِقَوْلِهِمْ : مَالِ صَامِتٍ ، فَإِنَّهُ أَنْطَقُ مِنْ كُلِّ خَطِيبٍ ،
وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ نَمَامٍ . فَلَا تَكْتَرِثُ* بِقَوْلِهِمْ : هَذَيْنِ الْحَجْرَيْنِ ، وَتَتَوَهَّمُ* جُمُودَهُمَا
وَسُكُونَهُمَا وَقَلَّةَ ظَنَّهُمَا وَطُولَ إِقَامَتِهِمَا ، فَإِنْ عَمِلَهُمَا وَهَمَّا سَاكِتَانِ ، وَقَضَاهُمَا لِلطَّبَائِعِ وَهَمًا ٣
ثَابِتَانِ* أَكْثَرُ مِنْ صَنِيعِ السَّمِّ النَّاقِعِ وَالسَّبْعِ الْعَادِي . فَإِنْ كُنْتَ لَا تَكْتَفِي بِصَنْعِهِ
حَتَّى تَفْقَدَهُ* ، وَلَا تَحْتَالُ فِيهِ حَتَّى تَحْتَالُ لَهُ ، فَالْقَبْرُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْفَقْرِ ، وَالسَّجْنُ خَيْرٌ
لَكَ مِنَ الذِّلِّ .

٦
وَقَوْلِي هَذَا < مَرَّ > يَعْقِبُ حَلَاوَةَ الْأَبْدِ* ، * وَقَوْلِ أَبِي الْعَاصِ* حُلُوَّ يَعْقِبُ مَرَارَةَ
الْأَبْدِ . فَخُذْ لِنَفْسِكَ بِالثِّقَةِ ، وَلَا تَرْضَ أَنْ يَكُونَ الْحِرْبَاءُ الرَّكَّابَ الْعُودِ أَحْزَمَ مِنْكَ ،
فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

٩
أَنْنَى أَتَيْعَ لَهَا حِرْبَاءَ تَنْضُبَةِ لَا يَرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مَمْسِكًا سَاقًا
وَاحْذَرِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَالِكَ دِرْهَمًا حَتَّى تَرَى مَكَانَهُ خَيْرًا مِنْهُ . وَلَا تَنْظُرْ إِلَى كَثْرَتِهِ ،
فَإِنَّ رَمْلَ عَالِجٍ لَوْ أَخَذِمَنَّهُ وَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ ، لَذَهَبَ عَنْ آخِرِهِ .

١٢
إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي ذِكْرِ الْجُودِ وَتَفْضِيلِهِ ، وَفِي ذِكْرِ السَّكْرَمِ وَتَشْرِيفِهِ ، وَسَمَوْا
السَّرْفَ جُودًا وَجَمَلُوهُ كَرَمًا . وَكَيْفَ يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ نِتَاجُ مَا بَيْنَ الضَّعْفِ* وَالنَّفْجِ ؟
وَكَيْفَ وَالْعَطَاءُ لَا يَكُونُ سَرَفًا إِلَّا بَعْدَ مَجَاوِزَةِ الْحَقِّ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ ١٥
كَرَمٌ ؟ وَإِذَا كَانَ الْبَاطِلُ كَرَمًا كَانَ الْحَقُّ لَوْمًا . وَالسَّرْفُ — حَفْظُكَ اللَّهَ — مَعْصِيَةٌ ،
وَإِذَا كَانَتْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ كَرَمًا كَانَتْ طَاعَتُهُ لَوْمًا . وَلِئِنْ جَمَعْتُمَا اسْمًا وَاحِدًا وَشَمِلْتُمَا حَكْمًا

(٢) تَكَثَّرَتْ (فَانْ فُلُوتِنْ) : تَكَثَّرَ كَ - فَتَتَوَهَّمُ (فَانْ فُلُوتِنْ) - (٤) بَانِيَانُ كَ - (٥) تَمَدَّ
كَ - (٧) < مَرَّ > (فَانْ فُلُوتِنْ) : لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ - < الْأَبْدُ > فَخُذْ لِنَفْسِكَ بِالثِّقَةِ كَ -
وَقَوْلِ أَبِي الْعَاصِ : الْقَاضِي ، وَبِالْهَامِشِ (فَقَوْلِ أَبِي) كَ ، فَقَوْلُكَ الْمَاضِي (فَانْ فُلُوتِنْ) - (١٤) الشَّرْفُ
كَ : الضَّعْفُ (فَانْ فُلُوتِنْ) : الصَّفْ كَ .

(٥) « فَالْقَبْرُ . . . الْفَقْرُ » انْظُرْ عَيُونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٥ - (١٠) « أَنْنَى . . . سَاقًا »
الْحَيَوَانَ ٦ : ١٢٢ طِ التَّقْدِيمِ ، عَيُونَ الْأَخْبَارِ ٣ : ١٩٢ ، لِسَانُ الْعَرَبِ ، وَنَسَبُهُ إِلَى أَبِي دَوْدَ الْأَيَّادِي .

واحد - ومضادة الحق للباطل ، كمضادة الصدق للكذب ، والوفاء للغدر ، والجور للعدل ، والعلم للجهل - ليجمعن هذه الخصال اسم واحد ، وليشملنها حكم واحد .

٣ وقد وجدنا الله عاب السرف وعاب الحمية وعاب العصبية* ، ووجدناه قد خص السرف بما لم يخص به الحمية . لأنه ليس حب المرء لرهطه من العصبية ، ولا أنفته من الضيم من حمية الجاهلية . وإنما العصبية ما جاوز الحق ، والحمية المعيبة ما تعدى القصد . فوجدنا اسم الأنفة قد يقع محموداً ومذموماً ، و < ما > * وجدنا اسم العصبية ولا اسم السرف يقع أبداً إلا مذموماً . وإنما يسرُ باسم السرف جاهلٌ لا علم له ، أو رجل إنما يسرُ به لأن أحداً لا يسميه مسرفاً حتى يكونَ عنده قد جاوز حدَّ الجود ، وحكم له بالحق ، ثم أردفه بالباطل . فإن سرَّ من غير هذا الوجه ، فقد شارك المادح في الخطأ ، وشاكله في وضع الشيء في غير موضعه .

وقد أكثروا في ذكر الكرم . وما الكرم إلا كبعض الخصال المحمودة التي لم يدمها بعض الذم ، وليس شيء يخلو من بعض النقص والوهن . وقد زعم الأولون أن الكرم بسبب الغنى* ، وأن الغنى يسبب البله ، وأنه ليس وراء الأبله إلا المقتوه . وقد حكوا عن كسرى أنه قال : « احذروا صولة الكرم إذا جاع ، واللثم إذا شبع » ، وسواء جاع فظلم وأحفظ* وعسف ، أم جاع فكذب* وضرع وأسف . وسواء جاع فظلم غيره ، أم جاع فظلم نفسه ، والظلم لؤم . وإن كان الظلم ليس بلؤم فالإنصاف* ليس بكرم* . وإن كان الجود على من لا يستحق الجود كرمًا ، فالجود لمن وجب له ذلك ليس بكرم* . فالجود إذا كان لله فكان شكرًا له ، والشكر كرم . فكيف*

(٣) المعصية ك - (وكذلك في الموضعين التاليين) - (٦) < ما > : ليست بالأصل ، لا (فان فلوتن) - (١٢) يسبب الغباء وإن الغباء (مرسيه) - البله ك - (١٥) وحفظ ك - وكذب ك - (١٦) والانصاف ك - (١٨) ليس بكرم (فان فلوتن) : اكرم ك - وإن ك ، فكيف (فان فلوتن) -

(١١-١٣) « وقد ... البله » انظر عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ - (١٤) « وقد حكوا ... »
 شمع عيون الأخبار ١ : ٢٣٨ ، الدرة اليتيمة (رسائل البلغاء) ص ٦٧ ، العقد الفريد ٢ : ٣٥٥
 ط لجنة التأليف ، نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ ط الرحمانية بمصر ، ١٣٢١ هـ ، تذكرة ابن حملون ، ص ٤٦ .

يكون الجودُ إذا كان معصية كرمًا ، وكيف * يتكرم من يتوصل بأياديك إلى معصيتك ،
وينعمك إلى سُخطك ؟ فليس الكرمُ إلا الطاعة ، * وليس اللومُ إلا المعصية ، وليس
بجود ما جاوز الحق * ، وليس بكرم ما خالف الشكر . ولئن كان مجاوز الحق كريمًا ،
ليكوننَّ المقصّر دونه كريمًا .

فإن قضيت بقول العامة ، فالعامة ليست بقدوة . وكيف يكون قدوة من لا ينظر
ولا يحصل ولا يفكر ولا يمثل ؟ وإن قضيت بأقويل الشعراء ، وما كان عليه أهل
الجاهلية الجهلاء ، فما قبّحوه مما لا يشك في حسنه أكثر من أن نقف عليه ، أو تشاغل
باستقصائه . على أنه ليس بجود إلا ما أوجب الشكر ، كما أنه ليس ببخل إلا ما أوجب
اللوم . ولن * تكون العطية نعمة على المعطى حتى يراد * بهانفس ذلك المعطى . ولن يجب
عليه الشكر إلا مع شريطة القصد . وكل من كان جوده يرجع إليه ، ولولا رجوعه
إليه لما جاد عليك ، ولو تهيا له ذلك المعنى في سواك لما قصد إليك ، فإنما جعلك ممبراً
لدرك حاجته ، ومركباً لبلوغ محبته . ولولا بعض القول لوجب لك عليه حق * يجب
به الشكر . فليس يجب لمن كان كذلك شكر ، وإن انتفعت بذلك منه ، إذ كان
لنفسه عمل . لأنه لو تهيا له ذلك النفع في غيرك لما تخطأ إليك .

وإنما يوصف بالجود في الحقيقة ، ويشكر على النفع في حجة العقل ، الذي إن جاد
عليك فلك جاد ، ونعمك أراد ، من غير أن يرجع إليه جوده بشيء من المنافع ، على
جهة من الجهات ، وهو الله وحده لا شريك له . فإن شكرنا للناس على بعض ما قد جرى
لنا على أيديهم فإنما هو لأمرين : أحدهما التبعّد ، وقد تبعّد * الله بتعظيم الوالدين وإن
كانا شيطانين ، وتعظيم من هو أسن * منا وإن كنا أفضل منهم . والآخر لأن النفس

(٢ - ٣) [وليس اللوم ... الحق] (فان فلوتين) - (٩) وإن ك - راودك - (١٢) أوجب
(فان فلوتين) - حقاك - (١٨) تبعّد (فان فلوتين) - (١٩) شك

ما لم تحصل الأمور وتميز المعاني ، فالسابق إليها حب* من جرى لها* على يده خير* ، وإن كان لم يردّها ولم يقصد إليها .

٣ ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله ، أو لغير الله . فإن كانت لله ، فتواهبه على الله . وكيف يحب على في حجة العقل شكره ، وهو لو صادف ابن سبيل غيري لما حملني ولا أعطاني . وإما أن يكون إعطاؤه إيتاي للذكر ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإنما جعلني سلعاً إلى تجارته وسبباً إلى بغيته . أو يكون إعطاؤه إيتاي من طريق الرحمة والركة ، ولما يجد في فؤاده من العصر* والألم ، فإن كان لذلك أعطى ، فإنما داوى نفسه من دائه ، وكان كالذي رقه من خنقه . وإن كان إنما أعطاني على طلب المجازاة وحب المكافاة فأمر هذا معروف . وإن كان إنما أعطاني من خوف يدي أو لساني ، أو اجترار* معوتتي ونصرتي* ، فسييله سبيل جميع ما وصفتنا وفصلنا .

١٢ فلا سم الجود مَوْضِعَان : أحدهما حقيقة ، والآخر مجاز . فالحقيقة ما كان من الله ، والمجاز المشتق له من هذا الاسم . وما كان لله كان ممدوحاً ، وكان لله طاعة . وإذا لم تكن العطية من الله ولا لله ، فليس يجوز هذا فيما سموه جوداً ، فما ظنك بما سموه سرفاً ؟ افهم ما أنا موردّه عليك وواصفه لك : إن التربع والتكسب والاستيكال بالخدبة والطعم الخبيثة فاشية غالبية ومستفيضة ظاهرة . على أن كثيراً ممن يضاف اليوم إلى النزاهة والتكرم وإلى الصيانة والتوقى ، يأخذ من ذلك بنصيب وافر وبمدّ واف . فما ظنك بدهماء الناس وجمهورهم ؟ بل ما ظنك بالشعراء والخطباء الذين إنما تعلموا المنطق لصناعة التكسب ؟ وهؤلاء قوم بوذهم أن أرباب الأموال قد جاوزوا حد السلامة إلى الغفلة ، حتى لا يكون للأموال حارس ولا دُونها مانع . فأحذرهم ، ولا تنظر إلى بزة أحدهم فإن المسكين أقنع منه ، ولا تنظر إلى مركبه* فإن السائل أعف منه . واعلم أنه ٢١ في مسك مسكين وإن كان في ثياب جِيَاد ، وروحه رُوح نذل وإن كان في جِرم

(١) بالسائق (مرسيه) - احبت (فان غلوتين) - له ك - (٧) النصه
(فان غلوتين) - (١٠) اجترار (عيون الأخبار) : صرف ك - ومضرق (فان غلوتين) - (٢٠) موكبه ك .

مَلِك . وكلّهم وإن اختلفت وجوه مسائلهم واختلفت أقدارُ مطالبهم ، فهو مسكين .
 إلا أن واحداً يطلبُ العلقَ ، وآخرُ يطلبُ الخرقَ ، وآخرُ يطلبُ الدَوَانِيقَ ، وآخرُ يطلبُ
 الألوفَ . فجبهةُ هذا هي جهةُ هذا ، وطعمةُ هذا هي طعمةُ هذا . وإنما يختلفون في أقدار ٣
 ما يطلبون ، على قدرِ الخدقِ والسببِ . فاحذَرُ رُقاهم وما نصَبُوا لك من الشُّركِ ،
 واحرُسْ نعمتك وما دسُّوا لها من الدَّواهي . واعملْ على أن سحرهم يسترقِ الذهنَ
 ويختطفُ البصرَ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ من البيان سحراً » ، وسمِعَ ٦
 عمرُ بنُ عبد العزيز رجلاً يتكلَّمُ في حاجة فقال : « هذا والله السَّحرُ الحلال » ، وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا خِلافة » . واحذَرِ احتمالَ مَدِيحهم ، فإنَّ محتملَ المديحِ
 في وجهه كمداحِ نفسه . ٩

إن مالك لا يسعُ بُريدُه ولا يبلغُ رضا طاليه . ولو أَرْضَيْتَهُمْ بِإِسْخَاطِ مِثْلِهِمْ ، لكانَ
 ذلك خُسْرَانًا مُبِينًا . فكيفَ ومن يَسْخَطُ أَضْعَافُ من يَرْضَى ، وَهَيْجَاءُ السَّخِطِ أَضْرُّ
 من فَقْدِ مَدِيحِ الرَّاغِبِ ؟ وعلى أَنَّهُمْ إِذَا اعْتَوَزُوا بِمَشَاقِصِهِمْ وَتَدَاوَلُوا بِسِهَامِهِمْ ، لم تَرَمَنَّ ١٢
 أَرْضِيَّتَهُ فِي إِسْخَاطِهِمْ * أَحَدًا يَنَاضِلُ عَنْكَ وَلَا يُهَاجِي شَاعِرًا دُونَكَ ، بَلْ يَخْلِيكَ غَرَضًا
 لِسِهَامِهِمْ وَدَرِيئَةً لِنِبَاهِهِمْ ، ثُمَّ يَقُولُ : وما كَانَ عَلَيْهِ لو أَرْضَاهُمْ ؟ . فكيفَ يُرْضِيهِمْ ،
 وَرَضَى الْجَمِيعُ شَيْءًا لَا يُنَالُ ؟ وقد قال الأوَّلُ : وكيفَ يَتَّفَقُ لَكَ رِضَى الْمُخْتَلِفِينَ ؟ ١٥
 وقالوا : منعُ الجميعِ أَرْضَى للجميعِ .

إني أحذركُ مَصَارِعَ * المَخْدُوعِينَ ، وأرفُكُ عَنْ مضاجعِ المَغْبُونِينَ . إِنَّكَ > لست < *
 كمن لم يزلْ يَقَامِسِ تَعَذُّرَ الْأُمُورِ ، ويتَجَرَّعُ مَرَارَ * الْعَيْشِ ، ويتَحَمَّلُ ثَقْلَ الْكَدِّ ، ١٨

(٦) صحراك : لسحرا (فان فلوطن) - (١٣) في إسقاطهم ك : بإسقاطهم (فان فلوطن)
 (١٧) مصاريع ك - > لست < (مرسيه) : ليست بالأصل - (١٨) مرارة (فان فلوطن) .

(٦) « ان ... صحرا » البيان والتبيين ١ : ٦١ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار
 ١٨ - (٨) « لا خلافة » النهاية لابن الأثير ١ : ٣٤٥ - (١٦) « منع ... للجميع »
 عيون الأخبار ٢ : ٤ .

وَيَشْرَبُ بِكَأْسِ الذِّلِّ ، حَتَّى كَادَ يَمْرُنَ عَلَى ذَلِكَ جِلْدُهُ وَيَسْكُنُ عَلَيْهِ قَلْبُهُ . وَفَقَرُ مِثَالِكَ مُضَاعَفُ الْأَلَمِ ، وَجَزَعُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَلَمَ أَشَدَّ . وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فَقِيرًا فَهُوَ لَا يَعْرِفُ الشَّامِتِينَ ، وَلَا يَدْخُلُهُ الْمَكْرُوهُ مِنْ سُرُورِ الْخَاسِدِينَ ، وَلَا يَلَامُ عَلَى فَقْرِهِ ، وَلَا يَصِيرُ مَوْعِظَةً لغيره ، وَحَدِيثًا يَبْقَى ذِكْرُهُ ، وَيَلْعَنُهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَكَلَدِهِ . ٣

دَعْنِي* مِنْ حِكَايَاتِ الْمُسْتَأْكِلِينَ وَرُقَى الْخَادِعِينَ ، فَمَا زَالَ النَّاسُ يُحَفِّظُونَ أُمُورَهُمْ مِنْ مَوَاقِعِ السَّرَفِ ، وَيَحْتَنِبُونَهَا* وَجُوهَ التَّبْذِيرِ . وَدَعْنِي مِمَّا لَا نَرَاهُ إِلَّا فِي الْأَشْعَارِ الْمُتَكَلِّفَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَوْلَدَةِ وَالْكِتَابِ الْمَوْضُوعَةِ ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ زَمَانِنَا : « ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ إِلَّا مِنَ الْكِتَابِ » . فَخُذْ فِيمَا تَعْلَمُ ، وَدَعْ نَفْسَكَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ . ٦

هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَطَّ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى قَوْمٍ كَانَ غِنَاهُمْ سَبَبَ فَقْرِهِ أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ حِينَ افْتَقَرُوا عَلَيْهِ* فَضْلًا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؟ أَوَلَسْتَ قَدْ رَأَيْتَهُمْ بَيْنَ مُحَقِّقٍ وَمَحْتَجِبٍ عَنْهُ ، وَبَيْنَ مَنْ يَقُولُ : فَهَلَّا أَنْزَلَ حَاجَتَهُ بِفُلَانٍ الَّذِي كَانَ يَفْضُلُهُ وَيَقْدِّمُهُ وَيُؤَثِّرُهُ وَيَخْصُهُ ؟ ثُمَّ لَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَتَجَنَّى عَلَيْهِ ذَنْوًا لِيَجْعَلَهَا عُذْرًا فِي مَنَعِهِ وَسَبَبًا إِلَى حِرْمَانِهِ . ٩ ١٢

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : « يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ » . ١٥
فَأَنَا الْقَائِمُ عَلَيْكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَالزَّجْرِ وَالْأَمْرِ وَالنَهْيِ ، وَأَنْتَ سَالِمُ الْعَقْلِ وَالْعَرِضِ ، وَافِرُ الْمَالِ حَسَنُ الْحَالِ . فَاتَّقِ أَنْ أَقُومَ غَدًا عَلَى رَأْسِكَ بِالتَّقْرِيعِ وَالتَّعْيِيرِ وَبِالتَّوْبِيخِ وَالتَّأْنِيبِ ، وَأَنْتَ عَلِيلُ الْقَلْبِ مُخْتَلٌ الْعَرِضِ ، عَدِيمُ مِنَ الْمَالِ سَيِّءُ الْحَالِ .

(٥) وعنى ك ، ودعني (فان فلو تن) - (٦) ويحنبونها > من < (فان فلو تن)

(١٠) [فردوا عليه] (فان فلو تن)

(٧ - ٨) « ذهب ... الكتب » الحيران ١ : ٥٢ ط الحلبي - (١٣ - ١٤) « يوم ...

سالمون » سورة القلم : ٤٣ - ٤٣

ليسَ جَهْدُ البلاءِ مدَّةَ الأعناقِ وانتظارَ وَقْعِ السيوفِ ، لأنَّ الوقتَ قصيرٌ والحسُّ مغمورٌ .
ولسكنَّ جَهْدُ البلاءِ أنْ تظهرَ أَلْحَلَّةُ وتطولَ المدةُ وتعجزَ الحيلةُ ، ثم لا تعدَمَ صَدِيقاً مؤنَّباً
وابنَ عمِّ شامِتاً ، وجاراً حاسداً * ، وولياً قد تحوَّلَ عدوًّا ، وزوجةً مختلعةً ، وجاريةً ٣
مستبيعةً ، وعبدًا يحقرُكَ وولداً ينتهرُكَ . فانظرْ أينَ موقعُ فَوْتِ الثناءِ منَ موقعِ مَاعَدَدْنَا *
عليك من هذا البلاءِ .

- ٦ على أنَّ الثناءَ طَعْمٌ ولعلَّك ألا تطعمه ، والحمدُ أَرْزاقٌ ولعلَّك أنْ تحرمه ،
وما يَضِيعُ مِن إحسانِ الناسِ أَكْثَرُ . وعلى أن الحفظَ قد ذهبَ بموتِ أهله ألا ترى أنَّ
الشعرَ لما كَسَدَ أفحمَ أهله ؟ ولما دخلَ النقصُ على كلِّ شيءٍ أخذَ الشعرُ منه بنصيبه ؟
٩ ولما تحوَّلتِ الدولةُ في العَجَمِ ، والعَجَمُ لا تحوطُ الأنسابَ ، ولا تتحفَّظُ المقاماتِ . لأنَّ
من كان في الرِّيفِ والكِفافِ ، وكان مغموراً بسُكْرِ الغنى ، كَثُرَ نِسْيَانُهُ وَقَلَّتْ خَوَاطِرُهُ ،
وَمِنْ احتاجَ تحرَّكتْ همَّتهُ وكَثُرَ تنقيدهُ . وعيبُ الغنى أنه يُورثُ البلدةَ * ، وفضيلةُ
الفقرِ أنه يبعثُ الفكرَ . وإنَّ أنتَ صحبتَ الغنى بإهمالِ النفسِ أسكرَكَ الغنى ، وسُكِرَ ١٢
الغنى شَيْئَةً * المُستأْكِلينَ وتَضَرَّيةً * الخداعينَ وإن كنتَ لا تَرْضَى بحظِّ النائمِ
وَبَعِيشِ البهائمِ ، وأحببتَ أنْ تجمَعَ مع تمامِ نفسِ المثرى ، ومع عزِّ الغنى وسرورِ القدرة ،
فِطْنَةُ المَخَفِ وخَوَاطِرُ المَقْلِ ، ومعرفةُ الهاربِ واستِدْلالُ الطَّالِبِ ، اقتصدتَ في الإنفاقِ ، ١٥
وَكُنْتَ مُعَدِّداً لِلْجِدْثَانِ ، ومحترساً من كلِّ خَدَاعٍ .
- ليستَ * تبلغُ حَيْلُ لصوصِ النهارِ ، وحَيْلُ سَرَّاقِ الليلِ ، وحيلُ طرَّاقِ البُلْدَانِ ،
وحيلُ أصحابِ الكيمياءِ ، وحَيْلُ التَّجَّارِ في الأسواقِ والصَّنَاعِ في جَمِيعِ الصِّنَاعَاتِ ، ١٨
وحيلُ أصحابِ الحروبِ ، حَيْلُ * المُستَأْكِلينَ والمتكسِّبينَ . ولو جمعتَ الجُفْرَ * والسَّحَرِ

(٣) حاسراً (فان فلوتن) - (٤) ما عندنا (فان فلوتن) - (١١) البلادة (فان فلوتن) -

(١٣) شَيْئَةً : سبة - كهمة (فان فلوتن) ، وتهرمه ك - (١٧) لست (فان فلوتن) - (١٩) وحيل
ك - الجُفْر : الحمر ، ك . الخبَر (فان فلوتن) .

(١ - ٤) « ليس . . . ينتهرُك » معجم الأدباء لياقوت ٦ : ٥٨ ط هندية .

(١١ - ١٢) « وعيب . . . الفكر » عيون الأخبار ١ : ٢٤٦ .

والتألم والسم ، لكانت حيلهم في الناس أشد تغلغلا ، وأعرض وأسرى في عمق البدن ،
 وأدخل إلى سويداء القلب وإلى أم الدماغ وإلى صميم الكبد ولهى أدق مسلكا
 ٣ وأبعد غاية ، من العرق السارى والشبه النازع ، ولو اتخذت الحيطان الرفيعة الثخينة والأفقال
 المحكمة الوثيقة ، ولو اتخذت الممارق* والجواسق* والأبواب الشداد ، والحرس المتناوبين
 بأغلظ المؤن وأشد الكلف ، وتركت التقدم فيما هو أحضر ضرراً وأدوم شراً ولا غرم
 ٦ عليك في الحراسة فيه ، ولا مشقة عليك في التحفظ منه .

إنك إن فتحت لهم على نفسك مثل سم الخياط ، جعلوا فيه طريقاً نهجاً ولقماً* رحباً
 فأحكيم بابك ، ثم أدم إصفاقه ، بل أدم إغلاقه ، فهو أولى بك . بل إن قدرت على مضمت
 ٩ لا حيلة فيه فذلك أشبه بحزمك . ولو جعلت الباب مبهماً والقفل مضمتاً لتسوروا عليك
 من فوقك ، ولو رفعت سمسكه إلى العيوق لتقبوا عليك من تحتك . قال أبو الدرداء: « نعم
 صومعة المؤمن بيته » . قال ابن سيرين* : « العزلة عبادة » .

١٢ وحلاوة حديثهم تدعو إلى الاستكثار منهم ، وتدعو* إلى إحضار غرائب شهوراتهم .
 فمن ذلك قول بعضهم لبعض أصحابه : « أكل ريلة ، وشرب* مشعلا ، ثم تجشأ
 واحدة لو أن عليها راحاً لطحنت » . ومن ذلك قول الآخر ، حين دخل على قوم وهم
 ١٥ يشربون ، وعندهم قيان ، فقالوا : « اقترح أى صوت شئت ؟ » ، قال : « أقترح نشيش
 مقل » . ومن ذلك قول المدنى : « من تصبح بسبع موزات ، وبقده من لبن الأوارك*
 تجشأ بخور الكعبة » . ومن ذلك قولهم لبعض هؤلاء ، وقد أمهم خبيص : « أيما أطيّب ،

(٤) الممارق ، كذا في ك ، ولعلها : المخازن - (٧) لقاك - (١٢) [و] تدعوك
 (١٣) واشربك . - (١٦) الأوراك ك .

(١٠ - ١١) « وقال أبو الدرداء . . . بيته » ذكر الدر ٢ : ١٧٠ مخطوط - (١٤ - ١٦) « ومن ذلك . .
 مقل » انظر العقد الفريد ٤ : ٢٤٢ ط الأزهرية ، ١٩١٣ م - (١٦ - ١٧) « من تصبح . . .
 الكعبة » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٨ .

- هذا أو الفالودج أو اللوزينج* ؟ » ، قال : « لا أقضى على غائب » . ومن ذلك قول أبي الحارث جُمَيْنَ لبعض الملوك : « جعلتُ فداك أيُّ شيء في تلك السَّلة ؟ » ، قال : « بظر أمك » ، قال : « فأعْضَنِي به » . ومن ذلك كلامُ الجارود بن أبي سبرة لبلال بن أبي بُردة ، حين قال له : « صِفْ عَبْدَ الأَعْلَى وطَعَامَهُ » قال : « يأتيه الخَبَّازُ فيمُثِّلُ بين يديه فيقول : ما عندك ؟ فيقول : عِنْدِي جَدَى كَذَا ، وَعَنَاقُ كَذَا ، وَبَطَّةُ كَذَا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى جَمِيعِ مَا عِنْدَهُ » . قال : « وما يدعوه إلى هذا ؟ » قال : « لِيَقْتَصِرَ كُلُّ امْرِئٍ فِي الأَكْلِ ، حَتَّى إِذَا أَتَى بِالَّذِي يَشْتَهِي بَلَغَ مِنْهُ حَاجَتَهُ » . قال : « ثُمَّ مَاذَا ؟ » . قال : « ثُمَّ يَأْتِي بِالمَائِدَةِ * فيَتَسَمَّوْنَ وَيَتَضَاقِقُونَ وَيَجْدُونَ وَيَعْذَرُونَ ، حَتَّى إِذَا اقْتَرَوْا خَوْىَ تَخْوِيَةِ الظُّلَمِ ، وَأَكَلُوا كُلُّ الْجَائِعِ المَقْرُورِ » . وقال آخر : « أَشْتَهِي ثَرِيدَةً دَكْنَاءَ مِنَ الفُلْفُلِ ، وَرِقْطَاءَ مِنَ الحَمَصِ ، ذَاتَ حِفَافِينَ مِنَ اللَّحْمِ ، لَهَا جَنَاحَانِ مِنَ العِرَاقِ ، أَضْرِبُ فِيهَا ضَرْبَ اليتيمِ عِنْدَ وصيِّ السَّوءِ » . وسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَنِ حُظُوظِ البُلْدَانِ فِي الطَّعَامِ ، وَمَا قَسِمَ لِكُلِّ قَوْمٍ مِنْهُ ، فَقَالَ : « ذَهَبَتِ الرُّومُ بِالْحَشْوِ والحَسْوِ* ، وَذَهَبَتِ فَارِسُ بالبَارِدِ والحَلْوِ » . وقال عمر : « لفارس الشَّفَارِقُ والحُمُوضُ » ؛ وقال دَوْسَرُ المَدِينِيِّ : « لَنَا المِهْرَائِسُ والقَلَابِيَا ، وَلَأَهْلُ البَدْوِ اللَّبْيَا والسَّلَاةُ وَالْجَرَادُ وَالْكَمَاةُ والخَبِيزَةُ فِي الرَّائِبِ وَالتَّمَرُ بِالزُّبْدِ » . وقد قال الشاعر :
- أَلَا لَيْتَ خُبْرًا قَدْ تَسَرَّبَلَ رَائِبًا وَخَبِيلًا مِنَ البَرْنِيِّ فِرْسَانَهَا الزُّبْدِ
وَلَهُمُ البَرِّيْقَةُ* وَالخِلَاصَةُ وَالْحَيْسُ وَالوُطَيْيْتُةُ* . وقال أعرابيٌّ : « أَتَيْنَا بَيْرَ كَأَفْوَاهِ

(١) [أو اللوزينج] (فان فلوتن) - (٨) فيتضايقون حتى نحوى تخوية الطليم فيجدون ويهزل حتى إذا اقترؤا أكل ك ، وقارن النص في البيان والتاج إلخ - (١٢) بالحشم والحشو ك ، بالحشم (فان فلوتن) (١٦) البرمة ك - الوطن ك .

(١٧٨ : ١٧ - ١٧٩ : ١) « ومن ذلك ... غائب » الحيوان ٥ : ١٩٢ - ١٩٣ ط الحلبي ، عيون الأخبار ٣ : ٢٢٩ - (٣ - ٩) « ومن ذلك ... المقرور » البيان والتبيين ١ : ١٨٦ ط الفتوح الأدبية ، التاج ص ٢٠ ط دار الكتب المصرية ، العقد ٢ : ٤٥٧ ط لجنة التأليف ، ٤ : ٢٩٤ ط الأزهرية - (٩ - ١١) « وقال آخر ... السوء » عيون الأخبار ٣ : ١٩٨ ، العقد الفريد ٣ : ٤٨٤ ط لجنة التأليف ، ٤ : ٢٩٤ ط الأزهرية - (١١ - ١٢) « وسئل ... والحلو » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٤ .

(١٥) « ألا ليت ... بالزبد » عيون الأخبار ٣ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٦ : ٢١٣ ط لجنة التأليف .

النِّفْران ، فخبزنا منه خُبْزَةَ زَيْتٍ فِي النَّارِ : فجعلَ الجمرُ يتحدَّرُ عنها تحدُّرُ الحشو
 > عن < * البطنان ، ثم ثرَّدها فجعل الثريدُ يَحُولُ فِي الإِهَالَةِ جَوْلَانِ الضَّبْعَانِ فِي الضَّفِيرَةِ .
 ٣ ثم أتانَا بَتَمْرٍ كَأَعْنَقِ * الِوَرْلَانِ ، يُوَحِّلُ فِيهِ الضَّرْسَ » . * وعيبُ السَّوِيْقِ > بحضرة أعرابي
 فقال : < لَاتَعْبَهُ > ، فَإِنَّهُ * مِنْ عِدَدِ الْمَسَافِرِ ، وَطَعَامِ الْعَجَلَانِ ، وَغِذَاءِ الْمَبْسُكِرِ * ، وَبَلْفَةِ
 الْمَرِيضِ ، وَيَسْرُو * فُؤَادَ الْحَزِينِ ، وَيَرْدَمُنْ نَفْسَ الْمَحْدُودِ * ، وَجَيِّدِ فِي التَّسْمِينِ وَمَنْعُوتِ
 ٦ فِي الطَّبِّ . قَفَّارُهُ يَجْلُو الْبَلْغَمَ ، وَمُسْمُونُهُ يُصَفِّي الدَّمَّ . إِنْ شَتَّ كَانَ ثَرِيداً ، وَإِنْ شَتَّ
 كَانَ خَبِيصاً ، وَإِنْ شَتَّ كَانَ طَعَاماً ، وَإِنْ شَتَّ كَانَ شَرَاباً » . وَقِيلَ لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ
 الْعَامِظَةِ وَالْمَسْتَأْكِلِينَ وَالشَّنَاقِيْفَ وَالْمَقْفَعِينَ * ، وَرَأَى سَمِيناً : « مَا أَسْمَنُكَ ؟ » ، قَالَ :
 ٩ « أَكَلِي الْحَارَّ ، وَشَرَبِي الْقَارَّ ، وَالْأَتَّكَاءَ عَلَى شِمَالِي . وَأَكَلِي مِنْ غَيْرِ مَالِي » . وَقَدْ
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وإن امتلاء البطن في حَسَبِ الْغِنَى قَلِيلُ الْغَنَاءِ وَهُوَ فِي الْحِسْمِ صَالِحٌ

١٢ وَقِيلَ لِآخِرٍ : « مَا أَسْمَنُكَ ؟ » ، قَالَ : « قَلَّةُ الْفِكْرَةِ ، وَطُولُ الدَّعَةِ ، وَالنُّومُ عَلَى الْكِطَّةِ » .
 وَقَالَ الْحَجَّاجُ لِلْغَضْبَانِ بْنِ الْقُبْعَثَرِيِّ : « مَا أَسْمَنُكَ ؟ » قَالَ : « الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ ، وَمَنْ كَانَ فِي
 ضِيَاةِ الْأَمِيرِ سَمِينٌ » . وَقِيلَ لِآخِرٍ : « إِنَّكَ لَحَسَنُ السَّحْنَةِ ! » قَالَ : « آكُلُ لُبَابَ الْبُرِّ ،
 ١٥ وَصِغَارَ الْمَعَزِ ، وَأَدَّهَنُ بِخَامِ الْبَنْفَسِجِ ، وَأَلْبَسُ الْكَتَّانَ » .

(١) رَمِيَتْ (مَرْسِيَةً) ، قَارَنَ فِي هَذَا قَوْلَ الشَّاعِرِ (عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٤ : ٨٨) :

انْفِخْ فَاخْتَبِرْ خَبِيراً إِذَا اعْتَرَكَ الْهَوَى بَزَيْتَ لَكِي يَكْفِيكَ فَقَدْ الْخَائِبُ

(٢) - > عَنْ < (فَانْ فُلُوتَيْنِ) : لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ - (٣) كَأَعْيَانِ (فَانْ فُلُوتَيْنِ) - (٣-٤) وَعَيْبُ السَّوِيْقِ
 فَانَهُ كَ ، وَنَعْتُ السَّوِيْقِ بَانَهُ (فَانْ فُلُوتَيْنِ) ، قَارَنَ نَصْ عِيُونِ الْأَخْبَارِ - (٤) الْمُتَكْرَهُ كَ - (٥) يَشْدُ كَ ،
 قَارَنَ نَصَ الْأَمَالِيِّ وَالْمَخْصَصِ - وَجَدَّ فِي السَّمِينِ كَ - (٨) وَالشَّنَاقِيْفَ : وَالشَّفَافِيْقَ كَ ، وَالسَّفَافِيْقَ كَ (فَانْ
 فُلُوتَيْنِ) . وَانْظُرْ أَدَى شَيْءٍ ١٠٢ - وَالْمَقْفَعِينَ كَ .

(٣) « ثُمَّ أَتَانَا . . . الضَّرْسَ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠١ - (٣-٧) « وَعَيْبُ . . . شَرَاباً »
 عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠٦ ، الْأَمَالِيُّ ٢ : ١٩٥ ط دَارُ الْكِتَابِ ، الْمَخْصَصُ ٥ : ٩ ، مُحَاضَرَاتُ الرَّاغِبِ
 ١ : ٢٩١ - (٧-٩) « وَقِيلَ . . . مَالِي » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٢٤ - (١١) « وَإِنْ . . . صَالِحٌ »
 مُحَاضَرَاتُ الرَّاغِبِ ١ : ٣٠٢ - (١٢-١٥) « وَقِيلَ . . . الْكَتَّانَ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

والله لو كان من يسأل يعطى لما قام كرمُ العطية بلؤم المسألة . ومدار الصواب على طيب المكسبة ، والاقتصاد في النفقة : وقد قال بعض العرب : « اللهم إني أعوذُ بك من بعض الرزق » حين رأى نافية من ماله ، من صدق أمه .

٣

وأى سائل كان ألحف مسألة من الحطيفة ولا الأم ؟ ومن الأم من * جرير بن الخطفي وأبخل ؟ ومن أمتع من كثير ، وأشج من ابن هرمة* ؟ ومن كان يشق غبار ابن أبي حفصة* ؟ ومن كان يضطلي بنار أبي العتاهية ؟ ومن كان كأبي نواس في بخله ، أو كأبي يعقوب الخريمي في دقة نظره وكثرة كسبه ؟ ومن كان أكثر نحرًا لجزرة لم تخلق من ابن هرمة ، وأطعن برمح لم ينبت ، وأطعم طعام لم يزرع ، من الخريمي ؟ فأين أنت عن ابن يسير* وأين تذهب عن ابن* أبي كريمة ؟ ولم تقصر في ذكر الرقاشي ٦ ومن* لم يذكر شره* ؟

والأعرابي شر من الحاضر . سائل جبار ، وثابة ملاق . إن مدح كذب ، وإن هجا كذب ، وإن أيس* كذب ، وإن طمع كذب . لا يقربه* إلا نطف أو أحمق ، ١٢ ولا يعطيه إلا من يحبه ، ولا يحبّه إلا من هوى طباعه .

ما أبطأ كم عن البذل في الحق ، وأسرعكم إلى البذل في الباطل . فإن كنتم الشعراء تفضلون ، وإلى قولهم ترجعون ، فقد قال الشاعر :

١٥

قليلُ المالِ يصلحُه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفساد
وقد قال الشماخ بن ضرار* :

١٨ لِمَالُ المرءِ يصلحُه فيبقى مفاقره أعفُ من القنوع

(٤) والأم (فان فلوتن) - [من] ك - (٩) ابن بشر ك - [بن] ك - (١٠) [من] (فان فلوتن) - شره (فان فلوتن) : سر ك - (١٢) سب (فان فلوتن) - لا يقربه (مرسيه) : لا يسرقه ك - لا يعرفه (فان فلوتن) .

(١٦) « قليل . . . الفساد » الحيوان ٣: ٤٧ ط الحلي . الأغاني ٢١ : ٢١٠ ، نهاية الأرب للنويري

٣ : ٦٤ - (١٨) « لمال . . . القنوع » مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٥٤ ط ١٣٥٢ هـ .

وقال أحيحة بن الجلاح** :

استغن أومت ولا يغررك ذو نسب من ابن عم ولا عم ولا خال
إني أكب على الزوراء أعرها إن الكريم على الأقوام ذو المال
وقال أيضاً :

استغن عن كل ذي قربي وذى رحم إن الغنى من استغنى عن* الناس
والبس عدوك في رفق وفي دعة لباس ذي إربة للدهر لباس
ولا تفرنك أضغان مزملة قد يضرب الدبر الدامي بإحلاس
وقال سهل بن هارون :

إذا امرؤ ضاق غنى لم يضق خلقى من أن يرانى غنياً عنه بالياس
فلا يرانى إذا لم يرع أصرتى مستمرياً درراً منه بإساس
لا أطلب المال كي أغنى بفضلته ما كان مطلبه فقراً إلى الناس
وقال أبو العتاهية :

أنت ما استغنيت عن صا خبك الدهر أخوه
فإذا احتجت إليه ساعة محك فوه

وقال أحيحة بن الجلاح :

فلو أنى أشاء نعمت بالاً وباكرنى صبح أو نثيل
ولا عبنى على الأنماط لعس على أنيابهن الزنجبيل
ولكنى خلقت إذا لمال فأبخل بعد ذلك أو أنيل

(٥) من ك .

(٣ - ٤) « استغن ... المال » عيون الأخبار ١ : ٢٤٠ - (٩ ، ١١) « إذا ... بالياس »
« لا أطلب ... الناس » زهر الآداب للحصري ٢ : ٢٥٩ ط مصطفى محمد - (١٣ - ١٤) « أنت ... فوه »
الأغاني ٤ : ١١ ، نهاية الأرب ٣ : ٨٠ ط دار الكتب المصرية .

وقال آخر :

أبا مُصلِح* أَصلِح ولا تَكُ مفسِداً فإن صَلَاحَ المالِ خَيْرٌ مِنَ الفقرِ
ألم تر أن المرءَ يزدادُ عِزَّةً على قومه أن يَعلموا أَنَّهُ مُتْرَى ٣

وقال عروة بن الورد :

ذَرِنِي لِلْفَنَى أَسْمَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرَ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنَهُمْ عَلَيْهِم وَإِن أَسَمَى لَهُ حَسَبٌ* وَخَيْرُ ٦
وَيَقْصِيهِ* النَّدَى وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَبِنَهْرِهِ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الْفَنَى وَلَهُ جَلالٌ يَكادُ قَوادِ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِن الْغَنَى رَبٌّ غَفُورُ ٩

وقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل** :

تلك عِرْسَانُ تَنْطَقَانِ عَلَى عَمَةٍ دَلِي الْيَوْمَ قَوْلَ زُورٍ وَهَتَرِ
سَالَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَا مَا لِي قَلِيلاً . قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ ١٢
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي وَيُعَرِّيَ مِنَ الْمَغَارِمِ ظَهْرِي
وَيَرَى أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقٍ وَمَنَاصِيفُ مِنْ خَوَادِمِ عَشْرِ
وَتَجَرًّا* الْأَذْيَالَ فِي نِعْمَةِ زَوْ لِي تَقُولَانِ ضَعِ عَصَاكَ لَدَهْرٍ ١٥
وَيَنْكَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يَحِي بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعْشِ عَيْشَ ضَرٍّ
وَيَجْتَنِبُ سِرَّ النَجِيِّ وَلَكِ نَأْخَا الْمَالِ* مُحَضَّرُ كُلِّ سِرٍّ

(٢) أبا مُصلِح (فان فلوتن) - (٦) نسب (فان فلوتن) - (٧) ويقصيه ك : ويقصى في (فان فلوتن) - (١٥) وتجرك - (١٧) شرك - المال (البيان والتبيين) : الفقرك .

(٢-٣) «أبا مُصلِح . . . مثرى» عيون الأخبار ١ : ٢٤١ . (٥-٩) «ذريني . . . غفور» عيون الأخبار ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ . شعراء النصرانية ص ٨٨٨ - (١١-١٧) - «تلك . . . سر» البيان والتبيين ١ : ١٩٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م ، الأغاني ١٦ : ٦٢ ط بولاق .

وقال الآخر :

وللمال* مني جانبٌ لا أضيعه وللهو مني البطالة جانب

٣ وقال الأخنس بن شهاب** :

وقد عشتُ دهرًا والفؤاد صَحَابِي أولئك إخواني الذين أصحابُ
فأدَّيتُ عني ما استعرتُ من الصبي وللمال مني اليوم راع وكاسبُ

٦ وقال ابنُ الذئبة* الثقفي* :

أطعتُ النفسَ في الشهواتِ حتَّى أعادتنِي عَسِيفًا عندَ* عبد
إذا ما جثُّها قد بعثَ عَذَقًا* تعانقِ أو تقبَّلِ أو تفدِّي
فمن وجَدَ الغنى فليصطنعه ذخيرته ويجهد كل جهد

وقال :

من يجمعَ المالَ ولا يشب به* ويترك العامَ لعام جَدبه
يهن على الناس هوان كلبه

١٢

وقد قيل في المثل : « الكد* قبل المد* » . وقال لقيط : « * الغزو أدر للقاح وأحد*
للسلاح » . وقال ابنُ المَعافى :

(٢) كتب فوقها في الأصل بخط مغاير : والله - (٦) أذنيه لك - (٧) عندك : عبد (فان فلوتن) -
(٨) عتقاك - (١١) يشبه لك - (١٣) الكل (فان فلوتن) - القم ودار الفاح واحد للسلاح (فان فلوتن) -
(١٤) أبو لك قارن النص في ابن الفقيه (أحمد بن العافى) -

(٤ - ٥) « وقد ... وكاسب » المفضليات ٤١٣ ، ٤١٤ ط أكسفورد ، ديوان الحماسة ١ :
٣٠٥ - ٣٠٦ - (٧ - ٨) « أطعت ... تفدى » الأصمعيات ، ص ١٢٧ ، ط وأدر المعارف منسوبة
إلى أحيحة بن الجلاح ؛ عيون الأخبار ١ : ٢٤٣ - (١١ - ١٢) « من ... كلبه » الحيوان ١ : ٢٥٤ ط
الخلبي ، عيون الأخبار ١ : ٢٤٣ .

إِنَّ التَّوَانِي أَنْسَكَحَ الْعَجَزَ بِنْتَهُ وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَ زَوَّجَهَا مَهْرًا
فِرَاشًا وَطِيئًا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا اتَّكِي فَقَصَّرُ كَمَا لَا بَدَأُنْ * تَلَدَا الْفَقْرَا

- وقال عثمانُ بن أبي العاص : « ساعةٌ لَدُنِيَاك ، وساعةٌ لآخرَتِكَ » . وقال رسولُ الله ٣
صلى الله عليه وسلم : « أنها كم عن قيلٍ وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » ، وقال :
« خيرُ الصدقة ما أبقَتْ غَنًى ، وايدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول » ،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الثلث والثلث كثير . إنك إن تدَّعَ وَلَدَكَ أغنياءَ خيرٌ ٦
من أن يتكفَّفُوا الناسَ » ، وقال ابنُ عباس : « وددت أن الناسَ غَضُّوا من الثلث شيئاً ،
لقول النبي عليه السلام : الثلث والثلث كثير » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كفى
بالمرءِ إثماً أن يضيع من يقوت » . وأتمَّ تَرَوْنَ أَنَّ المجد والكرم أن أفقرَ نفسى بإغناء ٩
غَيْرِي ، وأن أحوطَ عِيَالٍ غَيْرِي بإضاعة عِيَالِي . وقال في ذلك ابنُ هرمة :
كتاركةٌ يبيضها بالعرء وملبسةٌ يبيضَ أخرى جناحها

١٢ وقال آخر :

كمفسدٍ أدناه ومصلحٍ غيرِه ولم * ياتَمِرَ في ذاك أمرَ صلاح

وقال الآخر :

١٥ كمُرْضعةٌ أولادٍ أخرى، وضيعةٌ بنيتها، ولم ترقعَ بذلك مَرَقَعَا

(٢) لا تلدك ، عندى لأن تلدا (فان فلوتن) . قارن النص في عيون الأخبار - (٥) ما امت عناك
ما أبقى غنى (فان فلوتن) - (١٣) [و] لم لك

(١٨٤ : ١٢ - ١٨٥ : ٢) « وقد قيل . . . الفقرا » عيون الأخبار ١ : ٢٤٤ ، والبيتان في كتاب
البلدان لابن الفقيه ص ٤٨ - (٤) « أنها كم . . . المال » . صحيح مسلم (كتاب الأقضية)
٥ : ١٣١ - (٥) « خير الصدقة . . . تعول » صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٢٠ : ٤
(٦ - ٧) « الثلث . . . الناس » صحيح البخارى بشرح الكرمانى ٢٠ : ٣ - ٤ ، صحيح مسلم ٥ : ٧١ -
(٨ - ٩) « كفى . . . يقوت » النهاية لابن الأثير ٣ : ٣١٧ - (١١) « كتاركة . . . جناحاً » حماسة
البحترى ص ١٧٠ ، الاغانى ٩ : ٤٤ ، نهاية الأرب ٣ : ٧٩ - (١٥) « كمرضة . . . مرقعاً » حماسة
البحترى ص ١٧٠ ط الرحمانية ١٩٢٩ م .

- وقال الله تبارك وتعالى : « وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ » ، وقال : « وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ » ، فأذن في العفو ،
 ٣ ولم يأذن في الجهد ، وأذن في الفضول ولم يأذن في الأصول . وأراد كعب بن مالك * أن يتصدق بماله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ » ، فالنبي صلى الله عليه وسلم يمنعه من إخراج ماله في الصدقة ، وأتم تأمره بإخراجه في السرف والتبذير .
 ٦ وخرج غيلان بن سلمة * من جميع ماله فأكرهه عمر على الرجوع فيه ، وقال : « لَوْ مِتَّ لَرَجَمْتُ قَبْرَكَ ، كَمَا يُرْجَمُ قَبْرُ أَبِي رَغَال » . وقال الله جل وعز : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
 ٩ « يَكْفِيكَ مَا بَلَغَكَ الْمَحَلَّ » . وقال : « مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهُي » . وقال الله تبارك وتعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا » .
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنْ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى » . وقال الله جل ذكره :
 ١٢ « وَلَا تَجْمَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا » . ولذلك قالوا : « خَيْرُ مَالِكَ مَا نَفَعَكَ ، < وخير الأمور > * أوساطها ، وسرُّ السير الحقيقية . والحسنة بين السيئتين » ، وقالوا : « دِينَ اللَّهِ بَيْنَ الْمُقْصَرِّ وَالْغَالِي » ، وقالوا
 ١٥ في المثل : « بَيْنَهُمَا يَرْمِي الرَّامِي » ، وقالوا : « عَلَيْكَ بِالسَّدَادِ وَالْاِقْتِصَادِ وَلَا وَكُوسَ * وَلَا شَطَطَ » ، وقالوا : « بَيْنَ الْمُخَنَّةِ * وَالْعَجْفَاءِ » ، وقالوا : « لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتَبْتَاعَ

(٣) ملك (فان فلوقن) - (١٣) < وخير الأمور > : ساقطة في الأصل - (١٥) كثير ك -

(١٦) المنحة ك .

(١ - ٢) « وَلَا تُبَذِّرْ » . . . الشياطين « سورة الاسراء : ٢٦ - ٢٧ - (٢) » ويسألونك . . .
 العفو « سورة البقرة : ٢١٩ - (٣ - ٤) » وأراد . . . مالك « محاضرات الراغب ١ : ٢٣٩ - (٧ - ٨) »
 « ليتفق . . . الله « سورة الطلاق : ٧ - (١٠) » والذين . . . قواما « سورة الفرقان : ٧٦ - (١١) »
 « إِنْ الْمُنْبِتَ . . . أَبْقَى » نهاية الأرب ٣ : ٣ - (١٢ - ١٣) « وَلَا تَجْمَلْ . . . محسوراً « سورة الإسراء :
 ٢٩ - (١٣) » خير . . . ما نفعلك « مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٥١ - « خير . . . أوساطها »
 مجمع الأمثال ١ : ٢٥٤ - (١٣ - ١٤) « شر السير الحقيقية « مجمع الأمثال ١ : ٣٧٢ - (١٦) »
 « بَيْنَ . . . والعجفاء « عيون الأخبار ١ : ٣٣١ .

ولا مرأ فتلفظ « وقالوا في المثل : « ليس الرى عن التشاف * » . وقالوا : « ياعاقد اذكر حلاً » ، وقالوا : « الرشيف أنقع للظمان » . وقالوا : « القليل الدائم أكثر من الكثير المنقطع » . وقال أبو الدرداء : « إني لأستجم نفسي ببعض الباطل كراهة أن أحمل عليها ٣ من الحق ما يملها » . وقال الشاعر :

وإني لخلو تعـتـرني مـرارة وإني لصعب الرأس غير جموح

وقالوا في عدل المصلح ، ولائمة المقتصد : « الشحيح أعذر من الظالم » . وقالوا : ٦
« ليس من العدل سرعة العذل » ، وقالوا : « لعل له عذراً وأنت تلوم » ، وقالوا :
« ربّ لأثم ملّيم » ، وقال الأحنف : « ربّ ملوم لا ذنب له » . وقال : « إعطاء
السائل تضرية ، وإعطاء الملحف مشاركة » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تصلح ٩
المسألة إلا في ثلاث : فقر مدقع ، وغرم مفظع ، ودّم موجع » . وقال الشاعر :

الحرّ يلحى والعصا للعبد وليس للملحف غير الردّ

وقالوا : « إذا جدّ السؤال جدّ المنع » ، وقالوا : « احذر إعطاء المخدوعين ، وبذل ١٢
المغبونين ، فإنّ المغبون لا محمود ولا مأجور » ، ولذلك قالوا : « لا تكن أدنى العيرين
إلى السهم » يقول : إذا أعطيت السائلين مالك صارت مقاتلتك أظهر لأعدائك من
مقاتلتهم : وقالوا : « الفرار بقراب أكيس » ، وقال أبو الأسود : « ليس من العزّ ١٥

(١) عز التشاف لك .

(١٨٦ : ١٦ - ١٨٧ : ١) « لاتكن ... فتلفظ » عيون الأخبار ١ : ٣٢٨ - (١) « ليس ...
التشاف » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٩ ط القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ، تذكرة ابن حمدون ، ط النهضة
١٩٢٧ م (منسوباً إلى سهل بن هارون) - (٣-٤) « إني لاستجم ... ما يملها » الحيوان ٣ : ٧ ط
الجلبي ، نثر الدرر ٢ : ١٧٠ - (٦) « الشحيح ... الظالم » عيون الأخبار ٢ : ٣٤ - (٧-٨) « لعل ... ملّيم »
الحيوان ١ : ٢٣ ط الجلبي - (٨) « رب ... له » نهاية الأرب ٣ : ٣٢ - (٩-١٠) « لاتصلح ... موجع »
النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٣٣ ط الخيرية - (١١) « الحر ... الرد » الأغاني ٣ : ١٧٥ كتمان السر
وحفظ اللسان (مجموع رسائل الجاحظ) ص ٤٨ ط لجنة التأليف ، نهاية الأرب ٣ : ٧٩ (ليشار) - (١٢)
« إذا جد ... المنع » كتمان السر (مجموع رسائل الجاحظ) ٤٨ - (١٥) « الفرار بقراب أكيس » مجمع
الأمثال ٢ : ٢٢ .

٣ أن تتعرض للذل ، ولامن الكرم أن تستدعى اللوم . « ومن أخرج ماله من يده افتقر ، ومن افتقر فلا بد له من أن يضرع ، والضرع لوم . وإن كان الجود شقيق الكرم ، فالأنفة أولى بالكرم . وقد قال الأول : « اللهم لا تثرلى ماء سوء فأكون امرأ سوء » . وقد قال الشاعر :

واخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجرى

وقد قال الآخر :

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

٩ وقد صدق < قول القائل > : « من احتاج اغتفر » ، ومن اقتضى تجوز * ، وقيل ^{**} لديموس : « تأكل في السوق ؟ » قال : « إن جاع > ديموس < * في السوق أكل في السوق » ، وقال : « من أجذب انتجع ، ومن جاع خضع » ، وقال : « احذروا نفاة النعمة فإنها نوار * . وليس كل شارد بمردود ، ولا كل نادٍ بمصروود * » وقال على بن أبي طالب : « قل ما أدبر شئ فأقبل » . وقالوا : « رب أكلة تمنع أكلات . ورب عجلة تهب ريثا » ، وعابوا من قال : « أكلة وموتة » : وقالوا : « لا تطلب أثرا بعد عين » . وقالوا : « لا تكن كمن تغلبه نفسه على ما يظن ، ولا يغلبها على

(٧) < وشركا من استها لا تنقطع > (فان فلوتن) عن البيان والتبيين - (٨) < قول القائل > (فان فلوتن) ساقطة بالأصل - اعمر ك - تجوز ك - (٩) لديموس ك : لريسموس (فان فلوتن) ، ديونيسيوس (دى جويه) - < ديموس > : ساقطة بالأصل ، قارن نص الحيوان - (١٠) خضع ك ، جضع (فان فلوتن) - (١١) يوار ك - مصر وف ك .

(٥) « واخط . . . يجرى » البيان والتبيين ٤ : ٢١ ط لجنة التأليف ، الأمالي ٢ : ٢٠٥ ط دار الكتب الأغاني ٤ : ٨٨ (لأبي العتاهية) - (٧) « ياليت . . . الوقع » البيان والتبيين ٣ : ٧٤ ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ٦ : ١٥٢ ط السامى ، الأمالي ١ : ١١٥ ، العقد ٣ : ٢٧٠ ، ط ١٩١٣ م ، معاني الشعر للأشعري ١١١ ط الترقى بدمشق ، ١٣٤٠ هـ - (٨-٩) « وقيل . . . السوق » البيان والتبيين ٢ : ١٧٨ ط ١٩٣٢ ، الحيوان ١ : ٢٩٠ ط الحلبي - (١٠-١١) « احذروا . . . بمردود » نهج البلاغة ٢ : ١٩٨ ط ١٣٢١ هـ - (١٢) « قلما . . . فأقبل » نهج البلاغة ١ : ٥٤ ط ١٣٢١ هـ - (١٣-١٤) « لا تطلب . . . عين » نهاية الأرب ٣ : ٥٨ .

ما يَسْتَيْقِنُ « . فانظر كيف تخرجُ الدرهمَ ، وَلِمَ تخرجهُ . وقالوا : « شرٌّ من المرزئةِ سوءَ الخلفِ » . وقال الشاعر :

٣ إن يكن ما به أصبتُ جليلاً فذهابُ العزاء فيه أجلُّ
ولأن تفتقرَ بجائحةٍ نازلةٍ خيرٌ لك من أن تفتقرَ بحنايةٍ مكشَّبةٍ * . ومن كان سبباً
لذهابِ وفره ، لم تعدمه الحسرةُ من نفسه واللائمةُ من غيره ، وقلةُ الرحمةِ وكثرةُ
٦ الشماتةِ ، مع الإثمِ الموبقِ والموانِ على الصاحبِ .

وذكر عمر بن الخطابُ فتیانَ قریش وسرَّفهم في الإنفاق ، ومُسَابقتهم في التبذير . فقال :
« لحرفةٌ أحدهم أشدُّ على من عيَّله » ، يقول : إن إغناء الفقير * أهونَ على من إصلاحِ الفاسدِ

٩ ولا تكنْ على نفسك أشامَ من خَوْتةٍ ، وعلى أهلِكَ أشامَ من البسوسِ ، وعلى قومِكَ
أشامَ من عِطرِ منشمٍ . ومن سلَّطَ الشهواتِ على ماله ، وحكمَ الهوى في ذاتِ يده ، فبقىَ
حسيراً ، فلا يلومنَّ إلا نفسه . وطوبى لك يومَ تقدِّر على قدمٍ تنتفع به . وقال بعضُ الشعراء :

١٢ أرى كلَّ قومٍ يمنعونَ حريمهم وليسَ لأصحابِ النبيذِ حريمٌ
أخوهم إذا ما دارتِ الكأسُ بينهم وكلَّهم رثُ الوصالِ سؤوم
فهذا بياني لم أقلَ بجهالةٍ ولكنني بالفاسقينَ عليمٌ

١٥ وقد كان هذا المعنى في أصحابِ النبيذِ أوجد ، فأما اليوم فقد استوى الناس . قال
الأضبط بن قريع * ، لما انتقلَ في القبائل ، فأساؤا جوارَه ، بعد أن تأذى بني سعد :
« بكلِّ واد بنو سعد » .

(١) أشد (فان فلوتن) - (٣) أصيب (فان فلوتن) - (٤) مكسية ك - (٨) لحرقه ك ، لحرافة
(فان فلوتن) - الفقر ك .

(٣) « إن يكن . . . أجل » الحيوان ٦ : ١٧٢ ط الساسي ، نهاية الأرب ٣ : ٨٣ - (٨) « لحرفة . . . عيَّله » النهاية لابن الأثير ١ : ٢٥١ ، القاموس المحيط مادة ح ر ف - (٩) « أشام من خوتة » القاموس المحيط مادة خ ت ع - « أشام من البسوس » الأغاني ٥ : ٣٥ - (١٠) « أشام من عطر منشم » شرح ديوان زهير للشتمري ، شرح المعلقات للتبريزي (١٢ - ١٤) - « أرى . . . عليم » العقد الفريد ٤ : ٣٢٠ - ٣٢١ ط الأزهري ١٩١٣ م - (١٥ - ١٧) « قال . . . سعد » الحيوان ١ : ٣٥٨ ط الحلبي .

خذ بقولي ، ودع قولَ أبي العاص . وخذ بقول من قال : « عَشْرٌ وَلَا تَغْتَرَّ » وبقول من قال : « لَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْن » ، وبقول من قال : « اَمَلًا حُبَّكَ مِنْ أَوَّلِ مَطْرَةٍ »
 ٣ و « دَعِ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ » . أَخُوكَ مِنْ صَدَقِكَ ، وَمَنْ أَتَاكَ مِنْ جِهَةِ عَقْلِكَ ،
 وَلَمْ يَأْتِكَ مِنْ جِهَةِ شَهْوَتِكَ . وَأَخُوكَ مَنْ احْتَمَلَ ثَقْلَ نَصِيحَتِكَ فِي حِظِّكَ ، وَلَمْ تَأْمَنْ
 لِأَمْتِهِ إِيَّاكَ فِي غَدِكَ * . وقال الآخر :

٦ إِنَّ أَخَاكَ الصَّدُوقَ مَنْ لَمْ يَخْدَعْكَ وَمَنْ يَضِيرُ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
 وَقَدْ قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

وَأَعْلَمَنْ عِلْمًا يَقِينًا أَنَّهُ لَيْسَ يُرْجَى لَكَ مِنْ لَيْسَ مَعَكَ

٩ وَلَا تَزَالُ بُخَيْرٌ مَا كَانَ لَكَ وَأَعْظَمُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَعَيْنٌ مِنْ عَقْلِكَ عَلَى طِبَاعِكَ ،
 أَوْ مَا كَانَ لَكَ أَخٌ نَصِيحٌ وَوَزِيرٌ شَفِيقٌ ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ عَوْنٌ صَدَقَ . وَالسَّعِيدُ
 مِنْ وَعْظٍ بَعِيرِهِ . فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُرْزَقْ مِنْ هَذِهِ الْخِلَصَالِ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، فَلَا بَدَّ لَكَ مِنْ
 ١٢ نَكْبَةٍ مُوجِعَةٍ يَبْقَى أَثَرُهَا وَيُلَوِّحُ * لَكَ ذِكْرُهَا . وَلِذَلِكَ قَالُوا : « خَيْرُ مَا لَكَ مَا نَفَعَكَ » ،
 وَلِذَلِكَ قَالُوا : « لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ » .

١٥ إِنَّ الْمَالَ مَحْرُوصٌ عَلَيْهِ ، وَمَطْلُوبٌ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ وَفِي رُؤُسِ الْجِبَالِ وَفِي دَغَلِ الْفَيَاضِ ،
 وَمَطْلُوبٌ فِي الْوَعُورَةِ كَمَا يُطْلَبُ فِي السَّهْوَةِ ، وَسَوَاءٌ فِيهَا بَطُونُ الْأَوْدِيَةِ وَظُهُورُ الطَّرِيقِ
 وَمَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا . فَطُلِبَتْ بِالْعَزِّ وَطُلِبَتْ بِالذَّلِّ ، وَطُلِبَتْ بِالْوَفَاءِ وَطُلِبَتْ بِالْغَدْرِ ،
 وَطُلِبَتْ بِالنَّسكِ كَمَا طُلِبَتْ بِالْفَتَكِ ، وَطُلِبَتْ بِالصِّدْقِ وَطُلِبَتْ * بِالْكَذِبِ ، وَطُلِبَتْ
 ١٨ بِالْبِذَاءِ وَطُلِبَتْ بِالْمُلْقِ . فَلَمْ تَتْرَكْ فِيهَا حِيلَةً وَلَا رَقِيَةً ، حَتَّى طُلِبَتْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ كَمَا
 طُلِبَتْ بِالْإِيمَانِ ، وَطُلِبَتْ بِالسُّخْفِ كَمَا طُلِبَتْ بِالنُّبْلِ . فَقَدْ نَصَبُوا الْفَخَاخَ بِكُلِّ مَوْضِعٍ ،

(٥) خَيْرُكَ (مَرْسِيه) - (١٢) وَيَلْزَجُ (مَرْسِيه) - (١٧) كَمَا طُلِبَتْ (فَاَنْ فُلُوتِن) .

(١) « عَشْرٌ وَلَا تَغْتَرَّ » النِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣ : ١١٢ ط الخيرية - (٣) « وَدَعِ . . . لَا يُرِيْبُكَ » النِّهَايَةُ
 لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢ : ١٢٥ - (٦) « إِنْ . . . لِيَنْفَعَكَ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٤ .

ونصبوا الشرك بكل ربع* . وقد طلبك من لا يقصّر دون الظفر ، وحسدك من لا ينام
دون الشفاء . وقد يهدأ الطالب الطوائل ، والمطلوب بذات نفسه ، ولا يهدأ الحرّيص .
٣ يقال إنه ليس في الأرض بلدة واسطة ، ولا نائية شاسعة* ، ولا طرف من الأطراف ،
إلا وانت واجد بها المدني والبصري والحيري* وقد ترى شنف الفقراء للأغنياء ،
وتسرّع الرغبة إلى الملوك ، وبغض الماشي للراكب ، وعموم الحسد في المتفاوتين . فإن*
لم تستعمل الحذر ، وتأخذ بنصييك من الإدارة ، وتعلم الحزم وتجالس أصحاب* الاقتصاد ،
٦ وتعرف الدهور ودهرك خاصة ، وتمثل لنفسك الغير حتى تتوهّم نفسك فقيراً ضائعاً ،
وحقّ تتهم شما لك على يمينك ، وسمعك على بصرك ، ولا يكون أحدّ اتهم عند نفسك
من ثقتك ، ولا أولى بأخذ الحذر منه من أمينك ، اختطفت اختطافاً* واستلبت استلاباً ،
٩ وذوّبوا* مالك وتحيفوه ، وألزموه السل ولم يداؤوه .

وقد قالوا : تلّى* المال ربّه وإن كان أحق ، فلا تكوننّ دون ذلك الأحق . وقالوا :

لا تعلم* امرأة صنّاع* ثلّة ، فلا تكوننّ دون تلك المرأة* . وقد قال الأول في المال المضيع ١٢
المسلط عليه شهوات العيال : ليس لها راع ولكن خلية . وليس مالك المال المعفى من
الأضرار ، فيقال فيه : مرعى ولا أكلة ، وعُشب ولا بعير* . فقصاراك مع الإصلاح
أن يقوم بملء* بطنك وبحقائقك* ، وبما يُنوبك . ولا بقاء للمال على قلة الرعى وكثرة
١٥ الحلب ؛ فكس في أمرك ، وتقدّم في حفظ مالك ، فإن من حفظ ماله فقد حفظ
الأكرمين . والأكرمان الدين والعرض . وقد قيل : « للرّمى يُراش السهم . وعند
النطاح تغلبُ القرناء » . وإذا رأيت العرب مستأكلًا وافق غمرا* قالت : « ليس عليك ١٨

(١) ربع ك - (٣) بادية (فان فلوتن) - ساعه ك - (٤) والحيري ك . قارن عبارة الحمداني في
البلدان ص ٥١ : « ومن دخل فرغانة القصوى والسوس الأقصى لا يد أن يجد فيهما بصريا أو حميريا » -
(٥) وإن ك - (٩) واحتفظت احتفاظاً (فان فلوتن) - (١٠) ذوبوا (فان فلوتن) - (١١) بل ك ،
ابلي (فان فلوتن) - (١٢) من ضياع ك ، [امرأة] صنّاع (فان فلوتن) - البراء ك ، الصنّاع (فان فلوتن) -
(١٤) و [لا] بعير ك - (١٥) يقومك ك - وبحوائجك (فان فلوتن) - (١٨) عمداً (فان فلوتن)

(١ - ٢) « وقد . . . الشفاء » عيون الأخبار ٢ : ٢١٦ - (١٦ - ١٧) « فان . . . والعرض » عيون
الأخبار ١ : ٢٤٤ .

نَسْجُهُ ، فَاسْحَقْ وَخَرِّقْ * » وقد قال رسول الله صلى الله وسلم : النَّاسُ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ، وَالْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ . وَلَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةٍ مِنْ لَا يَرَى لَكَ مِثْلَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ . ٣

فَتَعَرَّفْ شَأْنَ أَصْحَابِكَ ، وَمَعْنَى جَلَسَائِكَ : فَإِنْ كَانُوا فِي هَذِهِ الصِّفَةِ فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ ، وَإِنْ كَانُوا فِي خِلَافِ ذَلِكَ عَمِلْتَ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ .

٦ إِنْ لَسْتُ أَمْرُكَ إِلَّا بِمَا أَمَرَكَ بِهِ الْقُرْآنُ : وَلَسْتُ أَوْصِيكَ إِلَّا بِمَا أَوْصَاكَ بِهِ الرَّسُولُ ، وَلَا أَعْظُكَ إِلَّا بِمَا وَعَظَ * بِهِ الصَّالِحُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » ، وَقَالَ مَطَرُ بْنُ الشَّخِيرِ * : « مَنْ نَامَ تَحْتَ صَدَفٍ مَائِلٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ ، فَلْيَزِمْ بِنَفْسِهِ مِنْ طَمَارٍ وَهُوَ يَنْوِي التَّوَكُّلَ » . فَأَيْنَ التَّوَقُّي الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ؟ وَأَيْنَ التَّغْيِيرُ الَّذِي نَهَى عَنْهُ ؟ وَمَنْ طَمِعَ فِي السَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ تَسَلُّمٍ فَقَدْ وَضَعَ الطَّمْعَ فِي مَوْضِعِ الْأَمَانِيِّ . وَإِنَّمَا يَنْجِزُ * اللَّهُ الطَّمْعَ إِذَا كَانَ فِيهِ أَمْرٌ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَحَقِّقُ مِنَ الْأَمَلِ مَا كَانَ هُوَ الْمُسَبِّبُ لَهُ . وَفَرَّ عُمرُ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ : « أَتَفَرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ » قَالَ : « نَعَمْ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ » ، وَقِيلَ لَهُ : « يَنْفَعُ الْحَذَرَ مِنَ الْقَدَرِ ! » ، فَقَالَ : « لَوْ كَانَ الْحَذَرُ لَا يَنْفَعُ لَكَانَ الْأَمْرُ بِهِ لَفَوًّا » . فَيَبْلَاءُ الْعُذْرُ هُوَ * التَّوَكُّلُ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ قَالَ فِي خُصُومَةٍ : حَسْبِيَ اللَّهُ : « أَبْلِ اللَّهُ عُذْرًا ، فَإِذَا أُعْجِزَكَ أَمْرٌ فَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَنْ يَكِ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَأٍ . مِنْ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيُبْلِيَ عُذْرًا أَوْ لِيُبْلِغَ حَاجَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ ١٨

(١) فَاسْحَقْ وَخَرِّقْ (مَرْسِيَه) : فَاسْحَبْ وَخَرِّقْ ، فَاسْحَبْ وَجَر (الْمِيدَانِي) - (٢) [كَثِيرٌ] (فَانْ فَلَوْتَن) - (٧) وَعَظُّكَ - (١١) يَنْجِزُ (فَانْ فَلَوْتَن) : سَحَدَكَ - (١٤) هُوَ كَ : مِنْ (فَانْ فَلَوْتَن)

(١٩١ : ١٨ - ١٩٢ : ١) « لَيْسَ . . . وَخَرِّقَ » جَمْعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِي ٢ : ١٣٨ ط ١٣٥٢ ٥ - (٨ - ٩) « مَنْ نَامَ . . . التَّوَكُّلَ » الْهَيَاةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣ : ٤٩ - (١٧ - ١٨) « مَنْ يَكِ . . . مَنْجَحٍ » عِيُونَ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٣٨ (لَاوُسُ بْنُ حَجَرٍ) ، الْأَمَالِيُّ ٢ : ٢٣٤ (لَعْرُوةُ بْنُ الْوَرْدِ) .

وقال الآخر :

فإن يكن القاضي قَضَى غيرَ عادل فبعدَ أمور لا ألوم لها نفسى

- وقال زهير البابی* : « إن كان التوكُّل أن أكون متى أخرجتُ* مالى أيقنتُ ٣ بالخلف ، وجعلتُ الخلف مالا يرجع فى كَيْسى ، ومتى مالم أحفظ أيقنتُ بأنه محفوظ ، فإنى أشهدكم أنى لم أتوكَّل قط . إنما التوكُّل أن تعلم أنك متى أخذتَ بأدب الله أنك تتقلب فى الخيرة مجزى* بذلك* إما عاجلاً وإما آجلاً ، ثم قال : « فلم تجر* أبو بكر ؟ ولم تجر ٦ عمر ؟ ولم تجر عثمان ؟ ولم تجر الزُّبَيْر ؟* ولم تجر عبد الرحمن ؟* ولم علم عمرُ الناسَ يتجرون ، وكيف يشترون ويبيعون ؟ ولم قال عمر : إذا اشتريتَ حملاً فاجعله ضحماً ، فإن لم يبعه الخبيرُ باعه المنظر ؟ ولم قال عمر : " فرّقوا بين المفايا ، واجعلوا الرأس رأسين " ؟ ٩ ولم قال عثمان ، حين سئل عن كثرة أرباحه ، قال : " لم أرد من ربح قط " ؟ ولم قيل : لا تشتَر عَيْباً ولا شَيْباً ؟ وهل حَجَر على بنُ أبى طالب على ابن أخيه عبد الله بن جعفر* إلا فى إخراج المال فى غير حقّه ، وإعطائه فى هواه ؟ وهل كان ذلك إلا فى طلب الذكر ، ١٢ والتماس الشكر ؟ وهل قال أحدٌ إن إنفاقه كان فى الخمر والقمار ، وفى الفسولة والفُجور ؟ وهل كان إلا فيما تسمونه جوداً وتمثونه كرماً ؟ ومن رأى أن يحجر على الكرام لكرمهم ، رأى أن يحجر على العلماء لخلهم . وأىَّ إمام بعد أبى بكر تريدون ؟ وبأى* ١٥ سلف بعد على* تقتدون ؟ » .

وكيف نرجو الوفاء والقيام بالحق ، والصبر على النائية ، من عند لعمووظ مُستأ كل وملاقى مخادع ومنهوم بالطعام شره ، لا يُبالي بأى شىء أخذ الدرهم ، ومن أى وجه ١٨

(٣) البابی (فان فلوتن) : التابى ك - خرجت ك - (٦) مجزى ، كذا (فان فلوتن) : محرى ك - نيتك (فان فلوتن) - تجر ك (فى الجميع) - (١١) سيبا ك - (١٥) وأى ك .

(٨ - ٩) « إذا . . . المنظر » عيون الأخبار ١ : ٢٥٠ - (٩) « فرّقوا . . . رأسين » البخلاء

أصاب الدينار* ، ولا يكثرُ للنة ولا يبالي أن يكون أبداً منهوماً منقوماً* عليه ، وليس
يُبالي إذا أكل كيف كان ذلك الطعام ، وكيف كان سببه وما حكمه . فإن كان مالك
قليلًا فإنما هو قوام غيالك ، وإن كان كثيرًا فاجعل الفاضل عدة لنوائبك* . ولا يأمنُ
الأيام إلا المضلل ، ولا يفتُرُ بالسلامة إلا المغفل . فاحذر طوارق البلاء وخُدع رجال
الدهاء . سمك في أديمك ، وغنك خيرٌ من سمين غيرك لو وجدته ، فكيف ودونه* أسل
٦ حِداد وأبواب شِداد .

قالت امرأةٌ لبعض العرب : « إن تزوجتني كفتيتك » ، فأنشأ يقول :
إذا لم يكن لي غيرُ مالك مسني خصاص وبان الحمدُ مني والأجر
وما خيرُ مال ليس نافع أهله وليس لشيخ الحى في أمره أمر
٩ وقال المعلوط القريني* :

أباهاني* لا تسأل الناس والتمس* بكفيتك ستر الله ، فالله واسع
١٢ فلو تسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قلت : هاتوا ، أن يملؤا فيمنعوا

(١) الدنيا كـ - ميموماً كـ ، منعموماً (فان فلوتن) - (٣) لعدة نوائبك كـ - (٥) ودونه
(فان فلوتن) : ودونها كـ .

(٥) « سمك في أديمك » انظر مجمع الأشغال للميداني ١ : ٣٥٠ - (١١ - ١٢) « أباهاني...
فيمنعوا » عيون الأخبار ٣ : ١٨٨ .

طرف شتى

ثم رجع الحديث إلى أحاديث البخلاء وإلى طرف معانيهم وكلامهم :
 قال ابن حسان : كان عندنا رجلٌ مُقِلٌّ ، وكان له أخٌ مَكْبِرٌ ، وكان مُفْرِطُ البخل ، ٣
 شديد النفج . فقال له يوماً أخوه : « ويحك ، أنا فقيرٌ مُعِيلٌ ، وأنت غنيٌّ خفيفُ الظهر ،
 لا تعينني على الزمان ، ولا تؤاسيني ببعض مالك ، ولا تتفرّج لى عن شيء ؟ والله ما رأيت
 قطّ ، ولا سمعتُ ، بأبخلَ منك » . قال : « ويحك ! ليس الأمرُ كما تظنّ ، ولا المالُ كما ٦
 تحسب ، ولا أنا كما تقولُ فى البخل ولا فى اليسر . والله لو ملكتُ ألفَ ألفِ درهم
 لوَهَبْتُ لك منها خمسَ مائة ألفِ درهم . يا هؤلاء ، فرجلٌ يهبُ ضربةً* واحدةً خمس
 مائة ألفٍ يقالُ له بخيل ؟ » ٩

وأما صاحبُ الثريدة البلقاء ، فليسَ عَجَبِي من بُلقة ثريدته وسائر ما كان يظهرُ على
 خِوانه ، كمعجبي من شيء واحد ، وكيف ضبطه وحصره وقوى عليه . مع كثرة
 أحاديثه وصُنف مذهبِه . وذلك أنى فى كثرة ما جالسته ، وفى كثرة ما كان يفتن ١٢
 فيه من الأحاديث ، لم أره خبرَ أن رجلاً وهبَ لرجلٍ درهمًا واحدًا . فقد كان يفتنُ فى
 الحزم والعزم* ، وفى الحلم والعلم ، وفى جميع المعانى ، إلا ذكرَ الجود ، فإنى لم أسمع هذا
 الاسمَ منه قط . خرجَ هذا البابُ من لسانه ، كما خرجَ من قلبه . ١٥

ويؤكد ما قلتُ فيه ما حدثتني به طاهرُ الأسير ، فإنه قال : ومما يدلُّ على أن الروم
 أبخلُ الأمم أنك لا تجدُ للجود فى لغتهم اسمًا . يقول : إنما يُسمَّى* الناسُ ما يحتاجون
 إلى استعماله ، ومع الاستغناء يسقط التكلف . وقد زعمَ ناسٌ أن مما يدلُّ على غشٍّ ١٨
 الفرس أنه ليس للتصحية فى لغتهم اسم واحد يجمع المعانى التى يقعُ عليها هذا الاسم .

(٨) < فى > ضربة (فان فلوتن) - (١٤) الحزم والعزم (فان فلوتن) : فى الحزم وفى الحلم والما
 والعزم ك - (١٧) سمى (فان فلوتن) .

وقول القائل : « نصيحة » ليس يُراد به سلامة القلب ، فقد يكونُ أن يكونَ الرجل سليمَ الصدر ، ولم يحدث سببٌ من أجله يقصد إلى المشورة عليك بالذى هو أردُّ عليك — على حسب رأيه فيك — ووجهُ * لنفعلك . ففى لُغتهم اسمٌ للسلامة ، واسمٌ لإرادة الخير ، وحسن المشورة ، وحملكِ بالرأى على الصواب . فللنصيحة * عندهم أسماء مختلفة ، إذا اجتمعت دلت على ما يدلُّ عليه الاسم الواحد فى لغة العرب . فمن قضى عليهم بالنش من هذا الوجه فقد ظلم . ٦

وحدثني إبراهيم بن عبد العزيز * ، قال : تغذيتُ مع راشد الأعور ، فأتونا بجام فيه بياح سبخى * ، الذى * يقال له الدراج . فجعلتُ أخذ الواحدة فأقطع رأسها ، ثم أعزله . ثم أشقتها باثنين من قبل بطنها ، فأخذ شوكة الصلب والأضلاع ، فأعزها ، وأرمى بما * فى بطنها ، وبطرف الذنب والجناح ثم أجمعتها فى لقمة واحدة وآكلها . وكان راشد يأخذ البياحة فيقطعها قطعتين ، فيجعل كل * قطعة فى لقمة ، لا يلقى رأساً ولا ذنباً . فصبرلى على لقمة عدة . فلما بلغتُ المجهود منه قال : « أى بنى إذا أكلت الطعام فكل خير بشره » . ١٢

قال : وكان يقول : لم أتنفع بأكل التمر قط إلا مع الزنج وأهل أصبهان . فأما الزنجى فإنه لا يتخير وأنا أتخير ، وأما الأصهبانى فإنه يقبض القبضة ولا يأكل من غيرها ، ولا ينظر إلى ما بين يديه حتى يفرغ من القبضة . وهذا عدل ، والتخير قرقة وجور . لا جرم أن الذى يبقى من التمر لا يتنفع به العيال إذا كان قد أم من يتخير . وكان يقول : ليس من الأدب أن تجول يدك فى الطبق ، وإنما هو تمر وما أصاب * . ١٨

وزعم سري بن مكرم ، وهو ابن أخى موسى بن جناح ، قال : كان موسى يأمرنا ألا نأكل مادام أحدنا مشغولاً بشرب الماء وطلبه . فلما رأنا لا نطاوله دعا ليلة

(٣) وجه ك ، وجها (فان فلوتن) - (٤) فالنصيحة (فان فلوتن) - (٨) لعله : من الذى أو وهو الذى أو نحو ذلك - (٩) بها ك - (١١) فيجعل [كل] ك ، فجعل [كل] (فان فلوتن) - (١٨) كذا فى ك ، وما أصابت يدك (دى جويه)

بالماء ، ثم خطَّ بإصبعه خطًّا في أرزَّة كانت بين أيدينا ، فقال : هذا نصيبي ، لا تعرِّضوا له ، حتى أنتفعَ بشرب الماء .

٣ وأحاديثه في صدر الكتاب ، وهذا منها .

وقال المكيّ * لبعض من كان يتعشَّى ويفطر عند الباسيانيّ : ويحكم ! كيف تُسيفون طعامه ، وأنتم تسمعونه يقول : « إنما نطعمكم لوجه الله ، لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً » . ثم تروونه لا يقرؤها إلا وأنتم على العشاء ، ولا يقرأ غير هذه الآية ؟ ٦ أنتم والله ضدُّ الذي قال :

ألبانُ إبل تِلَّة بن مُساور ما دام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ما دام يسلك في البطون طعام ٩
إن الذين يسوغُ في أعناقهم زادٌ يمنٌ عليهم للثام
قال : فتى تعجَّب فاعجب * من خمسين رجلاً من العرب فيهم أبو رافع الكلبي ، وهو شاعر بذي ، يفطرون عند أبي عثمان الأعور . فإفطاري من طعام نصراني أشدَّ من ١٢ إفطاري من طعام مُسلم يقرأ القرآن ويقول الحق .

وحدثني أبو المنجوف السدوسي * ، قال : كنتُ مع أبي ومَعنا شيخٌ من موالى الحى فمررنا بناطور على نهر الأبلَّة ، ونحن تمبون ، فجلسنا إليه . فلم يلبث أن جاءنا بطبق ١٥ عليه رطب سكر * وجيسران * أسود ، فوضعه نين أيدينا . فأكل الشيخُ الذي كان مَعنا . فلما رأيتُ أبي لا يأكل لم آكل ، وبني * إلى ذلك حاجة . فأقبل الناطورُ على أبي ، فقال : « لم لا تأكل ؟ » ، قال : « والله * إني لأشتهيهِ ، ولكن لا أظنَّ صاحبَ الأرض ١٨ أباح لك إطعام الناس من الغريب . فلو جئنا بشيء من السهريز والبرني لأكلنا » ،

(٤) المكي > ذلك < ك - الباسياني (فان فلوتن) - (١١) اعجب ك - (١٦) جيسوان ك ، انظر ادى آشير - (١٧) ولى (فان فلوتن)

(٥-٦) « إنما نطعمكم ... شكوراً » سورة الانسان : ٩ - (٨-١٠) « ألبان ... للثام » الكامل للمبرد ١ : ٤٤ .

فقال مولانا ، وهو شيخ كبير السن : « ولكني أنا لم أنظر في شيء من هذا قط » .

قال المكي : دخل إسماعيل بن غزوان إلى بعض المساجد يصلي ، فوجد الصفّ تاماً ، فلم يستطع أن يقوم وحده ، فجدّب ثوب شيخ في الصفّ ليتأخّر فيقوم معه . فلما تأخّر الشيخ ، ورأى إسماعيل الفرج ، تقدّم فقام في موضع الشيخ ، وترك الشيخ قائماً خلفه ينظر في قفاه ، ويدعو الله عليه .

كان * ثمامة يحتشم أن يقعد على خوانه من لا يأنس به ، ومن رآه أن يأكل بعض غلماناه معه . فحبس قاسم التمار * يوماً على غدائه بعض من يحتشمه فاحتمل ذلك ثمامة في نفسه . ثم عاد بعد ذلك إلى مثلها ، ففعل ذلك مراراً حتى ضجّ ثمامة ، واستفرغ صبره . فأقبل عليه فقال : « ما يدعوك إلى هذا ؟ لو أردتهم لكان لسانى مطلقاً ، وكان رسولى يؤدّي غنى . فلم تحبس على طعامي من لا آنس به ؟ » ، قال : « إنما أريد أن أسخّيك ، فأنفى عنك التبخيل وسوء الظن » . فلما أن كان بعد ذلك ، أراد بعضهم الانصراف ، فقال له قاسم : « أين تريد ؟ » قال . « قد تحرك بطني ، فأريد * المنزل » قال : « فلم لا تتوضأ ها هنا ؟ فإن الكنيف خال نظيف ، والعلام فارغ نشيط ، وليس من أبي معن حشمة ، ومنزله منزل إخوانه » ، فدخل الرجل يتوضأ . فلما كان بعد أيام حبس آخر ، فلما كان بعد ذلك حبس آخر ، فاغتاض ثمامة ، وبلغ في الغيظ مبلغاً لم يكن على مثله قط ، ثم قال : « هذا يحبسهم على غدائي لأن يسخّني . يحبسهم على أن يخرأوا عندى ليمه ؟ لأن من لم يخرأ الناس عنده فهو بخيل على الطعام ؟ وقد سمعهم يقولون : فلان يكره أن يؤكل عنده ، ولم * أسمع أحداً قط قال : فلان يكره أن يخرأ عنده » .

وكان قاسم شديد الأكل ، شديد الخبط ، قذر المأكله * . وكان أسخى الناس على طعام غيره ، وأبخل الناس على طعام نفسه . وكان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة ولا بالتجمل قط . فكان لا يرضى بسوء أدبه على طعام ثمامة ، حتى يجرّ معه ابنه

وكان قاسم شديد الأكل ، شديد الخبط ، قذر المأكله * . وكان أسخى الناس على طعام غيره ، وأبخل الناس على طعام نفسه . وكان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة ولا بالتجمل قط . فكان لا يرضى بسوء أدبه على طعام ثمامة ، حتى يجرّ معه ابنه

(٦) وكان (فان غلوتن) - (١٢) بارد ك - (١٨) [و] لم ك - (١٩) مدر اولواكله ك .

إبراهيم . وكان بينه وبين إبراهيم ابنه في القَدَر* ، بقدر ما بينه وبين جميع العالمين . فكَانَا إِذَا تَقَابَلَا عَلَى خَوَانِ ثُمَامَةَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ — عَلَى أَيْمَانِهِمَا وَشَمَائِلِهِمَا — حَظٌّ فِي الطَّيِّبَاتِ .

٣

فَاتَوَّهُ يَوْمًا بِقِصَّةِ ضَخْمَةٍ فِيهَا ثَرِيدَةٌ كَهَيْئَةِ الصَّوْمَعَةِ مَكْلَلَةٌ بِكَافُورٍ مِنْ عِرَاقٍ ، بِأَكْثَرِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِرَاقِ . فَأَخَذَ قَاسِمٌ الَّذِي يَسْتَقْبِلُهُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَمَنَةً ، وَأَخَذَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثُمَامَةَ ، حَتَّى لَمْ يَدَعْ إِلَّا عَرَقًا قَدَامَ ثُمَامَةَ ، ثُمَّ مَالَ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ الصَّنِيعِ . وَعَارَضَهُ ابْنُهُ وَحَكَاهُ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرَ ثُمَامَةَ إِلَى الثَّرِيدَةِ مَكْشُوفَةِ الْقَنَاقِ ، مَسْلُوبَةِ عَارِيَةٍ ، وَاللَّحْمُ كُلَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبَيْنَ يَدَيْ ابْنِهِ ، إِلَّا قِطْعَةً وَاحِدَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، تَنَاوَلَهَا فَوَضَعَهَا قَدَامَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِهِ . فَلَمْ* يَدْفَعْهَا . وَاحْتَسَبَ بِهَا فِي الْكِرَامَةِ وَالْبِرِّ .

فَقَالَ قَاسِمٌ لَمَّا فَرَغَ مِنْ غَدَائِهِ : « أَمَا رَأَيْتُمْ إِكْرَامَ ثُمَامَةَ لِابْنِي ، وَكَيْفَ خَصَّهُ ؟ » فَلَمَّا حُكِيَ هَذَا لِي ، قُلْتُ : « وَبَلْكَ مَا أَظُنُّ أَنَّ فِي الْأَرْضِ عَرَقًا أَشَامَ عَلَى عِيَالِكَ مِنْهُ . ١٢ هَذَا أَخْرَجَهُ الْغَيْظُ ، وَهَذَا الْغَيْظُ لَا يَتْرُكُهُ حَتَّى يَتَشَفَّى مِنْكَ . فَإِنْ قَدَّرَ لَكَ عَلَى ذَنْبٍ فَقَدْ وَاللَّهِ هَلَكْتَ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ أَقْدَرَهُ لَكَ الْغَيْظُ . وَأَبْوَابُ التَّجْنِي كَثِيرَةٌ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَفِيهِ مَا إِنْ شِئْتَ تَجْعَلُهُ ذَنْبًا* جَعَلْتَهُ ، فَكَيْفَ وَأَنْتَ ذُنُوبٌ مِنْ قَرْنِكَ ١٥ إِلَى قَدَمِكَ ؟ » .

وَكَانَ ثُمَامَةَ يَفْطِرُ — أَيَّامَ كَانَ فِي أَصْحَابِ الْفَسَاطِيطِ — نَاسًا ، فَكَثُرُوا عَلَيْهِ ، وَأَتَوْهُ بِالرَّقَاعِ* وَالشَّفَاعَاتِ . وَفِي حُشُوعِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَخْلَاقَ قَبِيحَةٍ ، وَفِيهِمْ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ ، ١٨ وَعَلَى أَرْبَابِ الصِّنَاعَاتِ ، مِحْنَةٌ عَظِيمَةٌ . فَلَمَّا رَأَى ثُمَامَةَ مَا قَدْ دَهَمَهُ ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ — وَهُمْ يَتَعَشَّوْنَ — فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، كُلَّكُمْ وَاجِبُ الْحَقِّ ، وَمَنْ لَمْ تَجْعَلْنَا شَفَاعَتَهُ فَالْحَرَمَةُ* كَمَنْ تَقَدَّمَتْ شَفَاعَتُهُ . كَمَا أَنَا لَوْ اسْتَطَعْنَا أَنْ ٢١

(١) القدر ك - (٩) ولم ك - (١٥) تجعله ذنباً جعلته ذنباً (فان فلوتن) -

(١٨) الرقاق (فان فلوتن) - (٢١) فالحرمة ك : فأكرمه (فان فلوتن) . ولعلها : فالحرمة له .

نعمكم بالبر لم يكن بعضكم أحقّ بذلك من بعض ، فكذلك أتم إذا أعجزنا أو بدا لنا ، فليس بعضكم أحقّ بالحرمان من بعض ، أو بالحمل عليه ، أو بالاعتذار إليه ، من بعض . ومتى قرَّبْتكم وفتحتُ بابي لكم ، وبعدتُ من هوأ أكثرُ منكم عدداً ، وأغلقتُ بابي دونهم ، لم يكن إدخالي* إياكم عُذراً لي ، ولا في منع الآخرين حجة .
فانصرفوا ولم يعودوا* .

٦ قال أبو محمد العروضي : وقعت بين قوم عَرَبْدَة ، فقام المغنّي يحجز بينهم — وكان شيخاً معتلاً* بخيلاً — فمسك رجلٌ بحلقه فعصره ، فصاح : معيشتي معيشتي ، فتبسم وتركه .

٩ وحدثني ابن أبي كريمة ، قال : وهبوا للكناني المغنّي خابية فارغة : فلما كان عند انصرافه وضعوها له على الباب ، ولم يكن عنده كِراء حمأها ، وأدركه ما يدرك المغنين من التيه ، فلم يحملها ، فكان يركلها ركلة ، فتدحرج وتدور بمبلغ حمية الركلة .
١٢ ويقوم من ناحية كى لا يراه إنسان ، ويرى ما تصنع ، ثم يدنو منها ثم يركلها أخرى ، فتدحرج وتدور ، ويقف من ناحية . فلم يزل يفعل ذلك إلى أن بلغ بها المنزل .

قالوا : كان عبدُ النور كاتبُ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قد استخفى بالبصرة ،
١٥ في عبد القيس ، من أمير المؤمنين أبي جعفر وعَمَّاله . وكان في غرفة قدامها جناح ، وكان لا يطلع رأسه منها . فلما سكن الطلب شيئاً ، وثبت عنده حُسن جوار القوم ، صار يجلس في الجناح ، يرضى بأن يسمع الصوت ولا يرى الشخص ، لما في ذلك من
١٨ الأنس عند طول الوحشة ، فلما طالت به الأيام ، ومرت أيام السلامة ، جعل في الجناح خرقاً بقدر عينه . فلما طالت الأيام صار ينظر من شقِّ باب كان مَسْمُوراً . ثم ما زال يفتحه الأوّل فالأوّل ، إلى أن صار يُخرج رأسه ، ويبدى وجهه . فلما لم ير شيئاً يُريه ،

(٤) < في > ادخالى (فان فلتوتن) — (٥) ولا تعودوا (فان فلتوتن) — (٧) معيلاً (فان فلتوتن) —
(١٠) فلم (فان فلتوتن) .

قعدَ في الدَّهْلِيزِ ، فلماً ازداد * في الأَنَسِ ، جَلَسَ على باب الدار ، ثم صَلَّى مَعَهُمْ في مُصْلَاهُمْ ودَخَلَ ، ثمَّ صَلَّى بعدَ ذلك وجلس . والقومُ عَرَبٌ ، فكانوا * يُفِيضُونَ في الحديث ، ويذكرون من الشَّعرِ * الشَّاهدَ والمَثَلِ ، ومن الخَبَرِ الأَيَّامَ * والمقامات . وهو في ذلك سَاكِتٌ ، إِذْ أَقْبَلَ عليه ذاتَ يومٍ فتى منهم ، خَرَجَ عن أَديهِمْ ، وأَغْفَلَ بعضَ ما راضوه به من سِيرَتِهِمْ * ، فقال له : « يا شَيْخُ إِنَّا قومٌ نَحْوُصُ في ضُرُوبٍ ، فربَّما تَكَلَّمْنَا بالمثلَةِ ، وأَشَدُّنا الهِجَاءَ ، فلو أَعْلَمْتَنَا مِن أَنتَ تَجَنَّبُنَا كُلَّ ما يَسُوءُكَ . ولو اجْتَنَبْنَا أَشْعَارَ الهِجَاءِ كُلَّهَا ، وأَخْبَارَ المَثَالِبِ بِأَسْرِهَا ، لمْ نَأْمَنُ أَن يَكُونَ ثَنَّاؤُنَا ومِدْحَتُنَا لبعضِ العَرَبِ مِمَّا يَسُوءُكَ . فلو عَرَفْتَنَا نَسَبَكَ كَفَيْنَاكَ سَمَاعَ ما يَسُوءُكَ من هِجَاءِ قَوْمِكَ ، ومن مَدْحِ * عَدُوِّكَ » . فَلَطَمَهُ شَيْخٌ مِنْهُمْ وقال : « لا أَمَّ لَكَ ! مِحنةٌ كِمِحنةِ الخَوَارِجِ ، ٣ ٦ ٩ وتنقيرُ كتنقيرِ العَيَّابِينَ . ولمْ لا تَدْعُ ما يُرِيكَ إلى ما لا يُرِيكَ ، فسَكَتَ إِلَّا عَمَّا تَوْقِنَ * بِأَنَّهُ يَسِرُّهُ ؟ » .

قال : وقال عبدُ النور : ثمَّ إِن مَوْضِعِي نَبَا بِي لبعضِ الأَمْرِ ، فتحوَّلْتُ إلى شَقِّ بَنِي تَمِيمٍ . فَنَزَلْتُ بِرَجُلٍ ، فَأَخَذَهُ * بِالثَّقَةِ ، وَأَكْمَنْتُ نَفْسِي إلى أَن أَعْرِفَ سَبِيلَ القَوْمِ . وكان للرجل كَنِيفٌ إلى جانب داره ، يَشْرَعُ في طَرِيقٍ لا يَنْفُذُ ، إِلَّا أَنْ مِنْ مَرَّةٍ به في ذلك الشَّارِعَ رَأَى مَسْقِطَ الغَائِطِ مِنْ خَلَاءِ ذلك الجَنَاحِ . وكان صاحِبُ الدارِ ضَيْقُ العَيْشِ ، ١٢ ١٥ فَاتَّسَعَ بِنَزْوَى عليه . فكان القومُ إِذَا مَرُّوا به ، يَنْظُرُونَ إلى مَوْضِعِ الزَّبَلِ والغَائِطِ ، فلا يَذْهَبُ قَلْبِي إلى شَيْءٍ مما كانوا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ . فَبَيْنَا أَنَا جالِسٌ ذاتَ يومٍ ، إِذْ * أَنَا بأصواتٍ مُلتَفَّةٌ على البابِ ، وَإِذَا صاحِبِي يَنْتَفِي وَيَعْتَذِرُ ، وَإِذَا الحِجْرانِ قد اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، ١٨ وقالوا : « ما هذا الثَّلُطُ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِكَ ، بعدَ أَن كُنَّا لا نَرَى إِلَّا شَيْئاً كَالْبَعْرِ مِنْ * يُبْسِ الكَعْكَ . وهذا ثُلُطٌ يَعْبُرُ * عن أَكلِ غَضٍّ . ولولا أَنَّكَ انْتَجَعْتَ على

(١) زاد (فان فلوتين) - (٢) وكانوا (فان فلوتين) - (٣) الشعراء (فان فلوتين) - والأيام ك - (٥) سترهم (فان فلوتين) - (٧) ولم (فان فلوتين) - (٩) مديح (فان فلوتين) - (١٠) يوقن ك - (١٣) فأخذه ، كذا في ك : نأخذته (فان فلوتين) - (١٧) إذا (فان فلوتين) - (٢٠) من (فان فلوتين) في ك لسرك ، بعير (فان فلوتين) - انتجعت (فان فلوتين) : التحقت ك .

بعض من تَسَرَّ وتوارى لأظهرته . وقد قال الأول :

- السترُ دونَ الفاحِشَاتِ ولا يَلْقَاكَ دونَ الخَيْرِ من سِتر
 ٣ ولولا أن هذا طَلِبَةُ السُلْطَانِ لما توارى . فلَسْنَا نَأْمَنُ من أن يَجِرَّ عَلَى الحَيِّ بَلِيَّةً ، وَلَسْتُ
 تَبَالِي إِذَا حُسِنَتْ حَالُكَ فِي عَاجِلِ أَيَامِكَ إِلَّا مَا يَفْضِي بِكَ الْحَالُ ، وَمَا تَلْقَى عَشِيرَتَكَ .
 فإِذَا أَنْ تُخْرِجَهُ إِلَيْنَا ، وَإِنَّمَا أَنْ تُخْرِجَهُ عَنَّا .
 ٦ قَالَ عَبْدُ النُّورِ : قُلْتُ : هَذِهِ وَاللَّهِ الْقِيَافَةُ ، وَلَا قِيَافَةَ بَنِي مُدَلِجٍ . إِنَّا لِلَّهِ ! خَرَجْتُ
 مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ . وَقُلْتُ : هَذَا وَعِيدٌ وَقَدْ أَعَذَّرَ مِنْ أَنْذَرٍ . فَلَمْ أَظُنَّ أَنَّ اللُّؤْمَ يَبْلُغُ
 مَا رَأَيْتُ مِنْ هَوْلَاءِ ، وَلَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْكَرَمَ يَبْلُغُ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَوْلَئِكَ .
 ٩ شَهِدْتُ الْأَصْعَى يَوْمًا ، وَأَقْبَلَ عَلَى جُلْسَانِهِ يَسْأَلُهُمْ عَنْ عَيْشِهِمْ ، وَعَمَّا يَأْكُلُونَ
 وَيَشْرَبُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : « أَبَا فَلَانِ مَا إِدَامُكَ ؟ » ، قَالَ :
 « اللَّحْمُ » ، قَالَ : « أَكَلْتُ يَوْمَ لَحْمٍ ؟ » ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « وَفِيهِ الصَّفْرَاءُ الْبَيْضَاءُ
 ١٢ وَالْحَمْرَاءُ وَالْكَدَّرَاءُ وَالْحَامِضَةُ وَالْحُلُوةُ وَالْمَرَّةُ ؟ » . قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : « بَشْسَ الْعَيْشِ !
 هَذَا لَيْسَ عَيْشَ آلِ الْخَطَّابِ . كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ
 يَضْرِبُ عَلَى هَذَا ، وَكَانَ يَقُولُ : مُدْمِنُ اللَّحْمِ كَمُدْمِنِ الْخَمْرِ » .
 ١٥ ثُمَّ سَأَلَ الَّذِي يَلِيهِ ، قَالَ : « أَبَا فَلَانِ مَا إِدَامُكَ ؟ » ، قَالَ : « الْآدَامُ الْكَثِيرَةُ
 وَالْأَلْوَانُ الطَّيِّبَةُ » ، قَالَ : « أَفِي إِدَامِكَ سَمَنٌ ؟ » ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : « فَتَجْمَعُ
 السَّمَنُ وَالسَّمِينُ عَلَى مَائِدَةٍ ؟ » ، قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : « لَيْسَ هَذَا عَيْشَ آلِ الْخَطَّابِ .
 ١٨ كَانَ ابْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ يَضْرِبُ عَلَى هَذَا . وَكَانَ إِذَا وَجَدَ الْقُدُورَ
 الْمُخْتَلِفَةَ الطَّعُومَ * كَدَّرَهَا فِي قِدَرٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَالَ إِنَّ الْعَرَبَ لَوْ أَكَلَتْ هَذَا لَقَتَلَتْ
 بَعْضُهَا بَعْضًا » .

(١٩) المَطْعُومُ كـ .

(٢) « السِّتْرُ . . . سِتْرٌ » ديوان زهير (دواوين الشعراء الستة الجاهليين) ص ٨٢ ، عيون الأخبار ١ : ٢٩٥ ،
 أمال القائل ١ : ٩١ الموازنة للآمدي ١٢ ط الجوائب ، ١٢٨٧ ، نهاية الأرب ٣ : ٦٢ .

ثم يُقْبَلُ على الآخر، فيقول : « أبا فلان ما إدامك ؟ » ، قال : « اللحمُ السمين ، والجداء الرضع » ، قال : « فتأكله بالحواري ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب يضربُ على هذا . أو ما سمعته يقول : أترَوْنِي ٣ لا أعرف الطعام الطيب ؟ لبابُ البرِّ بصِغار المعزى . ألا تراه كيفَ ينتفى من أكله ، وتنتحل معرفته ؟ » .

ثم يقبلُ على الذى يليه ، فيقول : « أبا فلان ما أدمك ؟ » ، فيقول : « أكثرُ ما نأكل لحوم الجزور* ، وتتخذ منها هذه القلايا ، ونجعلُ بعضها شواء » ، قال : « أفتأكلُ من أكبادها وأسنمتها ، وتتخذ لك الصباغ ؟ » ، قال : « نعم » . قال : « ليسَ هذا عيش آل الخطاب . كان ابنُ الخطاب يضربُ على هذا أو ما سمعته يقول : أترَوْنِي لا أقدرُ أن أتخذ أكباداً وأفلاذاً وصلاتق وصناباً ؟ ألا تراه كيفَ ينكر أكله ، ويستحسن معرفته ؟ » .

ثم يقول للذى يليه : « أبا فلان ما أدمك ؟ » ، فيقول : « الشبارقات والأخبصة ١٢ والقالودجات** » . قال : « طعام العجم ، وعيش كسرى ، ولبابُ البرِّ ، بلعاب النحل ، بخالص السمن » . حتى أتى على آخرهم . كلٌّ ذلك يقول : « بشن العيش هذا . ليس هذا عيش آل الخطاب . كان ابن الخطاب . يضرب على هذا » . ١٥

فلما انقضى كلامه أقبل عليه بعضهم ، فقال : « يا أبا سعيد ما أدمك ؟ » ، قال : « يوماً* لبن ، ويوماً زيت ، ويوماً سمن ، ويوماً تمر ، ويوماً جبن ، ويوماً قفار ، ويوماً لحم . عيش آل خطاب » . ١٨

ثم قال : قال أبو الأشهب : كان الحسن يشتري لأهله كلَّ يومٍ بنصف درهمٍ لحماً* . فإن غلا فبدرهم ، فلماً حُبِسَ عطاؤه كانت مرّته بشحم .

(٢) الجدى (فان فلوتن) - (٥) أو ينتحل ك - (٧) الجزر (فان فلوتن) .

(١٧) [لبن . . . ويوماً جبن ويوماً] (فان فلوتن) - (١٩) لحم ك .

(١٣ - ١٤) « ولباب . . . السمن » عيون الأخبار ٣ : ٣٠٣ .

وَبَيَّنْتُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَرِيْشٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُوْلُ : « مَنْ لَمْ يَحْسِنْ يَمْنَعُ لَمْ يَحْسِنْ يُعْطَى » .
 وَأَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : « أَيُّ بُنَى إِنْكَ إِنْ أُعْطِيتَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْإِعْطَاءِ أَوْثَكَ أَنْ تَسْتَعْطَى
 ٣ النَّاسَ فَلَا تُعْطَى » . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الْيَأْسَ أَقْلُ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَأَعَزُّ ؟
 إِنَّ الطَّمْعَ لَا يَزَالُ طَمَعًا ، وَصَاحِبُ الطَّمْعِ لَا يَنْتَظِرُ الْأَسْبَابَ ، وَلَا يَعْرِفُ الطَّمْعُ الْكَاذِبَ
 مِنَ الصَّادِقِ . وَالْعِيَالُ عِيَالَانِ : شَهْوَةٌ مُفْسِدَةٌ وَضُرْسٌ طَّحُونٌ ، وَأَكَلَ الشَّهْوَةُ أَثْقَلَ مِنْ
 ٦ أَكَلَ الضُّرْسِ : وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعِيَالَ سُوسُ الْمَالِ ، وَأَنَّهُ لَا مَالَ لِذِي عِيَالٍ . وَأَنَا أَقُوْلُ
 إِنَّ الشَّهْوَةَ تَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السُّوسُ ، وَتَأْتِي عَلَى مَا يَقْصُرُ دَوْنَهُ الْعِيَالُ : وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ :
 « مَا عَالَ أَحَدٌ قَطَّ عَنْ قَصْدِهِ » ، وَقِيلَ لِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : « مَا لَكَ لَا يَنْتَبِهُ لَكَ
 ٩ مَالٌ ؟ » ، قَالَ : « لِأَنِّي اتَّخَذْتُ الْعِيَالَ قَبْلَ الْمَالِ ، وَاتَّخَذَ النَّاسُ الْمَالَ قَبْلَ الْعِيَالِ » ، وَقَدْ
 رَأَيْتُ مِنْ تَقَدُّمِ عِيَالِهِ مَالَهُ فَجَبَرَهُ الْإِصْلَاحَ ، وَرَفَدَهُ الْاِقْتِصَادَ ، وَأَعَانَهُ حُسْنُ التَّدْبِيرِ ،
 وَلَمْ أَرْ لَشَهْوَاتِي تَدْبِيرًا ، وَلَا لَشَرْهِي صَبْرًا . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ* : « إِنَّ الرَّجُلَ
 ١٢ يَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفٌ فَيُصْلِحُ فَتُصْلِحُ لَهُ الْغَلَّةُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفَانِ فَيَنْفَقُ أَلْفَيْنِ فَيُصْلِحُ فَتُصْلِحُ
 لَهُ الْغَلَّةُ ، فَيَكُونُ عَلَيْهِ أَلْفَانِ فَيَنْفَقُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ فَيَسْبِقُ الْعَقَارُ فِي فَضْلِ النِّفْقَةِ » . وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْنَةَ ، قَالَ : « كُنْتُ أَرَى زِيَادًا وَهُوَ أَمِيرُ بَنِي بَغْلَةَ فِي عُنُقِهَا حَبْلٌ
 ١٥ مِنْ لَيْفٍ مُدْرَجٍ عَلَى عُنُقِهَا » . وَكَانَ سَلَمُ بْنُ قُتَيْبَةَ يَرْكَبُ بَغْلَةً وَحَدَهُ ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ
 مُرَابِطَةٌ . وَرَأَاهُ الْفَضْلُ بْنُ عِيْسَى عَلَى حِمَارٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : « قَعُودُ نَبِيٍّ وَبَذَلَةُ
 جِبَارٍ* » ، وَلَوْ شَاءَ أَبُو سَيَّارَةَ أَنْ يَدْفَعَ بِالْعَرَبِ عَلَى جَمَلٍ مُهْرِيٍّ ، أَوْ فَرَسٍ عَتِيقٍ لَفَعَلَ ،
 ١٨ وَلَكِنَّهُ أَرَادَ هَدْيَ الصَّالِحِينَ : وَحُمِلَ عُمَرُ عَلَى بَرْدَوْنٍ فَهَمَلَجَ تَحْتَهُ ، فَنَزَلَ عَنْهُ ، فَقَالَ
 لِأَصْحَابِهِ : « جَنَّبُونِي هَذَا الشَّيْطَانَ » ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِ
 مَا أَعْزَمَ اللَّهُ بِهِ » .

(١١) لَشَرْهِي (قَانُ فُلُوتِن) : لَشَرْهِي ك - (١٦) مُرَابِطَةٌ ؟ : رَابِطَةٌ ك - (١٦ - ١٧) بِذَلَةُ نَبِيٍّ وَقَعُودُ جِبَارٍ ك .

(٦) « الْعِيَالُ سُوسُ الْمَالِ » عِيُونُ الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٥ - (٨ - ٩) « وَقِيلَ . . . الْعِيَالُ » عِيُونُ

الْأَخْبَارِ ١ : ٢٤٥ .

قد كنتُ أعجب من بعض السلف حيث قال : « ما أعرف شيئاً مما كان الناس عليه إلا الأذان » ، وأنا أقول ذلك ، ولم يزل الناس في هبوط ما ترفعوا بالإسراف ، وما رفعوا البنيان للمطأولة . وإن من أعجب ما رأيتُ في هذا الزمان أو سمعتُ مفاخرة مؤيس ٣ ابن عمران لأبي عبيد الله بن سلمان في أيهما كان أسبق إلى ركوب البراذين . وما للتاجر ولليردون ؟ وما ركوب التجار* للبراذين إلا كركوب العرب للبقر .

لو كانوا إذا جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف ٦ الثلج والريحان ، واتخذوا القيان والخصيان ، استرد الناس ودائعهم ، واسترجعت القضاة أموال الأيتام* والحشرية* منهم ، لعادوا إلى دينهم وعيشتهم واقتصادهم . وإذا رآهم أصحاب الفلات وأهل الشرف والبيوتات أنفوا أن يكونوا دونهم في البرزة والهيئة ، ٩ فهلكوا وأهلكوا .

زعم أبو يعقوب الحريري أن جعفر بن يحيى* أراد يوماً حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي ، وأنه دفع إلى خادم له كيساً فيه ألف دينار ، وقال له : « سأنزل في ١٢ رجعتي إلى الأصمعي ، وسيحذثنني ويضحكنني . فإذا رأيتني قد ضحكت ، فضع الكيس بين يديه » . فلما دخل فرأى حُباً مقطوع الرأس ، وجرة مكسورة العروة . وقصعة مشعبة ، وجفنة أعشاراً ، ورآه* على مصلى بال ، وعليه بر كان أجرد ، غمز ١٥ غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين يديه ، ولا يدفع إليه شيئاً . فلم يدع الأصمعي شيئاً مما يضحك الثكلان والفضبان إلا أوردته عليه ، فتابسَم .

فقال له أنس* : « ما أدري من أي أمريك أعجب : أَمِنْ صَبْرِكَ عَلَى الضَّحِكِ ، ١٨ وقد أورد عليك ما لا يُصبر على مثله ، أم من تركك إعطاءه ، وقد كنت عزمت على

(٥) التاجر (فان فلوتن) - (٨) الحشوية ك - (١٣) وإذا (فان فلوتن) - (١٥) ورآه

(عيون الأخبار) : ورآه ك ، وزاده (فان فلوتن) - (١٨) أنس (المسعودي) : إفسان ك .

إعطائه ، وهذا خلافُ ما أعرفُك به ؟ » ، قال : « ويلك ! من استرعى الذئبَ فقد ظلم ، ومن زرع سبحة حصد الفقر . إني والله لو * علمتُ أنه يكتُم المعروفَ بالفعل ، لما احتفلتُ * بنشره له باللسان . وأينَ يقعُ مديحُ اللسان من مديحِ آثارِ الفنى على الإنسان . فاللسانُ قد يكذبُ ، والحالُ لا تكذبُ . لله درُّ نصيبٍ حيثُ يقول :

فماجوا فأنثوا بالذى أنتَ أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

أعلمتُ أن ناووس * ابرويز * أمدحُ له من شعر زهير لآل سنان بن أبي حارثة . لأنَّ الشاعر يكذبُ ويصدقُ ، وبيانُ المراتبِ لا يكذبُ مرّةً ويصدقُ مرّةً . فلست بمائدٍ إلى هذا بمعروفٍ أبداً .

كان الأصمعيُّ يتعوذُ بالله من الاستقراض والاستيفاض ، فأنعم الله عليه ، حتَّى صار هو المستقرضُ منه ، والمستقرضُ ما عنده . فاتفق أن أتاه في يومٍ واحدٍ رجُلان ، وكان أحدهما يطلبُ القرضَ ، والآخر يطلبُ القرضَ ، هجما عليه معاً ، فأبمله * ذلك وملاً صدره . ثم أقبلَ على صاحبِ السلف ، فقال :

تبدلُ الأفعالُ بتبدلِ الحال . ولكل زمانٍ تدبيرٌ ولكل شيءٍ مقدار ، والله في كل يومٍ في شأن . كان الفقيهُ يمرُّ باللقطة فيتجاوزها ولا يتناولها ، كى يُمتحنَ بحفظها سواء ، إذ كان جُلَّ الناس في ذلك الدهر يؤدون * الأمانة ويحيطون اللقطة ، فلما تبدلوا وفسدوا ، وجبَ على الفقيه إحرازها والحفظُ لها ، وأن يصبرَ على ما نابه من المحنة واختبرَ به من الكلفة .

وقد بلغنى أن رجلاً أتى صديقاً له يستقرضُ منه مالاً ، فتركه بالباب ، ثم خرج إليه ،

(٢) < أن > لو ك - (٣) احتفلت : اربعت لك ، ارتفعت (فان فلو تن) - (٦) ناروس بارويه ك ، ناووس بارويه (فان فلو تن) - (١١) انمله ك ، أثقله (فان فلو تن) - (١٥) يؤدون (مرسيه) : يريدون ك - (١٧) [و] اختبر ك

(١ - ٢) « من استرعى . . . ظلم » مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٢٥٧ - (٥) « فماجوا . . . الحقائق » الأغاني ١ : ٣٣٧ .

(٢٠٥ : ١١ - ٢٠٦ : ٦) « زعم . . . سنان » عيون الأخبار ١ : ٢٩٩ . الوزراء والكتاب للجهشياري (بايجاز) ص ١٦٠ ط الصاوى ، ديوان المعاني (مروية عن القتيبي) ١ : ١٢٩ - ١٣٠ ط القدسي .

- مؤتزرأ . فقال له : مالك ؟ قال جئتُ للمقتال واللطام والخصومة والصخب . قال : ولم ؟ قال : لأنك في أخذ مالي بين حالين : إما أن تذهب به ، وإما أن تمطلني به . فلو أخذته ، على طريق البرِّ والصلة ، لاعتدّدتُ عليك بحق ، ولوجبتُ عليك به شكر . وإذا أخذته ٣ من طريق السكف ، كانت العادة في الديون والسيرة في الإسلاف الردّ أو التقاضي . وإذا تقاضيتك أغضبتك ، وإذا أغضبتك أسمعنتي ما أكره ، فنجتمعُ على المطلّ وسوء اللفظ والوحشة وإفساد اليد في الإسلاف ، وأنتَ أظلم . فأغضبُ كما غضبتَ ، فإذا ٦ نقلتني إلى حالك فعلتُ فِعلك ، وصرتُ أنا وأنتَ كما قال العربيّ : « أنا تثق وصاحبي متق » . فما ظنُّك بتثق * من الغيظ مملوء من الغضب ، لأني متاق من الموق مملوء من الكفران * . ولكنني أدخل إلى المنزل فأخرج إليك مؤتزرأ ، فأعجل لك اليوم ما اذخرته ٩ إلى غد . وقد علمت أن ضرب الموعظة دون ضرب الحقد والسخيمة ، فربحُ صرف ما بين الأملين ، وفضل ما بين الشتمين .
- وبعد ، فأنا أضنّ * بصدقتي لك ، وأشحّ على نصبي * منك ، من أن أعرضه ١٢ للفساد ، وأن أعينك على القطيعة ، فلا تلمني على أن كنت عندى واحداً من أهل عصرك . فإن كنت عند نفسك فوقهم وبعيداً من مذهبهم ، فلا تكلف الناس علم الغيب فتظلمهم . ١٥
- ثم قال : وما زالت العارية مؤداة ، والوديعة محفوظة ، فلما قالوا : « أحقّ الخليل بالركض الممار » ، بعد أن كان يقال : « أحقّ الخليل بالصون الممار » ، وبعد أن قيل لبعضهم : ارفقْ به ، فقال * : إنه عارية ، وقال الآخر : فاقتل ، فسدت العارية ، واستدّ ١٨ هذا الباب .

(٨) بمثق ك - (٩) التكران (فان فلوتن) - (١٢) أظن ك - نصيبى (فان فلوتن) : نفى ك (١٨) قال ك .

(٨-٧) « أنا ... متق » الحيوان ١ : ٢٨٧ ، مجمع الأمثال ١ : ٤٨ .

(١٦-١٧) « أحق ... الممار » عيون الأخبار ٣ : ١٤٢ .

ولما قالوا :

شمرٌ قميصك ، واستعدّ لناثل واحكك جيبيك للقضاء بشوم

واخفض جناحك إن مشيت تخشعاً حتى تصيبَ ودعسة ليتيم

٣

وحين أكلت الأماناتِ الأمانة والأوصياء ، ورتع فيها المعدلون والصرّافون ، وجب حفظها ودفنها ، وكان أكل الأرض لها خيراً من أكل الخؤون الفاجر واللئيم الغادر .

وهذا مع قول أكرم بن صيفي في ذلك الدهر : « لو سُئلت العارية أين تذهبين ، قالت : أ كسب أهلي ذمّا » .

وأنا اليوم أنهى عن العارية والوديعة ، وعن القرض والقرض . وأكره أن يخالف

قولي فعلى . أما القرضُ فلما أنبأتك * ، وأما القرض فليس يسعه إلا بيت المال . ولو

٩

وهبت لك درهماً واحداً ، لفتحتُ على مالى باباً لا تسدّه الجبالُ والرمال . ولو استطعتُ

أن أجملَ دونه ردماً كرددٍ يأجوج ومأجوج > لفعلت < * . إن الناسَ فاغرة أفواههم

نحو من عنده دراهم ، فليس يمنعهم من النهس إلا اليأس . وإن طعموا لم تبقَ رغبة

١٢

ولا ثاغية ، ولا سبد ولا لبد ، ولا صامت ولا ناطق ، إلا ابتلعوه والتهموه . أتدرى

ما تريد بشيخك ؟ إنما تريد أن تُفقره . فإذا أفقرته فقد قتلتَه . وقد تعلم ما جاء في قتل

النفس المؤمنة .

١٥

فلم أشبه قول الأصمعيّ لهذا الرجل حين قال : « أضن بك ، وأشحّ على نصيبي منك ،

من أن أعرضه للفساد » إلا بقول ثمامة حين قال لابن سافري * : « يا عاضّ بظر أمه .

بالنظر مني أقول لك ، وبالشفقة مني أسبك » . وذلك أنه ندم حين أعضه ، فرأى أن

١٨

هذا القول يجعل ذلك منه يداً ونعمة .

(٩) . أنبأتكم (فان فلوتن) - (١١) > لفعلت < : ليست بالأصل .

(٢ - ٣) « شمر . . . ليتيم » البيان والتبيين ٣ : ٨٨ ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ : الأغاني ١٦ :

١٦٩ لمساور الوراق .

وشهدتُ ثَمَامَة ، وأتاه رجلان * > قال أحدهما : « لى إليك حاجة » < * ، فقال ثَمَامَة :
 « ولى إليك أيضاً حاجة » ، قال : « وما حاجتك ؟ » ، قال : « لستُ أذكرُها لك
 حتى تضمنَ لى قضاءها » ، > قال : « قد فعلتُ * < » ، قال : « فحاجتى ألا تسألنى ٣
 هذه الحاجة » ، قال : « إنك لا تدري ما هى » ، قال : « بلى قد دريت » ، قال :
 « فما هى ؟ » ، قال : « هى حاجة . وليس يكونُ الشيء حاجة إلا وهى تحوجُ * إلى شئ
 من الكلفة » ، قال : « فقد رجعتُ عما أعطيتك » ، قال : « لكننى لا أردُ ٦
 ما أخذتُ » .

فأقبل عليه الآخر * ، فقال : « لى حاجة إلى منصور بن النعمان » ، قال : « قل :
 لى حاجة إلى ثَمَامَة بن أشرم . لأنى أنا الذى أفضى لك الحاجة ، ومنصور يقضيها لى . ٩
 فالحاجة أنا أقضيها لك وغيرى يقضيها لى » ، ثم قال : « فأنا لا أتكلم فى الولايات ولا أتكلم
 فى الدراهم من قلوب * الناس ولأن الحوائج تقتص * ، فمن سأله اليوم أن يعطيك ، سألتى
 غداً أن أعطى غيرك ، فتعجلى تلك العطية لك أروح لى . ليس عندي دراهم ، ولو ١٢
 كان عندي دراهم لكانت نوائبي القائمة الساعة تستغرقها . ولكننى أؤنب لكم من
 شئتم . على لكم من التأنيب كل ما تريدون » . قلت له : « فإذا أنبت رجلاً فى أمر
 لم تتقدم فيه بمسألة ، كيف يكون جوابه لك ؟ » . فضحك حتى استند إلى الحائط . ١٥
 وجاء مرة أبوهمام السنوط * ، يكلمه فى مرمة داره التى تطوع بينائها فى رباط
 عبّادان ، فقال : « ذكرتنى الطعن وكنتُ ناسياً . قد كنتُ عزمتُ على هدمها حين

(١) رجل (فان فلوتين) - > قال أحدهما لى إليك حاجة < : ليست بالأصل ، قال [أحدهما]
 (فان فلوتين) - (٣) > قال قد فعلت < (عيون الأخبار) : ساقطة فى الأصل ، قال نعم (فان فلوتين) -
 (٥) تحوج لك - (٨) آخر لك - (١١) كذا فى الأصل : فلوت الناس ، ويقترح دى جويه وضعها
 بعد كلمة « تنقص » . (١٤) انيت لك ، اتيت (فان فلوتين) - (١٦) المسوط لك .

(١ - ٧) « وشهدت ... ماأخذت » عيون الأخبار ٣ : ١٣٧ - (١٧) « ذكرتنى ... ناسياً » عيون
 الأخبار ١٨ : ١٧٥ ، الفاخر ص ١١٤ ، الأمالى ٢ : ١٩٢ ، تاريخ الطبرى ٥ : ١٣٨ (عل لسان
 الحجاج) ، محاضرات الراغب ١ : ١٧ ط الشرفية .

- بَلَفَى أَنْ الْجَبْرِیَّةَ قَدْ نَزَلَتْهَا ، قَالَ : « سَبَحَانَ اللَّهِ تَهْدِمُ مَكْرُمَةً وَدَارًا قَدْ وَقَفَتْهَا
لِلسَّبِيلِ ؟ » ، قَالَ : « فَتَعْجَبُ مِنْ ذَا ؟ قَدْ أُرِدْتُ أَنْ أَهْدِمَ الْمَسْجِدَ الَّذِي كُنْتُ بَنَيْتُهُ
لِيزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ حِينَ تَرَكْتُ أَنْ يَبْنِيَهُ فِي الشَّارِعِ ، وَبَنَاهُ فِي الرَّائِعِ * ، وَحِينَ بَلَفَى أَنَّهُ يَخْلِطُ
فِي السَّكَّالَمِ ، وَيَعِينُ الشَّعْرِيَّةَ * عَلَى الْمَعْتَزِلَةِ . * فَلَوْ أَرَادَهُ أَبُو هَمَامٍ وَجَدَ مِنْ * ثَمَامَةَ مَرَبْدَا
جَمِيعَ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ * . وَكَانَ حِينَ يَسْتَوِي لَهُ * اللَّفْظُ لَا يَنْظُرُ فِي صِلَاحِ الْمَعَانِي مِنْ فُسَادِهَا .
وَتَمَشَّى رَجُلٌ إِلَى الْغَاضِرِيِّ * * > قَالَ < * : « إِنْ صَدِيقُكَ الْقَادِمِي * قَدْ قُطِعَ عَلَيْهِ
الطَّرِيقُ » ، قَالَ : « فَأَيُّ شَيْءٍ تَرِيدُ ؟ » ، قَالَ : « أَنْ تُخْلِفَ عَلَيَّ » ، قَالَ : « فَلَيْسَ
عَلَيْهِ قُطْعُ الطَّرِيقِ ، بَلْ عَلَى قُطْعِ » .
وَأَتَى ابْنَ أَشْكَابَ * الصَّيْرَفِيَّ صَدِيقًا لَهُ ، يَسْتَلْفُ مِنْهُ مَالًا . فَقَالَ : « لَوْ شِئْتُ أَنْ
أَقُولَ لَقَلْتُ ، وَأَنْ أَعْتَلَّ اعْتَلَلْتُ ، وَأَنْ أُسْتَعِيرَ بَعْضَ كَلَامٍ مِنْ يَسْتَلْفُ مِنْهُ إِخْوَانُهُ
فَعَلْتُ . وَلَيْسَ أَرَى شَيْئًا خَيْرًا مِنَ التَّصْحِيحِ * وَقَشْرِ الْعَصَا . لَيْسَ أَفْعَلُ . فَإِنْ التَّمَسْتُ لِي
عُذْرًا فَهُوَ أَرْوَاحُ لِقَلْبِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَهُوَ شَرُّ لَكَ » .
وَضَاقَ الْفَيْضُ بْنُ يَزِيدَ ضَيْقًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ شَيْءٍ نَعُوْلُ
عَلَيْهِ ، وَقَدْ بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظْمَ . وَالْبَيْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ طَوْلِ الْمُدَّةِ . وَالرَّأْيُ أَنْ
نُنْزِلَ هَذِهِ النَّائِبَةَ بِمُحَمَّدَ بْنِ عَبَّادَ * ، فَإِنَّهُ يَعْرِفُ الْحَالَ وَصَحَّةَ الْمَعَامَلَةِ وَحَسْنَ الْقَضَاءِ
وَمَا لَنَا مِنَ السَّبَبِ الْمُنْتَظَرِ . فَلَوْ كَتَبْتُ إِلَيْهِ كِتَابًا لَسَرَّهُ ذَلِكَ وَلَسَدَّ مِنَّا هَذِهِ الْخَلَّةُ
الْقَاعَةُ السَّاعَةِ » .
فَتَنَاولَ الْقَلَمَ وَالْقِرْطَاسَ ، لِيَكْتُبَ إِلَيْهِ كِتَابَ الْوَائِقِ الْمُدِلِّ ، لَا يَشُكُّ أَنَّهُ سَيَتَلَقَّى
حَاجَتَهُ بِمِثْلِ مَا كَانَ هُوَ الْمُتَلَقَّى لَهَا مِنْهُ . وَمَضَى بَعْضُ مَنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ إِلَى مُحَمَّدَ

(٣) الرَّائِعُ ؟ (فَانْ فَلَوَيْنِ) : الرَّابِعُ كَ - (٤ - ٥) « فَلَوْ . . . الْأَرْضِ » كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَجَدَ
مِنْ (فَانْ فَلَوَيْنِ) : وَجَدَ كَ ، فَلَوْ أَرَادَهُ أَبُو هَمَامٍ وَجَدَ مِنْ ثَمَامَةَ مَزِيدًا جَمِيعَ مَسَاحَةِ الْأَرْضِ (دَى جَوِيهِ) -
(٥) لَهُ : لَكَ كَ - (٦) > قَالَ < : سَاقِطَةٌ فِي الْأَصْلِ - الْعَادِمِي كَ - (٩) بَلْ سَكَابُ كَ ، ابْنُ سَكَابَ
(فَانْ فَلَوَيْنِ) - (١١) كَذَا ، وَلَعَلَّهَا : التَّصْرِيحُ .

ابن عبّاد ليبشّره بسرعة ورود حاجة الفيض إليه . فأتاه أمر لا يقوم > له إلا بأن يتقدم با < * لكتابة ، ليشغله بمحاجته إليه عن حاجته إليه ، فكتب إليه :

- « مالى يضعف ، والدّخل قليل ، والعيال كثير ، والسّعر غال ، وأرزاقنا من الديوان ٣ قد احتُبِسَتْ ، وقد تفتّحت علينا من أبواب النّوائب فى هذه الأيام ما لم يكن لنا فى حساب . فإن رأيت أن تبعثَ إلّى بما أمكنك فعجّل به ، فإن بنا إليه أعظم الحاجة » .
- فورد الكتابُ على الفيض قبلَ نفوذ كتابه إليه ، فلما قرأه استرجع وكتب إليه : ٦
- « يا أخى تضاغت على المصيبة ، حتّى جمعت خلة عيالك إلى خلة عيالى . وقد كنتُ على الاحتيال لهم ، وسأضطرب فى وجوه الحيل * غيرَ هذا الاضطراب ، وسأتحرك فى بيع ما عندى ، ولو ببعض الطرح » . ٩

فلما رجّع الكتاب إلى ابن عبّاد سكّن ، وألقى صاحبه فى أشدّ الحركة وأتعب التعب وكان رجل من أبناء الحربيّة له سخاء وأريحية ، وكان يُكثّر من استزارة ابن عبّاد ، ويتلف عليه من الأموال ، من طريق الرّغبة فى الأدباء وفى مشايخ الظُرُفَاء . وكان يظنّ ١٢ — بكرمه — أن زيارته ابن عبّاد فى منزله زيادةٌ فى الموانسة . وقد كان بلغه إمساكه ، ولكنّه لم يظنّ أنه لا حيلة فى سببه .

- فأتاه يوماً مطرٌ ثلجاً ، وقال : « جئتُك من غير دُعاء ، وقد رضيتُ بما حَضَرَ » ، قال : ١٥ « فليس يحضّر شيء . وقولك : ” بما حضر ” لا بدّ من أن يقع على شيء » . قال : « فقطعة مالح » ، قال : « فقطعة مالح ليس هى شيء ؟ » ، قال : « بلى » ، > ثم < قال : « فنحن نشربُ على الرّيق » ، قال : « لو كان عندنا نبيذ كُنّا فى عُرْس » ، قال : « فأنا أبعثُ ١٨ إلى نبيذ » ، قال : « فإذا صرت إلى تحويل النبيذ ، فحوّل أيضاً ما يصلح للنبيذ . » ، قال : « ليس يمنعنى من ذلك ، ومن إحضار النّقل والرّيحان إلا لأنّى * أحسب لك هذه الزّورة بدعوة ، وليس يجوزُ ذلك إلا بأن يكونَ لك فيها أثر » . قال محمد : « فقد انفتح لى ٢١

(١ - ٢) زيادة مفترضة لتقويم السياق - (٨) الجبل (فان فلوتين) - (١٧) قال فنحن ك ، فنحن (فان فلوتين) - (٢٠) لأن ك ، أن (فان فلوتين) .

بابٌ لكم فيه صلاح ، وليسَ علىَّ فيه فسَاد . في هذه النخلة زَوْج ورشان* ، ولهما
 قَرْخان مُدْرِكان . فإنَّ* نحن وجدنا إنساناً يصعدُها — فإنها سحيقة منجردة — ولم
 يطيرا — فإنهما قد صارا ناهضين — جعلنا الواحدَ طباهِجة ، والآخر كردناجا ، فإنه
 ٣ يومُ كردناج* » .

فطلبوا في الجيران إنساناً يصعد تلك النخلة ، فلم يقدروا عليه ؛ فدلّوهم على أكتار لبعض
 ٦ أهل الحريّة . فما زال الرسول يطلبه ، حتّى وقع عليه . فلما جاء به* ونظر إلى النخلة ،
 قال : « هذه لا تصعد ولا يرتقى عليها إلا بالتبلييا والبرّ بند* » ، فكيف أرومها أنا
 بلا سبب ؟ » ، فسألوه أن يلتمس لهم ذلك ، فذهب فغبر مليّاً ، ثم أتاهم به . فلما صار في
 ٩ أعلاها طارَ أحدها وأنزل الآخر فكان هو الطباهج والكرّ دناج ، وهو الغداء وهو العشاء .
 وكتب إبراهيمُ بن سيّابة* إلى صديق له ، يسأويه في الأدب ، ويرتفع عليه في الحال
 — وكان كثير المال ، كثير الصامت — يستسلف منه بعض ما يرتقى به ، إلى أن
 ١٢ يأتيه بعض ما يؤمّل . فكتب إليه صديقه هذا يعتذر ، ويقول : « إن المال مكذوبٌ
 له وعليه ، والناسُ يضيفون إلى الناس في هذا الباب ما ليس عندهم . وأنا اليوم مُضيق .
 وليست الحالُ كما نحبّ . وأحقُّ من عذر الصديق العاقل » ، فلما ورد كتابه على ابن
 ١٥ سيّابة > كتب إليه < * : « إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنتَ ملوماً
 فجعلك الله معذوراً » .

(٢) وإن (فان فلوتن) - (٦) [به] (فان فلوتن) - (١٥) > كتب إليه < : ساقطة في الأصل

(١٠ - ١٦) « وكتب . . . معذوراً » البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ط ١٩٣٢ م ، المحاسن والمساوي
 ص ٢٧٩ ، المحاسن والأصدا ٦٠ ، الأغاني ١١ : ٦ .

أطراف من علم العرب في الطعام

- قال عمرو الجاحظ : احتجنا عند التطويل ، وحين صار الكتاب طويلاً كبيراً ، إلى أن يكون قد دخل فيه من علم العرب وطعامهم ، وما يتماخون به وما يتهاجون به شيء ،^٣ وإن قل ، ليكون الكتاب قد انتظم جمل هذا الباب . ولولا أن يخرج من مقدار شهوة الناس ، لكان الخبر عن العرب والأعراب أكثر من جميع هذا الكتاب .
- الطعام ضروب . والدعوة اسم جامع ، وكذلك الزلة . ثم منه العرس والخرس والإعذار^٦ والوكيرة والنقعة . والمأذبة اسم لكل طعام دُعيت إليه الجماعات . قال الشاعر :
- نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينفتر
- وجاء في الحديث : « القرآن مأذبة الله » . وقد زعم ناس أن العرس هو الوليمة لقول^٩ النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن : « أولم ولو بشاة » ، وكان ابن عَوْن** والأصمعي من بعده يذمان عمرو بن عبيد* ، ويقولان : لا يجيب الولائم . يجعلان طعام الإملاك والإعراس والسبوع والختان وليمة . والعرس معروف ، إلا أن المفضل^{١٢} الضبي زعم أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم : « لا عطر بعد عروس » . وكان الأصمعي يجعل العروس رجلاً بعينه ، كان بنى على أهله فلم يتعطر له ، فسُمي بعد ذلك كلُّ بان على أهله بذلك الاسم . ومثل هذا لا يثبت إلا بأن يستفيض في الشعر ، ويظهر في الخبر^{١٥} وأما الخرس فالطعام الذي يتخذ صبيحة الولادة للرجال والنساء . وزعموا أن أصل ذلك مأخوذ من الخرس ، والخرسه طعام النساء . قالت جارية وكَلدت حين لم يكن لها من يخدمها ويمارس لها ما يمارس للنساء : « تخرسى لا خرسه لك » . وفي الخرسه^{١٨} يقول مساور الوراق** :

(٨) « نحن . . . ينتقر » الكامل للمبرد ٣ : ٢٣ ، العقد الفريد ٤ : ٢٩٣ ط الأزهرية ١٩١٣ م .

(لطفه) - (١٣) « لا عطر بعد عروس » الفاخر ص ١٧٢ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٦٢ .

(١٧ - ١٨) « قالت . . . لك » انخصص ٤ : ١٢٠ ، نوادر أبي زيد ص ١٨٨ .

إذا أُسْدِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلامًا فبشَّرها بلُؤْمٍ في الغَلامِ
تخرَّسُها نساءُ بَنى دُبَيْرٍ بأخبثِ ما يَجدُنَ من الطَعامِ

وقال ابنُ القميَّة* :

شَرَّكم حاضِرٌ وخَيْرُكم د رَّ خَروسٌ من الأَرانبِ يَكرُ

فأَخروسٌ هِيَ صاحِبَةُ الخُرسَةِ .

والإِعذارُ طَعامُ الخِتانِ ، يُقالُ : صَبى مَعذورٌ وصَبى مُعَذَّرٌ جَميعًا . وقالَ بعضُ أَصحابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ، وهو يُريدُ تَقارُبَهُم في الأَسنانِ : « كُنَّا إِعذارَ عامٍ واحِدٍ » .
وقالَ النابغة :

فَنَكِحْنِ أَبْكاراً وَهَنَ يَأْمَةٌ أَعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإِعْذارِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُنَّ سَمَوَّ طَعامِ الإِعْذارِ بالإِعْذارِ لِلْمَلابسةِ والمجاوَرَةِ .

كانَ الْأَصْمَعِيُّ* يقولُ : قَدْ كانَ لِلْعَرَبِ كَلامٌ عَلى مَعانٍ ، فإذا ابْتَدَلَتْ تِلْكَ المَعانِي
لَمْ يَتَكَلَّمْ بِتِلْكَ الكَلامِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النّاسِ اليَوْمَ : ساقَ إِلَيها صَداقَها . وإِنما كانَ
هَذا يُقالُ حينَ كانَ الصِّدائِقُ إِبْلا وَغَمًّا . وفي قِياسِ قولِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ أَصْحابَ التَّمَرِ ،
الَّذِينَ كانَ التَّمَرُ دِيارَهُمْ ومَهوَرَهُمْ ، كانوا لا يَقولونَ ساقَ فلانٌ صَداقَهُ . قالَ : ومِنْ ذَلِكَ
قَوْلُ النّاسِ اليَوْمَ : قَدْ بَنى فلانٌ البَارِحَةَ عَلى أَهلِهِ . وإِنما كانَ هَذا القَوْلُ لِمَنْ كانَ
يَضْرِبُ عَلى أَهلِهِ في تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَبْتَهُ وخَيمَتَهُ ، وَذلكَ هُوَ بِنائُهُ . وَلذلكَ قالَ الْأَوَّلُ :

لو نَزَلَ الغَيْثُ لأَبْنينَ* امرَأَ كانتْ لَهُ قَبَّةٌ سَحَقُ بَجادِ

(١٢) لم > نزل < (مرسيه) - (١٧) ابنين (فان فلوطن) .

(٤) « شرکم . . . بکر » الحيوان ٥ : ٧٤ ط الحلبي ، لسان العرب ٧ : ٣٦٤ - (٧) « كنا . . . واحد »
النهاية لابن الأثير ٣ : ٨٤ (منسوباً لسعد بن أبي وقاص) - (٩) « فنكحن . . . الإعذار » الديوان
ص ٤٥ ط بيروت - (١٧) « لو نزل . . . بجاد » التنبيه لأبي عبيد ص ١٩ .

وكان الأصمعى يُعدّ من هذا أشياء ليس لذكرها ها هنا وجه
ومن طعامهم الوَكيرة ، وهو طعام البناء . كان الرجل يُطعم من يبيّن له ، وإذا فرغ
من بنائه تبرّك بإطعام أصحابه ودُعائهم . ولذلك قال قائلهم :

خير طعام شهد العشيرة العُرمس والإعذار والوَكَيرة
ويسمّون ما ينحرون من الإبل وألجزر من عُرض المغنم النقيعة . قال الشاعر :

إنا لنضربُ بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدم
والعقيقة دَعوة على لحم الكبش * الذى يُعقّ عن الصبي . والعقيقة اسم للشعر نفسه ،
والأشعارُ هى العقائق . وقولهم : عقّوا عنه أى احلقوا عقيقته . ويقولون : عقّ عنه ، وعقّ
عليه . فسمّى الكبش لقرب الجوار وسببِ الملبس عقيقة . ثمّ سمّوا ذلك الطعام باسم
الكبش .

وكان الأصمعى يقول : لا يقولنّ أحدكم : أكلتُ مَلّة . بل يقول : أكلتُ خُبزة ،
وإنما المَلّة موضعُ الخُبزة . وكذلك يقول فى الراوية والمزادة * . يقول : الراوية هو الجمل ،
وزعموا أنّهم اشتقوا الراوية للشعر من ذلك .

فأمّا الدعاء إلى هذه الأصناف فمنه المذموم ، ومنه المدوح . فالمدموم النَّقَرى ، والمدوح
الجفلى . وذلك أنّ صاحبَ المأذبة وولّى الدعوة إذا جاء رسوله ، والقومُ فى أحويتهم *
وأنديتهم ، فقال : أجيئوا إلى طعام فلان ، فجعلهم جفلةً واحدة ، وهى الجفالة ، فذلك هو
المحمود . وإذا انتقر فقال : قُم أنت يا فلان ، وقُم أنت يا فلان ، فدعا بعضاً وترك بعضاً
فقد انتقر . قال الهذلى :

وليلة يصطلى بالقرث جازرها يخصّ بالنقري المثرين داعيها

(٧) كبش ك (١٢) الزادة (فان فلوتن) - (١٣) الشعر ك - (١٥) اخويتهم (فان فلوتن)

(٦) «إنا .. القدم» الفاخر للمفضل ط الجواثب ، المخصص ٤ : ١٢٠ ، تهذيب الألفاظ
ص ٦٢٥ (لمهمل بن ربيعة) ، أمالى السيد المرتضى ٢ : ٢٨ ط السعادة ، القاهرة سنة ١٩٠٧ م -
(١٩) «ليلة .. داعيها» الحيوان ٢ : ٧٢ ط الحلبي ، تهذيب الألفاظ ص ٦١٤ .

يقول : لا يدعُو فيها إلا أصحابَ الثروة وأهل المكافأة ، وهذا قبيح . وقال في ذلك بعضُ ظرفائنا :

آثَرَ بِالْجُدَى وَبِالْمَائِدَةِ مِنْ كَانَ يَرْجُو عِنْدَهُ الْعَائِدَةَ
لَوْ كَانَ مَكُوكَانَ فِي كَفِّهِ مِنْ خَرْدَلٍ مَاسَقَطَتْ وَاحِدَهُ

وقال طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

نَحْنُ فِي الْمُسْتَاةِ نَدْعُو الْجَفْلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرُ
وَلَمَّا غَزَا * بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِي مَالِكَ بْنِ الْمُنْتَفِقِ الضَّبِّي ، وَأَثْبَتَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ الضَّبِّي * ، شَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ وَهُوَ يَقُول :

هَذَا وَفِي الْحَفْلَةِ لَا يَدْعُونِي

وَيُرَوَّى : فِي الْجَفْلَةِ * لَا يَدْعُونِي . كَأَنَّهُ حَقَّدَ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَدْعُو أَهْلَ الْمَجْلِسِ وَيَدْعَاهُ
وَالطَّعَامَ الْمَذْمُومَ عِنْدَهُمْ ضَرْبَانِ ، أَحَدُهُمَا طَعَامُ الْمَجَاوِرِ وَالْحَطَمَاتِ وَالضَّرَائِكِ وَالسَّبَارِيتِ
وَاللِّثَامِ وَالْجُبْنَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالضَّعْفَاءِ * . مِنْ ذَلِكَ الْفَثُ * وَالِدُّعَاعُ وَالْمُهَيْدُ وَالْقُرَامَةُ وَالْقِرَّةُ
وَالْعُشُومُ * وَمُنْقَعُ الْبَرَمِ وَالْقَصِيدُ * وَالْقِدِّ وَالْحَيَاتِ . فَأَمَّا الْفَطْ فَإِنَّهُ . وَإِنْ كَانَ شَرَابًا كَرِيهًا
فَلَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَكَذَلِكَ الْمَجْدُوحُ . فَأَمَّا الْفَطْ فَإِنَّهُ عُصَاةُ الْفَرَسِ إِذَا أَصَابَهُمُ
الْعَطَشُ فِي الْمَافُوزِ ، وَأَمَّا الْمَجْدُوحُ فَإِنَّهُمْ إِذَا بَلَغَ الْعَطَشُ مِنْهُمْ الْمَجْهُودَ نَحَرُوا الْإِبِلَ وَتَلَقَّوْا
أَلْبَابَهَا * بِالْجَفَانِ كَيْلًا يَضِيعُ مِنْ دِمَائِهَا شَيْءٌ * . فَإِذَا بَرَدَ الدَّمُ ضَرَبُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ، وَجَدَّحُوهُ
بِالْعِيدَانِ جَدَّحًا حَتَّى يَنْقَطِعَ ، فَيَعْتَزِلُ مَأْوَهُ مِنْ ثِقَلِهِ * ، كَمَا يَخْلُصُ الزَّبْدُ بِالْمَخْضِ * وَالْجُبْنُ
بِالْأَنْفَجَةِ * ، فَيَتَصَافَنُونَ ذَلِكَ الْمَاءَ وَيَتَبَلَّغُونَ بِهِ ، حَتَّى يَخْرُجُوا مِنَ الْمَفَازَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَمْ تَأْكُلِ * الْفَثَ وَالِدُّعَاعَ وَلَمْ تَعَجْ هَيْبِدَا يَجْنِيهِ مُهْتَبِدُهُ *

(١٠) الْحَفْلَةُ كَ - (١٢) وَالضَّعْفَاءُ (فَانْ فَلَوْتِن) - الْفَثُ كَ - (١٣) الْعُشُومُ كَ - وَالْمَقْصِيدُ كَ -
(١٦) أَلْبَابُهَا (مَرْسِيه) : أَلْبَابُهَا كَ - شَا كَ - (١٧) ثِقْلُهُ (مَرْسِيه) : ثِقْلُهُ كَ - (١٧) الْخَيْضُ
(فَانْ فَلَوْتِن) - (١٨) الْأَنْفَجَةُ (فَانْ فَلَوْتِن) - (١٩) يَأْكُلُ (فَانْ فَلَوْتِن) - بَجْرُ هَيْبِدَا مَحْسُهُ مُهْتَبِدُ كَ

(١٩) « لَمْ . . . مُهْتَبِدُهُ » الْحَيَوَانُ ٥ : ٤٤٣ (لِلطَّرْمَاحِ) ، وَانْظُرِ اللَّسَانَ ٢ : ٤٨١ .

وقال أمية ابن أبي الصلت * :

ولا يتنازعون عنان شرك * ولا أقوات أهلهم العُسوم
ولا قرد * يقزز من طعام ولا نصب ولا مولى عديم ٣

وقال معاوية بن أبي ربيعة * الجرمي، في القرّة، وهو يعير بنى أسد وناساً من هوازن،
وهما ابنا القملية :

ألم تر جرماً أنجذت وأبوكم مع القمل في حفر الأقيصر شارع ٦
إذا قرّة جاءت يقول أصيب بها سوى القمل، إني من هوازن ضارع

والقرامة نحاتة القرون والأظلاف والمناسيم وبرادتها . والعلّيز القردان ترض وتعبجن
بالدم، والقرّة الدقيق * المختلط بالشعر . كان الرجل منهم لا يخلق رأسه إلا على رأسه ٩
قبضة * من دقيق، ليكون صدقة على الضرائك، وطهوراً له . فمن أخذ ذلك الدقيق
للأكل فهو معيب .

وفي أكل الحيات يقول ابن مُناذر * :

فأياكم والريف لا تقربنه فإن لديه الحنف والموت قاضيا
وهم طردوكم من بلاد أبيكم وأتم حلول تشتوون الأفاعيا

وقال القطامي * في أكلهم القدّ :

تعممت في طللٍ وريح تلقني وفي طرُمساء غير ذات كواكب
إلى حيزبون توقد النار بعد ما تلقعت الظلماء من كل جانب

(٢) عناق شول ك - (٣) قرن ك - (٤) أبي ربيعة ك - أبي معاوية (فان فلوتين) ، عبد العزى
(ياقوت) - (٩) والدقيق ك - (١٠) قيصة ك ، قبضة (فان فلوتين) .

(٢) « ولا يتنازعون . . . العسوم » مبادئ اللغة للاسكافي ص ٦٥ ط السعادة ، القاهرة ، اللسان
١٥ : ٢٩٥ - (٦ - ٧) « ألم تر . . . ضارع » الأصنام لابن الكلبي ص ٤٨ - ٤٩ مع قصة الأبيات ،
الحيوان ٥ : ٣٧٨ ، معجم البلدان ١ : ٣١٥ مطبعة السعادة بالقاهرة .

فصلت ، والتسليم ليس يسرها ولكنّه حقّ على كلّ جانب
فلما تنازعنا الحديث سألناها : من الحق ؟ قالت : معشر من محارب
من المشتوين القدّ في كلّ شتوة وإن كان ريف الناس ليس بناضب
وقال الراعي :

بكي معوز* من أن يضاف وطارق يشدّ من الجوع الإزار على الحشا
إلى ضوء نار يشتوى القدّ أهلها وقد يُكرم الأضياف والقدّ يشتوى
وقد يضيّقون في شراب غير المجدّوح والفظّ في * المغازي والأسفار ، فيمدحون من آثار
صاحبه ، ولا يذمّون من أخذ حقه منه . وهو ماء المصافنة ، والمصافنة مقاسمة هذا الماء
بعينه . وذلك أن الماء إذا نقص عن الرىّ اقتسموه بالسواء ، ولم يكن للرئيس ولصاحب
المرباع والصنّى وفضول* المقاسم فضل على أحسن القوم . وهذا خلُق عامّ ومكرمة عامّة
في الرؤساء . قال الفرزدق :

فلما تصافنا الإداوة أجهشت إلى غُضون العنبري الجُراضم
على ساعة لو أنّ في القوم حاتماً على جوده ضنّت به نفس حاتم
وبذلك المذهب من الأثرة مدح الشاعر كعب بن مامة ، حين آثر بنصيبه رفيقه

النمرى ، فقال :

ما كان من سؤفة أسقى على ظمأ خمرأ بماء إذا ناجودها برّدا
من ابن مامة كعب ثمّ عى به زو المنية * إلا حرة وقد
أوفى على الماء كعب ثم قيل له ردّ كعب ، إنك ورّاد . فما ورّدا

(٥) معوز (الحمامة) : منذر ك - (٧) من ك - (١٠) [و] فضول ك - (١٧) عز به روايمية ك .

(٢١٧ : ١٦ - ٢١٨ : ٣) « تعمّت . . . بناضب » ديوان القطامي ٥١ - ٥٢ ط ليدن ١٩٠٢ ،
العقد الفريد ٦ : ١٨٨ - ١٨٩ ط لجنة التأليف - (٥ - ٦) « بكي . . . يشتوى » حماسه أبي تمام
٢ : ٢١٠ ، طبقات ابن سلام ص ١٧٨ ط السعادة ، مصر - (١٢ - ١٣) « فلما . . . حاتم » ديوان
الفرزدق ص ٨٤١ ، ٨٤٢ ط الصاوي - (١٦ - ١٨) « ما كان . . . وردا » مجمع الأمثال للميداني
١ : ١٩٢ : ٢ : ٢٢١ ، اللّكلى ص ٨٤٠ ، الكامل للمبرد ١ : ١٦١ .

وفي المصافنة يقول الأسدى :

كأن أطيّطاً يابنة القوم لم يُنخِ قلانسَ يحكيها الحنّ المنقح
ولم يسق قوماً ما دُمي* على الحصى صباب الأداوى والمطيات جُنح ٣
ويزعمون أن الحصة التي إذا غمرها الماء في الإناء كانت نصيب أحدهم تُسمّى المقلة .
وهذا الحرفُ سمعته من البغداديين ، ولم أسمع من أصحابنا ، وقد برئتُ إليك منه .

وقال ابن جَحْشُوش في المصافنة :

ولما تعاورنا الإداوة أجهشت إلى الماء نفسُ العنبري الجراضم
وآثرته لما رأيتُ الذي به على النفس أخشى لاحقاتِ الملاوم*
فجاء مجلود له مثلُ رأسه ليشرّب حظّ القوم بين الصرائم ٩
وقد يصيبُ القوم في باديتهم ومواضعهم من الجهد ما لم يُسمع به في أمة من الأمم ،
ولا في ناحية من النواحي . وإن أحدهم ليجوعُ حتى يشدَّ على بطنه الحجارة ، وحتى
يعتصم بشدةٍ معاقدِ الإزار ، وينزعَ عِمَامَتَهُ من رأسه فيشدّها بها بطنه . وإنما عِمَامَتُهُ ١٢
تأجّه ، والأعرابيُّ يجد في رأسه من البرد — إذا كان حاسراً — ما لا يجده أحد ، لطول
ملازمته العمامة ، ولكثرة طيّها وتضاعف أنثائها . ولربّما اعتمَّ بعمامتين ، ولربّما كانت
على قلنسوة خدرية* . وقال مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِي :
١٥

سيروا فقد جنّ الظلامُ عليكم فبئسَ امرؤ يرجو القرى عند عاصم
دفعنا إليه وهو كالذيخ حاطياً* نشدّ على أكبادنا بالعمائم

(٣) مادمي (؟) : فارسي ك - (٨) لاعقات اللام ك - (١٥) خدرية (فان فلوتن) :
خدرية ك - (١٧) حاطماً ك - حاطياً (فان فلوتن) .

(٧ - ٩) « ولما ... الصرائم » الكامل للمبرد ١ : ١٦٢ ، اللآلى ص ٨٤١ ، ديوان الفرزدق
ص ٨٤١ ، ٨٤٢ .

وقال الراعي** في ذلك :

يشبّ لركب منهم من ورائهم
إلى ضوء نار يشتوى القدّ أهلها
فلمّا أناخوا واشتكينا إليهم
بكى معوز* من أن يضاف وطارق*
فكلّهم أمسى إلى ضوئها سرى
وقد يُكرّم الأضياف والقدّ يشتوى
بكوا وكلا الخصمين* ممّا به بكى
يشدّ من الجوع الإزار على الحشا

ومما يدلّ على ما هم فيه من الجهد ، وعلى امتداحهم بالآثرة ، قول الفنّوى :

لقد علمت قيسُ بنُ عيلان أننا
إذا الماء بعدَ اليوم يمدّق < بيعضه > *
وأنا مقارٍ حين يبتكر الفضا
وقال في ذلك العجير السلولى** :

من المهديات الماء بالماء بعدما
وقال آخرُ في مثل هذا :

لنا إبلٌ يروينَ يوما عيالنّا
نمدّهم بالماء لا من هوانهم
على أنّها تغشى أولئك بيتها
وقال أبو سَعِيد الخُدري** :

« أخذتُ حَجراً فمَصَّبْتُهُ على بطنى من الجوع وأتيتُ

(٤) الحين (الحماسة) - (٥) معوز (الحماسة) : منذر ك - (٨) < بيعضه > : ساقطة في الأصل - (١١) بالمقارى ك - قار (فان فلوتن) ، فار ك - (١٤) يوسع (الحيوان) : ويمنع ك - (١٥) الشر (فان فلوتن) : الشر ك .

(٣ - ٥) « إلى ضوء ... الحشا » ديوان الحماسة ٢ : ٢١٠ وانظر طبقات ابن سلام ص ١٢٠ ط ليدين ١٩١٣ - (١١) « من ... ومعتم » الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي - (١٣ - ١٤) « لنا ... يوسع » الحيوان ٥ : ٥٩٧ ، ط الحلبي .

النبي صلى الله عليه وسلم أسأله . فلَمَّا سمعته وهو يخطب : من يستغفّر يعفّه الله ، ومن يستغفر يعنه الله ، رجعت ولم أسأله .

قال أعرابي : « جعتُ حتى سمعتُ في * مسامعي دويًّا . فخرجتُ أريغ الصيد ، فإذا بمغارة ، وإذا هو جرو ذئب . فذبحته وأكلته ، وأدهنتُ واحتديت » .

ولما قدم المغيرة * القادسية على سعد * بسبعين من الظهر — وعند سعد ضيق شديد من الحال — تحروها ، وأكلوا لحومها ، وأدهنوا بشحومها ، واحتدوا جلودها .

وذكر الأصمعي * عن عثمان الشحام * ، عن أبي رجاء العطاردي ، قال : « لما بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ في القتل هربنا فاشتوينا فحذأرنب دفينًا وألقينا عليها جمالتنا . فلا أنسى تلك الأكلة » . وكان الأصمعي * إذا حدث بهذا الحديث قال : ٩ « نعم الأدام الجوع . ونعم شعار المسلمين التخفيف » .

وذكروا عن عبد الملك بن عمير * ، عن رجل من بني عُذرة ، قال : خرجتُ زائرًا لأخوال لي بهجر ، فإذا هم في برث أحمر ، بأقصى حجر * ، في طلوع القمر . فذكروا أن ١٢ أنانا تعناد نخلة ، فترفع يديها ، وتعطو فيها ، وتأخذ الحلقان والمنسبتة والمنصفة والمعوّة . فتكبت قوسى ، وتقلدت جفيري * . فإذا هي قد أقبلت ، فرميتها فخرت لفيها . فأدركت فقورت سرتها ومعرفتها ، فقدحت ناري ، وجمعت خطبي ، ثم دفنتها . ثم ١٥ أدركني ما يدرك الشباب من النوم ، فما استيقظت إلا بجرّ الشمس في ظهري . ثم كشفت عنها ، فإذا لها غطيظ من الودك ، كتداعى طيء . وغطيف وغطفان . ثم قمت إلى الرطب — وقد ضرب به برد السحر * — فجنيت المعوّة والحلقان فجعلت أضع الشحمة بين ١٨

(٣) من (فان فلوتن) - (١٢) هجر (فان فلوتن) - (١٤) حفيري ك - (١٥) كذا ك . ولعلها : فأدركت ذكاتها - (١٨) الشجر ك .

الرُّطْبَتَيْنِ ، والرُّطْبَةُ بَيْنَ الشَّحْمَتَيْنِ ، فَأُظِنَ الشَّحْمَةُ سَمْنَةٌ ، ثُمَّ سَلَاةٌ * . وَأَحْسَبُهَا مِنْ حَلَاوَتِهَا شُهْدَةً أَحَدُهَا مِنَ الطَّوْدِ * .

٣ وَأَنَا أَنْتَهُم هَذَا الْحَدِيثَ لِأَن فِيهِ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ عَرَبِي يَعْرِفُ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ . وَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الْهَيْئِ * .

٦ وَقَالَ مَدِينِي لِأَعْرَابِي : « أَيْ شَيْءٍ تَدْعُونَ ، وَأَيْ شَيْءٍ تَأْكُلُونَ ؟ » قَالَ : نَأْكُلُ مَا دَبَّ وَدَرَجَ إِلَّا أُمَّ حَبِينٍ * ، فَقَالَ الْمَدِينِيُّ : « لَتَهْنَأُ أُمَّ حَبِينٍ الْعَافِيَةُ * » .

٩ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَعَرَّقَ أَعْرَابِيٌّ عَظْمًا ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَلْقِيَهُ ، وَلَهُ بَنُونَ ثَلَاثَةٌ ، قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ : « أَعْطِنِي » ، قَالَ ، « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قَالَ : « أَتَعَرَّقُهُ ، حَتَّى لَا تَجِدَ فِيهِ ذَرَّةَ مَقِيلًا » ، قَالَ : « مَا قَلْتَ شَيْئًا » ، قَالَ الثَّانِي : « أَعْطِنِي » ، قَالَ : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قَالَ : « أَتَعَرَّقُهُ ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ أَلِمَامَهُ ذَلِكَ هُوَ أَمَّ لِلْعَامِ الَّذِي قَبْلَهُ » ، قَالَ : « مَا قَلْتَ شَيْئًا » ، قَالَ الثَّالِثُ : « أَعْطِنِي » ، قَالَ : « وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ » ، قَالَ : « أَجْعَلُهُ مُخَّةً ١٢ إِدَامَةً * » ، قَالَ : « أَنْتَ لَهُ » .

وقال الآخر :

فإنك لم تشبه لقيطًا وفعله وإن كنت أطعمت الأرز مع التمر

١٥ وقال الآخر :

إذا انقاص منها بعضها لم تجد لها رهوبا * لما قد كان منها مدانيًا
وإن حاولوا أن يشعبوها * رأيتها على الشعب * لا تزداد إلا تداعيا

(١) سَلَاةٌ (فان فلوتن) : سَلَاحِي ك - (٢) كَذَا فِي ك : الطَّوْر (فان فلوتن) - (١٢) إِدَام (فان فلوتن) - (١٦) انْقَاصُ ك ، انْقَاضُ (فان فلوتن) - بَعْدَهَا ك - رَوِيَا ك ، دَوِيَا (فان فلوتن) - (١٧) يَشْعَبُوهَا ك - الشَّعْب (فان فلوتن) .

(٢٢١ : ١١ - ٢٢٢ : ٢) « وَذَكَرُوا . . . الطَّوْدِ » انْظُرِ الْأَغَانِي ٨ : ٤٠ - ٤١ ط دار الكتب المصرية

(٥ - ٦) « وَقَالَ مَدِينِي . . . الْعَافِيَةُ » عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٠٩ - (٧ - ١٢) « تَعَرَّقَ . . . »

أَنْتَ لَهُ » عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢١٣ .

معوذة* الأرحال ، لم ترق* مرقبا ، ولم تمتطِ الجُون الثلاثَ الأثافيا
 ولا اجتزعت* من نحو مكّة شقّة إلينا ، ولا جازت بها العيسُ واديا
 ولكنها في أصلها موصليّة مجاورة فيضا* من البحر جاريا* ٣
 أتتنا تزجّجها المجاذيف نحونا ، وتعقبُ فيما بين ذاك المراديا
 فقلتُ: لمن هذى القدور التي أرى تهيلُ* عليها الريحُ تربا وسافيا؟
 فقالوا: وهل يخفى على كلِّ ناظر قدور رقاش إن تأمل رائيا؟ ٦
 فقلتُ: متى باللحم عهدُ قدورك؟ فقالوا: إذا ما لم يكن عواريا
 الاضحى إلى الأضحى ، وإلا فإنها تكونُ كنسج العنكبوت كما هيا
 فلما استبان الجهدُ لي في وجوهمهم وشكواهمُ أدخلتهم في عيالي ٩
 فكنتُ إذا ما استشرّفوني مقبلا أشاروا جميعا لجة وتداعيا

ومما قالوا في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ما* أنا كاتبه لك . وهم وإن كانوا في
 بلاد جذب ، فإنهم أحسنُ الناس حالا في الخصب . فلا تظنن أن كلَّ ما يصفون به ١٢
 قدورهم وجفانهم وثريردهم وحيسهم باطل .

وحذثنى الأصمعي ، قال : سألتُ المنتجع* بن نهبان عن خصب البادية ، فقال :
 « ربما رأيت الكلب يتخطى الخلاصة ، وهي له معرضة ، شبعاً » . ١٥
 وقال الأفوه الأودى* :

تهنا* لثعلبة بن قيس جفنة ياوى إليها في الشتاء الجوعُ

(١) معودة لك - توف لك - (٢) اخترعت لك - (٣) مجاورة (فان فلوطن) - فيها لك - حاديا
 لك - (٥) تهيل (عيون الأخبار) ، تحيل لك ، تجيل (فان فلوطن) - (١١) مما لك - (١٧) تهنا لك :
 فينا (الديوان) .

(٢٢٢ : ١٦ - ٢٢٣ : ١٠) « إذا ... وتداعيا » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ ، والبيت الثاني في
 الحيوان ٣ : ١٠٢ ط الحلبي (لحمد بن يسير) .
 (١٤ - ١٥) « وحذثنى ... شبعاً » البيان والتبيين ٢ : ١٢٩ ط ١٩٣٢ م .

- ومذانبٌ لا تستمارُ* وخيمةٌ سوداءٌ عيبٌ نسيجها لا يُرَقعُ*
 وكأَنَّما فيهم المذانبُ حلقةٌ وذمٌ* الدلاءُ على دلوٍج تنزع
 وقال مَعْن بن أوس** ، وهو يذكُر قدرَ سعيدِ بن العاص ، في بعض ما يمدحه : ٣
 أخو شتوات لا تزال قدوره يُحلُّ* على أرجائها ثم يُرحلُ*
 إذا ما امتطأها الموقدون رأيتها لو شك قراها وهي بالجزل تشعل
 سمعت لها لفظاً إذا ما تغطمطت كهدر الجمل رزماً حين تجفل ٦
 ترى البازل الكوماء فيها بأسرها مقبضة في قمرها ما تحلحل*
 كأن الكهول الشمط* في حجراتها تغطرش في تيارها حين يحفل
 إذا التلمت أمواجها فكانها عوائد* دُهم في المحلة قيل ٩
 إذا احتدمت أمواجها فكانت إذا يزعرعها من شدة الغلى أفكل
 تظلُّ رواسيها ركوداً مقيمةً لمن نابه* فيها معاش وما كل
 وضاف الفرزدق أبا السَّحماء ، سُحيم بن عامر ، أحد بني عمرو بن مرثد ، فأخمدَه ١٢
 وذكر في إحماده قدره ، فقال :

سألنا عن أبي السَّحماء حتى أتينا خيرَ مطروقٍ لسارى
 فقلنا : يا أبا السَّحماء إنا وجدنا الأزد أبعدَ من نزار
 فقام يجرُّ من عَجَلٍ إلينا أسايي* الثعاس مع الإزار ١٥
 وقام إلى* سُلَاقَة مسلحٍ رثيم الأنف مربوب بقرار

(١) وجفنة سوداء عند نسيجها ما ترفع (الديوان) - (٢) وذم (الديوان) : وذم لك .
 (٤) تحل . . . ترحل لك - (٧) ما تجلجل (فان فلوتين) - (٨) الشمط (الديوان) ،
 الشبه لك ، الشهب (فان فلوتين) - (٩) عواتب لك ، غوايب (فان فلوتين) - (١١) ناته لك
 (١٦) أسايي لك - (١٧) وقام إلى (الديوان) : قصب له لك .

(٢٢٣ : ١٧ - ٢٢٤ : ٢) « تهنا . . . تنزع » ديوان الألفه الأودي (الطرائف الأدبية) ص ١٩ ط لجنة

التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م .

(٤ - ١١) « أخو . . . ومأكل » ديوان مَعْن بن أوس ١٥ - ١٧ ط مصر ، ١٩٢٧ .

تدور عليهم والقدر تغلى بأبيض من سديف الكوم وارى
 كأن تطلع الترعيب فيها* عذارى يطلعن إلى عذارى
 وقال الكميت* في صفة القدر :

٣

إورّ تعمس في لجّة تغيب مرارا وتطفو مرارا
 كأن الغطامط من غليها أراجيز أسلم تهجو غفارا

وأما ما ذكروا من صفات القدر ، من تعيير بعضهم بعضاً ، فهو ، كما أنشدني محمد
 ابن يسير* : قال : لما قال الأوّل :

إن لنا قدراً ذراعين عرضها وللطول منها أذرع وشبار

٩

قال الآخر : وما هذه ؟ أخزى الله هذه قدرا . ولكنى أقول

بوات قدرى موضعاً* فوضعها براية من بين ميت وأجرع
 جعلت لها هضب الرجاء وطخفة وغولا* أنافى دونها لم تنزع
 بقدر كأن الليل سحمة* قعرها ترى القيل فيها طافياً* لم يقطع
 يعجل للأضياف وارى سديفها ومن يأتها من سائر الناس يشبع

١٢

قال أبو عبيدة : ولما قال الفرزدق :

١٥

وقدر كحيزوم النعامة أحمشت بأجذال خشب زال عنها هشيمها

(٢) الترغيب منهم ك - (٧) بشير ك - (١٠) موضعاً (الحصرى) ؛ ساقطة في الأصل .
 (١١) الرخام وطفقه وغولا ك - (١٢) شجنه ، شجنه (فان فلوتين) ، سجنه (مرسيه) ، طاميا
 (فان فلوتين) .

(٢٢٤ : ١٤ - ٢٢٥ : ٢) « سألنا . . . عذارى » ديوان الفرزدق ص ٢٤٨ ط الصاوى ، مصر ،
 والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ .

(٥) « كأن . . . غفارا » الأغاني ١ : ٣٤٩ ط دار الكتب المصرية - (١٠ - ١٢) « بوات . . .
 يقطع » جمع الجواهر للحصرى ص ٦٥ ط الرحمانية ، القاهرة .
 (١٥) « وقدر . . . وهشيمها » حساسة في تمام ٢ : ٣٠٨ ، ط ١٣٣٥ هـ ، القاهرة .

قال ميسرة أبو الدرداء : وما حيزوم النعمة ؟ والله ما تُشيعُ هذه الفرزدق
ولكني أقول :

٣ وقد ركجوف الليل أحمشتُ عليها ترى الفيل فيها طافياً لم يفصل

وقال عبد الله بن الزبير * يمدح أسماء بن خارجة * :

٦ ألم تر أن المجدد أرسل بيتي حليف صفاء وأتلى * لا يزاله
تخير أسماء بن حصن فبطنت بفعل العلى أيمانه وشمائله
> ترى البازل البختي فوق خوانه مقطعة أعضاؤه ومفاصله < *

> و < مما * يجوز في هذا الباب ، وإن لم يكن فيه صفة قدر ، قول الفرزدق
٩ في العذافر بن زيد ، أحد بني تميم اللات بن ثعلبة :

١٢ لعمرُك ما الأرزاق يوم اكتياها بأكثر خيراً من خوان العذافر
ولو ضافه الدجال يلتبس القرى وحل على خبازه بالعساكر
بعده أاجوج وأجوج جوعاً لأشبعهم شهراً غداء العذافر

وقال ابن عبد * في بشر بن مروان بن الحكم * :

١٥ لو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود أو صقالبة حمراء
ولكن بشرأ أسهل الباب للتي يكون لبشر عندها الحمد والأجر
بعيد مراد العين مارد طرفه حذار الفواشي باب دار ولا ستر

(٥) قابلا ك - (٧) > ترى . . . ومفاصلة < ساقطة في الأصل ، وفيه موضع الشاهد - (٨) بما ك

(٣) « وقد . . . يفصل » عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ - (٥ - ٧) « ألم تر . . . ومفاصله » الأغاني
١٣ : ٣٥ ، والبيت الأخير في عيون الأخبار ٣ : ٢٦٥ - (١٠ - ١٢) « لعمرُك . . . العذافر »
ديوان الفرزدق ص ٣٩٦ ط الصاوي ، جمع الجواهر للحصري ص ٦٥ - (١٤ - ١٦) « لو شاء . . . ستر »
كتاب الحجاب للجاحظ (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ط الرحمانية ١٩٢٣ م .

وقالوا في مناقضات أشعارهم في القُدور . قال الرِّقَاشي* :

لنا من عطاء الله دَهْماء جَونة تناولُ بعد الأقربين الأفاصيا
جعلنا أَلالاً* والرَّجام وطِخفة لها فاستقلت فوقهن أذافيا
مؤدِّية عنا حُقوق محمد إذا ما أُنانا بئسَ الحال طاويا
أنى ابن يسير* كى يَنْفَسَ كَرَبَها* إذا لم يَرْجُ وافي مع الصُّبح غاديا

فأجابه ابنُ يسير ، فقال :

وثرماء ثلماء النواحي ولا يرى بها أحدٌ عيياً* سوى ذاك باديا
ينادى ببعض بعضهم عند طلعتى : ألا أبشروا هذا اليسيرى جاثيا

وقال ابنُ يسير في ذلك :

قدر الرِّقَاشي* لم تنقر بمنقار مثل القُدور ، ولم تفتنص* من غار
لكنَّ قدرَ أبى حفص — إذا نُبت* يوماً — ربيبةُ آجام وأنهار

فاعترض بينهما أبو نواس الحسن بن هانئ الحكيم* ، يذكر قدر الرِّقَاشي بالهجاء ١٢
أيضاً ، فقال :

ودَهْماء تُثْفِيها رِقَاش إذا شتت مركبةُ الأذان أمَّ عِيال
يَقْصُ بِحَيْرِزوم البَعوضة صدرُها وتنزلُها عَفْواً بِسِيرِ جمال
ولو جتَّها مَلأى عَيْطاً مجزلاً لأخرجت ما فيها بعود خِلال
هى القِدْرُ قِدْرُ الشَّيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عامَ كلِّ هُزال

(٣) الالاء (فان فلوتين) - (٥) بشير لك - كربه (عيون الأخبار) - (٧) ترى احد عساك -
(١٠) تفتنص : تفتنص لك - (١١) نشبت لك .

(٥-٢) «لنا . . . غاديا» عيون الأخبار ٣ : ٢٦٦ - (٧-٨) «وثرماء . . . جاثياً» عيون الأخبار
٣ : ٢٦٦ - (١٤-١٧) «ودَهْماء . . . هزال» ديوان أبي نواس ١٤٧ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ ، عيون
الأخبار ٣ : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

وقال فيها أيضاً :

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً عَلَى الصَّلَى ، وَقَدَرُ الرِّقَاشِيِّينَ زَهْراً كَالْبَدْرِ
 وَلَوْ جَتَّهَا مَلَأَى عَيْطاً مَجْزَلاً ، لِأَخْرَجَتْ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظَّفَرِ
 يَبِينُهَا* لِلْمُعْتَفَى بِفَنَائِهِمْ ثَلَاثٌ كَحِظِّ النَّاءِ مِنْ نَقْطِ الْحَبْرِ
 تَبَيَّنُ فِي مُحَرَّاتِهَا أَنْ عَوْدَهُ سَلِيمٌ صَحِيحٌ ، لَمْ يُصِبْهُ أَذَى الْجَعْرِ
 تَرُوحُ عَلَى حَيِّ الرِّبَابِ وَدَارِمِ وَسَعْدِ ، وَتَعْرِوْهَا قَرَاضِيَةُ الْفِزْرِ
 وَلِلْحَيِّ عَمَرُو نَفْعَةً مِنْ سِجَالِهَا وَتَغْلِبَ وَالْبَيْضُ اللَّهَامِيمِ مِنْ بَكْرِ
 إِذَا مَا تَنَادَا بِالرَّحِيلِ سَعَى بِهَا أُمَامُهُمُ الْخَوْلَى مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ

٩ وقال بعضُ التَّيْمِيَّينَ ، وَهُوَ يَهْجُو ابْنَ حَبَّارٍ :
 لَوْ أَنَّ قِدْرًا بَكَتْ مِنْ طَوْلِ مَا حُبِسَتْ مِنْ الْخُفُوفِ* بَكَتْ قَدْرُ ابْنِ حَبَّارٍ
 مَا مَسَّهَا دَسَمٌ مَذْفُضٌ مَعْدِنُهَا وَلَا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ الْقَيْنِ مِنْ نَارِ

١٢ وَالشُّعُوبِيَّةُ وَالْأَرَادُورْدِيَّةُ* الْمُبْغِضُونَ لآلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ، مِمَّنْ
 فَتَحَ الْفَتْوحَ ، وَقَتَلَ الْمَجُوسَ ، وَجَاءَ بِالإِسْلَامِ ، تَزَيَّدُ فِي جُشُوبَةِ عَيْشِهِمْ ، وَخَشُونَةِ مَلْبَسِهِمْ ،
 وَتَنْقُصُ مِنْ نَعِيمِهِمْ وَرِفَاقَةِ عَيْشِهِمْ . وَهُمْ مِنْ أَحْسَنِ الْأَتَمِّ حَالاً مَعَ الْغَيْثِ ، وَأَسْوَأَهُمْ حَالاً
 إِذَا خَفَّتِ السَّحَابُ . حَتَّى رُبَّمَا طَبَّقَ الْغَيْثُ الْأَرْضَ بِالْكَلاَ وَالْمَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ
 ١٥ الْمَصْرَمُ وَالْمَقْتَرُ* : « مَرَعَى وَلَا أَكُولُهُ ، وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ ، وَكَلَّا* تَيَجِّعُ لَهُ كَبِدٌ*
 الْمَصْرَمُ » . وَلِذَلِكَ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

١٨ وَجُنُبَتِ الْجِيُوشُ* أَبَا زَنْيَبٍ* وَجَادَ عَلَى مَسَارِحِكِ السَّحَابِ

(٤) يَشْبِيهَا (فَانْ فَلُوتَيْنِ) - (١٠) الْخُفُوفِ (عَيُونُ الْأَخْبَارِ) : الْخُفُوفُ كَ ، الْقَفُورُ (الْخَطِيبِ) -
 (١٦) وَالْمَقْتَرُ (فَانْ فَلُوتَيْنِ) : وَالْمَقْبِلُ كَ - بَنَجْعُ كَدَ كَ - (١٨) الْجِيُوشُ كَ ، الْحَيُوسُ ؟ - رَيْبِتُ كَ .

(٢ - ٨) « رَأَيْتُ ... الذَّرَّ » الْدِيَوَانُ ص ١٤٧ ، عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٣٦٨ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ
 ٦ : ١٩٠ - ١٩١ ط بَلَدَةُ التَّأْلِيفِ - (١٠ - ١١) « لَوْ أَنَّ ... نَارَ » عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٦٥ ،
 الْبَيْخْلَاءُ لِلْخَطِيبِ وَرَقَةُ ٢٤ - (١٦) « مَرَعَى وَلَا أَكُولُهُ » مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٢ : ٢٣١ - « عُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ »
 مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١ : ٤٧٨ - (١٦ - ١٧) « كَلَّا تَيَجِّعُ لَهُ كَبِدُ الْمَصْرَمِ » الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٢ : ٨١ ط ١٣٣٢ هـ ،
 الْمِيدَانِيُّ ٢ : ١١٠ - (١٨) « وَجُنُبَتِ الْجِيُوشُ ... السَّحَابِ » الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٢ : ٨١ ط ١٣٣٢ هـ ، مَعَانِي الشَّمْرِ
 لِلْأَشْثَانِدَانِيِّ ص ١٠٨ .

وإذا نظرت في أشعارهم علمت أنهم قد أكلوا الطيبَ وعَرَفوه ، لأنَّ الناعم من الطعام لا يكون إلاَّ عند أهل الثراء وأصحاب العيش . فقال زياد بنُ قَيَّاض ، يذكرُ الدرمك ، وهو الحواري :

٣

ولاقت فتى قيس بن عَمِلانَ ماجداً إذا الحربُ هزَّتْها الكِماءُ الفوارسُ
 ققامَ إلى البركِ المِجانِ بسيفه وطارت حِذارَ السيفِ دُهمٌ قناعسُ
 فصادفَ حدُّ السيفِ قَباءَ جَلْعداً فكاستَ وفيها ذو غِرارينِ نائِسُ
 فأطعمها شَحماً ولَحماً ودَرَمكا ولم تثننا عنه الليالي * الخنادسُ
 وقال :

تَظَلُّ في دَرَمكِ وفاكِهة وفي شِواءٍ — ماشئتَ — أو مره
 وقال جرير :

تَكَلَّفني مَعيشة آلِ زَيدٍ ومن لي بالمرقِّ والصناب ؟

١٢

وقال النمر بن تَوَلب :

لها ما تشتهي : عَسَلُ مصَفَّى وإن شاءتُ فحواري بَسَمَن

* ومن أشرف* ما عَرَفوه من الطعام ، ولم يُطعمِ الناسَ أحدٌ منهم ذلك الطعامَ إلاَّ عبد الله بن جُدعان* ، وهو* القالوذق . مدَّحه بذلك أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلَت ، فقال :
 إلى رُدُحٍ من الشَّيزَى عليها لبابُ البرِّ يلبك بالشَّهاد

(٧) السم لك - (١٤) هنا ، قبل : « ومن أشرف » ، سقط بقيت منه هذه الكلمة ، وهي شطر بيت : « وحديثها أشهى من التمر » . فيبدو أنه بعد أن تكلم عن الدرمك أخذ في الكلام عن التمر ثم انتقل إلى القالوذق - أشرف : أشرف لك - (١٥) لعلها مقحمة .

(١١) « تكلفني . . . والصناب » ديوان جرير ص ٤٥ ط الصاوي ، القاهرة ، طبقات الشعراء لابن سلام ص ٩١ ط ليدن - (١٦) « إلى رُدح » . . . الشَّهاد » ذيل الأماي ص ٣٨ ، شعراء النصرانية ص ٢٢٢ .

ولهم الثريد ، وهو في أشرافهم عام ، وغلبَ عليه هاشم ، حين هشم الخبز لقومه ،
وقد مُدِح به في شعر مشهور ، وهو قوله :

٣ عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
ومن الطعام المدوح الخيس . وتزعم مخزوم أن أول من حاس الخيس سويد بن
هرمى . وقال الشاعر :

٦ وإذا تكون شديدة أدعى لها وإذا يحاس الخيس يدعى جندب
والخبز عندهم مدوح وكان عبد الله بن حبيب العنبري ، أحد بني سيرة ، يقال له :
آكل الخبز ، لأنه كان لا يأكل التمر ، ولا يرغب في اللبن . وكان سيد بني العنبر في
٩ زمانه . وهم إذا فخرُوا قالوا : منّا آكل الخبز ومنّا مجير الطير ، يعني ثوب ابن شحمة
العنبري . وهم يقدمون اللحم على اللبن ، ولذلك قال شاعرهم :
ولو أنّها لم تدفع الرسل دما رأى بعضها من بعض أنسابها دما

١٢ ويقدمون اللحم على التمر ، ألا تراه يقول :
قَرَنِي عبيد تمرها وقريتها سنام مصرة قليل ركوبها
فهل يستوى شحم السنام إذا شتا وتمر جواثا حين يلقي عسيها
١٥ وليس يكون فوق عقر الإبل وإطعام السنام شيء . والمقر هو النجدة ، واللبن هو
الرسل . قال الهذلي :

لو أن عندي من قريم رجلا لمنعوني نجدة أو رسلا

(١٠ - ١١) [وهم يقدمون اللحم على اللبن . . . دما] (فان فلوتن) .

(٣) « عمرو . . . عجاف » فضل هاشم على عبد شمس (رسائل الجاحظ) ص ٦٨ ، نوادر
أبي زيد ١٦٧ ، الكامل للمبرد ١ : ١٧٦ ، صبح الأعشى ١ : ٣٥٨ - (٦) « وإذا . . . جندب »
عيون الأخبار ٣ : ١٩ ، معجم الشعراء للمرزباني ص ٢١٥ ، خزنة الأدب للبغدادى ٢ : ٣٢ ط السلفية ،
لسان العرب ٧ : ٣٦٢ - (١٧٠) « لو أن . . . أو رسلا » الأما ١ : ٢٠٧ ، اللآلئ ص ٤٩٤ ،
الإغاثة ٢٠ : ٢١ .

وقال الهذلي :

إلا إنَّ خيرَ الناسِ رِسْلاً ونَجْدةً

٣ وقال المرَّار بن سعيد * الفَقَّعَسِي * :

لهم إبلٌ لا من دِيَاتٍ ولم تكن مُهوراً ولا من مَكْسَبٍ غير طائل

ولكن حَمَاهَا من شَمَاطِيطٍ غَارَةٌ حِلَالِ العَوَالِي فَارِسٌ غيرُ مائل

٦ غَيْسَةٍ * في كُلِّ رِسْلٍ ونَجْدَةٍ ومَعْرُوفَةٍ أَلَوْنُهَا في المَعَالِلِ

وقد وصفوا الثريد ، فقال الراعي :

فَبَاتَ يَعْدُ * النَجْمَ من مَسْتَحْيَةٍ سَرِيعٍ على أَيْدِي الرِّجَالِ جَمُودُهَا

> وقال حسان بن ثابت * <

٩ ثَرِيدٌ كَأَنَّ السَّمْنَ في حَجَرَاتِهِ نَجُومُ الثَّرِيَّا أو عِيُونُ الضِّيَاوِنِ

وقال بن هرمة :

١٢ إلى أن أَنَاهُم بِشِيزِيَّةٍ تَعْنُ كَوَاكِبُهَا الشَّبَكُ
وقال كامل بن عِكْرَمَةَ * :

فَقَرَّبَ بَيْنَهُم خُبْرًا وَكُومًا * كَسَاهَا الشَّحْمُ يَنْهَمِرُ انْهَمَارًا *

١٥ يَدِفُ بِهَا غَلَامَاءَ جَمِيعًا تَرُدُّهُمَا إِلَى الْأَرْضِ انْهِصَارًا

فَأَصْبَحَ سُورُهُمْ فِيهَا — وَعَلِمَى لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ صَنَفُهَا — إِسَارًا

(٣) سعد ك - (٦) محبة ك - (٨) فامن بعد ك - (٩) > وقال حسان بن ثابت < : ساقطة في الأصل ، وقال آخر (فان فلوثن) - (١٤) وكوما : ركودا ك - ينهمر انهمارا (مزية) : ينهمر انهمار ك

(٨) « فبات ... جمودها » الحماسة لأبي تمام ٢ : ٢١٥ ، الكامل للمبرد ٢ : ١٨٨ ، تهذيب الألفاظ ٦٤٠ - (١٠) « ثريد ... الضياون » الحيوان ٥ : ٣٢٩ ط الحلي ، لسان العرب ١٧ : ١٣٢ .

فهذا في صفة الثريد .

وقال بشر بن أبي خازم * :

٣ ترى وَدَكَ السديف على لِحام
كَلَوْنُ الرار * لَبْدَه الصَّقيع
وقال الآخر :

٦ جلا الأذقرَ الأَحوى من المسك فَرَقَه
وَطِيبُ الدهان رَأْسَه ، فهو أنزع
إذا التَفَرَ السُود اليمَانون حاولوا
له حَوَك بِرَدِيَه * أَرْقُوا وأوسَعُوا
وقال الزُّبير بن عبدِ المطلب * :

٩ فَإِنَّا قد خُلِقْنَا إِذْ خُلِقْنَا لَنَا الحِجَرَاتُ وَالمِسْكُ القَتِيتُ
ولولا الحُمس لم يلبَس رِجال ثياب أعْزَه * حتى يموتوا
ثيابُهُم شِمال أو عِباء بها دَنَس كما دَنَس الحَمِيت
فَيَز كما ترى بين لِباس * الأشراف وأهل الثروة وغيرِهِم .
وقال الأعشى : ١٢

للشرف * العود فأَكْنافه ما بين حُمران فينصُوب *
خيرٌ لها إن خَشِيتَ جِحرَه من رَبِّها زَيْدِ بنِ أَيوب
مُتَكِنًا تُقَرَّعُ أَبوابُهُ يَسْعَى عليه * العَبْدُ بالكُوب ١٥
وقال * أبو الصلت بنُ أبي ربيعة * :

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التاجُ مَرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غَمْدَانِ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا

(٣) الراد (فان فلوتن) - (٦) بردك - (٩) ثياباغرة (فان فلوتن) - (١١) الناس (فان فلوتن) - (١٣) الشرفك - فتنصوبك - (١٥) عليهاك - (١٦) ابن ربيعةك

(٥ - ٦) « جلا . . . وأوسعوا » الكامل للمبرد ١ : ١٢٢ - ١٢٣ ط الأزهري - (١٣ - ١٥) للشرف « . . . بالكوب » ديوان الأعشى ص ٢٣٧ ط ليدن ، معجم البلدان ٨ : ٥٢٨ ط السعادة - (١٧) « اشرب . . . محلا » الشعر والشعراء ١ : ٤٣٣ ، ط الخليلي ، معجم البلدان ٦ : ٣٠٢ (في سيف بن ذي يزن)

وليس هذا من باب الإفراط . وباب الإفراط كقول جرّان العود حين وصف نفسه وعشيّته ، فقال :

٣ فأصبح في حيثُ التَقينا غُدِيَّةً * سوار واخلخال ومِرط ومُطَرَف
ومنتطعاتٌ من عُقود تركنها كجَمَر الغصَا في بعض ما تتخطرف
ومن ذلك قولُ عَدِيٍّ بن زَيْد * :

٦ يا لُبَيْنى أوقدى النارا إن من تهوين قد حارا
ربّ نار بتُّ أرقبها تقضمُ الهِنْدَى والغارا

وقال الآخر :

٩ أرى في الهوى ناراً لظيئة أوقدت يُسَبُّ ويذكى بعدهنّ وقودها
تشبُّ بعيدان اليلنجُوج موهنا وبالرند أحياناً فذاك وقودها

قد ذكرنا الطعام المدوح ماهو، وذكرنا أحدَ صِنْفِي الطعام المذموم والصنفُ الآخرُ
كالخزيرة * التي تعابُ بها مجاشع بنُ دارم، وكنحو السخينة التي تعابُ بها قريش .
١٢ قال خِداش بن زهير * :

ياشدة ما شددنا غير كاذبةٍ على سَخِينَةٍ لولا الليلُ والحرمُ

١٥ وقال عبد الله بن همام * :

إذا لَصُرَ بهم حتى يعودوا بمَكَّةَ يلعقون بها السخينا

(٣) غديّة (الديوان) : غنيمة كـ - (١٢) الخزيرة (فان فلوقن) .

(٣ - ٤) « فأصبح . . . تتخطرف » ديوان جرّان العود ص ٢٤ ط دار الكتب المصرية - (٦ - ٧)
« يالبنى . . . والغارا » الأغاني ٢ : ١٤٧ - (١٤) « ياشدة . . . والحرم » طبقات ابن سلام ص ٣٣ ط
لیدن .

وقال جرير :

وُضِعَ الخَزِيرُ ، قَئِيلَ : أَيْنَ مَجَاشِيعُ* فَشَحَا* جَحَافَلَهُ هِجَفٌ هَبْلَعُ
وَالخَزِيرُ لَمْ يَكُنْ مِنْ طَعَامِهِمْ ، وَلَهُ حَدِيثٌ . وَالسَّخِينَةُ كَانَتْ مِنْ طَعَامِ قَرِيشَ .
وتَهَجَى الْأَنْصَارُ وَعَبْدُ الْقَيْسِ وَعُذْرَةُ وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِقُرْبِ النَّخْلِ ، بِأَكْلِ التَّمْرِ ،
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

لَسْتُ بِسَعْدِي عَلَى فِيهِ حُبْرَةٌ* وَلَسْتُ بِعَبْدِي حَقِيقَتَهُ التَّمْرُ
وتَهَجَى أَسَدُ بَأْ كُلِّ الْكِلَابِ ، وَبَأْ كُلِّ لُحُومِ النَّاسِ . وَالْعَرَبُ إِذَا وَجَدَتْ رَجُلًا مِنْ
الْقَبِيلَةِ قَدْ أَتَى قَبِيلَهَا أَلْزَمَتْ ذَلِكَ الْقَبِيلَةَ كُلَّهَا ، كَمَا تَمْدَحُ الْقَبِيلَةُ بِفَعْلٍ جَمِيلٍ ، وَإِنْ لَمْ
يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا بِوَاحِدٍ مِنْهَا . فَتَهْجُو قُرَيْشًا بِالسَّخِينَةِ ، وَعَبْدَ الْقَيْسِ بِالتَّمْرِ . وَذَلِكَ عَامٌّ
فِي الْحَيَيْنِ جَمِيعًا ، وَهُمَا مِنْ صَالِحِ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَقْوَاتِ . كَمَا تَهْجُو بَأْ كُلِّ الْكِلَابِ وَالنَّاسِ
وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ < مِنْ > * رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَلَعَلَّكَ* إِذَا أَرَدْتَ التَّحْصِيلَ تَجِدُهُ مَعْدُورًا .
١٢ قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا فُقْعَسَى لَمْ أَكَلْتَهُ لِمَهُ ؟ لَوْ خَافَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَمَهُ
فَمَا أَكَلْتَ لَحْمَهُ وَلَا دَمَهُ

١٥ وَقَالَ فِي < ذَلِكَ > * مُسَاوِرُ بْنُ هَنْدٍ :

إِذَا أَسَدِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلَامًا فَبَشَّرَهَا بِلَوْثٍ فِي الْغَلَامِ
تَخَرَّسَهَا نِسَاءُ بَنِي دُبَيْرٍ بِأَخْبَثِ مَا يَجِدْنَ مِنَ الطَّعَامِ
تَرَى أَظْفَارَ أَعْمَدَ* مَلَقِيَّاتٍ بِرَائِنِهَا* عَلَى وَضَمِ الثُّمَامِ
١٨

(٢) فحشاك - (٦) خبزة ك - (١١) من < لست بالأصل - فلعلك ك - (١٥) < ذلك > :

ليست بالأصل - (١٨) اظفار غفارك - ترايها ك .

(٢) « وضع ... هبلع » ديوان جرير ص ٣٤٥ ط الصاوي - (٦) « لست ... التمر » الكامل
للبريد ٢ : ٧٠ ط الأثرية - (١٣ - ١٤) « يا فقعى ... دمه » الحيوان ١ : ٢٦٧ ، ٢٤٤ :
١٥٩ - ١٦٠ ، ٤ : ٤١ ط الحلبي - (١٦ - ١٨) « إذا ... الثمام » الحيوان ١ : ٢٦٧ ط الحلبي .

وقال :

بني أسد إن تحمل العام ققمس^٦ فهذا إذا دهر الكلاب وعامها

وقال الفرزدق :

إذا أسدى^٧ جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال شريح بن أوس، وهو يهجو أبا المهوش الأسدي :

غيرتنا تمر العراق وبره وزادك أير الكلب حشحه^٨ * الجمر

وتهمجي أسد وهذيل والعنبر وباهلة بأكل لحوم الناس . قال الشاعر في هذيل :

وأنتم^٩ * أكلتم سحفة ابن محذم زباب * فلا يأمنكم أحد بعد

تداعوا له من بين خمس وأربع وقد نصل الأظفار وانسبأ الجلد

ورفعتم^{١٠} * جردانه لرئيسكم معاوية الفلحاء يا لك ما شكك

وقال حسان فيهم :

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له فائت الرجيع وسل عن دار الحيان^{١١}

قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم فالشاة والكلب والإنسان سيان

وهجا شاعر بلعبر، وهو يريد ثوب^{١٢} * بن شحمة، وفيه حديث :

عجلتم ما صادكم علاج^{١٣} * من العنوق ومن النعاج^{١٤}

حتى أكلتم طفلة كالعاج

(٦) حشحه (فان فلتون) - (٨) وأنتم (الحيوان) : إن أنتم ك - رباب ك - (١٠) ونفتم ك (١٤) بن أبيوب ك ، انظر الحيوان ١ : ٢٦٩ - (١٥) علاجى (فان فلتون) .

(٢) « بني ... وعامها » الحيوان ١ : ٢٦٧ - (٤) « إذا ... آكله » الحيوان ١ : ٢٦٧ ط الحلبي - (٦) « غيرتنا ... الجمر » الحيوان ١ : ٢٦٨ ، ٣١٩ - (٨ - ١٠) « وأنتم ... شكك » الحيوان ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ - (١٢ - ١٣) « إن سرك ... سيان » الحيوان ١ : ٢٦٨ ، ديوان حسان ص ١٠١ ط تونس - (١٥ - ١٦) « عجلتم ... كالعاج » الحيوان ١ : ٢٦٩ .

ولما عُيِّرَ ثوبٌ* بن شحمة بأكل الفتى لحم المرأة ، إلى أن نزل هو من الجبل ، قال* :

يا بنت عمي ما أدراك ما حسبي إذ لا* تجنّ خبيث الزاد أضلاعي

إني لذو مرة. تخشى بوادره عند الصياح بنصل السيف قراع

٣

فهجا ثوب بن شحمة بأكل لحوم امرأة ، وكان ثوب هذا أكرم نفسا عندهم من أن يطعم طعاماً خبيثاً ، ولومات عندهم جوعاً . وله قصص . ولقد أسر حاتم الطائي ،

وظلّ عنده زماناً . ٦

وقال الشاعر يهجو باهلة بمثل ذلك :

إن غفاقاً أكلته باهله تمشوا عظامه وكاهله

وأصبحت أم غفاق ثاكله .

٩

وهجيت بذلك أسد جميعاً ، بسبب رملة بنت فائد بن حبيب بن خالد بن نضلة* ، حين أكلها زوجها وأخوها أبو أرب ، وقد زعموا أن ذلك إنما كان منهما من طريق

الغيظ والغيرة ، فقال ابن دارة** ينعي ذلك عليهم : ١٢

أفي أن رويتم واحتلبتم شكيكم* فخرتم؟ وفيم الفقعي من الفخر؟

ورملة كانت زوجة لفريقكم* وأخت فريق ، وهي مخزية الذكر

أبا أرب كيف القرابة بينكم وإخوانكم من لحم أكفاليها عجر؟

١٥

وقال :

عدمت نساء بعد رملة فائد بني قعس تأتاكم بأمان

وباتت عروساً ثم أصبح لحمها جلا* في قدور بينكم وجفان

١٨

(١) أيوب ك - فقال ك - (٢) إذ لا (الحيوان) : إلا ك - (١٣) شكوتكم ك - (١٤) لقريكم

ك - (١٨) حلا ك .

(٢-٣) «يا بنت ... قراع» الحيوان ١ : ٢٦٩ - (٨-٩) «إن غفاقاً ... ثاكله»

الحيوان ١ : ٢٦٩ ط الحلبي .

وقال البراء بن ربيع* ، أخو مُضَرِّس بن ربيع* ، يُعِيرُ صِلَتَا* ، وهو أخوه ، فقال :

يا صلتُ إنَّ محلَّ بيتك مُنْتِنٌ فارحلُ فإنَّ العودَ غيرَ صليب
وإذا دَعَاكَ إلى المَعَاوِلِ فائِدُ فاذا كَرَمَكَ كانَ صِدَارُهَا المَسْلُوبُ*
والآن فادعُ أبا رِجالٍ إنَّها شنعاءُ لا حِقَّةَ بأمِّ حبيب
وأبو رِجالٍ هذا عَمَّها . وقال في ذلك مَعْرُوف الدُّبَيْرِي :

إذا ما ضِفْتَ ليلًا قَقْعَسِيَا فلا تَطْعَمَ له أبداً طَعَامَا
فإنَّ اللحمَ إنسانٌ فدَعه وخيرُ الزادِ ما مَنَعَ الحَرَامَا
وعُيِّرَت كلبٌ والقينُ* بنُ جسرٍ بأكل الخصى . وذلك بسبب النساء ، وذلك أن
واحداً منهم لما أَطْعِمَ خَصِيَّه بسبب العَبَثِ بامرأة ، سار مع من رَكِبُوا ذلك مِنْهُ فيهم
مثل < هذه >* السيرة ، فقال بعضُ من رَكِبَ ذلك :

أبلغَ لَدَيْكَ بنى كَلْبٍ وإخوتَهُم كَلْبًا فلا تَجْتَرُوا بعدى على أحد
هذى الخصى فكلُّوها من نُفُوسِكُمْ كما أَكَلْتُمُ خُصَاكُم في بنى أَسَد
وهذا الباب يكثر ويطول ، وفيما ذَكَرنا دليلٌ على ما قَصَدْنَا إليه مِنْ تَصْنِيفِ الحالات .
فإن أردتَه مجموعاً فاطلبه في كتاب الشعوية . فإنه هناك مُسْتَقَصًى .

والأعرابي إذا أراد القري ولم يرَ ناراً نَبَحَ ، فيجاوبُهُ الكلبُ ، فيتبعُ صوته . ولذلك
قال الشاعر :

وَمُسْتَنبِحِ أَهْلِ الثَّرَى يَطْلُبُ الْقَرَى إِلَيْنَا وَمُمَسَّاهٍ مِنَ الْأَرْضِ نَازِحِ

(١) كلبا ك - (٢) المصلوب ك - (١٠) < هذه > : ليست بالأصل .

(٦-٧) « إذا ما ... الحراما » الحيوان ١ : ٢٦٨ - (١٧) « ومستنبح ... نازح » الحيوان

١ : ٣٧٩ ط الحلبي .

وقال الآخر :

عَوَى حَدَسٌ* وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى لِمُسْتَنْبِحٍ* بَيْنَ الرُّمَيْثَةِ وَالْحَضَرِ

وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّهُ يَنْبِجُ* وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيَنْبِجَهُ الْكَلْبُ قَوْلُ حُمَيْدِ الْأَرْقُطِ :

وَعَاوِ عَوَى وَاللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى وَقَدْ ضَجَّعَتْ لِلغَوَرِ تَالِيَةُ النِّجْمِ

فَمِنْهُمْ مَنْ يُبْرِزُ كَلْبَهُ لِيَجِيبَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ . قَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ ، وَهُوَ

يَهْجُو بَنِي عَجَل :

وَتَكْمَعُمُ* كَلْبَ الْحَيِّ* مِنْ خَشْيَةِ الْقَرَى وَقَدَّرُكَ كَالْعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْرَ

وقال آخر :

نَزَلْنَا بِعَمَارٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْنَ يَتَيْهِ تَوَكَّلْ

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي ، أَسِرْ إِلَيْهِمْ : أَذَا الْيَوْمِ أَمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطُولُ ؟

وقال آخر :

أَعَدَدْتُ لِلضَّيْفَانِ كَلْبًا ضَارِيَا عِنْدِي وَفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ

وقال أعشى بَنِي تَغْلِبَ* :

إِذَا حَلَّتْ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو عَلَى الْأَطْوَامِ خَنَقَتْ الْكِلاَبَا

(٢) حَدَسٌ (فَانْ فَلَوْتَن) : حَوَسٌ ك - بِمُسْتَنْبِحٍ ك - (٧) وَتَعْلَمُ ك .

(٤) « وَعَاوِ ... النِّجْمِ » الْحَيَوَانُ ١ : ٣٧٩ ، عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٤٤ - (٧) « وَتَكْمَعُمُ ... سِتْرَ » الْحَيَوَانُ ١ : ٣٨٥ ، عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٢٤٢ ، لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ ك ع م - (٩-١٠) « نَزَلْنَا ... أَطُولُ » الْحَيَوَانُ ٢ : ٢١٠ - (١٢) « أَعَدَدْتُ ... أَرْزَنِ » الْحَيَوَانُ ٢ : ٢١٠ ، الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٣ : ٤١ - (١٤) « إِذَا ... الْكِلاَبَا » الْحَيَوَانُ ١ : ٣٨٥ ، عَيْنُ الْأَخْبَارِ ٣ : ٣٦٣ .

وأُشْدِنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ الْمَجْنُونِ :

٣ ونارٍ قد رفعتُ لغير خبير رجاء أن تأوَّبني الرعاء
تأوَّبني طویلُ الشخص منهم يجرُّ ثقاله* يرجو العشاء
فكان عشاءه عندی خَزِير بتمر جَثِيثة* فيه النواء

وقال في خلاف ذلك حسان بن ثابت :

٦ أولادُ جَفَنَة حولَ قبر أبيهم قبر ابنِ مارية الكَرِيم المُفْضَل
يُغْشَوْنَ حتَّى ما تهرُّ كلابُهم لا يسألون عن السَّوَادِ المُقْبِل
وقال المَرَّار الحماني* في كلبه .:

٩ ألفَ النَّاسِ فما يَنْجُهم من أَسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ* وحرَّ
وقال عمران بن عصام** :

١٢ لعبد العزيز على قومه وغيرهم مِن غامِرِه
فبأبك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامِرِه
وكلبك آنسُ بالمتعفين من الأمِّ بابتها الزائرة
وكفك حين ترى السائلين ين أندي من الليلة الماطِرِه
١٥ فمك العطاء ومنا الثناء بكلِّ محبَّة سائرِه

وفي أنس الكلاب بالناس ، لطول الرؤية لهم ، شعرٌ كثير . وقال الشاعر :

يا أمَّ عمرو أنجزى المَوْعُودا وارعى بذاك أمانةً وعهودا

(٣) بحر نقاله ك ، يجر ثقاله (فان فلوّتين) - (٤) مسه ك - (٨) الحمان (فان فلوّتين عن الحيوان مخطوطة كبريل) : الحملي ك - (٩) الحمر ك .

(٦-٧) « أولاد . . . المقليل » الحيوان ١ : ٣٨١ ، ديوان حسان ص ٧٢ ط تونس - (٩) « الف . . . وحر » الحيوان ١ : ٣٨٢ - (١١-١٥) « لعبد العزيز . . . سائر » الحيوان ١ : ٣٨٢ ، كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ، الأغاني ١ : ٣٣٢ ، ديوان الماعاني ١ : ٣٣ .

ولقد طرقتُ كلابَ أهلك بالضحي حتى تركتُ عقورهن رقاداً
يضرين بالأذنان من فرح بنا متوسّدت أذرعاً وخدوداً
وقال ذو الرمة* :

٣

رأيتُ كلابَ الحى حتى ألقننى ومُدّت نسوجُ العنكبوت على رجلي*
وقال الآخر :

بات الحويرثُ والكلابُ تشبه وسرتُ بأبيض كالهلل على الطوى
هذا البيتُ يدخلُ في هذا الباب . وقال الآخر :

٦

لو كنتُ أحملُ خمرأً يومَ زرتكم لم ينكر الكلبُ أنى صاحبُ الدار
لكن أتيتُ وريحُ المسك ينفعنى* والعنبرُ الوردُ أذكيه على النار
فأنكر الكلبُ ريحى حين أبصرنى وكان يعرفُ ريحَ الزقِّ والقار
وقال هلالُ بن خثعم* :

٩

إني لعفٌّ عن زيارة جارتى وإني لمشئوء إلى اغتياؤها
إذا غابَ عنها بعلمها لم أكن لها زووراً ولم تأنسْ إلى كلابها
وما أنا بالدارى أحاديثَ بيتها ولا عالمٌ من أىِّ حوك ثيابها

١٢

وقال ابنُ هرمة في فرح الكلب بالضيف ، لعادة النحر :

١٥

وفرحة من كلابِ الحى يتبعها محضُ يرفُ به الراعى وترعيبُ

(٤) رجلي (فان فلوتن) - (٩) ينفعنى لك : يفعمنى (فان فلوتن) - (١١) حكيم لك .

(٢٣٩ : ١٧ - ٢٤٠ : ٢) « يا أم عمرو ... وخدودا » الحيوان ١ : ٣٨٠ - (٤) « رأيتُ ...

رجلى » الحيوان ١ : ٣٨١ - (٦) « بات ... الطوى » الحيوان ١ : ٣٨١ - (٨ - ١٠) « لو كنت ...

والقار » الحيوان ١ : ٣٨٠ ، حاسة أبي تمام ٢ : ٢٢٣ ، اللآلى ص ١٩١ ، معجم المرزبانى ٢٦٧ -

(١٢ - ١٤) « إني ... ثيابها » الحيوان ١ : ٣٨٢ - ٣٨٣ ، عيون الأخبار ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ -

(١٦) « وفرحه ... وترعيب » الحيوان ١ : ٣٨٥ ، اللآلى ص ٥٠٠ .

وقال ابن هرمة :

٣ *ومستنجح نبهت كلبى لصوته* ققلت له : قم باليفاع فجأوب
فجاء خفي الشخص قد رماه الطوى بضربة مفتوق الفرارين قاضب
فرحبت واستبشرت حين رأيتُهُ وتلك التي ألقى بها كل نائب

وفي معنى الكلب من النباح يقول ابن أعياء* في الخطيئة :

٦ ألا قبح الله الخطيئة ! إنه على كل ضيف ضافه فهو صالح
دفعته إليه وهو يخنق كلبه ألا كل كلب - لا أبالك - نايح
بكيت على مذاق خبيث قريته ألا كل عيسى على الزاد نائح

وقد قالوا في صفة أبواب أهل المقدرة والثرة ، إذا كانوا يقومون بحق النعمة . ٩
قال الراجز :

إن الندى حيث ترى الضغاطا

١٢ وقال الآخر :

يزدحم الناس على بابه والمشرع السهل كثير الزحام

وقال الآخر :

١٥ وإذا افتقرت رأيت بابل خاليا وترى الغنى يهذى لك الزوارا

(٢) ومستنجح ... لصوته : ساقط في الأصل - (١٣) والشرع (فان فلوطن) .

(٢-٤) « ومستنجح ... نائب » الحيوان ١ : ٣٦٧ - (٦-٨) « ألا قبح ... نائع »
الحيوان ١ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ، الأغاني ٢ : ١٧٢ - ١٧٣ - (١١) « إن الندى ... الضغاطا » البيان
والتبيين ١ : ١٥٧ ط ١٩٣٢ م (للتيمى) ، الحيوان ٥ : ٤٤٥ ، عيون الأخبار ١ : ٩١ ، الكامل
المبرد ١ : ١١٨ (لرؤبة) ، وقال أبو الحسن الأخفش لابن أبي نخيلة - (١٣) « يزدهم ... الزحام »
كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ) ص ١٨٤ ، عيون الأخبار ١ : ٩٠ ، الكامل للمبرد ١ : ١١٨ -
(١٥) « وإذا افتقرت ... الزوارا » انظر البيان والتبيين ١ : ١٥٧ .

وليسَ هذا من الأوّل ، إنّما هذا مثلُ قوله :

ألم ترَ بيتَ الفقرِ يُهجرُ أهلُهُ وبيتَ الغنى يُهدى له ويزار

وهذا مثلُ قوله : ٣

إذا ما قلّ مالك كنت فرداً وأىُّ الناسِ زوّار المقلِّ ؟

والعربُ تفضّلُ الرجلَ الكسُوبَ والغرَّ* الطلوبَ ، ويذمّون المقيمَ الفشلَ والدثور
٦ الكسلانَ* . ولذلك قال شاعرُهُم ، وهو يمدح رجلاً :

شئى مطالبه ، بعيدُ همّه جوابُ أودية ، برود المضجع

ومدح آخرُ نفسه ، فقال :

فإن تاتيانى فى الشتاء وتلمسا مكانَ فراشى فهو بالليل باردُ ٩

وقال آخر :

إلى ملك لا ينقض النأى عزمه خروج تروك للفراش المهّد

وقال الآخر : ١٢

فذاك قصيرُ الممِّ يملأ عينه* من النوم ، إذ ملق فراشك باردُ

وقال آخر :

أبيضُ بسّام برود مضجعه اللقمة الفردُ مراراً تشبهه ١٥

(٥) لعلها : والفرة - (٥-٦) والدثر والكسلان ك - (١٣) عزمه ك

(٢) « ألم تر ... ويزار » عين الأخبار ١ : ٢٤٢ - (٤) « إذا ... المقل » عين الأخبار

وهم يمدحون أصحاب النيران ، ويذمّون أصحاب الإخماد . قال الشاعر :

له نارٌ تُشَبُّ بكل ريح إذا الظلماء جَلَّت اليفاعا
وما إن كان أكثرهم سواما ولكن كان أرجبهم ذراعاً

وقال مزدد بن ضرار :

فأبصر ناري وهي شقراء أوقدت بعلياء نشز ، للعيون النواظر
جعلها شقراء ليكون أضواؤها . وكذلك النار إذا كان حطبها يابساً كان أشدّ حمرة
ناره ، وإذا كثّر دخانه قلّ ضوءه . وقال الآخر :

ونار كسحر* العود يرفع ضوءها مع الليل هبّت الرياح الصوارد
وكلما كان موضع النار أشدّ ارتفاعاً ، كان صاحبها أجود وأمجّد ، لكثرة من يراها
من البعد . ألا ترى النابغة الجعدي* حين يقول :

منع القدر فلم أهم به وأخو القدر إذا همّ فعل
خشيّة الله وأنى رجل إنما ذكرى كنار- قبيل*

وقالت خنساء السلميّة* :

وإن صخرأ لتأتم الهدأة به كأنه علّم في رأسه نار
وليس يمنعني من تفسير كل ما يمرّ إلا اتكالي على معرفتك . ولس هذا الكتاب
نفعه إلا لمن روى الشعر والكلام ، وذهب مذاهب القوم ، أو يكون قد شدا منه
شدوا حسناً .

(٨) كسجر (فان فلوتين) - (١٢) تقتيل ك .

(٣-٢) « له نار ... ذراعاً » حاسة أبي تمام ٢ : ٢٥٥ ط ١٣٣٥ هـ (لزياد الأعرابي الكلابي) -

(٥) « فا بصر ... النواظر » الحيوان ٥ : ٦٣ - (٨) « ونار ... الصوارد » الحيوان ٥ : ٦٣ ،

حاسة أبي تمام ٢ : ١٢٩ (١١-١٢) « منع ... يقيل » اللسان ١٤ : ٥٩ .

ومما يدلّ على كرم القوم أيمانهم البريئة وأقسامهم الشريفة . قال معدان بن جواس الكندي** :

٣ إن كان ما بلغت غنى فلامى صديقى وحزّت من يدى الأنامل
وكفّنت وحدى مُنذراً فى ردائه وصادفَ حوطاً من أعادى قاتلُ

وقال الأشتر مالكُ بنُ الحارثِ ، فى مثل ذلك أيضاً :

٦ بقيت وفرى* وانحرفتُ عن العلى ولقيتُ أضيافى بوجه عبوس
إن لم أشنّ على ابن حرب غارة لم تحلُ يوماً من نيهاب نفوس
خيلاً كأمثال السعالى شرباً* تعدو بيض فى الكريمة شوس
٩ حمى الحديدُ عليهم فكأنه لمعانُ برق أو شعاع شوس

وقال ابنُ سِيحان**

١٢ حرامٌ كنتى منى بسوء وأذكرُ صاحبى أبداً بدام
لقد أحرمت ودّ بنى مُطيع حرامَ الدهن للرجل الحرام
وخزّم الذى لم يشتره* ومجلسهم بمعتلج الظلام
وإن جَنَفَ الزمان مددتُ حبلا متيناً من حبال بنى هشام
١٥ وريقُ عودهم أبداً رطيب إذا ما اغبرَّ عيدان اللثام

(٦) وفرى ك : وحلى (فان فلوتن) - (٨) شربا ك : شربا (فان فلوتن) - (١٢) لم يشتره (البيان والتبيين) : قد يشتره ك .

(٣-٤) « إن كان ... قاتل » حاسة أبى تمام ١ : ٤٩ ، معجم الشعراء للمرزبانى ص ٤٠٧ ، أمالى القتالى ١ : ١٨٧ ، وانظر التنبيه لأبى عبيد ص ٥٧ - (٦-٩) « بقيت ... شوس » حاسة أبى تمام ١ : ٤٨ - ٤٩ ، أمالى القتالى ١ : ٨٥ ، معجم المرزبانى ٣٦٢ - (١١-١٥) « حرام ... اللثام » البيان والتبيين ٣ : ٢١٠ ط ١٣٣٢ هـ ، الأغاني ٢ : ٢٥٥ .

تعليقات وشرح

تعليقات وشروح

١ - كتاب اللصوص (١ : ٢)

كتاب من كتب الجاحظ التي ضاعت ، ولم يبق منها إلا جريدة أسمائها ، وإلا بعض الإشارات الحافظة - في بعض الأحيان - إلى موضوعاتها ، كما نرى هنا في هذا الكتاب . وقد أشار إليه مرة أخرى في مقدمة كتاب الحيوان ، وسماه كتاب « حيل اللصوص »^(١) ، كما ذكره البغدادى في الفصل الذى كتبه عن الجاحظية ، فقال في لهجة متحاملة : « وأما كتبه المزخرفة فأصناف ، منها كتاب في حيل اللصوص . وقد علم بها الفسقة وجوه السرقة »^(٢) . ومهما يكن من لهجة هذه العبارة ، فهى تشير إشارة ما إلى المنحى الذى انتحاه الجاحظ في تأليفه .

وهو يصف هذا الكتاب هنا بأنه « في تصنيف حيل لصوص النهار ، وفي تفصيل حيل سراق الليل . وأنه جمع فيه لطائف الخدع ، وغرائب الحيل » ؛ وفي موضع آخر نجد إشارة إلى شيء من منهجه في تأليفه ، وذلك في سياق خبر رواه عن « بابويه صاحب الحمام » إذ يقول عنه : « ولو سمعت بقصصه في كتاب اللصوص علمت أنه بعيد من الكذب والتزيد »^(٣) وإذن فالجاحظ سلك في هذا الكتاب مسلك الرواية ؛ أو وضع الأحاديث ونحلها هذا أو ذاك ، كبابويه هذا ، وعثمان الخياط ، كما سنرى بعد قليل .

على أنا - فوق هذا الوصف الذى أشار إلى منحى الجاحظ ومنهجه في كتاب اللصوص - نستطيع أن نلمس بعض الآثارات من هذا الكتاب تلمساً ، بفضل ما عرف به الجاحظ من الترداد والتكرار ، وهى عادة عرفها فيه معاصروه - ونلاحظها نحن كثيراً فيه ، على قلة ما بقي لنا من آثاره - كما يشهد بذلك بعض ما يتحدث به عن كتبه^(٤) . وبذلك نستطيع أن نفترض أن هاتين القطعتين اللتين أوردهما في موضعين مختلفين تمثلان بعض الشيء كتاب اللصوص ، ولنا أن نعتبرهما - إلى حد ما - أتمودجاً له .

(١) الحيوان ٣ : ١ ط الحلبي .

(٢) الفرق بين الفرق ص ١٦٢ .

(٣) الحيوان ٢ : ١٥٦ .

(٤) « ونسبى إلى التكرار والترداد ، وإلى التكتير والجهل بما في المعاد من الخلل » الحيوان ١ : ٥٥ .

أما إحدى هاتين القطعتين فإنها تتضمن وصفاً لبعض حيل اللصوص ، فهي بذلك أشبه بموضوع كتاب اللصوص ، على الصفة التي قدمناها ، وأجدر أن تكون صورة منه . وهي هذه القطعة :

« ونحن نرى كل من كان في يده كيس أو درهم أو حبل أو عصا ، فإنه متى خالط عينيه النوم ، استرخت يده ، وانفتحت أصابعه . ولذلك يتشاءم المحتال للعبد الذي في يده عنان دابة مولاه ، ويتناوم له وهو جالس ؛ لأن من عادة الإنسان ، إذا لم يكن بحضرته من يشغله ، ورأى إنساناً قبالة يتشاءم أو ينعس ، أن يتشاءم وينعس مثله . فتي استرخت يده أو قبضته عن طرف العنان ، وقد خامره سكر النوم ، ومتى صار إلى هذه الحال ، ركب المحتال الدابة ، ومربها »^(١).

وأما القطعة الأخرى فهي جزء من وصية عثمان الخياط للشطار من اللصوص . قال : « إياكم إياكم وحب النساء ، وسماع ضرب العود ، وشرب الزبيب المطبوخ . وعليكم باتخاذ الغلمان ، فإن غلامك هذا أنفع لك من أخيك ، وأعون لك من ابن عمك . وعليكم بنبيذ التمر ، وضرب الطنبور ، وما كان عليه السلف . واجعلوا النقل باقلاء ، وإن قدرتم على الفستق والريحان شاهسفرم . وإن قدرتم على الياسمين . ودعوا لبس العمام وعليكم بالقناع . والقلنسوة كفر ، والخف شرك . واجعل لهوك الحمام ، وهارش الكلاب . وإياك والكباش واللعب بالصقورة والشواهين . وإياكم والفهود » ، فلما انتهى إلى الدليك قال : « والدليك فإن له صبراً ونجدة وروغاً وتديراً وإعمالاً للسلاح . وهو يهر يهر الشجاع . » ، ثم قال : « وعليكم بالزرد ودعوا الشطرنج لأهلها . ولا تلعبوا في الزرد إلا بالطويلتين . والودع رأس مال كبير ، وأول منافعه الخدق باللقف » . ثم حدثهم بحديث يزيد بن مسعود القيسي^(٢).

وهناك قطعة ثالثة أوردها صاحب المحاسن والمساوي في الباب الذي عقده للكلام عن مساوي الجبن . ونستطيع أن نفترض أيضاً أن هذه القطعة مأخوذة كذلك من كتاب اللصوص ، وإن لم ينص على الكتاب ، بل اكتفى بالنص على أنها من كلام عمرو بن بحر الجاحظ . قال :

« سمعت بلالا يحكي عن أصحابه أن رئيسهم كان يسمى أبريقياء ، وأنهم خرجوا في سفر ، فإذا بعشرة نفر من اللصوص قد تعرضوا لهم ، قال : وكان أشد أصحابنا والمنظور

(١) الحيوان ٣ : ٤٠٩ .

(٢) الحيوان ٢ : ٣٦٦ .

إليه منا فتى يقال له : « دومانى ، بطل شديد لا يهوله شيء ، مطاعن مسابق . فحمل على رجل منهم ، فعطف عليه الرجل ، ففقطع أنف دومانى ونزع حقيقه وكسر أسنانه ، رجع منهزماً . فغاضنى ذلك ، فوثبت وأخذت كسائى وطويته بطاقيـن ولففته على يدى وأخذت عصاى ، وأخذ آخر ملحفة والدته فلفها على ذراعه ، وأخذ آخر طبقاً كبيراً من أطباق الفاكهة فستر به وجهه . وخرجنا وتقدم رئيسنا أبريقياء ، وقد لف على يده قطيفه وهو يقول :

إن تنكرونى فأنا ابن كلب

فقال له بعض اللصوص : ما ننكر ذلك عليك . فشد عليه أبريقياء بأسفل دن كان معه ، فلم يحك فيه . فأخذ اللص أسفل الدن فرمى به أبريقياء ، فهشم وجهه وكسر أسنانه ، وتنحى أبريقياء . وأقبل منا آخر يسمى لقوة ، وأنشأ يقول :

إن عصاى — فاعلموا — مقسيرة أضرب بها وجه اللصوص الكفرة

ثم شد على واحد منهم فضرب مفرق رأسه فلم يحك فيه . واستلب العصا منه وطلاه بها طلياً ، فإذا هو قد خلع منكبه وكسر أضلاعه وبقى لا يحلى ولا يمر . ثم أقبل فتى من أصحابنا وفى يده مجرفة وهو يقول :

أنا ابن كهل فى يدى مجرفة
والله لو كان بكفى مغرفة
وهى لعمرى قد كستنى ملحفة
والدنى كريمة منظفة
قتلتكم فكيف عندى مجرفة

فضرب بالمجرفة واحداً من اللصوص فأخطأه ، وعطف عليه اللص فأخذها من يده ، ثم ضربه بها ضربة ، فدار سبع مرات وسقط ، وقد غشى عليه ، فلما رأيت ذلك عدت إلى الطعان وأنا أقول :

أنا فلان سيد الفتيان
أخو ابن حمران فتى الميدان

أحلف بالله وبالفرقان
لأضربن القوم بالمنيان
ضرب غلام ماجد كشجان
والعجز منسوب إلى الجبان

فأشد على واحد منهم فأضرب كتفيه ، فوثب قبل أن تصل إليه الضربة ، فضربني
فهشم أنفي وكسر أسناني وخررت مغشياً على . ثم فتحت عيني فلم أر منهم أحداً ، ولا
أدرى كيف أخذوا ، والحمد لله على الظفر^(١) .

ولعلنا نستطيع القول - بعد هذا الوصف وهذه النماذج - بأن كتاب اللصوص هذا
كان من أهم كتب الجاحظ الفنية . ولعله لم يكن يقل خطراً عن كتاب البخلاء في
تصويره لبعض نواحي المجتمع الإسلامي المعقد في تلك الفترة من الزمن ، وما كان يداخله
من الشرور الاجتماعية الملازمة التي لا يخلو منها مثله ، تصويراً فنياً رائعاً يجمع إلى الدقة
في الوصف والاسترسال في التفصيل روح الفكاهة والسخرية التي تستغل بعض نواحي
الضعف ومظاهر الغفلة فتتخذها موضوعاً لها .

وإلى جانب هذه المعلومات القليلة التي نستطيع أن نتعلل بها يمكن أن نفترض فرضاً
آخر يمدنا بشيء جديد نضيفه إلى ما سبق ، وهو أن هذا الكتاب كان من أهم المصادر
التي اعتمد عليها أبو القاسم الراغب الأصبهاني ، من علماء القرن الخامس ، في الفصل
الذي كتبه عن : « التلصص وما يجري مجراه »^(٢) وهو فصل قيم يصور كثيراً من النواحي
في هذا الموضوع ، ويذكر طوائف اللصوص المختلفة ، وقد أورد فيه فقرات أخرى من
وصية عثمان الخياط . كما ذكر بعض الأخبار عنه وعن غيره من اللصوص المعاصرين
للجاحظ كأبي معن الزنجي . وقد روى في الحديث عنه وصف النظام له إذ يقول :
« لو ادعى النبوة وأن معجزته الصبر على الضرب بالسياط ، لأدخل عليهم به شبهة
عظيمة » . وما أشبه أن يكون هذا منقولاً عن كتاب الجاحظ .

٢ - الحرامي (١ : ٨)

هكذا جاء بالراء في مواضع ، وفي مواضع أخرى بالزاي ، وكلا الاثنين وارد متجه .

(١) المحاسن والمساوي ٢ : ١٤٣ ، ط السعادة ١٩٠٦ .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء . ٢ : ٨١ - ٨٤ ط الشرفية ١٣٢٦ .

وإذا صحت الأولى فالأكثر أنها نسبة إلى « بنى حرام » (سكة بالبصرة ، منها أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، مصنف المقامات المشهورة) ^(١).

وهو أبو محمد عبد الله بن كاسب ، أحد الذين بنى الجاحظ عليهم كتاب البخلاء ، وقد عقد له فصلاً كبيراً أظهر فيه روحه الفكاهة ، فيما يصوره به ، وفيما يحكي من نوادره وحججه. وقد قال في صفته : إنه « كان أبخل من برأ الله ، وأطيب من برأ الله » ^(٢) ، وكذلك وصفه في موضع آخر بأنه كان أطيّب الخلق ^(٣) . وكذلك وجد الجاحظ في هذه الشخصية مادة طيبة لتصوير البخل وتفكير البخلاء وأحاسيسهم ، تصويراً فكهاً ساخراً طريفاً .

ومن تمام صفة الحرأى ما يشير إليه الجاحظ أنه كان حليماً ، وأن لون بشرته كان إلى الحمرة . وذلك إذ يقول : « وكان إسماعيل (يعني ابن غزوان) أحمر حليماً ، وكذلك كان الحرأى . وكنت أظن بالحمرة الألوان التسرع والحدة ، فوجدت الحلم فيهم أعم » ^(٤) . وفيما ذكره الجاحظ عنه ما يدل على أنه كان من أصحاب أبي نواس ، وأنه كان يتكلف الشعر على مذهبه ، ويحاول أن يسلك فيه سبيله ، وأنه كان يغطي تخلفه فيه بما كان يصطنع من فكاهة وعبث ^(٥) وقد أورد له أبو عبيد قطعة صغيرة من الشعر يظهر فيها هذا التأثير إلى جانب طبيعته العابثة ^(٦) . وكذلك أورد له الجاحظ بيتاً مفرداً يظهر فيه هذا الاتجاه ^(٧) .

وكان الحرأى يصطنع الكتابة للسراة والولاة . فقد كان كاتباً لمويس بن عمران ، كما كان كاتباً لأبي سليمان داود بن داود . ويظهر أن هذا كان في أيام ولايته كسكر ، وكان مقبلاً بواسط .

(١) انظر الباب في تهذيب الأنساب ، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ، ١ : ٢٨٨ ، ٢٦٩ ، ط مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٧ هـ .

(٢) البخلاء ص ٥٩ .

(٣) الحيوان ٧ : ٦٩ ط التقديم ، ١٩٠٦ م . (٧ : ٢٢٤ ط الحلبي ، ١٩٤٥)

(٤) الحيوان ٥ : ١٠٤ ط مصطفى البابي الحلبي . ١٩٤٣ .

(٥) انظر صورة من ذلك ، مما كان بينه وبين أبي نواس ، في الحيوان ٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ط الحلبي .

(٦) اللآلئ ٢ : ٢٧٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٧) الحيوان ٥ : ١٨٠ ط الحلبي .

٣ - الكندى (١ : ٩)

ذكره الجاحظ هنا في قطعة يمكن القول بأنها من أحسن ما خلف الجاحظ من الآثار الفنية : دقة في الوصف ، وروعة في التحليل ، وجمالاً في العبارة . وقد جعل الكلام فيها على لسانه ، باعتباره من أصحاب البيوت « أو « المسكين » ، على حد تعبيره . وقد قدم في صفته أنه كان رجلاً بخيلاً شديداً البخل ، صاحب تدبير عجيب ، ثم كان مع هذا طبيياً ظريفاً خفيف الظل حسن الحديث . ويقول أستاذنا الجليل الدكتور طه حسين في التعليق على هذه القطعة : « في هذه السهولة ، وهذا اليسر والجمال ، يصور لنا الجاحظ الخصومات ، لا كما كانت تقع بين الملاك والمستأجرين في بغداد ، بل كما تقع هنا في القاهرة »^(١) وهذه العبارة وصف دقيق لهذه القصة في أسلوبها وموضوعها ، وهي كافية في التعبير عن الحيوية التي تتمتع بها ، وعن مقدار صدقها في تحليل دخائل النفس الإنسانية في إحدى صورها ، متمثلة في شخص الكندى ، حتى لم تعد هذه القطعة رهينة بعصرها وبيئتها ، بل تجاوزت هذه الحدود الضيقة ، إذ كانت قطعة فنية خالصة ، أكسبها الفن نوعاً من الخلود ، وإذا كان ما تتضمنه من خصومات ومحاورات ليس إلا مظاهر للحركات النفسية التي يبعثها شعور الحرص في تلك الظروف الخاصة .

وبعد ، فمن هو هذا الكندى الذي كان الجاحظ يعنيه بهذه القطعة ؟ أهو شخص من الأشخاص الذين غنى التاريخ بهم ، فحفظ أسماءهم وخلد شيئاً من آثارهم ؟

يقول الأستاذ فان فلوتن في تحليله السريع لكتاب البخلاء إن من المحتمل أن يكون هو الفيلسوف المشهور^(٢) ، يعنى أبا يوسف يعقوب بن إسحاق الكندى . ثم يقول في التعليق على هذا الرأي والاستثناس له إن من الممكن أن يستخلص من العبارة الواردة في (ص ٩٠ س ٣) أن كندينا هذا كان كوفيّاً ، وكذلك كان الفيلسوف . والعبارة التي يشير إليها هي قول الكندى في رسالته : « أنت تطالبني ببغض المعتزلة للشيعه ، وبما بين أهل الكوفة والبصرة » ، وهذا ولا ريب استنتاج غريب ، فواضح أن هذه العبارة لا يمكن أن تفيد شيئاً يعين نسبته إلى بلده أو يشير إليه إشارة ، إلا على شيء من القسر والفهم المتكلف . فهذه واحدة . وأخرى إن أبا يوسف الكندى لم يكن كوفيّاً ، وكل

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٢٤ ط الصاوي .

(٢) مقدمة كتاب البخلاء لفان فلوتن ص IV .

ما يذكره المؤرخون هو أن أباه إسحاق بن الصباح كان أميراً على الكوفة للخليفة المهدي ، وليس معنى هذا أنه كوفي ، بل إنهم يجمعون على أنه بصرى المنشأ ، ثم انتقل إلى بغداد وتأدب فيها وأقام بها . وكل أخباره وتاريخه العلمي في بغداد ، منذ لم يعد يربطه بالبصرة إلا ضيعة كانت له فيها . وهكذا نرى أن مقدمتي الاستنتاج باطلتان ، فلا يمكن أن يترتب عليهما شيء .

وكأن الذي يشبه القول بأن كندی كتاب البخلاء هو أبو يوسف الفيلسوف ما يثرونه عنه من أنه كان معروفاً بالبخل ، محتجاً له . على النحو الذي نراه مثلاً عند الحصري^(١) وابن أبي أصيبعة^(٢) . على أن شهرته بالبخل هذه — على فرض صحتها — لا يمكن أن تدل وحدها دلالة قاطعة ولا مقاربة على أنه هو . فإذا أردنا أن نلتمس شخصية الكندي الفيلسوف على ما تأدت إليها في ثنايا كلام الكندي الذي ساقه الجاحظ لم نكد نظفر بها ، إلا أن نتكلف أشد التكلف ، ونتعسر في الاستنتاج والتطبيق ، مما لا يطمئن إليه الضمير العلمي .

وهكذا يبقى ذلك الفرض الذي افترضه العلامة فان فلوتن وتابعه عليه غيره فرضاً تحكمياً ليس له ما يرجحه إلا هذه الصدقة المحضة .

وإلى هنا نرى أننا على الأصل في هذا الكندي ، وهو أنه شخص مستقل عن الكندي الفيلسوف ، حتى نجد ما يثبت أنه هو . وفوق هذا نجد لدينا أشياء تجعلنا نستأنس بها في ترجيح هذا الاستقلال :

من ذلك ما قدمنا من أن أبا يوسف الكندي انتقل إلى بغداد وتأدب فيها ، وأقام بها ، حتى أصبح رجلاً بغدادياً . ولكننا نجد في قصة الكندي ما يشير إلى أنه بصرى لا بغدادى . وهذه الإشارة لا نزع أنها قاطعة ولا قريبة من القطع ولكننا نسوقها على سبيل الاستئناس وحده حتى نجد ما يعززها ويشد منها . وذلك في القصة التي رواها عمرو بن نهيو أن الكندي سمع صوت انقلاب جرة من الدار الأخرى ، فصاح بالخدمة . فقالت مجيبة له ، إنه ماء بئر^(٣) وظاهرة الحرص على الماء العذب والمغالاة به ظاهرة بصرية — كما سيجيء القول في بعض هذه التعليقات — ويقل عندنا أن يكون شيء من ذلك في بغداد ، حيث الماء العذب كثير موفور .

(١) زهر الآداب ٣ : ٢٤٦ .

(٢) طبقات الأطباء ١ : ٢٠٩ ط الوهبة ١٨٨٢ .

(٣) كتاب البخلاء ص ٨١ .

ومن ذلك أيضاً، مما يشير إلى التعارض بين الكنديين، ونسوقه أيضاً من قبيل الاستثناس، أن كندى البخلاء لم يكن له إلا غلة دارة، فلم يكن صاحب ضيعة، إذ كان يقول لعياله: «أنتم أحسن حالا من أرباب هذه الضياع»^(١) وأما أبو يوسف الكندى الفيلسوف فقد رأينا أنه كان يملك ضيعة بالبصرة.

وعلى هذا نرجح أن كندينا هذا هو شخص آخر منسوب إلى كندة، غير أبي يوسف يعقوب ابن اسحق الكندى الفيلسوف.

٤ - ابن غزوان (١ : ٩)

هو إسماعيل بن غزوان. ذكره الجاحظ في كتابه البخلاء في عدة مواضع، مذكوراً بالبخل، مقروناً بالانتصار له، وقد كان من أصحاب الكندى وأبي سعيد الثورى. والأخبار عنه بعد ذلك قليلة لا تعطينا صورة واضحة عنه. وقد أسند الجاحظ إليه في البيان والتبيين عبارة جيدة الصنعة من قبيل احتجاج الأشقاء، وهى: «لا تنفق درهماً حتى تراه، ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه، فالصابر هو الذى يشكر، والجازع هو الذى يكفر»^(٢).

ويظهر أنه كان ممن يلبس المتكلمين ويأخذ مأخذهم. وقد حكى عنه الجاحظ في الحيوان ما يشير إلى هذا. قال: «ولإسماعيل بن غزوان في هذا نادرة. وهو أن سائلاً سألنا، من غير أهل الكلام، فقال: ما بال ورق الخيرى ينضم بالليل وينتشر بالنهار؟ فأنبرى له إسماعيل بن غزوان فقال: لأن برد الليل وثقله من طباعهما الضم والقبض والتنويم، وحر شمس النهار من طباعه الإذابة والنشر والبسط والخفة والإيقاظ. قال السائل: فيما قلت دليل، ولكنه... قال إسماعيل: وما عليك أن يكون هذا في يدك إلى أن تصيب شيئاً هو خير منه». قال الجاحظ بعد ذلك: «وكان إسماعيل أحمر حليماً»^(٣) وكذلك تدل بعض الأخبار التى يحكيها الجاحظ عند أنه كان على صلة بأبي إسحاق إبراهيم النظام^(٤)، وكذلك كان على صلة بأنس بن أبى شيبه، كاتب جعفر بن يحيى، وكان أنس - كما يصفه الجاحظ - زكناً فهماً، نقي الألفاظ، جيد المعانى،

(١) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٣٧، ط ١٩٣٢ م.

(٣) الحيوان ٥ : ١٠٤ ط الحلبي، ١٩٤٣ م.

(٤) الحيوان ٥ : ١١٧.

حسن البلاغة^(١)، وقد شهد أنس له بأنه حسن الفهم حسن الاستماع^(٢)، ويدلنا هذا الخبر الذى تضمن هذه الشهادة أن إسماعيل ابن غزوان كان رجلاً مقدور الجانب قبل سنة ١٨٧، وهى السنة التى قتل فيها أنس مع جعفر بن يحيى.

وأما أخلاقه الشخصية فى الحيوان خبران يدلان على أنه كان مستهتراً بالنساء، غير متحرج فيهن^(٣).

ومن أقواله المأثورة: «الأصوات الحسنة، والعقول الحسان كثيرة. والبيان الجيد والجمال البارع قليل»^(٤).

٥ - الحارثى (١ : ٩)

أحد الذين عقد لهم الجاحظ الفصول المطولة فى كتابه البخلاء لتصوير البخل واحتجاجات البخلاء وتعلاتهم فى صور مختلفة، كل واحدة منها تمثل وجهاً من وجوهه، ولوناً من ألوانه.

وهو هنا رجل سرى متنبل، وقد اتخذ بخله من هذا التنبل مادة للاحتجاج والمجادلة. ولم يشر الجاحظ فى ذكره له إلى شىء يقرب إلى تعيين شخصه، من اسم أو كنية أو غيرهما، فليس لنا إلا أن نتلمسه تلمساً يقوم على الظن أو ما هو دونه.

غير أننا لا نشك - قبل كل شىء - فى أن الحارثى هذا هو شخص آخر غير زياد بن عبيد الله الحارثى والى مكة والمدينة والطائف واليمامة فى أيام أبى جعفر المنصور، على الرغم من أنه يعد فى البخلاء أصحاب النوادر فى البخل، مما قد يشبه أنه هو. ففضلاً عن أن قصة الحارثى فى البخلاء يبعد أن تنسب إلى مثل شخصية زياد الحارثى العربى الصريح، فإن حكايته عن موسى بن عمران وعلى الأسوارى ومحمد بن يحيى البرمكى تدل على أنه من جيل غير حيل زياد، متأخر زمنه عنه. وإذن فمن عسى أن يكون حارثينا هذا؟ قد يكون ذلك الحارثى هو ذلك الذى هجاه على بن الجهم وأبو على البصير، وذكره أبو الفرج^(١) رواية عن ابن الجهم، قال: «كان الحارثى يحيى إلى حلوان وأنا أتولاها

(١) الرزراء والكتاب للجهشيارى. ص ٢٣٩، ط الحلبي، ١٩٣٨ م.

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٠٧، ط ١٩٣٢، عيون الأخبار ٢ : ١٢٨.

(٣) الحيوان ٢ : ٥٨ - ٥٩، ٥ : ١١٧ - ١١٨، وانظر أيضاً عيون الأخبار ٤ : ١٠٨.

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨.

(٥) الأغاني ١٠ : ٢١٠ - ٢١١ ط دار الكتب المصرية.

— (وقد كان على بن الجهم على مظالمها) — فإذا ورد لها وقع الإرجاف ، فلم يزل متصلًا حتى يخرج ، فإذا خرج سكن الإرجاف . فأتاني مرة وظهر كوكب الذنب في تلك الليلة ، فقلت :

لما بدا أيقنت بالعطب فسألت ربي خير منقلب
لم يطلع إلا لآبدة الحارثي وكوكب الذنب

ثم حكى أبو الفرج عن ابن المدبر قوله في صفة الحارثي : « وكان الحارثي أعور مقبح الوجه ، وفيه يقول أبو علي البصير :

يا معشر البصراء ! لا تتطرفوا جيشي ، ولا تتعرضوا لنكيري
ردوا على الحارثي ، فإنه أعشى يدلس نفسه في العور »

وكذلك يذكره المسعودي في سياق خبر رواه عن المبرد أنه كان في مجلس القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق ، وحضر جماعة سماهم ، منهم الحارثي . وأن الحارثي هذا أنشد لأبي تمام معاتبة أحسن فيها ، وأن المبرد استحي أن يستعيده^(١) .
أفيكون الحارثي هذا هو حارثينا المذكور في البخلاء ؟

٦ - الأخلاط (٣ : ٦)

ذكر الجاحظ تقويم الأخلاط في معنى تعديل الطباع ومعالجة الأخلاق . والأخلاط هي الأمزجة الأربعة ، وكانت أساس التشريع القديم ، ولكنهم كانوا — فوق ذلك — يصلون بينها وبين الأخلاق والحالات النفسية . فقد جاء ، مثلاً ، في رسائل إخوان الصفاء ، في الرسالة التاسعة من الجسمانيات الطبيعيات أن الأخلاط الأربعة هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء ، وأن هذه الأخلاط هي التي خلقت منها جواهر الجسم التسعة : العظام والمنخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر^(٢) .
وجاء في الرسالة التاسعة في الأخلاق والآداب أن أخلاق الناس وطبائعهم تختلف من أربعة وجوه : أحدها من جهة أخلاط أهم ودجسامزاج أخلاطها^(٣) .
وقد أشار الجاحظ إلى شيء من هذا ، وإلى أن صاحب هذا القول هو المعلم ،

(١) مروج الذهب ٧ : ١٥٣ - ١٥٤ ط باريس .

(٢) رسائل إخوان الصفا ٢ : ٣٢٠ إلخ ، ط العربية بمصر ، ١٩٢٨ م .

(٣) رسائل إخوان الصفا ١ : ٢٢٩ .

(ولعله يعنى أرسطو) ، حين قال فى رسالة التربيعة والتدوير : « ولم يجعل (أى المعلم) الرعب للسوداء ، والحزن للبلغم ، والجراحة للصفرء ، والسرور للدم »^(١).

وقد ذاعت هذه النظرية وترددت أصداؤها فى مختلف البيئات العلمية والأدبية والدينية ، منسوبة مرة إلى هذا أو ذلك من العلماء ، كما رأينا فى نص الجاحظ ، وأخرى إلى المصادر الدينية المختلفة ، كما يحكى عن وهب بن منبه أنه وجدها فى التوراة مفصلة^(٢).

٧ - خباب (٤ : ٨)

هذا أحد ثلاثة من أصحاب المذاهب الغربية التى ظهرت فى أيام الجاحظ ، وذكرهم فى مقدمة البخلاء ، لينوه بأن ذلك مما اشتمل عليه كتابه « المسائل » جلياً واضحاً .

وخباب هذا هو - فيما يؤخذ من كلام الجاحظ - كان الناطق برأى المزدكية ، المستحى لمذهبهم ، فيما يتعلق بالعلاقات الجنسية بين إطلاقها وتنظيمها . ولم أجد عنه فيما قرأت شيئاً ، إلا أن الأستاذ فان فلوتن ذكر فى الملاحظات والإيضاحات التى ألحقها بنشرته لكتاب البخلاء أن من المحتمل أن يكون اسمه « جناب » ، وأن يكون هو « جناب ابن الحشخاش القاضى » كما جاء فى المشتبه ص ١٣٨ ، وقد أسند إليه الجاحظ فى الحيوان بعض الملاحظات عن النساء .

٨ - الجهجاه (٤ : ١٥)

أما الجهجاه هذا فقد كان يذهب إلى نصره الكذب والدفاع عنه ، والانتصاف له ممن كانوا يتجنون عليه بتناسى مناقبه وتذكر مثالبه ، « وأن ليس كل صدق حسناً ، ولا كل كذب قبيحاً » .

وكما كان مذهب خباب من أصداء المزدكية الفارسية كما رأينا ، فإن مذهب الجهجاه هذا كان - فيما نحسب - من أصداء السوفسطائية اليونانية التى جعلت المعارف والمبادئ الأخلاقية موضع الجدل والإنكار ، فليس هناك حق وباطل ، كما أنه ليس هناك خير وشر .

(١) رسائل الجاحظ ص ٢٢٩ ، ط الرحمانية بمصر ، ١٩٣٣ م .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٦٢ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٨ م .

وأما شخص الجهجاه فالأمر فيه غامض ، إذ كانت النصوص لم تواتنا بما يكشف عنه ويعينه . وقد ذكر الآبى رجلاً بهذا الاسم وصفه بأنه كان مجنوناً ، وأنه كان يدعى الخلافة ، ثم ذكر عنه فى النص نفسه ما يؤخذ منه أنه كان متهماً بالزندقة ؛ « قال له الرشيد : لأضربنك بالسياط حتى تقر بالزندقة » ، كما روى عنه أيضاً نادرة تشهد له بحضور البديهة ، والتمرس بأساليب المتكلمين فى الجدل والمناظرة : « قال جعفر بن يحيى ، كالأزى به : هذا أمير الضراطين يزعم أنه أمير المؤمنين . قال : لو كنت كذا كنت أوسع إمرة من صاحبك . إن الضراط عام والإيمان خاص »^(١) فترى هذا الجهجاه هو صاحبنا ؟ أنا لا أبعد ذلك . وليس يبعده أن تكون به لؤثة .

على أنا — مع هذا — لا ننسى اسماً آخر قريباً ، وربما كان هو صاحبنا ، هو أبو الجهجاه الذى لقبه الجاحظ فى موضع آخر من « البخلاء » بالنوشروانى ، وذكر فى موضع من الحيوان أن اسمه محمد بن مسعود^(٢) . كما جاء ذكره فى مواضع أخرى مختلفة^(٣) ويؤخذ من هذه النصوص ، التى لم يذكر فيها إلا عرضاً ، أنه كان من أصحاب أبى عمرو المكفوف ، وأنه كان يتعاطى الكلام ، ويرى فى الأعراض رأياً غريباً ، فإنه زعم أن القائم غير القاعد ، وأن العجين عبر الدقيق .

٩ - صحصح (٤ : ٢٠)

وهذا ثالث الثلاثة . وهو صاحب مذهب من هذه المذاهب التى تدل على مقدار ما وصلت إليه فوضى الآراء فى ذلك العهد . فقد كان ينكر الحياة العقلية ، وينشد الكمال الجسدى ، ويفضل ما أدى إليه من النسيان والغباء والغفلة . ويظهر أن هذا رأى كان من الآراء التى تقع عليها المناظرة . ولعل الجاحظ كان ينظر إليه حين قال فى الحيوان : « ومن الناس من يقول إن العيش كله فى كثرة المال ، وصحة البدن ، وخمول الذكر » ، ثم ذهب يناقش هذا القول مناقشة كلامية^(٤)

وقد كان صحصح هذا — كما يؤخذ من النص الوحيد الذى عثرنا به يذكره — متكلماً ذكره الجاحظ مع طائفة من المتكلمين فى رد قول أبى إسحاق إن السباع والبهايم

(١) نثر الدرر ٣ : ٣٤٤ ، فتوغرافية دار الكتب المصرية .

(٢) الحيوان ٢ : ٣١١ ، ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٣ : ٩ ، ٤ : ٢٠ ، ٥ : ١٤ ط الحلبي .

(٤) الحيوان ٢ : ٩٦ - ١٠٠ ط الحلبي ، ١٩٣٨ م .

لا تدخل الجنة ، ولكن الله ينقل تلك الأرواح خالصة من تلك الآفات فيركبها في أى الصور الحسان أحب . قال : « وكان أبو كلدة ومعمرو وأبو الهذيل وصحصح يكرهون هذا الجواب ، ويقولون : سواء عند خواصنا وعوامنا أقلنا إن أرواح كلابنا تصير إلى الجنة ، أم قلنا إن كلابنا تدخل الجنة إلخ »^(١).

١٠ - كتاب المسائل (٤ : ٧)

ذكر الجاحظ هذا الكتاب هنا ليحيل عليه الراغب في الاستزادة من مثل تلك الآراء الثلاثة التي ذكرها ، فهي إذن تعتبر أنموذجاً منه ، ومثلاً مما تضمنه ، وقد ذكره في مقدمة الحيوان إلى جانب كتاب الجوابات^(٢) ، والكتابان يقترنان في الفهرست التي أوردها ياقوت لكتب الجاحظ على هذه الصورة : « كتاب جوابات كتاب المعرفة ، كتاب مسائل كتاب المعرفة »^(٣) . وربما كان هذان الكتابان قد أفردا من كتاب المسائل الذي يذكره الجاحظ هنا ، إذ كانت « المعرفة » باباً من أبوابه .

ويتبين لنا منهج هذا الكتاب - إلى جانب ما سبق - في هذه العبارة التي يختتم بها الجاحظ كتابه في « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ، إذ يقول : « ولو كان هذا الكتاب من كتب المناقضات ، وكتب المسائل والجوابات ، وكان كل صنف من هذه الأصناف يريد الاستقصاء على صاحبه ويكون غايته إظهار فضل نفسه ، وإن لم يصل إلى ذلك إلا بإظهار نقص أخيه وولده ، لكان كتاباً كبيراً كثير الورق عظيماً إلخ »^(٤).

وكذلك بقيت لنا قطعة من كتاب المسائل والجوابات ، وهي في المعرفة ، في مختارات رسائل الجاحظ المحفوظة بالمتحف البريطاني برقم ١١٢٩ ملحق ، وتقع ما بين ورقى ١٧٥ ، ١٨٦ .

١١ - عامر بن عبد قيس (٦ : ١)

هكذا يسميه الجاحظ ، واسمه - عند أبي نعيم - عامر بن عبد الله بن عبد قيس^(٥) ،

(١) الحيوان ٣ : ٣٩٥ ، ط مصطفى الباي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٢) الحيوان ١ : ٩ ، ط مصطفى الباي الحلبي ، ١٩٣٨ م .

(٣) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧ ، ط دار المأمون .

(٤) مجموعة رسائل للجاحظ ص ٥٣ ، ط التقدم بالقاهرة .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٣٢ م .

وهو أحد الرجال الذين يكثر الجاحظ من ذكرهم وترديد أسمائهم، من أهل الزهد والبيان من رجال البصرة .

وكان تميمياً من بني العنبر ، تلقى عن أبي موسى الأشعري ، وأظهر الزهد وإنكار المنكر ، ويذكر البلاذري عن أبي مخنف لوط بن يحيى أنه كان ينكر على عثمان أمره وسيرته ، فكتب حمران بن أبان مولى عثمان إلى عثمان يخبره ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر بن كريز في حمله فحمله ، فلما قدم عليه فرآه ، وقد أعظم الناس إشخاصه وإزعاجه عن بلده لعبادته وزهده ، ألطفه وأكرمه وورده إلى البصرة^(١) . ويصف الجاحظ في بعض خبره عنه شيئاً مما كان بينه وبين عثمان في تلك القيا ، إذ يقول : « وخرج عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه من داره يوماً ، وقد جاء عامر بن عبد قيس ، فقعده في دهليزه ، فلما رأى شيخاً دميماً أشغى ثطا في عباءه ، فأنكره وأنكر مكانه ، فقال : يا أعرابي ! أين ربك ؟ قال : بالمرصاد . ويقال إن عثمان بن عفان لم يفحمه أحد قط غير عامر بن عبد قيس »^(٢) .

ولم يطل به الأمر كثيراً في البصرة بعد عودته إليها ، فوقع بينه وبين واليها ما أدى إلى إخراجه إلى الشام ، وهناك أنكر في الشام ما أنكره في العراق من مظاهر اللهو والبعد عن حقائق الدين .

والجاحظ يورد له في ثنايا كتبه عبارات له تشهد برقة القلب وصفاء البصيرة وحضور البديهة ، كما تشهد له بالبيان وحسن الديباجة والقدرة على أن يصل ببيانه إلى أعماق القلوب ، وكذلك نجد طائفة من كلامه عند أبي نعيم في الفصل الذي كتبه عنه في حلية الأولياء ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة .

١٢ - صفوان بن محرز (٦ : ٢)

وهذا أيضاً ناسك زاهد من أهل البيان من الطبقة الأولى ، مات سنة ٧٤ ، كما ذكر ابن قتيبة^(٣) ، وهو كذلك بصري تميمي ، من غسان تميم ، صحب أبا موسى الأشعري ، وتثقف عليه أيام ولايته البصرة ، وظل فيها إلى أن مات بها في ولاية بشر بن مروان .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٥٧ ط الجامعة العبرية ، القدس ، ١٩٣٦ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٠٠ ط ١٩٣٢ م .

(٣) كتاب المعارف ص ٢٣٢ .

ويذكره الجاحظ دائماً في باب الزهاد والنسك من أهل البيان .
وقد ترجم له أبو نعيم في كتابه ^(١) .

١٣ - أبو الحارث جمين (٧ : ١٦)

يذكر في مواضع كذلك ، وفي مواضع أخرى بالزاي بدلا من النون ، ويذكره المحدثون بالصورة الأولى كما يقول الفيروزبادي ، وهو يخطئهم في ذلك ، ويذكر أن صحة الاسم « جميز » بالزاي ، مستشهداً لذلك ببيت من الشعر لابن مقسم :

إن أبا الحارث جميزاً قد أوقى الحكمة والميزا

وقد ذكره الجاحظ في عدة مواضع من « البخل » ^(٢) أشار فيها إلى طائفة من نوادره على الطعام في خلال ما يورده من حديث من يتحدث بلسانهم .

وقد كان أبو الحارث من أولئك الذين كانوا يتجرون بالناصرة في العراق ، كأبي دلامة وابن دراج ومن إليهما : يدعوهم السراة إلى مجالسهم ، ويحضرهم طعامهم ، وربما أجزلوا الجائزة لهم . وقد كانوا يعتبرونهم أداة من أدوات الترف ، ومظهراً من مظاهر السراة ، لا غناء لهم عنه .

وكان أبو الحارث مدنياً ، وكان ولاؤه لبيت حمزة بن عبد المطلب ^(٣) . وفي المدينة نشأ هذا النوع من الترف ، حتى لتعتبر نوادر المدنيين باباً على حدة في كتب الأخبار والمحاضرات ، فهناك أشعب والدلال والغازي إلى كثير غيرهم . وكان الحجاز ينفرده بهذا حين كانت الدولة في الشام ، وفي أهل الشام جفاء وغلظة . ثم صار أصحاب النوادر يقدون على العراق يلتمسون هذه التجارة فيه كصاحبنا أبي الحارث . وقد جعلت هذه التجارة تروج وتنتشر ويعظم أثرها بازدياد مظاهر الترف ، حتى صارت بعد ذلك تلتهمس التماساً بالتلقى والتعلم ، كما ذكر الحصري عن أبي العبر : « كنا نختلف ونحن أحداث إلى رجل يعلمنا الهزل » ^(٤) ومن هنا نرى كيف كثر أصحاب النوادر وعظم شأنهم في أيام المتوكل .

(١) حلية الأولياء ٢ : ٢١٣ .

(٢) البخل ص ١٧ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٩٧ .

(٣) الورقة ، ص ٣٨ ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

(٤) جمع الجواهر ص ٦٦ ط الرحمانية ، ١٣٥٣ هـ .

ويظهر أن أبا الحارث جميماً كان أكبر صلته - كما يؤخذ من أخباره - بمحمد ابن يحيى البرمكي وعيسى بن جعفر ، وكانا يصلانه بالرشيد أحياناً .
أما نواتره فكثيرة جداً أورد الحصرى طائفة غير قليلة منها^(١) ، وكذلك نجد ابن قتيبة^(٢) والثعالبي^(٣) يؤيدان إلينا بعض ما يؤثر عنه من تندرته على طعام محمد بن يحيى على النحو الذى جاء هنا فى كتاب البخل^(٤) ، كما أورد له الجاحظ فى البيان والتبيين فقرتين من كلامه^(٥) وذكر له المبرد نادرة مع امرأة كان يحبها^(٦) . وغير ذلك كثير فى الأغاني وغيره كثر الدرر للآتى .

١٤ - الهيثم بن مطهر (٦ : ١٦)

وهذا أيضاً من أصحاب النوادر . كما يؤخذ من كلام الجاحظ . ولكنه لم يرزق الخطوة التى رزقها أبو الحارث . فلم يؤثر عنه - فيما وقفنا عليه - إلا خبران ، أحدهما أوردته الجاحظ فى كتاب القول فى البغال^(٧) . والآخر فى البيان والتبيين مرة . وفى كتاب القول فى البغال مرة أخرى^(٨) . وأورده ابن قتيبة فى عيون الأخبار^(٩) . ويؤخذ من هذا الخبر أنه كان أعرج كالحكم بن عبدل . وأنه كان فى أيام المهدي . حين كانت الخيزران منبسطة تروح المواكب وتغزو إلى بابها . كما يقول ابن الطقطقى^(١٠) .

١٥ - مزبد (٧ : ١٧)

وأبو إسحاق مزبد هو - كأبى الحارث جمين - مدنى نشأ فى المدينة ، وتثقف بها تلك الثقافة العابثة اللاهية ، ثم انتقل منها إلى العراق ، وكان بها فى أيام المهدي . فقد

-
- (١) جمع الجواهر ص ٦٣ ، ٦٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
 - (٢) عيون الأخبار ٣ : ٣٦٢ . ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م .
 - (٣) ثمار القلوب ص ٣٥ - ٣٦ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .
 - (٤) البخل ص ١٧٩ .
 - (٥) البيان والتبيين ٢ : ٥١ ، ٢٥٢ ط ١٩٣٢ م .
 - (٦) الكامل للمبرد ٢ : ٢٣٠ ط الأزهرية ، ١٣٣٩ هـ .
 - (٧) ص ٣١ ، رسائل الجاحظ ٢ : ٢٣٤ .
 - (٨) البيان والتبيين ٢ : ١٤١ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٢ : ٢١٢ - ٢١٣ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م) . كتاب القول فى البغال ص ٣٧ - ٣٨ ، رسائل الجاحظ ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ .
 - (٩) عيون الأخبار ١ : ١٦٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .
 - (١٠) الفخرى ص ١٤٢ ، ط الرحمانية ، ١٩٢٧ م .

روى الحصرى^(١) أن أبا حبيب مضحك المهدي كان يحفظ نوادر مزبد ، ويحكىها له . فقال له مزبد : بأبي أنت ! أنا أزرع وأنت تحصد .

ولم تكن المتاجرة بالنادرة عمله الوحيد الذي كان يصطنعه ويعرف به ، حين كان بالمدينة ، وإنما كان — إلى جانب ذلك — يعين على وسائل اللهو الأخرى . فنجدته مرة يضبط وهو يعمل النبيذ ويتجر به . ومرة أخرى يضبط وقد جمع في بيته رجلاً وامرأة ، ويظهر أن هذه الظاهرة كانت عامة شائعة في أمثال مزبد من الملهين ، ومن كانوا يسمونهم بالحنثين ، وهى طبقة كبيرة متميزة بالمدينة لذلك العهد وقبله ، منهم النفاشى وزرجون والدلال وهنب وطويس وفند ، وكانوا جميعاً يصطنعون هذه الحياة ، حتى ما نكاد نخطئ ذلك في الأخبار المأثورة عن كل واحد منهم .

أما نوادر مزبد فقد أورد ابن شاعر الكتبي طائفة كبيرة منها^(٢) وكذلك الحصرى في جمع الجواهر^(٣) ، وفي عيون الأخبار ثلاث نوادر صغيرة^(٤) ، وأورد الثعالبي عنه خبرين طريفيين^(٥) وأما الجاحظ فقد روى له — غير ما رواه — نادرة أخرى في البيان والتبيين^(٦) .

١٦ - صالح بن حنين (٧ : ١٨)

يذكره هنا في سياق يدل على البغض والثقل ، ويذكره مرة ثانية في رسالة الجدل والهلزل ، التي وجهها إلى محمد عبد الملك الزيات^(٧) ، مع جماعة نعرف الآن منهم « حاتم الریش » ، وكان نديماً من ندماء صالح بن الرشيد ، وسياق القول فيه يدل على أنه كان أدنى أن يكون مضحكاً من أن يكون نديماً^(٨) ، وكذلك يبدو أن هذا كان شأن صالح بن حنين : أى أنه كان مضحكاً سخيفاً بارد النادرة .

(١) جمع الجواهر ص ٢٥٤ .

(٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٥ .

(٣) جمع الجواهر ص ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ .

(٤) عيون الأخبار ١ : ٣٩ ، ٢٦٣ و ٣ : ٢٧٧ .

(٥) ثمار القلوب ٣٧٢ ، ٥٢٢ .

(٦) البيان والتبيين ٢ : ٥١ ، ط الفتوح الأدبية ١٣٣٢ هـ (٢ : ٨٢ ، ط مصطفى محمد ،

١٩٣٢ م) .

(٧) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٦٥ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٣ م .

(٨) الأغاني ٧ : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

١٧ - ابن النواء (٧ : ١٨)

لعله يقصد كثير بن إسماعيل النواء ، أحد زعماء الفرقة البترية من الرافضة . ولا نعرف عنه أكثر من هذا . وقد ورد اسمه في مقالات الإسلاميين للأشعري^(١) ، وفي كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى .

١٨ - بكر بن عبد الله المزنى (٨ : ١١)

صورة أخرى من صور الزهاد الأبيناء من أهل البصرة ، غير تلك الصورة التى رأيناها فى عامر ابى عبد قيس الذى ظل أعرابياً بدوياً ، أما هو فقد كان مدينياً حضرياً ، على زهده ورقة قلبه .

وهو من أهل القرن الأول ، من أصحاب الحسن البصرى ، وقد كان الناس يقرنونهما فيقولون : شيخ البصرة الحسن وفتاها بكر^(٢) . وقد جعله الزهد وطول التأمل نير البصيرة خبيراً بأدواء النفوس . ففضى يخطب الناس ويعظهم ، وقد كان يرى عمله فى تهذيب النفوس وقمع غرائز الشر هو العمل الذى تهيأت له نفسه . وكلامه فى عدم الحمل على النفس ، وأن خير الكلام ما كان عقب الجحام ، وأن طول الصمت حبة ، وما إلى ذلك^(٣) ، مما يدل على الغاية التى يراها لنفسه ، والتى كان يؤثرها بحبه ، ويراهها خير ما يقرب إلى الله . وقد حكى أبو نعيم عن معاوية بن عبد الكريم قال : سمعت بكر بن عبد الله المزنى يقول يوم الجمعة ، وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط : لو قيل لى خذ بيد خير أهل المسجد ، لقلت : دلونى على أنصحهم لعامتهم ، فإذا قيل : هذا ، أخذت بيده ، وإذا قيل لى : خذ بيد شرهم ، لقلت : دلونى على أغشهم لعامتهم . ولو أن منادياً ينادى من السماء ألا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد ، لكان ينبغى لكل إنسان أن يلتمس أن يكون ذلك الواحد ، ولو أن منادياً ينادى من السماء ألا يدخل النار منكم إلا رجل واحد ، لكان ينبغى لكل إنسان أن يفرق أن يكون ذلك الواحد^(٤) .

(١) ص ٦٨ .

(٢) ص ٢٤ ، ط ١٩١٠ م .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٤) انظر البيان والتبيين ١ : ١٥١ ط ١٣٣٢ هـ ، جمع الجواهر ص ١ .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٤ ، ط السعادة ١٩٣٣ م .

ولعل هذه الغاية التي وضع نفسه لها كانت من أول الأسباب التي جعلته يرفض ما عرضه عليه أمير البصرة في عهد عمر بن عبد العزيز ، وهو عدى بن أرطاة ، من ولاية القضاء ، ويقول في ذلك قوله المشهورة: «والله ما أحسن القضاء ، فإن كنت صادقاً فما يحل لك أن توليني ، وإن كنت كاذباً إنها لأحراهما» (١) وكأنما كان يرى في ولاية القضاء إفساداً لما بينه وبين الناس ، وصداً عن عمله الذي اطمأنت إليه نفسه . وكان حريصاً على علاقته بالناس ، واسع الصدر لهم ، يرى ذلك أجدى عليه في هدايتهم ، والوصول إلى قلوبهم . وكان يقول : «إياكم وكل أمر إن أصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم ، قيل : ما هو؟ قال : سوء الظن بالناس ، فإنكم لو أصبتم لم تؤجروا ، وإن أخطأتم أثمتم» (٢).

وقد كان ذلك أحد الأشياء التي يتميز بها عن غيره من الزهاد والخطباء . وقد يتميز ، أيضاً بعدم الحرص على الظهور بمظهر الفقراء ، فقد كان على زهده يتأنق في لباسه ولا يعبأ أن ينفق عليه أربعة آلاف درهم (٣) . وذلك مما يدل — ولا ريب — على رحابة نفسه وسعة أفقه .

وقد ترجم له ترجمة صغيرة ابن قتيبة في المعارف . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار وحلية الأولياء شذرات من أخباره وكلامه تدل إلى أي حد كان الرجل جيد العبارة خبيراً بالدخائل النفسية .

١٩ — مؤرق العجلى (٨ : ١٢)

أبو معتمر بن مشمرج (أو ابن عبد الله) العجلى . وهو أيضاً أحد الزهاد الأبيناء من أهل البصرة ، في القرن الأول ، كما يعدّه الجاحظ في غير موضع في البيان والتبيين . ويظهر أنه كان منكشفاً في نفسه ، منطوياً على العبادة والنسك ، وعلى رواية الحديث الذي أخذه عن بعض الصحابة ، كعمر وسلمان وأبي ذر وأبي الدرداء وابن عباس . وأخباره قليلة ، وكذلك كلماته المأثورة . وله ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حلية الأولياء . وقد مات في أوائل القرن الثاني ، على خلاف في تعيين سنة موته .

(١) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ، ط ١٩٣٢ م ، عيون الأخبار ١ : ٦٤ .

(٢) حلية الأولياء ٢ : ٢٢٦ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٢ ، حلية الأولياء ٢ : ٢٢٧ .

٢٠ - يزيد بن أبان الرقاشي (٨ : ١٢)

وهذا أيضاً أحد الزهاد الخطباء من أهل البصرة ، ممن يعدهم الجاحظ مرة بعد مرة ، ولكنه يختلف عن تقدم ذكره اختلافاً كبيراً . فعامر وصفوان وبكر ومؤرق كانوا عرباً خالصى العروبة ، فأما يزيد هذا ففارسي الدم ، عريق في فارسيته . قال أبو عبيدة - وهو يتحدث عنه وعن أفراد أسرته - : « وكان أبوهم خطيباً وكذلك جدهم . وكانوا خطباء الأكاسرة ، فلما سبوا وولد لهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب ، نزعهم ذلك العرق ، فقاموا في أهل هذه اللغة كمقامهم في أهل تلك اللغة . وفيهم شعر وخطب . وما زالوا كذلك حتى أصهر الغرباء إليهم ، ففسد ذلك العرق ، ودخله الخور » (١) .

فن جهة آبائه وميراث البيان الذي ورثه عنهم صار يزيد خطيباً من خطباء المسلمين من الطراز الأول . وكذلك صار ابن أخيه الفضل بن عيسى ، وابنه عبد الصمد بن الفضل .

وهناك شيء آخر نحسب أنه أثر من آثار الوراثة الفارسية ، وهو القصص الذي عرف به ، فقد كان قاصاً مجيداً ، كما كان الفضل وعبد الصمد الرقاشيان . وما نحسب هذا الفن نشأ إلا حيث كان أمثال يزيد الرقاشي هذا ، من أبناء الفرس وورثة الروح الفارسية ، فكانت مجالسهم الدينية تتشقق عن أخبار الأمم الماضية ، وكان تأويلهم للقرآن يزخر بالأقاصيص المختلفة .

وكان يزيد - فيما يظهر - من أوائل الذين أدخلوا هذا النمط من الوعظ ، وهذه الوسيلة إلى تقوية العاطفة الدينية . فكان الناس يختلفون في تقديره ، فقد كان هنالك - إلى جانب المعجبين به - من كان يرى في أسلوبه هذا تكلفاً وتلفيقاً ، فكان يستثقل حديثه ويبغض مجلسه . ويتحدث ابن أبي أمية عنه فيقول :

شهدت الرقاشي في مجلس وكان إلى بغيضاً مقيتاً
فقال : اقترح كل ما تشتهى فقلت : اقترحت عليك السكوتا (٢)

وقد كان المحدثون يعرضون عنه ويتهمون به . ذلك أن طبيعة القصص والرغبة في التأثير

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٤٧ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ ، ط ١٩٣٢ م .

والقصد إليه لم تكن تتفق كثيراً مع التزمّت في الرواية ، فكانت تعدو به في كثير من الأحيان عن الدقة وتحري الصحة ، وبذلك كثرت في رواية الحديث مأخذه ، كما كثر الطعن عليه . فكان شعبة يقول : « لأن أقطع الطريق أحب إلى من أروى عن عن يزيد » ؛ ويقول مرة أخرى : « لأن أزنى أحب إلى من أن أحدث عن يزي الرقاشي » . ويقول ابن حبان : « غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة » ^(١) .

وقد كان يزيد الرقاشي رقيق العاطفة ، حاد الشعور ، كما يؤخذ من أخباره وكلماته . وفي البيان والتبيين وعيون الأخبار طائفة منها . وله فوق ذلك ترجمة في تهذيب التهذيب ، وأخرى في حلية الأولياء .

وقد مات في العشرة الثانية من القرن الثاني ، كما نقل صاحب تهذيب التهذيب عن البخاري .

٢١ - أبو كعب الصوفي (٨ : ٣)

وهذا قاص آخر من طراز آخر ، فقد أورد الجاحظ يزيد الرقاشي في معرض الكلام عن الزهد والموعظة ، وأورد أبا كعب هذا مع أبي نواس والحسين الخليل في نسق واحد .

وهو يمثل طوراً آخر من أطوار القصص والقصاص ، حين صار هذا الفن صناعة من الصناعات الدنيا التي يلتمس بها العيش ، وصار القصاص من طبقة السؤال والمستجدين ، يمدون أعناقهم للجمعة ، انتظاراً للصلة والعائدة ، كما يصفهم الجاحظ ^(٢) . وأصبحوا يسلكون مع القرايين ومن إليهم في نظام واحد ، كالذي نجده فيما يرويه الجاحظ عن إبراهيم الموصلي ، في حديثه عن زلزل المغنى ، أنه كان يكايده « مكاييدة القصاص والقرايين » ^(٣) .

وقد كانت لهم في سبيلهم هذه أشياء يتندر الناس بها ، ويتضحكون منها . كما كانوا يتخذون العبث وإضحاك الناس سبباً من أسبابهم ، ووسيلة يروجون بها لأنفسهم . ومن هذه الطبقة من القصاص كان - فيما يظهر - أبو كعب الصوفي هذا . وقد كان هو نفسه يحفظ نواذر هؤلاء القصاص ويتندر بها ويضحك منها . وقد حكى الجاحظ عنه

(١) تهذيب التهذيب ١١ : ٣٠٩ .

(٢) كتاب حجج النبوة ، من رسائل الجاحظ ، ص ١٢٩ ، ط الرحمانية ، ١٩٣٣ م .

(٣) كتاب التاج ص ٤٠ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩١٤ م .

نادرين من هذا القبيل^(١). كما قصص عنه قصة غاية في الطرافة، لأنها تصوره وتصور هذه الطائفة تصويراً طريفاً ، وإن كان إلى الهزل والفكاهة^(٢) ، وتبين إلى أى غاية من السخف صارت هذه الصناعة التى بدأت تتجه بمثل يزيد بن أبان الرقاشى اتجاهها من أسمى الاتجاهات ، وتنتزع إلى غاية من أكرم الغايات .

٢٢ — رسالة سهل بن هارون (٩ : ١)

هذه الرسالة موجهة من سهل بن هرون إلى محمد بن زياد وإلى بنى عمه من آل زياد ، حسياً جاء فى المخطوطة التى اعتمدنا عليها ، واعتمدت عليها النشرة الأولى من كتاب البخلاء ، وإن كانت تلك النشرة لم ترض هذه القراءة وأبت إلا أن تضع مكانها ما ظن الناشر أنه تصحيح لها ، اعتماداً على بعض النصوص أو المصادر غير المباشرة^(٣) ولم نجد نحن فيها ما يحملنا على تخطئها ، وإحلال غيرها محلها . ولا سيما إذ كان احتمال التحريف غير قريب ، وإذ كان محمد بن زياد رجلاً معروفاً بالصلة بسهل بن هرون ، وقد شاب هذه الصلة شئ ، ووقعت الجفوة وقتاً ما بين الرجلين ، ووقع محمد بن زياد فى سهل بن هرون بلسانه^(٤) ، وليس يبعد أن يكون مما جعل يهجو به ، ويشنع به عليه ، مذهبه ذلك فى البخل ، وأن فريقاً من قومه قد ظاهره ، فكتب سهل هذه الرسالة إليه وإليه . وهكذا لا يكون هنالك ما يدعو إلى تغيير النص وقصره .

ونحن حين نقول إن سهلاً كتب هذه الرسالة فلانما نتجاوز فى العبارة ، وبحارى ظاهر القول ، وإلا فالأمر عندنا موضع نظر ، وإن جرى الناس على القطع بنسبتها إليه ، حتى اعتبرت الأثر الباقي له^(٥) .

فن هو واضح هذه الرسالة فى حقيقة الأمر ؟ أهو سهل بن هارون أو الجاحظ ؟ إن تحقيق هذا من أشد الأمور عسراً ، وأبعدها عن اليقين أو ما يقارب اليقين ، لأن وسائلنا إلى هذا التحقيق قاصرة ، إذ كان من أول هذه الوسائل توافر النصوص ، وليست كذلك .

(١) البيان والتبيين ٢ : ١٨٨ ، ٣ : ٢٥٠ ، ط ١٩٣٢ م .

(٢) الحيوان ٣ : ٢٤ - ٢٥ ، ط مصطفى البابى الحلبي .

(٣) معجم الأدباء لياقوت ١١ : ٢٦٧ ، ط دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .

(٤) زهر الآداب ٢ : ٢٥٩ ، ط الرحمانية ، ١٩٢٥ م .

(٥) أمراء البيان لكرد على ١ : ٨٨١ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

إن لمن يذهب إلى صحة نسبتها إلى سهل بن هارون أن يحتج بأن هذا هو الأصل الذى لا ينبغي العدول عنه ، إلا أن يكون ثمة ما يمنع منه ، من دليل نصى لا جدال فيه ، أو فى يؤنس إليه ، ويرجح به . والنصوص هنا مظاهرة لهذا الأصل ، لا مانعة منه . فهى تشهد أولاً بأن لسهل بن هارون مذهباً اقتصادياً ارتضاه لنفسه ، ودعا إليه ، وكتب فى ترويجهِ والدفاع عنه . ذكر ذلك ياقوت^(١) وابن النديم^(٢) وأشار إليه الحصرى^(٣) ، وقال الجاحظ فى البخلاء ، فى خلال كلامه عن أبى عبد الرحمن الثورى : « وكان يحتج للبخل ، ويوصى به ، ويدعو إليه . وما علمت أن أحداً جرد فى ذلك كتاباً إلا سهل بن هارون وأبو عبد الرحمن هذا » ، ثم هى تشهد ثانياً بأن لسهل رسالة فى مدح البخل . ذكر ذلك ياقوت ، وذكر أنها هى هذه التى جاءت فى « البخلاء » . هذا إلى أن هذه الرسالة قد استفاد القول أنها لسهل ، فكذلك نسبها إليه ابن عبد ربه وشهاب الدين النويرى .

أما أن الأصل فى هذه الرسالة أنها صحيحة النسبة فمسألة فيها نظر، فتقرير هذا موقف على تقرير الأصل فى الجاحظ . الأصل فيه أنه راوية ثقة أمين ، أم الأصل فيه أنه أديب مبدع متفنن ؟ . وقد لا نصل فى هذا إلى جواب واحد ، فالجاحظ راوية ، لا شك فى ذلك ، والجاحظ أديب منشئ لا شك فى ذلك أيضاً . وقد يكون هذا كافياً لإسقاط الأصل المزعوم وتبقى المسألة بعد ذلك فى وضع متساوى الطرفين . فلنضيق من دائرة السؤال قليلاً ، ولنحصر الجاحظ فى كتاب البخلاء : ما هو الأصل فيه ؟ أهو كتاب آثار تظهر فيه سعة رواية الجاحظ وقوة حفظه وقدرته على استحضار الأشباه والنظائر ككتاب البيان والتبيين ، أم هو كتاب فن وأدب ومظهر لعبقريّة الجاحظ الفنية التى لا نكران لها ، والتى تأبى إلا أن تولد وتبدع وتبتكر ؟

لا نحسب أن أحداً يجادل فى أن كتاب البخلاء كتاب فن ، مرجع الأمر فيه إلى شخصية الجاحظ ، لا كتاب رواية يجمع شتى الشخصيات . وإذا كان لا يخلو من شئ من الرواية ، فهذا لا يبنى الأصل فيه ولا يبطله . على أن هذا القدر الروائى فيه قدر صغير نستطيع أن نصع أيدينا على معظمه فى يسر .

وبهذا يسقط القول بأصالة صحة النسبة ، ويقوم فى موضعه القول بأن الأصل فى

(١) معجم الأدباء ١١ : ٢٦٧ .

(٢) الفهرست ص ١٧٤ . ط الرجانية ، القاهرة .

(٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ .

هذه الرسالة أنها للجاحظ ، نحلها لسهل ، ووضعها عليه ، وتكلم فيها بلسانه ، كما يتكلم القصاص بلسان أبطالهم ، وأن موقفه فيها كموقفه من رسالة القيان مثلاً ، أو بعض الأحاديث الأخرى في كتاب البخلاء ، ودلائل نسبتها إليه قوية غالبية ظاهرة .

وفوق هذا فالنصوص التي يقع الاحتجاج بها لا تفيد شيئاً . وليس يجادل أحد في أن لسهل بن هارون مذهباً اقتصادياً كتب فيه ، ودعا إليه ، ودعمه بالحجج والنصوص . وهل وضع الجاحظ هذه الرسالة إلا بهدى مما كتب سهل ، وعلى ما ينبغي أن تكون طريقته ؟

ومع هذا فإن هذه النصوص مضطربة ، فابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ يقول : « وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ، ويستمنحه في خلال ذلك . فأجابه الحسن على ظهر رسالته : « وصلت رسالتك ، ووقفنا على نصيحتك ، وقد جعلنا المكافأة عنها قبول القول منك ، والتصديق لك ، والسلام » . فهل يمكن القول بأن هذه الرسالة التي كتبها إلى الحسن بن سهل هي هذه الرسالة التي وردت في كتاب البخلاء ؟ وأنى لنا هذا ولم يشر إلى رسالة « البخلاء » ، ولو كانت هي لكان في أغلب الظن قد ذكر ذلك .

فإذا جاء ياقوت الرومي في القرن السابع فقد نقل هذا وزاد عليه أن الجاحظ قد أورد هذه الرسالة في كتاب البخلاء ، فلفق بين ما ذكره ابن النديم وما جاء عن الجاحظ . وأما أن ابن عبد ربه والنويري^(١) قد أوردا هذه الرسالة منسوبة إلى سهل بن هرون ، فهل نحن إلا حيث كنا ؟ فقد نقلها ابن عبد ربه عن الجاحظ كما نقل غيرها ، ثم نقلها النويري عن ابن عبد ربه . وابن عبد ربه حين نقلها اعتبر الجاحظ راوية صادقاً ، وبهذا الاعتبار جعلها في كتابه .

وهناك فرض آخر غير بعيد ، وهو أن يكون الوراقون قد اقتطعوا هذه الرسالة وكتبوها على حدة ، منسوبة — بطبيعة الأمر — إلى سهل بن هارون . وكانوا كثيراً ما يلجأون إلى هذا الأسلوب احتيالا على الكسب ، كما صنعوا بحديث خالده بن يريد ، كما سندكر ذلك بعد في موضعه . ومن هذه النسخة نقل ابن عبد ربه الرسالة في العقد الفريد . هذا ما نقوله في تحقيق نسبة الرسالة من ناحية النصوص ، ومن الممكن أن يقال عن أسلوبها ، وطريقة سوق الآثار والاستدلال بها والإسراف في إيرادها ، وما إلى ذلك

(١) انظر العقد الفريد ٦ : ٢٠٠ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر . ١٩٤٩ م . ونهاية الأرب في فنون الأدب ٣ : ٣٢٦ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م .

من لمحات ساخرة في بعض الأحيان ، إن هذا كله أشبه بأسلوب الجاحظ وطريقته .
أما حياة سهل بن هارون فلعل فيما كتبه عنه الأستاذ محمد كرد علي في مجلة
المقتطف^(١) ثم نشره في كتابه أمراء البيان ما يكفينا الكلام عنه ، وإن كنا نرى مع
ذلك أن نشير إلى بعض المصادر التي يمكن الرجوع في ترجمته إليها ، وتحقيق بعض
المسائل في حياته العقلية والفنية ، ولا سيما المصادر التي لم تقصد إلى ترجمته قصداً ،
ولنما ذكرته عرضاً .

فأما من ترجم له فابن النديم في الفهرست ، وياقوت في طبقاته ، وابن خلكان في
وفياته ، وكلها تراجم قصيرة لا تفيد كثيراً من تفاصيل حياته . وقد ذكر ابن بدرون
في أثناء حديثه عن نكبة البرامكة أنه كان عاملاً ليحيى البرمكي ، ثم كان صاحب
دواوين الرشيد بعده^(٢) . وكذلك ذكر الحصري خبراً عنه مع الرشيد^(٣) . وفي البيان
والتبيين^(٤) والصدقة والصدوق^(٥) وزهر الآداب^(٦) والعقد الفريد^(٧) وثمار القلوب
للشعالبي^(٨) نبد كثيرة من كلامه والكلام عنه ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان^(٩) قصة
دعبل بن علي عن ديكه ، وبيتين من الشعر له عن الفيل^(١٠) وبيتاً آخر في مداعبة
صديق له^(١١) . وذكر حاجي خليفة كتابه ثعلة وعفرة وترجمته إلى الفارسية في عهد
أبي الحسن ناصر بن أحمد الساماني^(١٢) .

(١) المقتطف سنة ١٩٢٧ (٧٠ : ١٩٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣٥) .

(٢) ابن بدرون ، نور العيون . شرح رسالة ابن زيدون .

(٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ .

(٤) انظر مثلاً ١ : ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٩ - ٥٠ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٨٠ ،

١٨٧ و ٢ : ٢١ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ١٠٠ و ٣ : ١٨٥ ط ١٣٣٢ .

(٥) انظر ص ١٢١ .

(٦) انظر ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩ و ٣ : ٢٤٥ .

(٧) انظر مثلاً ٢ : ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ٢٩٥ ، ٣٣٨ ، ط لجنة

التأليف والترجمة والنشر و ٣ : ٢٦ ، ط ١٢٩٧ .

(٨) انظر ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٩) انظر ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ ط مصطفى الباني الحلبي .

(١٠) انظر ٧ : ٦١ ، ط التقدم . (٧ : ٢٠٢ ط الحلبي)

(١١) انظر ٣ : ٦٦ .

(١٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ص ١٥٠٨ ، ط وكالة المعارف ، استنبول .

٢٣ - الحسن البصرى (١٠ : ١٣)

أبو سعيد ، الحسن بن أبى الحسن ، من أخطر الشخصيات الإسلامية فى القرن الأول ، وأبعدها أثراً فى نواحى الحياة المختلفة .

وهو عراقى الأصل ، فقد كان أبوه من ميسان ، وميسان إقليم البصرة كما كان يسمى قبل الإسلام ؛ فلما غزا العرب ذلك الإقليم فى عهد أمير المؤمنين عمر ، وقع فى الأسر ، كما وقعت زوجته فى السباء . ثم كان الرجل من نصيب أحد الأنصار بالمدينة ، وكانت المرأة من نصيب أم سلمة إحدى زوجات الرسول ، صلى الله عليه وسلم ^(١) . وما ندرى شيئاً عن ذلك الرجل الذى يسمونه يساراً ، ولعله كان اسماً يطلقونه على هؤلاء الأسرى تيمناً ، فأطلق على أبى الحسن البصرى ، كما أطلق على أبى مسلم بن يسار ، وكان مولى ميمونة الهلالية وزوج الرسول أيضاً .

وفى بيت أم سلمة ولد الحسن سنة ٢٢ ، وفى تلك البيئة العربية الإسلامية نشأ وترعرع ، يتكلم لغتها ، ويحس أحاسيسها ، وتتلون طبائعه بألوانها ، وما يعلم أنه ابن الميسانى قدر ما يعلم أنه ابن هذه البيئة التى احتضنته طفلاً ، ورعته صبيّاً .

ونحن نعلم أنه ظل هنالك فى المدينة حتى كانت سنة أربعة عشر عاماً ، حين قتل عثمان ، كما يحكى هو ذلك عن نفسه ، إذ يقول : « كنت فى المدينة يوم قتل عثمان ، وكنت ابن أربع عشرة سنة » .

وكان يخرج إلى وادى القرى يأخذ عن الأعراب ، ولعله كان يأخذ نفسه بالحياة البدوية الخشنة ، وقد تركت أثرها فى بنائه الجسمى ، فكان قوى البنية عظيم الأركان .

ويظهر أنه خرج بعد ذلك فيمن كان يخرج من الحجاز إلى العراق ، فكان فى البصرة ، وكان يجلس إلى ابن عباس فى مجلسه بالمسجد ، وهو يصفه فى ذلك المجلس بقوله : « كان والله مثجاً يسيل غرباً » ^(٢) ولا ريب أن الحسن إذ ذاك كان لا يزال شاباً فى مطالع شبابه ، وكانت صورة ابن عباس فى مسجد البصرة من أول الصور التى طبعت خياله بطابعها ، ولعله كان يتطلع إلى أن يأخذ ذلك المكان ، وأن يكون فيه كما كان ابن عباس « مثجاً يسيل غرباً » .

(١) المنية والأمل لابن المرتضى ص ١٢ ، ط الهند .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٦٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

وفي سنة ٥١ اختار زياد بن أبيه الربيع بن زياد الحارثي لولاية خراسان ، فاختار الحسن كاتباً له ، فضى معه . وقضى هنالك سنتين ، حتى قضى الربيع نخبه . ولعل الحسن عاد من بعد ذلك إلى البصرة ، وقد أصبح رجلاً ناضجاً جاوز الثلاثين ، بعد أن تقلبت عليه المشاهد المختلفة ، في هذه الفترة المضطربة ، في الحجاز والعراق وخراسان . وكأنما أحس بأنه عاد إلى وطنه ، فمن هذا الإقليم خرجت أسرته ، وفيه جعلت خيالات الشباب تراوده ، بمن شهد فيه من الأعلام كابن عباس ومن إليه .

ولا ندرى ماذا كان عمل الحسن حينئذ . ولعله كان يتولى بعض الأعمال إلى جانب تنقله بين حلقات المسجد . وكان يشهد ذلك المجتمع البصري الزاخر المضطرب ، وعوامل الفساد تعمل فيه ، وكان يشهد إلى جانب ذلك مجالس الجدل حول حرية الإرادة ، وهي مسألة فلسفية قديمة كان لها في ذلك الإقليم قبل الإسلام شأن عظيم ، وكان الجدل يدور حولها ، وكانت الكتب تؤلف فيها . وقد أيقظتها هذه الحالة الاجتماعية التي صار المسلمون إليها ، ودارت حولها المذاهب الإسلامية المختلفة .

ويظهر أن الدولة إذ ذاك كانت تجد في القول بحرية الإرادة ما يعرضها لانتقاض الناس عليها ، كما كانت تجد في الجبر ، على ما يشيعه من الفساد ، عاصماً يعصمها من الاعتراض عليها والانتقاد لأعمالها . وقد كان من أشد الناس إنكاراً عليها زعماء القدرية كغيلان الدمشقي الذي انتهى أمره بأن قتلت الدولة في أيام هشام . على أن الدولة لم تكن تخشى جانب الشام كما كانت تخشى جانب العراق ، فالقول بالقدر كان جديراً أن يقلقها ويشغل بالها ، ولذلك كانت الدولة مناصبة للحسن شيئاً من العداوة . على أنه كان يصطنع شيئاً من التقية فيما كان يدعو إليه ، ونحن نستطيع أن نتبين هذا في أسلوب كتابه الذي كتبه إلى الحجاج محتج فيه لمذهبه ، ولا سيما إذا قرأناه بكتاب غيلان الدمشقي إلى عمر بن عبد العزيز . وقد أورد ابن المرتضى فقرات من الكتابين .

وقد كان عهد الحجاج من أسوأ العهود عند الحسن ، فقد عانى فيه كثيراً من الضر . وقد حفظ لنا الجاحظ فقرات مما قاله الحسن عندما بلغه خبر موته . قال : « اللهم أنت قتلتنا فاقطع عنا سنته ، فإنه أتاناً أخيفش أعيمش مقيتاً ، له جسيمة يربجلها ، صعد المنبر ، فأخرج إلينا كفاً قصيرة البنان ، ما عرف فيها عنان في سبيل الله ، فقال : بايعونا ، فبايعناه . يصعد إلى هذه الأعواد ، فينظر إلينا بالتصغير ، وننظر إليه بالتعظيم ، يأمرنا بالمعروف ويتجنبه ، وينهانا عن المنكر ويرتكبه » .

ثم لم يلبث الحسن أن استقام أمره عند الدولة شيئاً ما ، في عهد عمر بن عبد العزيز ،

فولاه قضاء البصرة ، وكان يصفه بأنه سيد التابعين ، كما يذكر ذلك ابن عبد ربه .

وقد ظل الحسن يحتل أرفع مكان في البصرة ، يروونه إمامهم وغاية مثلهم ، وقد كان عندهم — كما يقول الجاحظ — « في مستثنى الغاية . كان يقال : هو أزهّد الناس إلا الحسن ، وأبين الناس إلا الحسن ، وأفقه الناس إلا الحسن . وقال أبو شعيب : الحسن خير لأهل البصرة من الجزر والمد ، والمد هو حياتهم : يأتيهم فيقف على أبوابهم ، فإن شاءوا حجّبه ، وإن شاءوا أذنوا له » ^(١).

ويعتبر الحسن — إلى جانب ذلك — من الأعلام البارزة في تاريخ النثر الغربي ، إذ كان رأس الخطابة الدينية في القرن الأول ، يحتذى مثاله كل خطيب في عصره ، وكل خطيب جاء بعده . ولقد كانت خطبه من أول ما دون في الإسلام . وهذا يبين لنا مبلغ ما كان لهذه الخطب من الأثر في نفوس معاصريه ، حتى كان الحرص عليها ، يحملهم على تدوينها . وقد بقيت هذه المجموعة من خطبه يتدارسها المتأدبون ، ويحتذونها القائلون . ونرى مثالا من ذلك بعد وفاة الحسن بنصف قرن ، أي في سنة ١٥٨ ، حين مات المنصور وولى المهدي الخلافة ، ودخل الناس عليه يعزونه ، وكان من بينهم عبد الله بن الحسن العنبري ، قاضي البصرة وفقهها ، وكان — كما يقول أبو الحسن المدائني — أعد له كلاماً ، « فبلغه أن الناس أعجبهم كلامه . فقال لشبيب بن شيبه : إني والله ما التفت إلى هؤلاء ، ولكن سل لي عنها أبا عبيد الله الكاتب ، فسأله ، فقال : ما أحسن ما تكلم به ! على أنه أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان ، فلقح بينهما كلاماً . فأخبره بذلك شبيب ، فقال لا والله ! إن أخطأ حرفاً واحداً » ^(٢) وهكذا نرى أن أبا سعيد بقي مؤثراً بخطابته ، لا في حركة الخطابة فحسب ، بل في الكتابة أيضاً ، فإذا كان عبيد الله ابن الحسن قد صدر عنها في خطبته ، فإن أبا عبيد الله الكاتب كان قد أخذ نفسه — ولا ريب — بمدارسها ، والاستعانة في صناعته بها .

فأما في عصره فقد رأينا كيف كانت منزلته عند أهل البصرة ، وكان ذلك مما يمكن له أشدّ التمكن أن يكون صاحب مدرسة خطيرة الأثر تخرج فيها كثير من عاصره وجاء بعده من رؤساء الطوائف المختلفة ، من أصحاب الكلام ورجال القصص وغيرهم ، كواصل بن عطاء ويزيد بن أبان ومن إليهما ، وكان مجلسه في مسجد البصرة يزخر بالثقافات المختلفة على نحو ما يصور لنا ذلك أبو حيان التوحيدي

(١) من مجموعة مختارات للجاحظ ، محفوظة في مكتبة برلين ، ورقة ٧٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٣٨ - ٢٣٩ ط ١٩٣٢ م .

في كتابه «تقريظ الجاحظ» في عبارته التي نخلها ثابت بن قرة ، وزعم أن أبا سعيد السيرافي حدثه بها . وذلك إذ يقول : « يجمع مجلسه ضروب الناس وأصناف اللباس ، لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم من افتنانه ، هذا يأخذ عنه الحديث ، وهذا يلقي منه التأويل . وهذا يسمع الحلال والحرام ، وهذا يتتبع في كلامه العربية ، وهذا يجرد له المقالة ، وهذا يحكي الفتيا ، وهذا يتعلم الحكم والقضاء ، وهذا يسمع الموعدة » ، ثم يقول : « يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير ، وعمرزو وواصل صاحب الكلام ، وابن أبي إسحاق صاحب النحو ، وفرقد السبخي صاحب الرقائق »^(١) .

وهكذا نرى إلى أي حد كان أبو سعيد بعيد الأثر في البصرة ، وفي إثارة الحركات العقلية بها ، وفي تهيئة الجو الديني والأدبي فيها ، وإذا كان مرجع ذلك في بعض الأمر إلى شخصيته القوية الممتازة ، وعقله الكبير ، وأفق الواسع الرحب ، فإنها ترجع ولا ريب أيضاً إلى قدرته الخطابية التي جمعت الناس حوله ، والتي انتزعت الشهادة له من ألد خصومه : الحجاج بن يوسف الثقفي ، وذلك حين يقول ، فيما يحكي الجاحظ : « أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة »^(٢) . هذا والحسن ليس عربي الأصل كما ذكرنا ، ولكنه كان فصيح اللهجة قوى العبارة ، لا يشك من يسمعه أنه عربي أصيل . وقد حكى الجاحظ أن أعرابيين شهداً مجلس الحسن ، وسمعا يزيد ابن أبان الرقاشي يتكلم ، ثم الحسن ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف رأيت الرجلين ؟ قال أما الأول فقاص مجيد ، وأما الآخر فعربي محكك^(٣) .

هذا وآثار الحسن مفرقة بين الكتب المختلفة كالبیان والتبيين والكمال وعيون الأخبار ، والعقد الفريد وزهر الآداب ، وما إلى ذلك من كتب المحاضرات . وقد عني أبو الفرج ابن الجوزي بجمع طائفه من كلامه في كتاب صغير بوبه أبواباً^(٤) . ولكن آثاره لا تزال تنتظر من يعنى بجمع شتاتها لتكون أساساً لدرس الرجل وتبين أثره في تطور العقل الإسلامي .

٢٤ - طلحة الفياض (١١ : ١٦)

أبو محمد ، طلحة بن عبيد الله التيمي ، من تيم قريش . وكان يلقب بابن الحضرمية أو ابن بنت الحضرمي^(٥) . كان فيمن سبق إلى الإسلام ، وشهد المشاهد مع رسول الله

(١) معجم الأدباء ١٦ : ٩٧ ، ط دار المأمون .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢١٢ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٧٦ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٤) كتاب الحسن البصري . ط الرحمانية بمصر . ١٩٣١ م .

(٥) عيون الأخبار ٤ : ١٧ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٠ م .

صلى الله عليه وسلم ، وكان ممن ثبت معه يوم أحد ، ودافع عنه . وكان رجلاً سرياً
 نبيلاً واسع الثروة ، ومما يذكر عنه أنه افتدى عشرة من أسارى بدر^(١) ، كما كان
 رجلاً مزهواً شديد الاعتداد بنفسه . وقد وصفه بذلك عمر ، حين كان يعرض عليه من
 يستخلف^(٢) ، كما وصفه بذلك عليّ حين قدم البصرة ، فأرسل عبد الله بن عباس
 وقال له : « إيت الزبير ولا تأت طلحة ، فإن الزبير أئين ، وإنك تجد طلحة
 كالثور عاقصاً قرنه ، يركب الصعوبة ويقول : هي أسهل »^(٣) .

وقد كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين سماهم عمر قبل موته ، ولعله كان يرجو
 أن يكون له الأمر بعده . وقد قالوا إنه كان غائباً في ماله بالسراة ، فلما قدم كان الأمر
 قد أمضى ، فأخذ يتوثب ويقول : « أعلى مثلى يفتات » ، ولكنه هدأ وأثر الرضا والبقيا^(٤)
 وقد عرف له عثمان ذلك فلم يزل يكرمه ويتحنى به ، حتى قيل إنه أعطاه مائتي ألف
 دينار^(٥) . ولكن طبيعته المزهوة الشديدة الشكيمة جعلته يقف في صف المنكرين على
 عثمان ، حين أخذت الثورة سبيلها ، حتى لقد كان عثمان يتهمه بأنه أحد الثلاثة الذين
 كانوا يؤلبون الناس عليه . وربما كان من أشدهم عنفاً ، إن صح ما يروى عنه في ذلك^(٦)
 ولما قتل عثمان كان في الذين خرجوا على علي مع عائشة إلى البصرة ، وشارك في معركة
 الجمل ، وقتل في هذه المعركة سنة ٣٦ . وكان الذي رماه فقتله — فيما يقولون — مروان
 ابن محمد . وقد قالوا : إنه قتله انتقاماً لعثمان^(٧) .

وكان طلحة يلقب بطلحة الفياض ، كما هنا ، وطلحة الخير ، وطلحة الطلحات ،
 لما عرف به من الكرم ، فلم يكن يدع عائلاً من بني تيم إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله .
 وقد ترجم له ابن سعد في الطبقات الكبرى^(٨) وابن قتيبة في المعارف^(٩) وصاحب
 تهذيب التهذيب^(١٠) .

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٣٢ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٥ م .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٦ ، ١٧ ، ط الجامعة العبرية ، القدس ، ١٩٣٦ م .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ١٤٣ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ١٨ وما بعدها .

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٧ .

(٦) أنساب الأشراف ٥ : ٤٦ ، ٩٠ .

(٧) أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦ ، ١٣٥ .

(٨) ٣ : ١٥٢ .

(٩) ص ١٧٧ .

(١٠) ٥ : ٢٠ .

٢٥ - أبو الدرداء (١٢ : ١٣)

هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري ، خزرجي من بلحارث ، وكان قبل إسلامه يصطنع التجارة . ويروى عنه أنه قال : « كنت تاجراً قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث محمد زاولت التجارة والعبادة ، فلم يجتمعا ، فأخذت في العبادة وتركت التجارة »^(١) .

ومن هنا نرى أن الرجل كان يتزع نزعة صوفية منذ أول أمره ، وقد لازمته هذه النزعة ، وكان لها مظهر بياني ، ولا سيما بعد أن مضى إلى الشام ، وولى القضاء في ولاية معاوية ، أيام خلافة عمر بن الخطاب ، إذ كان على قضاء دمشق . وقد قوى من هذه النزعة ما رآه هنالك من مظاهر الترف الذي كاد يودي بالنزعة الدينية عند الناس ، فاشتد على الدنيا كلهم ، كما يقول فيما يحكي الجاحظ عنه : « كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه »^(٢) .

والرجل يعتبر بذلك من الخطباء الأولين الذين وضعوا أصول الخطابة الدينية في الأمصار الإسلامية ، وإن لم تصلنا - بطبيعة الأمر - خطبة من خطبه ، وإنما هي فقرات تدل على نزعته في الخطابة وعظة الناس . وقد غنى الجاحظ في البيان والتبيين بلياراز طائفة من هذه الفقرات . وأول ما يستبين لنا منها هي هذه النغمة الأسيفة التي يحاول أن ينفذ بها إلى قلوب الناس ليصرفهم عن هذا التعلق الشديد بالدنيا ، كقوله : « أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه : لا يدري أسأخط ربه أم راض . وأبكاني هول المطلع ، وانقطاع العمل ، وموقف بين يدي الله : ولا يدري أيؤمر بي إلى الجنة أم إلى النار »^(٣) . ومما يدل على هذه النزعة وتأثيرها بما كان يشهد في هذه الدنيا الجديدة ما يروى له الجاحظ أيضاً : « نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه . وإياكم والجلوس في هذه الأسواق فإنها تلغي وتلهي »^(٤) .

(١) حلية الأولياء ١ : ٢٠٩ ، ط السعادة ١٩٣٢ م .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٦٦ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ٨٦ ط مصطفى محمد ،

١٩٣٢ م) .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ٧٨ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ١٠٠ - ١٠١ ط مصطفى

محمد ، ١٩٣٢ م) .

(٤) البيان والتبيين ٣ : ٦٨ ، ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ (٣ : ٨٨ ط مصطفى محمد ،

١٩٣٢ م) .

ولقد كان أبو الدرداء يحس هذا المعنى الذى أشرنا إليه من أثر هذه الفتوح التى فتحت على المسلمين ، فى إبعادهم عن حقائق الدين ، وإقبالهم على الدنيا لإقبال النهم ، إحساساً قوياً ، حتى لم يكن يتحرج من التصريح بشؤم هذه الفتوح على الناس ، فكان يقول - فيما يحكى عنه أبو نعيم - : « ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليكمكم ، وأنماها فى درجاتكم ، خير من أن تغزوا عدوكم ، فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم ، خير من إعطاء الدراهم والدنانير ؟ » ، قالوا : « وما هو يا أبا الدرداء ؟ » قال : « ذكر الله ، وذكر الله أكبر »^(٣). وهذا النص صريح فيما أحدثت هذه الفتوح من رد فعل شديد ، ثم ما كان لرد الفعل هذا من أثر فى نفوس أئمة الدين ، ثم ما كان لذلك من أثر فى توجيه الخطابة الدينية .

ولقد كان فتح قبرص كافياً لإثارة أحزان أبي الدرداء ، فجلس وحده يبكى . فقال له أحد أصحابه واسمه جبير : « يا أبا الدرداء ! ما يبكيك فى يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ » ، قال : ! ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره ! بينا هى أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك ، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى »^(٤).

٢٦ - زيد بن جبلة (١٤ : ٨)

أحد الشخصيات الكبيرة فى البصرة فى وقت تمصيرها . وهو يذكر فى الوفود التى كانت تغد على عمر ، فيذكر مرة مع هلال بن وكيع والأحنف بن قيس ، وتذكر له فى ذلك الموقف كلمة بليغة العبارة يقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! سود الشريف ، وأكرم الحسيب ، وازرع عندنا من أياديك ما نسد به الخصاص ، ونطرد به الفاقة ، فلنا بقف من الأرض ، يابس الأكتاف ، مقشعر الذروة ، لا شجر فيه ولا زرع . ولنا من العرب اليوم - إذ أتيناك - بمرأى ومسمع »^(١). ويذكر مرة أخرى فى وفد من أهل البصرة وأهل الكوفة ، كما يذكر فى الوفد القادم على على فى الكوفة^(٢).

ويلاحظ فى أخباره ما كان بينه وبين الأحنف بن قيس من منافسة ، فهو فى ذلك

(١) حلية الأولياء ١ : ٢١٩ .

(٢) حلية الأولياء ١ : ٢١٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ١١٦ - ١١٧ ، ط ١٩٣٢ .

(٤) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، ط دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٦ م .

الوفد بنفس على الأحنف كلمة إطرأ وجهها عمر إليه ، فلم يملك لسانه من الوقوع فيه^(٣) يحاول أن يضع منه بأن أمه باهلية ، وفي موقف آخر نراهما يتواثبان ويتناصيان . فإذا قيل للأحنف : أين الحلم اليوم ، قال : لو كان مثلي أو دوني لم أفعل هذا به^(٤) .

٢٧ - محمد بن زياد (١٤ : ١٣)

هو يعني - في أكبر الظن - محمد بن زياد الزيادي الذي يحكى عنه الحصرى هذا الخبير :

« وجدت على سهل بن هرون في بعض الأمر ، فهجوته ، فكتب إلى : « أما بعد ، فالسلام على عهدك ، وداع ذي ظن بك ، في غير مقلية لك ، ولا سلوة عنك ، بل استسلام للبلوى في أمرك ، وإقرار بالمعجزة عن استعطافك ، إلى أوان بينك ، أو يجعل الله دولة من رجعتك ، والسلام » . وكتب في أسفل الكتاب :

إن تعف عن عبدك المسيء في عفوك مأوى للفضل والمزن
أتيت ما أستحق من خطأ فجد بما تستحق من حسن^(١)
ويمكن أن يؤخذ من هذا أنه كان سرياً أديباً ، وكان صديقاً لسهل .
ولعله مما يؤدي إلينا فكرة عنه هذه الأبيات التي يهجو بها أبو نواس :

جمحت ، أبا مسلم ، فاحبس وقصر من النظر الأشوس
ولا تغرر بركوب الكميث وما تستجيد من الملبس
ومشيك بالنخو وسط الرحاب وإن قيل ذا صاحب المجلس
وقول الفيوج : كتاب الأمير وختم القراطيس بالجرجنس
فكم قد رأينا مطاعاً هنا ك صار المذلل في المجلس^(٢)

ويذكر ابن حجر محدثاً اسمه « محمد بن زياد الزيادي » ، وهو بصري يلقب

(١) العقد الفريد ٢ : ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٨٥ .

(٣) زهر الآداب ٢ : ٢٥٨ - ٢٥٩ ط الرحمانية ، ١٩٢٥ م .

(٤) ديوان أبي نواس ، ص ١٤٤ ط الحميدية ، ١٣٢٢ هـ .

بيؤيؤ ، وليس به قطعاً . وقد ذكر أنه توفي في حدود الخمسين ومائتين^(١) .

٢٨ - الحضيض بن المنذر (١٥ : ٨)

أبو ساسان ، الحضيض بن المنذر بن الحارث بن ويلة ، قاشي ، نسبة إلى رقاش ، وهي بطن من شيبان ، من بكر ، من ربيعة ، شاعر فارس سيد ، من رؤساء أهل البصرة ، في القرن الأول . وتعد أسرته من أشرف الأسر الربعية منذ الجاهلية . كان جده « الحارث بن ويلة »^(٢) رئيساً من رؤساء بكر ، انتجعه الأعشى ، وإن لم يحمه . وكذلك كان جده الثاني والثالث : ويلة ومجالد ، وقد ذكرهما الأعشى في سياق تعرضه بالحارث ، إذ يقول :

لعمرك ما أشبهت ويلة في الندى شائله ، ولا أباه مجالداً^(٣)

وقد ورث الحضيض مجد أسرته ، كما ورث - فيما يبدو - البخل عن جده الحارث ، فكان مبخلاً كما يظهر من قصته مع أبي كلدة الشكري الشاعر ، وهجاء أبي كلدة له ، وما يرويه الجاحظ أن امرأة تعرضت له فسألته : كيف سدت قومك وأنت بخيل وأنت لثيم ؟ قال : لأني شديد الرأي شديد الإقدام^(٤) . ومن ذلك جاء ذكره هنا ، واستشهد بأقواله في رسالة سهل .

وكذلك كان الحضيض من أكبر رؤساء بكر وأظهر رجالها في البصرة في إبان الفن الأولى ، إلى جانب خالد بن المعمر وشقيق بن ثور الدوسيين ، حتى كان يوم صفين حامل لواء ربيعة في جيش علي . وقد أبلى فيه بلاءاً حسناً . وكان له موقف مشهود حين جعل التخاذل يدب في صفوف أصحاب علي ، وارتفع صوت « دعاة الهزيمة » بعد خدعة الدعوة إلى التحكيم^(٥) .

ولكننا بعد ذلك لا نكاد نصيب الحضيض ، فقد صارت زعامة بكر إلى مالك بن مسمع وأشيم بن شقيق بن ثور ، في تلك الفن التي اضطرت بها البصرة بين ربيعة

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ١٦٨ .

(٢) هو غير الحارث بن ويلة الجرمي ، أحد شعراء الحماسة .

(٣) الكامل للمبرد ، ص ٤٣٦ ، ط ليبسج ١٨٦٤ م (٢ : ٢٤٨ ط الأزهرية ١٣٣٩ هـ) .

(٤) البيان والتبيين ، ٢ : ١٣٦ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٥) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ، ص ٥٥٥ ، ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٥ هـ .

ومضر . وكأنا اكنفى بأن يكون شاعراً يزجى المدح إلى رئيس قومه مالك بن مسمع^(١) ، وجعل يصطنع نوعاً من الحياة الأدبية التي كانت تتمثل في قول الشعر ، ورواية الأخبار ، والاستطراف من الآثار الأجنبية . وقد وضع نفسه بإزاء الشعراء يهاجمهم كالذى كان بينه وبين أبي كلدة الشكري . ولعلنا نستطيع أن نتمثل شعره في القطعة التي أوردها أبو علي القالى له في ابنه غياظ^(٢) ، كما نستطيع أن نتمثل شخصيته الأدبية فيما كان بينه وبين عبد الله بن مسلم - في مجلس أخيه قتيبة - من حوار ومناقضة^(٣) فيما يورده أبو العباس المبرد . فأما استطرافه من الآثار الأجنبية فشاهده ما يرويه عند مسلم العقيلي من بعض الخبر عن سابور الأكبر^(٤) ، ولعل كنيته « أبا ساسان » تشير إلى شيء من الصلة بين أسرته وبين الفرس .

٢٩ - مرو (١ : ٧)

هي كبرى مدن خراسان ، حتى لتعد قصبته . ومن ذلك كان يطلق عليها مرو الشاهجان ، نسبة إلى « الشاه » . وهي تقع على نهر صغير يقال له المرغاب ، كما تقع على طريق خراسان الذي يربطها ببغداد ، بعد أن يخرق بلاد الجبل ويسير شمال الصحراء الكبرى في قومس ، حتى يمر بنيسابور ومشهد وطوس ، إلى أن يصل إلى مرو ، كما يصلها شرقاً - إلى الشمال - ببخارى وبلاد الشاش (على نهر سيحون أو سرداريا) ، وإلى الجنوب ببلخ ثم كابل وغزنة وبلاد الهند . وهكذا نرى أن موقعها أتاح لها أن تكون إحدى المدن التجارية الكبرى في خراسان . وهذا إلى ازدهار صناعة النسيج بها ، فالثياب المروية كانت تعد من أجود أنواع الثياب .

ولعله من أجل هذا كان المراززة موصوفين بدقة النظر ، ثم جاءهم من ذلك الحرص ، حتى وصفوا بالبخل ، كما نرى هنا في كلام الجاحظ ، وفي قطعة من الشعر أوردها الهمداني ، وهي :

مياسير مرو من وجود لضيغه بكرش فقد أمسى نظيراً لحاتم

(١) الإصابة ٣ : ٤٨٥ .

(٢) الأمال ٢ : ١٩٨ ، ط دار الكتب المصرية ١٩٢٦ م .

(٣) الكامل للمبرد ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، ط ليبتيج ١٨٦٤ م .

(٤) البيان والتبيين ، ٣ : ٢١٨ ، ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

ومن رش باب الدار منهم بغرفة . فقد كملت فيه خصال المكارم
يسمون بطن الشاة طاوس عرسهم وعند طيخ اللحم ضرب الجماجم
فلا قدس الرحمن أرضاً وبلدة طاويسهم فيها بطون البهائم

ومع ذلك فالهمذاني وياقوت يدفعان عن المراوذة تهمة البخل في حماسة وقوة^(١).

٣٠ - ابن أبي كريمة (١٧ : ٦)

النصوص عنه قليلة لا تكفى للتعريف به تعريفاً كافياً ، وكل ما يؤخذ منها أن اسمه أسود^(٢) ، وأنه مروزي الأصل^(٣) . ويذكر أبو علي القالي رجلاً بصرياً اسمه أبو كريمة ، يروى له بيتاً من الشعر في صفة الخمر متأثراً بمعاني المتكلمين^(٤) ، وهو يصفه بأنه بصرى ، ولا ندرى لعله أبوه أو لعله هو ، وصحة العبارة « لابن أبي كريمة » ، إذ كان هذا تحريفاً سهل الوقوع .

وابن أبي كريمة شاعر يقول الشعر ويرويه^(١) ، ولكن شعره متفاوت مختلف ، ويبدو أنه يصنع شعره صناعة على أساليب مختلفة ، فمنها ما يظهر فيه الطابع الفارسي ، كذلك القطعة التي أوردها الجاحظ في موقف له مع غرمائه ، وقد ضمنها كلمات وعبارات فارسية ، أخرجتها عن أن تكون مفهومة . وربما كان قصد في وضعها هذا الوضع إلى نوع من المفاكهة^(٢) .

ومنها ما يظهر فيه الطابع البدوي الأعرابي . وقد كان ابن أبي كريمة متصلاً بأبي مالك عمرو بن كركرة وبمن كان ينزل عليه من الأعراب ، ولعله من هنا جاءت هذه النزعة البدوية^(٣) . وقد كان من إعجابه بما يصنع من ذلك ينحله بعض شعراء البادية ، كما صنع في قصيدة له في وصف الفأر ، نحلها يزيد بن ناجية السعدي ، « وكان لقي

(١) انظر الهمذاني واليعقوبي وياقوت و Le Strange .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٣٢ ، ١ : ١٤٩ ط ١٩٣٢ . وفي الحيوان ٢ : ٣٦٢ أن اسمه أحمد .

وأكبر الظن أنه تصحيف .

(٣) البخل ص ١٣ .

(٤) ذيل الأمالي ص ٧٢ ، ط دار الكتب المصرية .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٤٩ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٣٢ .

(٧) الحيوان ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦ ط مصطفى البابي الحلبي .

من الفأر جهداً ، فدعاً عليهن بالسنانير . وقد أورد الجاحظ هذه القصيدة ، ثم قال :
« ونحن نظن أن هذه القصيدة من توليد ابن أبي كريمة » (١).

ومن هذا الشعر قصيدة طويلة بدأها بوصف كلب الصيد ثم وصف الفهود (٢).
ونمط آخر من الشعر يصطنع فيه الفكاهة ، ويحاكي فيه الحكم بن عبدل الأسدي ،
وله من هذا النمط فيما بين أيدينا قطعة يصف فيها « حشاله » ، كان هو وأصحابه يتأذون
بريحه » (٣).

ثم نمط رابع ينزع فيه إلى استنباط المعاني ، ومحاولة الإلغاز في الوصف ، كما نرى
في بيتين له قالمهما في وصف القلم ، وأوردهما ابن قتيبة (٤).

ويؤخذ من أخباره أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يزورهم ويروى بعض
تجارهم (٥). وهو معدود في البخلاء الذين يستشهد بأسمائهم ، كما في رسالة ابن التوأم .
وقد أورد له الطبري بيتين يدلان على صلته بالبرامكة ، قالمهما بعد نكبة البرامكة (٦).

٣١ - ماء البصرة (١٧ : ٦ - ٨)

قصة ابن أبي كريمة هذه ، وقصة أحد شيوخ المسجدين الذي كان يمتثل الحيل
في تدبير الماء العذب (٧)، وغيرها في كتاب البخلاء ، تشير إلى أن البصرة كانت تعاني
حالة خاصة من أجل ماء الشرب .

والواقع أن مسألة ماء الشرب في البصرة كانت منذ الفتح من المسائل المهمة التي
عنى الولاة عناية خاصة بتدبيرها . ونجد صدى هذه الأزمة في خطبة الأحنف بن قيس
التي خطبها بين يدي عمر بن الخطاب ، ويقول فيها :

« يا أمير المؤمنين ! إن مفاتيح الخير بيد الله ، وقد أئتتكم وفود أهل العراق ، وإن
إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية ، والملوك الجبابرة ، ومنازل

(١) الحيوان ٥ : ٣٣٤ - ٣٣٥ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٢) الحيوان ٢ : ٣٦٨ - ٤٧٣ ، ٦ : ١٦٢ ، نهاية الأدب ٩ : ٢٦٦ - ٢٧٠ ط دار الكتب
المصرية .

(٣) الحيوان ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٤) عيون الأخبار ١ : ٤٩ .

(٥) الحيوان ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٨٨ ط الحسينية المصرية .

(٧) البخلاء ص ٢٩ .

كسرى وقيصر وبنى الأصفر . فهم من المياه العذبة والحنان المحضبة ، في مثل حَوْلَاء السلى وحدقة البعير ، تأتيم ثمارهم غضة لم تتغير ، وإنا نزلنا أرضاً نشاشة ، طرف في فلاة ، وطرف في ملح أجاج ، جانب منها منابت القصب ، وجانب سبخة نشاشة ، لا يحف ترابها ، ولا ينبت مراعاها . تأتينا منافعنا في مثل مرئ النعامة . يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين ، وتخرج المرأة بمثل ذلك ، تريق ولدها تربيق العنز ، تخاف عليه العدو والسبع ، فلا ترفع خسيستنا . . . وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا»^(١) . فكتب عمر إلى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً ، فصنع من ذلك شيئاً لم يتمه ، إلى أن جاء عبد الله بن عامر في عهد عثمان ، واستخلف زياداً حين شخص إلى خراسان ، فأتم حفر النهر^(٢) .

ولكن يظهر أن هذا التدبير لم يفلح طويلاً ، إذ يقول البلاذري إنه « لما قدم عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد ، أناه أهل البصرة ، فشكوا إليه ملوحة مائهم . وحملوا إليه قارورتين : في إحداها ماء من ماء البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة (والبطيحة أرض واسعة بين واسط والبصرة) ، فرأى بينهما فضلاً . فقالوا : إنك إن حفرت لنا نهراً شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد ، فكتب إليه يزيد : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق — ما كان في أيدينا — فأنفقه عليه . فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر »^(٣) .

ومع هذا فإن الناس لم ينتفعوا كثيراً بهذا الصنيع ، وظلوا يستعذبون من الأبله ، على بعد الشقة ، إذ كان عملاً ناقصاً من بعض وجوهه . ذلك أن الماء الذي كان يجيء به نهر ابن عمر كان نزرّاً قليلاً ، لأن معظم ماء البطيحة كان يذهب في نهر آخر اسمه نهر الدير . وظل أهل البصرة كذلك حتى قدم سليمان بن على البصرة ، واتخذ المغيثة وعمل مسنيتها على البطيحة ، فحجز الماء عن نهر الدير ، وصرفه إلى نهر ابن عمر . وأنفق على المغيثة ألف ألف درهم^(٤) .

وما زال أهل البصرة يشفقون على مائهم أن يحتاج أو ينتقص ، فإذا أراد المنصور أن يتخذ ضيعة بالبطيحة فزعوا وثاروا وهددوا بخلع طاعته . ومن هذا نفهم ما جاء في البخلاء من إشارات إلى المبالغة في تقدير الماء العذب ، والشح به ، والتدبير له .

(١) العقد الفريد ٢ : ٦٢ - ٦٣ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م .

(٢) معجم البلدان ٨ : ٣٣٤ ط السعادة ١٩٠٦ م .

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٣ ط المصرية ، ١٩٣٢ م .

(٤) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٦٤ .

٣٢ - عمرو بن نهيو (١٧ : ٩)

ذكره الجاحظ هنا وفي صفحة ٧٠ راوياً عنه بعض الحديث عن الكندي ، وكان عمرو من جلسائه وذكره في ص ٣٨ في سياق يؤخذ منه أنه كان مشغلاً بالكلام ، وأنه كان من أصحاب النظام ، ولم أعر عنه بشيء غير ذلك إلا في كتاب «نشوار المحاضرة» للتونجي ، إذ ذكره في قصة يستفاد منها أنه كان من أهل السواد ، وأنه كان عاملاً للمأمون ، وأن المأمون نكبه^(١).

٣٣ - ثمامة بن أشرس (١٨ : ١)

شخصية من الشخصيات الخطيرة ، ذات الأثر الخالد في الحياة العقلية الإسلامية . وقد كان زعيماً من زعماء المعتزلة ، أودى في أيام الرشيد ، ولكنه استطاع في عهد المأمون أن يدير سياسة الدولة ، وأن يصبغها بصبغة اعتزالية ، وأن يكون صاحب الكلمة الأولى في القصر وسياسته . وأولية ثمامة غامضة ، ولكننا نستطيع القول بأنه نشأ في البصرة تلميذاً لأبي الهذيل العلاف ، كما يتبين ذلك من هذا النص : «وبلغ المأمون أنه لا يقوم لطاهر ابن الحسين ، ويقوم لأبي الهذيل ويأخذ ركابه حتى ينزل ، فسأله عن ذلك ، فقال : أبو الهذيل أستاذي منذ ثلاثين سنة»^(٢) أي أنه كان متلمذاً له منذ سنة ١٧٠ أو نحوها . وإلى جانب هذا نعرف أنه كان متصلاً بالبرامكة ، أو يجعفر بن يحيى بصفة خاصة ، وكان يصاحبه إلى بيت الحكمة^(٣) ، وكلمته التي يحكيها الجاحظ ، في وصف جعفر ابن يحيى مشهورة ، وهي تدلنا إلى أي حد كان معجباً به^(٤) . وكذلك كان متصلاً بالفضل بن سهل^(٥).

ثم نراه بعد ذلك متصلاً بالمأمون في خلافته ، وكان المأمون يحله ويرفع قدره ، وقد أرادته على أن يلي الوزارة فرفضها ، ولكنه كان هو الذي يشير عليه بمن يراه أهلاً لها ، فهو الذي أشار عليه بأحمد بن أبي خالد^(٦) ، كما أشار عليه بعد يحيى بن أكثم .

(١) ١ : ٦٧ .

(٢) الفهرست لابن النديم ، ص ٣ ، ط الرحمانية ، ١٣٤٨ هـ .

(٣) العقد الفريد ٢ : ١٢٧ ط لجنة التأليف ، الفهرست ص ٣ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٦١ ط ١٣٣٢ هـ .

(٥) الوزراء والكتاب ص ٣١٤ - ٣١٥ ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨ م .

(٦) الفهرست ص ٢ .

فكيف نشأت هذه الصلة ؟ أكبر الظن أنها نشأت بواسطة الفضل بن سهل . ونحن نرجح أنه كان مع المأمون في بطانته وحاشيته في مرو ، وكأن حكايته عن ديكة مرو^(١) إنما هي مما لفت نظره هنالك في تلك الفترة .

ونحن نعرف بعد الدور الخطير الذى أداه في توجيه السياسة الدينية للدولة . وهو الذى أتاح الفرصة لبغداد أن تتمثل العقل البصرى إلى جانب العقل الكوفى . وقد أثار عليه خصومة رجال الحديث ، فذهبوا إلى أقصى حد في التشنيع به ، ومحاولة النيل منه ، ونرى مثلاً من ذلك عند ابن قتيبة^(٢) . ولا ريب أن كثيراً من الروايات التى تحكى عنه تصدر هذا المصدر .

٣٤ - قرية الأعراب (١٨ : ١٦)

يصفها الجاحظ هنا بأنها في طريق الكوفة . ويذكرها ابن رسته في الطريق من واسط إلى سوق الأهواز ، بين سماوة ونهر تيرين^(٣) .

٣٥ - موسى بن عمران (١٨ : ١٩)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي بعض النصوص « موسى بن عمران » . معتزلى من أصحاب النظام . ذكره المرتضى في الطبقة السادسة من طبقات المعتزلة^(٤) ، وقال إنه كان واسع العلم في الكلام ، والفتيا . ولكنه مع ذلك لم يكن معتزلياً خالصاً ، فقد أشار الخياط^(٥) إلى خلافه في القول بالمنزلة بين المنزلتين . وكذلك ذكر الشهرستانى ذلك الخلاف ، كما ذكر خلافه في الوعد والوعيد^(٦) . وفي موضع آخر أشار إلى أنه من القائلين بمقالة أبى ثوبان المرجئ^(٧) . وكذلك ذكر المرتضى أنه كان يقول بالإرجاء .

ولإذن فهذا الإرجاء الذى ينسب إليه هو من خلافه في الوعد والوعيد ، وفي المنزلة بين المنزلتين . وإنكارهما أسامى مذهب المرجئة . فليس موسى أحق بأن ينسب إلى

(١) البخلاء ص ١٨ .

(٢) تأويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ ، ط كردستان العلمية ، ١٣٢٦ .

(٣) الأعلام النفسية ص ١٨٧ ، ط بريل ، ١٨٩١ م .

(٤) المنية والأمل ص ٣٩ .

(٥) الانتصار ص ١٢٧ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٢٥ .

(٦) الملل والنحل ص ٤١ .

(٧) الملل والنحل ص ١٠٥ .

المعتزلة منه بأن ينسب إلى المرجئة . بل لعله بانكاره هذين الأصلين ، وذهابه إلى أن وعيد الله على المعاصي قد يتخلف بخلاف وعده ، وأن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان بمجرد ارتكاب الكبيرة ، قد أصبح من صميم المرجئة ، فهذا هو الإرجاء جميعه .

ولكنه مع ذلك كان يعتبر من المعتزلة ، وكان المعتزلة يعتبرونه منهم . فلما جاء ابن الراوندى ينكر نسبته إليهم ، مع طائفة منهم ، رد عليه أبو الحسين الخياط بأنه « ليس تفتقر المعتزلة إلى إضافتهم إلى أنفسهم ، ولا إلى إدخالهم في جملتهم » ^(١) فالظاهر أن هذه النسبة جاءت من أنه كان يخالف المعتزلة من أمثال النظام وأبي الهذيل والجاحظ ، ويكرههم ويتخفى بهم ، لأن هذا كان مظهراً من مظاهر الترف . وكان — كما يؤخذ من أخباره القليلة — رجلاً مرفقاً سمح النفس ، سهل الجانب ، كريماً ، فمن الطبيعي ألا يكون من أصحاب اللدد في الخصومة ، والتعصب في المذهب .

وكما كان هذا أمره مع المعتزلة كان مع الشعراء من أمثال أبي نواس والحسين بن الضحاك ، فحين كان أبو نواس في السجن كان موسى يزوره لسؤاله عن أمره ، والتسليم عليه ، وقضاء بعض الحوائج له ^(٢) ، ويحكى الحسين بن الضحاك أنه استهوبه — وهو بالبصرة — جبة خزر كان يلبسها ، فترعها عنه وأعطاه إياها ^(٣) .

وأما صلته بالجاحظ فقديمة ، بل لعلها من أخطر صلات الجاحظ ، ولعله كان صاحب الفضل في تسديده في تلك السبيل التي هيأت له أن يكون ذلك الرجل ^(٤) . وهو يردد اسمه كثيراً في كتاب الحيوان ، وما وصفه به أنه « كان هو والكذب لا يأخذان في طريق ، ولم يكن عليه في الصدق مؤونة ، لإيثاره له ، حتى كان يستوى عنده ما يضر وما ينفع » ^(٥) .

وجملة القول في موسى بن عمران أنه كان رجلاً سريعاً نبيلاً ، بكل معاني السراوة والنبل .

٣٦ — خاقان بن صبيح (١٩ : ١)

من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم بعض المشاهدات ^(٦) وينقل عنهم بعض

(١) الانتصار ص ١٢٧ .

(٢) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٢٢٧ ، ط الاعتماد ، ١٩٢٤ م .

(٣) الأغاني ٧ : ١٨٣ — ١٨٤ ط دار الكتب المصرية ، ١٩٣٥ م .

(٤) المنية والأمل ص ٣٨ .

(٥) الحيوان ٥ : ٤٦٨ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤٣ .

(٦) الحيوان ٤ : ٣١٧ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٤٠ .

العبارات^(١) والعبارة التي نقلها عنه الجاحظ هي في ذكر نبل الشتاء وفضله على الصيف .
وقد وصفه في سياق رواية مشاهدته ، بأنه صادق لا يحتاج خبره إلى شاهد .
ولم أعثر عن شخصه بشيء سوى ذلك .

وينقل الحصري عنه عبارة تدل على أن الرجل كان من المشتغلين بالمسائل النظرية ،
إذ يقول : « لوحشة الشك التمسنا أنس اليقين . ومن ذل الجهل هربنا إلى عز المعرفة ،
ولخوف الضلالة لزمنا الجادة »^(٢) وقد ورد اسمه في هذا النص « صبح » بدون ياء .
ويؤخذ من نص البخلاء^(٣) أنه كان يعد من البخلاء مع سهل بن هارون وغيره .

٣٧ - مثني بن بشير (٢٠ : ٤)

هكذا جاء اسمه هنا مجرداً من الألف واللام ، وفي موضع آخر محلى بهما .
والنصوص عنه قليلة نزرة لا تكاد تفيدنا شيئاً عنه . وقد كان من أصحاب خاقان بن
صبح المتقدم ذكره ، إذ يستشهد به في خبره الذي يذكره وأشرنا إليه .
وقد روى عنه الجاحظ في صدد الكلام عن فضل الشمس قوله : « والحركة خير من
الظل والسكون »^(٤) كما روى عنه نادرة لشيخ سندی أتى به ليشره على أنه طباخ ،
فاقتحمته عين السندی وازدراه^(٥) .
ويظهر أن مثل المثني هذا - ممن يذكر الجاحظ - كان من طبقة التجار الملايسين للعلماء .

٣٨ - السكبا (٢٣ : ٩)

ذكر أدي شير في كتابه « الكلمات الفارسية المعربة » أن السكبا مرق يعمل من
اللحم والخل ، معرب « سكبا » وهو مركب من « سك » أى نخل ، ومن « با » أى طعام .
وقد جاء ذكره ووصف طريقة طهيهِ في كتاب عن الأطعمة مجهول المؤلف^(٦) ، وقد
ذكره في باب الحوامض .

(١) الحيوان ٥ : ١٠٦ .

(٢) زهر الآداب ٣ : ٢٢٠ ط الرجانية ، ١٩٢٥ م .

(٣) البخلاء ص ١٣٠ .

(٤) الحيوان ٥ : ١٥٠ ط مصطفى البابی الحلبي ، ١٩٤٣ م .

(٥) الحيوان ٦ : ١٦٦ ط التقدّم ، القاهرة ، ١٩٠٧ م . (٦ : ٤٨٩ ، ط الحلبي ١٩٤٤) .

(٦) ص ٩-١٠ من هذا الكتاب ، ومنه نسخة فتوغرافية في دار الكتب المصرية ، برقم (٥١ علوم معاشية)

ولعله من أجل ذلك كان يسمى - كما يقول الراغب - الخلية والمخللة . ويؤخذ من بعض ما أورده عنها أن السذاب كان يدخل في أفاويدها ، كما أنها كانت تصبغ بالزعفران^(١)

٣٩ - الطبايح (٢٣ : ١٤)

ذكر أدى شير في كتابه أن فارسيته « تباهه » وأنه « طعام من بيض وبصل ولحم » وقد جاءت صفة طهيه في كتاب الأطعمة المتقدم ذكره ، في صفحتي ٢١ ، ٢٢٤ .
وذكر الشهاب الخفاجي في تفسيره أنه « الكباب » ثم قال : « والعرب تسميه الصفيف »^(٢) .

٤٠ - إبراهيم بن السندی (٢٤ : ٩)

من رجال الجاحظ الذين يكثر من ذكرهم والرواية عنهم في كثير من كتبه ، كالبخلاء والحيوان والبيان والتبيين والتاج . وهو من أسرة سندية خدمت الدولة منذ أول عهدها . وأبوه السندی بن شاهك السندی ، تولى القضاء^(٣) ، وكان والياً على الشام^(٤) ، وكان ممن غلب على الأمين مع محمد بن عيسى بن نهيك وسليمان بن أبي جعفر المنصور^(٥) ومن هذه الأسره إبراهيم بن عبد السلام ابن أخى السندی هذا ، ويذكره الطبري في أخبار المنصور^(٦) .

وقد وصف الجاحظ إبراهيم بن السندی بقوله : « وأما إبراهيم فإنه كان رجلاً لا نظير له ، وكان خطيباً ، وكان ناسباً ، وكان فقيهاً ، وكان نحوياً عريضاً ، وحافظاً للحديث ، راوية للشعر شاعراً . وكان فخم الألفاظ ، شريف المعاني . وكان كاتب القلم كاتب العمل . وكان يتكلم بكلام رؤبة ، ويعمل في الخراج يعمل زادان فروخ

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء ٢ : ٢٩٢ ، ط الشرفية ، ١٣٢٦ هـ . وانظر أيضاً المضاف والمنسوب للثعالبي ، ص ٤٩٠ ، ط الظاهر ، ١٩٠٨ م ، في الفصل الذي عقده عن « مخ الأطعمة » .

(٢) شفاء الغليل ص ١٢٩ ، ط السعادة . مصر ، ١٣٢٥ هـ .

(٣) عيون الأخبار ١ : ٧٠ ، ط دار الكتب المصرية .

(٤) الحيوان ٥ : ٣٩٣ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٥) التنبيه والإشراف ص ٣٠٢ ، ط الصاوي ، ١٩٣٨ م .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٣٠٥ ، ط الحسينية المصرية .

الأعور ، وكان منجماً طبيياً . وكان من رؤساء المتكلمين ، وعالماً بالدولة ، وبرجال الدعوة . وكان أحفظ الناس لما سمع ، وأقلهم نوماً ، وأصبرهم على السهر»^(١).

وذكره كذلك في رسالته التي كتبها في مناقب الترك ، فقال : « وكان عالماً بالدولة ، شديد الحب لأبناء الدعوة . وكان يحوط مواله ، ويحفظ أيامهم ، ويدعو الناس إلى طاعتهم ، ويدرسهم مناقبهم . وكان فخم المعاني ، فخم الألفاظ ، لو قلت : لسانه كان أرد على هذا الملك من عشرة آلاف سيف شهير ، وسانان طرير ، لكان ذلك قولاً ومذهباً»^(٢).

وفي موضع آخر ذكره فقال : إنه كان من فلاسفة المتكلمين ، باعتباره من الأطباء ، إذ الأطباء ، فلاسفة المتكلمين ، كما يقول الجاحظ^(٣).

ومن مواقفه الكلامية ما ذكره الشهرستاني : « سأل أبا موسى عيسى بن صبيح المردار عن أهل الأرض ، فكفرهم ، فأقبل عليه إبراهيم ، فقال : البخنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وافقوك ؟ فخرى ولم يجر جواباً»^(٤).

ويؤخذ من خبر عنه ذكره ابن قتيبة والثعالبي أنه كان والياً على الكوفة وقتاً ما^(٥).

٤١ - ربض الشاذروان (٢٤ : ٩)

هو - كما يؤخذ من السياق - موضع من مواضع بغداد . فأما الشاذروان فكلمة فارسية أوردتها الخفاجي وفسرها بأنها جزء « من جدار البيت الحرام ، وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجاً . ويسمى تأزيراً ، لأنه كالإزار للبيت »^(٦) ولم يفسرها بأكثر من هذا . وظاهر أنه غير المقصود بهذه الكلمة هنا .

وهناك معنى آخر أدنى إلى أن يكون المراد هنا ، وقد أغفلته كتب اللغة إغفالا تاماً . وإنما يمكن استخلاصه من كتب البلدان ، في خلال ما يذكرونه من عجائب الأمصار ، وفي أثناء كلامهم عن إقليم الأهواز ومدينة تستر . وذلك كما في قول ابن خرداذبه : « ما بناء بالحص والآجر أبهى من إيوان كسرى . . . ولا بناء بالحجارة أحكم ولا أبهى »

(١) البيان والتبيين ١ : ٢٦٦ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ص ٤٧ ، ط التقدم ، ١٣٢٤ هـ .

(٣) الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٤) الملل والنحل ١ : ٨٨ (هامش الفصل) .

(٥) عيون الأخبار ٣ : ١٢١ ، ثمار القلوب ص ٣٥٥ .

(٦) شفاء الغليل ص ١١٨ ، ط السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ .

من «شاذروان» تستر ، لأنه بالصخر وأعمدة الحديد وملاط الرصاص^(١). وكقول الاصطخري في كلامه عن الأهواز : «وأما الخاصيات بها فإن عندهم بتستر "الشاذروان" الذى بناه سابور ، وهو من أعجب البناء وأحكمه . بلغنى أن امتداده يقرب من ميل . قد بنى بالحجارة كله ، حتى تراجع الماء وارتفع إلى باب تستر^(٢) . ومثل هذا ما نراه عند ياقوت في الفصل الذى كتبه عن تستر^(٣) . ثم نجد عند البشارى بيان هذا الإجمال ، إذ يصف «الشاذروان» وصفاً أدق ، ويبين الغرض منه في صورة أوضح . فيقول في صفته إن الماء يتبحر عنده ، وإنه يرد «الماء ويفرقه ثلاثة أنهار ، تمد إلى ضياعهم ، وتسقى مزارعهم . وهم يقولون : لولا "الشاذروان" ما عمرت الأهواز ، ولا انتفع بأنهارها . وفي «الشاذروان» أبواب تفتح إذا كثر الماء لولائها لغرقت الأهواز . وتسمع للماء المنحدر صوتاً يمنع النوم أكثر السنة . وزيادته تكون في الشتاء ، لأنه من الأمطار لا من الثلوج^(٤)» ومن ذلك يتبين لنا أن هذه الكلمة تعنى عملاً من الأعمال الهندسية التى كان يقصد بها إلى تنظيم الرى في هذا الإقليم ، فهو نوع من القناطر أو الخزانات يتيح للماء أن يجتمع وراءه ويرتفع ، حتى يمكن توزيعه على النحو المطلوب من ناحية : وحتى يمكن إيصاله إلى الأمكنة المرتفعة ، من ناحية أخرى .

وإذا كان الشاذروان أكثر ما يطلق على شاذروان تستر ، فليس هناك ما يمنع أنه كان يطلق على كل عمل هندسى من هذا القبيل . وسياق الكلام يدل على أن الشاذروان المقصود هنا إنما كان في بغداد . وأكبر الظن أن توزيع المياه فيها كان يحتاج إلى مثل هذا النوع من التدبير . فإذا صح هذا كان لنا أن نذهب إلى القول بأن «ربض الشاذروان» المذكور هنا هو أحد الأرباض الكثيرة التى يذكر اليعقوبى طائفة منها في الفصل القيم الذى كتبه عن بغداد^(٥) ، وإن لم يذكره بينها . وأنه كان يقع إلى جانب شاذروان هناك ، فنسب إليه .

(١) المسالك والممالك ، ص ١٦٢ ، ط بريل ، ١٨٨٩ م .

(٢) مسالك الممالك ، ص ٩٢ ، ط بريل ، ١٨٧٠ م ، وانظر أيضاً ص ١٩ .

(٣) معجم البلدان ٢ : ٣٨٧ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٤١١ ، ط بريل ، ١٩٠٦ م .

(٥) كتاب البلدان ، المجلد السابع من المكتبة الجغرافية العربية : ص ٢٣٣-٢٥٤ ، ط بريل ،

٤٢ - الجرذقة (٢٤ : ١٣)

قال أدى شير : « ومن كرده معرب أيضاً الجرذق والجرذقة والجرذق ، وهو الرغيف » ،
وقد قيده الخفاجي بأنه الرغيف الغليظ^(١) ، وكذلك ذكر الجواليقي أنه الخبز الغليظ^(٢) .
وقد وردت في شعر أبي النجم ، في قوله :
* كان بصيراً بالرغيف الجرذق *

٤٣ - « المغبون لا محمود ولا مأجور » (٢٥ : ٣)

هذا مثل من الأمثال التي كانت تجري على لسان العامة ، وتصور نتيجة من نتائج
التعقد الاقتصادي في ذلك العهد . وقد عرض له الجاحظ في موضع آخر فقال : « والعامة
تضع هذا وما أشبهه في غير موضعه . وإنما هو شيء ألقاه الشيطان في قلوبهم وأجراه على
ألسنتهم . حتى قالوا في نحو من هذا في البائع والمشتري : « المغبون لا محمود ولا مأجور »
فحملوا الجهلة على المنازعة للباعة ، والمشائمة للسفلة والسوقة ، والمقاذفة للرعاع والوضعاء ،
والنظر في قيمة حبة ، والاطلاع في لسان الميزان ، وأخذ المعايير بالأيدى ، وبالخرى
أن يكون المغبون محموداً ومأجوراً ، إلا أن يكون قال : اغبني . بل لو قالها كانت أكرومة
وفضيلة ، وفعلة جميلة ، تدل على كرم عنصر القائل وطيب مركبه^(٣) .
وقد جاء هذا المثل مرة ثالثة في كتاب البخلاء ، في رسالة ابن التوام^(٤) .

٤٤ - محمد بن يسير (٢٦ : ٣)

هو أبو جعفر محمد بن يسير الرياشي ، مولى بني رياش^(٥) ، شاعر من شعراء
البصرة المعاصرين للجاحظ ، يكثر من ذكره ورواية شعره ، على أنه ليس من شعراء
الطبقة الأولى ، ولكنه كان في شعره يصور التوازع الاجتماعية المختلفة إلى حد ما ، فرة

(١) شفاء الغليل ص ٥٨ ط السعادة .

(٢) المغرب ص ٩٥ ، ١١٥ ط دار الكتب المصرية .

(٣) التاج ص ١٠٢ ، ط الأميرية ، ١٩١٤ م .

(٤) البخلاء ص ١٨٧ .

(٥) الآلى ، ص ١٠٤ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

هو ماجن في شعره ^(١) ، ومرة زاهد متنسك ^(٢) وقد أورد له الجاحظ قطعتين من الشعر ، يتحدث فيهما عن العلم وقراءة الكتب ^(٣) ، وهما يدلان على أنه كان مأخوذاً بالترعة العلمية في البصرة ، نزاعاً إلى أنواع المعرفة وصنوف الكتب ، وأنه كان يجد في ذلك حظاً من اللذة ، وأنه اتخذ من الكتب مفزعاً يفرع إليه حين يضيق بالناس والحياة ، وإحدى هاتين القطعتين ، وهي التي يبدوها بقوله :

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة في الأرض منهم فلم يحصني الحرب

من أحسن ما قيل في وصف الكتب ، وما تحدثه للنفس الضيقة من أنس . وقد كان ابن يسير من الشعراء الدارسين المتعطشين للمعرفة ، استجابة لروح العصر ، والتماساً للروح النفسى . وفي بعض آثاره الأدبية التي وصلت إلينا ما يشير إلى هذه الدراسة ، إذ أصيب في ألواح الأبنوس التي كان يستخدمها في دراسته ، فبكاهها ببعض الشعر ^(٤) ، كما أن في قصيدته التي أشرنا إليها ما يدل على الأصل الذي كانت تصدر عنه هذه الترعة ، وهو التماس الروح النفسى لقاء متاعب الحياة ، فلم يكن يتخذ هذه المعرفة وسيلة إلى غاية دنيوية ، أو سبباً إلى الجدل والمساماة وإرضاء هذه الترعة التي كانت شائعة في البصرة . فقد كان يبغض هذا الأسلوب ، ويبغض من أجله المتكلمين ، كما عبر عن ذلك في قطعة من الشعر يقول فيها ^(٥) .

يا سائلي عن مقالة الشيع وعن صنوف الأهواء والبدع
دع عنك ذكر الأهواء ناحية فليس فيمن شهدت ذو ورع
كل أناس بديتهم حسن ثم يصيرون بعد للشنع
أكثر ما فيه أن يقال له لم يك في قوله بمنقطع

فقد كان ابن يسير إذن رجلاً وادع النفس ، لا يذهب به الطموح ، ولا يستبد

(١) البيان والتبيين ٣ : ١٢٧ - ١٢٨ ، ط الفتوح العربية ، ١٣٣٢ هـ ، الأغاني ١٢ : ١٢٨ ط التقديم .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٨٧ ، الكامل للمبرد ، ٢ : ١٣ - ١٤ ، ط الأزهري ، الأغاني ١٢ : ١٣١ .

(٣) الحيوان ١ : ٥٩ ، ٩٤ - ٩٦ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) الأغاني ١٢ : ١٣٣ - ١٣٤ . ط التقديم .

(٥) تأويل مختلف الحديث ، ص ٧٤ - ٧٥ ، ط كردستان العلمية ، ١٣٣٦ هـ ، الأغاني ١٢ :

به القلق . وتلك إحدى ظواهر هذا الخلق . وأخرى نجدها في شعره الذي يعبر عن روح الرضا ويوصي بالصبر ، كقوله (١) :

ماذا يكلفك الروحات والدلجا أبر طوراً وطوراً تركب اللججا
كم من فتي قصرت في الرزق خطوته ألفتته بسهام الرزق قد فلجا
وكقوله في هذين البيتين الذين يعبران عن فلسفة النفس الوادعة المطمئنة (٢) :

تخطى النفوس مع العيا ن وقد تصيب مع المظنة
كم من مضيق في الفضاء وخرج بين الأسنة

ويظهر أن خلقه هذا قد أخمله نوعاً ما . فيقال إنه بقي في البصرة طيلة حياته لم يغادرها ، وقد اكتفى من هذه الحياة بالقراءة والسماع ، وبقول الشعر ، يجد به حيناً ويهزل أحياناً ، وبشرب النبيذ ، « يشربه عند إخوانه ويستسقيه منهم » ، دون أن يعنى نفسه بنبذه وعلاجه . ولعله من هذا جاءت شهرته بالبخل ، وذكره بين البخلاء ، كما تجيء الإشارة إلى ذلك في رسالة ابن التوأم (٣) . ولم يكد يتصل في البصرة إلا بآل جعفر بن سليمان ، ثم لا نكاد نجد له شعراً في المديح ، فقد كان إنما يقول الشعر لنفسه الوادعة .

٤٥ - أحمد بن هشام (٢٧ : ٧)

سرى من سراة بغداد ، عرف بالترف والأريحية ، من أسرة الهشاميين التي نعرف منها على بن هشام والخليل وشيبة . وقد كان من أبرز مظاهر الترف عنده مخالطته لرجال الفن في ذلك العهد . ومن ذلك كانت بينه وبين إسحاق بن إبراهيم الموصلي صداقة يشيد كل منهما بها ، وقد ارتفعت معها الكلفة ، حتى كان إسحاق يعابته أحياناً (٤) . ولعل من مظاهر ترفه أيضاً أنه كان يصنع الشعر في بعض الأحيان ، فقد روى له أبو الفرج بيتين بعث بهما إلى إسحاق مع زعفران رطب أهدها إليه (٥) .

(١) الأغاني ١٢ : ١٣٢ ، ط التقدم .

(٢) الأغاني ١٢ : ١٣٣ .

(٣) كتاب البخلاء ص ١٨١ .

(٤) الكامل للمبرد ٣ : ١٦ ، ط الأزهرية .

(٥) الأغاني ٥ : ٣٠١ ، ط دار الكتب المصرية .

٤٦ - أبو سعيد سجادة (٢٨ : ٥)

لم يتح لنا أن نعرف على وجه التحقيق من هو المقصود بأبي سعيد هذا ، على أنا نذكر أن من بين الذين امتحنوا في خلق القرآن رجلاً يدعى بسجادة ، وفيه يقول المأمون في كتابه إلى إسحاق بن إبراهيم : « وأما المعروف بسجادة ، وإنكاره أن يكون سمع ممن كان يجالس من أهل الحديث وأهل الفقه القول بأن القرآن مخلوق ، فأعلمه أنه في شغله بإعداد النوى ، وحكه ؛ لإصلاح سجادته ، وبالودائع التي دفعها إليه على بن يحيى وغيره ؛ ما أذهله عن التوحيد وألهاه »^(١).

ومن هذا نرى كيف جاء هذا اللقب « سجادة » ، من هذا الأثر الذي كان يسمى « سجادة » . وفي هذه الفقرة ما يدلنا كيف كان المراءون يصنعون هذا الأثر . وكذلك يذكر الحصري أنهم كانوا يصنعونه بذلك ما بين أعينهم بنواة وثوم ، ثم يعصبون الثوم وينامون^(٢) وقد أورد في هذا الموضوع نادرتين طريفتين تتصلان بذلك . وقد وردت هذه الكلمة « سجادة » في شعر أبي نواس في أبياته التي كتب بها إلى الفضل بن الربيع ، وقال فيها :

فادع بي ، لا عدمت تقويم مثلى فتأمل بعينك السجادة
لو رآها بعض المرائين يوماً لا اشتراها يعدها للشهادة^(٣)

٤٧ - المسجديون (٢٩ : ١)

هم - فيما نحسب ، وفيما تفيدنا إياه النصوص القليلة - قوم اتخذوا المسجد منتدى لهم ، وطال غشيانهم له ، فعرفوا به ، ونسبوا إليه . ولم يكونوا - فيما يبدو - من صنف واحد ، بل كانوا خليطاً من الناس ، منهم الشعراء ومنهم الرواة ومنهم مصطنعو الحكمة ، وقد كانوا يستطرفون من هذه الثقافات التي يزخر بها مسجد البصرة ، فكانوا لا يفرقون في فن ، ولا يتقيدون بنوع من العلم ، وإنما يصيبون من هذا وذاك ، ثم يجلس بعضهم إلى بعض ، يتحدثون شتى الأحاديث ، ويتجادبون أطراف الرأي في مختلف المسائل .

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٠ : ٢٩١ ، ط الحسينية المصرية .

(٢) جمع الجواهر ص ١٣٢ ، ط الرحمانية ، ١٣٥٣ هـ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ٨٧ ط الحميدية ، تاريخ الطبري ١٠ : ٢٢٦ .

ويظهر أن هؤلاء المسجدين كان لهم أثر غير قليل في التوجيه الأدبي لكثير من أدباء ذلك العهد ، ففي أخبار أبي نواس أنه لما شب وكبر صحب أهل المسجد والمجان^(١) ، وأكبر الظن أن المقصود بأهل المسجد هم المسجديون . وكذلك الجاحظ كان مجلسه في أول أمره إلى هؤلاء المسجدين^(٢) .

وقد كان بعض الشعراء يوصف بأنه مسجدي ، كما يقول المرزباني عن أبي عمران موسى بن محمد السلمى أنه « بصرى مسجدي متوكلي »^(٣) وهذا يدلنا على طابع خاص كان يعرف به الشعراء المسجديون . ومثل هذا نجده في الرواية ، فقد ذكر الأمدى فيما يستكره من أشعار العرب هذا الشطر :

وسنا كسنيق سناءً وسنا

ثم قال : « ولم يعرف الأصمعي هذا . وقال أبو عمرو : وهو بيت مسجدي ، أى من عمل أهل المسجد »^(٤) ومن هذا نرى بعض الاتجاه الذى كان يتجهه المسجديون .

٤٨ - المكوك والدرهم والقيراط والحبة (٣٠ : ١٢ - ٣١ : ٧)

المكوك معيار يكال به ، وهو—كما يقول صاحب القاموس—مكيال يسع صاعاً ونصفاً ، أو نصف رطل إلى ثمان أواق ، أو نصف الوبة ، إلخ التقديرات التى ترجع فى اختلافها إلى اختلاف الزمان والمكان . والأصل فى كلمة المكوك أنها طاش يشرب به . وأما الدرهم فعرب كما يقول الجواليقي . وقد تكلمت به العرب قديماً ، إذ لم يعرفوا غيره . قال الشاعر :

وفى كل أسواق العراق إتاوة وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم^(٥)

وقد ذهب الأب أنستاس مارى الكرملى إلى أنه معرب عن « دراخمي » اليونانية^(٦) وقد ذكر المقر يزى أن الدرهم كان أول أمره نوعين : كبير وصغير ، وقد كان

(١) أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٦ ، ط الاعتماد ، ١٩٢٤ م .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١١٢ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ .

(٣) معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٧٩ ، ط القدسي ، ١٣٥٤ هـ .

(٤) الموازنة بين الطائيين ص ١١٦ .

(٥) المعرب ص ١٤٨ ط دار الكتب المصرية . والشاعر هو جابر بن حنن الثعلبي ، أحد شعراء المفضليات .

(٦) النقود العربية وعلم النميات ، ص ٢٤ ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٩ .

الكبير يسمى الدرهم البغلي ، وهو فارسي ، والصغير هو الدرهم الطبري . وقال إن الناس كانوا قبل عبد الملك يؤدون زكاة أموالهم شطرين من الكبار والصغار ، فعمد إلى إصلاح هذه الحال ، فوزن الكبير فإذا هو ثمانية دوانق ، ووزن الصغير فإذا هو أربعة ، فوحدهما ، وجعل الدرهم ستة دوانق^(١) . وذلك الوضع الأخير للدرهم هو الذي ذكره صاحب القاموس في مادة (م ك ك) .

وأما القيراط فهو نصف الدانق ، أو هو جزء من اثني عشر جزءاً من الدرهم .
وأما الحبة فهي ربع قيراط ، أو هي جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من الدرهم .
وقد ذكر المقرئ أن الدانق ثمان حبات وخمسة حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر ، وقد قطع من طرفيها ما امتد ، ثم ذكر مرة ثانية أن زنة الحبة مائة من حب الخردل البري المعتدل .

٤٩ - الفانيد (٣١ : ٩)

الفانيد - كما في القاموس - ضرب من الحلواء معروف ، معرب بانيد . ولم يذكره الجواليقي ولا الخفاجي ، وذكره أدب شير فقال : « الفانيد معرب بانيد ، وهو نوع من الحلواء ، يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين » ؛ ثم قال عن الترنجبين إنه تعريب ترنكبين « طل حلو أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر ، ويجمع كالمن » . ويقول العلامة لسترنج في فصله عن مكران إن أهم غلاتها هو قصب السكر ونوع خاص من السكر الأبيض يعرف عند العرب بالفانيد (من الكلمة الفارسية : بانيد)^(٣) .

٥٠ - النشاستج (٣١ : ١٠)

النشاستج هو النشا ، كما قال الجوهري ، « فارسي معرب حذف شطره تخفيفاً ، كما قالوا للمنازل منا »^(٤) وقال أدب شير في تفسير هذه الكلمة : « ما يستخرج من الحنطة إذا تقعت حتى تلين ومرست حتى تخالط الماء وصفيت في مناخل وجففت .

(١) النقود الإسلامية ص ٣ ، ٩ ، ١٠ ط الجوائب .

(٢) انظر - فوق هذا - البحث الذي كتبه M.H. Sauvage في المجلة الآسيوية *Journal Asiatique*

(سنة ١٨٨٤ جزء ٣) تحت عنوان : *Numismatique et Métrologie Musulmanes*

(٣) *The Lands of the Eastern Caliphate*, P. 329. Cambridge, 1905.

(٤) شفاء النليل ص ١٩٩ .

فارسيته "نشاسته". والكردى "نشا" ولعل الكلمة آرامية الأصل .
وقد ذكر الجاحظ كلمة النشاستج فى سياق الكلام عن فضل الكعب ومآثر المتقدمين
فقال : « ولهم صب الزردج ، واستخراج النشاستج »^(١).

٥١ - المرقشينا (٣٢ : ٩)

هو الاسم الذى كان يطلقه علماء الكيمياء فى القرون الوسطى على بعض المعادن
الكبريتية التى تقدح النار . ويقابله فى اليونانية كلمة (بوريطس pyrites) وهى تعنى
حجر النار .

وقد ذكر الأب أنستاس مارى الكرملى أنها « أومية الأصل (كيمافا شيثا) أى الحجر
القاسى أو الصلب أو الصلد ثم أقحمت الرأى بين الميم والقاف لتسهيل النطق بها (والرأى
من حروف الذلاقة) فصارت إلى ما ترى »^(٢).

وقد جاء ذكره فى كتاب الأحجار لأرسططاليس ترجمة لوقا بن إسرافيون بما يلى :
« حجر مرقشينا : المرقشينا ألوان كثيرة ، منها الذهبية ، والفضية ، والنحاسية .
هذه ألوانه . فإذا كلس وحرق حتى يصير مثل الدقيق دخل فى الصنعة ، وإن ألقى مع يسير
من الكبريت فى البوظة خلص الذهب . وإذا حك الحديد المسقى بالمرقشينا قدح النار »^(٣).

٥٢ - زبيدة حميد (٣٥ : ١)

صيرفى بصرى كبير ، يملك مائة ألف دينار ، ويستخدم العديد من الغلمان .
كما يؤخذ من حديث الجاحظ عنه هنا . وقد عرض له مرة أخرى فى سياق الحديث عن
تفاوت الناس فى التأثر بالخمير فقال : « وكان عقل زبيدة بن حميد إذا شرب عشرة
أرطال ، وبين عقله إذا ابتدأ الشرب مقدار صالح »^(٤).

ولعله ابن « حميد بن القاسم الصيرفى » ، وكان صيرفياً تاجر رقيق فى أيام المنصور .

(١) الحيوان ١ : ٨٢ .

(٢) مجلة لغة العرب ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٣) كتاب الأحجار لأرسططاليس ترجمة لوقا بن إسرافيون ص ١١٢ ط هيدلبرج ١٩١٢ م .

وانظر كتاب الجامع لفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ٤ : ١٥٢ ط مصر ١٢٩١ هـ .

(٤) الحيوان ٢ : ٢٢٧ ، ط مصطفى البابى الحلبي .

كما يؤخذ مما ذكره الجهشيارى^(١) ، وكذلك كان زبيدة — فيما يبدو — صيرفياً تاجر رقيق . وقد جاء ذكره أيضاً في حوادث سنة ١٥٧ ، فيما يقول الطبرى : « وفيها عقد المنصور الجسر على باب الشعير ، وجرى ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفى »^(٢) .

٥٣ — أبو الأصبغ بن ربيعى (٣٥ : ١٠)

هكذا جاء هنا بالغين المعجبة ، وفي النصوص الأخرى التى بين أيدينا باللعين المهمل^(٣) وقد سمي بهذا وذلك .

كان من أصحاب الجاحظ الذين يروى عنهم ، وأحسب أنه من بنى ربيعى الذين يذكروهم الجاحظ في سياق يدل على أنه كان يعتاد منزله^(٤) . واسمه « ذؤيب » على ما جاء في أخبار أبى نواس . وهو هذلى بصرى . وقد كان — فيما يظهر من أخباره القليلة — من فتيان البصرة الظرفاء الخلاء . وفي الخبر الذى أورده ابن منظور عنه وعن أصحابه ما يدل على ذلك . ومن أصحابه صباح بن خاقان المنقرى ، وبجى الأرقط ، وعيسى ابن غصين ، وابن الكهل مولى بنى تميم ، وعبيد العاشقين . وقد ذكره أبو نواس في قصيدة مدح بها هؤلاء فقال :

وابن ربيعى الفتى السمع الجواد الراحتين^(٥)

٥٤ — الجوارشن (٣٥ : ١٣)

تجىء هذه الكلمة بالنون كما هنا ، وخالية منها ، كما ذكرها أدبى شير في كتابه ، وقال إنها عند الأطباء نوع من الأدوية ، تعريب كجوارش ومعناه الهضام . وهذا الذى ذكره أدبى شير يوافق ما ذكره التهانوى في كشاف اصطلاحات الفنون^(٦) ، كما يساير سياق الحديث في هذا الموضع من البخلاء^(٦)

(١) الكتاب والوزراء ص ٦٨ ط الصاوى .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٢٨٨ ، ط الحسينية المصرية .

(٣) البيان والتبيين ٣ : ١٩٣ ط ١٣٣٢ هـ ، الحيوان ٣ : ١٠٩ ، ٢٥٦ ، أخبار أبى نواس

لابن منظور ص ٤٩ .

(٤) الحيوان ٢ : ٢١ .

(٥) ديوان أبى نواس ص ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ .

(٦) ١ : ٣٢٠ ط كلكتا . الهند .

ولكن هذه الكلمة تعرضت ، فيما بعد ، لنوع من التوسع اللغوي . فنسى فيها هذا المعنى ، ولم يلحظ فيها إلا بعض الصفات الظاهرة لما تطلق عليه . فأصبحت تطلق في القرون المتأخرة على ما عبر عنه داود الأنطاكي ، في القرن العاشر ، بقوله : « والجوارشات هنا عبارة عن الدواء الذي لم يحكم سحقه ، ولم يطرح على النار ، بشرط تقطيعه رقاقاً »^(١) وبذلك صرنا نرى هذه الكلمة تطلق على أنواع من الأدوية ، منها الهاضوم وغيره .

٥٥ - البرنكان (٣٦ : ٨)

فسره صاحب القاموس بأنه الكساء الأسود ، ونقل الجواليقي عن ابن دريد أنه الكساء مطلقاً ، وأنه بالفارسية^(٢) . وقد جاءت الكلمة في الشعر ، فيما أنشد الجاحظ^(٣) .

إني ، وإن كان إزارى خلقاً وبرنكاني سملاً قد أخلقاً ،
قد جعل الله لساني مطلقاً

وقد كتب عنه العلامة دوزي Dozy فصلاً في كتابه « معجم الملابس »^(٤) . ولكن معظم كلامه عنه كما كان مستعملاً في العصور المتأخرة ، في بلاد المغرب ، اعتماداً على كلام الرحالين ، أمثال Diego de Haedo ، وهو يصفه بأنه كساء كبير ، يلف الجسم كله ، يستعمله الرجال والنساء . وغالب الظن أن شكله العام لم يتغير كثيراً عن هذه الصورة البدوية ، إلا أن تكون الحياة المتحضرة في البصرة حورته قليلاً .

٥٦ - ليلي الناعطية (٣٧ : ١)

ذكرها الجاحظ في البيان على أنها من نساء الغالية^(٥) ، كما جاء ذكرها في قصيدة صفوان الأنصاري في الرد على بشار ، فيقول^(٦) :

أتجعل ليلي الناعطية نحلة وكل عريق في التناسخ والرد

(١) تذكرة ذوى الألباب ١ : ١٦٠ ط بولاق .

(٢) المغرب من الكلام الأعجمي ص ٥٦ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٣٦١ هـ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ١٤٤ ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

(٤) Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, p. 68-71. (٤)

(٥) ١ : ١٩٥ ط الفتوح الأدبية ، ١٣٣٢ هـ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٧ .

وأما « ناعط » التي تنسب إليها ، فهي — كما ذكر ياقوت^(١) — حصن في رأس جبل بناحية اليمن ، قديم ، كان لبعض الأذواء . وقد ورد في شعر امرئ القيس وأبي نواس . وقد ذكره الهمداني بين ما ذكر من بقايا مآثر اليمن وقصورها ، وقال إنه أفضلها ، ووصفه بأنه مصنعة بيضاء مدورة منقطعة في رأس جبل تلين ، وهو أحد جبال البون ، ثم مضى في صفته وفي ذكر قصور ناعط وما جاء فيها^(٢) .

ولست أدري — على التحقيق — وجه هذه النسبة . وليس يبعد أن تكون يمنية الأصل ؛ فالتشيع غالب على اليمنية ، وقد كان الناعطيون من أصحاب علي في الكوفة ، وطائفة من طوائف جيشه بصفين .

٥٧ — جبل العمى (٣٨ : ١٦)

يقول فان فلوتن في التعليق على هذا الموضع إنه ربما كان الشخص الذي ذكره أبو نواس في شعره ، على ما جاء في الديوان (ط القاهرة ، ١٨٩٨) ص ١٨٤ : « ثقیل يقال له روح العمى (الغمر) ويلقب بالجلجل . بصرى »^(٣) .

وليس يبعد هذا عندي . والديوان يثبت لأبي نواس في هجاء « الجلجل » هذا ، خمس قطع . ومن بين هذه القطع ما يدل على أنه كان يتعاطى صناعة الغناء ، وأنه كان يغني لأبي نواس وصحبه في هوهم ومجالس أنسهم .

٥٨ — حكاية الكلام الملحون (٤٠ : ١ - ٤)

يقول الجاحظ هنا : « وإن وجدت في هذا الكتاب خطأ أو كلاماً غير معرب ، ولفظاً معدولاً عن جهته ، فاعلموا أنا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ، ويخرجه من حده ، إلا أن أحكى كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء ، كسهل بن هارون وأشباهه » . وهذا مذهب للجاحظ لعله كان أول من اصطنعه واجترأ

(١) معجم البلدان ٨ : ٢٣٩ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م . وانظر الفصل القيم الذي كتبه أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه الإكليل عن ناعط (٨ : ٤١ - ٤٦ ، ط السريان الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣١ م) .

(٢) الإكليل لأبي محمد الهمداني ٨ : ٤١ - ٥٢ ط السريان الكاثوليكية ، بغداد ، ١٩٣١ .

(٣) البخلاء (ط ليدن ص IX) ، Notes et éclaircissements ،

(٤) ديوان أبي نواس ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ط الحميدية ١٣٢٢ هـ .

عليه في كتبه ، دون أن يبالي في ذلك لائمة المتحرجين وتنطس المتنطسين ، فقد كانت تحمله عليه نزعته الأدبية القوية التي اتخذت من حياة الشعب مادة لها ، تصور ألوانها المختلفة ، وتعبر عن اتجاهاتها ومناحيها ، والتي لم تكن تعباً في سبيل دقة التصوير وبلاغة التعبير بتلك القيود الشكلية إذا كان فيها ما يمنع من ذلك .

وقد عبر عن هذا المذهب في غير موضع ، فيقول مثلاً : « . . . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة والطغام ، فاباك وأن تستعمل فيها الإعراب ، أو أن تتخير لها لفظاً حسناً ، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أردت له ، ويذهب استطابهم إياها ، واستملاحهم لها »^(١) . ويقول في موضع آخر : « إن الإعراب يفسد نوادر المولدين ، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب . لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبه تلك الصورة ، وذلك المخرج ، وتلك اللغة ، وتلك العادة . فإذا أدخلت على هذا الأمر — الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيه — حروف الإعراب والتحقيق والتثقيب ، وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء ، وأهل المروءة والنجابة ، انقلب المعنى مع انقلاب نظمه ، وتبدلت صورته »^(٢) . ويتحدث في موضع ثالث عن التجاوب الضروري بين اللفظ والمعنى ، وما يتصل منه بهذا الباب ، فيقول : « ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسخيف للسخيف ، والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال ، وإذا كان موضع الحديث على أنه مضحك ومله ، وداخل في باب المزاح والطيب ، فاستعملت فيه الإعراب ، انقلب عن جهته . وإن كان في لفظه سخف ، وأبدلت السخافة بالجزالة صار الحديث الذي وضع على أن يسر النفوس يكرها ويأخذ بأكظامها »^(٣) .

فالملاحظ كان يرى إذن أن الكلام هو الصورة النفسية المسموعة بكل ما فيها من ألفاظ معينة ، وهيئة في الأداء خاصة . فالتحريف فيها إنما هو مسخ لهذه الصورة ، وإخراج لها عن أصل وضعها . ويظهر هذا في النادرة أكثر ، ولهذا كان أكثر كلامه عنها . لأن النادرة غايتها الاضحاك ، وهو يعتمد على الشكل والهيئة إلى حد كبير .

(١) البيان والتبيين ١ : ٨١ .

(٢) الحيوان ١ : ٢٨٢ .

(٣) الحيوان ٣ : ٣٩ .

وقد تبع ابن قتيبة الجاحظ في هذا المذهب فقال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك اللحن إن مر بك في حديث من النوادر ، فلا يذهبن عليك أنا تعمدناه وأردنا منك أن تعمده ، لأن الإعراب ربما سلب بعض الحديث حسنه ، وشاطر النادرة حلاوتها » .
وشتان ما بين الجاحظ وابن قتيبة في التقرير والتعليل .

٥٩ - أحمد بن خلف (٤١ : ١)

هو - كما يبدو من سياق الكلام في هذا الفصل - أحد أصدقاء الجاحظ . وإذا كانت هذه الصداقة لم تجعله يتحرج في وصفه بما وصفه به ، بعد أن عينه وسماه ، فلعله كان هو الذي يعنيه ، في مقدمة هذا الكتاب : البخلاء ، بقوله : « ولربما سمينا الصاحب إذا كان ممن يمازح بهذا كثيراً ، ورأيناه يتظرف به . ويجعل ذلك الظرف سلباً إلى منع شينه » .

وقد ورد هذا الاسم في رسالة الربيع والتدوير ، إذ يقول الجاحظ ، مخاطباً أحمد ابن عبد الوهاب : « والله لئن رميتني ببجيعة ، لأرمينك بكنانة ، ولئن نهضت بصالح بن على ، لأنهضن بأحمد بن خلف وياسماعيل بن على »^(١) ، فأكبر الظن أنه هو المعنى هنا .

٦٠ - المثلثة (٤١ : ٣)

ليس في قواميس اللغة تفسير لمعنى هذه الكلمة يتفق مع السياق الذي جاءت فيه هنا . وهذا السياق يدل على أنها كانت تطلق على نوع من الحساء ، والحساء - كما يعرف به صاحب اللسان - طينخ يتخذ من دقيق وماء ودهن ، وقد يحلى ، ويكون رقيقاً يحسى . ويقول الأستاذ داود الحلبي في التعليق على هذا الموضع من مقالاته : « تصحيح أغلاط كتاب البخلاء » إن كلمة « المثلثة » تطلق الآن في العراق على الحنطة بعد أن تدق ثلثي الدق الكامل بدون أن تسلق . وقد أورد بعض الأطعمة التي تتخذ منها كالكشكا ووصف طرائق صنعها^(٢) . ولكن ما هنا شيء آخر ، فلعل المراد حساء هذه المثلثة .

(١) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٢٦ ط التقدم .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي الجزء الثالث والرابع من المجلد العشرين (آذار ونيسان ١٩٤٥)

٦١ - الجرار المذارية (٤٥ : ١)

نوع من الجرار وصفه هنا بأنه يرشح الماء ، وجاء في قطعة من شعر البحترى ما يدل على أن الجرار المذارية هي من الجرار الخضر ، وذلك حيث يقول في رجل يكنيه بأبي الحسن ، يعيره بها وبولايته على المذار :

ليس المذار يجالب لك سؤددا غير الجرار الخضر والكيزان
ولئن وليت فبالمصانعة التي قدمتها ، وشفيحك العريان^(١)

وأما المذار التي تنسب إليها هذه الجرار فهي - كما يقول ياقوت - قصبة ميسان ، بين واسط والبصرة ، وبينها وبين البصرة أربعة أيام . وكانت معروفة بجزارها^(٢) .

٦٢ - حديث خالد بن يزيد (٤٦ : ١)

خالد بن يزيد هذا هو أحد المكدين الذين مارسوا التكدية حياتهم ، ثم نزل البصرة ، فأجرى الجاحظ هذا الحديث على لسانه ، ليرسم به صورة عجيبة من حياة هذه الطائفة . وليست التكدية عندهم مجرد السؤال والاستجداء ، كما قد تفيده هذه الكلمة بمعناها اللغوي الساذج^(٣) ، فقد أخذت معنى اصطلاحياً معقداً متعدد الوجوه ، كثير الدلالة . فأصبحت تتضمن معنى الاحتيال للمال بمختلف الوسائل والأساليب غير المشروعة ، من استخدام القوة والاستلاب بالعنف والغلبة ، إلى استغلال غفلة الجماهير وغرائز الرحمة والرفقة .

وقد وجد الجاحظ في هذا النوع في الحياة العجيبة موضوعاً أدبياً طريفاً ، يثير دهشة القارئ ، فأجلس هذا الرجل ، خالد بن يزيد ، في أحد مجالس البصرة ، وأمر عليه سائلاً يسأله ، فغلط بدرهم أعطاه له ، ثم فطن فاسترده ، وأعطاه فلساً بدله . فأنكر جلساؤه عليه ذلك .

وهنا أوجد الجاحظ المناسبة التي جعلته يتكلم عن نفسه ، وساق المقدمة التي تمهد

(١) ديوان البحترى ٢ : ٣١٦ ، ط هندية ، القاهرة ١٩١١ م .

(٢) معجم البلدان ٧ : ٤٣٣ ط السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ م .

(٣) انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ١٨٠ - ١٨١ .

لوصف حياة هذه الجماعة ، فجعل الرجل يتكلم ويقول : إن هذا السائل من مساكين الفلوس لا مساكين الدراهم ، وأنه يعرفه حق المعرفة بالفراسة ، وكيف لا يعرفه وقد كان وكان . . . وهكذا يأخذ في الحديث عن نفسه وعن صور حياته ، وما كان له من الزعامة في طائفته .

فيذا انتهى الجاحظ من التعريف به هذا التعريف الأولى ، انتقل بالحديث ناحية أخرى ، فأورد وصيته لابنه ، يوصيه فيها بحفظ المال والقيام عليه ، ويقص عليه ما قاساه في جمعه من السفر الطويل ، ومعاناة المحن ، وملابسة الخلع ، وتعاطى أنواع الثقافة المختلفة ، والبطش ساعة البطش ، والحيلة ساعة الحيلة ، والصبر على ضروب التنكيل والتعذيب ، من الجلد والخيس والقييد . ويذكر له مشاركته للعصابات المختلفة من الثوار وقطاع الطرق ، ويمضى في هذا الحديث الذي يصور حياة هذه الطائفة تصويراً دقيقاً جميلاً ، كما يصور من ناحية أخرى صورة من الفساد الاجتماعى الذى أصاب كل شيء ، حتى أصاب ذم الوكلاء وضوائر القضاة .

فيذا فرغ من إيراد هذه الوصية أخذ في منحى آخر يزيد الصورة تفصيلاً وتجلية ، فأخذ يفسر ما جاء في هذا الحديث من كلمات اصطلاحية أطلقت على بعض أنواع الاحتيال التى تجيدها هذه الطائفة .

ويجدر بنا أن ننبه هنا إلى أن الجاحظ لم يقتصر على هذا الحديث فى تصوير هذه الطائفة ، بل قد تناوله فى موضع آخر ، فى فصل نقله عنه البيهقى^(١) ، يذكر فيه محاسن التكدية ، وقد ساقه على لسان أحد المكدين ، كما أورد فصلاً آخر عدد فيه أصناف المكدين ، مشتملاً على بعض ما جاء فى البخلاء^(٢) .

ويتبين من حديث الجاحظ هذا أنه يتحدث عن طائفة متحدة فى روحها ، وفى نزعتها ، وفى أساليب حياتها ، وفى أنها رحالة دائمة الرحلة والمهاجرة ، حتى ما يكاد القارئ يملك نفسه من تذكر تلك الطائفة التى يسميها البعض « النور » ، كما تسمى بالغجر والبوهيميين والحيثان^(٣) ، وغير ذلك من الأسماء التى تختلف باختلاف منازلهم التى ينزلونها . وكذلك نجد هذه الطائفة التى عقد لها الجاحظ هذا الحديث ، وسميها بالمكدين ، تختلف أسماءها . فتسمى هنا بالزط ، وهناك بالزواويل ، إلى غير ذلك من

(١) المحسن والمساوى ص ٦٢٢ - ٦٢٤ . (٢) المحسن والمساوى ص ٦٢٤ - ٦٢٧ .

(٣) gitane أو gitano تطلق فى الإسبانية على البوهيميين ، ويلاحظ كأن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين كلمة زط التى هى كلمة جت الهندية .

الأسماء ، كما أطلق عليها بعد ذلك اسم الساسانيين أو بنى ساسان .
فإذا افترضنا أن هذه الفرقة هي طائفة من النور المنتشرين في أنحاء الأرض ، وجدنا
هذا الفرض قريباً ، ووجدنا الأدلة والقرائن متظاهرة على تأييده . فأول ما يعرف به
النور هو الرحلة الدائمة ، والسعى المستمر في مناكب الأرض ، وهؤلاء كذلك كما يؤخذ
من كلام الجاحظ هنا ، وفيما نقله البيهقي ، ومن صفات الساسانيين في الآثار الأدبية
الأخرى ، وسنشير إليها بعد . كما أن وسائلهم في الحياة هي وسائل النور من المخادعة ،
والحيلة في اجتلاب المال واستلابه ، غير متحرجين .

ويصفهم الجاحظ بأنهم عرفوا « خدع الكاهن ، وتدسيس العراف ، وإلى ما يذهب
الخطاط والعياف ، وما يقول أصحاب الأكثاف ، وعرفوا التنجيم والزجر والطرق والفكر »
وكذلك نعرف عن النور أن هذا أمر شائع بينهم ، وأن هذه الثقافة الخاصة بالغيبيات
من التنجيم والزجر وما إليه من أخص ثقافتهم .

وبعد هذا كله لا يكاد الجاحظ يذكر شيئاً عن هؤلاء المكدين ثم لا نجد فيما
نعرف من أخلاق الغجر أو البوهيميين ومذاهبهم في الحياة ، مع مراعاة اختلاف الزمان
والمكان ، وما توحى به الظروف المختلفة والملابسات المتفاوتة .

على أن هناك شاهداً آخر يؤيد هذا الفرض الذي نفترضه ، وهو يرجع إلى الموطن
الأصلي للنور ، فقد ذهب كثير من الباحثين إلى أنهم أخلاط من القبائل الآرية المنتشرة
بين الهند وإيران ، وقد لاحظ بلاس Pallas — كما ذكر الأب أنستاس ماري الكرمل
فيما كتب عن النور^(١) — أن اللغة التي يتكلمها النور تضاهي كل المضاهاة لغة هندو
المولتان ، وقد اتفق له أن يتصل بجماعة منهم في استراخان ، ويتعرف إليهم . ونحن من
جانبنا نرجح إلى حد كبير أن هذا الأصل هو أصل طائفة المكدين التي ذكرها الجاحظ .
فقد ذكر منهم الرط ، وهي — كما نعرف — تحريف كلمة « جت » اسم لاحدى
القبائل النازلة على حدود الهند ، كما ذكر منهم القفص ، وهم من جبال كرمان ،
كما ذكر البشاري^(٢) . وكثير من البلاد التي ذكرت في سياق حديث الجاحظ على أنها
من مجالسهم من هذه المنطقة التي قالوا إنها موطن النور ، كالمولتان التي أشار إليها بلاس ،
وقيقان ، وهي على حدود الهند ، وقطر ، وهي بين شيراز وكرمان .

وعبارة أخرى جاءت في حديث خالد بن يزيد تشير إلى هذا الأصل الهندي ، وهي

(١) مجلة المشرق ، سنة ١٩٠٢ ص ٩٦٩ .

(٢) أحسن التقاسيم ص ٤٧٠ — ٤٧١ ط بريل ، ١٩٠٦ م .

قوله : « ولو كنت عندى مأموناً على نفسك لأجريت الأرواح فى الأجساد وأنت تبصر ... »
فهذه عبارة أشبه بالعقلية الهندية المتعلقة بأسرار الحياة ، وغوامض الأرواح ، ومساتير
الوجود .

ننتقل بعد هذا إلى دليل آخر أقطع فى الدلالة على الصلة بين هؤلاء المكدين ، وبين
طائفة النور ، وهو دليل يقدمه إلينا الأصل المخطوط الذى اعتمدنا عليه فى هذه النشرة ،
فى هذه العبارة : « قالوا : وإنك لتعرف المكدين ؟ قال : وكيف لا أعرفهم وأنا كنت
كاجار فى حداثة سنى ؟ » ، والدليل هو فى كلمة « كاجار » التى جاءت هكذا فى الأصل
فجعلها « فان فلوتن » فى نشرته « كاخان » على غير هدى . وما كلمة « كاجار »
هنا إلا صورة من كلمة « عجر » التى تطلق الآن على النور كاسم من أسمائهم الكثيرة ،
كما ذكر ذلك عرضاً الأب أنستاس مارى الكرملى فى بحثه الذى تقدمت الإشارة إليه ،
وكما نعرض لذلك فى هذه التعليقات بعد قليل .

وإذن فنحن بهذه الشواهد المتعددة نستطيع أن نصصح هذا الفرض الذى افترضناه
عن طائفة المكدين ، ونستطيع أن ندرسها على هذا الأساس درساً يمكن أن يكشف لنا
عن كثير منها .

وقد ذكر ياقوت فى معجمة خالد بن يزيد هذا ، كأنه شخصية تاريخية ، وترجم
له ترجمة أخذها عن هذا الفصل الذى كتبه الجاحظ فى البخلاء ، ولم يزد شيئاً ،
ولم يغير فى العبارة تغييراً كبيراً . ثم قال : « ومن لطائف وصيته لابنه عند موته ، وفيها
لطائف وغرائب » . ثم أورد طرفاً من هذه الوصية ، كما جاءت فى البخلاء ، وقال إنها
مجمعة فى كراسة (١) .

وعندى أن هذا من صنيع الوراقين ، تحايلاً على الكسب . فاقطعوا هذا الحديث من
كتاب البخلاء ، ونسخوه على حدة فى كراسة لطيفة الحجم ، ليكون أروع لها . وقد
رأها ياقوت ، فاعتبرها بهذا الاعتبار ، ولم يعرف أنها قطعة من آثار الجاحظ الأدبية
التي مثل فيها هذه الناحية الغريبة من الحياة تمثيلاً دقيقاً ، فافتتن بها الناس . واستغل
الوارقون ذلك ، فأخذوا فى انتساخها وتقديمها على أنها من حديث شيخ المكدين نفسه ،
زعماً منهم أن ذلك يكون أروع لها ، وأشد فى افتتاح الجمهور بها ، وإقباله عليها .
على أنه يظهر أن تعقد الحياة فى القرن الرابع ، وشيوع المذاهب المختلفة فيه ، والغفلة
التي أطبقت على العامة من ناحية الدين فى ذلك العهد ، كما يصورها كتاب ككتاب

نشوار المحاضرة للتونخي ، قد مكن لهذه الطائفة أن يمتد نفوذها ، ويقوى سلطانها ، وتتسع ميادينها . وقد سميت في ذلك العهد اسماً اصطلاحياً جديداً ، هو « الساسانيون » . وقد ظهر ذلك في الآثار الأدبية في القرن الرابع وما بعده ظهوراً بيناً ، وحسبنا ما نراه في مقامات بدیع الزمان والحريرى .

وقد كتبت مؤلفات أخرى تناولت هذه الناحية . بل لقد أصبحت حيل الساسانيين من موضوعات العلم ، وقد كتب حاجى خليفة فصلاً تحت عنوان : « علم الحيل الساسانية » قال فيه :

« ذكره أبو الخير من فروع علم السحر ، وقال : علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع ، وتحصيل الأموال . والذي يباشره يتزيا في كل بلدة بزى يناسب تلك البلدة . بأن يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزى . فتارة يختارون زى الفقهاء وتارة يختارون زى الوعاظ ، إلى غير ذلك . ثم إنهم يختالون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها » (١) .

ثم ذكر بعد ذلك حيلة من حيلهم في هذا .

وهناك غير هذه الآثار النثرية آثار شعرية . وقد ذكر بعضها الثعالبى ، منها القصيدة الساسانية لأبى دلف الخزاعى (٢) ، وقد جاء في هذه القصيدة كثير من الكلمات الاصطلاحية التى ذكرها الجاحظ .

وقد نهج على هذا النمط بعض الشعراء المتأخرين الذين جعلوا المعارضة باباً من أبواب الفن كصنفى الدين الخلى ، فإن له أيضاً قصيدة سماها « القصيدة الساسانية » . وهى محفوظة في دار الكتب المصرية (٣) .

٦٣ - كاجار (٤٦ : ٨)

هكذا اقترحنا هذه الكلمة تصحيحاً لكلمة « كاجار » التى جاءت في المخطوطة ، وافترض فان فلوتن في نشرته أنها محرفة عن كلمة « كاخان » التى وضعها موضعها ، وقد طرد هذا الفرض ، فحول كلمة « كاغان » في ص ٥٢ س ١٩ فجعلها « كاخان » ،

(١) كشف الظنون ١ : ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ط إستانبول ١٣١١ هـ .

(٢) اليتيمة ٣ : ٣٢٣ إلخ ، ط الصاوى .

(٣) ٣٢٨٧ أدب ، ٦٦٨ مجاميع .

إذ لم يستقيم له أن تكون محرفة عن «كاغانى» القريبة منها ، لما ساق الجاحظ في تفسيرها ، مما يخالف تفسير كلمة «كاغان»^(١).

وأساس هذا الفرض هو مجرد الاستحسان الصادر عن شكل الحروف ، والجمع بين الكلمتين : «كاحار» و «كاغان» في صورة واحدة . وإن كنا لا نجد معنى لكلمة «كاخان» التي افترضها ، يدل على هذا الفرض أو يبرحه . والمعنى الذى ذكره الجاحظ لكلمة «كاغان» التي جعلت «كاخان» غير متعين .

فأما الصورة التي اقترحناها فهي أقرب صورة ممكنة من الصورة الخطية ، إذ ليس بين الصورتين إلا الإعجام الذى كثيراً ما يغفله النساخ . وهذا إلى أن كلمة «كاجار» هي الكلمة التي تلائم موضعها في سياق الكلام كل الملازمة . فهي كلمة كانت تطلق على بعض القبائل التركية الرحالة الضاربة في الأرض ، من المصدر التركي «قاجمق» بمعنى الهرب ، وقد دخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية ، وصنع منها المصدر الفارسي «قچانیدن» . وقد سبق أن قلنا إن كلمة «عجر» ليست إلا صورة منها .

٦٤ - المستعرض (٤٦ : ١١)

كلمة من الكلمات الاصطلاحية لطائفة المكدين . وهذه الكلمات لا تنسب إلى لغة واحدة أو لهجة معينة ، بطبيعة الحياة المتنقلة التي تحياها هذه الطائفة . والذي يبدو من وضع هذه الكلمة وبنائها أنها عربية بل هي عربية بدوية ، ففيما نعرف من استعمالاتها ، نجد أنها مستعملة عند طائفتين : الخوارج واللصوص ، وكلتا الطائفتين خرجت من البادية . فن استعمالاتها عند الخوارج ما جاء في ذكر قطرى بن الفجاءة ، أحد خطباء الأزارقة وفرسانهم ورؤسائهم أنه «كان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الأطفال»^(٢) وكذلك أورد المبرد مثل هذا في حكاية مذهب نافع بن الأزرق «في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال» ، وفي قول أبي يهس : «الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز . وإن أصيب من الأطفال فلا حرج»^(٣) . وقد عرض أبو على القالى لتأويل هذه الكلمة بقوله : «ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون عن شق وفاحية .

(١) البخل ص ٥٢ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٣٤ .

(٣) الكامل للمبرد ٣ ، ١٧٣ .

لا يبالون من ضربوا ، ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوا من قتلوا ^(١) .
 فذلك هو الاستعراض في لغة الخوارج ، وأما في لغة اللصوص فيختلف قليلا عن
 هذا ، كما نرى في قصة السمهرى ، أنه خرج مع بعض أصحابه من اللصوص ،
 فلقوا عون بن جعدة بين نخل والمدينة ، فقالوا له : العراضة ، أى : مر لنا بشئ . فقال :
 يا غلام ! جفن لهم ، فقالوا : لا والله ! ما الطعام نريد . فقال : عرضهم ^(٢) .
 ففعل هذا هو الأصل القريب في كلمة « المستعرض » أى « طالب العراضة » ،
 ولا سيما إذ كانت من لغة اللصوص ، ومن هذه السبيل دخلت في لغة المكدين ، وليس
 يمنع من هذا أن يتغير مدلول الكلمة شيئا ما ، لأن هذا هو شأن الكلمات . وقد قال
 الجاحظ في تفسير المستعرض إنه « الذى يعارضك وهو ذو هيئة ، وفي ثياب صالحة ،
 وكأنه قد هاب من الحياء ، ويخاف أن يراه معرفة . ثم يعترضك اعتراضاً ، ويكلمك
 خفياً » ^(٣) .

وقد ذكر المستعرض في قصيدة أبي دلف ، في قوله :

ومن يكحل من مستعرض دمعته تجرى

وقال الثعالبي في تفسيره : « ومن يكحل : هو الذى معه قطنه مغموسة في الزيت
 يمرها على عينيه لتدفع ، ويأخذ في شكاية حاله ، واستعراض الناس في مسألته وذكر
 قصته ، وأنه قطع عليه الطريق ، أو غصب على ماله . والمستعرضون أمهر القوم » .
 فإذا صح الأصل الذى رأيناه لكلمة المستعرض ، فإنه يكون قد غاب عن الجاحظ
 والثعالبي ، فذكروا هذا الاشتقاق ، والتكلف ظاهر عليه ^(٤) .

٦٥ - الكاغاني (٤٦ : ١٢)

ذكره الجاحظ في الحيوان بقوله : « والكاغاني ، وهو الذى يتجنن ويتفالج فالج
 الرعدة والارتعاش ، فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزدباد والنفضة ، ما ليس عندهما ،

(١) الأماي ١ : ١١٩ .

(٢) الأغاني ٢١ : ٧٥ .

(٣) البخله ص ٥٣ .

(٤) وما يستطرف هنا ما لا بأس بذكره ما ذهب إليه الأستاذان الناشران لميخلاء بوزارة المعارف ،
 حين أخطأ القراءة ، فذهب في تأويل المستعرض مذهبا جديدا ، « وهو الذى ينظر إلى أقدية الناس » ، وبذلك
 جعلوا استعراض الأقدية نوعا من القياقة يلجأ إليه هذا الرجل ليتعرف حال الناس .

وربما جمعهما في نقاب واحد ، فأراك الله تعالى مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً ، بما لا يجمع من طباع المجنون والإنسان العاقل «^(١) وتفسيره له في البخلاء قريب من هذا . وكذلك جاء ذكره في القصيدة الساسانية مخففاً « الكاغ » ، وقد فسرهُ الثعالبي بالمتجانن «^(٢) .

٦٦ - الأسطيل (٤٦ : ١٣)

فسر الجاحظ الأسطيل بالمتعamy ، وقد وردت هذه الكلمة في بعض ما ذكره ياقوت في ترجمة أبي العلاء المعري ، مع بيان أنها تدل على الأعمى في لغة أهل الشام ، إذ يقول : « ونقلت من بعض الكتب أن أبا العلاء لما ورد إلى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي ليقراً عليه ، فلما دخل إليه قال علي بن عيسى : ليصعد الأسطيل (وقد جاءت مصحفة : الاصطيل) ، فخرج مغضباً ولم يعد إليه . والاصطيل في لغة أهل الشام الأعمى ، ولعلها معربة «^(٣) .

٦٧ - الزكورى (٤٦ : ١٣)

فسر الجاحظ هذه الكلمة بأن المراد بها خبز الصدقة «^(٤) وقد جاءت في القصيدة الساسانية لأبي دلف الخزرجي على هذا الوجه :

ومن زكر ، والقوم الـ زكورون في الصلر

ثم قال الثعالبي في شرح هذا البيت : « زكر : كدى على الأبواب ، وهو من أجلائهم » «^(٥) والأصل في هذا كله هو كلمة « زكور » الفارسية ، وهى تعنى معنيين : الشحيح واللص «^(٦) .

(١) ٦ : ١٥٨ - ١٥٩ ط التقدم ، القاهرة .

(٢) يتيمة الدهر ٣ : ٣٢٥ ط الصاوى .

(٣) معجم الأدباء ٣ : ١٢٣ ط دار المأمون .

(٤) انظر صفحة ٤٦ في هذه النشرة لكتاب البخلاء .

(٥) يتيمة الدهر ٣ : ٣٣٢ ط الصاوى ١٩٣٤ م .

(٦) انظر مثلاً معجم استنجاس Steingass, Persian-English Dictionary

٦٨ - إسحاق (٣٩ : ١٥)

أحد زعماء المكدين ، ولعله محرف عن سحاق^(١) أو سملق^(٢) على فرض أنه هو الذى كان قائماً بأمر الزط الذين غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها .

٦٩ - عبيد بن شرية الجرهمى (٤٠ : ١٠)

ذكره الجاحظ فى الرواة والنسابين والعلماء من أهل الجاهلية^(٣) ، ثم ذكره مرة أخرى من القدماء فى الحكمة والخطابة والرياسة^(٤) ، وقد ترجم له ابن النديم ، وذكر أنه أدرك النبي ولم يسمع منه ، وأنه وفد على معاوية « فسأله عن الأخبار المتقدمة ، وملوك العرب والعجم ، وسبب تبلبل الألسنة ، وأمر افتراق الناس فى البلاد ، وكان استحضره من صنعاء اليمن ، فأجابه إلى ما أمر ، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شرية^(٥) وحكى ياقوت قولاً ينكر وفوده عليه ، ويذكر أنه إنما لقيه بالخير ، لما توجه معاوية إلى العراق^(٦) ، ثم يورد حديثاً طويلاً جرى بينه وبينه ، يسأله فيه معاوية فيجيبه ، وفى آخر هذا الحديث قصة فيها أبيات من الشعر نحتها فى عيون الأخبار كذلك^(٧) . ويبدو على هذا الحديث وتلك القصة أمارات الصنعة ، وسمات الوضع . ويظهر أن شخصية عبيد بن شرية هذا قد تعرضت لكثير من مهارة أخيلة الرواة وصناع الأحاديث ، سواء فى ذلك ما يلصق به من الأخبار ، وما يسند إليه من الآثار .

٧٠ - تميم الدارى (٤٧ : ١٢)

هو تميم بن أوس بن خارجة ، من بنى عبد الدار ، بطن من بطون لحم . وكان مقامه

(١) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ٣ : ٢٥٧ ، ط بولاق .

(٢) تاريخ الأمم والملوك للطبرى ١٠ : ٣٠٦ حوادث سنة ٢١٩ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٢٨١ ط ١٩٣٢ م ، وانظر الحيوان ٣ : ٢١٠ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٨٢ .

(٥) الفهرست ص ١٣٢ ط الرجانية ، القاهرة .

(٦) معجم الأدباء ١٢ : ٧٢ - ٧٨ .

(٧) عيون الأخبار ٢ : ٣٠٥ .

مع قبيلته في الشام ، في ناحية فلسطين ، ثم وفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بعد منصرفه من غزوة تبوك ، سنة ٩ ، وأسلم وسكن المدينة ، وقد ظل بها مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وبعد مقتل عثمان عاد إلى وطنه ، ولم يلبث أن مات في آخر خلافة علي ، سنة ٤٠ ، وقد بقيت أسرته هنالك ، باسم « الداريين » مدة طويلة . وقد رأى بقية هذه الأسرة هناك ابن فضل الله العمري ، كما ذكر في كتابه^(١).

وتتصل بتميم الداري قصة من القصص الشعبية تنسب إليه ، وقد شاعت هذه القصة شيوفاً كبيراً . وزمن هذه الأسطورة هو خلافة عمر بن الخطاب ، وأما مكانها فالعالم المجهولة التي حمله إليها أحد الجن فطوف به ما طوف ، وأراه الدجال والحساسة في أثناء هذه الرحلة ، إلى أن عاد إلى المدينة ، وكانت امرأته أنكرت غيبته ، وظنت موته ، فاستبدلت به . وهنا تبرز شخصية علي بن أبي طالب ، فيحل هذه العقدة .

ويظهر أن هذه الأسطورة ليست إلا تطوراً لأسطورة أخرى ، جاءت في صورة حديث ، يسند إلى فاطمة بنت قيس ، أخت الضحاك بن قيس ، وفيه أن تمياً « ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً ، ثم أرفوا إلى جزيرة في البحر ، فلما دخلوها رأوا الحساسة في صورة دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر . ثم دلتهم على الدجال ، فأروه وحديثه » ، إلى آخر هذه القصة التي تذكر في كتب الحديث^(٢).

وهكذا اتخذ القصص من تميم الداري شخصية يديرون حولها ما ينسجون منه أساطير .

٧١ - دعيميص (٤٧ : ١٢)

ذكره الميداني في شرح المثل : « أدل من دعيميص الرمل » فقال : « هو اسم رجل كان دليلاً خريتنا داهياً يضرب به المثل ، فيقال : هو دعيميص هذا الأمر ، أي عالم به »^(٣).

(١) مسالك الأبصار ١ : ١٧٢ ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، ص ٤٣-٤٧ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١ م . وانظر أيضاً : رسالة تقي الدين المقرئ المصنف (ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري) ، وهي منشورة في : *The Journal of the Palestine Oriental Society*, vol XIX, No. 3-4 (1941)

(٢) صحيح مسلم بشرح الإمام النووي د : ٤٢٠-٤٢٢ ط الكستلية ١٢٨٣ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٢٨٤ . ط ١٣٥٢ .

٧٢ - رافع المخش (٤٧ : ١٣)

هو رافع بن عمير الطائي ، وكان دليلاً خريئاً في زمان عمر بن الخطاب ، ومن أشهر ما يعرف به أنه دل خالد بن الوليد حين خرج إلى الشام والياً عليها مكان أبي عبيدة بن الجراح ، ففوز به بين قراقر وسوى . ولعل هذا الحادث كان من أكبر ما خلّد ذكر هذا الرجل ، وقد قال فيه راجز المسلمين كما يقول ابن قتيبة^(١) :

لله در رافع ! أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
أرضاً إذا سار بها الجيش بكى ما سارها قبلك من إنس أرى

٧٣ - الغول والسعلاة (٤٧ : ١٣)

نكتفي هنا بإحالة القارئ إلى بعض المراجع التي يمكنه بالرجوع إليها تحقيق مدركات العرب والمسلمين عن هذه الكائنات . ومراجع هذه المسائل كثيرة ، ولكننا نكتفي بالقريب منها .

يمكن أن يراجع عن الغول ما كتب المسعودي في مروج الذهب^(٢) ، وعن السعلاة ما كتب الجاحظ في الحيوان^(٣) ، وعن الهاتف ما كتبه المسعودي أيضاً في الباب الخمسين من كتابه ذلك^(٤) ، تحت عنوان : « ذكر قول العرب في الهواتف والجان » ، وكذلك يمكن أن يراجع عن الجن والجن ، وعن الشق والنسناس ، ما كتبه الجاحظ في الحيوان^(٥) وما جاء أيضاً في مروج الذهب^(٦) . وأما الكهانة والعرافة ففي الباب الثاني والخمسين من المروج قلدر كاف^(٧) .

ومن المراجع التي لا بد من مراجعتها في مثل هذه المعارف شرح الجاحظ لقصيدة

(١) عيون الأخبار ١ : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) ٣ : ٣١٤ ط أوروبا .

(٣) ١ : ١٨٥ - ١٨٧ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٤) ٣ : ٣٢٣ .

(٥) ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، ١٨٩ .

(٦) ٣ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٧) ٣ : ٣٤٧ .

الحكم بن عمرو البهراني ، ثم ما استطرد إليه بعد ذلك^(١).

٧٤ - أصحاب الأكتاف (٤٧ : ١٦)

طائفة من أهل الفراسة ، يصطنعون في ذلك النظر في الأكتاف ، كما يصطنع غيرهم النظر في أسرار الكف وهي خطوطها ، إلى غير ذلك . وقد أشار الجاحظ في غير موضع إلى هذا الفن من فنون الفراسة ، كقوله في رسالة التربيعة والتدوير : « وما تقول في أسرار الكف ؟ وما تقول في النظر في الأكتاف ؟ »^(٢) ، وكقوله في الحيوان ، وقد ذكر طائفة أخرى من فنون الفراسة : « . . . وياب آخر يدعونه للفأر ، وهو الذي ينظر فيه أصحاب الفراسة ، في قرص الفأر ، كما ينظر بعضهم في الخيلان ، وفي الأكتاف ، وفي أسرار الكف »^(٣) وقد جاء مثل هذا في موضع آخر منه ، إذ يقول : « وليس الباب الذي يدعيه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط ، والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرص الفأر ، وفي الخيلان في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم »^(٤) وكذلك أشار المسعودي إلى هذا الفن في سياق كلامه عن معارف العرب في العيافة والزجر والعيافة ، إذ يقول : « . . . فيكون الزجر والفأل شاملاً لبعض العرب وغيرها من خواص الأمم ، كوجود النقطة للبربر ، وكالنظر في الكتف وغير ذلك ، مما خص به كل جنس من الناس »^(٥) ويؤخذ من هذا أن النظر في الأكتاف ليس من المعارف العربية ، وإذا كان لم ينص على نسبته ، فقد ذكر محمد بن أبي طالب المعروف بشيخ الربوة ، من علماء القرن السابع والثامن ، أنه من المعارف الخاصة بالترك .

وقد تحدث شيخ الربوة عن هذا الفن بما يزيل شيئاً من الغموض حوله ، فأشار إليه في مقدمة كتابه عن الفراسة بقوله : « ومنها النظر في أكتاف الضأن . والمعرفة به قد توجد إذا قوبلت بشعاع الشمس خطوط مخصوصة وأشكال مخصوصة يستدل بها المتفرسون على أحوال كثيرة من أحوال العالم ، وهي الحروب الواقعة بين الملوك ، وأحوال الحصب والجدب .

(١) الحيوان ٦ : ٢٤ - ٩١ ط التقدم ، القاهرة . (٦ : ٨٠ - ٢٨٢ ط الحلبي)

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٠٥ ط التقدم ، القاهرة .

(٣) الحيوان ٥ : ٣٠٣ ، ط الحلبي .

(٤) الحيوان ٦ : ٦٣ ، ط الحلبي .

(٥) مروج الذهب ٣ : ٣٣٦ ، ط باريس .

وقل أن يستدلوا به على الأحوال الجزئية للإنسان المعين»^(١).

٧٥ - «وعرفت التنجيم والزجر والطرق والفكر» (٤٧ : ١٦)

وردت كلمة «الفكر» في مثل هذا السياق ، في موضع آخر من كلام الجاحظ ، إذ يقول بعد إيراده طرفاً مما يتعلق بكهان العرب وعرافهم : «وليس الباب الذى يدعيه هؤلاء من جنس العيافة والزجر والخطوط والنظر في أسرار الكف ، وفي مواضع قرص الفأر ، وفي الخيلان في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر»^(٢) ولعل المقارنة بين كلمة «الفكر» هنا وهنا مما عسى أن يشير - بعض الشيء - إلى المراد بها.

٧٦ - الرأس والأكسير (٤٧ : ١٩)

الإكسير في الاصطلاح الكيميائي القديم هو المادة الفعالة في الصناعة ، أى تحويل المعادن الخسيسة إلى الذهب والفضة ، وهم يعتبرون أن «حد علم الصناعة هو العلم بالإكسير»^(٣) وليس بنا الآن أن نتكلف شرح نظرية الإكسير ، فقد أدى ذلك خير أداء العلامة المرحوم باول كروس Paul Kraus في الفصل القيم الذى كتبه عن الإكسير^(٤) وهو يعطينا فكرة واضحة شاملة مستقيمة عنه . والميراث العربى عن الصناعة والإكسير مراث كبير ، وقد بقيت منه طائفة غير قليلة ، ومن الكتب التى تعرضت للإكسير من غير كتب الصناعة كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي^(٥) ومقدمة ابن خلدون^(٦) .

وأما الرأس فلست على يقين من معناها ، ولعلها من باب الإكسير ، فقد جاء فى ابن النديم مقترنين بعد ذكر جماعة من الذين كتبوا فى الصناعة ، قال : «هؤلاء المذكورون بعمل الرأس والإكسير التام»^(٧).

(١) كتاب السياسة فى علم الفراسة ، ص ٥ ، ط الوطن ، القاهرة ، ١٨٨٢ . وانظر بعض التفصيلات الأخرى فى الكتاب نفسه ص ٤٧ .

(٢) الحيوان ٦ : ٢٠٥ ط الحلبي .

(٣) مختار رسائل جابر بن حيان ، ص ١٠٦ ط الحانجي ، ١٣٥٤ هـ .

(٤) Jābir ibn Hayyan, II, 1-8, *Mémoires de l'Institut d'Égypte*, t. XLV.

(٥) ص ١٥٠ ، ط ١٣٤٢ هـ ، القاهرة .

(٦) ٥٩٢ - ٦٠٣ ط الشرفية ١٣٢٧ هـ .

(٧) الفهرست ص ٤٩٧ ط الرحمانية .

على أنا نجد في ابن النديم في الفصل الذي عقده لوصف « مذاهب الخرنائية الكلدانيين » قصة عجيبة وضعها تحت هذا العنوان : « حكاية في الرأس » حكاه عن أبي يوسف إيشع القطيعي النصراني في كتابه في الكشف من مذاهب الخرنانيين . ولعل هذه القصة تهدينا بعض الشيء إلى المقصود من كلمة الرأس هنا قال :

« إنه رأس إنسان صورته عطاردية ، على ما يعتقدونه في صور الكواكب . يؤخذ ذلك الإنسان ، إذا وجد على الصورة التي يزعمون أنها عطاردية ، بحيلة وغيلة ، فيفعل به أشياء كثيرة ، منها : يقعد في الزيت والبورق ، مدة طويلة ، حتى تسترخي مفاصله ، وتصير في حال إذا جذب رأسه انجذب من غير ذبح فيما أرى (ولذلك يقال : فلان في الزيت ، مثل قديم . هذا إذا كان في شدة) . يفعلون ذلك في كل سنة إذا كان عطارد في شرفه ، ويزعمون أن نفس ذلك الإنسان تتردد من عطارد إلى هذا الرأس ، وينطق على لسانه ، ويخبر بما حدث ، ويحيب عما يسأل عنه ، لأنهم يزعمون أن طبيعة الإنسان أليق وأشبه بطبيعة عطارد من سائر الحيوان ، وأقرب إليه بالنطق والتمييز ، وغير ذلك مما يعتقدونه فيه »^(١).

٧٧ - خاتون (٤٨ : ٢)

غالب الظن أنه يقصد « خاتون » ملكة بخارى حتى سنة ثلاث وخمسين ، ويذكرها البلاذري في فتوح البلدان^(٢) .

٧٨ - السيوف القلعية (٤٨ : ٧)

جاء ذكر هذه السيوف في كتاب أبي دلف ، مسعر بن مهلهل ، فيما ينقل عنه ياقوت ، قال : « ثم رجعت من الصين إلى كله ، وهي أول بلاد الهند من جهة الصين ، وإليها تنهى المراكب ، ثم لا تتجاوزها ، وفيها قلعة عظيمة فيها معدن الرصاص القلعي ، لا يكون إلا في قلعتها ، وفي هذه القلعة تضرب السيوف القلعية ، وهي الهندية العتيقة »^(٣).

(١) الفهرست ص ٤٤٦ - ٤٤٧ .

(٢) ص ٤٠١ ، وقد نقل ياقوت في معجم البلدان كلام البلاذري في هذا الموضع (٢ : ٨٤) ، ويلاحظ من مقارنة النصين أن في عبارة النسخة المطبوعة من البلاذري في مصر سقطا .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٤٨ .

وقد عد الجاحظ السيوف القلعية من مآثر الهند ومفاخرهم في رسالته « فخر السودان » فقال: « ولم (أى الهند) السيوف القلعية ، وهم ألعب الناس بها ، وأحذقهم ضرباً بها » (١) كما جاء ذكرها في شعر الفرزدق ، في قوله (٢):

مقلدى قلعية وصوارم هندية وقديمة الآثار

وإذن فالسيوف القلعية سيوف هندية قديمة ، وكانت صنعها - فيما يظهر - سرّاً من الأسرار التي يفخر خالد بن يزيد بمعرفتها . وليس يبعد عندنا أن تكون هذه الأسرار قد اتخذت صورة أسرار الصنعة والإكسير ، ولا سيما إذ كان علماء الصنعة قد تناولوا بكلامهم الرصاص القلعي الذي هو عندهم رخوا الظاهر يابس الباطن ، وكيف يمكن أن يبطن ظاهره ويظهر باطنه (٣) .

٧٩ - الفرعوني (٤٨ : ٧)

لم نستطيع أن نتبين على وجه الدقة المراد بهذه الكلمة هنا . إلا أننا نلاحظ من سياق الكلام أن « الفرعوني » شيء يصنع صناعة ، وأن صناعته تنطوي على طائفة من الأسرار ثم نلاحظ من ناحية أخرى أن نوعاً من الزجاج أو البلور كان يوصف في عصر الجاحظ بالفرعوني ، إذ نجد في رسالة « التبصر بالتجارة » للجاحظ هذه العبارة : « وخير الزجاج البلورى الصافى الأبيض النقى ، والفرعوني الفائق » (٤) وكذلك نجد هذا الوصف في الحيوان ، إذ يقول : « والزئبق أشبه بالفضة المائعة من الرمل بالزجاج الفرعوني » (٥) .

فأكبر الظن أن المراد بالفرعوني في هذا الموضع من البخلاء هو ذلك النوع من الزجاج ، وهو نوع خاص يحتاج في صنعه إلى معرفة خاصة ، أشار إليها الشيخ داود الأنطاكي ، ثم قال : « فيأتى فصوصاً بيضاء شفاقة ، وهو من أسرار الأحجار القديمة » (٦) .

(١) مجموعة رسائل الجاحظ ص ٨٠ ط التقدم .

(٢) ديوان الفرزدق ص ٢٧٩ ط الصاوى .

(٣) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٤٦٧ . وانظر في الكلام عن الرصاص القلعي ووصفه كتاب الإشارة إلى محاسن التجارة لأبى الفضل جعفر بن على الدمشقى ، ص ٢٩ ط المؤيد ، ١٣١٨ هـ .

(٤) ص ١٥ - ١٦ ط الخانجى ، القاهرة .

(٥) ٣ : ٣٧٤ ط مصطفى البابى الحلبي .

(٦) تذكرة ذوى الألباب ١ : ٢٤٧ ط الوهبة . (٣) الحيوان ١ : ٦ .

ويظهر أن مثل هذا النوع من الزجاج كان مغشى بطائفة من الأسرار التي تكاد تلتحق بأسرار الكيمياء وغوامض الصناعة ، كما يظهر من سياق الفصل الذى كتبه داود عن الزجاج ، وقد ذكر فيه من الأنواع ما وصفه بقوله : « واعلم أن فيه سرّاً عجيباً ومعنى غريباً ، وقد أشاروا إليه بالرموز ، ويعرف عندهم بالملوح به والمطوى » .

٨٠ - صناعة التلطيف (٤٨ : ٧)

يظهر أنه اصطلاح كيميائى ، كما يؤخذ من سياق ذكره فى هذا النص الجاحظى : « وعبتنى بكتاب المعادن ، والقول فى جواهر الأرض ، وفى اختلاف أجناس الفلز .. وما القول فى الأكسير والتلطيف »^(١) وربما كان فى مثل هذا النص الصنعوى ما يشير إلى معنى التلطيف : « فأما ما فى الأجساد من التداير فإن العلماء رحمهم الله انقسموا فى الأجساد قسمين : وذلك أن منهم من قال : يكلس الجسد حتى يلطف ويصير هباء لا ينجى ولا يرجع إلى سنخه الذى بدأ منه وعنه ، والطائفة الثانية قالت : بلى يلطف ويهيب ويكون فيه بقية ، فيكون الجسد بمعنى المنحل لا الهالك »^(٢).

٨١ - صعاليك الجبل (٤٩ : ٢٠)

يطلق اسم الجبل أو الجبال على المنطقة الجبلية التى كان اليونان القدماء يطلقون عليها اسم ميديا Medie والتى كانت قصبتها « إكباتانا Ecbatane » كما كان يكتبها اليونان ، أو « هجماتانا » كما كان يكتبها الفرس القدماء ، أو « همدان » كما ينطقها العرب^(٣). وهى المنطقة الواقعة بين العراق غرباً وصحراء إيران الكبرى شرقاً ، وبين أذربيجان فى الشمال والأهواز وفارس فى الجنوب .

وهو إقليم عريق واسع ، وقد خصه الهمداني بقسم كبير من كتابه عرض فيه لوصف أجزائه المختلفة كقرماسين (وهى ما يسمى الآن كرمانشاه) وحمدان وأصهبان والبرى^(٤) . ولعل من خير ما عنى بإبرازه وصف الآثار المنحوتة فيه ، كتمثال شبديز

(١) الحيوان ١ : ٦ .

(٢) مختار رسائل جابر بن حيان ص ٦٨ ، ط الخانجى ، ١٣٥٤ هـ .

(٣) G. Le Strange, *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 194. The University Press, Cambridge, 1905.

(٤) مختصر كتاب البلدان ص ٢٠٩ - ٢٧٩ ، ط بريل ، ١٨٨٥ م .

وأسد همذان ، وما جاء في ذلك من الشعر .

أما الصعاليك الذين يشير إليهم الجاحظ هنا فلعله يقصد بهم هؤلاء الذين يذكروهم الهمذاني في حديثه عن « سيسر » (أحد رساتيق همذان الذي يقوم مكانه الآن قصبة كردستان الفارسية ، كما يقول لوسترنج) ، وذلك حيث يقول ^(١) :

« ولم تزل سيسر وما والاها مراعى لمواشى الأكراد وغيرهم ، وإن المهدي أمير المؤمنين بعث إليها مولى له يقال له سليمان بن قيراط ، صاحب صحراء قيراط ، بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له : سلام الطيفوري . (وكان طيفور مولى المتصور) . فلما كثر الصعاليك والدعار وانتشروا في الجبل ، في خلافة المهدي ، جعلوا هذه الناحية ملجأ لهم ، فكانوا يقطعون ويأوون إليها ، فلا يطلبون ، لأنها من حد همذان والدينور وأذربيجان . فكتب سليمان وشريكه إلى المهدي بذلك ، فوجه إليهما جيشاً عظيماً . وكتب إليهما بأمرهما ببناء مدينة يأويان إليها مع أغنامهما ورعاتهما ، ويحصنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه عليها . فبنا مدينة « سيسر » وحصناها وأسكنها الناس . . . ثم إن الصعاليك كثروا في خلافة الرشيد ، وشعثوا سيسر ، فأمر ببنائها وتحصينها ، ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الحارثي الصغددي (وفيها اليوم قوم من أولادهم) . »

٨٢ - الزواويل (٤٩ : ٢٠)

فسر الفيروزبادي الزواويل باللصوص ، ويبدو أنه الاسم الذي كان يطلق على هذه الطائفة في الشام ، كما كان يطلق عليهم اسم « الزط » في البصرة وما حوطا ، إلى غير ذلك من الأسماء .

وكذلك نجد الطبري يذكر « الزواويل » في حوادث سنة ١٩٦ ، إذ يقول : « فقدم عليه (أي على عبد الملك بن صالح في الرقة) أهل الشام : الزواويل والأعراب من كل فج » ، ثم يذكر بعد ذلك ما كان من معركة بين الأبناء والزواويل ، كما يذكر أنه كان على الزواويل مضر بن شيث وعمر السلمي والعباس بن زفر ^(٢) .

(١) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦١ ، ط الحسينية المصرية .

أشرنا فيما سبق إلى أن كلمة « زط » تحريف كلمة « جت » الهندية ، وأن الزط يرجعون إلى أصل هندي . وذلك هو ما كان متعارفاً عنهم ، وقد ذكر ذلك البلاذري ، وهو أقرب المؤرخين عهداً بهم ، وقد تحدث عنهم في كتابه ، فذكر أولية أمرهم ، وشيئاً من تاريخهم ، فقال : « إنهم كانوا في جند الفرس ، ممن سبوه وفرضوا له ، من أهل السند ، ومن كان سبياً من أولى الغزاة ، فلما سمعوا بما كان من أمر الأساورة أسلموا وأتوا أبا موسى ، فأنزلهم البصرة ، كما أنزل الأساورة ^(١) » .

وقال في موضع آخر يذكر نزولهم البصرة فقال ، رواية عن أبي الحسن المدائني : « أراد شيرويه الأسواري أن يتزل في بكر بن وائل ، مع خالد بن المعمر وبنى سدوس ، فأبى سياه ذلك ، فتركوا في بني تميم ، ولم يكن يومئذ الأزدي بالبصرة ولا عبد شمس . قال : فانضم إلى الأساورة السيابية . وكانوا قبل الإسلام بالسواحل ، وكذلك الزط ، وكانوا بالظفوف ، يتتبعون الكلاً . فلما اجتمعت الأساورة والزط والسيابية تنازعهم تميم ، فرغبوا فيهم ، فصارت الأساورة في بني سعد ، والزط والسيابية في بني حنظلة . فأقاموا معهم يقاتلون المشركين ، وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ، ولم يشهدوا معهم الحمل ولا صفين ولا شيئاً من حروبهم ، حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربرة ، وشهدوا أمراً من الأشعث معه . فأضربهم الحجاج ، فهدم دورهم ، وحط أعطياتهم ، وأجلى بعضهم ، وقال : كان في شرطكم ألا تعينوا بعضنا على بعض ^(٢) » .

وهكذا نرى أن الزط لم يلبثوا أن أحسوا في هذه البلاد بشخصيتهم ، وأخذوا يشاركون في الحياة السياسية ، مراعاة للدولة ، وما كان بهم أن يشاركوا في الحياة السياسية ، ولكنهم وجدوا فيها مجالا يظهرون فيه غرائزهم التي جبلوا عليها ، والتي لم تلبث أن ظهرت ، فيما بعد ذلك ، ظهوراً واضحاً ، على نحو ما نرى في موضع آخر من هذا الفصل الذي عقده البلاذري لهم ، إذ يقول :

« وحدثني روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب بن الحضرى ، عن سلام .

(١) فتوح البلدان ص ٣٦٨ .

(٢) فتوح البلدان ص ٣٦٦ - ٣٦٧ .

قال : أتى الحجاج بخلق من زط السند ، وأصناف من بها من الأمم ، معهم أهلهم وأولادهم وجواميسهم ، فأسكنهم بأسافل كسكر . قال روح : فغلبوا على البطيحة وتنازلوا بها . ثم إنه ضوى إليهم قوم من أباق العبيد ، وموالى باهله ، وخولة محمد بن سليمان بن علي ، وغيرهم . فشجعوهم على قطع الطريق ، ومبارزة السلطان بالمعصية . وإنما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء الطفيف ، ويصيبيوا غرة من أهل السفينة ، فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه .

وكان الناس في بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم ، وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل إليها من البصرة في السفن . فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم ، وولى محاربتهم رجلا من أهل خراسان يقال له عجيف بن عنبسة ، وضم إليه من القواد والجنود خلقاً ، ولم يمنعه شيئاً طلبه من الأموال . فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلاً مضمرة مهلوبة الأذنان . وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليل ، وأمر عجيفاً فسكّر عنهم الماء بالمؤن العظام ، حتى أخذوا فلم يشد منهم أحد . وقدم بهم إلى مدينة السلام في الزواريق ، فجعل بعضهم بخانقين ، وفرق سائرهم في عين زرية والثغور^(١) .

وبذلك نرى أن الزط استطاعوا أن يكونوا وحدة مستقلة ، وأن يجدوا في البطيحة موطناً خاصاً بهم ، ومكاناً ملائماً كل الملازمة لوجوه نشاطهم . وقد كانت البطيحة هذه أرضاً واسعة بين البصرة وواسط ، وقد طغى عليها ماء دجلة ، فصارت منطقة من المستنقعات الواسعة ، وكثرت بها الأدغال ، واشتبهت فيها ، فأصبحت من أصالح الأماكن لأمثال هؤلاء الزط الذين كلفوا الدولة كثيراً على ما رأينا .

وقد ذكرهم ابن خلدون فقال : « الزط قوم من أخلاط الناس ، غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيها ، وأفسدوا البلاد ، ولولا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان ، وقام بأمره آخر منهم اسمه سماق »^(٢) .

وذكر ابن الأثير أنهم كانوا أيضاً بالبحرين . قال : « إن الزط والسيابجة كانوا بالخط من أرض البحرين . وفي سنة ٢٥٠ ولى المأمون محاربتهم عيسى بن يزيد الجلودى ،

(١) البلدان فتوح ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .

(٢) العبرو ديوان المبتدأ والخبر ٣ : ٢٥٧ . ط بلاق ، ١٢٨٤ هـ .

ثم داود بن ماسحور سنة ٢٠٦ هـ؛ ثم ذكر محاربة عجيف بن عنبسة لهم سنة ٢١٩ هـ^(١).

٨٤ - نهر بط (٥٠ : ١)

ذكر ياقوت أنه نهر بالأهواز ، ولم يزد على ذلك إلا الاستشهاد بهذين البيتين :
لا ترجعن إلى الأخواز ثانية قعيقعان الذى فى جانب السوق
ونهر بط الذى أمسى يؤرقنى فيه البعوض بلسب غير تشفيق^(٢)
والأهواز هى خوزستان ، بين البصرة وفارس .

٨٥ - القفص (٥٠ : ١)

تطلق هذه الكلمة على جبل فى كرمان ، ثم أطلقت على أهل ذلك الجبل ، وهم طائفة من الناس يسلكون مع الزط ومن إليهم فى نظام واحد ، وكذلك قال الراجز ، كما يروى ياقوت :

وكم قطعنا من عدو شرس زط وأكراد وقفس وقفس

وقد كتب ياقوت فى معجمه فصلاً عنهم^(٣) ، اعتمد فيه على مصدرين : الرهنى والبشارى ، فأما الرهنى فأحسب أنه أبو الحسن محمد بن بحر الرهنى ، من أهل القرن الثالث . وكان من قرية « رهنة » إحدى قرى كرمان^(٤) ، فلا جرم كان وصفه لهم عن خبرة ومعرفة ، وأما البشارى فقد كتب ما كتبه أيضاً عن مشاهدة .

وقد اتفق المصدران فى ذكر ما يزعمه هؤلاء القوم من أنهم من العرب اليمنية ، وقد فصل الرهنى هذا الزعم ، فذكر أنهم من ولد سيامية بن مالك بن فهم الأزدى الذى فر بولده ، من إخوته ، من ساحل العرب إلى ساحل العجم ، مما يلى مكران ، منذ قتل أباه مالكاً . وهكذا نجد العروبة لم تضل عن هؤلاء أيضاً . وكذلك يتفق المصدران فى التنويه بشراستهم وقسوة طباعهم ، وإن كانا يسلكان مسلكين مختلفين ، فالبشارى

(١) الكامل لابن الأثير ١ : ١٤٢ .

(٢) معجم البلدان ٨ : ٣٣٨ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٣٤ - ١٣٧ .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٣٤٣ .

يصف ، والرهنى يتفلسف . يقول البشارى فى وصف الطرق من " طبس " إلى " فارس " : « وكلها خيفة من قوم يقال لهم القفص ، يسرون إليها من جبال لهم بكرمان . وهم قوم لاخلاق لهم . وجوههم وحشة ، وقلوبهم قاسية ، وفيهم بأس وجلادة . لا يبقون على أحد ، ولا يقنعون بأخذ المال حتى يقتلوا صاحبه . وكل من ظفروا به يقتلونه بالأحجار ، كما تقتل الحيات . يمسون رأس الرجل ويضعونه على بلاطة ، ويضربونه بالحجارة حتى يتفدغ . وسألهم : لم تفعلون ذلك ، فقالوا : حتى لا تفسد سيوفنا ، فلا يفلت منهم أحد إلا نادراً . ولهم مكان وجبال يمتنعون بها . وقتلهم بالشباب ، ومعهم سيوف » . وأما الرهنى فيتحدث عن الرحمة وشيوعها ، وحتى « كأنها فى الإنسان صفة لازمة » ثم يقول : « فلم أجد فى القفص منها قليلاً ولا كثيراً ، فلو أخرجناهم بذلك من حد من حدود الإنسان لكان جائراً . إلخ » وهو ينكر عليهم اتخاذ ديانة من الديانات . وإن كان يذكر أنهم يعظمون من بين جميع الناس على بن أبى طالب « لا لعقد ديانة ، ولكن لأمر غلب على فطرتهم تعظيم قدره ، واستبشارهم عند وصفه » .

٨٦ - القيقانية والقطرية (٥٠ : ٢)

لعل المراد بالقيقانية هنا لصوص « قيقان » ، وهى من بلاد السند مما يلى خراسان ، كما يقول ياقوت^(١) وقعت بين أهلها وبين المسلمين وقائع عدة منذ زمن على ، وقد فصلها البلاذرى^(٢) ، وما يعنينا ذكره فى هذا الموضع عنها ما وصفها به حكيم بن جبلة العبدى ، فنوه فى وصفه بلصوصها ، إذ يقول : « ماؤها وشل ، وثمرها دقل ، ولصها بطل » . وأما القطرية فنسبة إلى قطر ، « فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير » ، كما يقول ياقوت ، نقلاً عن أبى منصور^(٣) ، ومن المحتمل عند فانفلوتن أن يكون هؤلاء القطرية قراصنة^(٤) .

٨٧ - الديماس (٥٠ : ٦)

« فكم من ديماس قد نقبته ، وكم من مطبق قد أفضيته ، وكم من سجن قد كابدته » .

(٢) فتوح البلدان ص ٤٢٠ وما بعدها .

(١) معجم البلدان ٧ : ١٩٨ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ١٢٣ .

(٤) البخلاء (ط ليدن) IX. Notes et éclaircissements

هكذا جاءت العبارة ، فهل هي صناعة لفظية لا أكثر ، وإنما يريد أنه خرج من كل سجن . أم أن كل كلمة من هذه الكلمات كانت تدل على نوع من السجن معين ؟ والديماغ هو سجن الحجاج بواسط ، والمطبق هو سجن العباسيين ببغداد . فهل يمكن القول بأنه يريد أنه كابد السجن في واسط وفي بغداد وفي غيرهما ؟

٨٨ - سندان (٥٠ : ٧)

يقول ياقوت إنها « مدينة في ملاصقة السند ، بينها وبين الديبل والمنصورة نحو عشر مراحل ، وبينها وبين البحر نحو نصف فرسخ (والفرسخ ثلاثة أميال) وبينها وبين صيمور نحو خمس عشرة مرحلة »^(١).

والديبل التي يشير إليها هذا النص هي فرضة على بحر فارس ، عند مصب نهر مهران أو نهر السند أو ما يسمى الآن نهر الأندس^(٢) ، وأما المنصورة فهي ما يسميه الهنود « برهمان آباد » ، وهي تقع على دلتا ذلك النهر على نحو ٤٠ ميلا إلى الشمال الشرق من حيدر آباد^(٣) .

٨٩ - المولتان (٥٠ : ٨)

ذكرها ياقوت في معجمه ، فقال : « بلد في بلاد الهند على سمت غزنة . قال الاصطخرى : وأما الملتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة ، وتسمى فرج بيت الذهب ، وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقصى بلادها . وقد فتحها ابن القاسم ابن أبي عقيل في أيام الوليد بن عبد الملك »^(٤) . وقد وصف المسعودي موقعها في أثناء كلامه عن الأنهار التي تصب في البحر الحبشي ، إذ يقول : « ومنها نهر مهران السند ، ومخرجه من الاقليم الخامس ، من عيون في أعالي السند وجبالها من أرض قنوج ، من مملكة بووره ، وأرض قشمر والقندهار والطافن ، حتى ينتهي إلى مدينة المولتان . وتفسر " المولتان " فرج الذهب »^(٥).

(١) معجم البلدان ٥ : ١٥١ ط السعادة .

(٢) معجم البلدان ٣ : ١١٨ ، ٨ : ٢٠٩ .

(٣) *The Lands of the Eastern Caliphate*, p. 331, Cambridge, The University Press, 1905.

(٤) معجم البلدان ٨ : ٢١٠ ، ط السعادة ، وانظر وصف طقوسها الدينية في الأعلام النفيسة

ص ١٣٥ - ١٣٧ ، ط بريل .

(٥) التنبيه والأشراف ص ٥٥ .

وأما حرب المولتان فلعله يعنى ثورة قامت بها ، لم نر التاريخ ذكرها .

٩٠ - الكتيفية والخليدية والحربية والبلالية (٥٠ : ٨ - ٩)

ذكر الجاحظ هذه الطوائف الأربعة فى رسالته التى كتبها للفتح بن خاقان ، فى فضائل الأتراك ، على لسان أحد الأبناء ، فقال : « ولنا المواجهة فى الأزقة ، والصبر على قتال أهل السجون ، فسل عن ذلك الخليدية والكتيفية والبلالية والحربية » ^(١) فيظهر من هذا أنهم جماعات من الغوغاء الذين يبرزون فى المدن وقت الفتن ، على نحو ما حدث فى فتنة الأمين والمأمون ، فى بغداد ، مما وصفه الطبرى وصفاً ممتعاً .

وقد كتب فان فلوتن فى ملاحظاته تعليقات صغيرة عن هذه الطوائف الأربعة ^(٢) ، فقال عن الخليدية إن ما يحتمل أن يكون المراد بهم جماعة المسجونين الذين حكم عليهم بالسجن « المؤبد » ، كما تشير إلى ذلك كلمة الخلد ، بمعنى التخليد فى السجن ، وفى بعض النصوص « الخلدية » ، بدلا من الخليدية . وعلى هذا تكون « الكتيفية » الذين شد كفافهم . ويبدو على هذا التفسير عندنا شئ من التكلف . ولدينا نص عن الثعالبي ^(٣) يشير إلى أن الخليدية جماعة من « المكدين » والساسانيين . فهو يقول عن ابن حجاج : « ولم ير كافتدرة على ما يريد من المعافى التى تقع فى طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها ، وانتظامها فى سلك الملاحاة والبلاغة ، وإن كانت مفصحة عن السخافة ، مشوبة بلغة الخلديين والمكدين وأهل الشطارة » .

أما تأويل هذه التسمية فلا سبيل إلى القطع به ، وإن كان يحتمل لدينا - احتمالا أقرب من احتمال فان فلوتن - أنها نسبة إلى « محلة الخلد » فى بغداد ، وهى التى حول قصر الخلد ، الذى بناه المنصور سنة ١٤٥ ^(٤) ، كما نسبت الحربية إلى ذلك الحى فيها .

وأما البلالية فقد أشار فان فلوتن إلى أنها طائفة من المقاتلة بالبصرة منذ بدء ثورة الزنج فيها ، كما يؤخذ من الطبرى والمسعودى .

وأما الحربية فقد قال عنها إنها طائفة من الشيعة كانت تشتهر بأنها لا تحقر السرقة

(١) مجموعة رسائل للجاحظ ص ١٦ (رسالة فضائل الترك) .

(٢) البخله (ط ليدن) ص IX-X Notes et éclaircissements .

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ٢٥ ، ط الصاوى ، ١٩٤٣ م .

(٤) معجم البلدان ٣ : ٤٥٤ .

والنهب . وقد أحوال في ذلك إلى مقالة له بعنوان : "Worgeris in Irak" « وقد نشرت في :
Feestbundel aangeboden aan prof. Veth . p.61.

٩١ - مقلّاس (٥٠ : ١٠)

ذكر هذا الاسم في سياق يدل على أنه زعيم من زعماء العصابات . والذي نلاحظه أن
هذا الاسم يذكر في قصة إنشاء بغداد ، حيث تقول الأسطورة إن الذي بينها ملك
يقال له « مقلّاس » ، فقال المنصور : « إن أمه كانت تلقبه مقلّاساً »^(١) .
ويذكر دى جويه أن أحد اللصوص في عهد الأمويين كان يسمى مقلّاصاً^(٢) .
وذكر الجاحظ في الحيوان هذا الاسم على أنه مما يطلقه القرادون والمتكسبون الطوافون
على بعض السباع المتولدة بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام^(٣) .
والذي نستطيع أن نستنتجه من هذا كله أن هذا الاسم يمكن اعتباره من الأسماء
القومية القديمة في العراق .

٩٢ - الشاهسبرم (٥٠ : ١٣)

نوع من الرياحين ، وقد يسمى شاهسفرم وشاهسبرغم ، يقال له الريحان السلطاني^(٤) .
أو سلطان الرياحين^(٥) ، أو ريحان الملك^(٦) . وقد وصفه داود الأنطاكي بأنه « الأخضر
الضارب إلى الصفرة ، الدقيق الورق . يغرس في البيوت ... إذا رش عليه الماء اشتدت رائحته » .
وقد ذكر الخفاجي أنه مما عرب قديماً ، لوقوعه في شعر الأعشى . ومما جاء فيه قوله :
شاهسبرم والياسمين ونرجس يصبحنا في كل دجن تغيا

٩٣ - دم الأخوين (٥٢ : ٨)

نوع من العقاقير . وقد يسمى القاطر ، والأيدع ، ودم التنين ، ودم الثعبان^(٧) ،
وقد ذكره ابن البيطار ناقلاً عن أبي حنيفة الدينوري أنه « صمغ شجرة يؤتى به من سقطرى ،

-
- (١) تاريخ بغداد ١ : ٦٦ .
(٢) البخل (ط ليدن) ص . XI (في الهامش) .
(٣) ٦ : ٩ ط التقدم . (٦ : ٢٨ ط الحبي)
(٤) شفاء الغليل ص ١١٩ .
(٥) تذكرة ذوى الألباب لداود الأنطاكي ١ : ٢٩٠ ط الوهبة . وانظر وصف ابن البيطار ٣ : ٥٠ .
(٦) لسان العرب ١٥ : ٢٢١ .
(٧) نهاية الأرب للنوري ١٠ : ٣١٧ .

تداوى به الجراحات^(١) كما ذكره أيضاً الأنطاكي والرشيدي^(٢) .
وقد جاء في شعر أبي نواس في قطعة يهجو فيها جعفر بن يحيى ، ويصفه فيها
بالعريضة على الشراب ، ويقول :

لا تشرين وجعفرأ في مجلس أبداً ولا تحمل دم الأخوين^(٣)

٩٤ - ريح السبل (٥٣ : ٤)

ذكره صاحب اللسان بأنه داء يصيب في العين ، ثم نقل عن الجوهرى أن « السبل »
داء في العين شبه غشاوة كأنها نسيج العنكبوت بعروق حمراء^(٤) . على أنه يؤخذ مما جاء
في كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن إسحاق أن « ريح السبل » هو
ضرب من ضروب « السبل » وأنه أخف هذه الضروب وطأة . وقد عرض له في الفصل
الذى عقده للأمراض التي تصيب الملتحم ، فقال^(٥) : « وأما السبل فإنه عروق تمتلئ
دماً غليظاً وتنتو وتحمار ، وأكثر ذلك يكون معها سيلان وحمرة وحكة وحرقة ، ويقال
له باليونانية (كيرسوفثالميا)^(٦) . ولا يكاد صاحبه يبرأ إلا بلقطه ، ولقطة عسر . . . والسبل
مركب من ثلاث طبقات إذا كثرت انتفاخه وأزمن . وما كان منها على ثلاث طبقات فهو
أشدّها وأبطؤها برءاً ، وما كان من السبل على طبقتين ، فهو أسرع برءاً مما كان على ثلاثة
وأما السبل الذي إنما هو طبقة واحدة ، فإنه يبرأ بالأدوية ، ولا ينبغي أن يمسه حديد .
ويقال لذلك ريح السبل » .

وقد ذكر الجاحظ في سياق الكلام عن العقارب شيئاً مما كان يستعمل في علاج ريح
السبل ، وذلك إذ يقول : « والعقارب يأكلها مشوية من بعينة ريح السبل ، فيجدها صالحة .
ويرمى بها في الزيت ، حتى إذا تفسخت وامتنص ما فيها من قواها ، فطلوها بذلك الدهن
الجنف الذي فيه النفخ ، فرق تلك الريح ، حتى تخمض الجلدة ويذهب الوجع . فإذا

(١) مفردات ابن البيطار ٢ : ٩٦ - ٩٧ .

(٢) تذكرة داود ١ : ٢١٧ ط الوهبة ، المادة الطبية للرشيدي ١ : ٣٩٧ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ١٦٠ ط الحميدية . ولابن يسير بيت يتفق مع هذا البيت في الشطرة الأخيرة
قاله في يوسف بن جعفر بن سليمان (الأغاني ١٢ : ١٢٨ ، ط التقدم) .

(٤) لسان العرب ١٣ : ٣٤٣ .

(٥) كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن إسحاق ، ص ١٣٠ ط الأميرية ١٩٢٨ .

(٦) Kirsophthalmia كما يرى ذلك الأستاذ ماير هوف ، وهي تقابل ما يطلق عليه الآن : Pannus

سمعت بدهن العقارب وإنما يعنون بهذا الدهن»^(١).

٩٥ - قطرب (٥ : ٥٤)

أبو علي ، محمد بن المستنير ، نحوى لغوى ، من أهل البصرة ، فى القرن الثانى ، وقد عاش إلى سنة ٢٠٦ . أخذ النحو عن سيبويه ، واتصل برجال عصره ، وتأثر بالروح الاعترالية الشائعة فى البصرة ، وكان لصلته بالنظام أثر كبير فى تلون عقلية بهذا اللون ، وقد ظهر - كما يقال - فى تفسيره للقرآن .

ويذكره الجاحظ فى المعلمين^(٢) . فقد كان معلماً لولد أبى دلف .

وقد ترجم له ياقوت فى معجمه ، وابن النديم فى فهرسته ، والسيوطى فى بغية الوعاة . ونشرت له مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق كتاب الأزمنة^(٣) .

٩٦ - خلنجية كيا كية (٧ : ٥٤)

جاءت هذه الكلمات فى وصف الغضار ، أى آتية الطعام ، يعنى أنها مصنوعة من الخلنج ، « وهو شجر تتخذ من خشبه الأوانى » كما يقول صاحب اللسان . وقد جاء ذلك فى شعر عبید الله بن قيس الرقيات ، فى قصيدته الجيمية التى يمدح بها مصعب بن الزبير ، إذ يقول :

ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البخت فى عساس الخلنج^(٤)

أما صفة هذا الخشب فيشير إليها البيرونى فى كلامه عن « الجزع » المسمى بالخلنج ، إذ يقول : « ولفظة خلنج لا يختص بها الجزع ، بل يقع على كل مخطوط بألوان وأشكال ، فيوصف به السنائير والثعالب والزباد والزرافات وأمثالها ، بل هو بالخشب التى تكون كذلك أخص ، ومنها تنحت الموائد والقعاب والمشارب وأمثالها بأرض الترك »^(٥) . وهذا الذى ذكره البيرونى يتفق مع ما ذكره الأب أدى شير فى كلمة الخلنج ، وأن أصل معناها : « المتنوع الألوان » .

(١) الحيوان ٥ : ٤٠٠ - ٤٠١ ط الخلبى . وكلمة « الجفن » فى هذا النص هى ما تقترحه تصحيحاً لكلمة « الخصى » ولا موضع لها .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٠٩ ط ١٩٣٢ .

(٣) سنة ١٩٢٢ ، المجلد الثانى .

(٤) الأغاني ١٧ : ١٦٧ ط ١٣٢٣ هـ .

(٥) الجواهر فى معرفة الجواهر ، ص ١٧٥ ط حيدر آباد .

وكلام البيروني يدل على أن هذه الصناعة صناعة تركية ، وكذلك تدلنا على ذلك هذه النسبة « كيمائية » ، إذ هي نسبة إلى « كيماء » ، وهي — كما يقول ياقوت — « ولاية واسعة في حدود الصين ، وأهلها ترك »^(١).

٩٧ - المكي (٥٤ : ١٦)

يكثر الجاحظ من ذكره في البخلاء والحيوان والبيان والتبيين . وعلى ما جاء فيها تعتمد في تصويره والتعريف به . وقد جاء في الحيوان أن كنيته أبو إسحاق^(٢) . نشأ في مكة . ويظهر أنه أخذ فيها برواية الشعر ، ثم هاجر إلى العراق ، وهو يحكى عن نفسه أمر هجرته في خبر طريف رواه الجاحظ^(٣) . ويظهر أنه اتخذ البصرة موطناً ، واتصل فيها بالبيئات المختلفة ، ولا سيما المعتزلة ومن كان يداخلهم ، كالنظام وأبي الهذيل والجاحظ ومحمد بن الجهم واسماعيل بن غزوان ، وقد سلك مسلكهم من الاتساع في المعرفة . وقد ولاه محمد بن الجهم موضعاً من مواضع كسكر : ويقول الجاحظ في سياق ذلك : « وكان المكي لا يحسن أن يسمى ذلك المكان ، ولا يتجهجاه ولا يكتبه ، وكان اسم ذلك المكان شامثنا »^(٤) ويظهر أن ذلك كان لنشأته العربية بعيداً عن العراق . وقد روى الجاحظ طرفاً مما كان يجري بينه وبين محمد بن الجهم ، مما يدل على نزعة الكلامية^(٥).

وقد حكى عنه الجاحظ في مواضع مختلفة ما يدل على أنه كان رجلاً ظريفاً حلو النادرة حاضر البديهة^(٦) ، ومما قال في وصفه : « وكان المكي طبيباً طيب الحجج ، ظريف الخليل ، عجيب العلل . وكان يدعى كل شيء على غاية الاحكام ، ولم يحكم شيئاً قط لامن الخليل ولا من الدقيق ، وإذا قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه ، وأخبرك عن بعض علله ، لتلهي بها ساعة » ، ثم ذكر طائفة من أحاديثه الظريفة^(٧).

(١) معجم البلدان ٧ : ٣٠٧ .

(٢) ٤ : ٢١٧ .

(٣) البخلاء ص ١١٠ - ١١١ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٦٨ ط ١٩٣٢ .

(٥) انظر مثلاً البيان والتبيين ٢ : ١٨٣ ، الحيوان ٦ : ١٠ - ١١ .

(٦) انظر مثلاً : الحيوان ٥ : ٣١٣ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(٧) الحيوان ٣ : ٣٢٥ - ٣٢٧ .

٩٨ - عبد الله العروضي (٥٦ : ٥)

الأخبار عنه قليلة . وما جاء عنه في « البخلاء » يدل على أنه كان من أصحاب الجاحظ الذين يتحدث إليهم ، ويروى عنهم ، كما كان معدوداً في البخلاء ، وكذلك كان من أصحاب أبي عبد الرحمن الثوري ، أحد من عقد الجاحظ لهم الفصول المطولة . وقد تحدث الجاحظ عن جفاء كان بينه وبين أبي إسحاق النظام ، فقال : « وكان سبب عداوة العروضي لإبراهيم النظام أنه كان يسميه : الأخضر البطن ، والأسود البطن . فكان يكشف بطنه للناس ، يريد تكذيب أبي إسحاق ، حتى قال له إسماعيل بن غزوان : إنما يريد أنك من أبناء الحاكة ؛ فعاداه لذلك »^(١).

٩٩ - أحمد بن المثنى (٥٦ : ١٢)

الأخبار عنه قليلة أيضاً لا تكاد تصور منه شيئاً . وقد حكى الجاحظ عنه مرتين في كتاب الحيوان^(٢) ويستفاد من هذين الخبرين أنه كان على شيء من المعرفة بالحيوان ، وأنه كان يرجع في معرفته هذه إلى الكتب .

١٠٠ - علي الأسواري (٥٦ : ٢٠)

هو علي بن خالد الأسواري ، كما جاء اسمه في رسالة التبريع والتدوير^(٣) . وقد يذكر في بعض النصوص باسم « أبي علي الأسواري » ، كما جاء في طبقات المعتزلة من كتاب المنية والأمل^(٤) . وهذا عندنا خلط ينبغى أن تنبه عليه . فأبو علي هذا شخص آخر ، كان يصطنع القصص ، وكان من كبار القصاص ، واسمه كما ذكر الجاحظ عمرو بن فائد^(٥) لا علي بن خالد ، وإذن فالشخصان مختلفان اسماً وعملاً .

فأبو علي - كما رأينا - كان قاصّاً ، وأما علي - صاحبنا - فكان متكلماً من

(١) الحيوان ٣ : ٢٤٨ .

(٢) ٢ : ٢٢٧ - ٢١٨ ، ٤ : ١١٦ .

(٣) مجموعة رسائل الجاحظ . ص ١٣٧ ط التقدم .

(٤) ص ٤٠ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٩٦ ط ١٣٣٢ هـ .

متكلمى المعتزلة . وقد عده المرتضى فى الطبقة السابعة منهم ، وقال فى ترجمته : « كان من أصحاب أبى الهذيل وأعلمهم ، فانتقل إلى النظام . وروى أنه صعد بغداد لفاقة لحقته ، فقال النظام : ما جاء بك ؟ فقال : الحاجة ، فأعطاه ألف دينار ، وقال له : ارجع من ساعتك ، فقيل : إنه خاف أن يراه الناس فيفضل عليه » (١) .

وقد أكثر الحسين الخياط من ترديد اسمه فى كتابه ، فى أئمة المعتزلة ، كأن يقول : « وهل على الأرض أحد رد على أهل الدهر الزاعمين بأن الجسم لم يزل متحركاً ، وحركاته محدثة ، سوى المعتزلة ، كإبراهيم وأبى الهذيل ومعمار والأسوارى وأشباههم » (٢) . كما ذكر أنه كان بينه وبين على بن ميم الرافضى مجالس دارت المناظرة فيها فى الإمامة . « فأخزاه الأسوارى فيها ، وقطعه أوحش قطع » (٣) .

وقد روى عنه الجاحظ فى البيان والتبيين عبارة تدل على روح المعتزلة فى عدم التخرج من نقد الصحابة . قال : « عمر بن الخطاب معلق بشعره . قلت : وما صبره إلى ذلك ؟ قال : لما صنع بنصر بن سيار . يريد نصر بن الحجاج بن علاط » . وقد أورد الجاحظ هذا الخبر فى سياق الكلام عن الخلط بين الأسماء (٤) .

هذه صورة من حياة على الأسوارى العلمية . وهى — كما نرى — صورة مثزنة وقور . أما حياته الخاصة فشئ آخر مختلف كل الاختلاف . وقد رسم الجاحظ صورة منها فى كتاب البخلاء ، فصوره أكلوا شرهاً نهماً « إذا أكل ذهب عقله ، وجحظت عينه ، وسكر وسدر ، وانهر ، وتربد وجهه ، وعصب ، ولم يسمع ولم يبصر » . ولا تناقض عندى بين الصورتين ، فلكل مجال . ولا بأس أن يكون الرجل عالماً جيد النظر حسن المجادلة ، فإذا كان على الطعام كان شرهاً سى المؤكلة .

١٠١ — أبو الحسن المدائنى (٥٧ : ١٥)

هو على بن محمد بن عبد الله ، نسب إلى المدائنى ، وإن كان بصرى المولد والمنشأ ، إلا أنه سار إلى المدائنى ، ثم انتقل من المدائنى إلى بغداد ، فعرف فيها بالمدائنى ، وهو عالم أخبارى ، عنى بتصوير الحياة الإسلامية وتسجيل أخبارها ، وقد أورد ابن النديم

(١) المنية والأمل ص ٤٠ .

(٢) الانتصار ص ١٧ .

(٣) الانتصار ص ٩٩ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ٢٠٥ ط ١٩٣٢ م .

فهرست كتبه مصنفه أصنافاً . وقد وقعت في نحو خمس صفحات ، تشهد له بسعة العلم والاحاطة . وقد كانوا يضعونه بإزاء أبي عبيدة ، على نحو ما كان يقول أحمد بن يحيى النحوى : « من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة ، ومن أراد أخبار الاسلام فعليه بكتب المدائني » .

وإلى جانب هذه الصفة الاخبارية ذكر أبو بكر بن الإخشيد أنه كان متكلماً من غلمان معمر بن الأشعث ، وإن كنا لا نجد أثر هذا في فهرست كتبه ، ولا فيما وقع تحت أيدينا من أقواله المأثورة .

وكان أكبر اتصاله ، وهو في بغداد ، بأبي محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، وكان يكرمه ويتحفي به ويحسن تقديره ، وقد مات في بيته ، سنة ٢٢٤ أو ٢٢٥ على ما يحكي ابن النديم والخطيب البغدادي ، في ترجمتهما له ^(١) ، وذكر الطبري موته في حوادث سنة ٢٢٨ ^(٢) .

١٠٢ - مالك بن المنذر (٥٧ : ١٥)

هو مالك بن المنذر بن الجارود العبدي ، وكان أبوه صحابياً جليلاً ، ممن شهد الحمل مع علي ، وقد نشأ مالك بالبصرة ، ولى أحداثها في أيام خالد بن عبد الله القسري . وقد كان فيما يبدو معتزلاً بمكانه فهو ابن المنذر بن الجارود ، وأمه بحرية بنت مالك بن مسمع . وقد حدث شربينه وبين عمر بن يزيد الأسدي فضربه - متجنياً عليه ، مستشهداً عليه غاساً من تميم - كما يقول ابن سلام ^(٣) ، حتى قتله تحت السياط . وللفرزدق شعر في هذا الحادث ، فيقول في مالك :

لعمري لئن كان ابن عمرة مالك تنهك ظلماً سادراً غير مقصر
لتنكشفن عنه ضبابه فسوه لضجمة رئيسال من الأسد مخدر
إذا علقت أسبابه القرن غادرت به أثراً كالجداول المتفجر ^(٤)
إلى غير ذلك في التحريض عليه ، والتشجيع به مما أغان على قتله ^(٥) .

(١) الفهرست ص ١٤٧ - ١٥٢ ط الرحمانية ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) تاريخ الأمم والملوك ١١ : ٩ .

(٣) طبقات الشعراء ، ص ١٢٣ - ١٢٥ ، ط السعادة (طبقات فحول الشعراء ، ٢٩٩ ، طدار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٤) ديوان الفرزدق ، ص ٢٨١ ط الصاوي .

(٥) ديوان الفرزدق ، ص ١٢٦ ، ١٣٨ .

وقد ثار الخليفة لعمر بن يزيد من مالك ، فألقى في السجن ، وقد مرض وبه بطن ، فمات فيه .

١٠٣ - الكساء القومسي (٥٩ : ٥)

لم تفسر القواميس العربية كلمة « الكساء » إلا بأنه ثوب معروف ، فلم تبين شكله ، ولم تعرفه بما يميزه عن غيره . وقد حاول العلامة دوزي أن يستكمل هذا النقص ، فذهب يصف الكساء الأسباني باعتبار أن كلمة : alquicel هي كلمة « الكساء » العربية . ولعل ما يصف هذه يصف تلك . وجملة ما يستخلص من النصوص التي نقلها هو أن هذه الكلمة تقع على رداء كبير من الصوف ، يلف به الجسم ، أشبه بملاءة السرير^(١) وأحسب أنه ليس علينا من بأس في أن نفهم كلمة « الكساء » هنا على هذه الصورة . وقد جاء في سياق الكلام ما يدل على أنه من الصوف .

على أنه قد وفتتنا كلمة « المبطنة » التي استعملها الحرامى موضع كلمة « الكساء » ، إذ يقول للجاحظ في إنكاره عليه لبس الكساء في ذلك الفصل : « إن كان ذلك كذلك فاجعل بدل هذه المبطنة جبة محشوة ، فإنها تقوم هذا المقام » . فهل كلمة « المبطنة » هذه وصف للكساء ، فيدل ذلك على أنه كان يصنع بحيث تكون له بطانة ، أو أنه اسم آخر له ؟ وهنا لانملك أنفسنا من ذكر ما علق به العلامة دوزي ، حين أورد نصاً أسبانياً عن مرمول Marmol جاء فيه ذلك الفعل الإسباني batanar ، إذ يقول : « إن هذا الفعل الذي لم تفسره المعاجم الإسبانية التي رجعت إليها — قديمة وحديثة — تفسيراً يتفق مع ما هنا ، يعنى ارتدى s'envelopper ، وقد جاء من « بطن » العربية التي يبدو أن عرب إسبانيا استعملوها في هذا المعنى » .

فهل هناك صلة بين كلمة « المبطنة » هنا ، وبين هذا الذي يذكره العلامة دوزي ؟ أما وصف الكساء بأنه قومسي فذلك نسبة إلى قومس ، وهي — كما يقول ياقوت — « كورة كبيرة واسعه ، تشتمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان »^(٢) . وقد ذكر الجاحظ الرداء القومسي في موضع آخر^(٣) بما يدل على أنه رداء عادى ،

(١) Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, p. 383-385.

(٢) معجم البلدان ٧ : ١٨٥ .

(٣) الحيوان ٣ : ٢٧ .

من صنف غير جيد ، وذلك في حكاية لقول المروزي : « قلت لأحمد بن رباح الجوهري اشتريت كساء أبيض طبرياً بأربعمائة درهم ، وهو عند الناس - فيما ترى عيونهم - قومسي يساوي مائة درهم » . ولعل هذا يعيننا على فهم الصورة التي أراد الجاحظ أدائها هنا في البخلاء فهماً أدق .

١٠٤ - نحوامزكه (٦٢ : ٤)

لم أستطع أن أجِد من المعاني المحتملة لهذه الكلمة - فيما أتيج لي من المعاجم الفارسية - ما يتفق مع سياقها . غير أنه يبدو أن هناك صلة بين هذه الكلمة وبين كلمة « خاميز » التي نص صاحب العين - كما ينقل عنه ابن منظور في مادة « أمص » - أنها فارسية الأصل . ومعناها - كما جاء في سياق مادة « عمص » - هو : « أن يشرح اللحم رقيقاً ، ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوي ، يفعلُه السكاري » ، وزاد في مادة « أمص » أنه ربما يلفح لفحة النار .

أما المعنى الذي أورده صاحب القاموس في تفسير « الخاميز » من أنه « مرق السكباج المبرد المصنوع من الدهن » فأحسبه بعيداً مما نحن فيه .

١٠٥ - البستندود (٦٣ : ٦)

شرحها فان فلوتن في « الملاحظات والإيضاحات » بأنها تدل في الفارسية على ذلك النوع من الفطائر المحشوة : [Pâté] emduit de farine ^(١) .

١٠٦ - جداء كسكر (٦٣ : ١٧)

أكثر ما تعرف به كسكر ، من هذا القبيل ، هو دجاجها . وقد ذكر الجاحظ الدجاج الكسكري غير مرة ^(٢) ، وكذلك يذكره المسعودي في المضاف والمنسوب ، ويقول : إنه « موصوف بالجودة والسمن ، ومذكور في أطايب الأطعمة . وربما بلغت الواحدة منها وزن الجلد أو الحمل » ^(٣) . ويقول ياقوت في الكلام عن كسكر : إنها « كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية ، لأنها تكثر بها جداً » ^(٤) . وأما أبو المطهر

(١) البخلاء (ط ليدن) ص XII .

(٢) انظر مثلاً الحيوان ٢ : ٢٤٨ ، ٣٤٠ ، ط مصطفى البابي الحلبي .

(٣) ثمار القلوب ص ٤٢٦ ط الظاهر ، ١٩٠٨ م .

(٤) معجم البلدان ٧ : ٢٥١ ط السعادة . وانظر مثلاً الأغاني ١١ : ٣٣٦ ، ط دار الكتب المصرية .

الأزدى فينسب إليها ، على لسان أبي القاسم البغدادي ، البط^(١) . وإن كان ياقوت يقول إنه يجلب إليها من بعض أعمالها .

فأما نسبة الجداء إليها فلا نكاد نجدها إلا عند الجاحظ ، كما نرى هنا ، وكما نجى في سياق كلامه عن فضل الماعز ، إذ يقول : « ويقولون جداء البصرة و جداء كسكر »^(٢) . وكما في العبارة التي يحكيها المسعودي ، في الموضع الذي أشرنا إليه ، وينسبها إليه ، إذ يقول : « وما ينسب إلى كسكر الجداء والسملك والصحناء » .

وقد كان للجدى مكان ممتاز في نظام المائدة في عهد الجاحظ . وقد أشار إلى ذلك في بعض كلامه على لسان محمد بن أبي المؤمل ، إذ يقول : « . . . وكانوا يعلمون أن إحضار الجدى إنما هو شيء من آيين الموائد الرفيعة ، وإنما جعل كالعاقبة والخاتمة ، وكالعلامة لليسر والفراغ »^(٣) . كما عرض لهذه الناحية في جملة كلامه في « باب الماعز » فقال : « والجدى أطيب من الحمل وأكرم . وربما قدموا على المائدة الحمل المقطوع الألية من أصل الذنب ليوهبوا أنه جدى . . . وملوكنا تحمل معهم في أسفارهم البعيدة الصفايا الحوامل المعروفة أزمان الحمل والوضع ليكون لهم في كل منزلة جداء معدة » .

وأما كسكر فهي تطلق على الإقليم وعلى المدينة ، فأما الإقليم فهو الواقع بين دجلة والفرات وبين البصرة وبغداد ، ويذكر ياقوت أن قصبته واسط منذ بناها الحجاج ، وكانت قبل ذلك « خسرو سابور » ، وهو إقليم غني ينقل ياقوت عن الهيثم ابن عدى أن خواجه كان يبلغ اثني عشر ألف ألف مثقال ، وإن كانت البطائح تقع في أسفله ، منذ أيام كسرى أبرويز .

وأما المدينة فيؤخذ من كلام ابن رسته عن نهر الفرات أنها تقع عند مصبه في البطائح^(٤)

١٠٧ - فاكهة الجبل (٦٣ : ١٧)

قدمنا في موضع آخر التعريف بإقليم الجبل^(٥) . وقد كان هذا الإقليم مشهوراً بفاكهته الممتازة أو السرية على حد تعبير ابن الفقيه الهمداني . وقد أورد في غير

(١) حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص ٣٩ ، ط كرل ونتر ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ م .

(٢) الحيوان ٥ : ٤٨٢ .

(٣) البخلاء ، ص ٩٧ .

(٤) الإعلاق النفيسة ، ص ٩٤ ، ط بريل ، ١٨٩١ م .

(٥) انظر التعليق رقم ٨١ : « صعايلك الجبل » ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

موضع من الفصل القيم الذى كتبه عن هذا الإقليم ما يدل على هذه الشهرة ويؤكددها . ففي تصنيف البلاد الإيرانية المنسوب إلى قباد بن فيروز أن « أسرى فواكه إقليمة سبعة مواضع : المدائن وسابور وأرجان والرى وهاوند وماسبذان وحلوان الجبل »^(١) ومن هذه المدن السبعة واحدة فى العراق وهى المدائن ، واثنان فى فارس وهما سابور وأرجان ، والأربعة الباقية فى الجبل .

أما أنواع الفاكهة التى يشتهر بها الجبل فقد أشار فى غير هذا الموضع إلى بعضها ، وهى : الكمثرى الهاوندى والصينى ، والتفاح الشيرى ، والعنب ، والرمان ، والجوز ، واللوز^(٢) ،

١٠٨ - خالد القسرى (٦٦ : ١)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي القسرى ، أحد سادة العصر الأموى . ولى العراق فى عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ ، وظل عليه إلى أن عزل عنه سنة ١٢٠ ، وقد ولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى . وقد ذكر الجهشيارى بعض الأفاصيص التى كانت تقص عن الكيد لخالد وملابساته عزله وتولية يوسف بن عمر^(٣) ، وقد أخذه يوسف بضروب من التنكيل ، وحبسه ، وظل فى حبسه إلى أن قتله فى الحيرة سنة ١٢٦ . وقد كان خالد سيداً شريفاً جواداً ، كما تشهد بذلك بعض أخباره وآثاره^(٤) . وقد عده ابن عبد ربه فى الأجواد . ولكن الجاحظ يروى هنا عن أبى عبيدة خبراً يرميه فيه بالبخل على الطعام ، وبأن ذلك كان متعارفاً بين الناس عنه ، ولنا أن نتشكك فى هذا الخبر المروى عن أبى عبيدة .

لقد كان خالد القسرى ، فى ولايته على العراق ، عرضة لكثير من الأعاصير السياسية والقبلية وغيرها ، عرضته لألسنة الشعراء والمتقولين ، فوجد فى ذلك دعاة الشعوبية ومن إليهم من دعاة الدولة ، مادة يصوغون منها حملتهم الشديدة على سادة ذلك العصر وأشرفه . وبذلك كان خالد - فيما نحسب - موضع حملة منكرة من هؤلاء وأولئك ، فتعقبوه فى كل شيء ، حتى لم يسلم له نسبه . فقال أبو عبيدة إن جده كرز بن عامر

(١) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢١١ ، ط. بريل ، ليدن ، ١٨٨٥ م .

(٢) مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٣) الوزراء والكتاب ص ٦١ وما بعدها .

(٤) انظر مثلاً الكامل للمبرد ٢ : ١٣٢ ، زهر الآداب ٣ : ٢٥٩ ، المقد الفريد ١ : ٢٦٤ ،

كان مولى من مولى عبد القيس في هجر ، وأصله من يهود تيماء ، فأبقى ، فتلقتة عبد شمس ، ثم وهبوه لقوم من طهية ، فأصاب فيهم امرأة بغيا ، فولدت له أسداً . فأما أسد هذا فالتحق ببجيله ، وفيها نشأ ابنه يزيد ، من غير أن ينال شرف الاستلحاق .

وزيد هذا — وهو الجلد الأول لخالد — يقول عنه أبو عبيدة إنه كان يلقب بخطيب الشيطان ، وكان أكذب الناس في كل شيء ، معروفاً بذلك . ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه في الكذب ، ثم نشأ خالد ، ففاق الجماعة ، إلا أن رياسته ووسخاء فيه ستر ذلك من أمره . وأما أم خالد فكانت رومية نصرانية^(١) ، وليس في هذا بأس ، ولا عليه في ذلك ، ولكنه بنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع ، كما يقول المدائني .

وأما خالد نفسه فإلى أنه كان أكذب الناس وأجبنهم وأبخلهم على الطعام كان قد نشأ نشأة سافلة عاهرة ، لا تتفق مع هذه السيادة التي يدعيها ، ولا تلك الولاية التي وليها . فيقول الهيثم بن عدي إنه كان غلاماً مؤثماً ، يصحب المغنين ، ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء . ثم يأخذ الهيثم في وضع الأخبار في تفسير شعر لعمر ، ليضع فيها خالداً الموضع الذي وصفه^(٢) .

وهكذا يصورون ذلك الرجل الذي كان من سادات عصره ، ويبالغون في تشويهه وإلحاق كل مثلبة به ، وذلك وحده كاف ليشككنا في ذلك كله ، ويجعلنا نفكر في الملابس المختلفة التي لابسته في عصره ، ثم لا يست ذكره في نشوء الدولة العباسية . وما نكاد نشك في أن هذا الخبر الذي رواه الجاحظ إنما جاء من هذه السبيل .

١٠٩ — خالد بن نضلة الفقعسي (٦٦ : ١٣)

سيد بنى أسد في عصر المنذر بن ماء السماء . وقد ذكره أبو الفرج فقال : إنه أحد رجلين من بنى أسد كانا ينادمان المنذر ، فأغضباه في بعض الحديث ، على الشراب ، فأمر بقتلهما^(٣) .

وفي ترجمة عبيد بن الأبرص ذكر هذه القصة عن خالد بن المضلل ، فوضعه موضع خالد بن نضلة^(٤) ، وإذن يكون خالد بن المضلل الذي جاء في بيت الأسود بن يعفر هو خالد بن نضلة ، ويكون خالد المهزول ، هو خالد الآخر ، عميد بن جحوان .

(١) انظر الكامل للمبرد ٣ : ٤٠ .

(٢) الأغاني ١٩ : ٥٢ وما بعدها .

(٣) الأغاني ٥ : ٢٩ ط بولاق .

(٤) الأغاني ١٩ : ٨٦ .

أما قصة مقتله فهي مذكورة أيضاً في النوادر لأبي على القالي^(١) .
وكان خالد بن نضلة يقول الشعر ، إلى جانب كونه فارساً من فرسان عصره . وقد
روى له الجاحظ في الحيوان الأبيات المشهورة التي أولها :
لعمري لرهط المرء خير بقية عليه ولو عالوا به كل مركب^(٢)

١١٠ - الأسود بن يعفر (٦٦ : ١٤)

شاعر من شعراء الجاهلية ، تسمى دارى ، جيد العبارة . ينزع في شعره إلى الحكمة ،
ليس بالمكثر ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته له^(٣) . وقد ذكر في هذه الترجمة أن ابن
سلام جعله في الطبقة الثامنة ، وليس كذلك في نسخة الطبقات التي بين أيدينا ، فهو
معدود فيها في الطبقة الخامسة ، وقال : إنه كان شاعراً فحلاً ، يكثر التنقل في العرب ،
يجاورهم فيدم ويحمد .

وقد كان شاعراً من شعراء المذاكرة ، كما يؤخذ من شعره . وقد عمى في آخر حياته ،
وهو أحد الأعشين : أعشى بنى نهشل ، وقد جمع ناشر ديوان الأعشى شعره في ذيل
هذا الديوان^(٤) ، كما نجد مجموعة شعره في شعراء النصرانية^(٥) ، وقد ترجم له غير أبي
الفرج ابن قتيبة والآمدى^(٦) .

١١١ - البارجيين (٦٨ : ٢)

يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برجيند » ومعناه الالتقاط ،
ويلاحظ أن مادة الفعل « برجين » . ويؤخذ من سياق ذكرها هنا أنها أداة من أدوات
الأكل ، ولعلها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن .

١١٢ - الزمزمة (٦٨ : ٣)

الزمزمة ، في القاموس ، « تراطن العلوج على أكلهم وهم صموت ، لا يستعملون

(٢) ٣ : ١٠٣ ط الحلبي .

(١) ص ١٩٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ١٣٤ .

(٥) ٢ : ٤٧٥ - ٤٨٥ .

(٤) ص ٢٩٣ - ٣١٠ .

(٦) الشعر والشعراء ص ١٣٤ ، المؤلف والمختلف ص ١٦ - ١٧ .

لساناً ولا شفة . لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها ، فيفهم بعضها عن بعض » .
وقد ذكرها الجاحظ في سياق الكلام عن المخارج وأنها لا تحصى ، ولا يوقف عليها ،
ولا استطاع تصويرها ، إذ يقول : « فمن يستطيع أن يصور كثيراً من حروف الزمزمة ،
والحروف التي تظهر من فم المحبوس إذا ترك الإفصاح عن معانيه ، وأخذ في باب الكناية ،
وهو على الطعام »^(١) .

كما ذكرها في موضع آخر في سياق الحديث عن مطاعمة الملوك ، وأنه لا ينبغي أن
يحدث على طعامهم ، فقال : « ولأمر ما كانت ملوك آل ساسان إذا قدموا موائدهم
زمزموا عليها ، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع . فإن اضطروا إلى كلام كان مكانه
إشارة وإيماء يدل على الغرض الذي أرادوا ، والمعنى الذي قصدوا . وكانوا يقولون : إن
هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم ، فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ، ويشغل
روحه وجوارحه فيه ، لأن تأخذ كل جارحة قسطها من الطعام ، فيتغذى بها البدن والروح
الحيوانية التي في القلب ، والطبيعة التي في الكبد ، اغتذاء تاماً ، وتقبله الطبيعة قبولاً
جامعاً »^(٢) .

١١٣ - الجردبيل (٦٨ : ٤)

لقب من الألقاب المطلقة على سبىء المؤاكلة . وهي فارسية الأصل ، ولكن التحريف
لعب بها ، فأصلها : « كردبان » أى حافظ الرغيف . ثم أطلق الجردبان والجردبيل على
الذى يضع يده على الطعام لئلا يتناوله غيره ، أو الذى يأكل بيمينه ويمنع بشماله .
وقد أخذت هذه الكلمة سبيل العربية ، فاشتق منها الفعل والفاعل ، فقد ذكر ابن
سيده عن أبي عبيده أنه يقال : « جردبت على الطعام وجردمت » ، وعن ابن دريد :
« رجل مجردب نهم »^(٣) .

١١٤ - عيسى بن سليمان بن علي (٦٩ : ٩)

أجد أبناء سليمان بن علي ، عم أبي العباس السفاح . وكان أبو العباس قد ولاه على
البصرة وأعمالها ، فأقام فيها هو وأولاده ، وبنوا فيها دورهم ، وقد كان لهذه الدور - فيما

(١) البيان والتبيين ١ : ٤٤ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) التلخيص ص ١٨ - ١٩ ، وأنظر مروج الذهب ٢ : ١٠٨ - ١٠٩ ط باريس .

(٣) المحقق ص ٥ : ٣٠ .

يبدو — أثر غير قليل في نشاط الحياة العقلية والأدبية بالبصرة .

والأخبار قليلة عن عيسى هذا . ومما نعرف عنه أنه تعرض لهجاء أبي عبد الله بن أبي عيينة المهلبى ، لتزوجه امرأة من آلّه ، يقال لها فاطمة بنت عمرو بن حفص . وقد أورد المبرد هذه القصيدة ، على أنها من شعر ابن أبي عيينة المستحسن^(١) . ولا بأس في أن نورد من هذه القصيدة ما لعله يصور لنا شيئاً ما بعض ما كان يقال عن عيسى بن سليمان هذا :

إذا ما بنو العباس يوماً تبادروا عرا المجد وابتاعوا كرام الفضائل
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بياحاته والمباقل
يرخم بيض العام تحت دجاجة ليخرج بيضاً من فراريج قابل

١١٥ — الجارود بن أبي سبرة (٧ : ٧١)

شخصية من الشخصيات الكبيرة في العراق ، في القرن الأول ، وأوائل الثاني . ذكره الجاحظ فأجمل صفته في قوله : « الجارود بن أبي سبرة — ويكنى أبا نوفل — من أبين الناس وأحسنهم حديثاً . وكان راوية علامة شاعراً مقلقاً ، وكان من رجال الشيعة . ولما استنطقه الحجاج قال : ما ظننت أن بالعراق مثل هذا . وكان يقول : ما أمكنى وال قط من أذنه إلا غلبت عليه ، ما خلا هذا اليهودى ، يعنى : بلال بن أبي بردة . وكان عليه متحاملاً . فلما بلغه أنه دهق ، حتى دقت ساقه ، وجعل الوتر في خصيه ، أنشأ يقول :

لقد قر عيني أن ساقيه دقتا وأن قوى الأوتار في الخصى اليسرى
بخلت وراجعت الخيانه والحناء فيسرك الله المقدس للعسرى
فما جذع سوء خرب السوس جوفه يعالجه النجار يبرى كما تبرى^(٢)

وذكر الجاحظ في موضع آخر أنه كان من جلساء عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وهو من يصفه الجاحظ بأنه من أبين الناس وأفصحهم ، حتى كان مسلمة بن عبد الملك يقول : إني لأنحى كور العمامة عن أذنى لأسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وقد أورد في هذا الموضع فقرات من كلام الجارود : « سوء الخلق يفسد العمل ، كما يفسد الخل

(١) الكامل للمبرد ٢ : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٧٩ ط ١٣٣٢ هـ .

العسل» ، وقال : « عليكم بالمربد ، فإنه يطرد الفكر ، ويجلو البصر ، ويجلب الخير ، ويجمع بين ربيعة ومضر »^(١).

أما شعره فقد روى الجاحظ قطعة أخرى له ، يظهر فيها الشئمة بموت مالك بن عمرة^(٢)

١١٦ - سلم بن قتيبة (٧١ : ١٤)

هو سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي . كان أبوه من أمراء الدولة المروانية وكبار الفاتحين فيها ، وتولى هو البصرة في أواخر عهدها . وفي عهد العباسيين ولاه أبو جعفر المنصور عليها فترة من الزمن ثم عزله عنها ، وجعلها لحمد بن سليمان بن علي .

وكان سلم - فيما يظهر - نشأ في بادية الكوفة ، نشأة أقرب إلى النشأة البدوية^(٣) ، وقد كان لهذا أثره في لغته ، فلم يكن في لغته فضول ، حتى كان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول : « احذفوا الكلام كما يحذفه سلم بن قتيبة »^(٤) ، وكان يعرف الغريب أو يتباصر به ، كما قال بشار عنه ، حين مدحه بقصيدة أكثر فيها من الغريب فستل عنها ، فقال : « بلغني أن سلماً يتباصر بالغريب ، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرفه »^(٥) .

١١٧ - تسنيم بن الحواري (٧١ : ١٥)

هو تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف ، كما نسبه الطبري في روايته عن حفيده سعيد بن الحسن بن تسنيم^(٦) وكان من أهل البصرة ، ويبدو من كلام الجاحظ أنه كان من سراتها . ولا نعرف من أخباره إلا أنه كان صديقاً لبشار^(٧) وإلا أن ابنه الحسن بن تسنيم كان والياً على عمان سنة ١٦٩^(٨).

(١) البيان والتبيين ١ : ١٨٦ .

(٢) الحيوان ١ : ٢٢٤ ط الحلبي .

(٣) انظر عيون الأخبار ١ : ١٤٥ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٥٥ ط ١٩٣٢ .

(٥) الأغاني ٣ : ١٩٠ ط دار الكتب المصرية .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ٤٨ .

(٧) الأغاني ٣ : ١٧٣ .

(٨) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ٣٢ .

١١٨ - أبو شعيب القلال (٧١ : ١٩)

هكذا جاء اسمه هنا ، وفي جميع المواضع التي ذكر فيها ، في الحيوان ، والبيان والتبيين ، وأخبار أبي نواس لابن منظور . وقد جاء في جمع الجواهر للحصري على هذه الصورة : « شعيب القلال » . وأكبر الظن أنه تحريف .

وهو صغدي الأصل ^(١) ، وقد جاء هذا الوصف « القلال » من أنه كان يعمل الجرار ، وقد حكى الجاحظ نادرة لطيفة له ، حين دعى إلى القصر ليراه الرشيد وهو يعمل القلال . وهذه النادرة تدل على عقل وبديهة حاضرة ^(٢) . والواقع أنه كان يصحب العلماء والشعراء ويجالسهم ، حتى جاز للجاحظ أن يقول عنه في صدد أبيات أبي نواس : « ودار ندأمي عطلوها وأدبلوها » : « أنشدت هذه الأبيات أبا شعيب القلال ، وكان عالماً شاعراً ، فقال : هذا شعر لو نقر لطن . فقلت له ويلك ! ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت » ^(٣) ، وحتى ليحكي بعض المعارف عن رهبان الرذاقة ، وما يصنعونه ويتميزون به ^(٤) .

١١٩ - محمد بن يحيى (٧٢ : ٦)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي : الفضل وجعفر وموسى ومحمد ، وقد كان - فيما يبدو - أقلهم شهرة وأضعفهم نفوذاً ، فلم يل - فيما نعلم - شيئاً من الولايات ، إلا ما كان من توليه الكتابة لمحمد بن الرشيد ^(٥) . ولما وقعت النكبة بالبرامية ، وقتل جعفر بن يحيى ، كان محمد فيمن أصابه الحبس ، وكان محبسه بالرقعة . وقد ظل سجيناً إلى أن ولي الأمين الخلافة ، فأطلقه هو وأخاه موسى ^(٦) . ولكنه لم يلبث عند ما حوضر الأمين أن مضى نحو المأمون ^(٧) ، ثم لا ندرى ماذا كان من أمره بعد . وكان محمد بن يحيى مبخلاً . وقد ذكر الجهشياري قصته مع الختم الراسبي الشاعر

(١) الحيوان ٤ : ٤٥٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١٣٧ ط ١٣٣٢ هـ ، جمع الجواهر للحصري ص ٧ - ٨ .

(٣) أخبار أبي نواس ١ : ٤١ .

(٤) الحيوان ٤ : ٤٥٧ وما بعدها .

(٥) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ١٩٣ ط مصطفى البابي الحلبي .

(٦) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٩٧ .

(٧) الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٢٩٨ .

وشعره فيه ، ثم أورد قول أبي الحارث جمين ووصفه له ^(١) . وقد حكى أيضاً أنه وجد لديه بعد نكبة البرامكة سبعمائة ألف درهم . ويظهر أن محمد بن يحيى كان - على العكس من إخوته - يحيا حياة مقصورة نوعاً ما ، فلم يكن يعبأ بالناس ، أو يلتبس حسن رأيهم . ولعل من خير ما يمثله وإخوته ما قاله إبراهيم الموصلي ، حين طلب إليه أبو النجم القائد ، أجد الدعاة ، أن يصف له ولد يحيى بن خالد ، فقال : « أما الفضل فيرضيك بفعله ، وأما جعفر فيرضيك بقوله ، وأما محمد فيفعل بحسب ما يجد ، وأما موسى فيفعل مالا يجد » ^(٢) .

١٢٠ : إسماعيل بن نبيخت (٧٢ : ١١)

هو إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، كما يذكر اسمه ابن منظور ^(٣) وابن أبي أصيبعة ^(٤) . وقد كان آل نوبخت من سراة البصرة ، ومن أكبر الأسر التي كانت مألفاً للشعراء والأدباء فيها . ولعل أول ما دفع من شأن هذه الأسرة هو التحاق أبي سهل ابن نوبخت بخدمة المنصور ، وكان رجلاً مثقفاً بثقافة قومه من الطب والتنجيم ، وقد كان صديقاً لأبي اللجلاج متطبب المنصور ، فأفاد من ذلك مالا ومكاناً ، فنشأ أبناؤه في البصرة نشأة مرفقة ، ونعرف منهم إسماعيل هذا ، وإسحاق بن أبي سهل ^(٥) ، وسليمان ^(٦) ، وعبيد الله ^(٧) ، ثم الحسين بن إسماعيل ^(٨) .

ومن أشهر الشعراء الذين كانوا يألفون آل نوبخت أبو نواس ^(٩) ، وقد احتفظ لنا ديوانه بقدر من شعره فيهم ، وأكثره هجاء لهم ، ومساجلات بينه وبينهم . وما ندرى لعل ذلك كان من قبيل المعابثة .

(١) الوزراء والكتاب للجيشياري ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٢) الوزراء والكتاب للجيشياري ص ١٩٨ .

(٣) أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ١٥٢ .

(٥) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٦) ديوان أبي نواس ص ١٤٢ ، أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

(٧) أخبار أبي نواس ص ١٩٩ .

(٨) ديوان أبي نواس ص ١٠٥ .

(٩) أخبار أبي نواس ص ١٤٢ .

وكان إسماعيل بن نوبخت هذا من جلساء المأمون ، كما يؤخذ من كلام طيفور^(١) .
وينبغي أن نشير هنا إلى أن إسماعيل بن نبيخت هذا ليس هو إسماعيل بن نبيخت
المتكلم المعتزلي الشيعي الذي ذكره صاحب لسان الميزان ، فهو متأخر من أبناء إسحاق
المتقدم ذكره^(٢) .

وفي كتاب أعيان الشيعة للعاملی فصل كبير قيم عن آل نوبخت^(٣) .

١٢١ - أبو الشمقمق (٧٢ : ١٦)

لقب الشاعر المغمور « مروان بن محمد » ، من أعظم شعراء عصره تعبيراً عن الفقر
وتسجيلاً لصور الجماعات الدنيا ، وخروجاً على التقاليد الشعرية التي ظلت باسطة
سلطانها في العصر الأموي ، في المعنى والأسلوب .

وهو من موالى مروان بن محمد ، آخر خلفاء الأمويين . وقد نشأ في البصرة ، بالبخرية
رهى - كما يقول ياقوت - سكة فيها ، أسكنها عبيد الله بن زياد أهل بخارى الذين نقلهم
من بخارى إلى البصرة ، وبني لهم فيها هذه السكة فعرفت بهم . ونقل المبرد عن أبي عبيدة
أنه - هو ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب - من أهل خراسان ، من بخارية
عبيد الله بن زياد^(٤) ، فيكون خراساني الأصل .

وكان قبيح الشكل ، وصف المرزباني خلقه فقال : « إنه كان عظيم الأنف ،
أهرت الشدقين ، منكر المنظر »^(٥) . ووصف ابن عبد ربه شيئاً من خلقه فقال : « وكان
أديباً ظريفاً محارفاً . وكان صعلوكاً متبرماً بالناس ، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة .
وكان إذا استفتح عليه أحد بابه خرج ، فينظر من فروج الباب ، فإن أعجبه الواقف
فتح ، وإلا سكت عنه »^(٦) .

وشعره - بالقدر الذي وصل إلينا - صورة صادقة من هذا الخلق ، ومن إحساسه
بالفقر . وقد وصف مظاهر فقره وصفاً رائعاً ، منه الساخر ومنه الحزين . فمن الأول تلك

(١) تاريخ بغداد لطيفور ص ٢٩٩ .

(٢) لسان الميزان ١ : ٤٢٤ .

(٨) ٥ : ٣٩ - ٤٩ .

(٤) الكامل للمبرد ٢ : ٢٤٢ ط الأثرية .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٣٩٧ .

(٦) العقد الفريد ٣ : ٣٤٣ ط ١٢٩٣ هـ ، ٦ : ٢١٥ ط لجنة التأليف ، ١٩٤٩ م .

القطع الأربعة الجميلة التي أوردها الجاحظ ، وقد وصف فيها بيته . وأخذ يواسي سنوره
مواساة ظريفة لخلوه من الفيران ، إلى غير ذلك من الصور الطريفة التي أداها تأدية لطيفة^(١)
ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن عبد ربه بعد ذلك الحديث الذي قدمنا طرفاً منه في وصف
خلقه . ومن شعره الحزين قطعة صغيرة أوردها الجاحظ ، ويظهر أنه نفث بها وهو
بالأهواز ، ملتئماً سبباً من أسباب العيش ، ولعله قالها في تلك المرة التي قصد فيها
الأهواز ، حين كان بها عمر بن مساور الكاتب متقلداً بعض أعمالها ، فرده - فيما
يظهر - خائباً ، وقد هجاه بأبيات أوردها الجهشيارى^(٢).

وأما تبرمه بالناس فيظهر في كثرة أهاجيه للأمرء والشعراء . وقد أورد الجاحظ وغيره
قدراً صالحاً من هذا في مواضع مختلفة^(٣).

والميزة الواضحة التي يمتاز بها شعر أبي الشمقمق هي شعبيته ، وقد كان ينافس بشاراً
في هذا . بل إن في القصيدة التي يوردها أبو الفرج ، من مطالبته بشاراً بالعتاء ، وتهديده
بالحجاء ، على ذلك النحو الخاص الذي ورد في تلك القصيدة ، ما يدل على تقدير بشار
للناحية « الشعبية » في شعره^(٤).

وإذ كان هذا الشعر قوى التجاوب مع أحاسيس الشعب ، فقد تحنى الشعب به ،
ولعل فيما يذكره الجاحظ عن ديوانه ، واحتفال بعض الناس به ، ما يدل على هذا الاتجاه^(٥).

أما شعر أبي الشمقمق الذي أورده الجاحظ هنا في « البخلاء » فقد ورد فيه نص
عن الجاحظ ، في كتاب البخلاء للخطيب البغدادي : « قال أحمد بن منصور
المروروذى : قال لي الجاحظ - وأنا أقرأ عليه كتابه في البخلاء ، وتذاكرنا ما دقق
الشعراء فيه من ذم البخلاء - : لا أعرف شيئاً أبلغ في الهجاء بالبخل من قول أبي
الشمقمق . وذكر البيت : « وما روحتنا . . . إلخ » ، وبيتاً آخر له » ، ثم قال الخطيب :
« وقد روى هذا الشعر لغير أبي الشمقمق »^(٦).

(١) الحيوان ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٩ ط الحلبي .

(٢) الوزراء والكتاب ص ٢٣٢ ط الحلبي .

(٣) انظر مثلاً : الكامل للمبرد ٢ : ٢٤٢ - ٢٤٤ ، الحيوان ١ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ، ٣٥٥ ،

٤ : ٤٥٤ ، ثمار القلوب ص ٤٣٥ .

(٤) الأغاني ٣ : ١٩٤ .

(٥) الحيوان ١ : ٦١ .

(٦) انظر المحاسن والمساوي للبيهقي ص ٧٧ .

١٢٢ - الجماز (٧٣ : ٣)

هو أبو عبد الله محمد بن عمرو ، ما جن من أصحاب النادرة بالبصرة ، من أسرة سلم بن عمرو الخاسر ، وهم تميميون بالولاء ، وإن « كانوا يزعمون أنهم من حمير صليبية ، نالهم سباء في خلافة أبي بكر ، فهم مواليه »^(١) وقد نشأ في البصرة رفيقاً لأبي نواس ، وإن كان أكبر سنّاً منه^(٢) ، وكانا يجلسان معاً إلى أبي عبيدة ، وقد دخل بغداد في أيام الرشيد ولم يستوطنها ولم يعد إليها إلا في أيام المتوكل ، وقد كانت سوق النادرة ائجة عنده ، ولكن الجماز كان قد أسن ، فلم يعيش بعد ذلك إلا قليلاً .

ويصفه المرزباني بأنه صاحب مقطعات ، ولم يكن له إطالة ، وكان ماجناً خبيث اللسان^(٣) . ومن مقطعاته القصيرة هذه قطعة في أبي العتاهية يعرض فيها بزهدياته ، وأخرى في هجاء إبراهيم الزياتي ، وثالثة في هجاء الجاحظ ومعاشرته ، وله مقطوعات ماجنة أوردها الجاحظ في الحيوان ، وابن الشجري في جماسته^(٤) . أما نواتره فقد عني الحصري بجمع طائفة غير قليلة منها^(٥) .

١٢٣ - يوسف بن عمر (٧٤ : ٤)

أحد ولاية بني أمية الذين عرفوا بالعنف والعتو والقسوة . وهو يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، ابن ابن عم الحجاج بن يوسف ، يجتمعان في الحكم ، كما كانا يجتمعان في أسلوب الحكيم . فكانت أيام ولايته الكوفة تذكر الناس بأيام الحجاج . وكان من الأقوال السائرة قولهم : « ما أشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج »^(٦) . ويقول ابن خلكان : « وكان يوسف يسلك طرائق ابن عم أبيه الحجاج ابن يوسف في الصرامة والشدة في الأمور ، وأخذ الناس بالمشاق . ولم يزل على ذلك إلى حين عزله »^(٧) ومن أجل ذلك « كان يضرب به المثل في التيه والحقق . ذكر ذلك حمزة

(١) جمع الجواهر للحصري ص ٩٤ .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٣ : ١٢٥ .

(٣) معجم الشعراء ص ٤٣١ .

(٤) الأغاني ٤ : ٧٦ ، معجم الأدباء ١ : ١٦٠ ، ثمار القلوب ٣٢٢ ، الحيوان ١ : ١٧٥ ،

حماسة ابن الشجري ص ٢٧٥ .

(٥) انظر مثلاً الصفحات : ٧ ، ٢٢ ، ٩٣ - ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٢٠٢ .

(٦) البيان والتبيين ٣ : ١٨٠ .

(٧) وفيات الأعيان ٢ : ٤٧٨ ط بولاق ١٢٩٩ .

الأصهباني في كتاب الأمثال ، فقال : قولهم أتية من أحمق ثقيف ، هو يوسف بن عمر .
كان أتية وأحمق عربي أمر ونهى في دولة الإسلام» (١).

وكان قبل ولايته العراق والياً على اليمن في أيام هشام بن عبد الملك ، وأبلى بلاء حسناً في حرب عباد الرعيى الخارجى (٢). فكان ذلك مما رفع من شأنه عند الخليفة ، فإِنْ غضب على خالد القسرى ، وعزله عن العراق سنة ١٢٠ ، حتى كتب إليه بتوليته عليها ، ففضى إليها واصطنع العنف فيها . وجعل يتعقب أسرة سلفه ، فحبس خالد بن عبد الله مع أخيه إسماعيل بن عبد الله ، وابنه يزيد بن خالد ، وابن أخيه المنذر بن أسد بن خالد ، كما أودع السجن بعض عمال خالد كبلال بن أبي بردة ، وقد مات في سجنه ، كما مات خالد . « وبقي يوسف والياً على العراق إلى أن بويع يزيد بن الوليد سنة ست وعشرين ومائة ، فاستعمل منصور بن جمهور على العراق . فلما سمع ذلك يوسف هرب إلى الشام ، فظفر به هناك فسجن . فلما مات يزيد واضطرب أمر المروانية بطش يزيد بن خالد القسرى بيوسف بن عمر ، فقتله في السجن ، وأدرك بثأر أبيه منه» (٣).

١٢٤ - عوف بن القعقاع (٧٤ : ١١)

هو عوف بن القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس ، تميمى دارى ، عداداه في أعراب البصرة ، ويعد في الصحابة ، لأنه وفد مع أبيه على النبي صلى الله عليه وسلم (٤).

١٢٥ - طفيل (٧٨ : ١٤)

ذكره الثعالبي فقال : « طفيل العرائس ، ويقال له طفيل الأعراس . وهو من غطفان ، ويقال إنه من مولى عثمان بن عفان ، رضى الله تعالى عنه . وكان يتبع الأعراس فيأتيها من غير أن يدعى إليها . وهو أول من فعل ذلك ، وإليه ينسب الطفيليون . وكان يقول : وددت أن الكوفة بركة مصهرجة ، فلا يخفى على من أعراسها شيء » (٥).

(١) المصدر نفسه ٢ : ٤٧٩ .

(٢) تاريخ الطبرى حوادث سنة ١٠٧ .

(٣) التنبيه لأبي عبيد البكرى ص ١٠٣ ط دار الكتب المصرية .

(٤) أسد الغابة ٤ : ١٥٦ ط جمعية المعارف المصرية ، ١٢٨٦ هـ .

(٥) ثمار القلوب ص ٨٤ . وقارن هذا النص بما ذكره ابن السكيت في إصلاح المنطق ٣٥٥ - ٣٥٦ ط دار المعارف .

وقد أورد ابن قتيبة وصيته التي يوصي بها أصحابه ، وهي : « إذا دخلت عرساً فلا تتلفت تلفت المريب ، وتخبر المجالس ، وأجد ثيابك ، واعمل على أنها العقدة التي تستغل . وإن كان العرس كثير الزحام فمر وانه ، ولا تنظر في عيون أهل المرأة ، ولا عيون أهل الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء ، وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البواب غليظاً وقاحاً ، فابدأ به ، ومره وانه ، من غير أن تعنف عليه . وعليك بكلام بين النصيحة والإدلال »^(١).

وقد كتب الجاحظ في « الطفيليين » كتاباً ذكره ياقوت في فهرست كتبه ، ولم يصل إلينا . ومن بعده صنف الخطيب البغدادي كتاباً في « التطفل وحكايات الطفيليين وأخبارهم » ، وقد أورد فيه تاريخ هذا النوع من الحياة ، كما سرد طائفة مما قيل فيه من الطرائف . وقد ذكر فيه طفلاً هذا . وروى عن أبي عبيدة أنه كان من بني هلال ، وأنه كان ينزل حفر أبي موسى (وهي على جادة البصرة إلى مكة ، كما يقول ياقوت) ، واسمه طفيل بن زلال ، فكان هو أول من طفل ، وأبوه أول من زل .

١٢٦ - أبو اليقظان (٧٨ : ١٧)

هو سحيم بن حفص ، راوية أخباري ، عالم بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ، ثقة فيما يرويه ، كما يقول ابن النديم ، وقد عاش إلى سنة ١٩٠ ، وهو أستاذ المدائني . وكان يطلق عليه ، فيما يحكى هو عن نفسه ، عدة أسماء ، فيسميه أبا اليقظان ، وسحيم ابن حفص ، وعامر بن حفص ، وعامر بن أبي محمد ، وعامر بن الأسود ، وسحيم بن الأسود ، وعبيد الله بن حفص ، وأبا إسحاق^(٢) . وقد روى عنه الجاحظ قطعة من الرجز ، في وصف الخطيب الذي تعرض له النحنة والسعلة^(٣) .

١٢٧ - معبد (٨٢ : ١)

لعل معبدا هذا الذي كان ينزل دار الكندي ، والذي يحكى عنه الجاحظ قصته هنا ، هو معبد المتكلم الذي يشير إليه في سياق المناظرة بين صاحب الديك وصاحب

(١) عيون الأخبار ٣ : ٢٣٢ .

(٢) الفهرست ص ١٣٨ .

(٣) البيان والتبيين ١ : ٤٨ ط ١٩٣٢ م .

الكلب ، ويصفه هو والنظام بأنهما من عليه المتكلمين ، ومن الجلة المتقدمين ، وأنهما من جلة المعتزلة ، وهم أشرف أهل الحكمة^(١) .

١٢٨ - « وكان في ذلك يتنزل عليهم » (٨٢ : ٥)

التنزل بالمعنى الذى يمكن أن يفيد السياق هنا - وهو قول الجاحظ عن الكندى إنه كان يتنزل على السكان فيما يأخذ منهم - لم يقع لى في المعاجم . على أن هذه الكلمة وردت في كلام البلاذرى ، في أثناء كلامه عن يوم الربذة ، مقرونة بما يعين المعنى ، إذ يقول : « وكانوا يتنزلون على الناس ، ولا يعطون لشيء ثمناً »^(٢) .

١٢٩ - آبار الزدو (٨٣ : ٢)

المقصود بها هنا الحفائر التى يحفرها الصبيان في لعبة « الزدو » ، وتسمى الحفيرة التى تحفر لذلك « المزدة » ، وهى التى يلتق فيها بالجوز الذى يلعب به .

وتسمى هذه اللعبة أيضاً « خسا زكا » ، إذ كان هذان اللفظان هما الكلمتان الاصطلاحيتان في هذه اللعبة ، ومعناها فرد وزوج . وأساس اللعبة هو إخفاء الجوز أو الحصا والسؤال عنه : خسا أم زكا ، كأنما هى نوع من لعب المقامرة عند الصبيان . وبهذا الاسم ذكرها الشاعر في قوله :

وشر أصناف الشيوخ ذو الريا أخنس يحنو ظهره إذا مشى
الزور أو مال اليتيم عنده لعب الصبي بالحصى « خسا زكا »
كما اشتق منه فقيل : هو يخسى ويزكى ، أى يلعب هذه اللعبة ، وخاساه أى لاعبه إياها^(٣) .

١٣٠ - المنحاز (٨٤ : ١٠)

هكذا جاءت الكلمة في الأصل ، مع نقطة تحت الحاء ، فجعلها « فان فلوتن »

(١) انظر الحيوان ١ : ٣٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢١٦ ط الحلبي .

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ١٥١ .

(٣) انظر في هذا مثلاً لسان العرب في مادة زدا وسدا وزكا وخسا . وانظر أيضاً ما كتبه الدكتور داود الحلبي عن هذه اللعبة في مجلة المجمع العلمي العربي ، ٢٠ : ٥ - ٦ (أيار وحزيران ١٩٤٥) ص ٢٥٦ .

المنجان ، تحكما ، ولا معنى لها ، وجعلتها طبعة وزارة المعارف « الميجان » ، وتكلفتم لها . وهذا كله إغراب ، والقريب الصحيح هو المنحاز ، كما أثبتنا . وقد قال أبو علي : « والمهرس والوهس دقلك الشيء وبينه وبين الأرض وقاية ، ومثله نحزت أنحز نحزاً ، ومنه المنحاز ، وهو الهاون »^(١) وكذلك نقل السيوطي عن الجمهرة أن الهاون يسمى المنحاز والمهراس^(٢) .

١٣١ - الخشكار (٩٦ : ٦)

يقول أدى شير في كتابه « الألفاظ الفارسية المعربة » : « الخشكر ما خشن من الدقيق ، فارسيته خشكار وهو القصرى » . والقصرى ، كبشرى ، ما بقى فى المنخل بعد الانتخال ، أى ما نسميه بالنخالة .

١٣٢ - النفاطات والقيارات (٩٨ : ٨ - ٩)

هى الأمكنة التى يكون فيها النفط والقيار ، كما يقال ملاحه لموضع الملح ، وزراعة لموضع الزرع . والنفط والقيار معدنان كثيرا الوجود بالعراق ، كما هو معروف ، وهما معروفان هنالك منذ القدم . حتى إنه ليقال إن كلمة « نفط » سامية قديمة ، ولفظها قريب فى العبرية والسريانية والعربية ، ومن هذا الأصل جاءت الكلمة اليونانية وقد جاءت كلمة « النفط » فى شعر بشار ، إذ يقول :

وما كلمتنى دارهما ، إذ سألتها وفى كبدى كالنفط شبت به النار^(٣)

وقد أشار ابن جبير فى رحلته إلى قيارة بين البصرة والكوفة . ولعل هناك صلة بين ذلك المكان وبين المكان الذى كان يسمى بذى قار .

ويظهر أن ولاية النفاطات كان عملا من أعمال الدولة . فقد روى البيهقى أن عبد الصمد بن المعذل كتب إلى صديق له ولى النفاطات ، فأظهر تها :

لعمري لقد أظهرت تها كأنما توليت للفضل بن مروان منبرا

(١) الأما ٢ : ٢٧ .

(٢) المزهر ص ١٦٦ .

(٣) الأغاني ٦ : ٢٤٦ .

وما كنت أخشى لو وليت مكانه على - أبا العباس - أن تتغيرا
 بحفظ عيون النفط أظهرت نحوه فكيف به لو كان مسكاً وعنبراً
 دع الكبر واستبق التواضع ، إنه قبيح بوالى النفط أن يتكبراً^(١)

ونستطيع أن نعرف وصف هذه القيارات ، والوجوه التي كانت تستعمل فيها ، من مراجعة مثل ما كتبه ابن فضل الله العمري عن دير القيارة مثلاً ، وما كتبه ياقوت عن هذا المكان^(٢).

١٣٣ - قيس بن زهير (٩٩ : ٣)

شخصية من شخصيات الجاهلية التي تمثل أخبارها صفات البطولة العربية ، وكان كأكثر أبطال ذلك العهد يعيش في الفترة التي انتهت بظهور الإسلام ، وأبوه زهير بن جذيمة العبسي ، أمير عبس ، وسيد العرب وهوازن خاصة ، وكانت « هوازن بن منصور لا ترى زهير بن جذيمة إلا ربا » ، كما يقول أبو عبيدة^(٣) . ولكنه لم يلبث أن قتله خالد ابن جعفر بن كلاب . وكثير من أخبار قيس بن زهير تدور حول الثأر لأبيه ، وهو بطل يوم داحس والغبراء^(٤) . وينهى ابن الأثير حياته بأنه « تاب إلى ربه ، فتنصر وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان ، فترهب بها زماناً ، فلقبه حوج بن مالك العبدي ، وقال : لا رحمى الله إن رحمتك » .

وقد حكى الميداني طرفاً مما يؤثر عنه من العبارات الحكيمة^(٥) .

١٣٤ - خازم بن خزيمة (٩٩ : ٣)

يذكره الخطيب في الكلام عن دار خازم ، إذ يقول : « وأما دار خازم ، فهو خازم بن خزيمة النهسلي . وهو أحد الجبابرة ، قتل في وقعة سبعين ألفاً ، وأسر بضعة

(١) المحاسن والمساوى ص ١٨٢ .

(٢) مسالك الأبطار ١ : ٣٠١ ، معجم البلدان ٤ : ١٦٦ .

(٣) الأغاني ١١ : ٨٢ .

(٤) النقاظ بين جرير والفرزدق ١ : ٧٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ٣٤٣ .

(٥) مجمع الأمثال ١ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

عشر ألفاً ، فضرب أعناقهم وذلك بخراسان» (١) .

أما قسوته هذه فتتفق مع العصر الذى كان فيه ، وهو عصر تأسيس الدولة العباسية وتوطيدها ، وكان ذلك محتاجاً لهذه القسوة التى غمرت مظاهرها تلك الفترة كلها . ويعتبر خازم بن خزيمة من القواد الذين شاركوا مشاركة قوية فعالة فى إخماد الثورات التى كانت تثور ضد الدولة هنا وهنا . فهذه ثورة بالمدائن يقوم بها بسام بن إبراهيم بن بسام ، وهذه أخرى بعمان يثيرها شيبان الخارجى ، وهذه ثالثة بالجزيرة عند الموصل يثيرها خارجى آخر يقال له الملبد ، وها هم أولاء الراوندية يحاولون أن يثأروا لأبى مسلم الخراسانى فى مقر الخلافة نفسه ، وها هى ذى خراسان تضطرب ويكاد أمر الدولة يفسد فيها ، منذ ثار عبد الجبار بن عبد الرحمن . ثم ها هو ذا الأصبهني بطبرستان يرى الفرصة سانحة لينقض عهد المسلمين ، فيأخذ فى حرب الدولة . كل هذه الثورات التى جعلت تثور متوالية كان خزيمة بن خازم صاحب الفضل الأكبر فى إخمادها (٢) .

وقد خلف خازم بن خزيمة أبناء له ، سلكوا مسلكه ، فكانوا من قواد الرشيد ، منهم خزيمة ، وقد عاش — كما يقول الخطيب — إلى أيام الأمين (٣) ؛ ومنهم إبراهيم ، وقد فتك به الوليد الشارى بنصيبين (٤) .

١٣٥ — هرثمة بن أعين (٩٩ : ٤)

قائد من قواد الرشيد والأمين ، وهو خراسانى ، وقد كان فى أيام أبى جعفر من أنصار عيسى بن موسى ، فحمل من خراسان إلى بغداد فى السلاسل ، من أجل ذلك (٥) . وقد بقى — فيما يظهر — مغموراً مدة المنصور والمهدى والهادى ، فما يكاد يذكر . فإذا كانت أيام الرشيد وجدناه عاملاً له على فلسطين ، ثم رأيناه متجهاً إلى مصر ، يجمع فتنة قام بها أهل الخوف من قيس وقضاة ، وقد نجح فى قمعها ، فولى مصر نحواً من شهر ، ثم تحول عنها ليطفئ فتنة قامت فى أفريقية ، وكذلك ولها ، ثم عزل عنها ، وتولى حرس جعفر بن يحيى .

(١) تاريخ بغداد ١ : ٨٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى وخاصة الجزء التاسع ، فى عهد السفاح وأبى جعفر .

(٣) تاريخ بغداد ١ : ٩٢ .

(٤) تاريخ الطبرى ١٠ : ٦٢ .

(٥) تاريخ الطبرى ٩ : ٢٨٤ .

ولعل المهمة الكبرى التي قام بها هرثمة هي انضمامه إلى المأمون ، وقيادته الجيوش له في الزحف إلى بغداد ، وحصارها ، وقد أبلى في ذلك بلاء مذكوراً ، كما أبلى بعد ذلك في حرب أبي السرايا ، وتصفية الجو للمأمون .
وقد حدث بينه وبين الفضل بن سهل شيء فدبر له حتى حبسه ، ثم دس عليه فقتل في محبسة سنة ٢٠٠ (١) .

١٣٦ - الشبوط (١٠٠ : ١٥)

نوع من السمك وصفه صاحب القاموس بأنه « دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لين المس ، صغير الرأس ، كأنه بربط » ، كما ذكره الفريق أمين المعلوف بهذه الصفة تقريباً ، وقال إنه كثير في دجلة . وقد وضع بإزاء كلمة شبوط وسبوط هاتين الكلمتين Carpi, Cyprinus (٢) :

وقد ذكره الجاحظ غير مرة . فذكره في سياق القول بالخلق المركب ، وفي الرد على من زعم أنه ولد الزجر من البني ، وذكر بعض خواصه فقال : إنه جنس كثير الذكور قليل الإناث ، وإنه أكثر سمك نهر « رامهرمز » ، وإنه لا يترتب في البحار ، ولا يسكن إلا في الأودية والأنهار ، ويكره الماء المالح ، ويطلب الأعذب فالأعذب ، ويكون في الماء الجاري ، ولا يكون في الساكن (٣) .

ووصفه مرة أخرى فقال : « وأطيب ما في الأنهار من السمك ، وأحسنها قدوداً وتحوطاً ، وأسبغها سبوطاً ، وأرفعها ثمناً ، وأكثرها تصرفاً في المالح والطري ، وفي القريس والنشوط الشبوط » (٤)

١٣٧ - السدرى (١٠٠ : ١٩)

أحد الشعراء المغمورين في عصر الجاحظ . وقد ترجم له المرزباني ترجمة قصيرة فقال : « السدرى ، أبو نبقة ، محمد بن هشام بن أبي خميسة . مولى لبني عوال . فاشترى المتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم . وكان يصحب الجماز وعبد الصمد بن المعذل والجاحظ وأدباء

(١) راجع الطبري في حوادث خلافة الرشيد ثم الفتنة ثم سنة ٢٠٠ .

(٢) معجم الحيوان ، ص ٥٢ ، ط المقتطف ١٩٣٢ .

(٣) الحيوان ١ : ١٥١ .

(٤) الحيوان ١ : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

البصرة» ، ثم ذكر له مقطوعتين قصيرتين من الشعر الساخط : إحداهما في رجل من الوجوه قصده ، فأبطأ إذنه ، والأخرى في هجاء الزياديين (١) .

وذكره القالي في أثناء الحديث عن المفضليات ، فوصفه بأنه بصرى من أصحاب الأصمعي ، مع أبي العالية الأنطاكي ، وعافية بن شبيب (٢) . وكذلك نجد أبا الفرج يسند إليه حديثاً عن الأصمعي في شعر أبي العتاهية (٣) .
أما الجاحظ فيروى عنه بيتاً من الشعر يقول إنه أنشده لإياه (٤) .

١٣٨ - الخيش (١٠٢ : ٧)

يقول الجاحظ في حديث أسد بن جاني : إنه كان إذا جاء الصيف ، وحر عليه البيت ، أثار الأرض بالمسحاة ، ثم غمره بالماء ووطأه . فلا يزال البيت بارداً ما دام ندياً . ثم يحكي عنه أنه كان يقول عن ذلك : « خيشتي أرض وماء خيشتي من بئري » . والعبارة غامضة غير مفهومة ، حتى يعرف المراد بالخيشة هنا .

وقد وردت كلمة الخيش في بعض النصوص مشيرة إلى أن المراد بها نوع من الجواسق يجلس فيه صيفاً . فقد حكى الصولي أن العباس بن رستم قال : « دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي ، وهي في خيش ، فقال لها : « العيش في الصيف خيش » ، فقالت بسرعة : « إذ لا قتال وجيش » (٥) .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الجاحظ في البخلاء (٦) : « لو كانوا إذ جلسوا في الخيوش ، واتخذوا الحمامات في الدور ، وأقاموا وظائف الثلج والريحان إلخ » ، وكذلك ما ذكره في رسالته « صناعات القواد » بين الأبيات التي أوردها على لسان محمد بن داود الطوسي الفراش ، إذ يقول :

(١) . معجم الشعراء ص ٤٣١ .

(٢) . ذيل النوادر ص ١٣٠ .

(٣) . الأغاني ٤ : ٣٩ - ٤٠ .

(٤) . الحيوان ٣ : ١١١ .

وانظر فوق هذا قصته مع عبد الصمد بن المعتز في الأغاني ١٢ : ٦٥ - ٦٦ ، وبعض أخباره مع أبي شراة الشاعر في الأغاني أيضاً ٢٠ : ٣٦ - ٣٧ .

(٥) . الأوراق للصولي قسم أخبار الشعراء ، ص ٢٣ ، ط الصاوي .

(٦) . البخلاء ص ٢٠٥ .

حين هيات بيت خيش من الوصـ ل لأبوابه ستور الهباء^(١)
فكلمة « الخيش » في مثل هذه النصوص لا تدل إلا على ذلك النوع من الجواسق^(٢)
ولكن هذا المعنى لا نحسب أنه مراد هنا في كلام أسد بن بجاني ، إذ لا يستقيم الكلام به .
ويغلب على الظن أن تكون كلمة « خيش » مأخوذة من كلمة « كاشان » الفارسية ، ومعناها
« بيت الصيف » ، كما ذكر ادنى شير^(٣) لا من الخيش بمعنى القماش الغليظ المتخلخل .
على أننا نحسب أن لكلمة « خيش » استعمالاً آخر غير هذا الاستعمال
هو المقصود هنا ، وهو الذى يعنيه الجاحظ في قوله : « ولم صب الزردج ، واستخراج
النشاستج ، وتعليق الخيش »^(٤) كما جاءت في بعض شعر الشعراء في القرن الرابع ،
كذلك الشاعر الذى يسخر من شعر الصولى بقوله :

دارى بلا خيش ، ولكنى عقدت من خيشى طاقين
دارى متى ما اشتد بي حرها أنشدت للصولى بيتين^(٥)

وكما يقول الشاعر البغدادي ابن سكره ، محمد بن عبد الله الهاشمي^(٦) :
يا سائلى عن ليلة لى مضت وطيبها عند أبى الخيش
وكيف غنت « خمرة » ، لا تسل غنت فأغنتنا عن الخيش
فالمقصود بالخيش هنا ، وفي مثل ما دار بين ابن فارس وأبى الفتح ابن العميد ، ما
ذكره ياقوت في معجمه^(٧) ، إنما هو مروحة الخيش التى قال الشريشى في شرحها :
« هذه المروحة تستعمل ببلاد العراق ، تكون شبه الشراع للسفينة ، وتعلق من سقف
البيت ، ويشد بها حبل ، ويدار بها ، وتبل بالماء وترش بماء الورد . فإذا أراد الرجل في
القائلة أو الليل أن ينام جذبها بجبلها ، فتذهب بطول البيت وتجيء . فيهب على الرجل منها
نسيم طيب الريح بارد »^(٨).

-
- (١) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوقي) ص ٢٦٥ .
(٢) انظر ما ذكره الطبري في أخبار المنصور (٩ : ٣٠٦) من اتخاذ الخيش ينصب له على قبة .
(٣) الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٦ .
(٤) الحيوان ١ : ٨٢ .
(٥) والبيتين رواية أخرى في كتاب نثر النظم وحل الصقد للثعالبي (ص ١١٨ ط مصر ١٣١٧) دلى
عليها الأستاذ ناجي محفوظ بكاتمية بغداد .
(٦) الأيتمة ٣ : ١٢ .
(٧) معجم الأدباء ١٤ : ٢٠١ .
(٨) شرح مقامات الحريري ٢ : ٢٨٨ .

وبهذا المعنى يستقيم كلام أسد بن جاني ، فهو يشبه أرضه المنداة بماء البئر ، بتلك المروحة ، دون أن يتكلف في ذلك ما تكلفه هذه المروحة .

١٣٩ - أبو عبد الرحمن الثوري (١٠٣ : ٢)

لم أجد أبا عبد الرحمن الثوري هذا في غير كتاب البخلاء ، على كثرة ما التمسته . على أنا ينبغي أن نشير هنا إلى شخصية أخرى بهذا الاسم ، وهي شخصية المبارك الثوري ، أبي عبد الرحمن ، أخى أبي عبد الله سفيان الثوري^(١) . وليس به قطعاً . وما يجب أن نشير إليه ما ارتكبه دار الكتب من خطأ شنيع ، في الفهرست الذي وضعته لكتاب عيون الأخبار ، إذ خلطت بين أبي عبد الله الثوري . وأبي عبد الرحمن المذكور في كتاب البخلاء .

وبعد ، فإن أبا عبد الرحمن هذا كان - كما يؤخذ من كلام الجاحظ عنه - سرياً من سراة البصرة ، يملك خمسمائة جريب من أكرم الأرض ، وكان يصطنع التجارة ، وكان ينزل بغداد عند مسجد ابن رغبان ، وكان رجلاً شديد العارضة غضب اللسان ، وقد جرد في الانتصار للبخل والمدافعة عنه كتاباً ، كما صنع سهل بن هارون ، وكان - فيما يظهر - رجلاً متادباً يروي الآثار المختلفة مثقفاً بثقافة عصره^(٢) .

١٤٠ - نهر مرة (١٠٣ : ٣)

هو نهر بالبصرة إلى ناحية نهر الأبله ، منسوب إلى مرة بن أبي عثمان ، مولى عبد الرحمن بن أبي بكر ، إما لأنه ولي حفره ، فنسب إليه ، وإما لأن الأراضي التي كانت عليه ، كانت قطيعة له^(٣) .

١٤١ - « فان النوى تعقد الشحم في البطن » (١٠٣ : ٩)

لعل هذا متأثر بعادة كلدانية قديمة ذكرها لنورمان Lenormant في كتابه « التاريخ

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ٢١٨ .

(٢) يحسن أن نشير هنا إلى القول الذي ينسبه الجاحظ إليه في إثبات الروس ، نرى نظيراً له في كتاب البخلاء للخطيب البغدادي (ورقة ٢٢) ، منسوباً إلى مروان بن أبي حفصة .

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، معجم البلدان ٨ : ٣٤٥ .

القديم للشرق» ، إذ ينتقل بعض ما حكاها بلين pline وتيوفريست Théophraste وسريون Strabon عن وجوه الانتفاع بالنخيل عند الشعب الكلداني ، ومنها أن نوى التمر كان يذوق ويتنقع ، ويتخذ طعاماً للأبقار والخراف فيسمنها^(١) .

١٤٢ — النعال السندية (١٠٤ : ٥)

صنف خاص من النعال ذكره الجاحظ في رسالة التبريع والتدوير ، بما يؤخذ منه أنها نعال ثخينة ، لها صرير عند المشي بها . قال : « وقد اختلفوا علينا في النعال السندية ، فزعم قوم أن صاحب كتاب الباه كان قصيراً منكراً ، وكان بالنساء مستهتراً ، وأنه احتال بها لجسمه ، حتى وصلها برجله ، ليكون ثخنها زائداً في طوله . فلما طالت الأيام ومضت الدهور ، ظن من لا علم له أنها اتخذت للزينة ، أو لضرب من المرفق . وقال آخرون : بل اتخذت للعقارب ليلاً وللطين نهاراً ، فلما طال عليها الدهر نسي السبب ، وذلك أن أكثر الرذاغ لا تستغرق ثخنها ، وإبرة العقرب لا تكاد تجاوزها . وقال آخرون : بل إنما اتخذتها ملوكها لمكان أصواتها وصريرها ، استئذاناً على أزواجها وأمهات أولادها ، وعلى جميع محارمها ، لحالات تكن عليها ، وأمور تكن فيها . فصار صريرها تدنياً واستئذاناً »^(٢) .

وكذلك نرى هذه النعال وصفت بأنها صرارة في قصيدة لأبان اللاحقي ، إذ يقول :

ونعال سندية صرارة^(٣)

كما يؤخذ من نص « البخلاء » أن هذه النعال كانت — فوق هذا — غير مشرقة .

١٤٣ — سوق الأهواز (١٠٤ : ١٦)

هو أحد المواضع الوثبة التي كان يضرب بها المثل في فساد الهواء واعتلال الصحة . وهو قصبه بلاد الأهواز أو « خوزستان » أو ما يسمى الآن « عربستان »^(٤) . وقد يجتزأ

(١) Histoire ancienne de l'Orient, vol. 4, p. 7.

(٢) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوني) ص ٢٣٠ .

(٣) كتاب الأوراق للصولي ، قسم أخبار الشعراء ، ص ٢٧ .

(٤) I.e Strange, The Lands of the Eastern Caliphate, p. 232, Cambridge, 1905.

عن « سوق الأهواز » فيقال « الأهواز » ، كما كان يكتفى بإطلاق كلمة « السوق » وحدها عليه ، كما في شعر عبد الله بن الزبير الأسدي :

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقرباً^(١)

وهي تقع على نهر دجيل الأهواز ، أو ما يسمى الآن نهر قارون ، وبينها وبين البصرة ٣٦ فرسخاً^(٢) وقد عرض لها الجاحظ في باب (القول في الحيات) ، عند كلامه عن تأثير البيئة في الطباع . قال :

« فأما قصبة الأهواز فإنها قلبت كل من نزلها من بني هاشم إلى كثير من طباعهم وشمالهم . ولا بد للهاشمي ، قبيح الوجه كان أم حسناً ، أو دميماً كان أو بارعاً رائعاً ، من أن يكون لوجهه وشماله طباع يبين بها من جميع قریش وجميع العرب . فقد كادت البلدة أن تنقل ذلك فتبدله ، ولقد تحيفته وأدخلت الضيم عليه ، وبيئت أثرها فيه . فما ظنك بصنيعها في سائر الأجناس .

ولفساد عقولهم ولؤم طبع بلادهم لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والضيايع الفاشية يحبون من البنين والبنات ما يحبه أوساط أهل الأمصار ، على الثروة واليسار ، وإن طال ذلك . والمال منهية كما يقولون . وقد يكتسب الرجل ، من غيرهم ، المويل اليسير ، فلا يرضى لولده حتى يفرض له المؤدين ، ولا يرضى لنسائه مثل الذي كان يرضاه قبل ذلك . وليس في الأرض صناعة مذكورة ، ولا أدب شريف ، ولا مذهب محمود ، لهم في شيء منه نصيب وإن خس . ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا صبية ، ولا دماً طاهراً ولا قريباً من ذلك . وهي قتالة للغرباء . وعلى أن حماها خاصة ليست للغريب بأسرع منها إلى القريب . ووباؤها وحماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان .

وكل محموم في الأرض فإن حماه لا تنزع عنه ولا تفارقه وفي بدنه منها بقية ، فإذا نزعت عنه فقد أخذ منها عند نفسه البراءة ، إلى أن يعود إلى الخلط وأن يجمع في جوفه الفساد . وليست كذلك الأهواز لأنها تعاود من نزعت عنه من غير حدث كما تعاود أصحاب الحدث ، لأنهم ليسوا يؤتون من قبل النهم ومن قبل الخلط والإكثار ، وإنما يؤتون من عين البلدة .

(١) من قطعة أوردتها المبرد في الكامل ص ٦٦٦ ، لبيتج ١٨٦٤ م .

(٢) المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ص ١٩٤ ، ط بريل ١٨٨١ م ، وانظر أيضاً في تعيين موقعها ما حولها : الأعلام النفيسة لابن رسته ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ط بريل ١٨٩٢ م .

وكذلك جمعت سوق الأهواز الأفاعي في جبلها الطاعن في منازلها ، المطل عليها ،
والجارات في بيوتها ومقابرها ومنابرها . ولو كان في العالم شيء هو شر من الأفاعي والحرارة
لما قصرت قصبة الأهواز عن توليده وتلقيحه . وبلبيتها أنها من ورائها سباح ومناقع مياه
غليظة ، وفيها أنهار تشققها مسابيل كنهم ومياه أمطارهم ومتوضأ بهم ، فإذا طلعت الشمس
فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل ، قبل — بالصخرية التي فيه — تلك الجارات ،
فإذا امتلأت يبساً وحرارة ، وعادت جمرة واحدة ، قذفت ما قبلت من ذلك عليهم .
وقد تحدث تلك السباح وتلك الأنهار بخاراً فاسداً ، فإذا التقى عليهم ما تحدث
السباح ، وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء . وبفساد الهواء يفسد كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء .
وحدثني إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور عن مشيخة من أهل الأهواز عن
القوایل ، أنهم ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه في تلك الساعة محموماً . يعرفن ذلك
ويتحدثن به « (١) » .

١٤٤ - نطاة خير (١٠٤ : ١٧)

وهذا موضع آخر من المواضع الويتة . وهو قسم من أقسام خير ، كل منها يسمى
باسم الحصن القائم فيه ، وقد عدا ياقوت أسماء هذه الحصون ، ومنها حصن النطاة . ولعل
هذا القسم كان أشهر أقسام خير بالوباء . وقد كانت خير مشهورة بالحمى ،
كما نرى شواهد هذا كثيرة في الشعر والأمثال . وقد أورد ياقوت طائفة من هذا الشعر (٢)
وقال الحمذاني : « والناس يقولون : حمى خير ، وطواعين الشام ، ودمايل الجزيرة
وجرب الزنج ، وطحال البحرين » (٣) .

١٤٥ - وادي الجحفة (١٠٤ : ١٧)

هو كذلك موضع من المواضع المشهورة بالوباء ، نظراً لموقعه . فهو يقع في غور
تهامة قريباً من البحر ، على الطريق بين مكة والمدينة . وهو ، كما يقول ياقوت ، خراب

(١) الحيوان ٤ : ١٤٠ - ١٤٣ ط مصطفى الباني الحلبي ، ١٩٤٠ م ، وانظر أيضاً : المسالك
والممالك لابن خرداذبة ص ١٧٠ ، ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٣٨٢ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، ومختصر
كتاب البلدان لابن الفقيه الحمذاني ، ص ٧٥ ، ١١٦ ، ط بريل ١٨٨٥ م .
(٢) معجم البلدان ٣ : ٤٩٥ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ م .
(٣) مختصر كتاب البلدان ، ص ١١٨ ، وانظر لسان العرب : في كلمة « نطاة » .

لا ساكن به^(١) وإن كان اليعقوبى يقول إن به قوماً من سليم^(٢) . وقد جاءت الإشارة إلى وبائه فى بعض ما يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى مقدمه إلى المدينة ، إذ يقول : « اللهم حبب إلينا المدينة ، كما حببت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا فى صاعها ومدها ، وانقل حماها إلى الجحفة » .

١٤٦ - الصينيّات والصلاحيات (١٠٥ : ١٤)

فسر فان فلوتن الصينيّات هنا بالمعنى المتبادر الذى نفهمه منها ، ونطلقها الآن عليه . وفسر الصلاحيات بأنها نوع منها ، وقد تكررت هذه العبارة مرة أخرى فى البخلاء فى سياق كهذا السياق . ويرى فان فلوتن أن حاجة أصحاب الصينيّات لهذه الخرق إنما هى من أجل دعكها ، كما هو واضح^(٣) . واستعمال الصينيّات بهذا المعنى ، فى ذلك الوقت ، صحيح ، فإننا نجد لها ، متعينة له فى الأغاني فى أخبار مقيم الهاشمية ، فى حديث الهشامى إذ أرسلت إليه مع خادمها « صينية فيها نبق »^(٤) .

كما جاءت بصيغة الجمع (الصوائى) فى شعر مسلم بن الوليد ، كما يروى ابن المعتز :
ولا ترى ضاحكاً بشيء أحسن من ضحكة القناني
إذا تبسم عن مدام كأنه ماء زعفران
فيحسر الليل عن دجاء وتطلع الشمس فى الصوائى^(٥)

١٤٧ - مسجد ابن رغبان (١٠٥ : ١٨)

أحد مساجد بغداد ، وقد ذكره الخطيب فى ذكر نواحى الجانب الغربى من بغداد ، وقال : إنه منسوب إلى عبد الرحمن بن رغبان ، مولى حبيب بن مسلمة^(٦) . وأما الجهمشيارى فيسميه : حبيب بن عبد الله بن رغبان ، وذكر عنه أنه كاتب شاعر ، وأنه كان يتقلد ديوان العطاء لأبى جعفر المنصور^(٧) . كما ذكره العلامة Lestrangs فى الفصل الذى كتبه عن حى باب البصرة^(٨) .

(١) معجم البلدان ٣ : ٦٢ ، ط السعادة ١٩٠٦ م . (٢) البلدان ، ص ٣١٤ (المجلد السابع من المكتبة الجغرافية) ، ط بريل ١٨٩٢ م . (٣) البخلاء (طليدن) ص Notes et éclaircissements XV . (٤) الأغاني ٧ : ٢٩٩ ط دار الكتب المصرية . وانظر معنى كلمة « صلاحية » عند دوزى ، إذ يقول أنها صحن كبير واسع من أعلاه ضيق من أسفله (I : 342) (٥) فصول التماثيل ، ص ٥٣ ، المطبعة العربية ، القاهرة ، ١٩٢٥ م . (٦) تاريخ بغداد ١ : ٩١ . (٧) الوزراء والكتاب ص ١٠٢ . وجاء فى الحيوان (٢ : ١٥٦) « مسجد محمد بن رغبان » واكبر الظن أن كلمة محمد هنا مقحمة . ولا سيما إذ كانت ساقطة فى بعض المخطوطات . (٨) Bagdad, p. 95 .

وقد وصف ياقوت مسجد ابن رغبان بقوله : « وكان مشهوراً باجتماع أهل العلم والفضل فيه »^(١) .

ويظهر أن أهل البصرة كانوا يفضلون النزول بجوار ذلك المسجد . يستتج هذا من ذلك النص الذي جاء في البخلاء^(٢) عن الثوري ، وهو : « . . . وأما زهده في رءوس مسجد ابن رغبان فإن البصريين يختارون لحم الماعز الخصى على الضأن كله . ورءوس الضأن أشحم وألحم ، وأرخص رخصاً ، وأطيب . ورأس التيس أكثر لحمًا من رأس الخصى » ، فهذا الاحتجاج لرغبته عن رءوس مسجد ابن رغبان برغبته عن رأس الماعز الخصى ، وأن البصريين يفضلون لحم الماعز الخصى ، يدل على أن ناحيه مسجد ابن رغبان كانت حى البصريين ، ومن أجل ذلك كانت ذبائح هذا الحى من الماعز الخصى^(٣) .

١٤٨ - جعفر بن سعيد (١٠٥ : ١٩)

أحد الذين يحكى الجاحظ عنهم ، كما أنه أحد البخلاء أصحاب أبي عبد الرحمن الثوري . ويؤخذ مما ذكر الجاحظ عنه أنه كان رضيع أيوب بن جعفر ، كما كان حاجباً له ، وأنه كان متصلاً بعمر بن مسعدة وزير المأمون^(٤) . وهكذا نرى مبلغ صلته ببيت الخلافة .

وقد حكى الجاحظ عنه حديثاً طويلاً ، يطرى فيه الديك لإطراء عجيباً ، ويوازن فيه بينه وبين الطائوس ، في أسلوب يبين لنا مبلغ ما كان لهؤلاء القوم من براعة في توليد المعاني^(٥) . كما حكى عنه في موضع آخر خبراً عن كسرى ، ساقه — كما يقول الجاحظ — على سبيل التلميح^(٦) . ويظهر أن جعفر بن سعيد كان فكاهة الروح إلى حد ما . يدل على ذلك هذا الخبر الذى رواه عن كسرى ، كما يدل عليه ملاحظة طريقة أوردتها له الجاحظ يقول فيها : إن « الخلاف موكل بكل شيء ، حتى القذاة في الماء في رأس

(١) معجم البلدان ٤ : ٢٦٥ .

(٢) البخلاء ص ١١١ .

(٣) انظر أيضاً ، من قبيل الاستثناس ، الحيوان ٢ : ١٥٦ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ - ١٠١ ط ١٩٣٢ م . (١ : ١٠٦ ط الحلبي) .

(٥) الحيوان ٢ : ٢٤٣ - ٢٤٧ .

(٦) الحيوان ٤ : ١٩٤ .

الكوز ، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى فيك ، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت»^(١).

ومن هذا القبيل أبيات له - رواها الجاحظ - يشكو فيها براغيث البصرة^(٢).

١٤٩ - أبو يعقوب الأعور (١٠٥ : ٢٠)

هو أبو يعقوب ، إسحاق بن حسان بن قوهي الحريري ، كما نسبته محمد بن داود بن الجراح وشارح القاموس . وروى الحصري عن المبرد أنه قال : « كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب ، وله كلام قوى ومذهب متوسط . وكان يرجع إلى نسب كريم في الصغد . وكان له ولاء في غطفان . وكان اتصاله بمولاه أبي عثمان المرى الذي يقال له خريم الناعم . وكان أبو عثمان هذا قائداً جليلاً وسيداً جليلاً »^(٣) . وبنو خريم هؤلاء هم من آل سنان بن أبي حارثة ، كما يقول الجاحظ ، وقد أورد له بيتين في مدحهم^(٤) . وقد لقبه الجاحظ هنا بالأعور ، كما كان يلقب بالأعمى . وقد ذكر عمه في أبيات صادقة رواها الجاحظ^(٥) . وقد عمى - كما يقول محمد بن داود الجراح - في آخر عمره . وقد نشأ الحريري في مجلس حماد الراوية وحماد عجرد . واتصل في أول نشأته بهذه الجماعة من الشعراء التي كانت تضم مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد^(٦) . ولعل هذه الصلة كان لها أثرها في الوجهة الشعرية التي توجهها .

كما اتصل بعد ذلك بكثير من سادة عصره كالفضل وجعفر البرمكيين^(٧) ، ولكن لعل أصدق صلاته كان بالחסن بن بجراح البلخي ، وهو كاتب الفضل بن يحيى ، وكان شاعراً أديباً كما يقول الجهمشياري^(٨) ، وما يدلنا على نوع هذه الصلة قصيدة

(١) الحيوان ٣ : ٤٦٩ .

(٢) الحيوان ٥ : ٤٠٨ .

(٣) زهر الآداب ٤ : ٢٠١ . واسم مولاه عثمان بن عمارة بن خريم لا أبو عثمان ، فاهنا تحريف .

انظر : الورقة ، ص ١٠٣ .

(٤) الحيوان ٣ : ٩٤ .

(٥) الحيوان ٣ : ١١٣ .

(٦) الأغاني ٦ : ٨٤ .

(٧) الوزراء والكتاب ص ٢٣٩ ط الحلبي .

(٨) الوزراء والكتاب ص ١٩٤ .

رواها الحصري ، وكان قد بعثها إليه ، حين تقلد مصر في أيام موسى الهادي ^(١) . فأما الصلة التي بقيت عالقة به ، وهي صلته بعثمان بن خريم الناعم ، فيشير إليها ياقوت بقوله : « وكان صاحب عثمان بن خريم القائد ، وكان يلي أرمينية ، فسار خاقان الخزر إلى حربه ، وعسكر ابن خريم إزاءه ، وعقد لأبي يعقوب على الصحابة وأشراف من معه ، فكروهوا ذلك » ، وفي هذه المناسبة قال الحريري شعره الذي يفخر فيه بالصغد ^(٢) ، والذي نسب من أجله إلى الشعوبية . وقد ظل الحريري وفيّاً لعثمان بن خريم ، وظل يذكر عهده ويتحسر عليه ، كما نرى في تلك الأبيات المبتثثة التي قالها فيه ، في القصيدة التي قالها يعاتب بها الوليد بن أبان ^(٣) .

وإلى جانب هذه الصداقات التي كان صداها يتردد في شعره ، كان الحريري يكابد بعض الخصومات ، فكان يخاصم أبا دلف ويهجوّه ، وقد حكى الجاحظ طرفاً من هجائه له ^(٤) . كما كان يخاصم على بن الهيثم المعروف بجونقا ، وقد أغرى بهجائه — كما يقول ياقوت في ترجمته له — وهجاؤه له ساخر سخرية لاذعة ، ونجد شيئاً منه في البيان والتبيين ، والأغاني ، ومعجم الأدباء ، وكتاب الورقة ^(٥) .

وقد عاش الحريري إلى أن شهد الفتنة التي كانت بين المأمون والأمين ، وتعرضت بغداد فيها لكثير من ضروب الاضطراب والفساد ، وله في وصف ذلك قصيدة طويلة من أروع الشعر التصويري ^(٦) وكذلك أورد الطبري بيتين له فيما كان بين محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري ، من قواد الأمين ، وبين أصحاب طاهر بن الحسين ، ولعلهما من قصيدة ضاعت ^(٧) .

هذا وفي مختصر تاريخ ابن عساكر ترجمة له ^(٨) .

(١) زهر الآداب ٤ : ٢٠٢ .

(٢) معجم البلدان ٥ : ٣٦٣ .

(٣) زهر الآداب ٤ : ٢٠٠ .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٩٠ .

(٥) البيان ١ : ٧٣ ، الأغاني ١١ : ٣٤٤ ، معجم الأدباء ١٥ : ١٤٠ ، الورقة ، ص ١٠٥ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٨٦ - ١٨١ ، ط الحسينية المصرية . (٧ : ٥٢ - ٥٧ ط الاستقامة ١٩٣٩)

(٧) تاريخ الأمم والملوك ١٠ : ١٦٩ .

(٨) ٢ : ٤٣٤ .

١٥٠ - عبد الأعلى القاص (١٠٦ : ١٤)

أحد القصاص الذين كانوا يحترفون القصص في عهد الجاحظ ، وقد وصفه بقوله :
إنه « كان لغلبة السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة »^(١) ثم أورد بعد ذلك طرفاً من طرائفه

١٥١ - السلوقي (١٠٦ : ١٥)

الكلب السلوقي هو نوع خاص من الكلاب ، معروف بذلك الاسم من قبل هذا العهد بكثير . وقد ورد في شعر القطامي ، إذ يقول :

معهم ضوار من سلوق كأنها حصن تجول تجرر الأرسانا

ويقول ياقوت إن سلوق هذه قرية بأرض اليمن ، ثم ينقل عن ابن الفقيه أنها مدينة اللان (وهي بأطراف أرمينية) . وفي كلامه عن « سلوقية » التي على الساحل عند أنطاكية يقول : « قلت أنا : ولعل السيوف السلوقية والكلاب السلوقية منسوبة إليها »^(٢).

وذكر القزويني في كلامه عن الحيوانات المركبة ما يتولد بين الذئب والكلب ، ويقال له : الديسم ، ثم قال : « قيل إن الكلاب تسفدها الذئاب في أرض سلوق باليمن ، فيتولد منها الكلاب السلوقية »^(٣).

وقد عرض الجاحظ للكلاب السلوقية حين أخذ في الكلام عن أصناف الكلاب ، فقال : « والكلاب أصناف لا يحيط بها إلا من أطال الكلام ، وجملة ذلك أن ما كان منها للصيد فهي الضراء ، وواحداه ضررة ، وهي الجوارح والكواسب ، ونحن لا نعرفها إلا السلوقية ، وهي من أحرار الكلاب وعتاقتها . . . وقد تصيد الكلاب غير السلوقية ، ولكنها تقصر عن السلوقية بعيداً »^(٤).

وإذا كانت السلوقية عند الجاحظ هي خير كلاب الصيد ، فإننا نستطيع أن نعتبر فيها الصفات التي ذكرها في الفصل الذي عقده ، في « صفة ما يستدل به على

(٢) الحيوان ١ : ١٠٧ ، وانظر طرفاً آخر من طرائفه في ٥ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٣) معجم البلدان ٥ : ١١٥ .

(٤) عجائب المخلوقات (هامش حياة الحيوان للدميري) ٢ : ٣٢٧ .

(٤) الحيوان ١ : ٣١١ - ٣١٢ .

فراية الكلاب وشياتها»^(١).

وقد جاء ذكر الكلاب السلوقية في الحيوان ، في موضع آخر ، في سياق الحديث عن أعاجيب بعض الحيوان : « وزعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقية كلما دخلت في السن كان أقوى لها على المعاظلة ، وهذا غريب جداً »^(٢).

فإذا صح هذا النص كان ذلك خاصة فريدة من خواص الكلاب السلوقية . ولكن صاحب المنطق لم يقل شيئاً عن الكلاب السلوقية ، وإنما قال هذا أو قريباً منه عن كلاب لقونة Laconie في بلاد البلوبونيز ونص عبارته كما جاء في ترجمة سنتيلير Siant-Hilaire : « وللكلاب لقونة صفة خاصة ، وهي أنها حين يرهقها التعب تكون أقوى على المعاظلة من تلك التي لم تعمل شيئاً »^(٣). فهناك إذن شيء من الخلاف ، ولكن الذي يعنينا هنا هو أن « لقونة » عند أرسطو صارت في الحيوان الذي بين أيدينا « السلوقية » ، ولا ندرى أهو تحريف النساخ أم خطأ المترجمين .

١٥٢ — المزملة (١١٣ : ٤)

المزملة كمعظمة هي — كما جاء في القاموس — التي يبرد فيها الماء . وقد جاء ذكرها في مقامات الحريري ، في المقامة النجرانية ، وتعرض الشريشي لها ، فوصفها بقوله : « آنية يبرد فيها الماء شبه الخابية ، تستعمل بأرض العراق ، وتوضع عليها لفائف ثياب خشنة ، وتغشى بجلد أو ثوب مزين حسن لنظر العين . . . وهم يجعلون تحتها مرفعاً من عود أو حديد ترتفع به عن الأرض »^(٤).

وكذلك وصفها أبو الفتح المطرزي وصفاً يختلف في بعض التفاصيل ، فقال : « المزملة عند البغداديين جرة أو خابية خضراء ، في وسطها ثقب مركب فيه قصبة فضة أو رصاص يشرب منها ، سميت بذلك لأنها تزل ، أى تلف بشيء من الخيش أو غيره ، ويجعل فيما بينه وبين خزفها التبن ، تكون في دورهم أيام الصيف ، يبرد الماء

(١) الحيوان ٢ : ٤٥ - ٤٨ .

(٢) الحيوان ٣ : ٥٣٣ .

(٣) 2 : 360 .

ويمكن أن يراجع عن الكلاب السلوقية عند علماء الحيوان اليوم ما عرض له من ذلك أحمد تيمور باشا في كتابه « أبو العلاء المصري » ص ٣٦ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٠ م.

(٤) شرح مقامات الحريري ٢ : ٢٩١ .

ليلاً بالبرادات ، ثم يصب في هذه المزملة فيبقى بارداً^(١) .

١٥٣ - عتاب بن أسيد (١١٤ : ١٢)

هو عتاب بن أبي العيص بن أمية . صحابي أموي ، أسلم يوم فتح مكة ، فاستعمله رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على مكة ، وظل والياً عليها ، إلى خلافة أبي بكر ، فأقره « فماتاً جميعاً لم يعلم واحد منهما بموت صاحبه » . وقد كان في ولايته متحرجاً ، روى عنه أنه قال : « ما أصبت من عملي إلا ثوبين معقدين كسوتها غلامى كيسان »^(٢) .

١٥٤ - المحلول (١١٩ : ١٢)

يذكر هنا أنه مولى تمام بن جعفر ، وقد جاء ذكره في الحيوان وفي البيان والتبيين^(٣) بما لا طائل فيه . ولعله — كما قد يؤخذ من خبر البيان والتبيين — كان صيرفياً .

١٥٥ - الجواف (١٢٠ : ١٣)

نوع من السمك ، ذكره الجاحظ في الحيوان في عداد قواطع السمك ، كالاسبور والترستوج : « فإن هذه الأنواع تجئ دجلة البصرة من أقصى البحار ، تستعذب الماء في ذلك الإبان ، كأنما تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته ، بعد ملوحة البحر » . وهي تقبل مرتين في السنة في أشهر معروفة ، لكل صنف منها إبانته^(٤) .

١٥٦ - الخريبه والباطنة (١٢١ : ٨)

حيان من أحياء البصرة . أما الخريبه فكانت قبل تمصير البصرة مسلحة للأعاجم ، فكان سويد ابن قطبة (أو قطبة بن قتادة) يغير في ناحيتها ، إلى أن فتحها خالد بن

(١) الإيضاح في شرح مقامات الحريري ، مخطوط في مكتبة بلدية الإسكندرية ، برقم ٤٧٥ ج .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٥٠ ، ط الجامعة العبرية ،

القدس .

(٣) البيان ٣ : ١٩٦-١٩٧ ط ١٣٣٢ هـ (٤ : ٢٥ - ٢٦ ط لجنة التأليف) ، الحيوان ١ : ٢٤٣ .

(٤) الحيوان ٣ : ٢٩٥ ، ٤ : ١٠١ .

الوليد ، وأخلاها من الأعاجم الذين كانوا فيها ، ثم نزل المسلمون بعد ذلك موضع البصرة ^(١) . وهي جزء كبير من البصرة ، فقد ذكر البلاذري أنها كانت تكون دسكرتين من السبع الدساكر التي كانت البصرة مؤلفة منها . وقال حمزة : إن موضع الخريبة كان مدينة عتيقة من مدن الفرس ، وكانت تسمى وهشتاباذرشير فخر بها المثنى بن حارثة الشيباني بشن الغارات عليها ، فلما قدمت العرب البصرة سموها « الخريبة » ^(٢) .

وقد جاءت كلمة « الخريبة » في نشرة فان فلوتن وما تابعها من الطبقات مصحفة إلى « الخريبة » ، وهذا تصحيف قريب ، ولكنه من أشد التصحيفات إيغالا في الخطأ . فالخريبة في البصرة ، والخريبة في بغداد ، ولم تكن بغداد أسست بعد في زمن هذه القصة التي حدثت لابن المقفع ، وقد قتل سنة ١٤٢ .

وأما الباطنة فلم يذكرها ياقوت ولا غيره من كتب البلدان التي وقعت لنا . ولكن جاء في لسان العرب قوله : « والباطنة من البصرة والكوفة مجتمع الدور والأسواق في قصبتها ، والضاحية ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً » .

١٥٧ - المازح والمدير (١٢٢ : ١٢)

موضعان قرب الرقة ، أنزل بهما معاوية حين كان والياً على الشام والجزيرة من قبل عثمان - أخلاقاً من قيس وأسد ، تنفيذاً للقاعدة التي وضعها عثمان ، على ما جاء في معجم البلدان ، وهي أن يتزل العرب مواضع نائية عن المدن والقرى ، ويؤذن لهم في اعتماد الأرضين التي لا حق لأحد فيها . والذي في معجم البلدان « المازحين » لا « المازح » ولعل في الأمر تحريفاً أو تخفيفاً ^(٣) .

١٥٨ - الخشكنان (١٢٢ : ١٢)

اكتفى الجواليقي بأن قال : إن العرب قد تكلمت بها ، واستشهد لهذا ببيت من الرجز :
يا حبذا الكعك بلحم مثرود وخبشكنان وسويق مقنودا ^(٤)

(١) فتوح البلدان ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٢) معجم البلدان ٣ : ٤٢٦ ، وانظر : Christensen, *Iran sous les Sassanides*, p. 91.

(٣) معجم البلدان ٧ : ٣٦٢ .

(٤) العرب من الكلام الأعجبي ص ١٣٤ .

وكذلك صنع الخفاجى ، قال : إنه معروف ، تكلمت به العرب قديماً^(١) ، والذي يؤخذ من السياق هنا أنه نوع من الكعك يحشى بالحبوز والسكر . وكذلك يفسر دوزى الكلمة : « خشكنانج » فيقول : إنه نوع من الخبز المصنوع بالزبد والسكر والحبوز والفسق ، ويكون على هيئة الهلال^(٢) .

١٥٩ - أبو القماقم (١٢٤ : ٨)

ذكره المبرد ، فقال إنه أبو القماقم بن بحر السقاء^(٣) ، كما ذكره الحصرى كذلك بهذا الوصف^(٤) ويظهر أن كنيته هذه جاءت من ناحية السقاية التي كان يمتنها . والقماقم جمع قمقم ، وهو نوع من الجرار . كما رأينا - فيما سبق - في السدرى أنه كان يكنى بأبي نبقة ، لأنه كان يمتن طحن السدر وبيعه ، وهو ورق النبق .
والنوادير التي ذكرت عنه في الكامل وجمع الجواهر هي من قبيل ما ذكر عنه هنا ، كأنه كان مشهوراً بهذا النوع . وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نادرة أشبه بأن تكون لأبي القماقم هذا ، ولكن اسم صاحبها أبو القمقام^(٥) ، فلعله هو .

١٦٠ - الأبله (١٢٥ : ٦)

مدينة قديمة من مدن الخليج الفارسي ، وكانت من المدن التي عني بتحسينها كما ذكرنا مثل ذلك في الحرية . وهي تقع - كما يقول ياقوت - على شاطئ دجلة البصرة في زاوية الخليج . ويخرج منها نهر - يسمى نهر الأبله - يضرب إلى البصرة . ولعل هذا النهر هو الذي يقصده الجاحظ هنا بأنه كان يمد ويجزر . وقد كان هذا النهر من أجمل المنازه المشهورة ، حتى كان الأصمعي يقول : جنان الدنيا ثلاثة : غوطة دمشق ،

(١) شفاء الغليل ، ص ٧٦ .

(٢) Supplément aux Dictionnaires Arabes 1:373.

(٣) الكامل ٢ : ٢٢٩ .

(٤) جمع الجواهر ، ص ١٦٠ .

(٥) ٣ : ١٩٣ . (٤ : ١٩ ، ط لجة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٠) .

ونهر بلخ ، ونهر الأبله^(١) . وقد كانت تحف به القصور والحدائق ، كما نرى صورة من ذلك في شعر التنوخي^(٢) .

أما أهل الأبله فقد صورهم الجاحظ هنا تصويراً طيباً ، في بخلهم وتقديرهم المبالغ فيه للثروة .

١٦١ - أحمد بن الخاركي (١٢٥ : ١٨)

هو أحمد بن إسحاق ، ترجم له محمد بن داود بن الجراح ، فقال عنه : « بصري شاعر كثير الشعر هاجي الفضل الرقاشي هجاء كثيراً » ، ثم أورد طائفة من مقطوعاته الشعرية ، بعضها في الهجاء ، وبعضها في صفة الخمر^(٣) .

وهو منسوب إلى خارك : « جزيرة من جزر البحر الفارسي ، يقابلها في البر جناتية ، ومهروبان ، تنظر هذه من هذه للجيد النظر »^(٤) ويقول النويري إنها عامرة أهلة ، وبها مغاص للؤلؤ^(٥) .

وابن الخاركي هذا شاعر من شعراء عصر المأمون ، كما يقول ياقوت عنه ، وقد ذكره الجاحظ في غير موضع^(٦) ، وليس فيها إلا ما يدل على أنه كان رجلاً تافهاً ضيق الأفق ، سريع التصديق ، ضعيف النظر .

١٦٢ - إبراهيم بن هانيء (١٢٦ : ١٦)

الأخبار التي لدينا عنه لا تكاد تؤدي إلينا إلا وجهاً واحداً من وجوه صورته ، ومهما يكن من أمر فيظهر أن هذا الوجه كان أبرز هذه الوجوه ، وهو أنه كان رجلاً معروفاً بالخبون والعبث في الحديث ، وقد وصفه الجاحظ بهذا في سياق عبارة رواها عنه ، وقد ساقها مساق الهزل ، عن الصفات التي اقترنت في أذهان الناس عن الزامرة والقااص والمغني والخمار ، حتى كأنها أصبحت من تمام آلتهم ، فقال الجاحظ عنه : « وكان ماجناً

(١) انظر معجم البلدان في : الأبله ، البصرة ، سندان ، نهر الاجانة ، وانظر فتوح البلدان ص ٣٥١ .

(٢) نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٦٠ ، ط دار الكتب المصرية ، وانظر أيضاً في صفة الأبله ثمار

القلوب في المضاف والمنسوب ، ص ٤١٧ ط الظاهرة ، ١٩٠٨ م .

(٣) الورقة ، ص ٥٨ - ٦٠ ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

(٤) معجم البلدان ٣ : ٣٨٧ .

(٥) نهاية الأرب ١ :

(٦) الحيوان ٢ : ١٩٣ ، ٥ : ١٧٨ ، ٦ : ١٤٧ ط الحلبي .

خليعاً كثير العبث متمرداً»^(١) كما روى عنه في موضع آخر عبارة عقبها بقوله : « وهذا مما يعد في مجون ابن هاني »^(٢) . وهكذا نرى مبلغ شهرته بهذه الناحية .

وقد حكى الجاحظ حديثاً طريفاً جرى بينه وبين أبي إسحاق النظام ، تظهر فيه هذه الناحية ، قال : « وكان إبراهيم لا يقيم شعراً . . . وكان يدعى بحضرة أبي إسحاق علم الحساب والكلام والهندسة واللحن ، وأنه يقول الشعر ، فقال أبو إسحاق : نحن لم نمتحنك في هذه الأمور ، فلك أن تدعيها عندنا . كيف صرت تدعى قول الشعر ، وأنت إذا رويته لغيرك كسرتة ؟ قال : فإني هكذا طبعت ! أن أقيمه إذا قلت ، وأكسره إذا أنشدت . قال أبو إسحاق : ما بعد هذا الكلام كلام »^(٣) .
والذي يخيل إلينا أن إبراهيم بن هاني كان كاتباً . وقد أورد له صاحب العقد فقرات في وصف التفاح ، هي أشبه بأسلوب الكتاب^(٤) .

وهناك في المحدثين من يسمى إبراهيم بن هاني ، ولكننا نراه شخصاً آخر^(٥) .

١٦٣ - الدرياجة (١٢٩ : ١١)

هذه إحدى الكلمات التي لم تعن المعاجم بتدوينها . وقد شرحها السيد سليمان فيضي الموصلي نزير البصرة ، في كتاب كتبه إلى صديقه الدكتور داود الحلبي ، وقد نشر خلاصته ، ونقل هنا ما يتعلق بهذه الكلمة . قال : « استفادة من وجود المد والبحزر في البصرة يفصل صياد السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطئ بالقصب أو بجريد النخل ، على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليايسة ، وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل ، ليتمكن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد ، بهذه الصورة ، بالتسكير ، بمعنى السد ، ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطئ درياجة ، وهي البحيرة بالفارسية »^(٦) .

وهذا الشرح يتفق مع سياق الكلمة في النص . أما تفسيره للشلابي بذلك النوع من

(١) البيان والتبيين ١ : ٥٢ ط ١٣٣٢ هـ . (١ : ٩٣ - ٩٤ ، ط لجنة التأليف ، ١٩٤٨) .

(٢) الحيوان ٤ : ١٥٣ ط الحلبي .

(٣) الحيوان ٣ : ١١٠ .

(٤) العقد الفريد ٤ : ٢٩١ ط ١٣٣٢ هـ .

(٥) انظر تاريخ بغداد ٦ : ٢٠٤ ، لسان الميزان ١ : ١١٨ .

(٦) مجلة المجمع العلمي العربي ٢٠ : ٧ - ٨ (تموز وآب ١٩٤٥) ص ٣٥١ .

الشباك ، وافترض كلمة « الرمان » محرفة عن « الأوهار » وهو نوع آخر من الشباك ، فلا حاجة إليه ، إذ كان السياق يرجح أن المراد بالشلابي والرمان نوعان من السمك ، وقد ذكرهما المقدسي في كتابه بين أنواع السمك الدجلية بالبصرة ، وهي — كما يقول — أربعة وعشرون ، غير أن الكلمة التي تناظر في نص المقدسي كلمة « الرمان » جاءت بهذه الصورة : « الرمانين » ، فلعل إحداهما محرفة عن الأخرى^(١).

١٦٤ - محمد بن الجهم (١٣٥ : ١٨)

هو محمد بن الجهم البرمكي . ولعل هذه النسبة جاءت من أنه كان قد تربى في ظلهم . وقد اتصل بالخليفة المأمون ، وكان يحضر مجالسه ، ويبادل الزنادقة في حضرته^(٢) . وقد ولاه بعض الولايات .

وكان من المنصرفين إلى الثقافة اليونانية الممثلين لها . يقول عنه ابن قتيبة : « تم نصير إلى محمد بن الجهم البرمكي ، فنجد مصحفه كتب أرسططاليس في الكون والفساد والكيان وحدود المنطق بها يقطع عمره »^(٣) . والجاحظ يعده في الأطباء من فلاسفة المتكلمين ، كمعمر وإبراهيم بن السندی^(٤) ويذكره صاعد الأندلسي فيمن اشتهر بعلم النجوم الطبيعي^(٥) ، كما يشير الجاحظ إلى معرفته بالهندسة وكتاب اقليدس ، وقد روى عنه في هذا الموضوع كثيراً مما يدل على نهمه في القراءة ، وحرصه على المعرفة^(٦) . وقد كان متصلاً — فيما يظهر — بأبي يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، وقد كتب الكندي له بعض الرسائل^(٧) .

ثم هو بعد هذا معدود في البخلاء ، من صنف سهل بن هارون ، وكان كثر العاطفة ، أناني المذهب . يصفه ثمامة بن الأشرس بقوله : « لم يطمع أحداً في ماله ، إلا ليشغله بالطمع فيه عن غيره . ولا شفع لصديق ، ولا تكلم في حاجة متحرم به ، إلا ليلقن

(١) أحسن التقاسيم ص ١٣١ ط بريل ١٠٦ .

(٢) الحيوان ٤ : ٤٤٢ ط الحلبي .

(٣) تأويل مختلف الحديث ، ص ٦٠ .

(٤) الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٥) طبقات الأمم ص ٦٩ .

(٦) الحيوان ١ : ٥٣ - ٥٤ .

(٧) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٢١٢ .

المسؤول حجة منع ، وليفتح على السائل باب حرمان ^(١) .
ويؤثر عنه في الحرص والمغالة في المال أقوال كثيرة ، أورد بعضها ابن قتيبة في
عيون الأخبار ^(٢) والحصري في زهر الآداب ^(٣) ، والشريشي في شرح مقامات الحريري ^(٤) .
وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث : « وذكر رجل من أصحاب الكلام عنه أنه
أوصى عند وفاته ، فقال : إن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : الثلث والثلث
كثير ، وأنا أقول : إن ثلث الثلث كثير . والمساكين حقوقهم في بيت المال ، إن طلبوه
طلب الرجال أخذوه ، وإن قعدوا عنه قعود النساء حرموه ، فلا رحم الله من يرحمهم » ^(٥) .
وقد تكون هذه العبارة من تحامل ابن قتيبة عليه ، ولكنها - فيما أحسب - تشبهه .

١٦٥ - المعينون (١٣٧ : ٢)

يصف الجاحظ أبا سعيد المدائني بأنه كان من كبار « المعينين » ومياسيرهم ،
وأنه كانت له حلقة يقعد فيها أصحاب « العينة » . وقد جاءت كلمة « المعينين » مهملة ،
كما جاءت كلمة « العينة » مصحفة ، على الوجه الذي بيناه في النص ،
فقرأها فان فلوتن « المغنين » و « الغنية » ، على نبوهما واضطراب السياق وروح المعنى بهما .
واقترحنا في موضعهما ما أثبتناه في النص ، مما يساير روح القصة مسaire تامة .

والعينة تطلق على نوع من المعاملات المالية ، فهي تطلق إطلاقاً عاماً على الربا - كما
في اللسان - يقال : عين التاجر ، أخذ بالعينة أو أعطى بها ، كما تطلق على السلف ،
يقال : تعين عينة وعينه إياها . وتطلق إطلاقاً أضخص من هذا ، وهو - كما شرحه مجد
الدين ابن الأثير - أن يبيع الرجل سلعة بثمن معلوم ، إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها
منه بأقل من الثمن الذي باعها به . فإن اشترى ، بحضره طالب العينة ، سلعة من آخر
بثمن معلوم ، وقبضها ، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد ، بأقل من الثمن ، فهذه

(١) عيون الأخبار ٣ : ١٣٨ .

(٢) ٢ : ٤ ، ٣٤ و ٣ : ١٧١ .

(٣) ٣ : ٢٤٦ .

(٤) ٢ : ٣٢٤ .

(٥) ص ٦١ .

وانظر الفصول التي نشرناها من آثار الجاحظ في مجلة الكاتب المصري ، المجلد الخامس ، ص ٥٥ - ٦٢
(فبراير سنة ١٩٤٧) .

أيضاً عينة . وهى أهون من الأولى . وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة ، لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشتري إنما يشتريها لبيعها بعين حاضرة ، تصل إليه معجلة^(١) .

وهذا النوع من المعاملات المالية كان معروفاً فى البصرة منذ القرن الأول . وقد ذكر الميدانى قول المهلب بن أبى صفرة : « إياك والعينة ، فإنها لعينة » ، ثم حكى عن المهلب أنه قال : « ولقد تعينت مرة أربعين درهماً ، فلم أتخلص منها إلا بولاية البصرة »^(٢) . وأما المعينون « فهم الذين اتخذوا "العينة" حرفة لهم ، كآبى سعيد المدائنى هذا . وقد جاء فى اللسان : « وعين التاجر أخذ بالعينة أو أعطى بها » .

١٦٦ - ثوب بن شحمة العنبرى (١٣٧ : ٨)

شخصية جاهلية ، عاصر حاتم الطائى ، ويذكر الجاحظ فى موضع آخر أنه أسره ، وظل عنده زماناً ، ويصفه فى هذا الموضع بقوله : « وكان ثوب هذا أكرم نفساً عندهم من أن يطعم طعاماً خبيثاً ، ولو ماث عندهم جوعاً »^(٣) ، ويذكر فى موضع غير هذا أنه كان يلقب بمجير الطير^(٤) . ويفسر الثعالبى هذا بقوله : إنه كان « سيداً شريفاً قد أجار الطير فكان لا يثار ، ولا يصاد بأرضه ، فسمى مجير الطير »^(٥) .

١٦٧ - رافع بن هريم (١٣٧ : ١٤)

شاعر جاهلى قديم ، لا نكاد نعرف عنه إلا ما ذكره عنه أبو عبيد البكرى ، إذ يقول : « هو رافع بن هريم بن سعد ، يربوعى ، شاعر قديم . قال أبو زيد فى نوادره :

(١) النهاية فى غريب الحديث ، ٣ : ١٦٤ ، ط الخيرية .

(٢) مجمع الأمثال للميدانى ، ١ : ٩٢ ، ط ١٣٥٢ هـ .

(٣) البخله ص ٢٣٦ وانظر الحيوان ١ : ٢٦٩ ، ٣٨٣ .

(٤) البخله ص ٢٣٠ .

(٥) ثمار القلوب ص ٣٥٥ ، وقد جاء الاسم مصحفاً فيه إلى « ثور » . وانظر قاموس الفيروزبادى

مادة « ث و ب » .

أدرك الإسلام» (١) كما لا نعرف من شعره إلا هذه الأبيات التي رواها له أبو علي :

وصاحب السوء كالداء الغميص إذا يرفض في الجوف يجرى هاهنا وهنا
يبدى ويظهر من عورات صاحبه وما رأى من فعال صالح دفنا
كهر سوء إذا سكنت سيرته رام الجماح ، وإن رفعته سكنا
إن عاش ذاك فأبعد عنك منزله أو مات ذاك فلا تقرب له جننا (٢)

١٦٨ - اشكنج (١٤٣ : ٤)

الإشكنج هو - كما يشير السياق - قطع الطوب والآجر المكسر . وقد كتب إلى أحد أفاضل العراقيين من أهل بغداد أن الكلمة لا تزال مستعملة بهذا المعنى هنالك ، وأن لفظها هو بالكاف الفارسية إشكنتك .

١٦٩ - الكلاء (١٤٥ : ٨)

تطلق كلمة « الكلاء » أولاً على مرفأ السفن ، ثم أصبحت تطلق على أحد مواضع البصرة القريبة من البحر ، والتي كان موقعها هذا يتيح لها أن تكون سوقاً بحرياً . وقد ذكرها ياقوت بقوله : « اسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة أيضاً » (٣) . كما جاء ذكرها في حديث أنس ، وذكر البصرة : « إياك وسباخها وكلاءها » (٤) . وجاءت أيضاً في قصيدة مسلم بن الوليد التي قالها في البصرة ، وذكر فيها طائفة من محلاتها ومواضعها كالخريبة والعتيك والمربد . قال :

ضللت في فرضه الكلاء مكتئباً أبكى عليها بعين دمعها سرب (٥)

وعندنا أنها هي المقصودة في هذا البيت الذي يورده صاحب اللسان في مادة « بدا » :

بحضري شاقه بداؤه لم تلهه السوق ولا كلاؤه (٦)

(١) اللؤلؤ ص ٨٠٠ .

(٢) الأمل ٢ : ١٨٢ .

(٣) معجم البلدان ٧ : ٢٦٨ ط السعادة ، ١٩٠٦ .

(٤) النهاية في غريب الحديث ٤ : ٣٢ ط الخيرية ، ١٣٢٢ .

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٧٧ ط بريل ١٨٧٥ .

(٦) لسان العرب ١٨ : ٧٢ ، وينبغي أن تضبط « كلاؤه » بتشديد اللام .

١٧٠ - الأنفاق وزيت الماء (١٤٧ : ٣)

نوعان من الزيت . فأما الأنفاق فقد ذكره ابن البيطار ، فقال : إنه « الزيت المعتصر من الزيتون الفج الذى لم يكمل نضجه »^(١) ثم أعاد ذكره فى موضع آخر ، بذكر خصائصه^(٢) . وقد ذكر الأب أنستاس الكرملى أن كلمة « أنفاق » تنظر إلى الكلمة اليونانية : *Ομφάχιον* ^(٣) .

وقد عرض له صاحب اللسان فى مادة (ف و ق) فقال : « والفاق البان ، وقيل الزيت المطبوخ . قال الشماخ يصف شعر امرأة :

قامت تريك أثيث البنت منسدلا مثل الأسود قد مسحن بالفاق

قال بعضهم : أراد الأنفاق ، وهو الغض من الزيت » :

وأما زيت الماء فلم أجده فيه نصاً صريحاً ، ولعل المراد به ما دخل الماء فى صناعته ، أو ما خلط بالماء . وقد روى ابن قتيبة عن عمر بن الخطاب قوله : « عليكم بالزيت ، فإن خفتم ضرره فأئخنوه بالماء ، فإنه يصير كالسمن »^(٤) .

١٧١ - أسد بن عبد الله (١٤٧ : ٧)

هو أخو خالد بن عبد الله القسرى ، الذى سبق الكلام عليه . وقد ولى خراسان فى عهد ولاية أخيه على العراق ، أيام هشام بن عبد الملك . واستطاع أثناء هذه الولاية أن يخذل ثورات قام الترك بها^(٥) ، ولكن أبرز ما حدث فى عهده هو ابتداء الدعوة العباسية ، وكان شديداً على الدعاة ، قاسياً فى الأخذ على أيديهم ، حتى لم يكن القول أن الدعوة لم تظفر بالعمل المطلق إلا بعد موته سنة ١٢٠ ، وكان موته فى بلخ .

١٧٢ - خالد بن صفوان (١٤٧ : ١٦)

خطيب من الطراز الأول ، من خطباء العصر الأموى ، وعاش إلى أن أدرك أبا

(١) مفردات ابن البيطار ١ : ٦٦ .

(٢) ١ : ١٧٥ .

(٣) كتاب نشوء اللغة ، ص ٤٨ . وانظر اللسان فى مادة « فوق » ، ١٢ : ١٩٧ .

(٤) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٩ .

(٥) فتوح البلدان للبلاذرى . ص ٤١٧ .

أبا العباس السفاح ، ومات في عهده .

وهو من أسرة تميمية بصرية ، من بني منقر^(١) ، عرفت بالخطابة وبرزت فيها . فكان جده عبد الله بن الأهمم خطيباً ، وكذلك أبوه صفوان بن عبد الله . وقد عد الجاحظ من هذه الأسرة أكثر من عشر شخصيات كان لهم في الخطابة مكان ملحوظ^(٢) منهم شبيب بن شيبه ، صديق خالد وزميله في المحافل . والجاحظ يجمع بينهما فيقول : « وما علمت أنه كان في الخطباء أحد أجود خطباً من خالد ابن صفوان وشبيب بن شيبه ، للذي يحفظ الناس ، ويدور على ألسنتهم ، من كلامهما . وما علمنا أن أحداً ولد لهما حرفاً واحداً »^(٣) .

والجاحظ يظهر إعجابه بخالد بن صفوان في مناسبات كثيرة ، وهو يصفه بأنه من الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين عند الخواص ، ويورد له كلاماً عرض فيه بأهل اليمن في مجلس أمير المؤمنين أبي العباس ، ثم عقب عليه بقوله : « فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام ، إنه للراوية الحافظ والمؤلف الحجيد ، ولئن كان هذا شيئاً حضره حين حرك وبسط ، فما له نظير في الدنيا . فتأمل هذا الكلام ، فإنك ستجده مليحاً مقبولاً ، وعظيم القادر جليلاً ، ولو خطب اليماني بلسان سحبان بن وائل حولاً كريماً ، ثم صلك بهذه الفقرة ما قامت له قائمة »^(٤) .

ومهما يكن من أمر فالذي يبدو لنا أن خالد بن صفوان يمثل الخطابة حين صارت صناعة تلتبس لها الأسباب ، وكان أعظم أسبابها في ذلك الوقت الرواية والدراسة ، وكان خالد ممن يتدارسون الأخبار والآثار والأشعار^(٥) ، كما كان يأخذ نفسه بالرواية ، فكان يروى خطب الخطباء المشهورين قبله ، ومن هؤلاء الذين كان يروى خطبهم جده عبد الله بن الأهمم^(٦) . ويدل على ذلك عنده ما يتحدث به هو عن نفسه ، في عقب خطبة من خطب الصلح ، تكلم بها أعرابي « في بت » ، فأجاد فيها ، فقال لرجل من منقر أنكروا أن يبذل هذا الأعرابي خالداً : « كيف نجاريهم ، وإنما نحكيهم ، وكيف

(١) انظر ما كان يقال في أصل آل الأهمم أنه من الحيرة ، وأنهم أشابة دخلت في منقر من الروم الكامل للمبرد ٣ : ١٩٩ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) ١ : ٢٥٣ .

(٤) ١ : ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) ١ : ١٥١ .

(٦) ٢ : ٩٥ .

نسابقهم ، وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم»^(١) وبذلك كان خالد يلحن على بلاغته . وقد عده الجاحظ في اللحانين البلغاء^(٢) .

وللمدائني كتاب يذكر في فهرست كتبه اسمه « كتاب خالد بن صفوان »^(٣) لعله جمع فيه أخباره وآثاره . وكذلك لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودى^(٤) .

١٧٣ - زياد بن جرير (١٤٩ : ٣)

جاء في نشرة « فان فلوتن » زياد بن جديد ، تصحيحاً لما في الأصل : « جدين » ، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم ، وإنما هو زياد بن جرير بن عبد الله البجلي . وقد ذكره الطبري بأنه كان أعور^(٥) ، ولعل هذا هو أصل الإشارة في كلام المغيرة الثقفي ، كما ذكره في حوادث سنة ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ : أنه كان على حرب الكوفة من قبل الحجاج ابن يوسف .

١٧٤ - زياد بن عبيد الله الحارثي (١٤٩ : ٧)

هو زياد بن عبيد الله بن عبد الله المدان الحارثي ، كما نسبته الطبري ، وهو خال الخليفة أبي العباس السفاح ، إذ كانت أمه ريطة بنت عبيد الله الحارثي .

وقد ولاه أبو العباس على المدينة ومكة والطائف واليمامة ، عقب موت داود بن علي أميرها ، كما ولي ابن عمه محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي على اليمن . وبذلك اجتمعت جزيرة العرب لأحوال الخليفة من الحارثيين .

وقد بدأ زياد عمله بأن أرسل أبا حماد الأبرص إلى اليمامة ، لقتال المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان بها هو وأصحابه ، فقتل وقتلوا . وبذلك استطاع أن يشارك مشاركة ما في تصفية الجو للدولة الخديدة ، وتثبيت أركانها .

وقد بقي زياد في هذه الولاية من سنة ١٣٣ إلى سنة ١٤١ ، فعزل عنها ، وقد عزله

(١) ١ : ١٥٤ .

(٢) ٢ : ١٧٤ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٥١ .

(٤) ص ١٦٧ .

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٢ : ١١٣٧ ط أوربا .

أبو جعفر المنصور بسبب من فتنة محمد وإبراهيم ابني عبيد الله بن حسن^(١).

١٧٥ - أشعب (١٤٩ : ٨)

هو أبو العلاء ، أشعب بن جبیر ، مدني من أصحاب النوادر . أدرك عثمان ، ويقال إنه كان مولاه . ويروى الهيثم بن عدي عنه أنه قال : « كنت ألتقط السهام في دار عثمان إذ حصر . قال : فلما جرد بماليكه السيوف ليقاتلوا ، فقال عثمان من أغمد سيفه فهو حر ، قال أشعب : فما هو والله إلا أن وقعت في أذني فكنت أول من أغمد سيفه ، فأعتقت » .

وقد أجمل أبو عبيد وصفه في قوله : « وكان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع ألثغ ، وكان لا يبين الرء ولا اللام ، يجعلهما ياء . وكانت فيه خلال حميدة : كان حسن الصوت بالقرآن ، وربما صلى بهم ، وكان أطيب أهل زمانه عشرة ، وأكثرهم نادرة ، وأحسن الناس أداء لغناء سمعه ، وأقوم أهل دهره بحجج المعتزلة ، وكان امراً منهم »^(٢).

وقد كان سراة المدينة يستطيبيونه لنوادره وحسن غنائه ، كمصعب بن الزبير ، وعبد الله ابن مصعب .

ووفد في آخر حياته إلى بغداد ، روى الخطيب عن الأصمعي أنه قال : « حدثني جعفر بن سليمان ، قال : قدم أشعب أيام أبي جعفر بغداد ، فأطاف به فتیان بني هاشم ، فغنأهم فإذا ألحانه طرية ، وحلقه على حاله . وقال : أخذت الغناء عن معبد ، وكنت آخذ عنه اللحن ، فإذا سئل عنه قال : عليكم بأشعب فإنه أحسن تأدية له مني »^(٣).

وذكر أبو عبيد أنه بقي في بغداد إلى أيام المهدي ، وأن الفضل بن الربيع قال : « كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ، ثم خرج إلى المدينة فلم يلبث أن جاء نعيه . »

(١) راجع الطبزى في حوادث سنة ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ .

(٢) اللالكى ص ٩٥٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٦ : ٣٧ .

وهو كما قلنا صاحب نوادر ، وقد عرف بأشعب الطامع ، لأنه - فيما يظهر - كان يفتن في نوادر الطمع ، وقد أورد الخطيب في ترجمته له طائفة كبيرة من نوادره ، كما نجد ذلك في العقد لابن عبدربه ، وثمار القلوب للثعالبي ، وجمع الجواهر للحصري ، والأمالى لأبي علي^(١) .
وقد ترجم له أيضاً صاحب الأغاني ، وصاحب لسان الميزان^(٢) .

١٧٦ - صعصعة بن صوحان (١٥٠ : ١)

خطيب من الخطباء الذين يشيد الجاحظ بهم ، وهو من نشأ في صدر الإسلام ، واختص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وهو من عبد القيس ، من أسرة معروفة بالخطابة ، منهم زيد بن صوحان ، وشيخان بن صوحان . ويظهر من كلام الجاحظ أنه من عمان^(٣) . وكان علي يكبره ويقول له : « والله ما علمت لك إلا كثير المعونة قليل المؤونة ، فجزاك الله خيراً »^(٤) . وكان أكبر غنائه عند علي - فيما يبدو - في الرد على الخوارج ، ومغالبتهم في الخطابة^(٥) .

١٧٧ - حويطب بن عبد العزى (١٥٠ : ١٠)

هو حويطب بن عبد العزى بن أبي قبيس ، من عامر بن لؤى . وكان من سراة قریش ورؤسهم وسفرائهم إلى الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، بعد الهجرة^(٦) . وقد أسلم عام الفتح ، ويعتبره المؤرخون من المؤلفة قلوبهم . مات في آخر خلافة معاوية وهو ابن مائة وعشرين سنة .
وقد ترجم له صاحب أسد الغابة^(٧) .

-
- (١) المقد ٣ : ٤٤٢ ط ١٢٩٧ هو وثمار القلوب ص ١١٨ ، ٣٠٢ وجمع الجواهر ص ٥٤ - ٥٦ و ١٦٦ والأمالى ٣ : ١٨٩ ، ٢١٦ .
(٢) الأغاني ١٧ : ٨٣ ط بلاق ، لسان الميزان ١ : ٤٥٠ - ٤٥٤ .
(٣) البيان والتبيين ١ : ٩٤ ط ١٩٣٢ م .
(٤) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٨ .
(٥) البيان والتبيين ١ : ١٧٧ ط ١٣٣٢ .
(٦) تاريخ الأمم والملوك للطبري ، حوادث السنة السادسة .
(٧) ١ : ٧٥ .

١٧٨ - بلال بن أبي بردة (١٥٠ : ١٦)

هو بلال بن عامر بن أبي موسى الأشعري ، أحد الأمراء القضاة الذين ولوا إمارة البصرة وقضاءها منذ سنة ١٠٩ إلى سنة ١٢٥ ، ولها في عهد خالد بن عبد الله القسري . وقد حكى أبو العباس المبرد أنه « كان يقال إن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة . . . وكان بلال يقول : إن الرجلين ليتقدما إلى ، فأجد أحدهما على قلبي أخف ، فأقضي له »^(١) . وقد أثارت ولايته طائفة من الخصومات يتردد صداها في كتب الأدب .

ويصفه المبرد بأنه كان داهية لقتاً أديباً ، وأنه كان ذا نظر في الشعر ومعرفة به^(٢) وكانت داره في البصرة تنتجعها الشعراء والرواة ، كذى الرمة وحمام الراوية . وقد ظل على إمارة البصرة إلى أن قدم العراق يوسف بن عمر الثقفي ، فعزله عن الإمارة ، وأودعه السجن ، ونكل به ، حتى مات في حبسه .

١٧٩ - عمر بن يزيد الأسدي (١٥١ : ٤)

هذا الخبر الذي يذكره الجاحظ هنا ، يورده أبو الفرج في الفصل الذي كتبه عن الحكم بن عبدل منسوباً إلى عمر بن يزيد الأسدي هذا ، ومن هذا الخبر نعلم أنه كان على شرطة الحجاج^(٣) . وقد تعرض لهجاء الحكم بن عبدل بسبب بخله^(٤) . ويظهر من هذا أنه كان من أهل الكوفة .

١٨٠ - عبد الرحمن بن أبي بكرة (١٥٢ : ١٦)

هو عبد الرحمن بن نفيح بن الحارث بن كلدة الثقفي ، وهو تابعي ، بصري ، وقد ولاه زياد بن أبيه بعض أعمال البصرة . ولم يدرك القرن الثاني .

(١) الكامل للمبرد ٢ : ٤٦ .

(٢) ٢ : ٤٧ .

(٣) الأغاني ٢ : ٤٢٣ .

(٤) الأغاني ٢ : ٤١٤ .

١٨١ - أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي (١٥٤ : ١)

سرى من سراة البصرة ، ومن أعرق أسرها ، وقد ورد اسمه في أخبار أبي نواس ، في عدة أبناء عبد الوهاب الثقفي ، من بانه بنت أبي العاص^(١) ، وهو أخو عبد المجيد الثقفي ، صاحب ابن مناذر الشاعر الذي رثاه بعد موته بقوله :

إن عبد المجيد يوم تولى هد ركننا ما كان بالمهدود^(٢)

وأبوه عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ، وقد وصفه النظام ، فيما حكى عنه الجاحظ بأنه أحلى من أمن بعد خوف ، ومن خصب بعد جذب ، وغنى بعد فقر . ومن طاعة المحبوب ، وفرج المكروب^(٣) . وذكره ابن قتيبة في أصحاب الحديث ، وقال إنه ولد سنة ١٠٨ ، وتوفي بالبصرة سنة ١٩٤^(٤) .

ويرجع نسبه إلى الحكم بن أبي العاص الثقفي ، من أوائل من نزل البصرة وأقام بها ، في ولاية عبيد الله بن عامر ، من قبل عثمان بن عفان . وقد أقام بها هو وإخوته : عثمان وحفص وأميمة والمغيرة . وإلى أخيه عثمان ينسب شط عثمان بالبصرة^(٥) .

١٨٢ - كعب بن مامه (١٥٨ : ١)

يشير الجاحظ في هذا الموضع إلى قصة ذكرها في موضع آخر ، ونقلها عنه الثعالبي ، قال : « قال الجاحظ : العامة تحكم بأن جاتماً الطائي أجود العرب ، ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم . ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما روه عن كعب ، لأن كعباً بذل النفس حتى أعطبه الكرم ، وبذل المجهود في المال ، فساوى جاتماً من هذا الوجه ، وباینه ببذل المهجة . ومن حديثه : أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر ، فضلوا وعطشوا ، فتصافنوا ماءهم - والتصافن

(١) أخبار أبي نواس لابن منظور ، ص ١٨٤ .

(٢) الأغاني ١٧ : ١٤ ، ط التقديم .

(٣) زهر الآداب (هامش العقد الفريد) ٢ : ١٠٠ .

(٤) المعارف ، ص ٢٥٧ .

(٥) معجم البلدان ٢ : ٢٠٠ .

أن تطرح حصاة في القعب - والتفت كعب ، فأبصر النمرى يحرق النظر إليه ، فأثره بمائه ، وقال للساقى : اسق أخاك النمرى . فشرب النمرى نصيب كعب في ذلك اليوم . ثم نزل المنزل الآخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، ونظر النمرى إلى كعب كنظر أمسه ، فقال كقول أمسه . وارتحل القوم ، وقالوا : ارتحل يا كعب ، فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقليل له : رد يا كعب ! إنك وراة ! فعجز عن الجواب ، ثم فاضت نفسه النفيسة» (١).

وجاءت هذه القصة أيضاً في المحاسن والأضداد (٢) ، بعبارة أوجز . كما أورد الثعالبي في ثمار القلوب طرفاً من أخبار جوده .

١٨٣ - جد بن قيس (١٦٢ : ١٨)

هو جد بن قيس بن صخر ، من كعب بن سلمة ، وقد كان سيد بني سلمة . صحابي أنصاري ، ويقال إنه كان منافقاً ، كما يقال إنه تخلف يوم الحديبية عن البيعة . وقد ذكر قتادة أن قوله تعالى : « خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً . عسى الله أن يتوب عليهم » نزلت في نفر ممن تخلف في تبوك ، منهم الجد بن قيس . وقد عاش إلى خلافة عثمان (٣).

وقد ذكر الخطيب البغدادي هذا الحديث المروي هنا بطرقه المختلفة ، ثم قال عن محمد بن مسعر : « لما حدث ابن عيينة بحديث جد بن قيس أنشدنا لحسان بن ثابت :

وسال رسول الله ، والحق لأزم لمن سال منا : من تسمون سيداً ؟
فقلت له : جد بن قيس ، على الذي نبخله فينا ، وقد نال سوددا
فقال : وأى الداء أدوى من التي رميم بها جداً وأغلى بها يدا

إلى آخر الأبيات ، وبقاها في بشر بن البراء (٤).

(١) ثمار القلوب ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) ص ٥٤ .

(٣) أسد الغابة ١ : ٢٧٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة ١ : ٢٢٨ .

(٤) كتاب البخل للخطيب ، ورقة ٨ مخطوطة المتحف البريطاني .

١٨٤ - قيس بن عاصم (١٦٣ : ٨)

أبو علي ، قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر . قدم في وفد تميم بعد الفتح فأسلم ، ووصفه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بأنه سيد أهل الوبر^(١) . وكان فارساً شاعراً معروفاً بالحلم ، مشهوراً بالركانة . وقد أورد له أبو تمام قطعة من الشعر ، يتحدث فيها عن خلقه ، ويفخر بنبل قومه^(٢) .

١٨٥ - النمر بن تولب (١٦٣ : ١١)

شاعر مخضرم ، أدرك الإسلام وعاش إلى أيام عمر ، فيما يبدو ، وقد بلغ سنّاً عالية . ويقال إنه هاجر إلى البصرة ودخل المريد . وهو يمثل الشعراء المترفين الذين لم يصطنعوا الشعر لمذح أو هجاء ، كما يعد أيضاً من الشعراء المقلين . ولكنه مع إقلاله كان — كما يقول حماد الرواية عنه — كثير البيت السائر والبيت المتمثل به . كما كان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لجودة شعره وحسنه ، وكذلك كان يشبه شعره بشعر حاتم الطائي . وكانا يشتركان في الجود وإتلاف الأموال وأريحية الطبع والتغنى بذلك في الشعر .

وجزه كبير من شعره جاء في زوجته جمرة بنت نوفل الأسدية . وكانت سبية سباهها أخوه الحارث بن تولب في غارة له على بني أسد ، ثم وهبها له ، ففركته ، فحبسها حتى استقرت ، وولدت له أولادها ، ولكنها كانت ما تزال تحن إلى أهلها ، وما زالت به حتى أزارها قومها ، بعد أن واثقها . ولكنها مضت فلم تعد إليه ، فقال فيها أشعاراً كثيرة أورد الأصبهاني طرفاً منها^(٣) .

وأما سائر شعره غير ما جاء في ترجمته في الأغاني وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ففُرق في كتب الأدب . وقد عني الجاحظ برواية طرف منه^(٤) .

وقد نقل صاحب الإصابة عن ابن حزم أنه فرق في الجمهرة بين النمر بن تولب

(١) المعارف لابن قتيبة ، ص ٩٧ ، الإصابة .

(٢) ديوان الحماسة ٢ : ٢٥٠ .

(٣) الأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ ط التقدم .

(٤) انظر مثلاً : البيان والتبيين ١ : ٢٦ ، ١٦٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٠ ، الحيوان ١ : ٨ ، ٣ :

٣٧ ، ٤٣ ، وانظر أيضاً الكامل للمبرد ١ : ١٤٩ .

العكلى ، فساق نسبه وأثبت صحبته ، وبين النمر بن تولب الشاعر ، فنسبه فى النمر بن قاسط ، وقال إنه الذى عاش حتى خرف .

١٨٦ - تميم بن مقبل (١٦٥ : ٤)

هو تميم بن أبى بن مقبل ، من بنى العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١) . من الشعراء المخضرمين ، أدرك النبى ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يره . وقد عاش إلى أيام عمر بن الخطاب ، ووقع بينه وبين النجاشى الشاعر شر ، فهجاه النجاشى بقطعة موجهة يقول فيها :

إذا الله جازى أهل لؤم ودقة فجازى بنى العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

فاستعدى عمر بن الخطاب عليه ، فحاكمه إلى حسان بن ثابت ، وحبيه . ولم يصل إلينا من شعره إلا القليل مفرقاً^(٢) . ومن هذا الشعر نعرف أنه شاعر بدوى الديباجة والصور . وقد ذكره ابن النديم فى الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكرى أخبارهم ، ثم ذكر أن ممن عمل شعره أيضاً أبا عمرو والأصمى والطوسى وابن السكيت^(٣) .

١٨٧ - أبو ذر الغفارى (١٦٥ : ٦)

هو جندب بن جنادة بن عبيد الغفارى ، صحابى من أوائل من أسلم ، وفى حلية الأولياء قصة تنسب إليه ، تحكى أوليته ، وملابس إسلامه^(٤) . وكانت له - فيما يبدو - نزعة تميل به إلى الزهد ، وقد هاجر بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم إلى الشام . وكان يقدم إلى الحجاز حاجباً ، فكان ينكر على عثمان ، وكذلك كان أمره فى الشام .

-
- (١) انظر فى تحقيق اسمه (تميم بن مقبل ، تميم بن أبى مقبل ، تميم بن أبى بن مقبل) معجم البلدان ٩١ : ٢ ، خزانة الأدب للبغدادى ١ : ٢١٤ ، ط السلفية ، الإصابة ص ٨٥٨ .
(٢) انظر مثلاً : الأمالى لأبى على ١ : ١٥ ، ٢٢٩ واللاتى ص ٦٦ - ٦٧ ومعجم البلدان ٢ : ٩١ ، ٦ : ٩٢ ، ٨ : ٢٣ الخ . جمهرة أشعار العرب ص ١٦٠ - ١٦٣ ط بولاق .
(٣) الفهرست ص ٢٢٤ . وانظر أيضاً فى ترجمته الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وفيها طائفة من شعره (١ : ٤٢٤ - ٤٢٨ ط دار إحياء الكتب العربية) .
(٤) حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني ١ : ١٥٧ - ١٥٨ ط السعادة .

كان ينكر على معاوية ، ويقول : « والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها . والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه . والله إنى لأرى حقاً يظفأ . وباطلاً يحيا ، وصادقاً يكذب ، وأثرة يغير تنى ، وصالحاً مستأثراً عليه » . فخشي معاوية أن يفسد عليه الشام ، فكتب بأمره إلى عثمان ، فبعث عثمان أن يحمله إليه . فلما كان عنده سيره إلى الربرة . فأثاها وبقى بها إلى أن مات فيها^(١) .

وفى نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب كلام قيل إن علياً وجهه إلى أبي ذر وهو خارج إلى الربرة^(٢) ، ويشبه أن يكون صحيحاً . وقد حكى البلاذري أن علياً شيع أبا ذر ، فأراد عثمان ومروان أن يمنعا ، حتى جرى بينهما وبين علي كلام ، تغالظ الفريقان فيه .

وقد كان أمر أبي ذر من الأمور التي أنكرت على عثمان ، وكانت تتردد في الثورة عليه .

١٨٨ - عبيد الله بن عكراش (١٦٧ : ٨)

تميمى من أهل البصرة ، في القرن الأول . وأبوه هو عكراش بن ذؤيب ، صحابي كان رسول قومه ، بنى نزال بن مرة ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بصدقات أموالهم . وكان ممن شهد الحمل مع عائشة^(٣) .

أما عبيد الله ابنه فيذكره ابن قتيبة في ترجمة أبيه ، ويذكر عنه أنه هو الذى يقول فيه أبو النضر مولى عبد الأعلى :

قل لسوار إذا ما جئته وابن ثلاثة
زاد فى الصبح عبيد ال له أوتاداً ثلاثة

وقد روى له هذه الفقرة ، كما روى له فى موضع آخر هذين البيتين :

وإنى لأرثى للكريم إذا غدا على طمع عند اللئيم يطالبه
وأرثى له فى مجلس عند بابيه كمرثيتى للطرف والعلاج راكبه^(٤)

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ٥٢ - ٥٦ ط الجامعة العبرية ، بيت المقدس .

(٢) نهج البلاغة ١ : ٢٦٦ ط العمومية ١٣٢١ هـ .

(٣) المعارف ص ١٠٥ ط الشرفية ، ١٣٠٠ هـ .

(٤) عيون الأخبار ١ : ٨٩ .

١٨٩ - ابن التوأم (١٦٩ : ١)

ورد اسمه في البيان والتبيين في غير موضع^(١) ، كما ورد في عيون الأخبار^(٢) ، وذلك في رواية بعض العبارات عنه . ثم لم نعث بعد ذلك بشيء من أخباره ، يجلى بعض الشيء عنه .

والذي ينبغي أن نقرره هنا أن قطعة من رسالة ابن التوأم هذه قد أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار منسوبة إليه ، دون أن يذكر اسم الجاحظ في روايته ، كما فعل فيما نقل من وصية أبي عبد الرحمن الثوري . وقد يشكك هذا في افتراض وضع الجاحظ لهذه الرسالة . ولكن يبقى هنالك فرضان : أن يكون ابن قتيبة نقل ما نقل عن البخلاء ، معتقداً أنه لابن التوأم ، ولم يجد ضرورة لذكر المصدر ، وأن يكون الوراقون قد أفردوا هذه الرسالة بالنسخ ، منسوبة لابن التوأم . كما صنعوا في قصة خالد بن يزيد ، كما قدمنا .

١٩٠ - المتلون والجموح الخ (١٦٩ : ١٨ - ١٧٠ : ٦)

عرض الجاحظ لهذه الحالات النفسية في موضع آخر ، كما وجدناه في نسخة فتوغرافية بعنوان : « المختار من كلام أبي عثمان الجاحظ » كان يملكها المرحوم الدكتور كروس ، وأصلها في مكتبة برلين . قال :

« وأنا أحذرك اللجاج والتتابع ، وأرغب إلى الله في السلامة من التلون والتزيد ، ومن الاستطراف والتكلف ، فإن الإفراط في اللجاج لا يكون إلا من خلل في القوة ، وإلا من نقصان يدل على التمكن (كذا) . واللجوج في معنى المغلوب ، والمتصرف في معنى الغالب ، والمتلون لا يكون إلا والعقدة منحلة ، والنفس منقوضة ، ثم لا يصل إلا ضعف المنة بقلة المعرفة . ومتى نقصت المعرفة ، ولم تكن المنة فاضلة ، كان الفاعل إما لجوجاً متتابعاً ، وإما ذا بدوات متلوناً . فاعرف فصل ما بين التلون والتصرف . . . والتلون أن تكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ . واللجاج أن

(١) ١ : ٧٩ ، ١١٥ ، ٢ : ٩٢ ، ٣ : ٥٩ ط ١٩٣٢ م .

(٢) عيون الأخبار ١ : ٣٩٩ ، ٣١٢ .

يكون شأن عزمه على إثبات الخطأ الضار ، كشأن عزمه على إمضاء الصواب النافع .
والذهول عن العواقب مقرون باللجاج ، وضعف العقدة مقرون بالبدوات ^(١) .

١٩١ - ابن سيرين (١٧٨ : ١١)

هو محمد بن سيرين ، وسيرين هو اسم أبيه كما يقول البلاذري ^(٢) ، أو اسم أمه كما يقول ياقوت ^(٣) وكان أسر سيرين في كنيسة بعين التمر . وصار ولاء آل سيرين إلى أنس بن مالك ، وقد عمل محمد بن سيرين هذا لأنس ، يكتب له ، حين كان بفارس ، ثم اتخذ البصرة مقاماً له ، وكان يصطنع تجارة البز . وقد روى الحديث عن أنس وأبي هريرة وعبد الله بن عمر ، ويسند إليه البلاذري طائفة من أخبار الفتنة في أيام عثمان ، وروح هذه الأخبار تميل إلى الدفاع عنه ، وإلى تبرئة علي ، معاً .

وقد عرف ابن سيرين بالورع ، فكان يقال : فقه الحسن وورع ابن سيرين ، وهو صديق للحسن ، وماتا في عام واحد ، سنة ١١٠ .

١٩٢ - ابن هرمة (١٨١ : ٥)

هو إبراهيم بن علي بن هرمة ، من بني الحارث بن فهر ، إن صح نسبه . شاعر حجازي ، من مخضرمي الدولتين . حكى أبو الفرج أنه ولد سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر سنة مائة وأربعين ، ثم عمر بعدها مدة طويلة ، وكانت إقامته بالمدينة ، وكاد يختص بعبد الله بن حسن وآل الحسن من الفاطميين ، كما كانت صلته طيبة بمحمد بن عمران الطلحي ، كما وفد على السري بن عبد الله باليمامة . فلما قامت دولة بني العباس وفد على أبي جعفر المنصور ، كما وفد على المهدي من بعده .

وقد أورد أبو الفرج صورة له ، فحكى أنه كان قصيراً دميماً أرمص . أما خلقه ، فقد اشتهر باستهتاره بالنبيذ ، كما كان - فيما يبدو - رجلاً متقلباً لا يدوم على عهد ،

(١) ورقة ٩٨ ، وانظر في ذلك أيضاً مختارات مؤنس الوحيد ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٠ (ط فينا سنة ١٨٢٩ م) . البيان والتبيين ٢ : ١٥٣ ، ط ١٩٣٢ ، العقد الفريد ١ : ٧٣ ط لجنة التأليف ، محاضرات الراغب ٢ : ٢٨٢ .

(٢) فتوح البلدان ، ص ٢٤٨ .

(٣) معجم البلدان ٦ : ٢٥٣ .

وأخباره التي تشهد لذلك كثيرة^(١).

أما شعره فقد كان موضع إعجاب الأصمعي ، وكان يعده ممن ختم بهم الشعر ، وأما الجاحظ فيقول : « ولم يكن في المولدين أصوب بديعاً من بشار وابن هرمة والعتابي »^(٢) ولإذن فقد كان ابن هرمة من أوائل أصحاب البديع ، وشعره يدل على أنه من أهل الصناعة ، ولعل من أبرز مظاهر ذلك قصيدته التي تكلف فيها ألا تتضمن حرفاً معجماً . ويقول أبو الفرج إنه لم يكن يظن أن أحداً تقدم رزينا العروضي إلى هذا الباب .

١٩٣ - مروان بن أبي حفصة (١٨١ : ٦)

أبو السمط ، مروان بن أبي سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . شاعر من مخضرمي الدولتين . كان يحيى بن أبي حفصة جده شاعراً من شعراء الروانين ، وقد أورد له أبو الفرج شيئاً من الشعر السياسي الذي قاله في خروج يزيد بن المهلب ، وهو شعر جيد ، عربي الديباجة قوى الروح . وهكذا نرى أن مروان نشأ على عرق من الشعر . وقد أدرك عهد الأمويين ، ويقال إنه صنع قصيدة يمدح بها مروان بن محمد ، ولكن بعد فوات الوقت^(٣) .

وقد اتصل في أول أمره بمعن بن زائدة ، وكان يقصده في ولايته على اليمن ، ثم جعل يتهاى للاتصال بالعباسيين إلى أن أتيح له أن يمدح المهدي بما كان موضع الإعجاب الشديد ، وكذلك مدح الهادي والرشيد . وكان مذهبه في هذه المدائح أن يتعرض لهجاء الطالبين ، فكان ذلك من الأسباب التي رفعت من شأنه لدى الخلفاء^(٤) .

ولكن هذا المذهب قد أضر عليه بعض الصدور . وإذا صح ما يرويه أبو الفرج عن صالح بن عطية الأضجم ، فإن المذهب الذي رفع من قدره ، هو الذي قتله وقضى عليه .

على أن الرجل عاش عمراً غير قصير ، فقد عمر إلى أيام محمد بن زبيدة ، وكان إذ ذاك شيخاً كبيراً .

ويعتبر مروان كذلك من أهل الصناعة الشعرية ، ويحكي هو عن نفسه ، كما

(١) الأغاني ٤ : ٣٦٧ - ٣٩٧ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٣٠ .

(٣) الأغاني ١٠ : ٧١ - ٩٥ .

(٤) الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء) ص ١٤ .

يذكر صاحب الأغاني عن حماد الأرقط : « إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول : أقولها في أربعة أشهر ، وأنتخلها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر » .

١٩٤ - الشماخ بن ضرار (١٨١ : ١٧)

هو معقل بن ضرار بن سنان ، من ذبيان ، شاعر مخضرم ، وقد عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة مع لبيد والنابعة الجعدى وأبى ذؤيب الهذلي ، وهو من أسرة شاعرة ، فقد كان أخواه ، مزرد وجزء ، شاعرين .

وقد ترجم له أبو الفرج وأورد في خلال الترجمة طائفة من شعره^(١) ، كما أن في جمهرة أشعار العرب قصيدة منسوبة إليه ، في باب « المشوبات »^(٢) ، وهن - كما يقول أبو زيد الخطابي في المقدمة - اللاتي شاهن الكفر والإسلام .

ويصفه ابن سلام بأنه « كان شديد متون الشعر ، أشد أسر الكلام من لبيد ، وفيه كرازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً »^(٣) ، وروى أبو الفرج أن الخطيئة قال في وصيته : « أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان » .

١٩٥ - أحيحة بن الجلاح (١٨٢ : ١)

سيد من سادات يثرب ، ورأس من رؤوس الأوس ، في القرن الخامس الميلادي . وقد ولد حسب تقدير العلامة كوسان دي برسيغال Caussin de perseval في سنة ٤٦٤^(٤) . وقد ترجم له أبو الفرج ، وأورد له أخباراً مع أبي كرب الحميري آخر تبابعة اليمن ، كما أورد أخباراً أخرى له في معركة نشبت بين بني النجار وبني عمرو بن عوف . وكان أحيحة عليهم .

وقال أبو الفرج في صفته : « وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الأوس ، وكان رجلاً صنيعاً للمال شحيحاً عليه ، يتبع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط بأموالهم » .

(١) الأغاني ٩ : ١٥٨ - ١٧٢ .

(٢) ص ١٥٤ - ١٥٨ ط بولاق ١٣٠٨ هـ .

(٣) طبقات الشعراء ص ٤٧ ط السعادة . (ص ١١٠ ط دار المعارف ، ١٩٥٢)

(٤) Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme . (٤)

وكان له تسع وتسعون بعبيراً كلها ينضح عليها . وكان له بالحرف أصوار من نخل . . .
وكان له أطمأن^(١) .

وقد ذكره المبرد بالبخل فقال إنه كان « إذا هبت الصبا طلع من أطمه ، فنظر إلى ناحية هبوبها ، ثم يقول لها : هي هبوبك ، فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعاً من عجوة ، أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات ، فيرد على ثلاثاً — أى لصلابتها — بعد ما يلوك منها اثنتين »^(٢) .

وكذلك أورد النويرى طرفاً من أخباره في البخل^(٣) .

وقد عده أبو زيد القرشى في أصحاب المذهبات ، وأورد له قصيدة منها بعض الأبيات التي أوردتها الجاحظ هنا^(٤) . كما أورد له ياقوت في سياق كلامه عن « أيلة » أبياتاً يرثى بها ابنه^(٥) .

١٩٦ — عروة بن الورد (١٨٣ : ٤)

هو عروة الصعاليك العبسى . « شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصلوكم من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد » كما يقول أبو الفرج . وقد حكى ابن الأعرابي عن أبي فقعه أسلوب حياته ، إذ يقول : « وكان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة ، تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف ، وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرته ، في الشدة . ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف . ويكسبهم . ومن قوى منهم — إما مريض يبرأ من مرضه ، أو ضعيف تثوب قوته — خرج به معه فأغار ، وجعل لأصحابه الباقيين في ذلك نصيباً . حتى إذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان بأهله ، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها ، فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى » .

وقد نسجت القصص المختلفة حول بطولة عروة في العصر العباسى ، وأورد أبو الفرج طائفة منها . أما شعره فأكثره في وصف هذه الحياة ، والتحدث عن الصعاليك ، وذكر

(١) الأغاني ١٣ : ١١٩ — ١٢٧ .

(٢) الكامل للمبرد ٣ : ٢٣ ط الفتوح الأدبية ١٣٣٩ هـ .

(٣) نهاية الأرب ٣ : ٣٠٥ .

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ١٢٥ — ١٢٦ ط بولاق .

(٥) معجم البلدان ١ : ٣٩١ ط مطبعة السعادة ، ١٩٠٦ م .

المثل الجديرة بهم . ومنه ما هو حديث عن هذه أوتلك من النساء اللواتي كان يسبهن ويتروجهن (١) .

وقد عده أبو زيد القرشي في أصحاب « المنتقيات » وأورد له قصيدة يتحدث فيها عن حياته ، كما يتحدث عما ينبغي للصعاليك (٢) .

١٩٧ - سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل (١٨٣ : ١٠)

هو ابن زيد بن عمرو ، أحد من اعتزل عبادة الأوثان ، وامتنع عن أكل ذبائحهم ، وذهب يلتبس دين إبراهيم ، حتى أثار حوله في مكة فائرة أخرجه منها (٣) ، ولم يدرك الإسلام . فأما سعيد ابنه فقد أسلم هو وزوجته فاطمة بنت الخطاب ، أخت عمر ، حين كان المسلمون يستخفون بإسلامهم . وفي بيته أسلم عمر بن الخطاب (٤) . وقد شهد المشاهد كلها . ويعد من العشرة المبشرين بالجنة .

وقد كان رجلاً من أصحاب الرأي ، قوى الشخصية ، ولو أنه ظل بعيداً عن الفتن السياسية . كما كان شاعراً بليغاً . وقد عاش إلى سنة ٥١ ، ومات عن ثلاث وسبعين سنة .

١٩٨ - الأنخس بن شهاب (١٨٤ : ٣)

شاعر فارس ، من بني تغلب ، عاش في أيام حرب البسوس . والأبيات التي يوردها الجاحظ هنا هي من قصيدة له يرويها المفضل الضبي في المفضليات (٥) ، وأولها :
لا بنة حطان بن عوف منازل كما رقص العنوان في الرق كاتب
وقد عرض له الآمدي فترجم له بكلمات أورد فيها نسبه (٦) .

(١) الأغاني ٣ : ٧٣ - ٨٨ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ١١٤ - ١١٥ .

(٣) الأغاني ٣ : ١٢٣ - ١٢٧ .

(٤) سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٧ ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٦ م .

(٥) المفضليات ص ٤١٣ ط أكفورد .

(٦) المؤلف والمختلف ، ص ٢٧ .

١٩٩ - ابن الذئبة (١٨٤ : ٦)

شاعر فارس جاهلي ، ترجم له الأمدى ، فقال : « فأما ابن الذئبة ، فهو ربعة ابن الذئبة ، والذئبة أمه ، وأبوه عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطييط بن جشم بن قسى ، وهو ثقيف . شاعر فارس ، وهو القائل :

إن المنية بالفتيان ذاهبة ولو تقوها بأسياف وأدراع
بيننا الفتى يبتغى من عيشة سددا إذ حان يوماً فنأدى باسمه الداعى
لا تجعل الهم غلا لا انفراج له ولا تكونن كثووماً ضيق الباع^(١)»

ونسب له أبو عبيد هذين البيتين :

ما بال من أسعى لأجبر عظمه سفاهاً وينوى من سفاهته كسرى
أظن خطوط الدهر منى ومنهم ستحملهم منى على مركب وعر^(٢)

وكذلك نجد له ترجمة صغيرة فى اللآلى^(٣).

والشعر الوارد هنا منسوب فى الأصل لابن أذينة الثقفى ، ولكن ابن أذينة ليس ثقفياً بل ليثياً . ومنسوب فى عيون الأخبار إلى ابن الدمينة ، وابن الدمينة كذلك ليس ثقفياً ، بل هو خثعمى . والفرض الذى افترضته أنه لابن الذئبة يتفق مع نسبة الشعر فى الحيوان ، كما بينا فى النص .

٢٠٠ - غيلان بن سلمة (١٨٦ : ٦)

شاعر جاهلى أدرك الإسلام . وقد وفد على كسرى . وعده أبو عبيد من حكام قيس فى الجاهلية^(٤) . وقد أورد الجاحظ له قطعة من الشعر . وقد ترجم له ابن سعد فى الطبقات ، وابن حجر فى الإصابة ، وأبو الفرج فى الأغانى^(٥).

(١) المؤلف والمختلف ، ص ١٢٠ .

(٢) التنبيه على أوهام أبي على فى أماليه ، ص ٢٤ .

(٣) اللآلى لأبي عبيد ، ص ٧٩٢ .

(٤) اللآلى ص ٤٧٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧١ ، الإصابة ٥ : ١٩٢ - ١٩٥ ، ط الشرفية ، ١٩٠٧ ، الأغانى

٢٠١ - ديسيموس (١٨٨ : ٩)

تحدث الجاحظ عنه ، وروى طرفاً من نوادره وأقواله في غير موضع . فقال في الحيوان : « حدثني العتيبي ، قال : كان في اليونانيين مرور له نوادر عجيبة ، وكان يسمى ديسيموس . قال : والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة < ما من نادرة > إلا وهي غرة وعين من عيون النوادر » ؛ ثم أورد طائفة من هذه النوادر ^(١) ، كما أورد بعض نوادره أيضاً في البيان والتبيين ^(٢) .

ويؤخذ من بعض هذه النوادر التي ذكرت في الحيوان أن ديسيموس هذا كان يقيم على شاطئ الفرات ، أي أنه كان يقيم على الحدود الشرقية للمملكة الرومانية . وفي رسالة التبريع والتدوير من أقواله : « لولا العمل لم يطلب علم ، ولولا العلم لم يطلب عمل . ولأن أدع الحق جهلاً به ، أحب إلى من أن أدعه زهداً فيه ؛ وإن كان الجهل لا يكون إلا من نقصان في آلة الحس ، فإن المعاندة لمن زيادة في آلة الشر . ولأن أترك جميع الخير ، أحب إلى من أن أفعل بعض الشر » ^(٣) وهذه الأقوال هي - ولا ريب - من أروع الكلام .

وقد عرض الأستاذ أحمد أمين لهذه النوادر وعدّها فيما كان لليونان من أثر في الأدب العربي ^(٤) .

٢٠٢ - الأضبط بن قريع (١٨٩ : ١٦)

أحد شعراء الجاهلية وفرسانها ، الذين تحملوا الكثير من الأخبار المصنوعة . وهو من بني عوف بن كعب بن سعد ، رهط الزبرقان بن بدر . ومما روى عنه ابن قتيبة أنه كان المؤسس لمدينة صنعاء ، إذ يقول : « أغار على بني الحارث بن كعب ، فقتل منهم وأسر ، وجدع وخصى . ثم بنى أطما ، وبنيت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء » . وهذا - ولا ريب - قول عجيب .

(١) الحيوان ١ : ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ١١٧ ط ١٣٣٢ .

(٣) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوقي) ص ٢٣٧ .

(٤) ضحى الإسلام ١ : ٢٨٢ .

وقد ترجم له ابن قتيبة ^(١) وأبو الفرج ^(٢) وأبو عبيد ^(٣) وكلهم يروون له قصيدة رقيقة مهذبة الحاشية : « يا قوم من عاذرى من الخدعة » ما أبعد أن تكون صحيحة النسبة له .

٢٠٣ - مطرف بن الشخير (١٩٢ : ٨)

هو أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، من بني عامر ابن صعصعة . تابعى من أهل البصرة ، ولد في حياة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ومات في أواخر القرن الأول . وقد وصفه غيلان بن جرير بقوله : « إنه كان يلبس المطارف ، ويركب الخيل ، ويغشى السلطان . ولكن إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين » ^(٤) .

وقد ذكره الجاحظ بأنه كان مضرب المثل في العقل ^(٥) ، وذكره في موضع آخر بأنه كان قاصاً ، ^(٦) وكان يمثل القصص بمعناه الأول ، حين كان الغرض منه إرهاف العاطفة الدينية ، في وسط تلك الملابس الدنيوية . وكان أول أمره يحضر مجالس زيد ابن صوحان الخطيب القاص ، كما أشار إلى ذلك أبو نعيم في ترجمته له ^(٧) . وقد ترجم له ابن قتيبة أيضاً ^(٨) .

وذكره المرزباني ، فأورد له بيتين من الشعر ، ينافع عن بيته بني وقدان ^(٩) .

٢٠٤ - الزبير (١٩٣ : ٧)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، شخصية من الشخصيات الإسلامية الكبرى

(١) الشعر والشعراء ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) الأغاني ١٦ : ١٥٩ .

(٣) اللؤلؤ ، ص ٣٢٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ١٠ : ١ .

(٥) البيان والتبيين ١ : ١٦٣ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ١٩٦ .

(٧) حلية الأولياء ٢ : ١٩٨ - ٢١٢ .

(٨) المعارف ، ص ٢٢٣ .

(٩) معجم الشعراء ، ص ٣٨٩ .

التي صحبت الإسلام منذ أول عهده . وقد هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد ، ويعد في العشرة « المبشرين بالجنة » .

وقد ظل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مسموع الكلمة ، وقد كان تاجراً واسع التجارة عظم الثروة ، وجعله عمر من الستة « أصحاب الشورى » . وإن كان يصفه بأنه « لقس ، مؤمن الرضا ، كافر الغضب ، شجيح »^(١) . وفي أواخر أيام عثمان كان من المنكرين عليه ، كما كان يتهم بأنه هو وعلى وطلحة كانوا يثيرون الثائرة ضده . وبعد المبايعة لعلی خرج مع عائشة في يوم الحمل ، وقد قتل غيلة في منصرفه . لقيه عمرو بن جرموز التيمي فقتله ، وكان هذا عام ٣٦ عن ٦٦ أو ٦٧ عاماً^(٢) .

٢٠٥ - عبد الرحمن (١٩٣ : ٧)

هو عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي . من أكبر الشخصيات الإسلامية أيضاً . كان من السابقين إلى الإسلام ، ومن هاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد وأبلى فيها ، وأحد « العشرة » ، كما كان تاجراً واسع التجارة ، وقد أبلى بماله أيضاً في سبيل الإسلام خير البلاء^(٣) .

وكان كذلك من الستة « أهل الشورى » ، ولكنه كان ممتازاً فيها ، فقد وضعه عمر في موضع الترجيح . إذ قال - كما يحكي أبو مخنف - : إن كانوا ثلاثة وثلاثة ، كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عوف . فلما مات عمر ، واجتمع مجلس الشورى ، كان هو صاحب الكلمة الفاصلة ، بعد أن أخرج نفسه وسعداً من الأمر ، وبذلك وسد الأمر لعثمان . ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بينه وبين عثمان ، ولا سيما بعد أن سير أبا ذر إلى الربرة فمات فيها ، ويحكي البلاذري أن عبد الرحمن بن عوف كان حلف ألا يكلم عثمان أبداً ، وكذلك أوصى ألا يصلي عثمان عليه^(٤) . وقد مات سنة ٣٢ عن اثنين وسبعين عاماً .

٢٠٦ - عبد الله بن جعفر (١٩٣ : ١١)

هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وأبوه جعفر بن عم الرسول صلى الله عليه

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٧ .

(٢) الإصابة ١ : ٥٤٦ .

(٣) الإصابة ٧ : ٤١٦ - ٤١٧ .

(٤) أنساب الأشراف ٥ : ١٩ - ٢٢ ، ٥٧ .

وسلم ، وقد ولد عبد الله في مهاجر أبيه بالحبشة ، في السنة الأولى من الهجرة . فلما كانت الخصومة بين علي ومعاوية في صفين ، كان أحد الأمراء في جيش علي .

ولكننا نراه بعد ذلك بعيداً عن هذه الخصومات السياسية ، بعد ما استقام الأمر للأمويين . ولعله كان بطبعه السمع ، ونزعتة إلى الاستمتاع بالحياة ، أبعد ما يكون عن المحادة السياسية ، ولذلك نراه في مجلس معاوية ، ومجلس عبد الملك .

وكان يمثل ترف أهل الحجاز من الهاشميين ، وحياته صورة مثلى من تلك الحياة التي تحدث عنها الدكتور طه حسين في حديث الأربعاء^(١) ، ووصف أسبابها وملابسها . ويمكن اعتباره من أهم الشخصيات التي شجعت الحياة الفنية في الحجاز . وهي نواة الحياة الفنية في بلاد الإسلام بعد ذلك ، ويذكر صاحب الأغاني في مواضع مختلفة طائفة من مواليه ، كنشيط وسائب خاثر وفافع الخير وعمارة ، وهم أساتذة الغناء والمغنين^(٢) . كما يذكر أن ابن سريج كان منقطعاً إليه^(٣) ، وأن طويس كان حسن الصلة به^(٤) . ويعده ابن عبد ربه أحد أجواد الحجاز الثلاثة^(٥) ، ويحكي عنه المبرد أنه أنشد قول الشاعر :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى تصيب بها طريق المصنع

فقال : هذا رجل يريد أن يبخل الناس . أمطر المعروف مطراً ، فإن صادف موضعاً فهو الذي قصدت له ، وإلا كنت أحق به^(٦) . وقد عاش إلى سنة ٩٠ هـ .

٢٠٧ - المعلوط القريعي (١٩٤ : ١٠)

هو المعلوط بن بدل القريعي ثم السعدي ، شاعر إسلامي ، كما يقول أبو عبيد . وقد أورد له قطعة من ثلاثة أبيات ، يتحدث فيها عن الفقر والغنى . على الطريقة

(١) حديث الأربعاء ١ : ٢٣٥ وما بعدها ، ط مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٧ م .

(٢) انظر مثلاً : ١ : ٣٨ ، ٣٩ ، ١١٧ ، ١٨٨ .

(٣) ١ : ٢٤٩ .

(٤) ٣ : ٣٢ - ٣٣ .

(٥) العقد الفريد ١ : ٣٣٩ .

(٦) الكامل للمبرد ١ : ٩٤ - ٩٥ .

البدوية ^(١) ، كما روى له أبو تمام قطعة أخرى من الشعر الغزل الأعرابي ^(٢) .

٢٠٨ - إبراهيم بن عبد العزيز (١٩٦ : ٧)

لست أدري - على التحقيق - من هو . ولعله هو الذي جاء ذكره على لسان أبي إسحاق إبراهيم النظام ، فيما روى الجاحظ عنه ، من قصة مترتبة ، وقصده قصبة الأهواز ، ثم نزوله في فرضتها ، وصيرورته إلى خان هناك ، وتعرضه في أثناء ذلك كله لأسباب الطيرة . ثم يقول النظام : « فبينما أنا جالس إذ سمعت قرع الباب ، قلت : من هذا عافاك الله تعالى ؟ قال : رجل يريدك . قلت : ومن أنا ؟ قال : أنت إبراهيم . قلت : ومن إبراهيم ؟ قال : النظام . فقلت : هذا خناق أو عدو أو رسول سلطان . ثم إنني تحاملت وفتحت الباب . فقال : أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز ، ويقول : نحن وإن كنا اختلفنا في بعض المقالة ، فلما قد نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق والحرية . وقد رأيتك حين مررت بي على حال كرهتها منك . وما عرفتك حتى خبرني عنك بعض من كان معي وقال : ينبغي أن تكون قد نزلت بك حاجة ، فإن شئت فأقم بمكانك شهراً أو شهرين ، فعسى أن نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمناً من دهرك . وإن اشتيت الرجوع فهذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ، وأنت أحق من عذر » ^(٣) . وليس يبعد عندنا أن يكون إبراهيم هذا هو المقصود هنا ، فإن صح هذا ، فقد كان متكلماً ، ولعله كان معتزلياً ، وإن كان يختلف مع النظام في بعض المقالة ، وكان إلى جانب هذا من سراة الأهواز .

٢٠٩ - البياح السبخي (١٩٦ : ٨)

قال صاحب اللسان : « البياح ، بكسر الباء مخفف : ضرب من السمك ، صغار أمثال شبر . وهو أطيب السمك » . وجعل الفريق أمين المعلوف هذه الكلمة مرادفة لكلمة البورى التي تطلق في مصر على ذلك النوع من السمك ، وقد وصفه بقوله : « سمك مشهور صغير أو متوسط الحجم ، كبير الحراشف يكون في معظم البحار ، ويصعد في الأنهار أحياناً ، وهو أنواع كثيرة » . وبعد أن ذكر بعض هذه الأنواع نقل عن العالم

(١) اللال ص ٤٣٤ .

(٢) ديوان الهامة ٢ : ١٤٠ ط ١٣٣٥ هـ .

(٣) الحيوان ٣ : ٤٥١ - ٤٥٣ .

الهندي الكلونل جاياكار Jayakar أن في مسقط (على خليج عمان نوعين آخرين يطلق عليهما هناك اسم «البياح»^(١)) ومن هذا نعلم أن كلمة البياح التي كانت تطلق في عصر الجاحظ على ذلك الضرب من السمك لا تزال مستعملة حتى الآن في ذلك الإقليم .

والبياح السبخى الذى يذكره الجاحظ هنا إما أن يكون منسوباً إلى السبخة ، وهى قرية من قرى البحرين ، أو إلى ذلك الموضع من نواحي البصرة ، وهو الذى ينسب إليه الزاهد المشهور : فرقد السبخى^(٢) .

ومهما يكن من أمر فقد كان ذلك الضرب من السمك كثيراً في البصرة . ويذكر صاحب الأغاني عن عيسى بن سليمان بن على الهاشمي أنه كان له في البصرة محابس يحبس فيها البياح ويبيعه ، ويعيره أبو عيينة المهلبى بذلك إذ يقول في قصيدة له فيه :
رأيت أبا العباس يسمو بنفسه إلى بيع بياحاته والمباقل^(٣)

٢١٠ - أبو المنجوف السدوسي (١٩٧ : ١٤)

أخبارى ، نسابة ، من أهل القرن الثانى . كان يسكن البصرة بجوار الرقاشى ، كما يقول القالى عنه^(٤) ، وقد ذكره ابن النديم فقال : إنه روى عن أبي عبيدة ، وإن له من الكتب كتاب الغول . وقد مات بعد المائتين^(٥) .

٢١١ - الجيسران (١٩٧ : ١٦)

نوع من التمر ، وصفه ابن قتبية بقوله : «وأحمد البسور الجيسران»^(٦) ، وذكره أدي شير فقال : «الجيسران جنس من أفخر النخل ، فارسيته كيسران . ومعناه الذوايب»^(٧) .

(١) معجم الحيوان ص ١٦٣ - ١٦٤ ، ط المقتطف ١٩٣٢ .

(٢) معجم البلدان ٥ : ٢٧ .

(٣) الأغاني ١٨ : ١١ ، ١٢ ط التقدم .

(٤) ذيل الأمانى ، ص ٤٤ .

(٥) الفهرست ، ص ١٥٩ .

(٦) عيون الأخبار ٣ : ٢٩٧ .

(٧) الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٤٩ .

٢١٢ - قاسم التمار (١٩٨ : ٧)

أحد المتكلمين في عصر الجاحظ . وقد وصفه ابن قتيبة ، وابن عبد ربه ، بعد خبر نقله عن الجاحظ - وقد أورده الجاحظ شاهداً على التخليط - بأنه متقدم في أصحاب الكلام^(١).

والذي يؤخذ من أخباره في البيان والتبيين وعيون الأخبار ، أنه كان رجلاً على شيء من الغفلة ، ولعله كان يصطنعها أحياناً ، التماساً للنادرة . وقد كان يلبس المتكلمين ويطايهم بنوادره ، كما أن سراة المتكلمين كثامة كانوا يصلونه ويكرمونه ، بالرغم من أنه كان قذر المؤاكلة ، وأنه كان يعمل عمل رجل لم يسمع بالحشمة ولا بالتجمل قط ، كما وصفه الجاحظ في البخلاء^(٢).

وكان إلى هذا قبيح الحلقة ، مشنوء المنظر ، كما يؤخذ من خبر ساقه الجاحظ عنه في الحيوان^(٣) وقد ذكره في رسالة التبريع والتدوير بعظم العنق ، إذ يقول مخاطباً أحمد ابن عبد الوهاب : « وأنا دقيق العنق ، وعنقك عنق قاسم التمار »^(٤).

ولكنه كان مع هذا - فيما يبدو - خفيف الروح ، طيب النكتة ، فكان المتكلمون يتقبلونه ، وقد أخذ عنهم بعض ما كانوا يتدارسونه ، وبذلك عد فيهم . ويصف الجاحظ أمثاله بقوله : « وفي حشوة المتكلمين أخلاق قبيحة »^(٥).

٢١٣ - الشبارقات والأخبصة والفالوذجات (٢٠٣ : ١٢ - ١٣)

الشبارقات جمع شبارق . وقد ذكرها الجواليقي ، فقال نقلًا عن ابن دريد : « والشبارق الذي تسميه الفرس ببشارة . ولحم شبارق يقطع صغاراً ويطبخ ، وزعموا أنه فارسي معرب . وقال في موضع آخر : فأما الشبارقات وهي ألوان اللحم في الطباخ ففارسي معرب ، وهو الشفارج للذي تقول له العامة فيشفارج وبشارج »^(٦).

(١) تأويل مختلف الحديث ، ص ٩٥ ، المقد الفريد ٢ : ٤٨٢ ط لجنة التأليف .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١٩١ ط ١٣٣٢ هـ ، عيون الأخبار ٢ : ١٥٧ ، البخله ص ١٩٨ .

(٣) الحيوان ٦ : ٨٢ ط التقدم .

(٤) رسائل الجاحظ (مجموعة السندوبي) ص ١٠١ .

(٥) البخله ص ١٩٩ .

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي . ص ٢٠٤ .

على أنه ذكر « الفيشفارج » وفسرها بقوله : « ما يقدم بين يدي الطعام من الأطعمة المشبهة له »^(١).

وأما الأخبصة فجمع خبيص ، وهو طعام عربي يعمل من التمر والسمن ، ويظهر أنه صار يعمل بعد ذلك من العسل بدلا من التمر ، ومن ذلك ما ذكره الراغب : « وقيل : ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل »^(٢).

وأما الفالوذجات فجمع فالوذج ، وهو طعام أخذته العرب من الفرس ، كما يؤخذ من القصة التي تروى عن عبد الله بن جدعان . وجملة صفته تؤخذ من كلمة الحسن حين سمع رجلا يعيبه ، فقال : « فتات البر ، بلعاب النحل ، بخالص السمن . ما عاب هذا مسلم »^(٣).

٢١٤ - إياس بن معاوية (١٨٧ : ٣)

هو أبو وائلة ، إياس بن معاوية المزني ، أحد رجال البصرة في القرن الأول ، وقد امتاز بالزكاه وقوة العقل ، حتى ليقول فيه أحد البصرياء بالرجال : « ما رأيت عقول الناس إلا قريبا بعضها من بعض ، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية ، فإن عقولهما كانت ترجع على عقول الناس »^(٤) وقد أورد الجاحظ طائفة من شواهد عقله ودقة بصره^(٥) ، ومما قال في صفته : « وجملة القول في إياس أنه كان من مفاخر مضر ، ومن مقدمي القضاة ، وكان فقيه البدن ، دقيق المسلك في الفطن . وكان صادق الحس نقاباً ، وعجيب الفراسة ملهماً . وكان عفيف الطعم ، كريم المدخل والشيم ، وجيهاً عند الخلفاء ، مقدماً عند الأكفاء »^(٦).

وقد كان إياس يعالج أنواع العلم الأخرى ، ويحاول أن يتناول المعارف الطبيعية بالوصف والتصنيف كما يؤخذ من كلام الجاحظ عنه ، في سياق كلامه عن الخلق المركب ، وإن كان رأى الجاحظ فيه هنا مختلفاً بعض الشيء عن رأيه الذي أسلفنا ،

(١) ص ٢٣٩ .

(٢) محاضرات الراغب ١ : ٢٩٦ ط الشرفية .

(٣) عيون الأخبار ٣ : ٢٠٣ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٢٢٦ ط ١٩٣٢ م .

(٥) انظر مثلاً : البيان والتبيين ١ : ٥٥ - ٥٦ ط ١٣٣٢ هـ . الحيوان ٢ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٥٢ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٥٦ ط ١٣٣٢ هـ .

لاختلاف الموضوع . قال : « ورووا عن أبي واثلة أنه زعم أن من الدليل على أن الشبوط كالبلبل ، أن الناس لم يجدوا ، في طول ما أكلوا الشبايط ، في جوفها بيضاً قط . فإن كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور بشدة العقل ، المنعوت بثقوب الفراسة ودقة الفطنة صحيحاً ، فما أعظم المصيبة علينا فيه ، وما أخلق الخبر أن يكون صحيحاً . وذلك أني سمعت له كلاماً كثيراً من تصنيف الحيوان وتقسيم الأجناس ، يدل على أن الرجل حين أحسن في أشياء وهمه العجب بنفسه أنه لا يروم شيئاً فيمتنع عليه ، وغره من نفسه الذي غر الخليل بن أحمد ، حين أحسن في النحو والعروض ، فظن أنه يحسن الكلام وتأليف اللحن . . . إلخ »^(١) .

وقد ولي إياس قضاء البصرة ، في إمارة عدى بن أوطاة ، أيام عمر بن عبد العزيز^(٢) ولأبي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر إياس وإبراز نوادره ، كما يذكر الثعالبي ، وقد نقل الجاحظ عن أبي الحسن ، كما نقل عنه الثعالبي . وكذلك نجد طائفة من أخباره وشواهد فراسته — ومنها ما هو منقول عن المدائني — في كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية^(٣) . وقد عاش إياس إلى سنة ١٢٢ .

٢١٥ - الحشرية (٢٠٥ : ٨)

اصطلاح خاص بالمواريث التي لا وارث لها ، وقد ذكره القلقشندي ، فقال . « المواريث الحشرية ، وهي مال من يموت ، وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء أو الباقي بعد الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ، ولا عاصب له ، والحشرى هو من يموت كذلك »^(٤) .

٢١٦ - جعفر بن يحيى (٢٠٥ : ١١)

هو أحد أبناء يحيى بن خالد البرمكي وأنبههم وآثرهم عند الرشيد . ويذكر الجهشيارى

(١) الحيوان ١ : ١٥٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٩٧ ط ١٩٣٢ .

(٣) انظر مثلاً الصفحات : ٢٥ ، ٣١ - ٣٤ ط الآداب والمؤيد ١٣١٧ هـ .

(٤) صبح الأعشى ٣ : ٤٦٤ .

أنه غلب على الرشيد غلبة شديدة ، حتى صار لا يقدم عليه أحداً ، وأنس به كل الأنس ، وأنزله بالخلد بالقرب من قصره . وقد ولاه المغرب كله من الأنبار إلى أفريقية كما جعله قيم ابنه المأمون ومنشئه ^(١) .

وقد كان أكثر سراً عصره ترفاً ، سواء في ذلك الترف المادى والترف المعنوى . فقد كانت داره ندوة عامرة بالشعراء والرواة والعلماء ، من أبان اللاحق ، إلى الأصمعي ، إلى جبرئيل بن بختيشوع ، إلى كثير غيرهم ، وكان هو رجلاً أديباً سرى اللفظ . وقد حكى الجاحظ وصف ثمامة بن أشرس له ، قال :

« كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والخلوة ، وإفهاماً يغنيه عن الإعادة . ولو كان في الأرض ناطق يستغنى بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة ، كما استغنى عن الإعادة » . وقال مرة : « ما رأيت أحداً كان لا يتحبس ولا يتلجلج ولا يتنحنج ، ولا يرتقب لفظاً قد استدعاه من بعد ، ولا يلتمس التخلص إلى معنى قد تعصى عليه طلبه ، أشد اقتداراً ، ولا أقل تكلفاً من جعفر بن يحيى » ^(٢) .

وقد بقيت لنا بقايا من كلامه المطول والموجز ، في بعض خطبه وتوقيعاته ^(٣) . ولكن الأمر لم يلبث أن فسد بينه وبين الرشيد ، فقتله ونكب البرامكة تلك النكبة المعروفة سنة ١٨٧ .

٢١٧ - أبرويز (٦ : ٢٠٦)

هو أبرويز بن هرمز ، أحد ملوك الساسانيين ، في عهد بعثة الرسول ، صلى الله عليه وسلم . ويصفه ابن الأثير بأنه « كان من أشد ملوكهم بطشاً ، وأنفذهم رأياً . وبلغ من البأس والنجدة ، وجمع الأموال ومساعدة الأقدار ، ما لم يبلغه ملك قبله » . وفي عهده حدثت الحرب بين الفرس والروم ، وهي الحرب التي جاءت الإشارة إليها في القرآن ، في سورة الروم . كما كانت وقعة ذي قار في عهده أيضاً ^(٤) .

(١) الوزراء والكتاب ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠٠ ط ١٩٣٢ م .

(٣) انظر مثلاً : الوزراء والكتاب ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ٢٠٥ وتاريخ الطبري ١٠ : ٦٧ - ٦٨ ط الحسينية .

(٤) الكامل لابن الأثير ١ : ٢٧٩ وما بعدها .

ولأبرويز في الأدب العربي مكان ظاهر ، بفضل ما ترجم عن الفرس في حركة التيقظ الشعبي ، فلدينا قطع كثيرة من وصاياه ونصائحه ، مما جاء في كتاب التاج ، وقطع أخرى من كتابه الذي كتبه إلى ابنه شيرويه ، وهو محبسه^(١).

٢١٨ - ابن سافرى (٢٠٨ : ١٧)

جاء ذكره في قصة قصصها الجاحظ عن أبي حكيم الكياوى ، وكان أبو حكيم هذا يجهد جهده في أن يحل عقدة ثمامة فيفعل له كيت وكيت ، أو يطرد له الذباب والبعوض وكان ابن سافرى هذا في مجلس ثمامة ، فلم تقع الحيلة إلا به ، والجاحظ يصوره في هذه القصة رجلاً غفلاً ، ضعيف المنة ، سهل القياد للخادع والمتغفل^(٢).

وقد ترجم الخطيب لمحدث اسمه أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافرى^(٣).

٢١٩ - أبو همام السنوط (٢٠٩ : ١٦)

هو رجل من طبقة المتعبدین الأغفال ، كما يدل عليه السياق هنا وما جاء عنه في الحيوان ، إذ يقول الجاحظ في سياق ذكر الأعراض التي تعرض لمن يخصى : « ... وكما عرض لأبى همام السنوط ، من امتلاخ اللحم مذاكيره ونخصيه . أصابه ذلك في البحر في بعض المغازى ، فسقطت لحيته ، ولقب بالسنوط وخرج لذلك نهماً وشراً .

وقال ذات يوم : لو كان النخل بعضه لا يحمل إلا الرطب ، وبعضه لا يحمل إلا التمر ، وبعضه لا يحمل إلا الحزج ، وبعضه لا يحمل إلا البسر ، وبعضه لا يحمل إلا الخلال ، وكنا متى تناولنا من الشمراخ بسرة خلق الله مكانها بسترين ، لما كان بذلك بأس . ثم قال : أستغفر الله ! لو كنت تمنيت أن يكون بدل نواة التمر زبدة كان أصوب^(٤) » ولا ريب أن الصورة التي عرضها الجاحظ له هنا في غاية الوضوح والقوة .

(١) عيون الأخبار ، في كتاب السلطان .

(٢) الحيوان ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٧ : ٩ .

(٤) ١ : ١٢٢ - ١٢٣ ط الحلبي .

٢٢٠. — عبادان (٢٠٩ : ١٧)

بلدة واقعة في زاوية الخليج الفارسي^(١) بين فرعى الدجلة ، وهي تتفرع في شكل دال عند قرية « المحرزي » ، وهي — كما يقول ياقوت — « موضع ردىء سيخ » ، لا خير فيه ، ومأوه ملح ، فيه قوم منقطعون عليهم وقف في تلك الجزيرة يعطون بعضه . وقد كانت قبل ذلك رباطاً . وقد أعدها لذلك الربيع بن صبيح الفقيه^(٢) .

٢٢١. — الشمزية (٢١٠ : ٤)

أحسب أن المراد بهم أتباع أبي شمر ، وهو من متكلمي المرجئة الثوبانية^(٣) ، والخصومة شديدة بينهم وبين المعتزلة . وقد ذكر الجاحظ أبا شمر ، ووصفه بأنه « كان شيخاً وقوراً ، وزميئاً ركيناً ، وكان ذا تصرف في العلم ، ومذكوراً بالفهم والحلم » ، وبذلك كان « إذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ، ولم يقلب عينيه ، ولم يحرك رأسه ، حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة » . وقد ذكر الجاحظ أن مناظرة قامت بينه وبين النظام ، عند أيوب بن جعفر ، اضطره فيها إلى تحريك يديه ، وحل حبوته . وفي ذلك اليوم انتقل أيوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم^(٤) .

٢٢٢. — الغاضري (٢١٠ : ٦)

أحد المصطنعين للنادرة ، والمعروفين بها ، ممن قدمنا بعض صورهم ، من أهل المدينة . وقد ذكره الآبى في الباب الذى عقده لنوادير المدينين^(٥) . وقد كان معاصراً لأشعب ، ومنافساً له في الباب الذى اتخذته لنفسه ، وهو باب الطمع^(٦) ، كما رأينا من قبل .

وقد عاش إلى عهد المنصور ، وكان متصلاً بالحسن بن زيد ، أمير المدينة في ذلك

(١) نهاية الأرب ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٢) معجم البلدان ٦ : ١٠٥ .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ، ص ١٠٥ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ٥١ ، ط ١٣٣٢ هـ .

(٥) نثر الدرر ٢ : ٢٠٨ مخطوط في دار الكتب .

(٦) جمع الجواهر ، ص ٩ .

العهد . وله معه نادرة ذكرها الحصرى فى ذلك الموضع ، كما أورد له ، - فى موضع آخر - نادرة أخرى^(١) ، قد تروى أحياناً عن غيره كمزبد .

وقد حكى ابن قتيبة خبراً عنه ، على أنه من حمقه^(٢) ، وهو - فيما نحسب - من تحامقه ، والتحامق كان - فيما نقدر - من الصور التى تساق فيها النادرة ، ويلتمس بها ذلك الباب ، باب الإضحاك .

ولمى جانب هذا نجد الجاحظ قد روى حديثاً له ، قال إنه من ملح أحاديث الأصمعى ، وقد قال إن شيخاً من أهل المدينة على السن حدثه به . وإذا لم يكن هذا الحديث صحيح النسبة للغاضرى ، فإنه - على كل حال - يبين لنا ما كان معروفاً به فى أحاديثه^(٣) .

٢٢٣ - محمد بن عباد (٢١٠ : ١٥)

لست أدرى ، على التحقيق ، الشخصية المقصودة بهذا الاسم ، وهو هنا أديب من مشايخ الظرفاء ، بخيل مشهور بالبخل ، فأنا أكاد أستيقن أن ليس المقصود به محمد بن عباد المهلبى ، أمير البصرة المتوفى سنة ٢١٤ ، فذلك رجل مشهور بالسخاء والأريحية ، حتى إن المأمون ليقول له : « أردت أن أوليك ، فنعنى إسرافك فى المال » ، فقال « منع الموجود سوء ظن بالمعبود »^(٥) . وقال أبو العباس المبرد ، فى صفته : « كان سيد أهل البصرة أجمعين »^(٤) . وليس يتفق هذا مع الصورة التى صورها الجاحظ هنا لمحمد ابن عباد .

على أن هناك شخصية أخرى بهذا الاسم ، يذكرها الجاحظ ويروى عنها ، ولعلها هى المقصودة هنا ، فهى شخصية أديب كاتب شاعر ، لا يبعد أن تنطبق عليها تلك الصورة ، وهى شخصية محمد بن عباد بن كاسب . وقد عرف به بأنه كاتب زهير ، ومولى بجيلة ، من سبى دابق ، وأنه كان شاعراً راوية ، وطلابة للعلم علامة^(٦) وذكره فى

(١) جمع الجواهر ، ص ٥٦ ، ١٢٤ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٥٢ .

(٣) الحيوان ٥ : ٢٤١ - ٢٤٣ ط الحلبي .

(٤) تاريخ بغداد ٢٠ : ٣٧١ .

(٥) الكامل للمبرد ٢ : ٢٥ .

(٦) البيان والتبيين ١ : ٥١ ط ١٩٣٢ م .

موضع آخر بأنه صديق ثمامة^(١) وقد روى له في هذا الموضع قطعة من الشعر الهجائي ، أشبه في ديباجتها بشعر الكتاب ، يهجو بها أبا سعيد ، دعى بني مخزوم . وفي رسالة أبي بكر الصول إلى أبي الليث مزاحم بن فانتك أبيات أخرى من هذه القطعة^(٢) . وأكبر الظن أن محمد بن عباد هذا هو محمد بن عباد الذي روى عنه الجاحظ — أو أسند إليه — حديث أبي المبارك الصابي^(٣) .

وقد وقع الخلط بين محمد بن عباد هذا ومحمد بن عباد المغني المكي^(٤) ، الذي ترجم له أبو الفرج^(٥) ، والشخصيتان مختلفتان — فيما عدا الاسم — اختلافاً تاماً .

٢٢٤ — الورشان (٢١٢ : ١)

ذكره القلقشندي في الكلام على « القمري » فقال إنه ذكر القمري ، وإنه يوصف بالحنو على أولاده ، حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القانص ، وذكر أنه يسمى ساق حر ، ويكنى أبا الأخضر ، وأبا عمران ، وأبا الناجية ، وأن ابن سيده عده ، في المحكم ، من الحمام^(٦) .

وعد النويري من أصنافه النوبي ، وهو ورشان أسود ، والحقازي . وقال إن النوبي أشجاها صوتاً^(٧) .

وذكر صاحب القاموس أن لحمه أخف من الحمام ، وأورد فيه مثلاً يقول : « بعله الورشان ، يأكل رطب المشان » ، يضرب لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر . والذي نعتبره في هذا المثل أنه يسكن أعلى النخل .

(١) الحيوان ١ : ٢٦٥ .

(٢) أخبار أبي تمام للصولي ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٣) الحيوان ١ : ١٢٦ - ١٢٨ .

(٤) انظر هامش ص ٤٥ - ٤٦ من أخبار أبي تمام ، هامش ص ٢٦٥ من الجزء الأول من الحيوان ،

ط الحلبي .

(٥) الأغاني ٦ : ١٧١ - ١٧٢ ط دار الكتب .

(٦) صبح الأعشى ٢ : ٧٣ .

(٧) نهاية الأرب ١٠ : ٢٥٩ .

٢٢٥ - الكردناج (٢١٢ : ٤)

جاءت هذه الكلمة أيضاً في خبر رواه الآبي عن كتاب الأكلة للمدائني : « ... فأكل جميع دجاجة كردناك »^(١) ، وليس يفيد هذا النص شيئاً في تفسير الكلمة ، ولعلنا نستطيع أن نتفهمها من القصة التي جاءت في سياقها ، عن شيلمة ، محمد بن الحسن بن سهل ، كما ذكرها ياقوت . فقد كان محمد بن الحسن هذا شريكاً في مؤامرة كان يدبرها أحد أولاد الواثق ، لينتزع الخلافة لنفسه من المعتضد . ولكن هذه المؤامرة لم تلبث - بالرغم من اتساع نطاقها - أن أحبطت ، وقبض على شيلمة ، وعرفت أسماء المؤتمرين إلا اسم « المستخلف » ، فأخذ المعتضد « يسائل شيلمة عن الخبر . فصدقه عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل الذي يستخلف ، ففرق به ليصدقه عنه ، فلم يفعل . فطال الكلام بينهما ، فقال له شيلمة : والله لو جعلتني « كردناكاً » ما أخبرتك باسمه قط . فقال المعتضد للفراشين : هاتوا أعمدة الخيم الكبار الثقال ، وأمر أن يشد عليها شداً وثيقاً ، وأحضروا فحماً عظيماً ، وفرش على الطوابيق بمحضرتة ، وأججوا ناراً ، وجعل الفراشون يقلبون تلك النار ، وهو مشدود على الأعمدة ، إلى أن مات »^(٢) .

وهذه الصورة تدلنا على أن « الكردناج » هو اللحم المشوى على السفايد ، وأحسب أن كلمة « كردناج » تدل بالفارسية على « السفود » كما جاء في شعر إسماعيل بن عمار . يشوى لنا الشيخ شورين دواجته بالجردناج وشحاج الشقباين^(٣)

٢٢٦ - التبليا والبربند (٢١٢ : ٧)

أداتان لصعود النخل ، فأما « البربند » ففارسية معناها الرباط . وأما « التبليا » فقد جاء في مقالة للعلامة فرنكل Fraenkel تضمنت بعض الكلمات الآرامية أن هذه الكلمة مأخوذة عن : كلمة آرامية في لفظها ومعناها المصعد المصنوع من الحبال . ثم ذكر أن هذه الكلمة غير مستعملة الآن في العراق^(٤) . وقد أشار إليها صاحب اللسان عرضاً في مادة « ش و ي »^(٥) .

(١) نثر الدرر ٢ : ٢٢٠ خ دار الكتب .

(٢) معجم الأدباء ١٨ : ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ٣٦٦ ط دار الكتب .

(٤) Z.D.M.G. 1906, 369-370 .

(٥) « والشاة التي يصعد بها النخل ، فهو المصعد وهو الشواقي . قال وهو الذي يقال له « التبليا »

وهو الكر بالعربية » (١٩ : ١٨٠) . وانظر مادة « ك ر ر » (٦ : ٤٥١) .

٢٢٧ - إبراهيم بن سيابة (٢١٢ : ١٠)

شخصية من شخصيات النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . يمثل هذه الطبقة من الأدباء أو المتأدبين الذين غلب عليهم حب النادرة ، والحياة اللاهية العابثة ، والذين يعدون في مجالس المترفين لوناً من الألوان الضرورية لها . وكذلك كانت صلته بالفضل ابن الربيع . وإبراهيم الموصلي وابنه إسحاق . وصفه أبو الفرج بأنه « من مقاربي شعراء وقته ، وليست له نباهة ولا شعر شريف ، وإنما كان يميل بمودته ومدحه إلى إبراهيم الموصلي ، وابنه إسحاق ، فغنيا في شعره ورفعاً منه ، وكانا يذكرانه للخلفاء والوزراء ويذكرانهم به إذا غنيا في شعره ، فينفغانه بذلك . وكان خليعاً ماجناً طيب النادرة »^(١) .

وكذلك استطاع أن يتصل ببهي بن خالد البرمكي ، وقد أورد الجاحظ رسالة كتبها إليه ، يتنصل فيها ويعتذر ويتخشع ويتضرع . وقال في تقديمها : « وبلغني أن عامة أهل بغداد يحفظونها في تلك الأيام »^(٢) . وله أيضاً مثل هذا الاعتذار والتضرع في قطعة من الشعر وجه بها إلى الفضل بن الربيع^(٣) .

٢٢٨ - ابن عون (٢١٣ : ١٠)

هو أبو عون ، عبد الله بن عون بن أربطان ، أحد نساك البصرة ومحدثها ، من الطبقة التي تلى طبقة الحسن وبكر بن عبد الله . ولد سنة ٦٦ ، عام خروج مصعب لقتال المختار ، كما يقول ابن قتيبة^(٤) وعاش إلى سنة ١٥١ . ويعد في المحدثين المتزمتين الضابطين ، فهو مثال لرجل الحديث الذي يكره المراء ويمقت الجدل ويتجنب الاسترسال في القول . وقد كانت هذه أظهر صفاته ، كما يتردد ذلك في الأخبار المختلفة التي تؤثر عنه^(٥) .

(١) الأغاني ١١ : ٦ ط التقدم .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ١١٠ ط ١٣٣٢ هـ . وانظر أيضاً الوزراء والكتاب ص ٢٠٣ ط الحلبي .

(٣) الأغاني ١١ : ٧ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ، ص ٢٤٥ .

(٥) حلية الأولياء لأبي نعيم ٣ : ٣٧ - ٤٤ .

٢٢٩ - عمرو بن عبيد (٢١٣ : ١١)

أبو عثمان ، عمرو بن عبيد بن باب ، أحد شيوخ المعتزلة الأولين .

وكان جده « باب » من سبي فارس ، ومن موالى تميم . وكان أبوه « عبيد » نساباً ، ثم تحول شرطياً أو حارس سجن ، في أيام الحجاج ، وأما عمرو فقد نشأ في حلقة الحسن البصري هو وصديقه واصل ، وبدأ داعية من الدعاة كما كان الشأن في كثير من تلاميذ الحسن ، وتأثر بجو الزهد والنسك الذي كان يحيط به . ثم لم يلبث أن اختلف واصل وشيخه في الحكم على صاحب الكبيرة ، فاعتزل حلقة ، واعتزلها معه عمرو ، وأخذوا يكونان فرقة جديدة كانت من أبلغ الفرق أثراً في الحياة العقلية في الإسلام ، وهي فرقة المعتزلة . وإذا كان واصل صاحب الأثر الأكبر في تكوين هذه الفرقة ، بما كان يمتاز به من قوة الحججة ، وحضور البديهة ، والقدرة على الجدل والمناظرة ، فإن عمرو بن عبيد كان أثره غير قليل بما كان له من شخصية مرفعة ، وسمعة جليلة ، وزهد أصيل . ولا ريب أن موافقه مع المنصور كانت ما تزال تتردد في البيئات البصرية بين الإعجاب والفخر . وقد أورد شيئاً من هذه المواقف الخطيب البغدادي في الفصل الطويل الذي كتبه عنه ^(١) ، كما أورد ابن قتيبة طرفاً من حديثه في مجلسه ^(٢) .

وقد تعرض عمرو بن عبيد لخصومة المحدثين العنيفة التي تظهر ألوانها المختلفة في ذلك الفصل الذي كتبه الخطيب ، ولكنه كان يدفع هذه الحملة بمسلكه ، ويقابلها صامتاً . وحكى الجاحظ أن رجلاً قال له : إني لأرحمك مما يقول الناس فيك . قال : أفتسمعي أقول فيهم شيئاً ؟ قال : لا . قال : فإياهم فارحم ^(٣) .

وفي العقد كتاب وصف بأنه كتاب واصل بن عطاء الغزال إلى عمرو بن عبيد ، وهو كتاب عجيب ينكر عليه مسلكه في « تفسير التنزيل وعبرة التأويل » ، والكتاب أجدر أن يكون كتاب محدث ، لا كتاب متكلم ، فضلاً عن أن يكون شيخ المتكلمين . وهذا إلى أن فيه ما يكاد يكون صريحاً في نفي نسبته إلى واصل ، إذ يقول له ، يذكر

(١) تاريخ بغداد ٢ : ١٦٦ - ١٨٨ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٣٣٧ .

(٣) البيان والتبيين ٢ : ٤٧ .

مجلسه من الحسن : « وأنت عن يمين أبي حذيفة أقربنا إليه » وأبو حذيفة هو واصل نفسه^(١) .

وقد مات عمرو بن عبيد في أيام المنصور ، سنة ١٤٢ أو ١٤٣ أو ١٤٤ .

٢٣٠ - مساور الوراق (٢٨٣ : ١٩)

شاعر كوفي من طبقة حماد عجرد ، وفيه دعابة تلك الطائفة ، وقد ظهرت هذه الدعابة بصورة واضحة في قصيدته التي يسخر فيها من هذه الطبقة التي تتصنع الديانة ، التماساً للعائدة ، وهي التي يبدوها بقوله :

شمر قميصك ، واستعد لناثل واحكك جبينك للقضاء بثوم^(٢)

وهذه القصيدة تصور حالة اجتماعية أجدر أن تكون كوفية منها أن تكون بصرية ، إذ كاد القضاء في ذلك الوقت أن يكون خاصاً بالكوفيين .

كما ظهرت في قصيدة أخرى أوردتها ابن عبد ربه ، وهي في وصف مائدة من موائد السراة ، وهي قصيدة جميلة الوصف ، لطيفة الأسلوب ، خفيفة الدعابة^(٣) .

وكان مساور - إلى جانب كونه شاعراً - متصلاً بالبيئات الدينية في الكوفة ، وله شعر في مدح أبي حنيفة^(٤) وهو نفسه يعد في المحدثين . وله ترجمة قصيرة في تهذيب التهذيب^(٥) .

٢٣١ - ابن القميثة^(٦) (٢١٤ : ٣)

البيت الذي ذكره له هنا الجاحظ من قطعة أوردتها في موضع آخر ، وقبله هذه الأبيات^(٧) :

-
- (١) العقد الفريد ٢ : ٣٨٦ . ط لجنة التأليف .
 (٢) الأغاني ١٦ : ١٦٨ ، وانظر البيان والتبيين ٣ : ٨٨ ط ١٣٣٢ هـ .
 (٣) العقد الفريد ٣ : ٣٨٢ ط ١٢٩٧ هـ (ن : ٢٩٥ ط ١٩١٣ م) .
 (٤) عيون الأخبار ٢ : ١٤٠ .
 (٥) تهذيب التهذيب ١٠ : ١٠٣ .
 (٦) هكذا جاء الاسم هنا بالألف واللام (على القول بلمح الأصل) ، والمشهور « ابن قميثة » مجرداً عنها .
 (٧) الحيوان ٥ : ٧٣ ط الحلبي .

ليس طعمى طعم الأنامل إذ قلّاً ص درّ اللقاح في الصنبر
ورأيت الإمام كالجعثن البا لي عكوفاً على قرارة قِدر
ورأيت الدخان كالودع الأهـ جتن ينباع من وراء السر

وابن قميثة هو عمرو بن قميثة بن ذريح البكري، شاعر من أقدم الشعراء الجاهليين ، من عصر مهلهل بن ربيعة التغلبي . « وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد » (١) . ويعدّه ابن سلام في شعراء ربيعة الذين ابتدأ الشعر بهم قبل أن يتحول في قيس كالمرقشين وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة (٢) .

نشأ يتيماً في كفالة عمه مرثد بن سعد . وقضى زمناً في الحيرة ، والرواة يقصون في سبب رحيله إليها قصة زعموا أنها وقعت بينه وبين زوج عمه ، وليست هناك (٣) . كما أنه صحب امرأ القيس في رحلته إلى بلاد الروم وكان إذ ذاك شيخاً « خلا من عمره وكبر » . قالوا : وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

كما قالوا : إنه مات معه في طريقه ، وسمته العرب عمرّاً الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب ولا مطلب .

ويعد ابن قميثة في المعمرين ، وله قصيدة من أجود الشعر يذكر فيها أنه جاوز التسعين ، جعله بها حماد الراوية أشد الناس ، كما حكى عنه الهيثم بن عدى (٤) .

٢٣٢ - مذهب الأصمعي في المبتدل والمتروك (٢١٤ : ١١)

يقول الجاحظ هنا : « كان الأصمعي يقول : قد كان للعرب كلام على معان ، فإذا ابتدلت تلك المعاني لم تتكلم بذلك الكلام » .
وقد علق « مرسيه » على هذا بقوله : « يجب أن نضيف كلمة « تزل » بين « لم »

(١) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٠٠ ، ط القدسي ١٣٥٤ هـ .

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٢ ، ط السعادة . (ص ٣٤ ، ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٣) الأغاني ١٦ : ١٥٨ ط التقدم .

(٤) المصدر نفسه ١٦ : ١٥٩ ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ط الحلبي .

و « تتكلم » ليؤدى النص معنى مقبولا » ثم يقول : « بيد أن من الممكن أن الجاحظ قد خلط هنا بين نوعين من الكلمات : الكلمات التى احتفظت اللغة بها ، وهى تفسر بعادات قديمة مهجورة ، والكلمات التى اختفت من المعجم اللغوى ببطلان الحوادث التى تدل عليها ، أى « المتروكة » ، كالنشطة والمرباع والنوافج وغير ذلك مما ذكر السيوطى فى المزهرة (١ : ١٤٢) .

والذى يظهر من كلام الجاحظ أن هذا كان مذهب الأصمعى : إلغاء التعبيرات التى بطلت معانيها الأولى . ومما يدل على ذلك قوله بعد هذا : « وفى قياس قول الأصمعى أن أصحاب التمر الذين كان التمر دياتهم ومهورهم كانوا لا يقولون : ساق فلان صداقه » ، وقوله : « وكان الأصمعى يقول : لا يقولن أحدكم : أكلت ملة ، بل : أكلت خبزه » . وأصرح من هذا فى رواية مذهب الأصمعى ما ساقه الجاحظ فى الحيوان : « ومنه قولهم : ساق إلى المرأة صداقها . قال : وإنما كان يقال ذلك حين كانوا يدفعون فى الصداق إبلًا ، وتلك الإبل يقال لها : النافجة . . . قال : فإذا كانوا يدفعون الصداق عيناً وورقاً فلا يقال : ساق إليها الصداق . ومن ذلك أنهم كانوا يضربون على العروس البناء ، كالقبة والخيمة والحباء ، على قدر الإمكان ، فيقال : بنى عليها ، اشتقاقاً من البناء ، ولا يقال ذلك اليوم ، والعروس إما أن تكون مقيمة فى مكانها ، أو تتحول إلى مكان أقدم من بنائها »^(١) .

فهذا مذهب الأصمعى فى صلاحية تلك التعبيرات ، وليس فى الخبر عن استعمالها فى عهده . وأما أن الجاحظ خلط بين النوعين فغير صحيح ، فهو كما ذكر هذا النوع ، ذكر النوع الآخر ، وهو ما يسمى بالمتروك ، « وأسماءه زالت مع زوال معانيها ، كالمرباع والنشطة »^(٢) .

٢٣٣ - بسطام بن قيس ، ومالك بن المنتفق ، وعاصم بن خليفة (٢١٦ : ٧ - ٨)

يشير الجاحظ فى ذكره لهؤلاء الفرسان الثلاثة إلى يوم الشقيقة ، وهو يوم كان لضبه على شيبان . وقد قتل بسطام بن قيس ، سيد شيبان فى هذا اليوم . قتله عاصم بن

(١) الحيوان ١ : ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٢) الحيوان ١ : ٣٣٠ .

خليفة الضبي . وقد فصل حديث هذا اليوم في تقاضى جرير والفرزدق المنسوب إلى أبي عبيدة^(١) ، عند قول الفرزدق :

وأصحاب الشقيقة يوم لا قوا بني شيان بالأسل الحرار
وكنلك نجد ذكر هذا اليوم في الكامل لابن الأثير^(٢) .

٢٣٤ - أمية بن أبي الصلت (٢١٧ : ١)

هو أمية بن عبد الله^(٣) أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقي ، وأمه قرشية وهي رقية بنت عبد شمس بن مناف . شاعر من طراز فريد في الشعر الجاهلي ، إذ كان - كما يقول أبو الفرج - « قد نظر في الكتب وقرأها ، وحرم الخمر وشك في الأوثان ، وكان محققاً ، والنفس الدين وطمع في النبوة »^(٤) وقد كان شعره مظهرًا لهذه المعرفة ، وكان من أسبابها رحلاته التجارية إلى الشام واليمن ، إذ أتاحت له أن يلبس رجال الدين وأن يقرأ شيئاً من كتبهم ، فجاء شعره يردد تلك القصص والأساطير الدينية ، مما لم يكن الشعراء يعرضون له إلا بالإشارات الخاطفة .

ويصفه الجاحظ بأنه « كان داهية من دواهي ثقيف . وثقيف من دهاة العرب . وقد بلغ من اقتداره في نفسه أنه قد كان هم بادعاء النبوة ، وهو يعلم كيف الخصال التي يكون الرجل بها نبياً أو متنبياً إذا اجتمعت له . نعم ! وحتى ترشح لذلك بطلب الروايات ودرس الكتب . وقد بان عند العرب علامة ، ومعروفاً بالحولان في البلاد ، راوية »^(٥) .

وأدرك أمية الإسلام ، ولكنه لم يسلم ، بل إنه كان يحرض قريشاً بعد وقعة بدر - كما يحكي أبو الفرج في ترجمته له - وكان يرثى من قتل من قريش في وقعة بدر ، وقريش أخواله كما تقدم . وقد أورد أبو الفرج من رثائه لم هذا البيت .

ماذا يبدر والعقب قمل من مرازية جحاحج
ثم قال : « وهي قصيدة نهي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن روايتها » .

(١) ١ : ٢٢٠ - ٢٢٣ ط الصاوي .

(٢) ١ : ٣٧٤ ط المتيرية .

(٣) هذه رواية الأغاني في اسم أبيه ، وقد جاء في الحيوان (٧ : ١٩٨) ان اسمه ربيعة .

(٤) الأغاني ٤ : ١٢٢ ، ط دار الكتب .

(٥) الحيوان ٢ : ٣٢٠ ط الحلبي .

وإن يكن شعر أمية قد ضاع أكثره شأن أكثر الشعر في العصر الجاهلي ، وفي هذه الفترة ، فقد بقيت لنا طائفة من شعره ، ولا سيما الشعر الذي يمثل تلك التزعة الدينية إلى حكاية الأساطير المأخوذة من كتب أهل الكتاب .
وقد أورد الجاحظ طائفة من شعره هذا ، نحو عشر قطع ^(١) ، كما أن له ديواناً طبع في بيروت ، ويحتاج ما يتضمن من الشعر للتحقيق .

٢٣٥ - ابن منذر (٢١٧ : ١٢)

هو محمد بن منذر ، شاعر بصرى تيمى ، من بنى صبير بن يربوع . وكان معاصراً لأبان بن عبد الحميد اللاحق ، ويتهمة أبان بأنه لا يجيد الشعر إلا في المراثي ، وقد أورد له الصولي قطعة في هجاء أبان ، وهى من الهجاء الماجن ^(٢) . وما كان يقال في شعره ما قاله أبو العتاهية له : « شعرك مهجن لا يلحق بالفحول ، وأنت خارج عن طبقة المحدثين . فإن كنت تشبهت بالعجاج ورؤية ، فما لحقتهما ، ولا أنت في طريقيهما . وإن كنت تذهب مذهب المحدثين ، فما صنعت شيئاً » ^(٣) .

٢٣٦ - القطامي (٢١٧ : ١٥)

هو عمير بن شليم بن عمرو ، شاعر تغلبى أموى ، عده ابن سلام في الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين مع البعيث وكثير وذى الرمة ، ووصفه بأنه كان « شاعراً فحلاً رقيق الحواشى ، حلو الشعر » ^(٤) ، وكان - كالأخطل - من نصارى تغلب . ومنازل تغلب كانت فيما بين الخابور والفرات ودجلة من أرض الجزيرة .

وقد عاش القطامي في أثناء الفتن التي كانت بين قيس من ناحية ، واليمن وتغلب من ناحية أخرى . وجعل يقول الشعر في تأريث الحرب ضد قيس ، مع الأخطل وعمرو

(١) انظر الحيوان ٢ : ٣٢١ - ٣٣٦ ، ٣ : ٥١١ ، ٤ : ١٤ ، ٤٦٦ - ٤٦٧ ، ٥ : ٤٣٦ ، ٧ : ١٩٨ ط الحلبي .

(٢) الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء) ، ص ٣٢ - ٣٣ ، ط الصاوى .

(٣) الأغاني ٤ : ٩٠ - ٩١ ط دار الكتب المصرية .

(٤) طبقات الشعراء ، ص ١٨٠ ، ط السعادة . (ص ٤٥٢ ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

ابن الأهمم ومن إليهما من شعراء تغلب^(١) . وقد أسر القطامي في بعض هذه الحروب ، وأخذ ماله . ولكن زفر بن الحارث الكلابي قام بأمره ، حتى رد عليه ماله وجميع ما أخذ منه ووصله ، كما يقول البلاذري ، وقد مدحه بشعر من أصدق الشعر وأرقه^(٢) .

وللقطامي ديوان شعر مطبوع في ليدن ، وقد ترجم له أبو الفرج^(٣) .

والقطعة التي أوردتها الجاحظ هي قطعة من قصيدة رائعة الوصف ، يهجو بها امرأة من محارب ، نزل بها فلم تقره ، وهي في ديوانه ، وفي الأغاني ، وفي زهر الآداب للمحصري^(٤) .

٢٣٧ - الراعي (٢١٨ : ٤)

هو عبيد بن حصين النخعي ، يعده ابن سلام في الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين ، ويقول عنه إنه « كان من رجال العرب ووجه قومه ، وكان - مع ذلك - بدياً هجاء لعشيرته » . وقد عاش في تلك الفترة التي أشرنا إليها ، وشارك أيضاً في تلك الفتن بشعره ، وقد أورد له البلاذري بيتين يذكر فيهما ما كان بين قيس وتغلب في يوم الخابور ويوم ماكسين^(٥) ، ومن أجل هذا لم يستطع أن يتصل بالخليفة ، « وكان عبد الملك ثقيل النفس عليه » كما يقول ابن سلام^(٦) . ولكنه استطاع أن يتصل ببشر بن مروان ، أمير العراق ، فكان من أصحاب مجلسه ، وله شعر في مدحه .

ويذكر الراعي في المعركة الشعرية التي كانت بين الفرزدق وجريير ، وكان في جانب الفرزدق فهجاء جريير بقصيدته التي كان معجباً بها ، وكان يسميها الدماغه والدهقانة^(٧) أقلل اللوم عاذل والعنابا وقولي إن أصبت لقد أصابا وقد صار الراعي بعد ذلك مغلباً . وقال فيه رجل من قومه : « كان فحل مضر ، حتى ضغمه الليث » .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣١٥ - ٣١٦ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ١٨٠-١٨١ ، (ص ٤٥٣-٤٥٤ ط المعارف) أنساب الأشراف ٥ : ٣٢٨ .

(٣) الأغاني ٢٠ : ١١٩ .

(٤) ٣ : ٧١ - ٧٢ ، ط الرحمانية .

(٥) أنساب الأشراف ٥ : ٣١٨ .

(٦) طبقات الشعراء ، ص ١٧٤ . (ص ٤٣٧ ط دار المعارف ، ١٩٥٢) .

(٧) النقاظ بين جريير والفرزدق ٢ : ١٣٢ - ١٥٥ ، ط الصاوي ، وانظر ترجمة الراعي في

الأغاني ٢٠ : ١٦٨ ، وشعره في حاسة أبي تمام ، وجمهرة أشعار العرب .

٢٣٨ - الغنوى (٢٢٠ : ٦)

لم يعين واحداً بعينه . ولعله يكون أحد الشعارين : طفيل بن عوف ، وكعب بن سعد .
فالأول هو أبو قران ، طفيل بن عوف بن ضبيس الغنوى ، شاعر جاهلي اشتهر
بإجادة صفة الخيل ولذلك كان يسمى بطفيل الخيل ، كما يقال له « طفيل المحبر »
لحسن شعره^(١).

وله ديوان مطبوع ، وقد ترجم له أبو الفرج^(٢) .
وأما الآخر فهو كعب بن سعد ، أحد بني سالم بن عبيد ، وهو شاعر إسلامي^(٣) .

٢٣٩ - العجير (٢٢٠ : ١٠)

هو أبو الفرزدق ، العجير بن عبد الله ، شاعر من بني سلول - وهم أبناء عم بني
عامر بن صعصعة - ومن شعراء العهد الأموي . وقد وصفه المازني بأنه شاعر من
المحسنين^(٤) ، وعده ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة مع أبي زيد الطائي وعبد الله
ابن همام السلولي ونفيع بن لقيط الأسدي^(٥) ، وإن كان لم يتحدث عنه ، وإنما اكتفى
بإيراد قطعتين من شعره .

وهو شاعر بدوي أعرابي ، ولد في البادية ونشأ بها ، ولم يتصل بعبد الملك بن مروان
أو هشام بن عبد الملك إلا وافداً . وشعره يمثل الروح البدوية تمثيلاً صادقاً في ديباجته
وفي المثل التي يصورها ، وهي مثل الرجولة كما كان يتصورها عرب البادية بمظاهرها المادية
والمعنوية جميعاً . فن الأولى تلك القصيدة التي رواها ابن الأعرابي وقال إنه قالها في رفيق
له يقال له « أصبح » ، وكانا يصيبان الطريق معاً ، ومن الأخرى قصائده التي يتحدث
فيها عن كرمه وقراءه للأضياف ، وهو يخاطب زوجته أم خالد أو أم مالك ، وما إلى ذلك من
المعاني العربية التي نراها بصورة بيّنة في مراثيه التي قالها في ابن عمه سليم بن زيد السلولي^(٦) .

(١) المؤلف والمختلف للآمدي ، ص ٨٤ ، اللآلئ ص ٢١٠ .

(٢) الأغاني ١٤ : ٨٨ .

(٣) اللآلئ ، ص ٧٧١ - ٧٧٢ .

(٤) معجم الشعراء ص ٢٣٢ .

(٥) طبقات الشعراء ص ١٩٦ ، ص ٥٠٥ ط دارالمعارف ١٩٥٢ .

(٦) انظر الأغاني ١١ : ١٤٩ - ١٥٠ ، وابن سلام ص ١٩٩ - ٢٠١ وحمامة أبي تمام ١ :

٣٨٧ - ٣٨٨ و ٢ : ٢٦٥ - ٢٦٧ ومعجم البلدان ٨ : ٢٢ - ٢٣ .

٢٤٠ - أبو سعيد الخدري (٢٠ : ١٦)

هو سعد بن مالك بن سنان ، صحابي أنصاري ، من الخزرج . وكان من أكثر الذين رواوا عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى سنة ٧٤^(١).

٢٤١ - المغيرة بن شعبه (٢٢١ : ٥)

أحد الشخصيات العربية البعيدة الأثر في تكوين الدولة الإسلامية الأولى . وهو ثقفى الأصل ، ولد قبل الهجرة بعشرين عاماً ، وأسلم قبل الحديبية ، وقد شهدا مع الرسول ، وكان له موقف فيها مع أحد رسل قريش : عروة بن مسعود الثقفي ، حكاه ابن هشام^(٢) ، كما كان في الوفد الذي بعثه الرسول إلى ثقيف حين غزا الطائف ، سنة ثمان^(٣) فلما كان عهد الفتوح في أيام عمر بعثه مدداً لسعد بن أبي وقاص وهو مقبل على القادسية سنة ١٤ ، كما شهد بعد ذلك فتح الأبله . ثم لم يلبث أن صار أمير البصرة بعد موت واليها عتبة بن غزوان سنة ١٥ ، ويذكر ابن حجر أنه كان أول من وضع الديوان بها^(٤) ، وقد ظل عليها إلى سنة ١٧ حين أشخصه الخليفة إليه للتحقيق معه فيما ادعاه عليه أبو بكره وقذفه به^(٥) ، ثم ولاه بعد ذلك أذربيجان بعد فتحها سنة ٢٢ ، كما ولي الكوفة وبقى عليها إلى أيام عثمان ، فأقره ثم عزله . وقد وقف في فتنة عثمان موقفاً محايداً ، وكذلك كان شأنه في الخصومة بين علي ومعاوية . فلما صار الأمر إلى معاوية استعمله على الكوفة ، وقد ظل عليها إلى أن مات سنة ٥٠ . وقد وصف الطبري حكمه فيها بقوله : « فأحب العامة ، وأحسن في الناس السيرة ، ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم . وكان يؤتى فيقال له : إن فلاناً يرى رأى الشيعة ، وإن فلاناً يرى رأى الخوارج ، فكان يقول : قضى الله ألا يزالون مختلفين ، وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه مختلفون »^(٦) .

(١) تهذيب التهذيب ٣ : ٤٧٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢ : ٣١٤ وانظر أيضاً ٢ : ٣٥٠ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٣ : ٩٢٧ ، ط كلكتا ، ١٨٨٨ م .

(٥) انظر تاريخ الطبري ١٠ : ٢٥٢٩ - ٢٥٣٣ ، ط بريل ، ١٨٩٣ ، الأغاني ١٤ : ١٣٩ -

١٤٢ ، ط التقدم .

(٦) تاريخ الطبري ٢ : ١٩ - ٢٠ ، ط بريل .

ويعتبر المغيرة من أصحاب الرأي والدهاء في العرب ، وكان يلقب بمغيرة الرأي .
وتؤثر عنه محاورة مع رسم قائد الفرس في القادسية . وأخرى مع صاحب أصبهان^(١) .

٢٤٢ - سعد بن أبي وقاص (٢٢١ : ٥)

أحد كبار الصحابة ، قرشي ، زهري . أحد العشرة المبشرين بالجنة ، كما كان من الستة « أصحاب الشورى » ، وقد وصفه عمر بأنه « صاحب مقنب وقتال »^(٢) وكذلك كان ، فهو فاتح العراق ، وبطل القادسية ، وهو الذي اختط مدينة الكوفة بعد ذلك وقد وليها في أيام عمر بن الخطاب . وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر . وقد شكوا أهل الكوفة قوته وصرامته ، فخلف عليهم عمار بن ياسر ، فشكوا ضعفه ، فتولى بعده المغيرة بن شعبه . ثم وليها سعد في أيام عثمان . ولم يلبث أن عزل عنها بالوليد ابن عقبة^(٣) . وقد ترك العراق وعاد إلى المدينة ، وظل فيها إلى أن مات بها سنة ٥٥ .

٢٤٣ - عثمان الشحام (٢٢١ : ٧)

هو أبو سلمة عثمان الشحام العدوي ، راوية محدث ، من أهل البصرة . يروى عن عكرمة ، ويروى عنه حماد بن سلمة ، ووكيع بن الجراح^(٤) . ويلاحظ أن الأصمعي يروى عنه أحياناً ، كأنه أحد شيوخه^(٥) .

٢٤٤ - عبد الملك بن عمير (٢٢١ : ١١)

أحد رجال الكوفة ومحدثيها ، وأصحاب الرواية والخبر فيها ، في القرن الأول وأوائل القرن الثاني . وقد تولى قضاءها في أيام الحجاج عاماً ، خلفاً للشعبي ، عامر بن شراحيل ، ثم لم يلبث أن استعفى من منصبه هذا فأعفى . ويذكر الرواة أن هذا المنصب عرضه لبعض ما يكره ، إذ أوقعه في لسان بعض الشعراء ، وهو هذيل الأشجعي ، في تلك القصة التي يذكرها الجاحظ وابن قتيبة وأبو الفرج ، وقد قضى فيها لإحدى المدعيات

(١) المصدر السابق ١ : ٢٣٥٠ ، ٢٦٤٣ .

(٢) أنساب الأشراف ٥ : ١٦ - ١٧ .

(٣) فتح البلدان ، ص ٢٥٥ - ٢٧٩ .

(٤) الأنساب للسماعني ، ورقة ٣٣٠ .

(٥) انظر مثلاً : عيون الأخبار ١ : ١٠٤ .

على أهلها^(١) . وقد كان عبد الملك بن عمير هذا - فيما يظهر - رجلاً مرهف الحس ، شديد التحرج ، مبالغاً في التحوط لمروءته .

وهو - فيما يقولون - عربي يمني ، فصيح العبارة . وقد وصف أعرابي كلامه - فيما يحكى الجاحظ - بقوله : « لو كان الكلام يؤتلم به لكان هذا »^(٢) . ومع هذا فهو يلقب بالقبطي . ولا ندرى ما حقيقة هذا اللقب الذي نجده في شعر هذيل الأشجعي :

فتنت القبطي حين قضى لها بغير قضاء الله في السور الطول

فلو كان من بالقصر يعلم علمه لما استعمل القبطي فينا على عمل

على أن ذلك يثير فينا التساؤل عن العنصر القبطي في الكوفة لذلك العهد ، وقد كان ينسب إليه غير واحد من أهلها .

وعبد الملك بن عمير هو أحد الذين يسند الهيثم بن عدي روايته إليهم ، ولكن الجاحظ يشك في قيمة هذا الإسناد ، إذ كان يرى الهيثم وضاعاً مختلفاً للأحاديث ، كما سئرى ذلك فيما يلي .

٢٤٥ - الهيثم بن عدي (٢٢٢ : ٤)

هو أبو عبد الرحمن ، الهيثم بن عدي ، الطائي الكوفي ، منبجى الأصل وإن كان كوفي المولد ، ولد سنة ١٣٠ وعاش إلى سنة ٢٠٧ . « وكان أخبارياً علامة راوية ، نقل من أخبار العرب وأشعارها ولغاتها شيئاً كثيراً » ، كما يقول ياقوت في ترجمته له^(٣) ، ثم يضيف إلى ذلك آراء علماء الحديث فيه . وهم مجمعون على تجريحه ، وأنه كان يكذب ، ولعل رجال الأدب لم يكونوا أقل اتهاماً له بوضع الأخبار ، وتوليد الأحاديث . فالجاحظ يقول بعد إيراده أسماء جماعة من ولد العباس ، من أصحاب العلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة : « وكان إبراهيم السندي يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم ابن عدي وابن الكلبي ، وإذا سمعته علمت أنه ليس من المؤلف المزور »^(٤) . ويقول في موضع آخر : « وهذه الأشياء ولدها الهيثم بن عدي »^(٥) .

(١) البيان والتبيين ٣ : ٢٧١ ط ١٩٣٢ م ، عين الأخبار ١ : ٦٣ ، الأغاني ٤ : ٢٧ .

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٥٣ .

(٣) معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ - ٣١٠ .

(٤) البيان والتبيين ١ : ١٨٢ .

(٥) ١٢٣ : ٢ .

وقد رأينا أنه كان من صناعة الهيثم أن يسند أخباره إلى بعض الثقات ، كعبد الملك ابن عمير ، ولكن الجاحظ كان يشك في صحة هذا الإسناد ، ونلاحظ هذا الشك في غير موضع . من ذلك ما نقله عنه من صفة الأحنف مسنداً إلى أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير ، فإذا أورد الجاحظ هذه الصفة علق عليها بقوله : « ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضاً لمنعه ، ولولا أنه لم يجد بداً من أن يجعل له شيئاً على حال لما أقر أنه إذا تكلم جلى عن نفسه » ^(١) وإذن فليس عبد الملك بن عمير هو الذى يصف الأحنف هذه الصفة ، وإنما هو — فيما يرى الجاحظ — الهيثم بن عدى نفسه ، وإن أسند القول إلى عبد الملك بن عمير .

ونظير هذا ما نراه هنا في هذا الحديث الذى يورده الجاحظ في البخلاء ، مصدراً بقوله :

« وذكروا عن عبد الملك بن عمير . . . » ثم يعلق عليه بقوله : « وأنا أتهم هذا الحديث لأن فيه ما لا يجوز أن يتكلم به عربى يعرف مذاهب العرب . وهو من أحاديث الهيثم » .

٢٤٦ - المنتجع بن نيهان (٢٢٣ : ١٤)

راوية كان علماء العراق يأخذون عنه . وقد ذكره الجاحظ في رسالة فضل السودان ، فقال : « وكان المنتجع سندياً في أذنه خرتة ، وقع إلى البادية وهو صبي ، فخرج أفصح من رؤبة » ^(٢) .

٢٤٧ - الأفوه الأودى (٢٢٣ : ١٦)

صلاة بن عمرو بن مالك ، من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، كما يروى أبو الفرج في ترجمته له ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرن عن رأيه ^(٣) . ويذهب بعضهم إلى أنه أول من قصد القصيد ^(٤) . وقد جمع الشيخ عبد العزيز الميمنى شعره ، وضمنه المجموعة التى أسماها بالطرائف الأدبية .

(١) ١ : ٣٢ ط ١٣٣٢ .

(٢) مجموعة رسائل للجاحظ ، ص ٦٥ .

(٣) الأغاني ١١ : ٤٤ .

(٤) المزهـ ٢ : ٢٩٦ ط محمد على صبيح .

٢٤٨ - معن بن أوس (٢٢٤ : ٣)

شاعر من فحول الشعراء المخضرمين ، وقد عاش أكثر حياته في الإسلام ، وهو من قبيلة مزينة ، وكانت منازلها بين مكة والمدينة . ويبدو أن الشعر الذي وصل إلينا من شعره شعر ناضج ، ولعله جميعاً شعر إسلامي .

وشعر أوس شعر رصين جيد الصنعة ، متمهل ، وقور ، وهو كثير الحكمة التي تصدر عن التمرس بالحياة . وقد دخل الشام ، وأقام بالبصرة زمناً ، ولكنه لم يكن يلبث حتى يحن إلى حياته البدوية . وحسبه أن يمدح سراة المدينة كعبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وعاصم بن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن العاص .

والقطعة التي هنا هي من قصيدة له يمدح بها سعيداً ، ومطلعها :

إليك سعيد الخير جابت مطيبي فروج الفياقي وهي عوجاء عهيل
وله ديوان شعر طبع في ليبسج ، ثم طبع في مصر .

٢٤٩ - سعيد بن العاص (٢٢٤ : ٣)

سرى من سراة المدينة المشهورين ، وهو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . قتل أبوه يوم بدر وكان صغيراً ، فكفله عمه الحكم بن سعيد . فلما كانت خلافة عثمان كان سعيد شاباً فولاه الكوفة . فلم يلبث أن فسد الأمر بينه وبين أهلها فساداً أدى إلى انتقاض أهل الكوفة على عثمان على النحو الذي فصله البلاذري^(١) . وقد استدعاه عثمان فرجع إلى المدينة ، وأقام فيها معه إلى أن كانت الثورة عليه ، فكان في المدافعين عنه . فإذا كانت فتنة الحمل بين علي وعائشة ، فقد اعتزل السياسة ، وأقام في مكة . وفي خلافة معاوية ولاه الحرمين ، وكان يعاقب بينه وبين مروان بن الحكم . وقد كانت تحدث بينهما أشياء ، ولكن سعيداً كان يرى نفسه أكبر من هذه الهنات ، وقد ظل على هذه الولاية حتى مات سنة ٥٩ .

وأحاديث كرمه وتخرقه في الثناء كثيرة ، نجد أطرافاً منها عند البلاذري وأبي الفرج وابن عبد ربه^(٢) .

(١) أنساب الأشراف ٥ : ٣٩ - ٤٧ .

(٢) أنساب الأشراف ، القسم الثاني من الجزء الرابع ، ص ١٣٠ - ٢٣٦ ، الأغاني ١ : ٣٢ .

٣٣ ، العقد الفريد ١ : ٣٤٤ - ٣٤٧ ، ط لجنة التأليف .

٢٥٠ - الكميت (٢٢٥ : ٣)

هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، شاعر كوفي أموي . « من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام ، المفاخرين بها . وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم » كما يقول أبو الفرج في ترجمته له^(١) . ويصفه الجاحظ فوق ذلك بأنه خطيب ، ويذكر معه في ذلك البعيث والطرماح^(٢) . وأشهر شعره « الهاشميات » ، وقد عاش إلى أواخر الدولة الأموية ، ولم يدرك العباسية .

٢٥١ - عبد الله بن الزبير (٢٢٦ : ٤)

هو أبو كثير ، عبد الله بن الزبير الأسدي^(٣) . من أسرة معروفة بالشعر . كان أبوه الزبير بن الأشيم شاعراً ، وكذلك كان عمه مطير بن الأشيم^(٤) . « وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية ، وكان من شيعة بني أمية وذوى الهوى فيهم ، والتعصب والنصرة على عدوهم » ، كما يقول أبو الفرج في ترجمته^(٥) . وأكثر شعره في أسماء بن خارجة الفزارى . « وكان أسماء أموى الهوى » .

وكذلك يعد ابن الزبير من الشعراء الهجائين للناس المرهوب شرهم ، وقد هجا عبد الرحمن بن أم الحكم حين كان والياً على الكوفة من قبل خاله معاوية . وهجا عبدالله ابن الزبير بن العوام حين أسرف على أخيه عمرو بن الزبير في العذاب حتى مات في سجنه .

وقد أدرك عهد الحجاج في الكوفة ، وخرج في بعث له إلى الرى فأت فيها .

(١) الأغاني ١٥ : ١٠٨ - ١٢٥ .

(٢) البيان والتبيين ٣ : ٢٧٢ ط مصطفى محمد ١٩٣٢ م .

(٣) يذكر صاحب القاموس أن الزبير أبا عبد الله هذا بفتح الزاى وكسر الباء كأمير .

(٤) انظر الأغاني ١٣ : ٤٦ ، ط التقدم ، معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٧٠ ، وكذلك كان الزبير ابن عبد الله بن الزبير شاعراً ، فمن اتصل بمحمد بن عيينة بن إسماعيل بن أسماء بن خارجة ومدحه .

(٥) الأغاني ١٣ : ٣١ - ٤٧ .

٢٥٢ - أسماء بن خارجة (٢٢٦ : ٤)

هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري . سرى من سراة الكوفة في القرن الأول ، وإن لم يل للسلطان عملاً ، كما يحكى ابن عبد ربه عنه وعن مالك بن مسمع^(١) وهو أحد ثلاثة يعدون أجواد الكوفة الظاهرين^(٢) وقد تزوج بشر بن مروان ابنته عند ما ولي الكوفة^(٣) . مات في عهد الحجاج ، ويروى الجاحظ أن الحجاج حين بلغه موته قال : « هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ، ومات حين شاء »^(٤) .

٢٥٣ - ابن عبدل (٢٢٦ : ١٣)

هو الحكم بن عبدل الأسدي الغاضري ، « شاعر مجيد في طبقته ، هجاء خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية . وكان أعرج أحذب ، وكان من أطيب الناس وأملحهم » كما يقول أبو الفرج في ترجمته^(٥) وهو من بني غاضرة ، وبني غاضرة - كما يقول أبو الفرج أيضاً - قوم ظرفاء ، وقد رأينا فيهم من هو أهل النادرة . وبهذا الظرف وخفة الروح وحضور البديهة والنكتة الرائعة يمتاز شعر الحكم ، سواء منه ما كان في باب الهجاء وغيره .

وقد ظل بالكوفة إلى أن ظفر ابن الزبير بالعراق ، وأخرج عنها عمال بني أمية ، فخرج الحكم معهم إلى الشام ، وهناك اتصل بعبد الملك بن مروان ، وكان سميره : يتقارضان الشعر ، ويتذاكران أحوال العراق . ثم عاد من بعد إلى العراق . وكان شديد الاتصال ببشر بن مروان ، وحين تحول بشر إلى البصرة صار معه إليها ، كما كانت صلته طيبة بابنه عبد الملك بن بشر ، على حين كانت صلته سيئة بالولاة الآخرين ، كيزيد بن هبيرة ، ومحمد بن حسان بن سعد ، وعمر بن يزيد الأسدي ، وكان يهجوهم هجاء لاذعاً ، وكان هذا الهجاء من وسائله إلى ارتفاع المنزلة . ويقول الجاحظ : « قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدي لمحمد بن حسان بن

(١) العقد الفريد ١ : ١٥٩ ط لجنة التأليف .

(٢) الأمل لأبي علي ٣ : ٢٠ ، العقد ١ : ٣٤٠ .

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٢٣ .

(٤) البيان التبيين ١ : ١٤٤ .

(٥) الأغاني ٢ : ٤٠٤ .

سعد وغيره من الولاة هابه أهل الكوفة ، واتفق لسانه الصغير والكبير — وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه — فترك الوقوف بأبوابهم ، وصار يكتب على عصاه حاجته ، ويبيع بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ، ولا يؤخر لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر ^(١).

هذا وعندنا أن الحكم بن عبدل يعتبر زعيم تلك المدرسة الماجنة العابثة التي صيرت ذلك العبث باباً من أبواب الفن ، ولا ريب عندنا في أن أثره فيمن جاء بعده من شعراء الكوفة والبصرة كان أثراً غير قليل .

ولم يبق لنا من شعر الحكم إلا قدر غير كثير . على أن أكثر ما بقي له إنما نجده عند الباحث ^(٢) لا عند أبي الفرج . وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي قطعة ، قال إن النضر بن شميل أنشدها المأمون ^(٣).

٢٥٤ — بشر بن مروان (٢٢٦ : ١٣)

هو أبو مروان ، بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، أخو عبد الملك ، ووالى الكوفة في عهده . وذكر البلاذري أن بشراً كان منقطعاً إلى عبد العزيز بن مروان قبل أن يلي عبد الملك الخلافة ، فلما وليها استعمله على الكوفة ثم أضاف إليه البصرة بعد ذلك . وقد كانت ولايته ولاية كريمة ، إذ كان — كما يقول البلاذري — « لين الولاية سهل الحجاب ، طلق الوجه ، كريماً . وكان صاحب شراب ينادم عليه » .

وقد كان مجلسه في الكوفة ثم في البصرة من أرحب الأندية الأدبية التي تتسع للشعراء المختلفين ، كجرير ، والفرزدق ، والأخطل ، وكثير ، وأعشى بنى شيبان ، وأيمن ابن خريم ، وسراقة البارق ، ونصيب ، إلى غيرهم ، وكان بشر نفسه يتذوق الشعر ويلذه ، ويقول في بعض الأحيان ، كما كان يلذ له أن يورث بين الشعراء ليشهد ألواناً من المنافرة الأدبية . ولم يزل بشر على الكوفة حتى ضمت إليه البصرة سنة أربع وسبعين ، فأنحدر إليها ، ولكن مقامه لم يطل فيها ، إذ أدركته العلة ، وحضرته الوفاة بعد أشهر أربعة أو ستة ^(٤).

(١) البيان والتبيين ٣ : ٣٨ ، ط ١٣٣٢ هـ .

(٢) انظر مثلاً : الحيوان ١ : ٢٣٦ ، ٢٤٩ — ٢٥٣ ، ٣٥٠ ، ٢ : ٣٠٥ ، ٣ : ٣٨٠ —

٣٨١ ، ٥ : ٢٩٧ — ٣٠٠ .

(٣) ص ١١٢ ط المنيرية .

(٤) انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٥ : ١٦٦ — ١٨٠ .

٢٥٥ - الرقاشى (٢٢٧ : ١)

لا ريب أن المقصود بالرقاشى هنا الفضل بن عبد الصمد ، وإن جعله فان فلوتن فى الفهرست التى وضعها لكتاب البخلاء الفضل بن عيسى الرقاشى ، وبينهما بون بعيد . فالفضل بن عيسى خطيب قاص متكلم ، من طبقة واصل وعمرو بن عبيد وخالد بن صفوان وشبيب بن شيبه ، والفضل بن عبد الصمد شاعر أدنى إلى الخلاعة والحجون ، من طبقة أبى نواس وعمرو الوراق والحسين الخليع وداود بن رزين الواسطى وعلى بن الخليل اسماعيل القراطيسى ، وبقية هذه الجماعة التى كانت تعيش فى البصرة عيشة لاهية عابثة ، وتتخذ من الشعر أداة حية لتصوير هذه الحياة .

والرقاشى هذا من أهل الرى ، وقد مدح الرشيد وأجازه ، كما يقول أبو الفرج ^(١) إلا أن انقطاعه كان إلى آل برمك ، مستغنياً بهم عن سواهم . وقد اشتدت صلته بهم ، وعظم تقديرهم له ، حتى إذا نكبوا كان أحد القلة القليلة التى بقيت على الوفاء لهم والتنويه بهم ، وقد « صار إليهم فى حبسهم . فأقام معهم مدة أيامهم ، ينشدهم ويسامرهم ، حتى ماتوا فأكثر من رثائهم » ، وقد أورد أبو الفرج طائفة من مراثيه فيهم .

هذا وقد كانت بينه وبين أبى نواس مهارة شعرية . وقد احتفظ لنا ديوان أبى نواس بمجموعة من أهاجيه فيه ^(٢) . أما شعره فقد ضاع معظمه ، فلم يبق لنا منه إلا القليل . وفى البيان والبيان أرجوزتان قصيرتان فى صفة القوس ^(٣) يعبران عن هذه النزعة البدوية التى كانت تظهر أحياناً فى شعر هؤلاء الشعراء .

٢٥٦ - الآزاد مردية (٢٢٨ : ١٢)

أنقل هنا ما ذكره صديقى المرحوم الدكتور كروس عن « الشعوبية الآزاد مردية » فى مقالة نشرها بهذا العنوان فى مجلة الثقافة ، مناقشاً رأياً كنت ذهبت إليه فى تفسيرها ، وأعترف هنا أنى رجعت عنه ، وأنه - رحمه الله - كان موقفاً أحسن التوفيق فى رأيه . قال :

(١) الأغاني ١٥ : ٣٤ ، ط التقديم .

(٢) ديوان أبى نواس ، ص ١٤٧ - ١٤٩ ، الحميدية ، ١٣٢٢ .

(٣) البيان والبيان ٣ : ٥٠ ، ٦٤ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م .

« ليس آزادمرد اسم علم ولا لقباً لأشخاص معينين ، بل هو تسمية فارسية للأرستقراطية الإيرانية ، تسمية يفتخر بها أنصار الشعوبية ، ويتحدون بها العرب والراث العربي . وإن أردت فقل : إن لفظ الشعوبية المعروف عنه أنه مشتق من العبارة القرآنية « . . . شعوباً وقبائل . . . » لم يستعمله أنصار الوطنية الإيرانية إطلاقاً على أنفسهم ، وأنه ليس هنا كلمة إيرانية أجدر بأن تكون لقب شرف لمقاصدهم من لفظ الآزادمردي ، مما يكاد أن يفسر لك تلك الواو الصغيرة التي ربط بها الجاحظ بين الشعوبية « و » الآزادمردي .

هذا وقد يعرف كل من تعلم شيئاً من اللغة الفارسية أن آزاد معناه الحر ، ومرد معناه الرجل أو المرء ، وقد وردت الكلمة آزاد مرد الفارسية في كثير من النصوص القديمة والحديثة بمعنى الرجل الكريم ، والتبيل ، وبعيد الهمة ، كما نجد هذا المعنى نفسه ، وبصيغة « آزاد مرت » أو « اذاد مرد » في كثير من المصادر الفهلوية القديمة . وأما في هذه اللحظة تصوير خاتم فهلوى ، من العهد الساساني ، منقوش عليه اسم صاحبه هكذا : « أزبوتان آزاد مرد زميني أوت » ومعناه : « أزبوتان المرء الحر من أرض أوت » .

أما بعد ، فإذا قد وصلنا إلى هذه الغاية ، فإننا نورد لك نصاً أخيراً ، يثبت ما نحن فيه أحسن الإثبات إذ استعملت فيه عبارة « الآزادمردي » في المعنى بعينه الذي استعمله فيه الجاحظ ، في كتاب البخلاء ، أي بمعنى الشعوبية والوطنية الإيرانية ، وقد عثرت على هذا النص في كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » لحمزة الاصفهاني . . . وهاك به :

« ذكر علماء الآزاد مردي أنهم ألفوا لغات جميع الأمم في الكمية على ما كانوا ناطقين وعلى الحيلة في مبدأ الكون ، لا يتولد فيها الزيادات والنماء ، على مرور الأزمان ، وتصرم الليالي والأيام ، وأنهم وجدوا اللغة العربية على الضد من سائر لغات الأمم ، لما يتولد فيها مرة بعد أخرى » .

فهذه النص يعبر عن مقاصد الشعوبية أحسن التعبير^(١) .

وأنا أسلم أن « الآزاد مردي » كانت تطلق على بعض الطبقات الرفيعة في المجتمع الإيراني^(٢) قبل الإسلام ، وقد بقيت هذه التسمية لطبقة معينة بعد الإسلام ، كما جاء في الطبري ، في حوادث سنة ١٣٢ ، في ذكر الخبر عن تبييض أبي الورد :

(١) مجلة الثقافة ، العدد ٢٢٤ ، السنة الخامسة (١٣ أبريل ١٩٣٤) ص ١٢ .

(٢) انظرا : Christensen, Iran Sous les Sassanides .

« فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي ، من الأزد مردين ، في مائة وخمسين فارساً »^(١) .
على أن هذه الكلمة قد ترجمت إلى العربية منذ العصر الجاهلي ووضع يازائها
كلمة « الأحرار » أو « بني الأحرار » ، على النحو الذي نراه في شعر الأعشى ، إذ
يتحدث عن وقعة ذي قار ويمدح بني شيبان بن ثعلبة في موقفهم إزاء الفرس ، وذلك
إذ يقول :

تناهت بنو الأحرار إذ صبرت لهم فوارس من شيبان غلب فولت^(٢)

فبنو الأحرار تدل هنا على الفرس .

ثم نراها بعد ذلك في كلام ابن المقفع دالة على طبقة بعينها ، إذ يقول في كتابه
الأدب الكبير : « ليتفقد الولي — فيما يتفقد من أمور الرعية — فاقة الأحرار منهم ،
فليعمل على سدها ، وطغيان السفلة منهم فليقمعه »^(٣) فكلمة « الأحرار » هنا صريحة
في أنها تدل على الطبقة التي تقابل طبقة « السفلة » ، أي أنها تقابل كلمة « الأشراف »
التي كانت تستعمل قبل ذلك ، وكذلك نراها مستعملة هذا الاستعمال في شعر إسحاق
ابن إبراهيم الموصلی إذ يفتخر بأصله وولائه :

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ودافع ضيمي خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم^(٤)

ومثل هذا ما جاء في شعر بشار :

تفاخر يا ابن راعية وراع بني الأحرار؟ حسبك من خسار^(٥)

فكل هذا — إلى غير ذلك من الشواهد — صريح في أن كلمة « الأحرار » أصبحت
تستعمل استعمالاً خاصاً ، صادراً عن ذلك المعنى الذي كشف عنه الدكتور كروس
للأزد مرديّة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل جرت على الكلمة سنة العربية ،
فاشتق منها ، فجاءت كلمة « الحرية » لا بالمعنى الذي يقابل العبودية ، بل بمعنى

(١) تاريخ الأمم والملوك ٩ : ١٣٧ ، ط الحسينية المصرية .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ص ٢٦١ ط المطبعة النموذجية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .

(٣) رسائل البلغاء ، ص ٦٦ ، ط ١٩١٣ م .

(٤) الأغاني ٥ : ٢٧٨ .

(٥) الأغاني ٣ : ١٦٦ .

الشرف والنبيل ، فكانوا يقولون : « الحرية نسب^(١) » و « أنت ابن الحرية والمروة ، ومن لا يلحقه عار أبوة ولا بنوة »^(٢) ويقول الجاحظ في مقدمة الحيوان : « وهل الغيرة اكتساب وعادة ، أم بعض ما يعرض من جهة الديانة ، ولبعض التزيد فيه والتحسين به ، أو يكون ذلك في طباع الحرية ، وحقيقة الجوهرية »^(٣) ، بل إن الوصف بالحرية ، إن كان في معنى الشرف والنبيل ، لم يعد مقصوداً على الإنسان ، فترى الجاحظ يقول : « إن عتاق الخيل وأحرار الطير ، أدق حساً وأشد اكتراناً »^(٤) .

٢٥٧ - عبد الله بن جدعان (٢٢٩ : ١٥)

سرى من سراة قريش في الجاهلية ، تروى عنه أخبار كثيرة في الكرم ، وحتى ليضرب المثل بحفانه التي كان يأكل منها الراكب والقائم والقاعد^(٥) ، ويقال إنه وفد على كسرى ، وإنه نقل عن الفرس طعام الفالودج ، فكان يصنعه في مكة ويطعمه الناس ، وجاء في ذلك المدح المشهور الذي يذكر فيه هذا الطعام :

إلى ربح من الشيزي ملاء لباب البر يلبك بالشهاد

وكان ممدوح أمية بن أبي الصلت^(٦) ، كما جاء في أخبار دريد أنه هجاء ثم مدحه^(٧) .

٢٥٨ - الهذلي (٢٣٠ : ١٦)

البيت الذي ينسبه الجاحظ له هنا ينسبه الأصهباني إلى صخر بن عبد الله الخيشمي الهذلي ، المعروف بصخر الغي . فالمقصود بالهذلي ، إذن ، هنا هو صخر الغي هذا . وقد ذكر الأصهباني أنه لقب بهذا لخلاصته وشدة بأسه وكثرة شره . وكذلك كان أخوه الأعلم

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢١٧ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٢٧ .

(٣) الحيوان ١ : ٤ .

(٤) مجموع رسائل الجاحظ ، ص ٩٦ ط لجنة التأليف .

(٥) الحيوان ٣ : ٤٠٣ .

(٦) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٧) الأغاني ١٠ : ٢٠ - ٢١ .

يعد «أحد صعاليك هذيل ، وكان يعدو على رجله عدواً لا يلحق» . كما كان أيضاً شاعراً يقول الشعر في مغامراته ومخاطراته .

وهذا البيت هو جزء من قطعة كان يرتجز بها في إحدى مخاطراته ضد بني المصطلق من خزاعة ، إذ أحاطوا به ، فظل يرميهم ويقاثلهم حتى قتلوه^(١).

٢٥٩ - المرار بن سعيد (٢٣١ : ٣)

أبو حسان ، المرار بن سعيد ، الفقعى ، شاعر بدوى أموى ، وقيل بل من مخضرمى الدولتين ، ووصفه المرزبانى بأنه كثير الشعر ، ولكن الباقى لنا من شعره قليل ، فعدا ما جاء منه فى ترجمته بالأغانى^(٢) ، نجد أبا تمام يروى له قطعتين قصيرتين^(٣) وكذلك المرزبانى^(٤).

والمرار بن سعيد يعد فى اللصوص ، كما يقول صاحب الأغانى : « كان المرار بن سعيد وأخوه بدر لصين ، وكان بدر أشهر منه بالسرقة وأكثر غارات على الناس » . ولكن القليل الذى وصل إلينا من شعره لا يكاد يصور شيئاً من ذلك ، إلا ما كان من قصيدته التى قالها وهو فى سجن اليمامة . ومن أروع شعره قصيدته التى رواها أبو الفرج فى رثاء أخيه ، وقد مات فى السجن :

ألا يا لقوى للتجلد والصبر وللقدر السارى إليك وما تدرى
وللشئ تنساه وتذكر غيره وللشئ لا تنساه إلا على ذكر

٢٦٠ - كامل بن عكرمة (٢٣١ : ١٣)

ذكره المرزبانى ، ولم يعرفه بشئ ، أكثر من إيراد بيتين له :
أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً إذا ما رأس حول تجرما
وإن أوعدت شراً أتى قبل وقته وإن وعدت خيراً أراث وأعتما^(٥)

(١) الأغانى ٢٠ : ٢٠ - ٢٢ ، ط التقدم ، القاهرة

(٢) ١٠ : ٣١٧ - ٣٢٢ .

(٣) ديوان الحماسة ١ : ٤٧٤ ، ٢ : ٣١٥ .

(٤) معجم الشعراء ، ص ٤٠٨ .

(٥) معجم الشعراء ، ص ٣٥٥ .

٢٦١ - بشر بن أبي خازم (٢٣٢ : ٢)

ترجم له ابن قتيبة ، فقال إنه من بني أسد ، وإنه جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطى ، كما شهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما . وقد ظهر في شعره أثر هذه الخصومة بين القبيلتين ، فكان - كما يقول ابن قتيبة - يهجو أوس بن حارثة بن لام الطائي^(١) .

وبشر بن أبي خازم مشهور عند نقاد الشعر بإقوائه ، هو والنابعة^(٢) ، وهذا الإقواء الذى يذكرونه وقع فى قصيدة له أوردها المفضل الضبي ، ومطلعها :

أحق ما تقول أم احتلام أم الأهوال إذ صبحي نيام

وهى واحدة من قصائد أربعة متوالية رواها المفضل ، وهى - فيما عدا المقدمات الغزلية - فى وصف ما كان بين بنى أسد وخصومهم من طيء وسعد بن ضبة وبنى عامر^(٣) . وقد قتل بشر فى إحدى هذه الحروب ، قتله عمرو بن حذار ، من بنى وائلة ابن صعصعة^(٤) .

٢٦٢ - أبو الصلت بن أبي ربيعة (٢٣٢ : ١٦)

هو أبو أمية بن أبي الصلت ، المتقدم ذكره ، ويذكره أبو الفرج فى ترجمة أمية ، فيقول : « وكان أبو الصلت شاعراً ، وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن : ليطلب الثأر أمثال ابن ذى يزن إذ صار فى البحر للأعداء أحوالا »^(٥) .

وهذا البيت من قصيدة أوردها ابن هشام^(٦) ، منسوبة إلى أمية ، وأجدر أن تكون لأبيه . كما ينسب الجاحظ البيت المذكور هنا له ، وهو من هذه القصيدة أيضاً .

(١) الشعر والشعراء ص ٢٢٩ ط دار أحياء الكتب العربية .

(٢) الموشح للمرزبانى . ص ٥٩ ط السلفية ، ١٣٤٣ هـ .

(٣) المفضليات ، ص ٦٠ - ٧٠ .

(٤) معجم الشعراء للمرزبانى ، ص ٢٢٢ .

(٥) الأغاني ٤ : ١٢٠ .

(٦) السيرة لابن هشام ١ : ٤٢ - ٤٣ .

٢٦٣ - عدى بن زيد (٢٣٣ : ٥)

يصفه أبو الفرج في ترجمته له بأنه « شاعر فصيح من شعراء الجاهلية ، وكان نصرانياً ، وكذلك كان أبوه وأمه وأهله ، وليس ممن يعد من الفحول ، وهو قروي » .
ويذكر عن ابن الأعرابي قصة اتصاله بكسرى ، وأنه كان أول من كتب بالفارسية في ديوان كسرى ، إلى آخر ما يحكى من قصة حياته ، وهي قصة طريفة مثيرة ، يتخللها شعر عدى .

ورأى النقاد العرب في هذا الشعر يتلخص فيما يروى عن الأصمعي وأبي عبيدة :
إذ يقولان : « عدى بن زيد في الشعراء ، بمنزلة سهيل في النجوم : يعارضها ولا يجرى مجراها »^(١) .

٢٦٤ - خدأش بن زهير (٢٣٣ : ١٣)

هو خدأش بن زهير بن ربيعة ، من عامر بن صعصعة ، كما نسبته الآمدي^(٢) .
أحد الشعراء الفرسان في الجاهلية . وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة^(٣) ، وروى عن أبي عمرو أنه أشعر في قريحة الشعر من لييد ، وأبي الناس إلا مقدمة لييد . وكان يهجو قريشاً ، ويقال إن أباه قتله قريش أيام الفجار .
وقد أورد له ابن سلام قطعتين في هجاء قريش ، من إحداهما البيت الذي أورده الجاحظ هنا .

كما أن له بيتين في جميل والحارث ابني معمر ، وردا في « المؤلف والمختلف » عن أنساب قريش للزبير بن بكار^(٤) .

٢٦٥ - عبد الله بن همام السلولي (٢٣٣ : ١٥)

ذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة ، من طبقات الشعراء الإسلاميين . ووصفه بقوله :

(١) الأغاني ٢ : ٩٧ - ١٤٦ .

(٢) المؤلف والمختلف ، ص ١٠٧ .

(٣) طبقات الشعراء ، ص ٥٣ - ٥٤ . ص ١١٩ ، دار المعارف ، ١٩٥٢ .

(٤) المؤلف والمختلف ص ٧٣ .

« كان عبد الله بن همام رجلاً له جاه عند السلطان ، ووصلة بهم ، وكان سرياً في نفسه ، وله همة تسمو به ، وكان عبد آل حرب مكيناً حظيًّا فيهم ، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية » . ثم ذكر بعد ذلك قصيدة له في رثاء معاوية بن أبي سفيان ، والحض على البيعة لمعاوية بن يزيد^(١) . وقد أورد له الجاحظ قطعة أخرى في رثاء يزيد كذلك^(٢) . وشعره فيما عدا ذلك مفرق في كتب الأدب كالبيان والتبيين والحيوان وعيون الأخبار والكامل^(٣) . وقد عاش كما يقول أبو عبيد إلى أيام سليمان أو بعده^(٤) .

٢٦٦ - فائد بن حبيب (٢٣٦ : ١٠)

ذكره المرزباني فسرده نسبه ، ثم قال إنه كوفي إسلامي معروف ، ولم يزد^(٥) .

٢٦٧ - ابن داره (٢٣٦ : ١٢)

ذكره أبو الفرج ، فقال إنه عبد الرحمن بن مسافع بن داره ، من شعراء الإسلام ، من غطفان . وقد أكثر في هجاء بني أسد ، لأنها أخذت نديمه السمهرى العكلي ، وكان متهماً في حادث قتل ، فبعثت به إلى السلطان ، فقتله ، وقد ظفرت بنو أسد أخيراً بعبد الرحمن بن داره ، فقتله واحد منهم^(٦) .

٢٦٨ - البراء بن ربيعي (٢٣٧ : ١)

لعله شاعر إسلامي ، كما قد يؤخذ من سياق إيراده في هذا الموضع ، ومن قول المرزباني في الكلام عن أخيه مضر إن له خبراً مع الفرزدق^(٧) . وقد ذكره الآمدي

(١) طبقات الشعراء ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ . ص ٥٢٢ - ٥٢٤ ، ط دارالمعارف ، ١٩٥٢

(٢) البيان والتبيين ٢ : ٦٦ - ٦٧ .

(٣) انظر مثلاً : البيان ١ : ٣١١ ط ١٩٣٢ م ، الحيوان ١ : ٢١٦ ، ٤ : ١٣٧ ، ٦ : ٢٣ ،

الكامل للمبرد ١ : ٤١ ، ٢ : ١١ ، عيون الأخبار ١ : ٤١ ، ٥٧ - ٥٨ .

(٤) اللآلئ ص ٦٨٣ .

(٥) معجم الشعراء ص ٣١٦ .

(٦) الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٥٧ ، وانظر الشعر والشعراء ١ : ٣٦٢ ط دار إحياء الكتب العربية .

(٧) معجم الشعراء ص ٣٩٠ ط القدسي ١٣٥٤ هـ .

فقال (١) : « أبو الحناك البراء بن ربيعى الفقعسى القائل :

أبعد بنى أمى الذين تتابعوا أرحى الحياة أم من الموت أجزع
ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع
أولئك إخوان الصفاء رزتهم وما الكف إلا إصبع ثم إصبع
لعمرك إني بالخليل الذى له على دلال واجب لمفجع
وإني بالمولى الذى ليس نافعى ولا ضائرى فقدانه لمتع »

وهذه القطعة من اختيارات أبى تمام فى حماسته (٢).

٢٦٩ - مضرس بن ربيعى (٢٣٧ : ١)

فأما مضرس هذا فقد كان - فيما يبدو - أشهر من أخيه البراء ، وقد وصفه الأمدى فى كلمته الصغيرة عنه بأنه « شاعر محسن متمكن » (٣). وأما خبره مع الفرزدق الذى أوما المرزبانى إليه ، كما ذكرنا ، فقد أورده أبو عبيد البكرى فى التنبيه واللائى (٤).

وأما شعره فقد بقيت منه قطع قليلة قصيرة ، منها ما جاء فى كلام الأمدى والمرزبانى عنه ، ومنها ما يقع بين مختارات أبى تمام (٥) ، ومنها ما هومشتت متناثر فى الكتب المختلفة ، كلذى جاء منه فى معجم البلدان فى سياق الكلام عن هذا الموضع أو ذاك ، لأنه ورد فى هذه القطعة أو تلك من شعره (٦).

وجملة القول فى الشعر أنه شعر بدوى ، تظهر فيه المثل العربية الخالصة ، فى المعانى والصور ، وفى الديباجة المحكمة .

(١) المؤلف والمختلف ص ٨٦ ، ط القدس .

(٢) ديوان الحماسة ١ : ٣٥٧ ، ط ١٣٣٥ هـ .

(٣) المؤلف والمختلف ص ١٩١ .

(٤) التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه ، ص ١٢١ ، ط دار الكتب المصرية ، ١٩٢٦ م ، واللائى فى شرح أمالى القالى ، ص ٨٥٩ ، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م .

(٥) ديوان الحماسة ٢ : ٣٦ ، ٣٠٣ ، ط ١٣٣٥ هـ .

(٦) انظر ٢ : ٤١٣ و ٣ : ٧٢ و ٦ : ٣٥٦ ، ط السعادة ، ١٩٠٦ ، فى الكلام عن « تنانير » و « جراميز » و « فردوس » . ويبدو أن هذه القطع الثلاث أجزاء قصيدة واحدة .

٢٧٠ - أعشى تغلب (٢٣٨ : ١٣)

أحد الأعاشي الذين استقصاهم الآمدي ، وقد ذكر أن اسمه نعمان بن نجوان ، أو ربيعة بن نجوان ، من جشم بن بكر ، وقد أورد له قطعاً من الشعر ، يذكر في إحداها عشا ، ولعله من أجلها لقب بالأعشى .
وهو شاعر إسلامي ، شارك بشعره في الحروب التي كانت بين قيس وتغلب .
وقد أشار الآمدي إلى قصيدة له مدح بها مسلمة بن عبد الملك ، وقال إنها من نادر الشعر ، وأورد أبياتاً منها^(١) .

٢٧١ - عمران بن عصام (٢٣٩ : ١٠)

ذكره الجاحظ بقوله : « ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العتري . وهو الذي أشار على عبد الملك بخلع أخيه عبد العزيز ، والبيعة للوليد بن عبد الملك ، في خطبته المشهورة ، وقصيدته المذكورة . وهو الذي لما بلغ عبد الملك قتل الحجاج له ، قال : ولم قتله ؟ ويله ! هلا رعى له قوله فيه :

وبعثت من ولد الأغر معتب صقراً يلوذ حمامه بالعرفج
فلذا طبخت بناره أنضجتها وإذا طبخت بغيرها لم تنضج
وهو الهزير ، إذا أراد فريسة لم ينجها منه صباح الهجهج^(٢)

٢٧٢ - ذو الرمة (٢٤٠ : ٣)

أبو الحارث غيلان بن عقبة بن نهيس . شاعر مضرى ، إسلامي ، بدوى ، عده ابن سلام في شعراء الطبقة الثانية من الاسلاميين ، وشعره بدوى الدباجة ، يصنعه على غرار الشعر الجاهلي . وقد حكم عليه أبو عمرو بن العلاء بأنه كنقط عروس يضمحل عن قليل ، وأبعاد ظباء لها مشم في أول شمها ، ثم تعود إلى أرواح البعر .
وكان ذو الرمة في عهد الخصومة بين جرير والفرزدق ، وكان هواه مع الفرزدق ، وقد شرح ابن سلام موقفه شرحاً كافياً^(٣) .

(١) المؤلف والمختلف ، ص ٢٠ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ٥٦ - ٥٧ ، ط مصطفى محمد ، ١٩٣٢ م . (١ : ٤٨ ط لجنة التأليف) .

(٣) طبقات الشعراء ص ١٨٦ - ١٩٠ (ص ٤٦٩ - ٤٧٤ ط دار المعارف) .

٢٧٣ - ابن أعيا (٢٤١ : ٥)

هو صخر بن أعيا الأسدي ، أحد بني أعيا بن طريف بن نصر بن قعين ، كما يذكره أبو عبيدة ، فيما يروى أبو الفرج ، وقد ذكره في خلال ترجمته للحطيئة ، والأبيات التي يذكرها الجاحظ هنا ، أوردها أبو الفرج ، وقد قالها ابن أعيا ردّاً على شعر قاله الحطيئة ، بعد أن سقاه شربة لبن^(١).

٢٧٤ - مزرد بن ضرار (٢٤٣ : ٤)

هو يزيد بن ضرار ، شاعر جاهلي من غطفان ، وهو أخو الشماخ ، وأشباه أخويه به في الشعر ، كما يقول ابن سلام^(٢). ويصفه المرزباني بأنه كان هجاءً خبيث اللسان^(٣) ويشهد بهذا شعره الذي جاء في المفضليات في هجاء زرع بن ثوب ، في القصيدة التي أولها :

ألا بالقوى ، والسفاهة كاسمها أعائدتني من حب سلمى عوائدي

وقد أدرك الإسلام ، وأسلم ، وهو يعد في الصحابة .

٢٧٥ - النابغة الجعدي (٢٤٣ : ١٠)

أبو ليلى ، حبان بن قيس بن عبد الله ، من بني جعدة بن كعب ، من عامر بن صعصعة . شاعر مخضرم ، يعد في الصحابة . ويبدو أن معظم شعره قاله في الإسلام . ويروى أبو الفرج عن أبي عبيدة أنه كان ممن فكر في الجاهلية ، وأنكر الخمر والسكر ، وهجر الأوثان والأزلام ، وكان يذكر دين إبراهيم والحنيقية .

وكان في البصرة في ولاية أبي موسى الأشعري عليها ، ووقع بينه وبينه شر ، فهجاه ، ولما خرج على إلى صفين خرج معه ، وقال الشعر يمدحه . وبعد مقتل على واستقامة الأمر للأمويين لم يصانعه ، وإنما يروى أنه جاهر معاوية بالخصومة ، فسيره معاوية

(١) الأغاني ٢ : ١٧٢ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٤٧ - ٤٨ . ص ١١١ ، ط دار المعارف ، ١٩٢٥

(٣) معجم الشعراء ، ص ٤٩٦ .

إلى أصبهان مع أحد ولاتها ، فمات فيها .

ومن الأحداث الأدبية في حياة النابغة مهاجاته أوس بن مغراء ، فاجتمعا في المربد ، وتنافرا وتهاجيا وحضرتهما الشعراء ، وقد أعان الأخطل على النابغة ، وقد غلب أوس عليه . ثم مهاجاته لليلي الأخيلية ولم تكن أول الأمر بينه وبينها ، وإنما كان الخصومة بينه وبين « ابن الحيا » فتدخلت ليلى بينهما ، فغلبته أيضاً .

أما شعره من الناحية الفنية ، فتروى فيه كلمة للفرزدق ، قال : « كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف ، وخمار بواف »^(١) .

٢٧٦ - الخنساء (٢٣٤ : ١٣)

هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد ، يعدها ابن سلام في طبقة شعراء المراتي^(٢) ، وقد اشتهرت بمراثيها التي قالتها في أخويها : صخر الذي قتلته بنو أسد ، ومعاوية الذي قتلته بنو مرة بن غطفان ، وهي أم عباس بن مرداس الشاعر المخضرم الذي سخط عطاء الرسول ، وقال في ذلك شعره المشهور^(٣) .

وقد ترجم لها أبو الفرج^(٤) ، كما أن لها ديوان شعر مطبوعاً .

٢٧٧ - معدان بن جواس (٢٤٤ : ١)

شاعر كندى سكوفى ، وإنما كان له حلف في ربيعة ، كما يقول المرزبانى . وهو شاعر خضرم نزل الكوفة . وكان نصرانياً ، فأسلم في أيام عمر بن الخطاب ، وقام الزبير ابن العوام بأمره ، فدحه^(٥) .

وهذا الشعر الذى رواه الجاحظ هو من شعره في الجاهلية ، وقد قاله — على ما جاء في شرح ديوان الحماسة — للنعمان بن المنذر ، يتبرأ لديه مما اتهم به ، من أنه هو الذى أنذر تمياً حين أراد النعمان أن يغير عليها ، فهزمته .

(١) الأغاني ٤ : ١ - ٣٤ ، الإصابة ٣ : ٣٥٧ .

(٢) طبقات الشعراء ، ص ٨٢ . ص ٤٦٩ ، ط دار المعارف .

(٣) اللآلى ، ٣٢ ، تاريخ الأمم والملوك ٣ : ١٣٧ .

(٤) الأغاني ١٣ : ١٣٦ - ١٥٠ .

(٥) معجم الشعراء ، ص ٤٠٧ .

٢٧٨ - ابن سيحان (٢٤٤ : ١٠)

هو عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة ، من محارب بن خصفة . وقد كان آل سيحان حلفاء حرب بن أمية ، ومن ذلك كان عبد الرحمن هذا مع بني أمية كواحد منهم - كما يقول أبو الفرج - لا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر ، وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته إياه أزيد من خصوصه بسائرهم ، لأنهما كانا يتنادمان على الشراب ، وإلى جانب هذا كانت صلته قوية بسعيد بن العاص .

وشعر ابن سيحان يجمع الرقة والجزالة ، كمعظم الشعر المدني لذلك العهد .

أما هذا الشعر الذي أورده الجاحظ هنا فقد حكى أبو الفرج قصته في هذه الترجمة (١) .

فهرس أسماء الأشخاص

ابن الأثير ، عز الدين : ص ٣٥٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٤ .

ابن الأثير ، مجد الدين : ص ٣٧٤ .

أحمد أمين : ص ٢٢ (م) ، ٣٩٤ .

أحمد تيمور : ص ٣٦٦ .

أحمد بن ثوبة الكاتب : ص ٤٦ (م) .

أحمد بن الخاركي : ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٧٠ .

أحمد بن أبي خالد : ص ٣٧٠ .

أحمد بن الحصب : ص ٤٥ (م) .

أحمد بن خلف : ص ٤١ ، ٣٠٣ .

أحمد بن رباح الجوهري : ص ٣٣٤ .

أحمد بن رشيد : ص ١٨ .

أحمد بن الطيب السرخسي : ص ٤٦ (م) .

أحمد بن عبد الوهاب : ص ٢٦ (م) ، ٣٠٣ ، ٤٠٠ .

أحمد العوامري : ص ١٠ (م) ، ٣٤ (م) .

أحمد بن المثنى : ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٣٣١ .

أحمد المكي : ص ١٣٩ .

أحمد بن منصور المروزي : ص ٣٤٦ .

أحمد بن هشام : ص ٢٧ ، ٢٩٤ .

أحمد بن يحيى النحوي : ص ٣٣٢ .

ابن أحمر : ص ٤٠ (م) ، ٧ .

الأخنف بن قيس : ص ٤٣ (م) ، ٩ ، ١٢ ، ١٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٤٢١ .

أبو الأحوص الشاعر : ص ٤٥ .

أحيحة بن الجلاح : ص ١٨٢ ، ٣٩٠ .

الأخطل : ص ٤١٥ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ .

الأخفش ، أبو الحسن : ص ١٩ (م) .

(١)

الآبي : ص ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

آدم : ص ١٠٧ .

الآمدي : ص ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

أبان بن عبد الحميد اللاحق : ص ٣٥ (م) ، *

٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٥ .

إبراهيم عليه السلام : ص ٣٩٢ .

إبراهيم بن خازم : ص ٣٥٣ .

إبراهيم بن الخطاب : ص ٧٩ .

إبراهيم بن رباح : ص ٤٤ (م) .

إبراهيم الزبادي : ص ٣٤٧ .

إبراهيم بن السدي : ص ٤٤ (م) ، ٢٤ ، ٢٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٢٠ .

إبراهيم بن سيابة : ص ٢١٢ ، ٤٠٩ .

إبراهيم بن عباس بن محمد بن منصور : ص ٣٦٠ .

إبراهيم بن عبد السلام (ابن أخى السدي) :

ص ٢٨٩ .

إبراهيم بن عبد العزيز : ص ١٩٦ ، ٣٩٨ .

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ص ٢٠٠ ، ٣٧٩ .

إبراهيم بن قاسم القمار : ص ١٩٩ .

إبراهيم الموصلي : ص ٢٦٧ ، ٣٤٤ ، ٤٠٩ .

إبراهيم بن هاني* : ص ١٢٦ ، ٣٧٠ .

إبراهيم بن هاني* المحدث : ص ٣٧١ .

إبراهيم بن حرمة : انظر : ابن حرمة .

ابرويز بن هرمز : ص ٢٠٦ ، ٤٠٣ ، ٣٣٦ .

ابريقياه : ص ٢٤٨ .

الابيشي ، محمد بن أحمد المحلى : ص ١٥ (م) .

أبي بن كعب الموصلي : ص ٥٣ .

* نغنى بالرمز (م) أن هذا الرقم من أرقام المقدمة (بما يشمل التصدير) .

- الأخشن بن شهاب : ص ١٨٤ ، ٣٩٢ .
 أدى شير : ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٥١ ، ٣٩٩ ، ٣٥٦ .
 ابن أذينة : ص ٣٩٣ .
 أبو أرب : ص ٢٣٦ .
 أرسطو ، أرسططاليس ، (صاحب المنطق) :
 ص ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ .
 أزهر أبو النعم : ص ٥٠ .
 إسحاق ؟ : ص ٣١٢ . انظر سحاق ، سملق .
 أبو إسحاق = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 ابن أبي إسحاق : ص ٢٧٥ .
 إسحاق بن إبراهيم الموصلي : ص ٢٩٤ ، ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٨ .
 إسحاق بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 إسحاق بن الصباح : ص ٢٥٣ .
 إسحاق قتال الحر : ص ٤٦ .
 أسد بن جاني : ص ١٠٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ .
 أسد بن عبد الله القمري : ص ١٤٧ ، ٣٧٧ .
 الأسدي : ص ٢١٩ .
 إسماعيل بن إسحاق : ص ٢٥٦ .
 إسماعيل بن عبد الله القمري : ص ٣٤٨ .
 إسماعيل بن علي : ص ٣٠٣ .
 إسماعيل بن غزوان : ص ١ ، ٤٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ، ٣٣٠ .
 إسماعيل القراطيسي : ص ٤٢٦ .
 إسماعيل بن نبيخت : ص ٧٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ .
 إسماعيل بن نبيخت المتكلم : ص ٣٤٥ .
 أسماء بن خارجة الفزاري : ص ٢٢٦ ، ٤٢٤ .
 الأسواري ، علي : ص ٣٣ (م) ، ٤٩ (م) ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٢٥٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ .
 الأسواري ، أبو علي ، عمرو بن فائد : ص ٣٣١ .
 أبو الأسود الدؤلي : ص ١٥ ، ١٥٣ ، ١٨٧ .
 الأسود بن يعفر : ص ٦٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ .
 الأشتر النخعي ، مالك بن الحارث : ص ٢٤٤ .
- أشعب بن جبير : ص ١٤٩ ، ٢٦١ ، ٣٧٩ ، ٤٠٥ .
 الأشعث بن قيس : ص ٣٢١ .
 الأشعري ، أبو الحسن : ص ٢٦٤ .
 الأشعري ، أبو موسى : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠ ، ٤٣٦ .
 ابن أشكاب الصيرفي : ص ٢١٠ .
 أبو الأشهب : ص ١٥١ ، ٢٠٣ .
 اشيم بن شقيق بن ثور : ص ٢٨٠ .
 أبو الأصينغ بن ريمى : ص ٣٥ ، ١٢٥ ، ٢٩٩ .
 الإصطخري : ص ٢٩١ ، ٣٢٥ .
 الأصمعي : ص ٢٠ (م) ، ٢٨ (م) ، ٢٩ (م) ، ٣١ (م) ، ٣٣ (م) ، ٣٨ (م) ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٩٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .
 ابن أبي أصيبعة : ص ٢٥٣ ، ٣٤٤ .
 الأصبط بن قريع : ص ١٨٩ ، ٣٩٤ .
 ابن الأعرابي : ص ٢٣٩ ، ٣٩١ ، ٤١٧ .
 الأعشى : ص ٢١ (م) ، ١٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ .
 أعشى بن تغلب : ص ٢٣٨ ، ٤٣٥ .
 أعشى بن شيبان : ص ٤٢٥ .
 أعشى بن نهل : ص ٣٣٩ . وانظر : الأسود بن يعفر .
 الأعلم الهذلي : ص ٤٢٩ .
 ابن أعيا : ص ٢٤١ ، ٤٣٦ .
 الأفوه الأودي : ص ٢٢٣ ، ٤٢١ .
 أكثم بن صيفي : ص ١٤٦ ، ٢٠٨ .
 ألسيدماس Alcidas : ص ٢٣ (م) .
 امرؤ القيس : ص ١٢٣ ، ٣٠١ ، ٤١٢ .
 الأمين : ص ٢٨٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ .

- ابن أبي أمية : ص ٢٦٦ .
 أمية بن أبي الصلت : ص ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ .
 أمية بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 أنثيفون antiphon : ص ٢٣ (م) .
 أنس بن أبي شيخ : ص ٢٥٤ .
 أنس بن مالك : ص ٣٧٥ ، ٣٨٨ .
 أنستاس ماري الكرمل : ص ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٧٦ .
 الأنطاكي ، داود : ص ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
 أوس بن حارثة بن لام الطائي : ص ٤٣١ .
 أوس بن مغراء : ص ٤٣٧ .
 إلياس بن معاوية : ص ٢٠٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ .
 إيجيه Egger : ص ٢٣ (م) ، ٢٤ (م) .
 إشعق القطيعي ، أبو يوسف : ص ٣١٦ .
 إيفانوس الباروسي Evénus de Paros : ص ٢٤ (م) .
 أيمن بن خريم : ص ٤٢٥ .
 أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري : ص ٤٠٤ .
 أيوب بن جعفر : ص ٣٦٢ ، ٤٠٥ .
 أيوب بن سليمان بن عبد الله : ص ١١٨ - ١١٩ .
- (ب)
- بابويه (صاحب الحمام) : ص ٢٤٧ .
 الباساني : ص ٤٥ ، ١٩٧ .
 بانة بنت أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 باثي : ص ١١٤ .
 البحري : ص ٣٠٤ .
 بحرية بنت مالك بن مسمع : ص ٣٣٣ .
 البخاري : ص ٢٦٧ .
 بدر بن سعيد الفقعسي : ص ٤٣٠ .
 ابن بدرون : ٢٧١ .
- بديع الزمان الهمذاني : ص ٣٠٨ .
 البراء بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 بروتجوراس Protagoras : ص ٢٣ (م) .
 بسم بن إبراهيم بن بسم : ص ٣٥٣ .
 بسطام بن قيس الشيباني : ص ٢١٦ ، ٤١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٢ ، ٣٠٠ ، ٢١ (م) .
 بشار : ص ٣٥١ ، ٣٨٩ ، ٤٢٨ .
 البشاري : ص ٢٩١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٣ .
 بشر بن البراء : ص ٣٨٣ .
 بشر بن أبي خازم : ص ٢٣٢ ، ٤٣١ .
 بشر بن مروان بن الحكم : ص ٢٢٦ ، ٢٦٠ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
 البشري ، عبد العزيز : ص ٣٤ (م) .
 البيهقي : ص ٤١٥ ، ٤٢٣ .
 أبو بكر الصديق : ص ٤٦ (م) ، ١٥ ، ١١٤ ، ١٩٣ ، ٣١٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦٧ .
 أبو بكر بن الإخشيد : ص ٣٣٢ .
 أبو بكرة الثقفي ، نعيم بن الحارث : ص ١٥٣ ، ٤١٨ .
 بكر بن عبد الله المزني : ص ٤٠ (م) ، ٨ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٤٠٩ .
 البلاذري : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ .
 بلاس Palls : ص ٣٠٦ .
 بلال : ص ٢٤٨ .
 بلال بن أبي بردة : ص ٣١ (م) ، ٧١ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ٣٤٨ ، ٣٨١ .
 بلال بن رباح : ص ١٦٣ .
 بلين Pline : ص ٣٥٨ .
 بنجويه شعر الجمل : ص ٤٦ .
 بولويس Polus : ص ٢٣ (م) .
 البيروني : ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
 ابن البيطار : ص ٣٢٧ .

أبو يهيس : ص ٣٠٩ .

اليهقي : ص ٣٠٥ ، ٣٥١ .

(ث)

ترازيماك Thrasymaque : ص ٢٣ (م) .

تسنيم بن الحواري : ص ٧١ ، ٣٤٢ .

تماضر بنت عمرو (الخنساء) : ص ٤٣٧ .

تمام بن جعفر : ص ١١٦ ، ٣٦٧ .

تمام بن أبي نعيم : ص ١٣١ .

أبو تمام الشاعر : ص ٤٤ (م) ، ٢٥٦ ،

٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ .

الداري : ص ٤٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ .

من مقبل : ص ١٦٥ ، ٣٨٥ .

ص : ص ٢٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٧٠ .

ص ٢٩٩ .

ص ٣٨ (م) ، ١٥٤ ، ١٦٩ ،

٢ ، ٢٩٤ ، ٣٨٧ .

٣٦٦ .

ص ٣٥٨ .

ثابت بن

الثعالبي : ص

٢٢٠ ،

٣١٠ ،

٢٧١ ، ٩٠ ،

٣٢٦ ،

٣٤٨ ،

٤٠٢ .

ثقف : ص ٤٢ .

الثقفي : ص ١٥٤ ، ١٦٩ .

ثمامة بن أشرس : ص ١٨ ، ٢٨ ، ٢٥٠ .

١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ،

٣٧٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ .

ثوب بن شحمة العبدي : ص ١٣٧ .

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٧٤ .

أبو ثوبان المرجي : ص ٢٨٦ .

الثوري ، أبو عبد الرحمن : ص ٣٨ (م) ،

٤٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١١١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧ ،

٣٦٢ ، ٣٨٧ .

الثوري ، أبو عبد الرحمن ، المبارك (المحدث) :

ص ٣٥٧ .

الثوري ، أبو عبد الله (المحدث) : ص ٣٥٧ .

(ج)

الجاحظ : ص ٤٣ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٠١ ،

١٢٣ ، ١٣٦ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ،

٢٥٠ ، ٢٥٢ إلخ جميع الصفحات التالية

تقريباً .

الجارم ، علي : ص ١٠ (م) ، ٣٣ (م) .

الجارود بن أبي سبرة : ص ٧١ ، ١٧٩ ، ٣٤١ .

جايكار : ص ٣٩٩ .

جبرئيل بن بختيشوع : ص ٤٠٣ .

جل العمى : ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٠١ .

جبير : ص ٢٧٨ .

ابن جبير : ص ٣٥١ .

ابن جحوش : ص ٢١٩ .

جد بن قيس : ص ١٦٢ ، ٣٨٣ .

ابن جذام الشبي : ص ١٢١ .

جران العمود : ص ٢٣٣ .

جرير بن يهيس المازني : ص ١٥١ .

جرير بن الخطمي : ص ١٨١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،

٤٢٥ ، ٤٣٥ .

جزء بن ضرار : ص ٣٩٠ .

جعفر بن أخت وأصل : ص ١٤٥ .

جعفر بن أبي زهير : ص ٧٢ .

جعفر بن سعيد : ص ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٣٦٢ .

جعفر بن سليمان : ص ٣٧٩ .

جعفر بن أبي طالب : ص ٣٩٦ .

- حاتم الريش : ص ٢٦٣ .
 حاتم طي : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٣٦ ،
 ٣٧٤ ، ٣٨٤ .
 الحاتمي ، أبو علي : ص ٤٧ (م) .
 حاجي خليفة : ص ٢٧١ ، ٣٠٨ .
 الحارث بن تولب : ص ٣٨٤ .
 الحارث بن حلزة : ص ١٦٤ ، ٤١٢ .
 الحارث بن كلدة : ص ١١٠ .
 الحارث بن معمر : ص ٤٣٢ .
 الحارث بن وعلة : ص ٢٨٠ .
 الحارثي : ص ٣٨ (م) ، ٤٩ (م) ، ١٠٤ ، ٦٧ ،
 ٧٨ ، ٩٣ ، ٢٥٥ .
 أبو الحارث جمين : انظر : جمين .
 أبو حامد المروزي : ص ٤٦ (م) .
 حباب : ص ٤٥ (م) .
 ابن حبار : ص ٢٢٨ .
 ابن حبان : ص ٢٦٧ .
 حبيب بن عبد الله بن جدعان : ص ٣٦١ .
 حبيب بن مسلمة : ص ٣٦١ .
 أبو حبيب مضحك المهدي : ص ٢٦٣ .
 ابن حجاج : ص ٣٢٦ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ص ٧٤ ، ١٤٩ ،
 ١٥١ ، ١٨٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨١ ، ٤٠١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ،
 ٤٣٥ .
 ابن حجر العسقلاني : ص ٢٧٩ ، ٣٥٤ ،
 ٣٩٣ .
 ابن أبي الحديد : ص ٤٦ (م) .
 الحرامى ، عبد الله بن كاسب : ص ٣٨ (م) ،
 ١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٩٣ ،
 ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
 حرب بن أمية : ص ٤٣٨ .
 الحريري ، القاسم بن علي : ص ٢٥١ ، ٣٠٨ ،
 ٣٦٦ .
 ابن حزم : ص ٣٨٤ .

- أبو جعفر الطرسوسي : ص ٥٠ (م) ، ٥٨ .
 جعفر كردى كلك : ص ٤٦ .
 أبو جعفر المنصور : ص ١٢ ، ٢٠٠ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٨ ، ٣٢٦ ،
 ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٨ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ .
 جعفر بن يحيى البرمكي : ص ٢٠٥ ، ٢٥٤ ،
 ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٣ .
 الجلودى ، عبد العزيز بن يحيى : ص ٣٧٨ .
 الجمار : ص ٧٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ .
 جمة بنت نوفل الأسدية : ص ٣٨٤ .
 جميل : ص ٢٦١ .
 جميل بن معمر : ص ٤٣٢ .
 جمين ، أبو الحارث : ص ٤٠ (م) ، ٧ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٧٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٣٤٤ .
 جناب بن الخشخاش القاضي : ص ٢٥٧ .
 ابن جهانة الثقفية : ص ١٣٢ .
 الجهماء : ص ٤ ، ٢٥٧ .
 أبو الجهماء التوشرواني : ص ١٣ (م) ، ٤٥ ،
 ٢٥٨ .
 الجهمياري : ص ٢٩٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٤٠٢ .
 الجواليقي : ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ،
 ٣٦٨ ، ٤٠٠ .
 جورجياس Gorgias : ص ٢٣ (م) .
 ابن الجوزى ، أبو الفرج : ص ٢٧٥ .
 جوثقا ، علي بن المهيم : ص ٣٦٤ .
 الجوهرى : ص ١٤٧ .
 الجوهرى ، أبو النصر : ص ٢٩٧ ، ٣٢٨ .
 (ح)
 حاتم بن خلف : ص ٤١ .

- حماد بن سلمة : ص ٤١٩ .
 حماد عجرد : ص ٣٦٣ ، ٤١١ .
 حمدان بن صباح : ص ١٢٥ .
 حملوية أبو الأرتال : ص ٥٠ .
 حمران بن أبان : ص ٢٦٠ .
 ابن حمران : ص ٢٤٩ .
 حمزة الأصباهاني : ص ٣٤٧ ، ٣٦٨ ، ٤٢٧ .
 حمزة بن عبد المطلب : ص ١١٤ .
 حمويه بن القليل : ص ٤٦ .
 حميد الأرقط : ص ٢٣٨ .
 حميد بن القاسم الصيرفي : ص ٢٩٨ .
 حميد الله الحيدر آبادي ، محمد : ص ٣١٣ .
 أبو حنيفة الدينوري : ص ٣٢٧ .
 أبو حنيفة النعمان : ص ٤١١ .
 حنين بن إسحاق : ص ٣٢٨ .
 حوج بن مالك العبدي : ص ٣٥٢ .
 حويطب بن عبد العزى : ص ١٥٠ ، ٣٨٠ .
 ابن الحيا : ص ٤٣٧ .
 أبو حيان التوحيدى : ص ٤٦ (م) ، ٤٧ (م) .
 (م) ، ٢٧٤ .

(خ)

- خاتون : ص ٤٨ ، ٣١٧ .
 ابن الخاركي ، أحمد : ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ٣٧٠ .
 خازم بن خزيمه : ص ٩٩ ، ٣٥٢ .
 خاقان الخارثي الصفدي : ص ٣٢٠ .
 خاقان بن صبيح : ص ١٩ ، ١٠٥ ، ١٣٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
 خالد بن جعفر بن كلاب : ص ٣٥٢ .
 خالد خومهرويه : ص ٢٦ .
 خالد بن صفوان : ص ٣١ (م) ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٤٢٦ .
 خالد بن عبد الله القسري : ص ٣١ (م) ،

- ابن حسان : ص ١٩٥ .
 حسان بن ثابت : ص ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ .
 الحسن بن تميم : ص ٣٤٢ .
 الحسن بن أبي الحسن البصري : ص ١٠ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٧٤ ، ١٠٩ ، ١٦٧ ، ٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .
 الحسن بن سهل : ص ٢٧٠ .
 الحسين بن إسماعيل بن أبي سهل بن فييخت : ص ٣٤٤ .
 الحسين بن الضحاك (الخلع) : ص ٤١ (م) ، ٤٢٦ ، ٢٨٧ ، ٢٦٧ ، ٤٨ .
 الحصري ، أبو إسحاق ، القيرواني : ص ٤٥ (م) ، ٣٣ (م) ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ .
 الحفص بن المنذر : ص ١٥ ، ٢٨٠ ، الحطيفة : ص ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢٤١ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
 حفص بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 حفص مولى مزينة : ص ٢٩ (م) .
 ابن أبي حفصة : ص ١٨١ ، ٣٢٣ .
 الحكم بن أيوب الثقفي : ص ٣٢ (م) ، ١٥١ .
 الحكم بن سعيد : ص ٤٢٢ .
 الحكم بن أبي العاص الثقفي : ص ٣٨٢ .
 الحكم بن عبد الأسد : ص ٢١ (م) ، ٢٢٦ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٨١ ، ٤٢٤ .
 الحكم بن عمرو البهراي : ص ٣١٤ .
 حكيم بن جبلة العبدي : ص ٣٢٤ .
 أبو حكيم الكياوي : ص ٤٠٤ .
 أبو حماد الأبرص : ص ٣٧٨ .
 حماد الأرقط : ص ٣٩٠ .
 حماد الراوية : ص ٤٢ (م) ، ٤٣ (م) ، ٣٦٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨١ ، ٤١٢ .

(د)

- الدارديشي : ص ١٣٣ .
 ابن دارة : ص ٢٣٦ ، ٤٣٣ .
 داود الأنطاكي : ص ٣٠٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ،
 داود الجلي : ص ١١ (م) .
 داود بن أبي داود : ص ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
 ٢٥١ .
 داود بن رزين الواسطي : ص ٤٢٦ .
 داود بن علي : ص ٣٧٨ .
 داود بن ماسحور : ٣٢٢ .
 ابن دراج : ص ٢٦١ .
 أبو الدرداء : ص ١٢ ، ١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .
 ابن دريد : ص ٣٠٠ ، ٣٤٠ ، ٤٠٠ .
 دريد بن الصمة : ص ٤٢٩ .
 دعلج بن علي الخزاعي : ص ٢٧١ .
 دميمص : ص ٤٧ ، ٣١٣ .
 الدلال : ص ٢٦١ ، ٢٦٣ .
 أبو دلامة : ص ٢٦١ .
 أبو دلف الخزرجي : ص ٣٠٨ ، ٣١١ .
 أبو دلف العجل : ص ٣٢٩ ، ٣٦٤ .
 ابن الدمينة : ص ٣٩٣ .
 دوزي Dozy : ص ٣٠٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
 ٣٦٩ ، ٣٦١ .
 دوسر المديني : ص ١٧٩ .
 دومانى : ص ٢٤٩ .
 دى جويه de Goeje : ص ١١ (م) ، ٣٢٦ .
 ديسيموس : ص ١٨٨ ، ٣٩٤ .
 ديموقريط : ص ٢٣ (م) .
 ديجودى هايدو Diego de Haedo : ص ٣٠٠ .

- ٦٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٦ ،
 ٣٨١ .
 أم خالد بن عبد الله القسري : ص ٣٣٧ .
 خالد بن المضلل : ص ٣٣٨ .
 خالد بن المعمر الدوسي : ص ٢٨٠ ، ٣٢١ .
 خالد المهزول : ص ٦٦ ، ٣٣٨ .
 خالد بن فضلة الققمسي : ص ٦٦ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩ .
 خالد بن الوليد : ص ٣١٤ ، ٣٦٧ .
 خالد بن يزيد المكنى : ص ٣٩ (م) ، ٤٦ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٨٧ .
 خالويه المكنى : ص ٤٦ ، ٥٣ ، وانظر خالد
 ابن يزيد المكنى .
 خباب : ص ٤ ، ٢٥٧ .
 خداح بن زهير : ص ٢٣٣ ، ٤٣٢ .
 ابن خرداذبه : ص ٢٩٠ .
 خريم الناعم : ص ٣٦٣ .
 الخريمي ، أبو يعقوب : ص ١٣٠ ، ١٦٧ ،
 ١٨١ ، ٢٠٥ ، ٣٦٣ .
 خزيمة بن خازم : ص ٣٥٣ .
 الخطيب البغدادي : ص ٤٤ (م) ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ .
 الحفاجي : ص ٢٩٠ ، ٣٢٧ ، ٣٦٩ .
 ابن خلدون : ص ٣١٦ ، ٣٢٢ .
 خلف الأحمر : ص ٤٣ (م) .
 ابن خلكان : ص ٢٧١ ، ٣٤٧ .
 الخليل بن أحمد : ص ٤١ (م) ، ٤٠٢ .
 الخليل السلولي : ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ،
 ١١٤ .
 الخليل بن هشام : ص ٢٩٤ .
 الخنساء السلمية : ص ٢٤٣ ، ٤٣٧ .
 الخوارزمي : ص ٣١٦ .
 الحياط ، أبو الحسين : ص ٢٨٦ ، ٣٣١ .
 أبو الخير : ص ٣٠٨ .
 الحيزران : ص ٢٦٢ .

- الرشيدى ، أحمد حسن : ص ٣٢٧ .
 أبو رغال : ص ١٨٦ .
 ابن رغبان ، حبيب بن عبد الله : ص ٣٦١ .
 ابن رغبان ، عبد الرحمن : ص ٣٦١ .
 الرقاشى : ص ٣٩٩ .
 الرقاشى ، الفضل بن عبد الصمد : ص ١٨١ ،
 ٢٢٧ ، ٤٢٦ .
 الرقاشى ، الفضل بن عيسى : ص ٤٢٦ .
 رقية بنت عبد شمس : ص ٤١٤ .
 رمضان : ص ١٤٧ .
 رملة بنت فائد بن حبيب : ص ٢٣٦ .
 الرهنى ، محمد بن الحسن : ص ٣٢٣ .
 روح بن عبد المؤمن : ص ٣٢١ .
 روح العمى = جبل العمى : ص ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٣٠١ .
 رياح : ص ١٢٥ ، ١٤٧ .
 ربيعة بنت عبيد الله الحارثى : ص ٣٧٨ .

(ز)

- زادان فروخ الأعور : ص ٢٨٩ .
 الزريقان بن بدر : ص ٣٩٤ .
 أبو زبيد الطائى : ص ٤١٧ .
 زبيدة بن حميد : ص ٣٥ ، ٣٦ .
 الزبير بن الأشيم : ص ٤٢٣ .
 الزبير بن بكار : ص ٤٣٢ .
 الزبير بن عبد المطلب : ص ٢٣٢ .
 الزبير بن العوام : ص ١٩٣ ، ٢٧٦ ، ٣٩٥ ،
 ٤٣٧ .
 زرجون : ص ٢٦٣ .
 زرع بن ثوب : ص ٤٣٦ .
 زفر بن الحارث : ص ٤١٦ .
 زكريا القبطان : ص ١٢٠ .
 زلزل المغنى : ص ٢٧٦ .
 زهير : ص ٤٠٦ .

(ذ)

- ابن الذئبة الثقفى : ص ١٨٤ ، ٣٩٣ .
 ذؤيب بن ربيع ، أبو الاصبغ : ص ٣٥ ،
 ١٢٥ ، ٢٩٩ .
 أبو ذؤيب الهذلى : ص ٣٩٠ .
 أبو ذر الغفارى : ص ١٠٩ ، ١٦٥ ، ٢٦٥ ،
 ٣٨٥ ، ٣٩٦ .
 ذو الرمة : ص ٢٤٠ ، ٣٨١ ، ٤١٥ ، ٤٣٥ ،
 ذو القرنين : ص ٤٧ .

(ر)

- راس : ص ٥٠ .
 الراعى الشاعر ، عبيد بن حصين : ص ٢١٨ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٤١٦ .
 الراغب الأصهبانى : ص ٢٥٠ ، ٤٠١ .
 رافع بن عمير الطائى : ص ٤٧ ، ٣١٣ .
 أبو رافع الكلابى : ص ١٩٧ .
 رافع المخش : انظر رافع بن عمير الطائى .
 رافع بن هريم : ص ١٣٧ ، ٣٧٤ .
 ابن الراوندى : ص ٢٨٧ .
 رؤبة الراجز : ص ٢٨٩ ، ٤١٥ ، ٤٢١ .
 الربيع بن زياد : ص ٢٧٣ .
 الربيع بن صبح الفقيه : ص ٤٠٥ .
 الربيع بن يونس : ص ٣٤٢ .
 ربيعة بن نجوان ، أعشى تغلب : ص ٤٣٥ .
 أبو رجاء العطاردى : ص ٢٢١ .
 أبو رجال : ص ٢٣٧ .
 رزين العروضى : ص ٣٨٩ .
 وسّم قائد الفرس : ص ٤١٩ .
 ابن رسته : ص ٢٨٦ ، ٣٣٦ .
 الرشيد ، الخليفة : ص ٣١ (م) ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٠ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤٢٦ .

زهير البابي : ١٩٣ .
 زهير بن جذيمة : ص ٣٥٢ .
 زهير بن أبي سلمى : ص ٢٠٦ .
 ابن الزيات ، محمد بن عبد الملك : ص ٣٧ (م) ، ٢٦٣ .
 زياد بن أبيه : ص ١٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٨١ .
 زياد الأعجم : ص ٢٣٨ .
 زياد بن جرير : ص ١٤٩ ، ٣٧٨ .
 زياد بن عبيد الله الحارثي : ص ٣١ (م) ، ١٤٩ ، ٢٥٥ ، ٣٧٨ .
 زياد بن فياض : ص ٢٢٩ .
 أبو زيد الأنصاري : ص ٢٠ (م) ، ٧٨ ، ١٣٧ ، ٣٧٤ .
 زيد بن جبلة : ص ١٤ ، ٢٧٨ .
 أبو زيد الخطابي : ص ٣٩٠ .
 زيد بن صوحان : ص ٣٨٠ ، ٣٩٥ .
 زيد بن علي بن الحسين : ص ٤٤ (م) .
 زيد بن عمرو بن نفيل : ص ٣٩٢ .
 أبو زيد القرشي : ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .
 (س)
 سائب خاثر : ص ٣٩٧ .
 سابور : ص ٢٨١ ، ٢٩١ .
 أبو ساسان ، الحضين بن المنذر : ص ١٥ ، ٢٨٠ .
 الساسي : ص ١٠ (م) .
 ابن سافري : ص ٢٠٨ ، ٤٠٤ .
 ابن سافري المحدث ، أيوب بن إسحاق بن إبراهيم : ص ٤٠٤ .
 الساساني ، ناصر بن أحمد : ص ٢٧١ .
 سترابون Strabon : ص ٣٥٨ .
 سحيان وإثل : ص ٣٧٧ .
 أبو السحماء ، سحيم بن عامر : ص ٢٢٤ .

سحيم بن الأسود : ص ٣٤٩ . انظر أبو اليقظان .
 سحيم بن حفص : ص ٣٤٩ . انظر أبو اليقظان .
 سحيم بن عامر : ص ٢٢٤ .
 السدري ، محمد بن هشام : ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩ .
 سراقه البارق : ص ٤٢٥ .
 أبو السرايا : ص ٣٥٤ .
 السري بن عبد الله : ص ٣٨٨ .
 سري بن مكرم : ص ١٩٦ .
 ابن سريج : ص ٣٩٧ .
 ابن سعد : ص ٢٧٦ ، ٣٩٣ .
 سعد بن أبي وقاص : ص ٢٢١ ، ٤١٨ .
 سعدى أبنه عوف : ص ١١ .
 سعلويه : ص ٤٦ .
 سعيد بن حاتم : ص ١٤٦ .
 سعيد بن الحسن بن تسنيم : ص ٣٤٢ .
 أبو سعيد الخدري : ص ٢٢٠ ، ٤١٨ .
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل : ص ١٨٣ ، ٣٩٢ .
 أبو سعيد سجادة : ص ٢٨ ، ٢٩٥ .
 أبو سعيد السكري : ص ٣٨٥ .
 أبو سعيد السيرافي : ص ٢٧٤ .
 سعيد بن العاص : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٣٨ .
 أبو سعيد ، دعي بني مخزوم : ص ٤٠٧ .
 أبو سعيد المدائني : ص ٣٣ (م) ، ٤٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٣٧٣ .
 السفاح ، أبو عبد الله : ص ٣٤٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 ابن سكرة ، محمد بن عبد الله الهاشمي : ص ٣٥٦ .
 ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق : ص ٣٨٥ .
 سلام : ص ٣٢١ .
 ابن سلام : ص ٣٠٨ ، ٣٩٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ .

اين سيحان ، عبد الرحمن : ص ٢٤٤ ، ٤٣٨ .
 ابن سيد الناس ، أبو الفتح : ص ١٤ (م) .
 ابن سيده ، أبو الحسن : ص ٣٤٠ ، ٤٠٧ .
 سيرين : ص ٣٨٨ .
 ابن سيرين ، محمد : ص ١٤ ، ١٧٨ .
 ٣٨٨ .

سيف بن ذي يزن : ص ٤٣١ .
 سيفالوس Cephalus : ص ٢٣ (م) .
 السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٣٢٩ ،
 ٣٥١ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ .

(ش)

ابن شاكر الكتبي : ص ٢٦٣ .
 شبيب بن شيبة : ص ٢٧٤ ، ٣٧٧ ، ٤٢٦ .
 ابن الشجري : ص ٣٤٧ .
 شريح بن أوس : ص ٢٣٥ .
 الشريشي : ص ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٣ .
 ابن شربة ، عبيد : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 شعبة : ص ٢٦٧ .
 الشعبي ، عامر بن شراحيل : ص ٤١٩ .
 أبو شعيب التلال : ص ٧١ ، ٣٤٣ .
 شفيق جبري : ص ٥٣ (م) .
 شفيق بن ثور الدوسي : ص ٢٨٠ .
 الشاخب بن ضرار : ص ١٨١ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
 أبو شمر الثوباني : ص ٤٠٥ .
 الشمردل (وكيل آل عمرو بن العاص) : ص
 ٣١ (م) .
 أبو الشمقمق : ص ٢١ (م) ، ٧٢ ، ٣٤٥ ،
 الشنقيطي : ص ١٠ (م) .
 شهرام حمار أيوب : ص ٤٦ .
 شهر بن حوشب : ص ٣٥ (م) ، ٣٦ (م) .
 الشهرستاني ، أبو الفتح : ص ١٩ (م) ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٠ .

سلام الطيفوري : ص ٣١٩ .
 سلم (صاحب بيت الحكمة) : ص ٤١ (م) .
 سلم بن عمرو الخاسر : ص ٣٤٧ .
 سلم بن قتيبة : ص ٧١ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ،
 ٢٠٤ ، ٣٤٢ .
 أم سلمة : ص ٢٧٢ .
 سلمان الفارسي : ص ٢٦٥ .
 سليم بن زيد السلولي : ص ٤١٧ .
 أبو سليمان الأعور : ص ٤٧ .
 سليمان بن أبي جعفر المنصور : ص ٢٨٩ .
 سليمان بن أبي سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 سليمان بن قيراط : ص ٣١٩ .
 سليمان بن عبد الملك : ص ٣١ (م) ، ١٤٩ ،
 ٤٣٣ .

سليمان بن علي : ص ٣٤٠ .
 سليمان الكثرى : ص ١٢٢ ، ١٢٣ .
 سليمة بن مالك بن فهم الأزدي : ص ٣٢٣ .
 سماق (?) = إسحاق ، سملق : ص ٣١٢ ،
 ٣٢٢ .
 سملق (?) = إسحاق ، سماق : ص ٣١٢ .
 السهمري العكل : ص ٣١٠ ، ٤٣٣ .
 سنان بن أبي حارثة : ص ٣٦٣ .
 ستيلير Saint-Hilaire : ص ٣٦٦ .
 السندي بن شاهك : ص ٢٨٩ .
 أبو سهل بن نبيخت : ص ٣٤٤ .
 سهل بن هارون : ص ١٤ (م) ، ٣٨ (م) ،
 ٩٣ ، ٥٤ ، ٩٠ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٩٣ ،
 ١٠٦ ، ١٣٠ ، ١٥٤ ، ١٨٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ،
 ٣٠١ ، ٣٥٧ ، ٣٧٢ .
 سويد بن قطبة : ص ٣٦٧ .
 سويد بن هرمي : ص ٢٣٠ .
 ابن سيابة ، إبراهيم : ص ٢١٢ ، ٤٠٩ .
 أبو سيابة : ص ٢٠٤ .
 سياه : ص ٣٢١ .
 سيويه : ص ٣٢٨ .

(ط)

- طه حسين : ص ٢٢ (م) ، ٢٤ (م) .
 ٢٥٢ ، ٣٩٧ .
 طاهر الأسير : ص ١٩٥ .
 طاهر بن الحسين : ص ٢٢ ، ٢٨٥ ، ٣٦٤ .
 الطبري ، محمد بن جرير : ص ٢٩ (م) ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٨ ، ٤١٨ .
 طرفة بن العبد : ص ٢١٦ ، ٤١٢ .
 الطرماح : ص ٤٢٣ .
 طفيل : ص ٧٨ ، ٣٤٨ .
 طفيل بن عوف الغنوي (طفيل الخليل) : ص
 ٤١٧ .
 ابن الطقطقي : ص ٣١ (م) ، ٢٦٢ .
 طلحة بن عبيد الله التيمي (طلحة الفياض) :
 ص ١١ ، ٢٧٥ ، ٣٩٦ .
 الطوسي : ص ٣٨٥ .
 طويس : ص ٢٦٣ ، ٣٩٧ .
 طيفور : ص ٣١٩ ، ٣٤٥ .
 الطيل : ص ١١٤ .

(ع)

- عائشة (أم المؤمنين) : ص ٧٤ ، ١١٤ ،
 ١٦٥ ، ٢٧٦ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢ .
 أبو العاص بن عبد الوهاب الثقفي : ص ١٥٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ٣٨٢ .
 عاصم بن خليفة الضبي : ص ٢١٦ ، ٤١٣ ،
 ٤١٤ .
 عاصم بن عمر بن الخطاب : ص ٤٢٢ .
 عاقية بن شبيب : ص ٣٥٥ .
 أبو العالية الأنطاكي : ص ٣٥٥ .

شورين : ص ٤٠٨ .

- شبية بن هشام : ص ٢٩٤ .
 شيخ الرتبة ، محمد بن أبي طالب : ص ٣١٥ .
 شيخان بن صوحان : ص ٣٨٠ .
 شيرويه بن أبريز : ص ٤٠٤ .
 شيرويه الأسواري : ص ٣٢١ .
 شيلمه ، محمد بن الحسن بن سهل : ص ٤٠٨ .

(ص)

- الصافي ، أبو المبارك : ص ٤٠٧ .
 صاحب بن عباد : ص ٤٧ (م) .
 صاعد الأندلسي : ص ٣٧٢ .
 صالح بن حنين : ص ٤٠ (م) ، ٧ ، ٢٤٣ .
 صالح بن الرشيد : ص ٢٦٣ .
 صالح بن عطية الأضجيم : ص ٣٨٩ .
 صالح بن عفان : ص ٤٤ ، ١٢٧ .
 صالح بن علي : ص ٣٠٣ .
 صباح بن خاقان : ص ٢٩٩ .
 صحصح : ص ٤ ، ٢٥٨ .
 صخر : ص ٥٠ .
 صخر بن أعيا : ص ٤٣٦ .
 صخر بن عمرو (أخو الخنساء) : ص ٤٣٧ .
 صخر الفخري الهذلي : ص ٤٢٩ .
 صعصعة بن صوحان : ص ١٥٠ ، ٣٨٠ .
 صفوان الأنصاري : ص ٣٠٠ .
 صفوان بن عبد الله : ص ٣٧٧ .
 صفوان بن محرز : ص ٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ .
 صفي الدين الحلي : ص ٣٠٨ .
 صلت : ص ٢٣٧ .
 أبو الصلت بن أبي ربيعة : ص ٢٣٢ ، ٤٣١ .
 صليبا : ص ١٠٢ .
 الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : ص ٤٤ (م) ،
 ٣٥٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ .

- عامر بن الأسود = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عامر بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عامر بن عبد قيس العبدي : ص ٤١ (م) ،
 ٦ ، ٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ .
 عامر بن أبي محمد = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عماد الرعيي الخارجي : ص ٣٤٨ .
 العبادي ، عبد الحميد : ص ٢٥ (م) .
 العباس بن رستم : ص ٣٥٥ .
 العباس بن زفر : ص ٣٢٠ .
 العباس بن عبد المطلب : ص ٢٩ (م) .
 عباس بن مرداس : ص ٤٣٧ .
 ابن عباس ، عبد الله : ص ١٨٥ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٦ .
 أبو العباس السقاح : ص ٣٤٠ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٨ .
 عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر : ص ١٧٩ ،
 ٣٤١ .
 عبد الأعلى القاص : ص ١٠٦ ، ٣٦٥ .
 عبد الجبار بن عبد الرحمن : ص ٣٥٣ .
 عبد الحميد العبادي : انظر : العبادي .
 ابن عبد ربه : ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
 ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٠ ، ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ .
 عبد الرحمن بن أبي بكر : ص ٣٥٧ .
 عبد الرحمن بن أبي بكرة : ص ٣٠ (م) .
 ١٥٢ ، ٣٥٧ .
 أبو عبد الرحمن الثوري : انظر الثوري .
 أبو عبد الرحمن الثوري (المحدث) : انظر الثوري .
 عبد الرحمن بن أم الحكم : ص ٤٢٣ .
 عبد الرحمن بن رغبان : ص ٣٦١ .
 عبد الرحمن بن سيحان : ص ٤٣٨ .
 عبد الرحمن بن طارق : ص ١٤٩ .
 عبد الرحمن بن عوف : ص ١٩٣ ، ٢١٣ ،
 ٣٩٦ .
 عبد شمس بن عبد مناف : ص ٢٩ (م) .
- عبد الصمد بن الفضل الرقاشي : ص ٢٦٦ .
 عبد الصمد بن المعدل : ص ٣٥١ ، ٣٥٤ .
 عبد العزيز البشري : ص ٣٤ (م) .
 عبد العزيز بن مروان : ص ٤٣٥ .
 عبد العزيز الميمني : ص ٤٢١ .
 عبد العزيز بن يحيى الجلودي : ص ٣٧٨ .
 عبد القاهر الجرجاني : ص ٢٤ (م) .
 عبد الله بن الأدهم : ص ٣٧٧ .
 عبد الله بن جندعان : ص ٤٠١ ، ٤٢٩ .
 عبد الله بن جعفر : ص ١٩٣ ، ٣٩٦ .
 عبد الله بن حبيب العبدي : ص ٢٣٠ .
 عبد الله بن الحسن العبدي : ص ٢٧٤ .
 عبد الله بن حسن الناطلي : ص ٣٨٨ .
 عبد الله بن الزبير الأسدي (الشاعر) : ص
 ٢٢٦ ، ٣٥٩ ، ٤٢٣ .
 عبد الله بن الزبير بن العوام : ص ٤٢٣ ،
 ٤٣٤ .
 عبد الله بن سوار القاضي : ص ٤٨ (م) .
 عبد الله بن عامر : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ .
 عبد الله بن عباس : انظر : ابن عباس .
 عبد الله بن أبي عثمان : ص ٧١ .
 عبد الله العروضي : ص ٥٦ ، ١٠٥ ، ٣٣٠ .
 عبد الله بن علي : ص ٤٢٨ .
 عبد الله بن عمر : ص ٣٨٨ .
 عبد الله بن عمر عبد العزيز : ص ٢٨٤ .
 عبد الله بن عمرو : ص ١٣ .
 أبو عبد الله بن أبي عيينة : ص ٣٤١ .
 عبد الله بن غطفان : ص ٧٨ .
 عبد الله بن كاسب الحرامي : انظر الحرامي .
 أبو عبد الله المروزي : ص ٢٠ ، ٢١ .

عبد الله بن همام السلولى : ص ٢٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ .
 عبد الله بن وهب : ص ١٤٦ .
 عبد الله بن يزيد البجلي : ص ٣٣٧ .
 عبد المؤمن : ص ٤١ (م) ، ٨٠ .
 عبد المحيد الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد المطلب بن هاشم : ص ١٥٦ .
 عبد الملك بن بشر بن مروان : ص ٤٢٤ .
 عبد الملك بن صالح : ص ٣٢٠ .
 عبد الملك بن عمير : ص ٤٣ (م) ، ٢٢١ ، ٤٢١ .
 عبد الملك بن قيس الذئبى : ص ١٤٩ .
 عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ، ٢٩٧ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
 عبد النور (كاتب إبراهيم بن عبد الله) : ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
 عبد الوهاب الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد يا ليل بن سالم : ص ٣٩٣ .
 أبو العبر : ص ٢٦١ .
 عبيد بن الأبرص : ص ١٩٠ ، ٣٣٨ .
 أبو عبيد البكرى : ص ٢٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 عبيد بن شربة الجرهمى : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 عبيد العاشقين : ص ٢٩٩ .
 عبيد الله بن الحسن : ص ٨٧ .
 عبيد الله بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عبيد الله بن زياد : ص ٣٤٤ .
 أبو عبيد الله بن سلمان : ص ٢٠٥ .
 عبيد الله بن أبي سهل بن فيبيخت : ص ٣٤٤ .
 عبيد الله عامر : ص ٣٨٢ .
 عبيد الله بن العباس : ص ٤٢٢ .
 عبيد الله بن عكرّاش : ص ١٦٧ ، ٣٨٦ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ص ٣٢٩ .
 أبو عبيد الله الكاتب : ص ٢٧٤ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ص ٤٦ (م) ، ٣١٤ .

أبو عبيدة ، معمر بن المثنى : ص ٢٨ (م) .
 ٣٢ (م) ، ٦٦ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٤١٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ .
 عتاب بن أسيد : ص ١١٤ ، ٣٦٧ .
 المتابى : ص ٤١ (م) ، ٣٨٩ .
 أبو العتاهية : ص ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٤١٥ .
 عتبة بن غزوان : ص ٤١٨ .
 أبو عثمان الأعور : ص ١٩٧ .
 أبو عثمان ، خريم الناعم : ص ٣٦٣ .
 عثمان بن خريم الناعم : ص ٣٦٤ .
 عثمان الخياط : ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ .
 عثمان الشحام : ص ٢٢١ ، ٤١٩ .
 عثمان بن أبي العاص : ص ١٨٥ ، ٣٨٢ .
 عثمان بن عفان : ص ١٩٣ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٣١٣ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ .
 العجاج الراجز : ص ٤١٥ .
 العجير السلولى : ص ٢٢٠ ، ٤١٧ .
 عجيف بن عنيسة : ص ٣٢١ .
 عدى بن أرتاة : ص ٢٦٥ ، ٤٠٢ .
 عدى بن زيد : ص ٢٣٣ ، ٤٣٢ .
 العذافر بن زيد : ص ٢٢٦ .
 العروضى ، أبو محمد : ص ١٣٠ ، ٢٠٠ .
 عروة بن مسعود الثقفى : ص ٤١٨ .
 عروة بن الورد : ص ١٨٣ ، ٣٩١ .
 ابن عساكر ، أبو القاسم : ص ٣٦٤ .
 العطرق ، جرير بن بهس المازنى : ص ١٥١ ، ١٥٢ .
 ابن العنقى : ص ١٢٩ .
 عكرّاش بن ذؤيب : ص ٣٨٦ .
 عكرمة : ص ٤١٩ .
 على الأسوارى : انظر : الأسوارى .

عبد الله بن همام السلولى : ص ٢٣٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ .
 عبد الله بن وهب : ص ١٤٦ .
 عبد الله بن يزيد البجلي : ص ٣٣٧ .
 عبد المؤمن : ص ٤١ (م) ، ٨٠ .
 عبد المحيد الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد المطلب بن هاشم : ص ١٥٦ .
 عبد الملك بن بشر بن مروان : ص ٤٢٤ .
 عبد الملك بن صالح : ص ٣٢٠ .
 عبد الملك بن عمير : ص ٤٣ (م) ، ٢٢١ ، ٤٢١ .
 عبد الملك بن قيس الذئبى : ص ١٤٩ .
 عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ، ٢٩٧ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
 عبد النور (كاتب إبراهيم بن عبد الله) : ص ٢٠٠ ، ٢٠٢ .
 عبد الوهاب الثقفى : ص ٣٨٢ .
 عبد يا ليل بن سالم : ص ٣٩٣ .
 أبو العبر : ص ٢٦١ .
 عبيد بن الأبرص : ص ١٩٠ ، ٣٣٨ .
 أبو عبيد البكرى : ص ٢٥١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ .
 عبيد بن شربة الجرهمى : ص ٤٧ ، ٣١٢ .
 عبيد العاشقين : ص ٢٩٩ .
 عبيد الله بن الحسن : ص ٨٧ .
 عبيد الله بن حفص = أبو اليقظان : ص ٣٤٩ .
 عبيد الله بن زياد : ص ٣٤٤ .
 أبو عبيد الله بن سلمان : ص ٢٠٥ .
 عبيد الله بن أبي سهل بن فيبيخت : ص ٣٤٤ .
 عبيد الله عامر : ص ٣٨٢ .
 عبيد الله بن العباس : ص ٤٢٢ .
 عبيد الله بن عكرّاش : ص ١٦٧ ، ٣٨٦ .
 عبيد الله بن قيس الرقيات : ص ٣٢٩ .
 أبو عبيد الله الكاتب : ص ٢٧٤ .
 أبو عبيدة بن الجراح : ص ٤٦ (م) ، ٣١٤ .

أبو علي الأسواري : انظر : الأسواري .

علي الأعمى : ص ١٢٠ .

أبو علي البصير : ص ٢٥٥ .

علي الجارم : ص ١٠ (م) ، ٣٣ (م) .

علي بن الجهم : ص ٢٥٥ .

أبو علي الحاتمي : ص ٤٧ (م) .

علي بن الخليل : ص ٤٢٦ .

علي بن أبي طالب : ص ٤٦ (م) ، ١٨٨ ،

١٩٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٣١٣ ،

٣٩٦ ، ٣٨٦ ، ٣٨٠ ، ٣٣٣ ، ٣٢٣ ،

٣٩٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٣٦ .

أبو علي القالي : ص ٤٥ (م) ، ٢٨١ ،

٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ،

٣٨٠ ، ٣٧٥ .

علي بن ميثم الرافضي : ص ٣٣٢ .

علي بن هرون : ص ٤٧ (م) .

علي بن هشام : ص ٢٩٤ .

علي بن الهيثم ، جوققا : ص ٣٦٤ .

علي بن يحيى : ص ٢٩٥ .

عمار بن ياسر : ص ٤١٩ .

عمارة ، مولى عبد الله بن جعفر : ص ٣٩٧ .

عمر بن الخطاب : ص ٤٦ (م) ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، ١٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ،

٢٠٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣٣٢ ، ٣٨٤ ،

٣٨٥ ، ٣٩٢ ، ٣٥٦ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ ،

٤٣٧ .

عمر بن أبي ربيعة : ص ٣٣٨ .

عمر السلمى : ص ٣٢٠ .

عمر بن عبد العزيز : ص ١٧٥ ، ٢٦٥ ،

٢٧٣ ، ٤٠٢ .

عمر بن مساور الكاتب : ص ٣٤٦ .

عمر بن يزيد الأسدي : ص ١٥١ ، ٣٣٣ ،

٣٨١ ، ٤٢٤ .

عمر بن الأهمم : ص ٤١٥ .

عمر بن جرهموز التميمي : ص ٣٩٦ .

عمر بن الزبير بن العوام : ص ٤٢٣ .

عمر بن الفصاح (ابن قميث) : ص ٢١٤ ،

٤١٢ .

عمر بن العاص : ص ١٣ ، ٩٩ .

عمر بن عبد مناف : ص ٧٤ .

عمر بن عبيد : ص ٢١٣ ، ٢٧٥ ، ٤١٠ ،

٤٢٦ .

أبو عمرو بن العلاء : ص ٢٩٦ ، ٣٨٤ ،

٣٨٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ .

عمر بن فائد الأسواري : انظر الأسواري .

عمر القوقيل : ص ٤٦ .

عمر بن كركرة : ص ٢٨٢ .

عمر بن مسعدة : ص ٣٦٢ .

عمر بن معد يكرب : ص ٧٣ ، ١٤٦ .

أبو عمرو المكفوف : ص ٢٥٨ .

عمر بن نهيرى : ص ١٧ ، ٣٨ ، ٨١ ،

٢٥٣ ، ٢٨٥ .

عمر الوراق : ص ٤٢٦ .

عمران بن عصام : ص ٢٣٩ ، ٤٣٥ .

ابن العميد ، أبو الفتح : ص ٣٥٦ .

عتان (جارية الناطقى) : ص ٣٥٥ .

العنبري : ص ١١٣ .

العنبري ، عبد الله بن حبيب : ص ٢٣٠ .

العنبري ، عبد الله بن الحسن : ص ٢٧٤ ،

أبو العنبر : ص ١٤٤ .

العوامري ، أحمد : ص ١٠ (م) ، ٣٤ (م) .

عوف بن القعقاع : ص ٧٤ ، ٣٤٨ .

ابن عون : ص ٢١٣ ، ٤٠٩ .

عون بن جعدة : ص ٣١٠ .

عيسى بن جعفر : ص ٢٦٢ .

عيسى بن سليمان بن علي : ص ٦٩ ، ٣٤٠ ،

٣٩٩ .

أبو الفتح بن العميد : ص ٣٥٦ .
أبو الفتح (مؤدب منصور بن زياد) : ص ٥٤ .

أبو الفرج الأصبهاني : ص ٢٩٤ ، ٢٥٥ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
٤٣٨ .

أبو الفرج ابن الجوزي : ص ٢٧٥ .
الفرزدق : ص ٢١ (م) ، ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .
٤٣٧ ، ٤٣٥ .

فرقد السبخي : ص ٢٧٥ .
فرنكل Fraenkel : ص ٤٠٨ .
الفضل بن الربيع : ص ٢٩٥ ، ٣٧٩ ، ٤٠٩ ، ٢٨٦ ، ٣٥٤ .
الفضل بن عيسى : ص ٢٠٤ ، ٢٦٦ .
الفضل بن يحيى البرمكي : ص ٣٤٣ ، ٣٦٣ .
ابن فضل الله العمري : ص ٣١٣ ، ٣٥٢ .
أبو فقعم : ص ٣٩١ .
ابن الفقيه : ص ٣٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ .
فند : ص ٢٦٣ .
القيروزبادي : ص ٢٦١ ، ٣٢٠ .
الفيض بن يزيد : ص ٢١٠ ، ٢١١ .
فيلويه : ص ١١٥ .
أم فيلويه : ص ١١٥ .

(ق)

القاضي : ص ٢١٠ .
قارون : ص ٤٨ .

عيسى بن صبيح المرادار : ص ٢٩٠ .
عيسى بن غصين : ص ٢٩٩ .
عيسى بن موسى : ص ٣٥٣ .
عيسى بن يزيد الجلودي : ص ٣٢٢ .
أبو العيئة : ص ٣٢ (م) ، ٤٤ (م) .
ابن عيئة : ص ٣٨٣ .
أبو عيئة : ص ١٤٥ ، ٣٩٩ .

(غ)

الغاضري : ص ٢١٠ ، ٢٦١ ، ٤٠٥ .
الغزال : ص ١٢٠ .
ابن غزوان : انظر : إسماعيل بن غزوان .
الغضبان بن القبيشري : ص ١٨٠ .
الغنوي : ص ٢٢٠ .
الغنوي ، طفيل بن عوف : ص ٤١٧ .
الغنوي ، كعب بن سعد : ص ٤١٧ .
غياظ بن الحصين : ص ٢٨١ .
غيلان بن جرير : ص ٣٩٥ .
غيلان اللمشقي : ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
غيلان بن سلمة : ص ١٨٦ ، ٣٩٣ .

(ف)

فائد بن حبيب : ص ٢٢٦ ، ٤٣٣ .
أبو الفاتك ، قاضي الفتيان : ص ٦٧ ، ٧٦ .
ابن فارس : ص ٣٥٦ .
فاس : ص ٥٠ .
فاطمة بنت الخطاب : ص ٣٩٢ .
فاطمة بنت عمرو بن حفص : ص ٣٤١ .
فان فلوتن Van Vloten : ص ٩ (م) ، ١٠ ، ١١ (م) ، ١٢ (م) ، ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ .
٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٤٢٦ .
الفتح بن خاقان : ص ٣٢٥ .

- كرد علي ، محمد : ص ٢٧١ .
 كردويه الأقطع : ص ٥٠ .
 كرز بن عامر : ص ٣٣٧ .
 كروس ، بول : ص ٣١٦ ، ٣٨٧ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ .
 ابن أبي كريمة : ص ١٧ ، ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٢٨٢ .
 أبو كعب : ص ١٢٧ ، ١٢٨ .
 أبو كعب الصوفي : ص ٤١ (م) ، ٢٦٧ ، ٨٤ .
 كعب بن مالك : ص ١٨٦ .
 كعب بن مامة : ص ١٥٨ ، ٢١٨ ، ٣٨٢ .
 ابن الكلبي ، هشام بن محمد : ص ٢٩ (م) ، ٣٠ (م) ، ٤٢ (م) ، ٤٤ (م) ، ٤٢٠ (م) .
 أبو كلدة اليشكري : ص ٢٥٩ ، ٢٨٠ .
 الكميث : ص ٢٢٥ ، ٤٢٣ .
 الكنانى المغنى : ص ٢٠٠ .
 الكندي : ص ١ ، ١٧ ، ٤٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ .
 الكندي ، يعقوب بن إسحاق : ص ٢٧ (م) ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٣٧٢ .
 ابن الكهل : ص ٢٩٩ .
 كوبريلى ، أبو العباس : ص ١٢ (م) .
 كوسان دى برسيغال : Caussin de Perceval : ص ٣٩٠ .
 كيسان ، مولى عتاب بن أسيد : ص ٣٦٧ .

(ل)

- لبيد : ص ٣٩٠ .
 أبو اللجلاج ، (متطلب المنصور) : ص ٣٤٤ .
 لسترنج Le Strange : ص ٢٩٧ ، ٣١٩ ، ٣٦١ .
 لقوة : ص ٢٤٩ .
 لقيط : ص ١٨٤ .

- أبو القاسم البغدادي : ص ٤٧ (م) .
 قاسم التمار : ص ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٤٠٠ .
 القاسم بن أبي عقيل : ص ٣٢٥ .
 القال : انظر : أبو علي القال .
 قباذ بن فيروز : ص ٢٣٦ .
 قتادة : ص ٢٧٥ ، ٢٨٣ .
 ابن قتيبة : ص ١٥ (م) ، ٣١ (م) ، ٢٦٠ (م) ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ٤٣١ .
 قرن أيره : ص ٤٦ .
 القزويني : ص ٣٦٥ .
 القضاى : ص ٢١٧ ، ٣٦٥ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .
 أبو قطبة : ص ١١٤ ، ١١٥ .
 قطبة بن قتادة : ص ٣٦٧ .
 قطرب ، محمد بن المستنير : ص ٥٤ ، ٣٢٨ .
 قطري بن الفجاءة : ص ٣٠٩ .
 القلقشندى : ص ٤٠٢ ، ٤٠٧ .
 أبو القعاقم بن بحر السقاء : ص ١٢٤ ، ٣٦٩ .
 أهور القمقام : ص ٣٦٩ .
 أينا القملية : ص ٢١٧ .
 ابن قميتة : ص ٢١٤ ، ٤١١ ، ٤١٢ .
 قويرى : ص ٤٧ (م) .
 قيس بن زهير : ص ٩٩ ، ٣٥٢ .
 قيس بن عاصم : ص ٣٨٤ .
 ابن قيم الجوزية : ص ٤٠٢ .

(ك)

- كامل بن عكرمة : ص ٢٣١ ، ٤٣٠ .
 كثير : ص ١٨١ ، ٤١٥ ، ٤٢٥ .
 أبو كرب الحميرى : ٣٦٠ .

- لنورمان Lenormant : ص ٣٥٧ .
 لوط بن يحيى ، أبو مخنف : ص ٢٦٠ ، ٢٩٦ .
 لوقا بن إسرافيق : ص ٢٩٨ .
 ليل الأخيلى : ص ٤٣٧ .
 ليل الناعطة : ص ٣٧ ، ٣٠٠ .
 أبو لينة : ص ٢٠٤ .
- (م)
- أبو مازن : ص ٣٨ ، ٣٩ .
 مالك بن عمة : ص ٣٤٢ .
 مالك بن مسمع : ص ٢٨٠ ، ٤٢٤ .
 مالك بن المنتقى الضبي : ص ٢١٦ ، ٤١٣ .
 مالك بن المنذر : ص ٥٧ ، ٣٢٣ .
 مؤرق العجلي : ص ٤١ (م) ، ٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 ابن أبي المؤمل : ص ١٤ (م) ، ٣٨ (م) ، ٥١ (م) ، ٩٤ ، ١٠١ ، ٣٣٦ .
 المأمون : ص ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ .
 ابن المبارك : ص ٣٥ (م) .
 أبو المبارك الصابي : ص ٤٠٧ .
 المبرد : ص ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣٠٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ .
 مبشر : ص ٩٦ ، ٩٩ .
 متس ، آدم Adam Mez : ص ٤٧ (م) .
 المتنبي : ص ٥٥ (م) .
 المتوكل ، الخليفة : ص ٣٧ (م) ، ٢٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٤٧ .
 مقيم الهاشمية : ص ٣٦١ .
 مثنى بن يثير : ص ٢٠ ، ٢٨٨ .
 المثنى بن حارثة الشيباني : ص ٣٦٨ .
 المثنى بن يزيد بن عمر بن هيرة : ص ٣٧٨ .
 مجاشع الربيعي : ص ١٦٧ .
- المجنون ص ٢٣٩ .
 مجير الطير : انظر : ثوب بن شحمة المنبري .
 محفوظ النقاش : ص ٣٧ (م) ، ١٢٣ .
 المحلول : ص ١١٩ ، ٣٦٧ .
 محمد بن الأشعث : ص ١٤٧ .
 محمد بن الجهم البرمكي : ص ٤٥ (م) ، ١٣٥ ، ٣٣٠ ، ٣٧٢ .
 محمد بن حسان الأسود : ص ١٢٠ .
 محمد بن حسان بن سعد : ص ٤٢٤ .
 محمد بن حماد البربري : ص ٣٦٤ .
 محمد حميد الله الحيدر آبادي : ص ٣١٣ .
 محمد بن خلف بن المرزيان : ص ١٤ (م) .
 محمد بن داود الطوسي : ص ٣٥٥ .
 محمد بن داود الجراح : ص ٣٧٠ .
 محمد بن الرشيد : ص ٣٤٣ .
 محمد بن زياد : ص ٩ ، ١٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ .
 محمد الساسي : ص ١٠ (م) .
 محمد بن سليمان بن علي : ص ٣٢١ ، ٣٤٢ .
 محمد بن سليمان القائد : ص ٣٦٤ .
 محمد بن أبي طالب ، شيخ الربوة : ص ٣١٥ .
 محمد بن عباد : ص ٢١٠ ، ٢١١ ، ٤٠٦ .
 محمد بن عباد بن كاسب : ص ٤٠٦ .
 محمد بن عباد المغني : ص ٤٠٧ .
 محمد بن عباد المهلبى : ص ٤٠٦ .
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) : ص ١١ ، ١٥ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٣٧ .
 محمد بن عبد الله بن حسن : ص ٣٧٩ .
 محمد بن عبد الله بن طاهر : ص ٤٥ (م) .

مردويه بن أبي فاطمة : ص ٥٠ .
 المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران : ص
 ٢٩٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٩٥ ، ٤١٧ ،
 ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ .
 مرسية ، وليم W. Margais : ص ١٠ (م) ،
 ٤١٢ .
 المرقشان ، المرقش الأصغر والرقش الأكبر :
 ص ٤١٢ .
 مرة بن أبي عثمان : ص ٣٥٧ .
 مروان بن أبي حفصة : ص ١٨١ ، ٣٨٩ .
 مروان بن الحكم : ص ٤٢٢ .
 مروان بن محمد : ص ٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٨٩ .
 المروزي ، أبو عبد الله : ص ٢٠ ، ٢١ .
 مريم الصنّاع : ص ٣٠ .
 مزاحم بن فاتك : ص ٤٠٧ .
 مزيد : ص ٤٠ (م) ، ٤٠٧ ، ٢٦٢ ، ٤٠٦ .
 مزرد بن ضرار : ص ٢٤٣ ، ٣٩٠ ، ٤٣٦ .
 مساور بن هند : ص ٢٣٤ .
 مساور الوراق : ص ٢١٣ ، ٤١١ .
 مسعر بن مهلهل ، أبو دلف : ص ٣١٧ .
 المسعودي ، أبو الحسن ، علي بن الحسين : ص
 ٢٥٦ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٦ .
 أبو مسلم الخراساني : ص ٣٥٣ .
 مسلم العقيلي : ص ٢٨١ .
 مسلم بن الوليد : ص ٣٦١ ، ٣٧٥ .
 مسلم بن يسار : ص ٢٧٢ .
 مسلمة بن عبد الملك : ص ٣٤١ ، ٤٣٥ .
 المسيح (عليه السلام) : ص ١٠٧ ، ١٠٩ .
 ابن مشارك : ص ١٥٤ .
 مصخر : ص ٥ .
 مصطفی عبد الرازق : ص ٣٧ (م) .
 مصعب بن الزبير : ص ٤٣ (م) ، ٣٢٩ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٩ .
 مصعب بن عمير اللبي : ص ٢١٩ .

محمد بن عبد الملك الزيات : ص ٣٧ (م) ،
 ٢٦٣ .
 محمد بن عثمان : ص ٣٢٢ .
 أبو محمد العروضي : ص ١٣٠ ، ٢٠٠ .
 محمد بن عمر : ص ٢٩ (م) .
 محمد بن عمران الطلحي : ص ٣٨٨ .
 محمد بن عيسى بن نهيك : ص ٢٨٩ .
 محمد بن أبي المؤمل : انظر : ابن أبي المؤمل .
 محمد بن مسعر : ص ٣٨٣ .
 محمد بن مسعود ، أبو الجهماء النوشرواني :
 ص ٢٥٨ .
 محمد المكي : ص ١٣٩ .
 محمد المويلحي : ص ٣٤ (م) .
 محمد بن هشام السدري : انظر : السدري .
 محمد بن يحيى البرمكي : ص ٧٢ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٢ ، ٣٤٣ .
 محمد بن يزيد بن عبد الله الحارثي : ص ٣٧٨ .
 محمد بن يسير : ص ٢١ (م) ، ٢٦ ، ١٨١ ،
 ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٢ .
 المختار الثقفي : ص ٤٠٩ .
 الختم الراسبي : ص ٣٤٣ .
 أبو مخنف ، لوط بن يحيى : ص ٢٦٠ ، ٣٩٦ .
 المدائني ، أبو الحسن : ص ٢٨ (م) ، ٢٩ ،
 (م) ٣١ ، (م) ٥٧ ، ١٤٨ ، ١٣٣ .
 ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٣٢ ، ٣٤٩ ، ٣٧٨ ،
 ٤٠٢ ، ٤٠٨ .
 المدائني ، أبو سعيد : ص ٣٣ (م) ، ٤٧ ،
 ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ٣٧٣ .
 ابن المدبر : ص ٢٥٦ .
 المدني : ص ١٧٨ .
 المرار الحماني : ص ٢٣٩ .
 المرار بن سعيد الفقعسي : ص ٢٣١ ، ٤٣٠ .
 ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى : ص ٢٧٣ .
 ٢٨٦ ، ٣٣١ .
 مرثد بن سعيد : ص ٤١٢ .

- مضر بن شيث : ص ٣٢٠ .
 مضر بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 مطرف بن الشخير : ص ١٩٢ ، ٣٩٥ .
 المطرزي ، أبو الفتح : ص ٣٦٦ .
 أبو المطهر الأزدي ، محمد بن أحمد : ص ٤٧ .
 (م) ، ٣٣٥ .
 مطيع بن إلياس : ص ٣٦٣ .
 معاذ بن معاذ : ص ٣٥ (م) .
 معاذة العبدي : ص ٣٣ .
 ابن المعافى : ص ١٨٤ .
 معاوية بن أبي ربيعة الجرمي : ص ٢١٧ .
 معاوية بن أبي سفيان : ص ٣٠ (م) ، ١٢ ،
 ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٧٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ .
 معاوية بن عبد الكريم : ص ٢٦٤ .
 معاوية بن عمرو : ص ٤٣٧ .
 معاوية بن يزيد : ص ٤٣٣ .
 معبد : ص ٨٢ ، ٣٤٩ .
 معبد المتكلم : ص ٣٤٩ .
 معبد المفتي : ص ٣٧٩ .
 ابن المعتر : ص ٣٦١ .
 المعتصم بالله (الخليفة) : ص ٣٢١ .
 المعتضد (الخليفة) : ص ٤٠٨ .
 معدان بن جواس الكنتلي : ص ٢٤٤ ، ٤٣٧ .
 معروف الديبري : ص ٢٣٧ .
 المعل بن أيوب : ص ٤٥ (م) .
 المعلوط القريني : ص ١٩٤ ، ٣٩٧ .
 معمر بن الأشعث : ص ٣٣٢ .
 معمر (بن عباد السلمي المتكلم ؟) : ص ٢٥٩ ،
 ٣٣٢ ، ٣٧٢ .
 معن بن أوس : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ .
 معن بن زائدة : ص ٣٨٩ .
 أبو معن الزنجي : ص ٢٥٠ .
 المغيرة (بن الحارث بن عبد المطلب ؟) : ص
 ١٥٦ .
- المغيرة بن شعبة : ص ٩٩ ، ٢٢١ ، ٤١٨ ،
 ٤١٩ .
 المغيرة بن أبي العاص : ص ٣٨٢ .
 المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي : ص
 ٣١ (م) ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ٣٧٨ .
 المفضل الضبي : ص ٢١٣ ، ٣٩٢ ، ٤٣١ .
 المقدسي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن أبي
 بكر : ص ٣٧٢ .
 المقرئ : ص ٢٩٦ ، ٣١٣ .
 ابن مقسم : ص ٢٦١ .
 ابن المقفع : ص ٤١ (م) ، ١٢١ ، ٣٦٨ ،
 ٤٢٨ .
 مقلّاس : ص ٥٠ ، ٣٢٦ .
 مكرز : ص ١٤٦ .
 المكي : ص ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ١١٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٣٢٩ .
 الملبد الخارجي : ص ٣٥٣ .
 ابن منذر : ص ٢١٧ ، ٣٨٢ ، ٤١٥ .
 المنتجع بن ثبهان : ص ٢٢٣ ، ٤٢١ .
 المنجاب العبدي : ص ١٧٠ .
 المنجاب بن أبي عيينة : ص ٧١ .
 أبو المنجوف السلمي : ص ١٩٧ ، ٣٩٩ .
 المنذر بن أسد بن خالد القسري : ص ٣٤٨ .
 المنذر بن الجارود : ص ٣٣٣ .
 المنذر بن ماء السماء : ص ٣٣٨ .
 المنصور (الخليفة) : انظر : أبو جعفر المنصور
 أبو منصور : ص ٣٢٤ .
 منصور بن جمهور : ص ٣٤٨ .
 منصور بن زياد : ص ٥٤ ، ٣٤٥ .
 منصور بن التمان : ص ٢٠٩ .
 ابن منظور : ص ٢٩٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٤ .
 المهدي (الخليفة) : ص ٣٠ (م) ، ٢٥٣ .

- مضر بن شيث : ص ٣٢٠ .
 مضر بن ربيعي : ص ٢٣٧ ، ٤٣٤ .
 مطرف بن الشخير : ص ١٩٢ ، ٣٩٥ .
 المطرزي ، أبو الفتح : ص ٣٦٦ .
 أبو المطهر الأزدي ، محمد بن أحمد : ص ٤٧ .
 (م) ، ٣٣٥ .
 مطيع بن إلياس : ص ٣٦٣ .
 معاذ بن معاذ : ص ٣٥ (م) .
 معاذة العبدي : ص ٣٣ .
 ابن المعافى : ص ١٨٤ .
 معاوية بن أبي ربيعة الجرمي : ص ٢١٧ .
 معاوية بن أبي سفيان : ص ٣٠ (م) ، ١٢ ،
 ٧٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٧٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٣٩٧ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ .
 معاوية بن عبد الكريم : ص ٢٦٤ .
 معاوية بن عمرو : ص ٤٣٧ .
 معاوية بن يزيد : ص ٤٣٣ .
 معبد : ص ٨٢ ، ٣٤٩ .
 معبد المتكلم : ص ٣٤٩ .
 معبد المفتي : ص ٣٧٩ .
 ابن المعتر : ص ٣٦١ .
 المعتصم بالله (الخليفة) : ص ٣٢١ .
 المعتضد (الخليفة) : ص ٤٠٨ .
 معدان بن جواس الكنتلي : ص ٢٤٤ ، ٤٣٧ .
 معروف الديبري : ص ٢٣٧ .
 المعل بن أيوب : ص ٤٥ (م) .
 المعلوط القريني : ص ١٩٤ ، ٣٩٧ .
 معمر بن الأشعث : ص ٣٣٢ .
 معمر (بن عباد السلمي المتكلم ؟) : ص ٢٥٩ ،
 ٣٣٢ ، ٣٧٢ .
 معن بن أوس : ص ٢٢٤ ، ٤٢٢ .
 معن بن زائدة : ص ٣٨٩ .
 أبو معن الزنجي : ص ٢٥٠ .
 المغيرة (بن الحارث بن عبد المطلب ؟) : ص
 ١٥٦ .

- نصر بن الحجاج بن علاط : ص ٣٣٢ .
 نصر بن سيار : ص ٣٣٢ .
 نصيب : ص ٢٠٦ ، ٤٢٥ .
 النضر بن شميل : ص ٤٢٥ .
 أبو النضر مولى عبد الأعلى : ص ٣٨٦ .
 النظام ، أبو إسحاق : ص ١٩ (م) ، ٢٣ ،
 ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ١٣٠ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٥ .
 النعمان : ص ١٧ .
 النعمان بن المنذر : ص ٤٣٧ .
 نعمان بن نجوان ، أعشى تغلب : ص ٤٣٥ .
 أبو نعيم الأصهباني : ص ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
 ٢٧٨ ، ٣٩٥ .
 النفاشي : ص ٢٦٣ .
 نفع بن لقيط : ص ٤١٧ .
 نجيعة بن مرة السعدي : ص ١٥١ .
 النمر بن قلوب : ص ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٣٨٤ .
 ابن النواء : ص ٤٠ (م) ، ٧ ، ٢٦٤ .
 أبو نواس : ص ٣٥ (م) ، ٤١ (م) ، ٨ ،
 ٢٤ ، ٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢٧ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ،
 ٣٨٢ ، ٤٢٦ .
 ابن نوبخت ، إسحاق بن أبي مهمل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، إسماعيل : ص ٧٢ ، ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، إسماعيل ، المتكلم : ص ٣٤٥ .
 ابن نوبخت ، الحسين بن إسماعيل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، سليمان بن أبي مهمل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، أبو مهمل : ص ٣٤٤ .
 ابن نوبخت ، عبيد الله بن أبي مهمل : ص ٣٤٤ .
 نوح (عليه السلام) : ص ١٠٦ .
 نولكه Nöldeke : ص ٩ (م) .
 نويرة المازني : ص ١٥٢ .

- ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٣٢٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٩ ،
 ٣٨٨ ، ٣٨٩ .
 المهلب بن أبي صفرة : ص ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٩ ،
 ٣٧٤ .
 مهمل بن ربيعة : ص ٤١٢ .
 أبو المهوش الأسدي : ص ٢٣٥ .
 أبو موسى الأشعري : ص ٢٦٠ ، ٢٨٤ ،
 ٣٢٠ .
 موسى بن جناح : ص ١٢٧ ، ١٩٦ .
 موسى بن محمد السلمي : ص ٢٩٦ .
 موسى بن يحيى البرمكي : ص ٣٤٣ .
 موسى بن عمران : ص ١٨ ، ٥٩ ، ٧١ ،
 ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٥ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٥ ، ٢٨٦ .
 المويلحي ، محمد : ص ٣٤ (م) .
 الميداني ، أبو الفضل : ص ٣١٣ ، ٣٥٢ ،
 ٣٧٤ .
 ميسرة أبو الدرداء : ص ٢٢٦ .
 الميمى ، عبد العزيز : ص ٤٢١ .
 ميمونة الهلالية : ص ٢٧٢ .

(ن)

- النابغة الجعدي : ص ٢٤٣ ، ٣٩٠ .
 النابغة الذبياني : ص ٢١٤ ، ٤٣١ .
 ناصر بن أحمد الساماني : ص ٢٧١ .
 نافع بن الأزرق : ص ٣٠٩ .
 نافع الخير : ص ٣٩٧ .
 أبو نيفة السدري : انظر : السدري .
 النجاشي الشاعر : ص ٣٨٥ .
 أبو النجم القائد : ص ٣٤٤ .
 ابن النديم : ص ٢٨ (م) ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،
 ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٤٩ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ .
 نشيط : ص ٣٩٧ .

٢٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٧٩ ، ٤١٢ ،

٤٢٠ .

الهيثم بن مطهر : ٤٠ (م) ، ٧ ، ٢٦٢ .

(و)

الواثق (الخليفة) : ص ٤٤ (م) ، ٤٠٨ .

واصل بن عطاء : ص ٢٧٥ ، ٤١٠ .

أبو الورد : ص ٤٢٧ .

وكيع بن الجراح : ص ٤١٩ .

الوليد بن أبيان : ص ٣٦٤ .

أبو الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد : ص ٤٤ (م) .

الوليد الشاري : ص ٣٥٣ .

الوليد بن عبد الملك : ص ٣٢٥ ، ٤٣٥ .

الوليد بن عثمان : ص ٤٣٨ .

الوليد بن عقبة : ص ٤١٩ .

الوليد القرشي : ص ٣٨ .

وهب بن منبه : ص ٢٥٧ .

(ي)

ياقوت : ص ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ،

٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ،

٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ،

٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،

٣٨٨ ، ٤٠٨ ، ٤٢٠ .

يؤيؤ : ص ٢٨٠ .

أبو يحيى : ص ٤٧ (م) .

يحيى الأرقط : ص ٢٩٩ .

يحيى بن أكثم : ص ٢٨٦ .

يحيى البكاء : ص ٦ .

يحيى بن أبي حفصة : ص ٣٨٩ .

يحيى بن خالد البرمكي : ص ٤١ (م) .

١٢٣ ، ١٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٤٣ ، ٤٠٢ .

التويري ، شهاب الدين : ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٣٧٠ ، ٤٠٧ .

ابن نبيخت : انظر : ابن نويخت .

(هـ)

الهادي (الخليفة) : ص ٣٥٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٩ .

هاشم بن عبد المطلب : ص ٢٩ (م) ، ٧٤ ،

٢٣٠ .

هيباس Hippias : ص ٢٣ (م) .

الهلذلي : ص ١٦٤ ، ٢١٥ ، ٢٣١ .

الهلذلي ، صخر الغي : ص ٢٣٠ ، ٤٢٩ .

هذيل الأشجعي : ص ٤١٩ .

أبو الهذيل العلاف : ص ٣٣ (م) ، ٦٤ ،

١٣٥ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢ ، ٣٣١ .

هرثمة بن أعين : ص ٩٩ ، ٣٥٣ .

هرم بن سنان : ص ٣٨٢ .

هرم بن قطبة : ص ١٠٩ .

ابن هرمة ، إبراهيم : ص ١٨١ ، ١٨٥ ،

٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٣٨٨ .

أبو هريرة : ص ٣٨٨ .

ابن هشام ، عبد الملك : ص ٤١٨ ، ٤٣١ .

هشام بن عبد الملك بن مروان : ص ٣١ (م) ،

١٥ ، ١٥٠ ، ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ،

٣٧٦ ، ٤١٧ .

الهمشامي ص ٣٦١ .

هلال بن خثعم : ص ٢٤٠ .

هلال بن وكيع : ص ٢٧٨ .

أبو همام السنوط : ص ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٤٠٤ ،

الهمداني ، ابن الفقيه : ص ٢٨١ ، ٣١٩ ،

٣٣٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

هنب : ص ٢٦٣ .

هيثم البكاء : ص ٦ .

الهيثم بن عدي : ص ٤٢ (م) ، ٤٣ (م) ،

- يحيى بن زياد : ص ٣٦٣ .
 يحيى بن سليم الكاتب : ص ٣٤٥ .
 يحيى بن عبد الله بن خالد : ص ٣٩ (م) ، ٥٤ .
 يزيد بن أبان الرقاشي : ص ٤١ (م) ، ٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ .
 يزيد بن أسد البجلي : ص ٣٣٧ .
 يزيد بن خالد القسري : ص ٣٤٨ .
 يزيد بن عمر بن هيرة : ص ٣٤٢ .
 يزيد بن مسعود القيسي : ص ٢٤٨ .
 يزيد بن معاوية : ص ٤٣٣ .
 يزيد بن المهلب : ص ٣١ (م) ، ٣٨٩ .
 يزيد بن ناجية السعدي : ص ٢٨٢ .
 يزيد بن هاشم : ص ٢١٠ .
 يزيد بن هيرة : ص ٤٢٤ .
 يزيد بن الوليد : ص ٢٨٤ ، ٣٤٨ .
 يسار (أبو الحسن البصري) : ص ٢٧٢ .
 ابن يسير : انظر : محمد بن يسير .
 أبو يعقوب الأعور : ص ١٠٥ ، وانظر :
 الحريري .
 أبو يعقوب الثقفى : ص ٤٣ (م) ، ٤٢١ .
 يعقوب بن الحضرمي : ٣٢١ .
 أبو يعقوب الحريري : انظر : الحريري .
 أبو يعقوب اللقمان : ص ١٢١ .
 اليعقوبي ، ابن واضح : ص ٢٩١ ، ٣٦١ .
 أبو اليقظان : ص ٧٨ ، ٣٤٩ .
 يوسف بن عمر الثقفى : ص ٧٤ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤٧ ، ٣٨١ .
 يوسف بن كلخير : ص ١٢٠ .
 يوشع فنكل J. Finkel : ص ٤٠ (م) .

فهرس أسماء الأماكن

بحر فارس ، البحر الفارسي : ص ٣٢٤ ، ٣٧٠ .

البحرين : ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٩ .
بخارى : ص ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٣٤٥ .
البخارية (بالبصرة) : ص ٣٤٥ .
بدر : ص ٢٧٦ ، ٤١٤ .
برلين : ص ٣٨٧ .
برهن آباد = المنصورة : ص ٣٢٥ .

البصرة : ص ٢١ (م) ، ٣٦ (م) ،
٣٨ (م) ، ٤٣ (م) ، ٥٥ (م) ، ٦٢ ،
٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ،
١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،
١٥١ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،
٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،
٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ،
٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ،
٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،
٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ،
٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،
٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ،
٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ،
٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ،
٤٣٦ .

البطائح ، البطيحة : ص ٣٢١ ، ٢٨٤ ، ٣٣٦ .

بغداد : ص ٣٦ (م) ، ٢٤ ، ٢٧ ، ١٠٠ ،

(١)

الآجام (آجام البطائح ؟) : ص ٤٩ .
الأبلة : ص ١٢٥ ، ٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٤١٨ .
أحد : ص ٢٧٦ .
أذربيجان : ص ٣١٩ ، ٤١٨ .
أرجان : ص ٣٣٦ .
أرمينية : ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ .
أصبهان : ص ٣١٩ ، ٤١٩ ، ٤٣٧ .
أفريقية : ص ٥٣ ، ٣٥٣ ، ٤٠٣ .
إكباتانا = هجماتانا : ص ٣١٩ ، وانظر :
هذان .

الأقبار : ص ٤٠٣ .
الأندلس ، نهر : ص ٣٢٤ .
الأندلس : ص ٣٠ (م) .
أنطاكية : ص ٣٦٥ .
الأهواز : ص ٦٢ ، ١٠٤ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ،
٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ .
إيران : ص ٣٠٦ .
إيوان كسرى : ص ٢٩٠ .

(ب)

باب البصرة : ص ٣٦١ .
باب الشعير : ص ٢٩٩ .
باب الكرخ : ص ٤٤ .
الباطنة : ص ٣٨ ، ١٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ .
بالس : ص ٤٢٨ .
البحر الحبشي : ص ٣٢٥ .

- جناية : ص ٣٧٠ .
جند يسابور : ص ١٠٢ .

(ح)

- الحبشة : ص ٣٩٧ .
الحجاز : ص ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ .
حجر : ص ٢٢١ .
الحديبية : ص ٣٨٣ ، ٤١٧ .
بنو حرام : ص ٢٥١ .
الحربية : ص ٣٦٨ .
الحرمان : ص ٤٢٢ .
حفر الأقيصر : ص ٢١٧ .
حفر أبي موسى : ص ٣٤٩ .
حلوان ، حلوان الجبل : ص ٢٥٥ ، ٣٣٦ .
الحواف : ص ٣٥٣ .
حي باب البصرة : ص ٣٦١ .
حيدر آباد : ص ٣٢٥ .
الحيرة : ص ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٤١٢ .

(خ)

- الخابور : ص ٤١٥ .
خارك : ص ٣٧٠ .
خانقين : ص ٣٢٢ .
خراسان : ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٣ ، ٣٧٦ .
الحربية : ص ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٣٦٧ .
الخزر : ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ .
خسرو سابور : ص ٣٣٦ .
الخط : ص ٣٢٢ ، ٣٢٤ .
الخلد : ص ٣٢٦ ، ٤٠٣ .

- ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٥٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٩ ، ٤٠٩ .

- بلغ : ص ٩٨ ، ٢٨١ ، ٣٧٦ .
بلد : ص ٦٠ .
البلوينيز : ص ٣٦٦ .
بوورة : ص ٣٢٥ .
البيت الحرام : ص ٢٩٠ .
بيت الحكمة : ص ٤١ (م) ، ٢٨٥ .

(ت)

- تبوك : ص ٣١٣ ، ٣٨٢ .
تستر : ص ٢٩٠ .
تهامة : ص ٣٦٠ .
تياء : ص ٣٣٧ .

(ث)

- ثقيف : ص ١٣٩ .

(ج)

- الجبان : ص ٣٨ .
الجبل ، الجبال = ميديا : ص ٤٩ ، ٦٣ ، ٢٨١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٣٦ .
الجرف : ص ٣٩١ .
الجزيرة : ص ٥٠ ، ١٢٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٤١٥ .
جزيرة العرب : ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٢٦٦ ، ٣٧٨ .
جزر البحار الشرقية : ص ٣٦ (م) .

(ز)

الزنج : ص ٣٦٠ .

(س)

- سابور : ص ٣٣٦ .
 السبعة : ص ٣٩٩ .
 سيجستان : ص ٦٢ .
 المرأة : ص ٢٧٦ .
 سرداريا = سيحون : ص ٢٨١ .
 سرنديب : ص ٥٠ .
 سقطري : ص ٣٢٧ .
 سلوق : ص ٣٦٥ .
 سماوة : ص ٢٨٦ .
 السند : ص ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 سندان : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 سوى : ص ٣١٤ .
 السواد : ص ٢٨٥ .
 سوق الأهواز ، السوق : ص ١٠٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٥٨ ، ٣٦٠ .
 سيحون ، شهر : ص ٢٨١ .
 سير : ص ٣١٩ .

(ش)

- شاذروان تستر : ص ٢٩١ .
 شارع دجلة : ص ٥٥ .
 الشاش : ص ٢٨١ .
 الشام : ص ٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ،
 ٣٤٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٤ ،
 ٤٢٢ .
 شامشقا : ص ٣٣٠ .

خليج عمان : ص ٣٩٩ .

الخليج الفارسي : ص ٣٦٩ ، ٤٠٥ .

الخنديق : ص ٣٨ .

خوزستان : ص ٣٢٢ ، ٣٥٨ ، واقظر
 الأهواز

خيبر : ص ٣٦٠ .

(د)

- دابق : ص ٤٠٦ .
 دارخازم (بغداد) : ص ٣٥٢ .
 دار الكتب المصرية : ص ١٠ (م) .
 دجلة : ص ١١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٥ .
 دجلة البصرة : ص ٣٦٧ ، ٣٦٩ .
 دجيل الأهواز : ص ٣٥٩ .
 دمشق : ص ٢٧٧ .
 الديبل : ص ٣٢٤ .
 دير القيارة : ص ٣٥٢ .
 الديعاس : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 الدينور : ص ٣٢٠ .

(ذ)

ذو قار : ص ٣٥١ ، ٤٠٣ .

(ر)

- الربذة : ص ٣٢١ ، ٣٨٦ .
 ريش الشاذروان : ص ٢٤ ، ٢٩٠ .
 الرقة : ص ٣٤٣ ، ٣٦٨ .
 الري : ص ٣١٩ ، ٣٣٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ .
 الريف : ص ٢١٧ .

شحر عمان : ص ١٥٧ .

شط عثمان : ص ٣٨٢ .

شق بنى تميم : ص ٤٦ ، ٢٠١ .

شيراز : ص ٣٠٦ .

(ص)

صحراء إيران الكبرى : ص ٢٨١ ، ٣١٩ .

صفين : ص ٢٨٠ ، ٣٠١ ، ٣٢١ ، ٣٩٧ .

٤٣٦ .

صنعاء اليمن : ص ٣١٢ ، ٣٩٤ .

صيمور : ص ٣٢٤ .

الصين : ص ٣١٧ ، ٣٢٩ .

(ط)

الطائف : ص ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٤١٨ .

الطائف : ص ٣٢٥ .

طبرستان : ص ٣٥٣ .

طيس : ص ٣٢٣ .

طوس : ص ٢٨١ .

(ع)

عاليج : ص ٣١ .

عبادان : ص ٢٠٩ ، ٤٠٥ .

العتيك : ص ٣٧٥ .

عذار العراق : ص ١٥٧ .

العراق : ص ٢١ (م) ، ٣٦ (م) ، ٢٢ ، ٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٣١٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٠٨ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

عربستان : ص ٣٥٨ .

الحسكر : ص ٦٠ .

العقير : ص ٣٢٤ .

عمان : ص ٣٢٤ ، ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٨٠ .

٣٨٠ .

عين زوية : ص ٣٢٢ .

(غ)

غزقة : ص ٢٨١ ، ٣٢٥ .

غوطة دمشق : ص ٣٦٩ .

(ف)

فارس : ص ٢٦ ، ١٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٨٨ ، ٤١٠ .

الفرات : ص ٩٨ ، ١١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤١٥ .

٤١٥ .

فرج بيت الذهب : ص ٣٢٥ .

فرغانة : ص ٥٣ .

فلسطين : ص ٣١٣ ، ٣٥٣ .

(ق)

القادسية : ص ٤١٩ .

قبرص : ص ٢٧٨ .

أبوقبيس : ص ١٢٣ .

قراقر : ص ٣١٤ .

قرماسين = كرمانشاه : ص ٣١٩ .

قرية الأعراب : ص ١٨ ، ٢٨٦ .

قشمير : ص ٣٢٥ .

قصبه الأهواز : ص ٣٩٨ .

قطر : ص ٣٠٦ .

القفص : ص ٥٠ ، ٣٢٢ .

- ما سيذان : ص ٣٣٦ .
 ما وراء النهر : ص ٢٩٣ .
 المحرزي : ص ٤٠٥ .
 محلة الخلعة : ص ٣٢٦ .
 مخالفات اليمن : ص ١٥٧ .
 المدائن : ص ١٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ .
 المدير : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .
 المدينة : ص ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ،
 ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ .
 مدينة السلام : ص ٣٢٢ .
 المذار : ص ٣٠٤ .
 المرید : ص ٣٤٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ، ٤٣٧ .
 المرقاب : ص ٢٨١ .
 مرو : ص ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ ،
 ١٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ .
 المسجد : ص ١٤١ .
 مسجد البصرة : ص ٢٩٥ .
 مسجد الجامع : ص ١٢٣ .
 مسجد ابن رغبان : ص ١١١ ، ١٠٥ ، ٣٥٧ ،
 ٣٦١ .
 مسقط : ص ٣٩٩ .
 المشان : ص ٤٠٧ .
 مشهد : ص ٢٨١ .
 مصر : ص ٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ ،
 ٣٩٨ .
 المطبق : ص ٥٠ ، ٣٢٤ .
 المغرب : ص ٤٠٣ .
 مقبرة بني حصن : ص ١١٥ .
 مكتبة باريس الأهلية : ص ١٢ (م) .
 مكتبة كوبريل : ص ١٢ (م) .
 مكران : ص ٢٩٧ ، ٣٢٣ .
 مكة : ص ٥٣ ، ٢٣٠ ، ٢٥٥ ، ٣٣٠ ،
 ٣٤٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٩ .
 منبج : ص ٤٢٠ .

- القتلحار : ص ٣٢٥ .
 قنوج : ص ٣٢٥ .
 قوس : ص ٢٨١ .
 قيقان : ص ٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ .

(ك)

- كايل : ص ٢٨١ .
 الكرخ : ص ٢٤ .
 كردستان : ص ٣١٩ .
 كرمي الصلقة : ص ١٠٣ .
 كرميان : ص ٣٠٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
 كروانشاه = قرمسين : ص ٣١٩ .
 كسكر : ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٥١ ، ٣٢١ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٥ .
 الكعبة : ص ١٧٨ .
 الكلاء : ص ١٤٥ ، ٣٧٥ .
 كله : ص ٣١٧ .
 الكوفة : ص ٤٣ (م) ، ١٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ،
 ٩٠ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٢ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ،
 ٣٨١ ، ٤١١ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ .
 كيكاك : ص ٣٢٩ .

(ل)

- اللان : ص ٣٦٥ .
 لقوفة : ص ٣٦٦ .
 ليدن : ص ٩ (م) .

(م)

- المازح ، المازحين : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .

- المنصورة : ص ٣٢٤ .
 مهران ، نهر (مهران السند) : ص ٩٨ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
 مهر و بان : ص ٣٧٠ .
 الموصل : ص ٦٠ ، ٣٥٣ .
 المولتان : ص ٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ .
 ميديا = الجبل : ص ٣١٩ .
 ميسان : ص ٦٠ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ .

(ن)

- ناعط : ص ٣٠١ .
 نجران : ص ٥٩ .
 نخل : ص ٣١٠ .
 نصيبين : ص ٣٥٣ .
 نطاخة خيبر : ص ١٠٤ ، ٣٦٠ .
 نهاوند : ص ٣٣٦ .
 نهر الأيلة : ص ١٩٧ ، ٣٥٧ ، ٣٦٩ .
 نهر الأندلس : ص ٣٢٤ .
 نهر بط : ص ٥٠ ، ٣٢٢ .
 نهر بلخ : ص ٣٧٠ .
 نهر تيرين : ص ٢٨٦ .
 نهر دجلة : انظر : دجلة .
 نهر دجلة البصرة : انظر : دجلة البصرة .
 نهر دجيل الأهواز : انظر : دجيل الأهواز .
 نهر الدير : ص ٢٨٤ .
 نهر رامهرمز : ص ٣٥٤ .
 نهر السند : ص ٣٢٤ .
 نهر ابن عمر : ص ٢٨٤ .
 نهر الفرات : انظر : الفرات .

- نهر قارون : ص ٣٥٩ .
 نهر مرة : ص ١٠٣ ، ٣٥٧ .
 نهر مهران : انظر : مهران .
 نيسابور : ص ٢٨١ .

(هـ)

- هجر : ص ٢٢١ ، ٣٢٧ .
 هجماتانا = أكباتانا : ص ٣١٩ ، وانظر :
 همدان .

- همدان : ص ٣١٩ .
 الهن : ص ٣٦ (م) ، ٢٨١ ، ٣٠٦ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٥ .

(و)

- وادي الحففة : ص ١٠٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .
 وادي القرى : ص ٢٧٢ .
 واسط : ص ٦٢ ، ٢٥١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٦ .
 وهشتاباذ أردشير : ص ٣٦٨ .

(ي)

- يثر : ص ٣٩٠ ، وانظر : المدينة .
 أيمامة : ص ١٥١ ، ٢٥٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ،
 ٤٣٠ .
 اليمن : ص ٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٥ .

فهرس أسماء الأطعمة *

بقيلة : ص ٦٨ .	
بني : ص ٣٥٤ .	(١)
بهطة : ص ١٢٧ .	إبل (المقورة) : ص ٢٣٠ .
بورى : ص ٣٩٨ .	أرز : ص ١٢٩ .
بياح ، بياح سبخى : ص ١٩٦ ، ٣٩٨ .	أرزة : ص ٦٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٨ .
بيض : ص ٢٤ ، ٢٨٩ .	أرنب : ص ٢٢١ .
بيض السلاء : ص ٩٧ .	أسبور : ص ٣٦٧ .
بيض نيمبرشت : ص ٧٧ .	إعذار : ص ٢١٣ .
بيضة البقيلة : ص ٦٨ ، ٩٧ .	أنفاق : ص ١٤٧ ، ٣٧٦ .
	(ب)
(ت)	باذنجان : ص ١٢٢ .
تريستوج : ص ٣٦٧ .	باقلى : ص ٤٩ (م) ، ٢٣ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ٢٤٨ .
ترنجبين : ص ٢٩٧ .	باقلى أخضر عباسى : ص ٩٨ .
تفاح شيرى : ص ٣٣٧ .	باقلى رطب : ص ٣٠ (م) .
تمر : ص ٤٩ (م) ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٨٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ .	بر ، لباب البر : ص ١٧٩ ، ٢٠٣ .
تمر بالزبد : ص ١٧٩ .	برنى : ص ١٣٤ ، ١٩٧ .
	بريقة : ص ١٧٩ .
(ث)	بستندود : ص ٦٣ ، ٣٣٥ .
ثريد : ص ٥٧ ، ٧٤ ، ١٢٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .	بسر ، بسر أخضر : ص ١٠٣ ، ٤٠٤ .
	بشارج : ص ٤٠٠ .
	بصل : ص ١٢٢ ، ٢٨٩ .
	بط : ص ١١٤ ، ١٧٩ ، ٣٣٥ .
	بقل : ص ٦٦ .
	بقرية : ص ٦٨ .

* فعنى بالأطعمة هنا ما يتناول تناول الطعام ، مما يشمل الأثرية والأدوية .

ثريدة : ص ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٥٩ ، ١٩٩ .

ثريدة بلقاء : ص ١٩٥ .

ثور : ص ٧٣ .

(ج)

جبن : ص ٢٤ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ .

جلدى ، جداء : ص ٣٠ (م) ، ٤٢ ، ٥٦ ،

٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٧٩ .

جلدى رضيع (جداء رضع) : ص ٢٠٣ .

— كلية الجلى : ص ٦٨ .

جداء كسكر : ص ٦٣ ، ٣٣٥ .

جراد : ص ١٧٩ .

جرذقة : ص ٥٣ (م) ، ٢٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٧٧ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ٢٩٢ .

جزر : ص ٩٨ ، ١٢٢ .

جزور (لحوم الجزور) : ص ٢٠٣ .

جزورية : ص ٦٨ .

جوارشن : ص ٣٥ ، ٢٩٩ .

جواف : ص ١١٤ ، ١٢٠ ، ٣٦٧ .

جوزاية : ص ١٢٧ .

جوز : ص ٤٩ (م) ، ٧٩ ، ١٢٢ ،

٣٣٧ ، ٣٦٩ .

جيسران : ص ١٩٧ ، ٣٩٩ .

(ح)

حساء ، احساء : ص ٤١ ، ٣٠٣ .

حلقان : ص ٢٢١ .

حمام : ص ٤٠٧ .

حمل : ص ١٣٤ ، ٣٣٥ .

— شاكلة الحمل : ص ٦٨ .

حنطة : ص ٢٩٧ ، ٣٠٣ .

حوارى : ص ٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ .

حيس : ص ٧٤ ، ١٧٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٠ .

حيسة : ص ٧٦ ، ١٢٤ .

حيات : ص ٢١٦ .

(خ)

خبز : ص ٥٢ (م) ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ٢٣٠ ،

٢٩٢ .

خبز الأرز : ص ١٢٩ .

خبز السميد : ص ٣٠ (م) .

خبز الشعير : ص ١١٤ .

خبزه : ص ٢١٥ .

خبزة فى الرائب : ص ١٧٩ .

خبيص ، أخبصة : ص ١٨٠ ، ٢٠٣ ، ٤٠٠ ،

٤٠١ .

خردل : ص ٥٥ ، ٧٢ .

خرمس ، خرسة : ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

خزيرة : ص ٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

خشكار : ص ٩٦ .

خشكنان : ص ١٢٢ ، ٣٦٨ .

خل : ص ٥٥ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ٢٨٨ .

خل الداذى : ص ٦٣ .

خلية : ص ٢٨٩ .

خلاصة : ص ١٧٩ ، ٢٢٣ .

خمر : ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

خوخ : ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٣ ، ١٤٧ .

خوامزكة : ص ٣٣٤ .

(د)

داذى : ص ١٢٦ .

دار صيني : ص ١٢٢ .

دبس : ص ٦٢ ، ١٢٦ ، ٢٨ .

رمان : ص ١٢٩ ، ٣٣٧ .
رمان ، رمان ؟ (نوع من السك) : ٣٧٢ .

(ز)

زبد : ص ٧٧ ، ٩٨ ، ٢١٦ ، ٣٦٩ ، ٤٠٤ .
زبيب مطبوخ : ص ٢٤٨ .
زجر : ص ٣٥٤ .
زكوري : ص ٤٦ ، ٥٣ ، ٣١١ .
زيت : ص ٩٨ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٣٧٦ .
زيت الماء : ص ١٤٧ ، ٣٧٦ .
زيتون ، زيتونات : ص ٢٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
- ماء الزيتون : ص ١٠٣ .

(س)

سخينة : ص ٢٣٣ .
سذاب : ص ٢٨٩ .
سرة الشيطان : ص ٦٨ .
سقط (أسقاط الفراخ) : ص ٦٨ .
سكاج : ص ٢٤ ، ١٢٢ ، ٢٨٨ ، ٣٣٥ .
سكر : ص ٣١ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٩٧ ، ٣٦٩ .
سكر (نوع من الرطب) : ص ١٣٤ .
سلامة : ص ٢٢٢ .
- دماغ رأس السلامة : ص ٦٨ .
سلاف الفارسي المعسل : ص ٦٣ .
سلك : ص ١٠٦ ، ٣٣٦ .
سلك طرى : ص ١٣٢ .
سمن ، سمنة : ص ٥١ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ، ٤٠١ .
سمن سلاه : ص ٢٣ ، ٧٣ .
سنام ، أسنمة : ص ٦٨ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ .
سهريز : ص ١٩٧ .
سويق : ص ٧٧ ، ١٨٠ .

دجاج : ص ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥١ .

- صلور اللجاج : ص ٦٨ .
دجاج خلاص : ص ٦٢ .
دجاج خوامزكة : ص ٦٢ .
دجاج كسكر : ص ٣٣٥ .
دراج : ص ٥٦ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٩٦ .

درمك : ص ٢٢٩ .
دعاع : ص ٢١٦ .
دقيق : ص ٥١ ، ١٠٤ .
دقيق خشكار : ص ١٢٢ .
دقيق الشعير : ص ١٢٢ ، ٣٩٧ .
دماغ : ص ١٠٧ .
دماغ رأس السلامة : ص ٦٨ .
دوشاب : ص ٦٤ .
دهن اللوز : ص ٣١ .

(ر)

رأس ، رهوس : ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ٣٦٢ .
- عيون رهوس : ص ٦٨ .
رأس التيس : ص ١١١ .
رأس الضأن : ص ١١١ .
رطب : ص ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ، ٤٠٤ .
رطب سكر : ص ١٩٧ .
رغيف : ص ٤٤ ، ٥٤ ، ١٥٩ .
رغيف أرز : ص ١٢٠ .
رغيف ملطخ : ص ١٢٠ .
رقاقة ، رقاق : ص ٥٣ (م) ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٥ .
رقاقة ملطخة : ص ١٢٠ .

(ش)

- شاكلة ، (شاكلة الحمل) : ص ٦٨ .
 شبارقات : ص ٢٠٣ ، ٤٠٠ .
 شبوط ، شبوطة : ص ١٠٠ ، ٣٥٤ ، ٤٠٢ .
 شحم ، شحمة : ص ٢٠٣ ، ٢٢٢ .
 شفارق : ص ١٧٩ .
 شلابي : ص ١٢٩ ، ٣٧١ .
 شهدة : ص ٢٢٢ .
 شواء : ص ٦٨ ، ٧٤ ، ١٠٧ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ .
 شيسان (مرة الشيسان) : ص ٦٨ .

(ص)

- صباغ : ص ٢٠٣ .
 صدر (صدور الدجاج) : ص ٦٨ .
 صفيغ : ص ٢٨٩ .
 صلائق : ص ٢٠٣ .
 صحناء : ص ١١٤ ، ٣٣٦ .

(ض)

- ضأن : ص ١١١ ، ٣٦٢ .

(ط)

- طباهيج : ص ٢٣ ، ٢١٢ ، ٢٨٩ .
 طفشيلية : ص ٦٩ .
 طفيشلة : ص ١٢٤ .

(ع)

- عجوة : ص ١٠٣ .
 عراق : ص ٦٨ ، ١٩٩ .
 عرس : ص ٢١٣ .
 عرق : ص ١٢٠ .
 عسل : ص ٥١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٤٠١ .
 عسوم : ص ٢١٦ .
 عصية : ص ٧٧ .
 عصيدة ، عصيدة : ص ٣٣ ، ٦٣ ، ١٢٧ .
 عقيقة : ص ١٥٩ ، ٢١٥ .
 علهر : ص ٢١٧ .
 عناق : ص ١٧٩ .
 عنب : ص ١٦٥ ، ٣٣٧ .

(ف)

- فاكهة : ص ٢٢٩ .
 فاكهة الجبل : ص ٦٣ ، ٣٣٦ .
 فانيه : ص ٣١ ، ٢٩٧ .
 فث : ص ٢١٦ .
 فجل : ص ١٥٢ .
 فجلية : ص ٦٩ .
 فروج (فرايج) : ص ٣١ (م) .
 فرايج كسكرية : ص ٣٣٥ ، وافطر : دجاج
 كسكرو .
 فرخ (فراخ) : ص ١١٤ .
 فرخ مبرد : ص ١٤٧ .
 فرقي (فراني) : ص ٣٠ (م) .
 فريك : ص ١٠٣ .
 فسقي : ص ٢٤٨ ، ٣٦٩ .
 فشفارج : ص ٤٠٠ .
 فظ : ص ٢١٦ ، ٢١٨ .
 فلقة (أفلاد) : ص ٢٠٣ .

- كثري صيني : ص ٣٣٧ .
 كثري نهاوندی : ص ٣٣٧ .
 كلية (كلية الجلدی) : ص ٦٨ .

(ل)

- لبأ : ص ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٧٩ .
 لبن : ص ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ .
 لبن الأوارك : ص ١٧٨ .
 لحم ، لحوم : ص ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١٢١ ،
 ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ،
 ٢٨٩ .
 لحم البقر : ص ١٢٢ .
 لحم الجزور : ص ٢٠٣ .
 لحم الكبش : ص ٢١٥ .
 لحم الكلاب : ص ٢٣٤ .
 لحم الماعز الخصى : ص ١١١ .
 لحم الناس : ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
 لوز : ص ٣٣٧ .

(م)

- ماء الزيتون : ص ١٠٣ .
 مأدبة : ص ٢١٣ .
 مالح : ص ٩٧ ، ٢١١ .
 مثلفة : ص ٤١ ، ٤٢ ، ٣٠٣ .
 مجدوح : ص ٢١٦ ، ٢١٨ .
 مجزع : ص ٤٠٤ .
 منخ : ص ٦٨ .
 مخلفة : ص ٢٨٩ .
 مرق ، مرقة : ص ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ،
 ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٩ .
 مری : ص ٥٥ ، ٩٨ .
 ماعز ، معز ، معزی : ص ١٨٠ ، ٢٠٣ ،
 ٣٦٢ .

فلفل : ص ٩٨ .

- فالزوج ، فالوذجق ، فالوذجات : ص ١٣١ ،
 ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٩ .

(ق)

- قائصة الكرکی : ص ٦٨ .
 قبة : ص ١٥٠ .
 قد : ص ٢١٦ .
 قداح : ص ١٠٣ .
 قرامه : ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
 قرع : ص ١٢٢ .
 قرة : ص ٢١٦ ، ٢١٧ .
 القريس : ص ٣٥٤ .
 قصب السكر : ٢٩٧ .
 قصيد : ص ٢١٦ .
 قطنة : ص ٦٧ .
 قلية ، قلايا : ص ٥٧ ، ٩٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٣ .
 قوس : ص ٧٣ .

(ك)

- كباب : ص ١٢٩ ، ٢٨٩ .
 كبد ، أكباد : ص ٦٨ ، ١١٩ ، ٢٠٣ .
 كبد اللساجة : ص ٦٨ .
 كراث : ص ١١٤ .
 كردفاج : ص ٣١ (م) ، ٢١٢ ، ٤٠٨ ،
 كرکی (قائصة الكرکی) : ص ٦٨ .
 كرنیبة : ص ٦٩ .
 كشكا : ص ٣٠٣ .
 كعب : ص ٧٣ .
 كعلك : ص ٢٠١ ، ٣٦٩ .
 كأة : ص ٩٨ ، ١٧٩ .
 كثري : ص ٩٥ .
 كثري خراسان : ص ٩٨ .

نقل : ص ٦٣ ، ١٠٠ ، ٢١١ ، ٢٤٨ .

نقيمة : ص ٢١٣ ، ٢١٥ .

(أ)

هيد : ص ٢١٦ .

هريسة ، هرائس : ص ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

١٢٤ ، ١٧٩ .

هلباتا : ص ١٣٤ .

(و)

ورشان : ص ٢١٢ ، ٤٠٧ .

وطيئة : ص ١٧٩ .

وكيرة : ص ١٥٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ .

وليعة : ص ٢١٣ .

يموة : ص ٢٢١ .

ملح : ص ٢٤ ، ١٢٠ .

ملة : ص ٢١٥ ، ٤١٣ .

من : ص ٢٩٧ .

منسبه : ص ٢٢١ .

منصفة : ص ٢٢١ .

منقع البرم : ص ٢١٦ .

موز : ص ٩٥ .

موز بستاني : ص ٩٨ .

(ن)

نيذ : ص ٤١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٠ ،

١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢١١ ،

٢٩٤ ، ٣٨٨ .

نيذ التمر : ص ٢٤٨ .

نشاستج : ص ٣١ ، ٢٩٧ ، ٣٥٦ .

فهرس أسماء الأدوات *

تنور ، تنافير : ص ٥٦ ، ٨٣ ، ١٤٣ .

(ج)

جام ، جامات : ص ١٢٠ ، ١٢٣ .
جبة : ص ٣١ (م) ، ٥٩ ، ٣٣٤ .
جرة ، جرار : ص ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٢ ،
١٤٧ ، ٢٥٣ ، ٣٦٦ .
جرة خضراء ، جرار خضر : ص ٥١ ، ٣٠٤ .
جرار مذارية : ص ٤٥ ، ٣٠٤ .
جفنة ، جفان : ص ٢٠٥ ، ٢٢٣ ، ٤٢٩ .
جلة : ص ١١٣ .
جوق (جواسق) : ص ١٧٨ .

(ح)

حب ، حبيب : ص ٦٣ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ٢٠٥ .
حبة : ص ٣١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ .
حبل : ص ٢٠٤ ، ٢٤٨ .
حجر النار : ص ٢٩٨ ، وانظر : مرقشيثا .
حراق : ص ٣٢ .
حصر : ص ١٠٤ ، ١٣٤ .

(خ)

خاوية : ص ٢٠٠ ، ٣٦٦ .
خاتم ، خواتيم : ص ٥١ ، ٩١ .

(ا)

آس : ص ١٢٤ .
إجانة (إجانة التورة) : ص ٤٤ .
أسيكرة : ص ١٢٨ .
أشان : ص ٦٣ ، ٧٦ .
إناء ، آنية : ص ١٣٧ ، ١٥٩ .

(ب)

بارجين : ص ٦٨ ، ٣٣٩ .
بالوعة : ص ٨٢ ، ١١٣ .
بربند : ص ٢١٢ ، ١٠٨ .
برمة : ص ٥١ .
برنكان : ص ٣٦ ، ٣٠٠ .
بسط : ص ١٠٤ .
بوارى : ص ١٠٤ .
بوريطس : ص ٢٩٨ ، وانظر : مرقشيثا .
بوطقة : ص ٢٩٨ .

(ت)

تبليا : ص ٢١٢ ، ٤٠٨ .
تخت الرد : ص ٣٦ .

(*) نعى بالأدوات هنا جميع ما يرتفق به مما يشمل أدوات المنزل والتفود والملابس وما إليها

رف (رفوف) : ص ٨٣ .
ريحان : ص ٢٤٨ .

(ز)

زق (زقاق) : ص ٦٢ .
زبيل ، زبل : ص ٣٣ ، ١٤٢ .

(س)

سراج : ص ١٥١ .
سراويل : ص ٤٤ .
سرج : ص ٣٠ (م) .
سرير : ص ١٠٢ .
سفود ، سفايد : ص ٣١ (م) ، ٤٠٨ .
سكرجة : ص ١٢٠ .
سكين : ص ٦٨ .
سلم : ص ٨٤ .
سوط : ص ٢٥٨ .

(ش)

شاه : ص ٤٠٨ .
شاهبرم : ص ٢٤٨ .
شراع : ص ٣٥٦ .
شص (شصوص) : ص ١٢٩ .
شطنج : ص ٢٤٨ .
شعيرة : ص ٣٥ .

(ص)

صابون : ص ٦٣ .
صاع : ص ٢٩٦ ، ٣٦١ ، ٣٩١ .
صلاحيات : ص ١٠٥ ، ١٤٢ ، ٣٦١ .
صندوق (صناديق) : ص ٩١ .

خام البنفسج : ص ١٨٠ .
خريطة : ص ٣٠ (م) ، ٣٥ (م) ، ٣٦ ، ٣٧ (م) .

خزافة (خزائن) : ص ١٥٩ .

خف : ص ٢٤٨ .
خلال : ص ٩٩ ، ١٥١ .
خوان : ص ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٩٨ .

خيش ، خيش : ص ٢٠٥ ، ٣٥٥ .
خيشة : ص ١٠٢ .

(د)

دائق ، دوائيق : ص ١٠٦ ، ٢٩٧ .
دبة : ص ١٥٣ .
درهم ، دراهم : ص ٢٦ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥١ ، ١٠٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ .

درهم بغل : ص ٤٦ ، ٢٩٧ .

درهم طبري : ص ٢٩٧ .
دن : ص ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٤٩ .
دواة : ص ١٥١ .
ديثار ، دثاير : ص ٤١ ، ١٠٦ .

(ر)

رحا (أرجاء سورية) : ص ١١٦ .
رحل : ص ١٢٩ .
رزة : ص ٨٣ .
رسن : ص ١٤٠ .
رشم (رشوم) : ص ٩١ .
رطل : ص ٢٩٦ .

(ق)

- قارورة (قوارير) : ص ١٠٥ ، ١٤٢ .
 قدح : ص ١٠٠ .
 قداحة : ص ٣٢ .
 قدر ، قنور : ص ٣٣ ، ٦٣ ، ١٢٥ ، ٢٠٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ .
 القدور الشامية : ص ٣٤ ، ٤٥ .
 قرية (قرية النبل) : ص ١٣٠ .
 قرطاس (قراطيس) : ص ١٤٣ .
 قصعة : ص ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٩٧ ، ١٢٦ ،
 ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ .
 قطيفة : ص ٥٣ ، ٢٤٩ .
 قعب : ص ٣٨٣ .
 قفل ، أقفال : ص ٩١ ، ١٧٨ .
 قلة : ص ٩٨ .
 قلنسوة ، قلانس : ص ١٠٥ ، ٢٤٨ .
 قميص : ص ٣٦ .
 قناع : ص ٢٤٨ .
 قنديل ، قناديل : ص ٢١ .
 قنقل : ص ٥٠ .
 قوس : ص ٤٢٦ .
 قيراط ، قرايط : ص ٣١ ، ١٠٦ ، ٢٩٦ .

(ك)

- كتان : ص ١٨٠ .
 كساء : ص ٢٤٩ ، ٣٠٠ .
 كساء طبرى : ص ٣٣٤ .
 كساء قوسى : ص ٥٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
 كفن : ص ٥٣ .
 كور العمامة : ص ٣٤١ .
 كوز : ص ٣٦٣ .
 كيس : ص ٢٤٨ .

صينية (صينيات) : ص ١٠٥ ، ١٤٢ ،

٣٦١ .

(ض)

ضبة : ص ٨٣ .

(ط)

- طبق ، أطباق : ص ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ،
 ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٩٧ ، ٢٤٩ .
 طبيق : ص ١٥٣ .
 طست : ص ٧٦ ، ١٠٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ .
 طسوج : ص ١٢٧ .
 طنبور : ص ٢٤٨ .

(ع)

- عصا : ص ٢٤٩ .
 عطبة : ص ٣٢ .
 عمامة (العمائم) : ص ٢٤٨ .
 عنان الدابة : ص ٢٤٨ .
 عود : ص ٢٤٨ .

(غ)

- غضار : ص ٥٤ .
 غضار خلنجى كياكى : ص ٣٢٩ .

(ف)

- فلس ، فلوس : ص ٤٦ ، ٣٠٥ .

(ل)

- لجام : ص ٣٠ (م) .
لسان الميزان : ص ٢٩٢ .
لوح الآبنوس (الألواح الآبنوس) : ص ٢٩٣ .

(م)

- مائلة : ص ٤٤ ، ١٧٩ ، ٣٣٦ ، ٤١١ .
مؤرد : ص ٤٤ .
مبطنة : ص ٥٩ ، ٣٣٤ .
مقرس : ص ٨٤ .
مثقّال : ص ٣٣٦ ، ٣٩٨ .
مجرقة : ص ٢٤٩ .
مخدة : ص ١٠٥ ، ١٣٠ .
مد : ص ٣٦١ .
مدحاة (المداحي) : ص ٨٣ .
مرفق : ص ٣٦٦ .
مرفقة : ص ١٣٠ .
مرفشيشا : ص ٣٢ ، ٢٩٨ .
مركب (المراكب) : ص ١٥٩ .
مروحة : ص ٣٥٦ .
مزملّة : ص ١١٣ ، ٣٦٦ .
مسحاة : ص ١٠٢ .
ممرجة : ص ١٩ ، ٢٠ .
مسبار (المسامير) : ص ١٤٣ .
مشط (مشط صندل) : ص ٦٠ .
مصباح : ص ٢٠ ، ٣٣ .
مصعاد : ص ٤٠٨ .
مصل : ص ١٣٠ ، ٢٠٥ .
مطايخ (مطايخ) : ص ٨٣ .

مطرف : ص ٣٩٥ .

مقيار (المعايير) : ص ٢٩٢ .

مفرقة : ص ٢٤٩ .

مفتاح : ص ٨٦ .

مكوك : ص ٣٠ ، ٢٩٦ .

ملحفة : ص ٢٤٩ .

منحاز : ص ٨٤ ، ١١٦ ، ٣٥٠ .

منلفة : ص ٢٣ .

متدليل : ص ٢٤ ، ٧٦ ، ٩٥ .

متيان (؟) : ص ٢٥٠ .

(ن)

نرد : ص ٢٤٨ .

نعل سندية : ص ١٠٤ ، ٣٥٨ .

(هـ)

هاون : ص ٨٤ ، ٣٥١ .

(و)

وتد (الأوتاد) : ص ٨٣ .

ودع : ص ٢٤٨ .

ويبة : ص ٢٩٦ .

(ي)

ياسمين : ص ٢٤٨ .

فهرس الشعر *

صدر البيت	قافيه	صفحة	صدر البيت	قافيه	صفحة
	قافية الهمة				
بحضري	كلاؤه	٣٧٥	فاديت عني	وكاسب	١٨٤
حين هيات	البهاء	٣٥٦	فماجوا	الحقائب	٢٠٦
ونار	الرعاء	٢٣٩	ونجبت	السحاب	٢٢٨
تأربني	العشاء	٢٣٩	وإذا تكون	جندب	٢٣٠
فكان عشاءه	النواء	٢٣٩	وفرحة	وترعيب	٢٤٠
			أقبلت	الهرب	٢٩٣
			ضللت	سرب	٣٧٥
			لابنة حطان	كاتب	٣٩٢
			وحفظك مالا	طالبه	١٧٠
	قافية الألف		وإني لأرثي	يطالبه	٣٨٦
			وأرثي له	راكبه	٣٨٦
يكى معوز	الحشا	٢٢٠ ، ٢١٨	قرتني عبيد	ركوبها	٢٣٠
إلى ضوء	يشثوي	٢٢٠ ، ٢١٨	فهل يستوي	عسيها	٢٣٠
يشب لركب	سرى	٢٢٠	إني لعف	اغتيابها	٢٤٠
فلما أناخوا	بكى	٢٢٠	إذا غاب	كلاها	٢٤٠
بات الحويرث	الطوى	٢٤٠	وما أنا	ثيابها	٢٤٠
لله در	سوى	٣١٤	إذا حلت	الكلايا	٢٣٨
أرضا	أرى	٣١٤	فأضحى	أقربا	٣٥٩
وشر أصناف	مضى	٣٥٠	أقل اللوم	أصابا	٤١٦
الزور	خسازكا	٣٥٠	رأيت الخبز	السحاب	١٢٦ ، ٧٣
			وما روحنا	الذباب	١٢٦ ، ٧٣
	قافية الياء		سرت ما سرت	كلب	١٦١
			وحشت على	كذوب	١٦٣
			وكائن رأينا	وهوب	١٦٣
وللمال منى	جانب	١٨٤	شهدت	وتغبي	١٦٣
وقد عشت	أصاحب	١٨٤	أعاذل	وقريبي	١٦٣

(*) لاحظنا في ترتيب كل قافية أن نبدأ بالمضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة ، وأن نبدأ من كل ذلك بما كان غير موصول بالهاء وما إليها ثم نتبعه بما جاء موصولا بها ، ثم لم نلتزم بعد ذلك غير ترتيب مجيء الأبيات في الكتاب .

صدر البيت	قافية	صفحة	صدر البيت	قافية	صفحة
تري أن	نصبي	١٦٣	قل لسوار	علائه	٣٨٦
وفى إبل	ودؤوب	١٦٤	زاد في الصبح	ثلاثة	٣٨٦
غدت	قليب	١٦٤	قافية الجيم		
تممت	كواكب	٢١٧	بيننا الفتي	خالج	١٦٤
إلى حيز بون	جانب	٢١٧	يترك	هامج	١٦٤
فسلمت	جانب	٢١٨	لا تكسع	الناقج	١٦٤
فلما تنازعنا	محارب	٢١٨	ماذا يكلفك	اللبجا	٢٩٤
من المشتوين	بناضب	٢١٨	كم من فتي	فلجا	٢٩٤
تكلفني	والصناب	٢٢٩	ملك يطعم	الخلنج	٣٢٩
للشرف	فينصوب	٢٣٢	وبعث	بالعرج	٤٣٥
خير لها	أيوب	٢٣٢	فاذا طبخت	لم ينضج	٤٣٥
متكنا	بالكوب	٢٣٢	وهو الهزبر	المجهج	٤٣٥
يا صلت	صليب	٢٣٧	عجلتم	كالعاج	٢٣٥
وإذا دعاك	المسلوب	٢٣٧			
والآن فادع	بأم حبيب	٢٣٧			
ومستنج	فجاوب	٢٤١			
فجاء	قاضب	٢٤١			
فرحبت	نائب	٢٤١			
لما بدا	منقلب	٢٥٦			
لم يطلعا	الذنب	٢٥٦			
لعمري	مركب	٣٣٩			
من يجمع	كلبه	١٨٤			
إن الكرام	فناهب	١٦٤			
اخلف	ذاهب	١٦٤			
أنت وهبت	الخالب	١٦٥			
وغنا	ذاهب	١٦٥			
	قافية الشاء				
فإننا قد	الفتيت	٢٣٢	وإن امتلاه	صالح	١٨٠
ولولا الحمس	يموتوا	٢٣٢	كأن أطيطا	المنقح	٢١٩
شياهم	الحيت	٢٣٢	ولم يسق	جنح	٢١٩
فهدت	مقيتا	٢٦٦	ومستنج	فازح	٢٣٧
ثقال اقترح	السكوتا	٢٦٦	ألا قبح الله	سالح	٢٤١
			دفعت إليه	نايح	٢٤١
			بكيك	نائح	٢٤١
			كتاركة	جناحا	١٨٥
			كفقد أدناه	صلاح	١٨٥
			وإني لخلو	غير جموح	١٨٧
			ومن يك	مطرح	١٩٢
			ليبلى عذرا	منمّج	١٩٢
			ماذا بيدر	جججاجج	٤١٤

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيه	صفحة
ألا ليت خبزاً	الزبد	١٧٩	إذا ما جئتها	قافيه	١٨٤
وأنتم	بعد	٢٣٥	فن وجد	تفدى	١٨٤
تداعوا	الجلد	٢٣٥	الحر يلحى	الرد	١٨٧
ورفعتم	شكد	٢٣٥	إلى ربح	بالشهاد	٤٢٩، ٢٢٩
فإن تأتينا	بارد	٢٤٢	أبلغ لديك	أحد	٢٣٧
فذلك	بارد	٢٤٢	هنى الخصى	أسد	٢٣٧
ونار	الصواود	٢٤٣	إلى ملك	المهمد	٢٤٢
لم تأكل	مهتبه	٢١٦	أتجعل ليل	والرد	٣٠٠
لقد علمت	عودها	٢٢٠	إن عبد الحميد	بالمهمد	٣٨٢
إذا الماء	وجودها	٢٢٠	ألا يا لقوى	عوائدى	٤٣٦
وأنا مقار	جنودها	٢٢٠	لو نزل	بجاد	٢١٤
فبات	جمودها	٢٣١	يا حبذا الكحك	مقنود	٣٦٨
أرى في الهوى	وقودها	٢٣٣	قافية الرأ		
تشبه بعيدان	وقودها	٢٣٣	لقد باع	يا شهر	٣٦ (م)
ما كان	بردا	٢١٨	تبدلت بالمعروف	يكفر	٩٠
من ابن مامة	وقفا	٢١٨	لحقن في الحلال	بشير	١١١
أوفي على الماء	وردا	٢١٨	ثم نعى	كبير	١١١
يا أم عمرو	وعهودا	٢٣٩	تكفيه فلذة كبذ	الغمر	١١٩
ولقد طرقت	وقودا	٢٤٠	لا يتأرى	يقتفر	١١٩
يضرين	وخودا	٢٤٠	لا يغمر الساق	الصفير	١١٩
وسال	سيدا	٣٨٣	...	حاضر	١٣٧
فقلت	سجدا	٢٨٣	ذري	الفقير	١٨٣
فقال	يدا	٣٨٣	وابعلم	وخير	١٨٣
آثر بالخذى	العائدة	٢١٦	ويقتضيه	الصنير	١٨٣
لو كان	واحدة	٢١٦	وتلقى	يطير	١٨٣
فادع في	السجادة	٢٩٥	قليل همه	غفور	١٨٣
لو رآها	للشهادة	٢٩٥	إن لم يكن	والأجر	١٩٤
إن بغداد	الصياد	٣٥ (م)	وما خير مال	أمر	١٩٤
فإن سمعت	مودى	١٥٥	إن لنا قدراً	وشبار	٢٢٥
تراثه	والدود	١٥٥	لو شاء بشر	حمر	٢٢٦
قليل المال	الفساد	١٨١	ولكن بشرا	والأجر	٢٢٦
أطعت النفس	عبد	١٨٤	بعيد مراد العين	ستر	٢٢٦
			لست بسمدى	التمر	٢٣٤

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيته	صفحة
عبرتنا	الجمر	٢٢٥	تلك عرساي	وهتر	١٨٣
أبا أرب	عجر	٢٢٦	سالتاني	ظهري	١٨٣
وتكلم	ستر	٢٢٨	فلعلني	بنكر	١٨٣
ألم تر	ويزار	٢٤٢	ويرى أعبد	عشر	١٨٣
وإن صغرا	نار	٢٤٣	وتجرا الأذيال	لدهر	١٨٣
وما كلفتني	النار	٣٥٦	ويكأن	ضر	١٨٣
إن التواني	مهرا	٣٨٥	ويجئني	سر	١٨٣
قراشا وطيشا	الفقرا	١٨٥	الستر	ستر	٢٠٢
أوز تغمس	مرارا	٢٢٥	شركم حاضر	يكر	٢١٤
كان الغطامط	غفارا	٢٢٥	فنكحن أبكاراً	الأعذار	٢١٤
فقر ببيهم	انهماراً	٢٣١	فإنك لم تشبه	التمر	٢٢٢
يدف بها	انهمارا	٢٣١	سألنا	لساري	٢٢٤
فأصبح سورهم	إسارا	٢٣١	فقلنا	نزار	٢٢٤
يالبيبي	جارا	٢٣٣	فقام	الإزار	٢٢٤
رب نار	والغارا	٢٣٣	وقام إلى	بقار	٢٢٤
وإذا افتقرت	الزوارا	٢٤١	تدور عليهم	واري	٢٢٥
لقد قرعني	اليسري	٣٤١	كان تطلع	عذارى	٢٢٥
بخلت	للعمرى	٣٤١	لعمرك	العذار	٢٢٦
فا جذع سوء	تبري	٣٤١	ولو ضافه	بالعساكر	٢٢٦
لعمري	منبرا	٣٥١	بعده بأجوج	العذار	٢٢٦
وما كنت	تنهرا	٣٥٢	قدر الرقاغي	غار	٢٢٧
بحفظ عيون	وعنبرا	٣٥٢	لكن قدر	وأناهرا	٢٢٧
دع الكبر	يتكبرا	٣٥٢	رأيت قدور	كالهدر	٢٢٨
بكي صاحبي	بقيصرا	٤١٢	ولو جشها	الظفر	٢٢٨
فقلت له	فتعدرا	٤١٢	يبينها	الحبر	٢٢٨
خير طعام	والوكيرة	٢١٥	تين	الجمر	٢٢٨
لعبد العزيز	غامرة	٢٣٩	تروح	الفزور	٢٢٨
فيا بك	عامرة	٢٣٩	وللحي عمرو	بكر	٢٢٨
وكليك	للزائرة	٢٣٩	إذا ما تنادوا	الذر	٢٢٨
وكفك	الماطرة	٢٣٩	لو أن قدراً	ابن حبار	٢٢٨
فنك العطاء	سائرة	٢٣٩	ما معها دسم	نار	٢٢٨
أبا مصلح	الفقر	١٨٣	أق أن رويتهم	الفخر	٢٣٦
ألم تر	مثرى	١٨٣	ورطة كانت	الذكر	٢٣٦
واخط مع الدهر	يجرى	١٨٨	عوى عدس	والخضر	٢٣٨
			لو كنت	الدار	٢٤٠

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيته	صفحة
لكن أتيت	النار	٢٤٠	من يفعل الخير	والناس	١٦٥
فأنكر الكلب	والقار	٢٤٥	استغن	الناس	١٨١
فأبصر ناري	النواظر	٢٤٣	والبس عدوك	لباس	١٨٢
يا معشر البصراء	لنكبرى	٢٥٦	ولا تغرنك	بأحلاس	١٨٢
ردوا على	العور	٢٥٦	إذا أمرؤ	بالباس	١٨٢
ومن يكحل	تجرى	٣١٠	فلا يرأؤ	باباس	١٨٢
ومن زكر	الصدر	٣١١	لا أطلب المال	الناس	١٨٢
متقلدى قلعية	الآثار	٣١٧	فإن يكن	نفسى	١٩٣
لعمري	مقصر	٣٣٣	بقيت وفري	عبوس	٢٤٤
لتنكشفن	مخدر	٣٣٣	إن لم أشن	نفوس	٢٤٤
إذا علقت	المتفجر	٣٣٣	خيلا	شوس	٢٤٤
ما بال من	كسرى	٣٩٣	حمى الحديد	شموس	٢٤٤
أظن خطوب	وعر	٣٩٣	جمحت	الأشوس	٢٧٩
ليس طعمى	الصنبر	٤١٢	ولا تغرر	الملبس	٢٧٩
ورأيت الأماء	قدر	٤١٢	ومشيك	الجلس	٢٧٩
ورأيت الدخان	الستر	٤١٢	وقول الفيوج	بالجرس	٢٧٩
وأصحاب الشقيقة	الحرار	٤١٤	فكم قد رأينا	الجلس	٢٧٩
تفاخر	خسار	٤٢٨	وكم قطعنا	قفس	٣٢٣
ألا يا لقوى	تدرى	٤٣٠	قافية الشين		
والشيء تنساه	ذكر	٤٣٠	يا سائل	الجيش	٣٥٦
نحن فى المشتاة	ينتقر	٢١٦، ٢١٣	وكيف غنت	الجيش	٣٥٦
ألف الناس	وحر	٢٣٩	قافية الزاى		
			إن أبا الحارث	والميزا	٢٦١
			قافية السين		
يحب الخمر	الفلوس	٧٩	أبا هانيء	واسع	١٩٤
ولاقت	الفوارس	٢٢٩	فلو تسأل	فيسنموا	١٩٤
فقام	قناعس	٢٢٩	ألم تر جرماً	شارع	٢١٧
فصادف	فانس	٢٢٩	إذا قرء	ضارع	٢١٧
فأطعمها	الحناس	٢٢٩	لنا إيل	فأربع	٢٢٠
			نمدم	يوسع	٢٢٠
			على أنها	أجمع	٢٢٠
			تهنا لثعلبة	الجوع	٢٢٣

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيته	صفحة
ومذائب	لا يرقع	٢٢٤	أكثر ما فيه	بمنقطع	٢٩٣
وكأنما فيها	تنزع	٢٢٤	إن المنية	وأدراع	٣٩٣
ترى ودك	الصقيع	٢٣٢	بيننا الفتى	الداعي	٣٩٣
جلا الأذفر	أنزع	٢٣٢	لا تجعل ألم	الباع	٣٩٣
إذا النفر	وأوسعوا	٢٣٢	إن الصنيعة	المصنع	٣٩٧
أبعد بنى أمى	أجزع	٤٣٤	يا ليت لى	الوقع	١٨٨
ثمانية	وامنع	٤٣٤		قافية الفاء	
أولئك	إصبع	٤٣٤			
لعمرك	لمفجع	٤٣٤	عمرو اللعا	عجاف	٢٣٠
وإني بالمولى	لمنع	٤٣٤	فأصبح	ومطرف	٢٣٣
أبيض بسام	تشببه	٢٤٢	ومنقطعات	تتخطف	٢٣٣
وزادها كلفاً	ما منعا	١٦١	خبر إسماعيل	يرفا	٧٢
كرضعة	مرقعا	١٨٥		قافية القاف	
له فار	القناعا	٢٤٣			
وما إن كان	ذراعا	٢٤٣			
إن أخاك	لينفعلك	١٩٠	أنى أتيج	ساقا	١٧١
وأعلمن	ليس معك	١٩٠	إنى وإن كان	مطلقا	٣٠٠
قامت تباكى	مقطع	١٦٤	تظل فى	مرقه	٢٢٩
وقريت	أربع	١٦٤	أبا يوسف	بالخلق	١٥٢
أتبكيا	تلمع	١٦٤	ولا أنهل	الطرق	١٥٢
فإذا أثنى	يلهو معى	١٦٤	لا ترجعن	السوق	٣٢٢
لا تطردنهم	مضجى	١٦٤	وهز بط	تشفيق	٣٢٢
هلا سألت	تمنع	١٦٤		قافية الكاف	
لمال المرء	القتنوع	١٨١			
بوأرت قدرى	وأجزع	٢٢٥	إلى أن أتاها	الشبك	٢٣١
جعلت لها	تنزع	٢٢٥		قافية اللام	
بقدر كأن الليل	يقطع	٢٢٥			
يمجل للأضياف	يشع	٢٢٥			
يا بنت عمى	أضلاعى	٢٣٦	ودون الندى	سهل	١٦٧
إنى لذو مرة	قراع	٢٣٦	ود الفتى	جزل	١٦٧
شئى مطالبه	المضجع	٢٤٢	فلو أنى أشاء	نشيل	١٨٢
يا سائل	والبدع	٢٩٣	ولاعنى	الزنجبيل	١٨٢
دع عنك	ورع	٢٩٣	ولكنى خلقت	أنيل	١٨٢
كل أناس	للشع	٢٩٣			

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيته	صفحة
إن يكن	أجل	١٨٩	هي القدر	هزال	٢٢٧
أخوتوات	يرحل	٢٢٤	لم إيل	طائل	٢٣١
إذا ما استطاعها	تشمل	٢٢٤	ولكن حماها	مائل	٢٣١
سمعت لها	تجفل	٢٢٤	مخيسة	المعاقل	٢٣١
ترى البازل	ما تحلل	٢٢٤	أولا جفنة	المفضل	٢٣٩
كان الكهول	يحفل	٢٢٤	ينشون	المقبل	٢٣٩
إذا التلطمت	قيل	٢٢٤	رأيتي كلاب الحى	رحل	٢٤٠
إذا احتلمت	أفكل	٢٢٤	إذا ما قل	المقل	٢٤٢
تظل رواسيها	وما كل	٢٢٤	إذا ما بنو العباس	النضائل	٢٤١
نزلنا بعمار	نؤكل	٢٣٨	رأيت أبا العباس	والمباقل	٣٩٩، ٣٤١
فقلت لأصحابي	أطول	٢٣٨	يرخم	قابل	٣٤١
إن كان	الأنامل	٢٤٤	إذا الله	أبن مقبل	٣٨٥
وكفنت	قاتل	٢٤٤	قبيلة	خردل	٣٨٥
إليك سعيد الخير	عيل	٤٢٢	كلنا يأمل	الأمل	١٦٧
فأخلف	أكله	١٦٥	منع الظهر	فعل	٢٤٣
ألم تر	لا يزياله	٢٢٦	خشية الله	يقبل	٢٤٣
تمخير	وشائله	٢٢٦	فتنت القبطى	الطويل	٤٢٠
ترى البازل	ومفاصله	٢٢٦	فلو كان	عمل	٤٢٠
إذا أسدى	أكله	١٣٥		قافية الميم	
لو أن عتلى	رسلا	٢٣٠	تبل محاسن	مقسوم	١٥٥
اشرب هنيا	محلا	٢٣٢	أرى كل قوم	حريم	١٨٩
ليطلب الثأر	أحوالا	٤٣١	أخوهم	سؤوم	١٨٩
إن غفانا	ثاكله	٢٣٦	فهذا بيان	علم	١٨٩
سأبغى الغنى	سبيل	٣٥ (م)	ألبان	حرام	١٩٧
وخليقتان	لقال	١٤	وطعام عمران	طعام	١٩٧
البس قميصك	فاستبدل	٣٧	إن الذين	للثام	١٩٧
وقيلك مات	المفضل	٦٦	ولا يتنازعون	العصوم	٢١٧
وما خبزوه	البقل	٧٢	ولا قرد	عديم	٢١٧
استغن أو مت	ولا خال	١٨٢	يا شدة ما شددنا	الحرم	٢٣٣
إني أكب	ذو المال	١٨٢	أحق ما نقول	قيام	٤٣١
وقدر	لم يفصل	٢٢٦	وقدر	هشيمها	٢٢٥
ودهماء	عيال	٢٢٧	بنى أسد	وعامها	٢٢٥
يفص	جعال	٢٢٧			
ولو جتتها	خلال	٢٢٧			

صدر البيت	قافيته	صفحة	صدر البيت	قافيته	صفحة
عدو تلال المال	أحزما	١٤	يسمون	الحماجم	٢٨٢
ولو أنها	دما	٢٣٠	فلا قدس	البهاجم	٢٨٢
إذا ما خفت	طعما	٢٣٧	وفي كل	درهم	٢٩٦
فإن اللحم	الحراما	٢٣٧	إذا كانت	خازم	٤٢٨
وشا هسبرم	تغيا	٣٢٧	عطمت	قائم	٤٢٨
أرى كل عام	تجرما	٤٣٠	يا معاذ	حكيم	٣٥ (م)
وإن أوعدت	واعثا	٤٣٠	قد تهبيا	تميم	٣٥ (م)
يا فقعمسى	دمه	٢٣٤	لزموا مسجدنا	لزوم	٣٥ (م)
وحديث مابجة	للقدام	١٣٧	شعروا	بثوم	٣٥ (م)
قد كان	الحكم	١٥٢	كلهم يأمل	يتيم	٣٥ (م)
وفي عوارض	قرم	١٥٢	فاتق الله	عظيم	٣٥ (م)
وفي وطاب	القرم	١٥٢	يزدحم الناس	الزحام	٢٤١
على ساعة	حاتم	٢١٨، ١٥٧	قافية النون		
شمر قميصك	بثوم	٢٠٨ : ٤١١	إذا لضر بيم	السبخنا	٢٢٣
واخفض جناحك	ليتيم	٢٠٨	معهم ضوار	الارسانا	٣٦٥
إذا أسدية	الغلام	٢٣٤، ٢١٤	وصاحب السوء	وهنا	٣٧٥
تخريسا	الطعام	٢٣٤، ٢١٤	يبلى ويظهر	دفنا	٣٧٥
إذا لنضرب	القدام	٢١٥	كهر سوء	سكنا	٣٧٥
فلما تصافنا	الجراضم	٢١٨	إن عاش ذاك	جننا	٣٧٥
ولما تعاورنا	الجراضم	٢١٩	تخطى النفوس	المظنة	٢٩٤
وآثرته	الملاوم	٢١٩	كهم من مضيق	الأسنة	٢٩٤
فجاء بجمود	الصرائم	٢١٩	لها ما تشهى	بسم	٢٢٩
سيروا	عاصم	٢١٩	ثريد	الضياون	٢٣١
دفعنا	بالعائم	٢١٩	إن شرك	لحيان	٢٣٥
من المهديات	ومعتم	٢٢٠	قوم تواصوا	سيان	٢٣٥
ترى أظفار	انغام	٢٣٤	عدمت نساء	بأمان	٢٣٦
وعاو عوى	النجم	٢٣٨	وباتت عروسا	وجفان	٢٣٦
حرام كنتى	بذام	٢٤٤	أعددت للضيغان	أرزن	٢٣٨
لقد أحرمت	الحرام	٢٤٤	إن تعف	والمن	٢٧٩
وخزيم	الظلام	٢٤٤	أتيت	حسن	٢٧٩
وإن جف	هشام	٢٤٤	وابن ربى	الراحتين	٢٩٩
وريق عودهم	الثام	٢٤٤	ليش المذار	والكيزان	٣٠٤
مياسير مرو	لحاتم	٢٨١	ولئن وليت	العريان	٣٠٤
ومن رش	المكارم	٢٨٢			

صفحة	قافيه	صدر البيت	صفحة	قافيه	صدر البيت
٢١٧	قاضيا	فايا كم والريف	٣٢٧	دم الأخوين	لا تشرين
٢١٧	الأفعايا	وهم طردوكم	٣٥٦	طاقين	دارى
٢٢٢	مدانيا	إذا انقاص	٣٥٦	بيتين	دار
٢٢٢	تداعيا	وإن حاولوا	٣٦٢	القناني	ولا ترى
٢٢٣	الأثافيا	معوذة الأرحال	٣٦٢	زعفران	إذا تبسمن
٢٢٣	وادي	ولا اجتزعت	٣٦٢	الصوافي	فيحسر
٢٢٣	جاريا	ولكنها	٤٠٨	الشقاين	يشوى لنا
٢٢٣	المراديا	أتتنا			
٢٢٣	وسافيا	فقلت		قافية الهاء	
٢٢٣	رائيا	نقالوا			
٢٢٣	عواريا	فقلت			
٢٢٣	كما هيا	الأضحى	١٨٢	أخوه	أنت ما استغنيت
٢٢٣	عياليا	فلما استبان	١٨٢	فوه	فإذا احتجت
٢٢٣	وتداعيا	فكنت	٢١٥	داعيا	وليلة
٢٢٧	الأفاصيا	لنا من عطاء الله			
٢٢٧	أثافيا	جعلنا ألا			
٢٢٧	طاويا	مؤدية عنا		قافية الياء	
٢٢٧	غاديا	أق ابن يسير			
٢٢٧	باديا	وثرماء	١٢٣	العصى	لنا غم
٢٢٧	جائيا	ينادى	١٢٣	ورى	فتملاً بيتنا

أنصاف الآيات

صفحة		صفحة	
١٠٩	والبطنة مما تسفه الأهلما	٢٣١	ألا إن خير الناس رسلا ونجدة
٢٩٦	وسنا كسنيق سناء وسنا	٢٤١	إن الندى حيث ترى الضغاطا
٨٩	والكفر محبته لنفس المنعم	٢٩٢	كان بصيراً بالرغيف الجردق
٣٥٨	ونعال سنيده صرارة	٢١٦	هذا وفي الحفلة لا يلحوق

فهرس المراجع

فهرس المراجع

أبو العلاء المعرى ، لأحمد تيمور ، طبع بعد وفاته ، فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ م .

الأحجار لأرسططاليس ، ترجمة لوقا بن اسرافيون ، نشره جيوليوس رسكا J.Ruska وطبع فى هيدلبرج ، سنة ١٩١٢ م .

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الشامى المقدسى المعروف بالبشارى ، نشره دى جويه فى مكتبة جغرافى العرب (المجلد الثالث) ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٩٠٦ م . وكان قد طبع قبل ذلك فى ليدن أيضاً سنة ١٨٧٧ .

أخبار أبى تمام ، نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الدين الهندى ، طبع فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧ م .

أخبار أبى نواس ، نشر الجزء الأول منه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عباس الشربيني ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٩٢٤ م . والجزء الثانى فى بغداد ، سنة ١٩٥٢ م .

أدب الكاتب ، لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، طبع لأول مرة فى ليبسك ، سنة ١٨٧٧ م ، ثم طبع فى ليدن ، سنة ١٩٠١ ، ثم طبع غير مرة فى القاهرة . وتوجد منه فى مكتبة بلدية الإسكندرية نسخة مخطوطة فى أولها إجازة بخط أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى ، يقول فيها إنه قرأها عليه الشيخ أبو نصر الشيرازى سنة ٥٣٧ . وهذه النسخة منقولة عن نسخة المفصل بن سعيد الساسرى - رت - إلى أبى الله - أحمد - - - - -

الأزمة لأبى على محمد بن المستنير المعروف بقطرب ، نشر فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، سنة ١٩٢٢ م .

(*) اكتفينا فى هذا الفهرس ، من أسماء الكتب التى اعتمدنا عليها أو صدرنا عنها ، بما أشرنا إليه فى الهوامش والتعليقات .

أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن ابن الأثير الجزري ، طبع في القاهرة ،
سنة ١٣١٩ هـ .

الإشارة إلى محاسن التجارة ، لأبي الفضل جعفر بن علي المشقي ، طبع في القاهرة ،
سنة ١٣١٨ هـ .

الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ، لأحمد بن حجر العسقلاني نشره شبرنجر ، طبع
في كلكتوتا ، سنة ١٨٨٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٧ هـ .

إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، نشر في مجموعة ذخائر العرب ، بتحقيق أحمد محمد
شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، طدار المعارف ، بمصر .

الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، طبع في دار المعارف ، بمصر ، بتحقيق أحمد
محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون .

الأعلاق النفيسة ، لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته ، نشره دي جويه في مكتبة
جغرافى العرب (المجلد السابع) ، طبع في لندن ، سنة ١٨٩٢ .

الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، نشر قطعة منه للمرة الأولى
كوزجارتن Kosegarten ، وطبع في جريفسفالد ، سنة ١٨٤٠ م ، ثم طبع في القاهرة
بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٥ هـ ، ثم نشر الجزء الحادى والعشرين منه رودلف برونو
Brunnow ، وطبع في لندن ، سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) ، ثم طبع في القاهرة (بمطبعة
التقدم) ، سنة ١٣٢٣ هـ . ثم أخذت دار الكتب المصرية في نشره نشرة محققة ، وظهر
الجزء الأول سنة ١٩٢٧ م ، وانتهت إلى الجزء الرابع عشر ، سنة ١٩٥٦ م .

الاسماء لأبي عبد الله محمد بن أحمد المازني - نشر الجزء الثامن منه الآب
انستاس مارى الكرملى ، طبع في بغداد ، سنة ١٩٣١ م .

الألفاظ الفارسية المعربة ، للأب أدى شير الكلداني ، طبع في بيروت ، سنة ١٩٠٨

أمانى السيد المرتضى ، (غرر الفوائد ودرر القلائد ، في المحاضرات) ، للإمام أبي
القاسم علي ، المرتضى . طبع في فارس ، سنة ١٢٧٣ ، ثم طبع في مصر غير مرة .

أمالى أبى على القالى ، طبع فى بولاق ، سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم طبع فى دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٦ م .

أمراء البيان ، محمد كرد على ، طبع فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ م .

الانتصار والرد على ابن الراوندى الملحد ، لأبى الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلى ، حققه وقدم له وعلق عليه نيرج H.S.Nyberg ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبع فى مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٥ م .

أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ، نشر الجزء الخامس منه غويطايين S.D.F. Goitein ، وطبع فى مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٦ م . ونشر القسم الثانى من الجزء الرابع منه مكس شلوسنجر Max Schloessinger ، وطبع فى مطبعة الجامعة العبرية بالقدس ، سنة ١٩٣٨ م .

الأنساب ، للسمعانى ، عبد الكريم بن محمد المروزى ، نشره مرجليوث Margoliouth ، طبع بالزنكوغراف فى لندن ، سنة ١٩١٢ م .

الأوراق ، لأبى بكر محمد بن يحيى الصولى ، نشر ثلاثة أقسام منه ج . هيورث دن J. Heyworth Dunne ، وطبع القسم الأول (أخبار الشعراء) سنة ١٩٣٤ م ، والثانى (أخبار الراضى بالله والمتقى بالله) سنة ١٩٣٥ م ، والثالث (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) سنة ١٩٣٦ م ، فى القاهرة .

الإيضاح ، شرح المقامات الحريرية ، للمطرزى ، أبى الفتح ناصر بن أبى المكارم الخوارزمى . لم ينشر بعد . أقدم مخطوطاته — فيما نعرف — فى مكتبة بلدية الإسكندرية (سنة ٦٧٣) ، وفى دار الكتب المصرية مخطوطة سنة ١٠٠٠ هـ .

البخلاء للخطيب البغدادى ، أبى بكر أحمد بن على . لم ينشر بعد . ومنه مخطوطة فى مكتبة المتحف البريطانى ، ولها صورة فتوغرافية فى مكتبة جامعة القاهرة .

البلدان ، لأحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب اليعقوبى ، نشره دى جويه فى مكتبة جغرافى العرب (المجلد السابع) ، طبع فى ليدن ، سنة ١٨٩٢ م .

البيان والتبيين ، للجاحظ ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة .
وفي دار الكتب المصرية أكثر من مخطوطة له ، وفيها صورة فتوغرافية لمخطوطة مكتبة
كوبريلي باستنبول . وقد نشره عنها عبد السلام محمد هارون ، وطبع في لجنة التأليف
والترجمة والنشر (١٩٤٨ - ١٩٥٠) .

التاج في أخلاق الملوك ، للجاحظ (؟) ، نشره أحمد زكي ، وطبع في القاهرة
سنة ١٩١٤ م .

تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، نشره دي جويه ، وطبع
في لندن ، سنة ١٨٧٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١ م .

تاريخ بغداد ، لطيفور أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر الكاتب ، نشر الجزء السادس
منه كلر Keller ، طبع في ليبسك ، سنة ١٩٠٨ م .

تأويل مختلف الحديث ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، طبع في
القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب العجائب ، لداود بن عمر الأنطاكي ، طبع
في القاهرة بمطبعة بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع فيها غير مرة .

الترغيب والترهيب ، للمنذرى ، الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى
المصرى ، طبع في الهند ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

تاريخ العرب - السيليين وحجازهم ، للخطيب البغدادي ، طبع في دمشق ،
سنة ١٣٤٦ هـ .

التنبيه والاشراف ، للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين . نشره دي جويه في
مكتبة جغرافي العرب (المجلد الثامن) ، طبع في لندن ، ١٨٩٤ م ، ثم طبع في القاهرة
سنة ١٩٣٨ هـ .

التنبية على أوهام أبي علي في أماليه ، لأبي عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،
أتم تحقيقه محمد عبد الجواد الأصمعي ، بعد أن كان أعده الأب أنطون صالحاني
اليسوعي ، طبع في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٦ م .

تهذيب الألفاظ ، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، نشره الأب لويس
شيخو اليسوعي ، طبع في بيروت سنة ١٨٩٥ م .

تهذيب التهذيب ، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، طبع في الهند ، سنة
١٣٢٦ - ١٣٢٧ هـ .

ثلاث رسائل للجاحظ ، نشرها يوشع فنكل J. Finkel ، طبعت في القاهرة ،
سنة ١٩٢٦ م .

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، أبي منصور عبد الملك بن محمد
النيسابوري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م .

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،
طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٦ هـ .

الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، لضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي النباقي
(ابن البيطار) طبع في بولاق ، سنة ١٢٩١ هـ .

الجواهر في معرفة الجواهر ، لأبي الريحان البيروني ، طبع في حيدر آباد ، سنة
١٣٥٥ هـ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، طبع في
القاهرة ، سنة ١٣٥٣ هـ . ثم طبع فيها مرة أخرى ، بتحقيق علي محمد البجاوي ، بمطبعة
عيسى الحلبي .

جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، طبع في بولاق ،
سنة ١٣٠٨ هـ ، ثم طبع بعد ذلك غير مرة .

حديث الأربعاء ، لطف حسين ، طبع الجزء الأول سنة ١٩٢٥ ، والثاني سنة ١٩٢٦ ، ثم طبعا مع الجزء الثالث سنة ١٩٣٧ . في القاهرة .

الحسن البصرى ، لأبى الفرج عبد الرحمن الجوزى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣١

حكاية أبى القاسم البغدادى ، لأبى المطهر الأزدى ، محمد بن أحمد ، نشره آدم متس Adam Mez ، طبع في هيدلبرج ، سنة ١٩٠٢ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٣٢ م .

حماسة البحترى ، أبى عبادة الوليد بن عبيد الطائى ، نشره مرجليوث ، وطبع في ليدن ، سنة ١٩٠٩ م ، ثم نشره عنها الأب لويس شيخو اليسوعى ، في بيروت .

حماسة أبى تمام ، حبيب بن أوس الطائى ، نشره فريتاج ، وطبع في بون ، سنة ١٨٢٨ - ١٨٤٧ م ، ثم طبع في الهند ، سنة ١٨٥٦ م ، ثم طبع سنة ١٣٣٤ هـ ، كما طبع في مصر مراراً .

حماسة ابن الشجرى ، انظر : مختارات أشعار العرب .

حياة الحيوان الكبرى ، للدميرى ، كمال الدين أبى البقاء محمد بن موسى ، طبع في بولاق . سنة ١٢٩٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

الحيوان ، للجاحظ ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ ، ثم طبع في نشره حققها عبد السلام هارون ، بمطبعة مصطفى الحلبي ، سنة ١٩٣٨ - ١٩٤٥ م .

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى ، عبد القادر بن عمر ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٩ هـ ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٣٤٧ هـ .

دواوين الشعراء الستة الجاهليين ، انظر : العقد الثمين .

ديوان الأعشى ، نشره جاير Geyer ، طبع في لندن ، سنة ١٩٢٨ م ، وطبع

في القاهرة (دون تاريخ) ثم طبع بعد ذلك ، سنة ١٩٥٠ ، بشرح م . محمد حسين .
ديوان الأفوه الأودى ، نشره عبد العزيز الميمنى في مجموعة « الطرائف
الأدبية » .

ديوان امرى القيس ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .

ديوان البحترى ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ، سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم طبع بالقاهرة
سنة ١٣٣٩ هـ .

ديوان جران العود النميرى ، طبع في دار الكتب المصرية ، بالقاهرة ، سنة ١٣٥٠ هـ .
ديوان جرير ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٣ هـ ، ثم سنة ١٣٥٣ هـ .

ديوان حسان بن ثابت ، طبع في تونس ، وفي الهند ، سنة ١٢٨١ هـ ، وطبع في
ليدن ، بعناية هرشفيلد ، سنة ١٩١٠ م ، وطبع في مصر ، سنة ١٣٢١ ، ١٣٣١ هـ .

ديوان الفرزدق . نشره بوشيه ، وطبع في باريس ، سنة ١٨٧٠ - ١٨٧٥ م ، وفي
القاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .

ديوان القطامي ، نشره برت Barth ، وطبع في لندن ، سنة ١٩٠٢ م . ومنه في دار
الكتب المصرية مخطوطة بخط العلامة ابن المستوفى الأربلى ، كتبها سنة ٥٨٢ .

ديوان مسلم بن الوليد ، نشره دى جويه ، طبع في لندن ، سنة ١٨٧٥ م ، وطبع
في الهند ، سنة ١٣٠٣ هـ . وطبع في القاهرة غير مرة .

ديوان المعاني ، لأبى هلال العسكري ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٢ م .

ديوان معن بن أوس ، نشره شوارتس Paul Schwarz ، طبع في ليسك ، سنة
١٩٠٣ م ، وفي القاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

ديوان النابعة الذبياني ، نشره ديرنبورج Derenbourg ، طبع في باريس ، سنة
١٨٦٨ م ، وفي بيروت .

ديوان أبى نواس ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٢٧٧ هـ ، وسنة ١٨٩٨ م ، وسنة ١٣٢٣ هـ ، ثم طبع فى مطبعة مصر ، سنة ١٩٥٣ ، بشرح أحمد عبد المجيد الغزالى .

ذيل الأملى ، لأبى على القالى ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ و ١٩٢٦ م .

رسائل إخوان الصفا ، طبع فى الهند ، سنة ١٣٠٦ هـ ، وفى القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

رسائل البلغاء ، نشرها محمد كرد على ، وطبعت فى القاهرة ، سنة ١٩٠٨ م ، ثم أعيد طبعها سنة ١٩١٣ م ، ثم طبعت طبعة ثالثة مع إضافات سنة ١٩٤٧ م .

رسائل الجاحظ ، جمعها حسن السندوبى ، طبعت فى القاهرة ، سنة ١٩٣٣ م .

زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبى إسحاق الحصرى ، لإبراهيم بن على ، طبع الجزء الأول منه فى القاهرة طبع حجر ، بدون تاريخ ، كما طبع على هامش العقد الفريد ، سنة ١٢٩٣ هـ ، ثم نشره زكى مبارك ، وطبع سنة ١٩٤٦ م . ثم طبع بعد ذلك بتحقيق على البجاوى .

شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون ، لجمال الدين بن نباته ، طبع فى بولاق ، كما طبع على هامش الغيث المسجى فى شرح لامية العجم ، للصفدى سنة ١٣٠٥ هـ .
السياسة فى علم الفراسة ، لشيخ الربوة ، محمد بن أبى طالب ، طبع فى القاهرة سنة ١٨٨٢ م .

سيرة عمر بن عبد العزيز ، لأبى محمد عبد الله بن عبد الحكم ، نشره أحمد عبيد ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٩٢٧ .

سيرة ابن هشام ، لأبى محمد عبد الملك بن هشام الحميرى البصرى ، نشره وستنفلد F. Wüstenfeld ، طبع فى جوتنجن ، سنة ١٨٥٧ - ١٨٦٠ م ، ثم طبع فى بولاق ، سنة ١٢٩٥ هـ ، ثم طبع فى القاهرة غير مرة .

شرح ديوان زهير للشنتمرى ، أبى الحجاج يوسف بن سليمان النحوى الأعمى ، نشره لندبرج Landberg ، طبع فى ليدن ، سنة ١٨٨٩ م ، ثم طبع فى القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ .

- شرح صحيح البخارى للكرمانى ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٩٣٣ - ١٩٣٧ م .
- شرح صحيح مسلم للنووى ، انظر : المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج .
- شرح المعلقات العشر ، للتبريزى ، أبى زكريا يحيى بن على الخطيب ، نشره ليل Lyall ، طبع فى كلكتوتا ، سنة ١٨٩٤ م ، ثم طبع فى مصر غير مرة .
- شرح مقامات الحريرى للشريشى ، أبى العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم سنة ١٣٠٠ ، ثم طبع بعد ذلك فى القاهرة مراراً .
- شرح مقامات الحريرى ، للمطرزى ، انظر : الإيضاح .
- شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله . طبع فى طهران ، سنة ١٢٧١ هـ ، وفى مصر ، سنة ١٣٢٩ هـ .
- الشعر والشعراء لأبى عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة ، نشره للمرة الأولى ريتزهوزن ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٨٧٥ م ، ثم أعاد دى جويه نشره ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٩٠٢ م . ثم طبع بعد ذلك فى مصر غير مرة ، طبعات سقيمة ، ثم نشرته دار إحياء الكتب العربية (١٣٦٤ - ١٣٦٩) ، بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
- شعراء النصرانية ، جمعها الأب لويس شيخو اليسوعى ، طبعت فى بيروت ١٨٩٠ - ١٨٩١ م .
- شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، لشهاب الدين الخفاجى ، أحمد بن محمد بن عمر ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٢ هـ ، ثم طبع فى القاهرة ، سنة ١٣٣٥ هـ .
- صبح الأعشى فى كتابة الإنشا ، لأبى العباس أحمد القلقشندى ، طبع جزء منه فى بولاق ، سنة ١٩٠٣ ، ثم طبع جميعه فى دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٢٢ م .
- صحيح البخارى ، أبى عبد الله محمد بن إسماعيل ، طبع فى بولاق ، سنة ١٢٨٦ هـ ، ١٢٩٦ هـ ، ١٣١٣ هـ .

صحيح مسلم ، أبى الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ .

الصدقة والصديق ، لأبى حيان التوحيدى ، على بن محمد بن العباس ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ، سنة ١٣٠١ هـ ، وفي القاهرة ، سنة ١٣٢٣ .

ضحى الإسلام ، لأحمد أمين ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، الجزء الأول سنة ١٩٣٣ م ، والثاني سنة ١٩٣٥ م ، والثالث سنة ١٩٣٦ م .

ضوء السارى لمعرفة خبر تميم الدارى ، نشر سنة ١٩٤١ م في : *The journal of the Palestine Oriental Society*, vol. XIX, No.3-4

طبقات الأمم ، لأبى القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسى ، نشره الأب لويس شيخو ، وطبع في بيروت سنة ١٩١٢ م ، وطبع في القاهرة دون تاريخ .

طبقات الشعراء ، لأبى عبد الله محمد بن سلام الجمحى ، نشره هيل وطبع في لندن ، سنة ١٩١٦ م ، وطبع في القاهرة غير مرة . ثم نشره ، عن أصل مختلف ، باسم طبقات فحول الشعراء ، في مجموعة ذخائر العرب ، محمود محمد شاكر ، سنة ١٩٥٢ م .

الطبقات الكبير ، لأبى عبد الله محمد بن سعد ، كاتب الواقدي ، نشره سخاو Sachau ، طبع في لندن ، سنة ١٣٢١-١٣٢ هـ ، ثم طبع أخيراً في القاهرة .

الطرائف الأدبية ، نشرها الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، وطبعت في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٣٧ .

العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد التونسي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ . وبدأت دار الطبع والنشر بفاس وتطوان بالمغرب في إعادة نشره محققا ، وطبع منه الجزء الأول والثانى ، سنة ١٩٣٦ م . وفيما علنا ذلك كان المستشرق كاترمير نشر المقدمة ، سنة ١٨٥٨ م ، ونشر نوبل دى فرجيل الجزء الخاص بدولة بنى الأغلب بأفريقية وصقلية وبقيّة أخبار صقلية إلى حين

استيلاء الفرنج عليها ، سنة ١٨٤١ م ، ونشر البارون دي سلان ما جاء في ذلك التاريخ خاصاً بالبربر ، سنة ١٨٥١ م .

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، للقزويني ، زكريا بن محمد ، نشره وستنفيلد وطبع في جوتنجن ، سنة ١٨٤٩ م ، ثم طبع في القاهرة . دون تاريخ .

العشر مقالات في العين ، منسوب لحنين بن إسحاق ، نشره مكس مايرهوف ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م .

العقد الثمين في دواوين الشعراء السنة الجاهليين ، نشره ألورت Ahlwardt ، طبع في لندن سنة ١٨٦٩ م .

العقد الفريد ، لابن عبد ربه ، أحمد بن محمد القرطبي . طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٣ هـ . ثم طبع في القاهرة مراراً ، ثم نشره نشرًا جديدًا أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، وطبع في ستة أجزاء ، عدا جزء الفهارس ، في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٠ - ١٩٤٩ م .

عيون الأخبار ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة . أخذ في نشره بروكلمان Brockelmann وطبع قسمًا منه في جوتنجن ، سنة ١٨٩٩ - ١٩٠٨ ، وطبع الباب الأول منه وهو كتاب السلطان في القاهرة ، سنة ١٩٠٧ م ، ثم نشرته دار الكتب المصرية ، وطبع فيها ، سنة ١٩٢٥ م - ١٩٣٠ م .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم السعدي ، نشره من سمي نفسه امرأ القيس بن الطحان ، طبع في القاهرة ، سنة ١٨٨٢ م .

غور الحصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، للوطواط جمال الدين محمد ابن إبراهيم الأنصاري ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم في القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

الفاخر ، لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم النحوي الكوفي ، طبع في لندن ،

سنة ١٩١٥ م ثم نشر في القاهرة بتحقيق عبد العليم الطحاوى ؛ سنة ١٩٦٠

فتوح البلدان ، للبلاذرى أبى العباس أحمد بن يحيى ، نشره دى جويه ، وطبع في ليدن ، سنة ١٨٦٥ م ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، لابن الطقطقى محمد بن على بن طباطبا ، نشره ألبرت . ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣١٧ هـ و ١٣٤٥ هـ .

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، لعبد القادر بن طاهر البغدادى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩١٠ م .

فصول التماثيل ، لعبد الله بن المعتز ، طبع في القاهرة ، سنة ١٩٥٢

الفهرست ، لابن النديم ، أبى الفرج محمد بن إسحق الوراق ، نشره فلوجل ، طبع في ليبسك . سنة ١٨٧١ - ١٨٧٢ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .

غوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم في سنة ١٢٩٩ هـ .

القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط ، للفيروزابادى مجد الدين محمد بن يعقوب . طبع في كلكتونا بالهند، سنة ١٢٣٠-١٢٣٢ . وفي بولاق ، سنة ١٢٧٢ وسنة ١٢٨٩ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

القصيدة الساسانية، لصفى الدين الحلى ، عبد العزيز بن سرايا، لم تنشر بعد، ويوجد منها مخطوطتان في دار الكتب المصرية ، إحداهما مأخوذة عن مخطوطة في دار الكتب الأحمدية بطنطا .

الكامل في التاريخ ، لابن الأثير عز الدين أبى الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٩٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٤٨ هـ .

الكامل للمبرد ، أبى العباس محمد بن يزيد الأزدي، طبع في الآستانة، سنة ١٢٨٦ هـ،

وطبع في ليبسك ، سنة ١٨٦٤ - ١٨٨١ م (نشره ريت wright) ، ثم طبع في القاهرة مراراً .

كشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوى محمد بن على الفاروق ، طبع في كلكوتا بالهند ، سنة ١٨٦١ م ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٨ هـ .

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . لحاجى خليفة ملا مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، طبع في بولاق ، سنة ١٢٧٤ هـ ، ثم طبع في الآستانة ، ١٣١٠ هـ . ثم ظهرت له في الآستانة طبعة جديدة محققة .

الآلى فى شرح آمالى القالى ، لأبى عبيد البكرى ، نشره عبد العزيز الميمنى ، طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، سنة ١٩٣٦ م .

اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير أبى الحسن على بن محمد الشيبانى الجزرى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٧ هـ (وطبع مختصره لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى فى ليدن ، سنة ١٨٤٠ - ١٨٤٢ م) .

لسان العرب ، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى الأفريقى المصرى . طبع في بولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ . وأخذ عبد الله إسماعيل الصاوى يعيد نشره بعد أن رتب مواده بحسب أوائلها فقط ، وقد ظهر منه خمسة أجزاء (إلى آخر حرف التاء) ، وطبعت في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

لسان الميزان ، لأحمد بن حجر العسقلانى المصرى ، طبع في حيدر آباد ، سنة ١٣٣٠ هـ .

المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للآمدى أبى القاسم الحسن بن بشر ، عني بتصحيحه كرنكو ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

مبادئ اللغة ، لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٥ هـ .

مجلة الثقافة ، أسبوعية ، كانت تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ،
أنشئت في يناير سنة ١٩٣٩ م .

مجلة الكاتب المصري ، شهرية ، كانت تصدرها دار الكاتب المصري بالقاهرة ،
وكان يرأس تحريرها طه حسين ، أنشئت في أكتوبر سنة ١٩٤٥ .

مجلة كلية الآداب ، بجامعة القاهرة ، بدأ صدورها في مايو سنة ١٩٣٣ م .

مجلة لغة العرب ، شهرية . كان يصدرها الأب أنستاس ماري الكرمل ، بغداد ،
أنشأها سنة ١٩١١ ، ثم وقف صدورها قبل وفاته بزمن .

مجلة المجمع العلمي العربي ، شهرية . يصدرها المجمع العلمي العربي في دمشق .

مجلة المشرق ، شهرية . كان يصدرها الأب لويس شيخو اليسوعي ، في بيروت
أنشئت سنة ١٨٩٨ م ، وظلت تصدر طيلة حياته .

مجلة المقنطف ، شهرية ، أصدرها فارس نمر ويعقوب صروف في بيروت ، سنة
١٨٧٦ م . ثم جعلت تصدر بالقاهرة منذ سنة ١٨٨٦ م .

مجمع الأمثال ، للميداني ، أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري . نشره فريتاج ،
وطبع في بون ، سنة ١٨٣٨ م ، ثم طبع في بولاق ، سنة ١٢٨٤ هـ ، ثم طبع في القاهرة
غير مرة .

مجموع رسائل الجاحظ ، نشره بول كرسي وطه الحاجري ، طبع في لجنة التأليف
والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٣ م .

مجموع النقود العربية ، للأب انستاس ماري الكرمل ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٩ م
مجموعة رسائل للجاحظ ، طبعت في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ .

مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة ، جمعها محمد حميد الله
الحيدر آبادي ، طبعت في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤١ م .

المحاسن والأضداد ، المنسوب للجاحظ ، نشره فان فلوطن ، طبع في لندن ، سنة ١٨٩٨ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٤ هـ .

المحاسن والمساوى ، للبيهقى إبراهيم بن محسن ، نشره شقلى ، وطبع في جيسن بألمانيا ، سنة ١٣٢٠ هـ ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٢٥ هـ .

محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء ، للراغب الأصبهاني أبى القاسم الحسين بن محمد ، طبع في جمعية المعارف بالقاهرة . سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم طبع غير مرة بالقاهرة .

المختار ، لعبد العزيز البشري . طبع الجزء الأول سنة ١٩٣٥ ، والثانى سنة ١٩٣٧ ، بالقاهرة .

مختار رسائل جابر بن حيان ، نشرها باول كروس . وطبع في القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

المختار من كلام أبى عثمان الجاحظ ، مخطوط محفوظ بمكتبة برلين . برقم ٥٠٣١ .

مختارات أشعار العرب ، لابن الشجرى هبة الله بن على العلوى ، طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٦ هـ ، ثم سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) .

مختارات فصول الجاحظ ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف البريطاني ، برقم ١١٢٩ ملحق .

مختارات كتاب مؤنس الوحيد ، للثعالبي أبى منصور عبد الملك بن محمد النيسابورى ، نشره فلوجل ، طبع في فينا ، سنة ١٨٢٩ م .

مختصر كتاب البلدان ، لابن الفقيه الهمداني ، نشره دى جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الرابع) ، وطبع في لندن ، سنة ١٨٨٥ م .

المختصص ، لابن سيده ، أبى الحسن على بن إسماعيل المرسى ، طبع في بولاق ، سنة ١٣٢١ هـ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، نشره
باربييه دي مينار وباثيه دي كورتى C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille ،
طبع في باريس سنة ١٨٦١ - ١٨٧٧ م ، وطبع في بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، ثم طبع
في القاهرة غير مرة .

الزهر في علوم اللغة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، طبع في
بولاق ، سنة ١٢٨٢ م ، ثم طبع في القاهرة بعد ذلك غير مرة .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد
ابن يحيى ، نشره أحمد زكي . طبع الجزء الأول في دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤ م .

مسالك الممالك ، للاصطخرى أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، نشره دي
جويه في مكتبة جغرافي العرب (المجلد الأول) ، وطبع في لندن ، سنة ١٨٧٠ .

المسالك والممالك ، لابن خرداذبه ، نشره دي جويه في مكتبة جغرافي العرب
(المجلد السادس) وطبع في لندن ، سنة ١٨٨٩ م .

المستطرف من كل فن مستظرف ، لشهاب الدين أحمد الأبيهي ، طبع بالمطبعة
الكتلية بمصر سنة ١٢٧٩ هـ ، وطبع في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ وسنة ١٢٩٢ هـ . ثم طبع
بعد ذلك في القاهرة مراراً .

المعارف ، لابن قتيبة ، نشره وستنفيلد Wüstenfeld ، وطبع في جوتنجن ، سنة
١٨٥٠ م ، ثم طبع في القاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ .

معاني الشعر ، للاشناداني ، أبي عثمان سعيد بن هارون ، طبع في دمشق ، سنة
١٩٢٢ م .

معجم الأدباء ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، نشره مرجيلوث
Margoliouth ، وطبع في القاهرة ، سنة ١٩٠٧ - ١٩٢٥ م ، ثم أعيد طبعه في القاهرة
بإشراف أحمد فريد الرفاعي ، سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٨ م .

معجم البلدان ، لأبى عبد الله ياقوت الروى ، نشره وستنفيلد Wüstenfeld ، طبع
فى ليبسك ، سنة ١٨٦٦ - ١٨٦٩ م ثم طبع فى القاهرة ، سنة ١٩٠٦ .

معجم الشعراء ، للمرزبانى أبى عبد الله محمد بن عمران ، عني بتصحيحه كرنكو
Krenkow ، طبع فى القاهرة ، سنة ١٣٥٤ هـ .

المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، لأبى منصور الجواليقى موهوب
ابن أحمد ، نشره سخاو . طبع فى ليبسك ، سنة ١٨٦٧ م . ثم أعاد نشره أحمد محمد
شاكر ، وطبع فى دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٦١ هـ .

المعلقات السبع ، نشرها أرنولد ، وطبع فى ليبسك ، سنة ١٨٥٠ م ، ثم طبعت
فى برلين سنة ١٨٩١ م ، وطبع فى القاهرة ، سنة ١٣١٩ هـ .

مفاتيح العلوم ، للخوارزمى ، أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف ، نشره فان
فلوتن ، وطبع فى ليدن ، سنة ١٨٩٥ م ، ثم طبع فى القاهرة (دون تاريخ) .

المفضليات ، لأبى العباس المفضل بن محمد الضبي ، نشرت لأول مرة فى ليبسك ،
سنة ١٨٨٥ ، ثم طبعت فى القاهرة غير مرة .

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبى الحسن الأشعرى ، على بن إسماعيل ،
نشره ريتير Ritter ، وطبع فى استنبول ، سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ م .

مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد التونسى ، نشرها كاترمير ، وطبع فى
باريس ، سنة ١٨٥٨ م ، ثم طبعت فى بولاق سنة ١٢٧٤ وسنة ١٣٢٠ . كما طبعت
فى القاهرة بعد ذلك غير مرة .

الملل والنحل ، للشهرستانى ، أبى الفتح محمد بن عبد الكريم ، نشره كيورتن
W. Cureton ، طبع فى لندن ، سنة ١٨٤٦ ، ثم أعيد طبعه فى ليبسك ، سنة ١٩٢٣ ،
وطبع فى القاهرة على هامش الفصل لابن حزم ، سنة ١٣٢١ هـ .

من حديث الشعر والنثر ، لظه حسين ، طبع فى القاهرة ، فى سنة ١٩٣٦ م .

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لمحيى الدين يحيى النوى ، طبع في دهلى بالهند (دون تاريخ) .

المنية والأمل ، لأحمد بن يحيى بن المرتضى ، نشر قطعة منه في ذكر المعتزلة توما أرنولد T.W. Arnold وطبع في حيدرآباد ، في سنة ١٣١٦ هـ .

الموازنة بين الطائعين ، للآمدى أبى القاسم الحسن بن بشر ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة ، سنة ١٢٨٧ هـ ، ثم طبع في بيروت ، ١٣٣٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة غير مرة .

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى أبى عبيد الله محمد بن عمران ، نشرته جمعية نشر الكتب العربية بالقاهرة ، وطبع فيها سنة ١٣٤٣ هـ .

نثر الدرر في المحاضرات ، للآبى زين الكفأة منصور بن الحسين ، وزير مجد الدولة البويهى . لم ينشر بعد ، وفي دار الكتب المصرية بعض المخطوطات له ، وصورة فتوغرافية لنسخته المحفوظة في مكتبة كبرىلى بإستنبول .

نشوء اللغة العربية ونموها واكتماها ، للأب أنستاس مارى الكرملى ، طبع في القاهرة سنة ١٩٣٨ م .

النقائض بين جرير والفرزدق ، لأبى عبيدة معمر بن النخعى (؟) ، نشره بيفن ، وطبع في ليلن ، سنة ١٩٠٥ م ، ثم طبع قسم منه في القاهرة ، سنة ١٩٣٥ م .

نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر ، نشره طه حسين وعبد الحميد العبادى ، وطبع في دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣٢ م ، ثم طبع في لجنة التأليف والترجمة والنشر .

النقود الإسلامية ، للمقرىزى ، طبع بمطبعة الجوائب بالآستانة .

النقود العربية وعلم النميات ، للأب أنستاس مارى الكرملى ، طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة ، ١٩٣٩ م .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير مجد الدين مبارك بن محمد الجزرى ، طبع في القاهرة في سنة ١٣١١ هـ ، ثم في سنة ١٣٢٢ هـ .

نهج البلاغة ومشروع الفصاحة ، للشريف المرتضى أبى القاسم على بن الحسين ،
طبع فى تبريز ، سنة ١٢٤٧ هـ ، ثم طبع فى بيروت ١٨٨٥ م ، كما طبع فى القاهرة
غير مرة .

نهاية الأرب فى فنون الأدب ، للنورى شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ،
تنشره دار الكتب المصرية ، منذ سنة ١٩٢٣ .

النواحر فى اللغة ، لأبى زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى ، نشره سعيد الخورى
الشرتونى بلبنان ، وطبع فى بيروت ، سنة ١٨٦٤ م .

نور العيون فى تلخيص سيرة الأمين المأمون ، لابن سيد الناس أبى الفتح محمد بن
محمد ، لم ينشر بعد ، وله مخطوط فى مكتبة باريس الأهلية ، وأخرى فى مكتبة بلدية
الإسكندرية .

الورقة ، لأبى عبد الله محمد بن داود الجراح ، حققه عبد الوهاب عزام ، عبد الستار
أحمد فراج ، ونشرته دار المعارف فى سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٥٣ م .

الوزراء والكتاب ، للجهمشيارى أبى عبد الله محمد بن عبدوس ، نشره منريك ،
وطبع فى فينا ، سنة ١٩٢٦ م ، ثم طبع بعد ذلك فى القاهرة طبعتين .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان بما ثبت بالنقل أو أثبتته العيان ، لابن خلكان
شمس الدين أحمد بن إبراهيم الأربلى ، نشره دى سنان de Slane ، طبع فى باريس ،
سنة ١٨٣٨ م ، ثم فى بولاق ، سنة ١٢٩٩ .

وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم المنقرى ، نشره عبد السلام محمد هرون ، طبع فى
القاهرة ، سنة ١٣٦٥ .

يتيمة الدهر فى شعراء أهل العصر ، للتعالي أبى منصور عبد الملك بن محمد ،
طبع فى دمشق ، سنة ١٣٠٣ هـ ، ثم طبع فى القاهرة فى سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤ م) .

مراجع أجنبية

- Aristote, *Histoire des animaux*, traduite en français par Barthélemy Saint-Hilaire, Paris, 1883.
- Caussin de Perceval, *Essai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, pendant l'époque de Mahomet et jusqu'à la réduction de toutes les tribus sous la loi musulmane*, Paris, 1847.
- Christensen, *L'Iran sous les Sassanides*, Copenhague, 1936.
- Dozy, *Dictionnaire détaillé des noms de vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845.
- *Supplément aux dictionnaires Arabes*, Leide, 1881.
- Egger, *Essai sur l'Histoire de la critique chez les Grecs*, Paris 1886.
- Journal Asiatique*, publié par la Société asiatique, Paris.
- Journal of the Palestine Oriental Society*, Jerusalem.
- Kraus (Paul), *Jabir Ibn Hayyan, contribution à l'histoire des idées scientifiques dans l'Islam*, Le Caire, 1943.
- Lenormant, *Histoire ancienne de l'Orient jusqu'aux guerres médiques*, Paris, 1883-1886.
- Le Strange, *Baghdad during the abbasid Caliphate from contemporary arabic and persian sources*, Oxford Univ. Press, 1924.
- Le Strange, *The lands of Eastern Caliphate : Mesopotamia, Persia, and central Asia from the Moslem conquest to the time of Timour*, Cambridge, 1905.
- Steingass, *Persian-English dictionary*, London, 1930.
- Z.D.M.G.: *Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft*, Leipzig.

١٩٩٠ / ٣٥٩٠	رقم الإيداع
ISBN 977-02-2947-5	الترقيم الدولي

١ / ٩٠ / ٥٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

فهرس

الصفحة

١	صدر الكتاب
٩	رسالة سهل بن هارون
١٧	طرف أهل خراسان
٢٩	قصة أهل البصرة من المسجدين
٣٥	قصة زبيدة بن حميد
٣٧	قصة ليلى الناعطية
٣٨	قصة وليد القرشي ، وقصة أبي مازن
٤١	قصة أحمد بن خلف
٤٤	طرف شتي
٤٦	حديث خالد بن يزيد
٥١	تفسير ألفاظ في هذا الحديث
٥٤	طرف شتي
٥٨	قصة أبي جعفر
٥٩	قصة الخزاعي
٦٦	قصة خالد بن عبد الله القسري واحتجاجه بخالد المهزول
٦٧	قصة الحارثي
٧٦	تفسير كلام أبي فالك
٨١	قصة الكندي

٩٤	قصة محمد بن أبي المؤمل
١٠٢	قصة أسد بن جاني
١٠٣	قصة الثوري
١١٣	طرف شتى عن : العنبري وأبي قطبة وفيلويه
١١٦	قصة تمام بن جعفر
١٢٠	طرف شتى
١٢٩	قصة ابن العتدي
١٣٠	طرف شتى عن إسماعيل بن غزوان والدرادرشي وأبي الهذيل العلاف وغيرهم
١٣٧	قصة أبي سعيد المدائني
١٤٤	قصة الأصمعي
١٤٥	قصة أبي عيينة
١٤٧	أحاديث شتى (عن الأصمعي وأبي عبيدة والمدائني)
١٥٤	رسالة أبي العاص بن عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي إلى الثقفي
١٦٩	رد ابن التوأم
١٩٥	طرف شتى
٢١٣	أطراف من علم العرب في الطعام
٢٣٧	من حديث القرى عند العرب
٢٤٤	من دلائل الكرم عند العرب : الأيمان
٢٤٥	تعليقات وشروح
٤٣٩	الفهارس
٤٤١	فهرس أسماء الأشخاص
٤٦٣	فهرس أسماء الأماكن
٤٦٩	فهرس أسماء الأطعمة
٤٧٥	فهرس أسماء الأدوات
٤٧٩	فهرس الشعر (الأبيات)
٤٨٨	فهرس أنصاف الأبيات
٤٨٩	فهرس المراجع